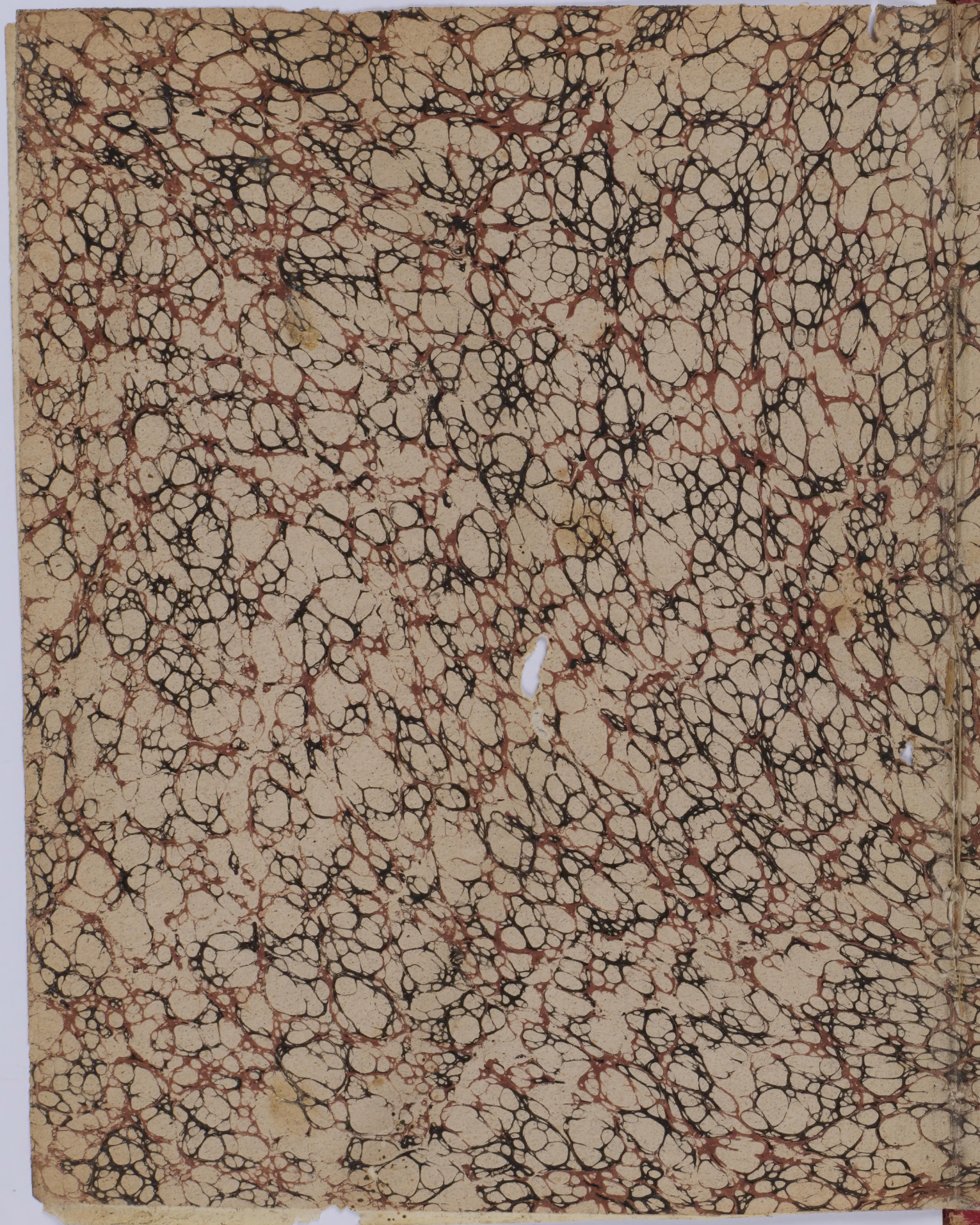

242
517

الحمد لله تعالى وحده وصلاة الله وسلامه على من لا نبي بعده تحرير مراد

1

وروي في بعض الاخبار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه لقي حذيفة اليماني
رضي الله عنه وعمر حينئذ امير المومنين فقال يا حذيفة كيف اصبحت فقال اصبحت
يا امير المومنين لمن احب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم ار واصلي بلا
وضوء ولي في الارض ما ليس لله في السماء فغضب عمر غضبا شديدا وهم
ان يبطش به ثم تذكر صحبته للنبي صلى الله عليه وسلم فقال علي كرم
الله وجهه ما اغضبك يا امير المومنين فانه لا يغضبك ذلك اما قوله
نحب الفتنة فهو تاويل قول الله جل وعز انما اموالكم واولادكم فتنة
واما قوله اصبح اكره الحق فهو الموت الذي لا مخلص منه لاحد ولا بد منه
واما قوله اشهد بما لم ار فانه يصدق بالله ولم يره واما قوله اصلي بلا
وضوء فانه يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم من غير وضوء واما قوله
ان لي في الارض ما ليس لله في السماء فان له زوجة وليس لله شيء من ذلك
فقال عمر لعلي بارك الله فيك يا ابا الحسن كشفت عني هما
عظيما اهـ من اصل الجزولي وفيه مح خبر عن احمد صلى عليه الله طول الابد
فما ابتدئ شيء بيوم الاربعاء الا وتم هكذا قد رفعا وهو مبارك
لكل مومن ونحسه بان لغير موقن اهـ قال بعضهم

لعق الاصابع من الطعام مروية عن سيد الانام
البدء بالخنصر ثم الوسطى والابهام لذاك خير يعطى
وبنصر والختم بالسبابه اهـ اتى على النبي والصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم .. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام الورع المتبحر الفقيه الزاهد السيد محمد الصالح بن ابي رزق رحمه الله ونفعنا ببركاته وبركة امثاله ووفقنا واياكم والمسلمين من الشر الشر كله اما بعد فان الله سبحانه وتعالى هو ولي كل نعمة وذو الفضل العظيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اعلم ان اكثر امراض الناس وانا منهم يقع وان من امن بالله ورسله مخلصا بقلبه وعرف الاقدار كما ينبغي انه مومن وغاية ما يخشى ايمانه من عذاب الله تبارك وتعالى انه يدخل النار ولا يخلد فيها وحصل له الفرح والسرور والتهنئة من الخلود في النار واذا بشارة عظيمة هاجت وفتحت فؤاد ومزقت قلب وزالت وحشة وسرور وهو شان الردة فوجدت جزيئات من الكبريات كثيرة كادت لا تقع ولم اجد من اشتغل بحصرها وضبطها من الوقوع في بعضها ولم اشعر بنفسي انه كافر والجئني الضرورة وارجو ان لي في مسايل الكبريات مما وجدته في كتب العلماء موفقا وجعلت ذلك لنفسي وكما ولاني في الخاصة من كتبت ولم اجعله لسائر الناس حتى يمزق فولي ويعاب في صنعي لكثرة جهلي ثم اعلم ان محل الكبريات الجوارح فبعضها يتعلق بالرجل وبعضها باليد وبعضها بالبصر وبعضها بالسمع واكثر تعلقاتها باللسان والقلب ثم ارهن الكبريات بعضها متفق عليه وبعضها مختلف فيه فاياك ان تغتر بما فيه الخلاف وتزعم انه لا يضرك وانت في معرض الكفر فتكون مخلدا في النار على قول ومشكوكا في ايمانك وكما ينفعك الخلاف لا الخلاف ينفع في العبادات والمعاملات لاجل الضرورة فاذا وجدت مثلا خلافا في شرط او ركن من الصلاة وبنيت على القول بعدم الشرط والركن وتركت ذلك فصلاتك صحيحة تؤجر عليها ولا تطالب بالاعادة واما الكبريات فلا ضرورة لك في فعل ما كان فيه خلاف ولو كان الخلاف خارج المذهب لان سبب افتراق المذاهب الاربعة اختلافهم في الاصول باعتبار العبادات والعادات واما ما يكون من شان الله تعالى من معرفته وتعظيمه وتنزيهه وتوقيره ومثال ذلك فيهما المطلوب وضده وهو ما ينشا منه الكبريات فمن ذهب واحد وقد ذكر صاحب الفوايد ان من فعل ما فيه خلاف فهو كبريت في معرض الكفر بين الاسلام والكفر ونحن نشير الى ما يتعلق بالجوارح من الكبريات اما ما يتعلق بالرجل فالمشي الى معبود الشرك تعظيما له او زيارة لبيعتهم او كنيستهم او رهبانهم تبركا بهم او وضع رجله على معبد او بعضه او اية او على اسم من اسمايه تعالى فضلا عن وطيه وكذلك من سعى الى الدجال ولو بقدم واحد ولو لينظر الى حاله بقلبه او نحو ذلك واما ما يتعلق باليدين والسمع والبصر واللسان او تعمد كتب القرآن مغيرا كما ذكر عياض حيث قال من غير شيء حرفا من القرآن كتبه بزيادة او نقص او ابدال شيئا من الرسم الذي تواصلوا عليه او ابدل ما اجمعوا على ان يكتبوه باليد واللسان والقلب باليد وكذلك من غير اسما من اسمايه تعالى بلسانه او يشير على غير رسمه عمدا او اختصارا او رمى مصحفا

اعرف ما يتعلق بالجوارح من الكبريات

فمن على مبحث اليدين

ومن صحبها

بعود او حجر او نبل اهانة واستخفافا كما وضع بعض الضلال كبرا وكانت يرونا جسة او لوحا
او كتب بصافة او في موضع مستقذر او وضع حروف القرآن في مستقذر او اتخذ شيئا من
ووضعه على مصحف ولو كافرا واستثنى بعض اهل او رمى مصحفا فقد رأى لوحا ولو اية او ورقا
مكتوبا من القرآن او اسما من اسمائه تعالى ملفقا على قدر ولم يرفعه ان الدواوين كلها ابتداء كما ذكره عبد
الباقي او بعث فيه ولو بغير بصاق واما فعل شيء مما ذكر في كتب الشريعة غير المصحف اهانة
واستخفافا فمذهب الحنفية يكفر وهذا ما يتعلق بالبصر من الكبيرات ونحوه واما
ما يتعلق بالبصر فمنه الالتفات بأبعض الحواس كما اذا رأى مصحفا وحفرة بقلبه او
نظر في كتب الشريعة وحفرها او جحدها او رأى صنما وعظمه ونحو ذلك واما
ما يتعلق بالسمع فمنه الالتفات بالقلب ايضا كما اذا سمع احدا يتكلم بالكفر وشك موافقا له
ما اذا شك اهانة له واستخفافا به وكذلك اذا سمع احدا يتكلم بالكفر وقال له نعم
او اشار اليه برأسه موافقا له حيا منه ويكون ايضا الالتفات بالعين كما اذا كنت في غضب
مع احد وسمعت منه ما يزيد في غضبك فيتهور لسانك بما يكون كفرا سيما اذا اجابك بشيء
مما كان من قبل الله فيقع في جوابك ما لو تأملته لوجدته كفرا وانت لا تشعر بتعمد ما تكلمت به
فالاعذر لك عند الله ومثال ذلك اذا قال لك في احتجاجه لك عليك قال الرسول كذا او شريعته
كذا او تحيفه من غير تأمل وانعجلة من الشيطان كقولك لا انصف مستهزئ او كلامك في الرسالة
او قال له هذا هو التجسيم ونحو ذلك وهذا كله من كبر اللسان واكثر السمع هو الذي جرى الى اللسان
بسبب مخالفة الناس واما اللسان والقلب فمحل الكبيرات فلا يحصر عددها
وقاعدة اغلبية او كلية ان كل ما يصدر من اللسان والقلب مما يؤدي الى الاهانة والاحتقار او
الصغر او الاستخفاف او الاستهزاء او الجهل او الشك او الوهم او عدم المبالاة او السخرية او
الهزل او الكلال او الجاحش او القبيح او التهور في الكلام او شبه ذلك اذا كان مما كان من قبل الشك
كذا تعالى وصفاته وانبيائه وملائكته وكتبه وشرائعه فان ذلك هو عين الكفر والنجاة من ذلك
كله ان تعتقد ان كل ما كان من قبل الله تعالى وتهتم لذلك صباحا ومساء وتحترز مما يخرج من لسانك
وما يقع في قلبك جادا الى امكانك ثم ان ما يتعلق باللسان من الكبيرات باعتبار التفصيل كثير
لا يحصى الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان البلاء موكل بالمنطق او كما قال نقله بعض فمن
جحد لسانه فقد نجا ومن اطلقه اوقعه في الكفر ولا يشعر فقد قال صاحب الجواهر الانسان يتكلم
بكلمة ولا يكاد ان تبلغ ما بلغت فاذا هي تكب وهو يهوي ويزل ولا يشعر او كلاما نحو هذا واما من
قد وصل من الذي اشار اليه الرسول عليه السلام نقله بعض ونسيت لفظه والمعنى الذي تضمنه
او لعظيم يصيب الانسان من وما ويمحى كل ما امر اجاري الله بالعلم فمنها اي الكبيرات ما يتعلق
بالقرآن وذلك موجود في كثير من الكلبة انك ما ذا يتعبون في تحصيل القرآن من زمن الصغر
الى ان يبلغ كبيرا فيكون ذلك القرآن الذي تعب فيه سببا لكبره فيحلبه النار ويحرم من نعيم الجنة منه
ما يعلمونه من اهانة الالواح في موضع مستقذر ومنها تغيير عداد كتابة ونقطا ومنها
تفسيره بآرائهم بغير ما ارادوا به نقطا وخطأ كما الى الاقتباس وهو جعل بعض القرآن في نظمك ونثرك

ضم على مبحث البصر والسمع

ضم على مبحث اللسان والقلب

ضم على جملة الكبيرات

ويرشح صرف معناه الى غيره وذلك منه اوابين العلماء والمؤلفين فاراد النقل فيه على قولين
قول بالمنع وهو الراجح وحجته ظاهرة قوية وهو يقوي صرف معناه الى غيره وقول بالجواز
وحجته غير ظاهرة وهو انه قال وسبب الجواز انه استعمله بلال وولاه من العلماء وكذلك ما
يفسر من القرآن في بعض الاماكن بحكم يؤاتي التصوف فقد انكر بعض العلماء واما ما يحدثون
من القرآن بعض بعض ويصرفونه معناه لغيره فهذا اهل اتفاق انه كفر ومع ذلك يفعلون ما ذكر
على سبيل التبرك وربما يجتمعون بعض الليالي كليلة الخميس فيقرؤون القرآن واخر منهم يشكون
واخرون يضحكون كفر الثلاثة المغني والقارئ والضاحك ورأيت هذا منصوصا انه كفر لما فيه
من الاهانة وساذكر لك ان شاء الله جزيئات الكفر تتعلق باللسان اذا تم القلب وهو القصد
الذي يتلاقى فيه العزم ويعقد فيه العلم ولا تكون فيه معاندة الى الجهات ثم ان القلب محل الملك
ومحل الشيطان فاذا اردت ان تعرف في اي خاطر الملك الشيطان فاعلم ان خاطر الملك
يأتي على القلب بكتابة حسنة وخاطر الشيطان يدخل على القلب مجنة يخشونة وقبح تشمئز نا
ذلك غير ملوم ثم اذا اتى عليك وسوسة من معاندة او تشكيك او احتقار شيء مما عظم
الله او استخفاف او استهزاء بذلك فيقع عنه حملة ولا يلتفت اليه مراوده فان ما يخطر
او روده لا تكليف به وانما التكليف اذا سكن القلب الى ذلك بعد خطوره اما ولو لحظة ثم
تغافل وتشاغل بما هو اخر فيزاوده اخر ويأتيه ولا تبطل ما سكن اليه قلبك بعد الحكم الاول وهذا
ونحوه هو النعاس الذي اشير اليه ان النعاس قد يكون اخف من ذيب النوم ولا يشعر به
صاحبه فيكون ضلالا بينا عليه ويزعم انه على حزبه مستقيم ثم اذكر لك جزيئات
تتعلق بالقلب بعد هذا واما كان القلب واللسان هما محل الكفريات فتارة يجتمعان في قضايا
الكفريات وتارة ينفرد اللسان وتارة ينفرد القلب فاما ما يتعلق بالقلب والبعض مع اللسان ما ذكره
صاحب الدر الثمين في شرحه عقايد النسفي رضي الله عنهما واذكر شرحه ونصه اقول
ما نصه وردت النصوص بجملة من الاحكام التي دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة
كحشر الاجساد مثلا الكفر لكونه تكذيبا صريحا لله تعالى ولرسوله عليه السلام فمن قذف
عايشة رضي الله عنها بالزنى كفر واستحلال المعصية صغيرة كانت او كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية
بدليل قطعي وقد علم ذلك مما سبق والاستهانة بها كفر والاستهزاء بالشريعة كفر كما ذكر لك من
امارات التكذيب وعلى هذه الاصول يتفرع ما ذكره الفقهاء من انه اذا اعتقد الحرام حلالا فان كانت
حرمته لعينه وثبت بدليل قطعي فكفروا فلا يكون حرمته لغيره او ثبت بدليل ظني وبعضهم
لم يعرف بين الحرام لعينه ولغيره فقالوا من استحل حراما قد علم في دين النبي عليه السلام تحريمه كشرب
خمر العنب او شرب الخمر او اكل الميتة او الدم او لحم الخنزير من غير ضرورة فكافر وبعضهم
يقول الاستحلال فسق ومن استحل شرب النبيذ الذي يسكر كفر واما لو قال الحرام هذا حلال لتروي
السلف او لحكم الجهل لا يكفر ولو تمنى ما يكفر الخمر هو او لا يكفر صوم رمضان ونحو ما يشق عليه
لا يكفر بخلاف ما لو تمنى الزنى او قتل النفس بغير حق فانه يكفر لان حرمة هذه ثابتة في جميع الاديان
موافقة للحكمة ومن اراد الخروج عن الحكمة فقد اراد ان يحكم الله تعالى بما ليس من حكمه وهذا جهل

منه بريد تعالى وذكر الامام السراخسي رحمه الله تعالى في كتاب الحيض لو استحل امرأته الحائض كفر
وفي النوادر عن محمد رضي الله عنه وجهه أنه لا يكفر وهو الصحيح وفي استحلال اللواط بامرأته لا يكفر
على الاصح وعن ابي حنيفة رحمه الله ما يليق به او سخر باسم من اسمائه او امر من اوامره او انكر وعده او وعيده
كفر وكذا لو تمنى ان لا يكون نبي من الانبياء على قصد استخفاف او عداوة وكذا لو شك على وجه
الرضى من تكلم بالكفر وكذا لو قال لامرأته بالكفر تبين من زوجها وكذا لو امر رجلا ان يكفر
بالله او عزم ان يكفر بكفر وكذا لو قال عند شرب الخمر او الزنى بسم الله تعالى وكذا اذا اعلى لغير الفسلة
او لغير الكفار متعمدا يكفر وان لم يعتقد وكذا لو اكل كلمة الكفر استخفافا لا اعتقادا لو غير
ذلك من النوع وايأس من رحمة الله كفر لانه لا يايأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من عذاب
الله كفر لانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون قيل فيلزم ان يكون العاصي كافرا لانه يأمن
من روح الله وقال المصنف في الجنة امن من مكر الله تعالى فيلزم ان يكون المعتزلي كافرا لانه مطيعا
مطيعا كان او عاصيا لانه اما امن او ايأس ومن قواعد اهل السنة لا يكفر احد من اهل القبلة
قلنا هذا ايأس يأس وبأمن لانه على تقدير العصيان لا يأمن ان يوفقه الله تعالى للتوبة والعمل
الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يأمن ان يخذله الله فيكتسب المعاصي وبهذا يظهر الجواب عما قيل
ان المعتزلي اذا ارتكب كبيرة لزم ان يكون كافرا لياسه من رحمة الله واعتقاده انه يسير يلزم من
وذلك انه لا نسلم ان اعتقاد استخفافه النار يستلزم الياس وان اعتقاد عدم ايمانه المعتبر
بمجموع التصديق والاقرار بل على انتفاء الاعمال يوجب الكفر فقط او الجمع بين قولهم لا يكفر احد
بذنب من اهل القبلة وقولهم يكفر من قال انا لا نزال او استحل الزنا او سب الشيخين او لعنهما
واشباه ذلك مشكل وتصديق الكاهن بما يخبر عن الغيب كفر لقوله عليه السلام
من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو الذي يخبر عن الكائن في مستقبل
الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة على الغيب وكان في العرب كهنة يدعون معرفة الامور
فمنهم من يزعم ان له رئيسا من الجن وتابعة تلقي اليه الاخبار ومنهم من يزعم انه يستدرك الامور
بفهم اعطيه والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وبالجملة العلم بالغيب
امر تفرد به الله تعالى فما سبيل اليه لاحد الا بالاعلام منه اما الهاما الى بعض المتجردين او الكرامة او ارشادا
الى استدلال بالامارات فيما يمكن فيه ذلك ولهذا ذكر في الفتاوى ان قول القائل عند رؤية هلال الفطر يكون
مع مدعيا علم الغيب بالعلامة اه كلام السعد رحمه الله وايضا ذكر انه اذا وعد به من ذكر
جزيات الكفر تتعلق باللسان وبعضها مع القلب كما قبل الا ما يتعلق باللسان ما ذكره الشيخ
المهتدي به يعني ابا بكر الخوفي ما نصه **الباب الثاني** في بيان احكام انواع الكفر **الفصل الاول** في بيان احكام انواع الكفر **الفصل الثاني** فيما يتعلق بذات الله تعالى
وصفاته وايضا به الى ما يعم الله **الفصل الثالث** فيما يتعلق بكلام الله تعالى واذكاره **الفصل الرابع** فيما
يتعلق بالانبياء والعلماء والصلحاء **الفصل الخامس** فيما يتعلق بالكفر والايمان **الفصل السادس** فيما
يتعلق باحكام الشرع **الفصل السابع** فيما يتعلق بامور الآخرة والغيب **الفصل الثامن** فيما يتعلق
بالسماء **الفصل التاسع** فيما يتعلق بكلام الفسقة والكفار **الفصل العاشر** فيما يقال عند
التعزية **الفصل الاول** في بيان احكام انواع الكفر اعلم ان من انواع الكفر

وقف على من شك على وجه الرضى من تكلم بالكفر انه كافر

المعتزلي

يتأمل

استحلاله

الكواهن

كهنة

كفره

ومايغاد

او كان عن اعتقاد فلا شك انه يكفر وان لم يعتقد انها لكفر الا انه اتى به عن اختيار يكفر عند عامة العلماء ولا يعذر بالجهل وعند البعض انه لا يكفر وان اراد ان يتكلم بحرف على لسانه كلمة الكفر من غير قصد ولا اختيار لا يكفر وعن ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه في السر الكبير انه لا يكفر اذا تكلم بكلمة الكفر حتى يعتقد عليه القلب وذكر في كتاب الخراج لموسى بن نادر اذا قال علماؤنا ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد وزفر والحسن ابن زياد رحمهم الله تعالى كل من تكلم بلسانه كفر اعتقد او قلبه مطمئن بالايمان فهو كافر بالله تعالى ولا ينفعه ما في قلبه من الخير وانما يكون مؤمنا اذا لم يتكلم بلسانه بما هو كفر بالله تعالى وعند ذلك لو اخبر عن الله شيء يوجب الكفر ولم يتكلم به وهو كاره له لا يضره وذلك محمول على من نص على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم الرضى بالكفر ليس بكفر بالاتفاق واما الرضى بكفر غيره فكفر عن البعض وليس بكفر عند الآخر ولو تكلم بكلمة الكفر حتى يضحك غيره يكفر الضاحك ايضا واعلم ان جنس هذه المسايل ثلاثة انواع منها ما يكون ضحكا لا يوجب الكفر لا كن يؤمر فاعله بالاستغفار ومنها ما يكون فيه اختلاف الآية فيوجب الكفر عند البعض ولا يوجب الكفر عند الآخر فيؤمر فاعله بتجديد النكاح احتياطا والتوبة والرجوع عن ذلك ومنها ما يكون كفرا بالاتفاق وانه يوجب احباط جميع اعماله وبطلان اعماله الحج اذا حج ويكون بعد ذلك وطيه مع زوجته زنى وولده ولد زنى ولو اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك يحكم باسلامه ولم يرجع عما قال لا يرتفع الكفر عنه وهو المذهب المختار واعلم ان كل امراة لا يصح النكاح عند مشايخ بلخ رحمهم الله تعالى لكراهة يؤدي بها مفادها ما يدري الزان ترجع عن ذلك وايه ذهب كان يميل الحاكم الشريف والامام اسماعيل من مشايخ بخارى وعامة مشايخ بخارى رحمهم الله يقولون كفرها يعمل في فساد النكاح لا كراهة يجبرها على تجديد النكاح سدا لهذا الباب معلوم ولا ينتقض شيء من عدد الطلاق بالاتفاق وكذا لو كانت الفرقة بسبب كفر الرجل لا ينتقض شيء من عدد الطلاق عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله تعالى وعند محمد ينتقص **فصل** ومن اراد النجاة من هذه الورطة فليتعود بذكر الدعاء صباحا ومساء هكذا وعد النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك مما لا اعلم انك انت علام الغيوب **الفصل الثاني** فيما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته وايضاف الافعال عز وجل واعلم ان من وصف الله تعالى بشيء لا يليق به او سخر باسم من اسمائه او امر من اوامره او انكر وعده او وعيده يكفر ولو قال فلان في عين كما يعبد غير الله تعالى يكفر عند جمهور المشايخ وقيل ان عنى به استقباح فعله لا يكفر ولو قال يا عبد الله كفر وبالله يكفر عند اكثرهم وقال بعض محققينا ان عنى به الجارحة يكفر وان عنى به الغرة لا يكفر ولو قال الله تعالى ينزل اينما اراد او العرش او بعض ما من هو غير لله وضغر يكفر ولو قال بالعربية يصلح لا يكفر ولو قال لا اخاف منك مكان وامانة فكذا مكان يكفر ولكن ينبغي ان يقول جميع الاشياء والاماكن لله تعالى ولو قال ايارب لا ارضى بهذا الخلق بعضهم قال يكون خطا والاصح كما يكون خطا ولو قال انصب الله ينتصب بك يوم القيمة يكفر ولو قال ان الله تعالى جلس للانصاف او قال يكفر ولو مات احد فقال اخر اختارك الله ارادة من الاحياء جاز انه يكفر ولو قال الرجل للعرض هذا منسي عند الله جاز انه يكفر ولو قال فتح الله روح فلان على الكفر يكفر ولو قال اصاب فلان الغطا السوء يكون خطا عظيما وما يقال في الدعاء اعوذ بالله عن الغطا السوء المراد منه الغضب

المراد ولو قال

فعل من كفر بلسانه كما يعد انه يكفر ولا ينفعه ما في قلبه

اجزاء من تكلم بكلمة الكفر ليضحك غيره يكفر الضاحك ايضا

ولو قال انا بريء من الله او من القرآن او من النبي او انا يهودي او نصراني يكفر ولو قال انا بريء من الله ان فعلت كذا فهو يمين يوجب الكفارة عند الحنث ولو قال الله يعلم انه لم افعل كذا وهو يعلم انه فعله يكفر وعنده لا يكفر لانه لا يكفر ولو قال يمينك وخرج الجواب يكفر سواء يكفر ولو قال يعلم الله حزنك وسرورك مثل حزنه وسروره يكفر كما هو قال بعض الكفار يفرح حزنه ومسرته بالمال والبنين كما يقوم بامر نفسه لا يكفر والاكفر ولو قال الله يعلم انه ادعو الك دايما فقال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قال لخصمه انا اخاصمك الى الله فقال الخصم انا لا اعرف حكم الله او قال ما يدريني الحكم هاهنا او قال هاهنا دايوش ايش يعلم حكم الله او قال ليس هاهنا حكم الله يكفر ولو قال كان الله وما كان شيء ويكون ولا يكون شيء والشيخ الامام كان يقول الملحدة يكفرون وعند بعضهم خطأ عظيم ولو قال لحبيبه او منكوحته انت احب الي من ربي يكفر ولو قال لخصمه لو كنت الله العالم اخذ منك حقي يكفر ولو قال لغريمه لو كنت الله العالم فهرنك واخذ منك دينك يكفر ولو قال ان الله تعالى احسن الى الجميع واساء الي يكفر ولو قال لواحد في حالة الغضب اما تخاف الله او قال له حسبك من الله فقال لا اخاف الله يكفر ولو لم يكن في حالة الغضب او كان في زعمه انه يفعل حتى لا يكفر ولو قال ها انت وها الله لا يكفر ولكنه كلام قبيح وقوله ارى الله ومنك او ارفع الله ومنك او انوفع من الله ومنك هذا الكلام قبيح وقوله ارى الله تعالى وانت السبب فيه فهو جسر ولو قال الله تسمع مني ولم تفعل هذا الامر فاصعد الى السماء واحارب مع الله يكفر

الفصل الثالث — فيما يتعلق بكلام الله تعالى والاذكار ومن انكر اية من القرآن او استهزأ بها او قال اذهبت بخلق فهو الله احد او قال الخزة زيد الى تنزيل او قال انا اقرأ وانا اعطيناك الكوثر او قال المريخ اعز من المريخ بيس لا تفتح على جم البيت بيس او قال اعلم ضرب الدف والبربط وغيرها من آلة الملاهي يكفر بجميع ذلك كما لو جعل القرآن آلة للمعصية ولو سمى القدح بقال كأسادها فاو وغيرها وقال وكانت نسرا بابا او قال عند الكيل والوزن بكم هذا المستهزأ واذا كالوهم او وزنوا لهم يخسرون او قال اجعل البيت مثل الكفار او قال بعضهم بعمامة الى نشرح لك يعني ابدات العدا او دار اجماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء وحشى نبيه فلم تغادر منهم احدا يكفر في ذلك كله ولو دعي الى الصلاة فقال انا اصلي وحشى وابا لهب قال الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر واول قوله تعالى تنهى يوهمني يكفر ولو قال الله فرع اشتمك جبار السماء تعالى قال كما بار دان يعني شتم الفرع او قال القرآن خطاب جبريل يكفر ولو قال العود تاريسه من القرآن قال بعضهم يكفر والاصح انه لا يكفر ولو تخاصم الرجلان فقال الحر بها لا حول ولا قوة الا بالله فقال الآخر لا حول لا ينفع او قال الله ابيش اعمل بها اذ حفي او قال الا حول لا يغني من جوع او قال الا حول لا يشرد الفقير يكفر ولو قال الخصم بسم الله اول الله لا الله الا الله اكبر وقال الآخر مثل ما قلت لا حول يكفر او قال فشر يخلق بسم الله اسمع الغنا فقال اسم الله تعالى يكفر ولو اكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله ما يكفر عند البعض من المشايخ ولو قال عند ضرب الطبل والمزمار وغيرها من المحرمات مثل ما يقال بسم الله يكفر بالاتفاق ولو سمع الاذان فقال هذا صوت الحمار او هو نباح او اذان يطرب فقال الآخر ايكفر يكفر ولو قيل لرجل قال لا اله الا الله فقال لا افعل فعال بعضهم انه يكفر وقال الآخر لا يكفر به الا اذا قال بلسانه لا يكفر وقال بعضهم يكفر مطلقا اذ الرضى بكلمة الخلاص مرة ولو قال

اشتريت انت من هذه الكلمة حتى اقول يكبر ولو قال الرجل اسمه عبد الله بتصغير الله فانه
يكبر ومن جعل صفة او كبيرة بقال له الخ استغفر الله فقال لا استحباب ما اذا فعلت وما قلت حتى
استغفر يكبر **الفصل الرابع** فيما يتعلق بالانبياء والعلماء والصلحاء. ومن انكر نبينا من الانبياء
او عيبه بشيء او لم يرض بسنة من سنن النبي صلى الله عليه وسلم يكبر ولو قال لو كان فلان نبينا ما امنت به
او امرني بكذا افعل او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لم احل اليها يكبر ولو قال الرجل صالح هو
خير من النبي او قال الاولياء خير من الانبياء يكبر ولو قال فلان مثل النبي لا يكبر ولو شتم النبي عليه السلام
يشتم يكبر عند بعضهم وعند البعض لا يكبر اذا اراد به التعظيم والتكبير ولو قال لا ادري النبي
كان جنيا او انسيا يكبر ولو قال للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل قال كذا يكبر ولو قال شتم
رجلا اسمه عمر او احمد او كنيته ابو القاسم يأتي الزانية وكل من كان على هذا الاسم اذا علم
ان النبي يكون منهم يكبر وان لا فلا وقال رحمه الله تعالى في كتاب الاكراه لو اكره رجلا بالقتل على ان يشتم
النبي صلى الله عليه وسلم فشتم ان لم يخص بالله اسم النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقصد ذلك الرجل وسلم
مكلف كفر وبانت منه لم ارتد ولو قال الرجل لآكل ادع الحنكة ما وفعنا هذا البلاء يكبر عند
بعضهم ولا يكبر عند البعض ولو قال ان فلانا لو كان نبينا اخرنا منه حتى اركب الجمل لا يكبر
ولو قال انا رسول الله او قال بالفارسية من پيغامبرم يريد به اداء الرسالة لا يكبر ومن ادعى النبوة
بكلب واخر منه الجمعة قال بعضهم يكبر ولو قال الخ ان كان غرضه اظهار عجزه عن ادعاء او افتراء
لا يكبر ولو قال النبي كان كويا لا يكبر خلق الثياب استخفافا يكبر قالوا رجل حرث ارضا فرد عليه
الخ فقال بعض المشايخ يكبر ومن المتأخرين من قال ان كان متواترا يكبر وكذا لو قال على وجه الاستخفاف
كثيرا ما سمعته ولو قال الرجل استك وفحص اظفارك فانه سنة فقال لا افعله وانكر اصله يكبر
ولو قال كان النبي عليه السلام يجب كذا فقال رجل انا لا احبه يكبر وعن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه قال
كان على الله عليه وسلم يحب الفرع فقال رجل انا لا احبه جاء ابو يوسف
ان يقتله واستغفر الرجل ووجد الباب مغلقا ولو قال رجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة فقال اخر مستخفا انا ارى المنبر والحصير ولا ارى شيئا الخ كفر
ولو قال كان الانبياء مكاسين يكفر لان فيه على الله كان اختيارا ولو قال العلم الذي
الذي يتعلمه هو الاسكفي وحكايات او قال كل ما يقولونها او كذبا او قال الشر اجعل مجلس
العلم او قال العلم لا يشرف الصنعة يكفر ولو استخف بآية العلماء مثل ان يقول لهم فقيه بالله
بالتصغير يكفر ولو قال ابو الحمار اسمه علمك ان اراد على التحقير يكفر ولو وضع على سبيل الاستخفاف
واستحسن فيه تلك الحالة وضحكا كفروا ولو خصم فقيها فقد الفقيه وجهالته عيبا فقال
هذا يكون عيب الفقيه او قال تعلم مع عيب الفقيه فقال انعم بانه لا ينبغي يجب عليه الكفر ومن ابغض عالما
من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر واذا خرج الغزاة فقال واحد هؤلاء اكلوا الربوة هم على تلك الصفة
او قال العلماء اينما كصل خوانته خيف عليه الكفر ولو قال الرجل صالح وجهه عندي مثل المتنزين يخاف
عليه الكفر ولو قال الرجل صالح على مهلك حتى لا تقع وراء الجنة يكفر ولو قال اشرهذا القبيح خبعت
سبالك وجعلت العمامة تحت حلقك يكفر **الفصل الخامس** فيما يتعلق بالكفر والايمان
ومن قال لله الكفر والايمان واحد يكفر وكل من لا يرضى شيئا من الامر فهو كافر ولو قال كافر لمسلم صح الاسلام

قوله

فقال لا ادري صفته يكفر ولو قال ما امر الله قبلته وما نهى الله عنه انتهيته يكون
ايمانه صحيحا بالكل ولو قال كافر لمسلم اعرض الاسلام علي فقال اذهب الى الامير واسلم عنده
حتى يعطيك شيئا يكفر المسلم ولو قال اذهب الى القاضي والمفتي قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا
يكفر ولو قام كافر في مجلس العلم واراد ان يسلم فقال له مسلم اصبر الى اخر المجلس يكفر ولو اسلم
نصراني ثم مات ابوه فقال ليتني لم اسلم حتى اخذ ميراث ابي ولو قال مسلم لمسلم يسلب الله
منك الايمان فقال اخر امين يكفران معا ولو قال اريد ان يموت فلان على الكفر يكفر ولو قال مسلم
لمسلم يا كافر فقال لبيك يكفر المجيب ولو طلق رجل امراته ثلاثا فعلمها رجل الارتداد لتحل للزوج
الاول يكفر المعلم والمراة والمراد منه اذا علمها كيفية الارتداد ولو اسلم كافر فقال له
مسلم اي ضرر اصابك في دينك حتى اسلمت يكفر المسلم ولو قال هذا زمن الكفر وما بقي زمن
الايمان يكفر ولو قال لولده يا ابن الكافر يكفر ولو قال لدابته يا دابة الكافر يكفر ان نتجت
عنده وان نتجت عند غيره لا يكفر ولو قال لزوجته يا كافرة هكذا انا طلقتني او قالت
لو لم اكن هكذا ما صحبتك او ما رايتني تكفر المراة وتبين من زوجها ولو قال لو كنت هكذا
لا تمسكني لا تكفر ولو انها قالت لزوجها يا مجوسي او يا هودي ان هكذا لا تسكني معي او لم
تصحبني فقال بعضهم يكفر وقال اخر لا تكفر ولو شتم رجل اخر فقال يا مجوسي او يا هودي فقال
المشتوم لو اني هكذا ما كلمتك يكفر ولو قال لو كنت هكذا لا تكلمني لا يكفر ولو قال
لزوجته يا كافرة فقالت لا بل انت لا تبين منه وكذا لو قالت لزوجها هكذا او اجاب هكذا
ولو قالت انا كافرة ان لم افعل قال بعضهم كفرت في الحال وقال بعضهم لا تكفر بل هي يمين تجيب
الكفارة عند الحنث ولو وضع قلنسوة المجوسي ان كان لضرورة البرد لا يكفر والا كفر ولو وضع
قلنسوة المجوسي او شد الزنار على وسطه ليدخل دار الحرب ويخلص الاسارى لا يكفر
ولو كان للتجارة يكفر وذكر القاضي الامام ابو جعفر الاستروشني اما لابس السواد والسراغوج
الذي يفعله اهل الخطا وتعليق البازة وهي مما يختص بعلامة الكفار مثل لوح صغير من اي شيء
كان يكفر وقال بعض المتاخرين انها علامة ملك لا يتعلق بالدين فلا يكفر ولو ان مسلما تشبه
بالكفار عمدا او لعبا او تزنر بزنار النصارى او تقلنس قلنسوة المجوس او دخل بيعة
او كنيسة للزيارة او تبرك برهبانهم او قسيسهم او فعل شيئا من خواص امورهم يكفر
ولو اعطى يوم النيروز تفاحة اليهم تعظيما لذلك اليوم او موافقة لهم او صبغ البيضة في عيدهم
تعظيما لذلك اليوم او موافقة لهم يكفر ولو قال انا احب الكنيسة والمسجد والقسيس
والعالم وامشي اليهما واعتقد فيهما يكفر ولو ان مسلما له قريب او صديق كافر فقال تقربا اليه
احفظ دينك وانا احفظ ديني او قال الحمد لله هكذا كله حق او هذا كله دين جيد او هذا
كله دين الله ولو قال مسلم لكافر لم لا تسلم فقال لم لا تسلم اخر كل واحد يحفظ ما امره الله
احفظ انت ما امرك الله ويحفظ هو ما امره الله يكفر ولو جرا خصومة بين اثنين فقال
احدهما للاخر الكفر خير من هذا العمل او مما نحن فيه يكفر لانه ليس شيء اقبح من الكفر وقال الفقيه
ابو الليث ان اراد قبح ذلك العمل لا تحسين الكفر لا يكفر ولو قال النصرانية خير من المجوسية
يكفر عند بعضهم وهو الاكثر ولا يكفر عند البعض ولو قال النصرانية شر من المجوسية لا يكفر

يكفر

ولو قال كدت ان اكفر او خشيت ان اكفر لا يكفر ولو قال اذيتني حتى كدت ان اكفر يكفر

من قال لولده يا ابن الكافر او لدابته يا دابة الكافر يكفر

فقالت

على راسه

يكفر

الفصل السادس فيما يتعلق باحكام الشرع ومن قال لشريعة من الشرايع او ملة من الملل انها خير
من شريعة محمد صلى الله عليه وسلم يكفر ومن قال لعلم من العلوم انه خير من علم الشريعة او قال ليس في الشريعة
علم التوحيد والمعرفة يكفر ومن قال علم الحقيقة احب الي من علم الشريعة واراد بعلم الحقيقة الفلسفة
او قال ليس في الشريعة حقيقة يكفر ولو انكر فريضة من الفرايض او حكما من الاحكام الثابتة بالاجماع
او استهزاء يكفر فلو قيل لرجل صل فقال اكون فؤادا ان صليت او طولت الامر على نفسي او قال زمن
ما علمت بكارا او قال من يقدر ان يتم هذا الامر او قال العاقل لا يشرع في امر لا يقدر ان يتمه او قال عبد
غسلت يدي وراسي من الصلوة او قال اعطيتها للزارع حتى يزرعها او قال اصبر حتى يجي رمضان
واجمع الكل او قال اصلي وما يزداد لي شي او قال انت ايش رجعت بها يكفر في هذا كله ولو قال
العبد لا اصلي فان الثواب يكون لسيدي يكفر ولو قيل لرجل صل حتى تجد حلاوة فقال انت لا تصلي حتى
تجد حلاوة او قال لو صليت او لم اصل سواء او قال كم اعمل هذه السخرة او سخرة محمد او قال الزكوة
الاموال الطاهرة كم اودي هذه الغرامة يكفر ولو قيل لرجل صل يعني الصلوة المفروضة في وقتها
فقال لا اصلي فقال بعضهم يكفر وقال الاخر ان اراد انه لا اصلي بامره لا يكفر ومن قال ترك الصلوة شغل
طيب او قال الصلوة شغل الكسالين او قال تزيد الصلاة في رمضان على غيرها سبعين صلوة او قال
الصلوة شغل يوجب الهروب او قال ما هي شي يكفر ولو صلى بغير طهارة قال بعضهم يكفر
وقال بعضهم لا يكفر ولو قال الصوم يضر ويبالغ في الضرر قال بعضهم يكفر وقال اخر لا يكفر ولو
قال ليت صوم رمضان لم يكن فرضا او قال اذا جاء شهر رمضان في الصيف جاء الصيف الثقيل
يكفر ومن قال ليت الربا والقتل والظلم كان حلالا يكفر ومن قال ليت الخمر حلال لا يكفر ومن قال مجامعة
الحايض حلال وشرب الخمر لمن لا يسكره حلال او قال اشرب الخمر ودع من قال انها حرام يكفر ولو
قال في احاديث الشرع كذا فقال خصمه انا اعمل بالشرع فقال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا
يكفر ولو قال تعال معي للشرع فقال خصمه هات الرجال حتى امشي او انا ايش اعرف الشريعة
ومن هذا لا يتمشى الامر او قال عندي ريوس ايش اعمل بالشرع او قال حين اخذت الدراهم اين كان
الشرع والقاضي يكفر وقال بعض المشايخ ان اراد به قاضي البلد لا يكفر ومن استحسن اصحاب
البدع والاهوا او قال كلام معنوي او قال كلام له معنى صحيح يكفر ومن قال ما احسن رسوم
الكفرة يكفر ومن كذب فقال اخر بارك الله في كذبك يكفر او قيل لمن كذب لا تكذب فقال ما
قلته اصح من كلمة الاخلاص يعني الشهادة يكفر الفصل السابع فيما يتعلق بامور
الاخرة والغيب ومن انكر القيامة او الجنة او النار او الميزان او الصراط او الحساب او الكتب التي
فيها اعمال العباد يكفر ولو قال اعطاني الله الجنة دونك لا ادخلها او قال لو اعطاني الله الجنة
لاجل هذا العمل ولاجلك لا اريدها او قال لا اريد الجنة واريد الرية يكفر ولو قال لخصمه اخذ
منك حقي في الحشر فقال خصمه ايش لي شغل مع الحشر او قال اين تجدني في ذلك الجمع او في تلك
الزحمة او قال لخصمه اد العشرة التي لي عليك والا اخذ منك يوم القيمة فقال خصمه اعطني
عشرة اخرى وخذ مني عشرين يوم القيامة لا يكفر عند اكثر المشايخ وعند بعضهم يكفر
ولو قيل لرجل دع الدنيا تنال الاخرة فقال لا اترك النقد للنسيئة يكفر ولو قيل لرجل اتعلم الغيب
فقال نعم يكفر ولو قال فلان يريد ان يموت يخشى عليه الكفر ولو قال انا اعلم ما كان وما لم يكن يكفر

ما يتعلق بالصلاة وغيرها

قيل ع

من قال ليت الربوا ونحوه كان حلالا يكفر

تعال

من قال ما احسن رسوم الكفرة يكفر

لو ع

من قال اعلم الغيب يكفر

الفصل الثامن فيما يتعلق بالسلاطين ومن قال الجبار متكبر انه عليه يكره عند بعضهم ولو سجد لواحد منهم فانها كبيرة من الكبائر فان بعضهم يكفر مكلفا وقال اخر اراد سجدة العبادة يكفر واراد تحية ملك الملك لا يكفر ولكنه يحرم عليه ولم تكن له نية يكفر عند اكثرهم اما تقبيل الارض فريب من السجود لانه اخف من وضع الخد والجبين على الارض واما تقبيل اليد او فضل نفسه يكره وهو من رسوم الاعاجم ولو قبل يد الحي ذكر انه يكره وقول اصحابنا وروى عن ابي يوسف رحمه الله تعالى انه هذا على وجهين ان كان الرجل ممن حولوا كرامه شرعا بان كان ذا علم او شرف يرجى ان ينال الثواب به كما فعل زيد بن ثابت بابن عباس رضي الله عنهما فلا بأس به واما لو فعل ذلك لصاحب الدنيا يصير فاسقا لو سلطانا اعجميا وقال رجل يرحمك الله وقال اخر لا يقال هذا للسلطان يكفر قال ابو منصور الماتريدي من قال في زماننا سلطان عادل يكفر لانه يعلم انهم يكذبون ومن جعل الكل عن الكبر وقال بعضهم انما اراد انه عادل في بعض الاحكام لا يكفر وهذا يختلف باختلاف الزمان والبلدان والسلاطين **الفصل التاسع** فيما يتعلق بكلام الاعاب الفسوق والكفر ومن شرع في العمق وقال تعالى حتى نعيش كعيبا او قال لو كان الله يغفر لنا حتى نعيش كعيبا او قال ما روح احد بارد حتى يكفر ولو قال انا احب الخمر ولا اصبر عليه يكفر ولو قال لمن ينازعه افعل كذا يوم عشرة امثالك من الكبر اراد به انه يفعل مثله لحما او دما من حيث الخلقة يكفر وان عنى به بيان صفته لا يكفر ومن قال اما داع فلان حيا او ما داع هذا الذهب معي يعوده رزقا فان بعضهم يكفر وقال اخر يخشى عليه الكفر ولو قال انا اريد الخير والراحة الدنيا وادع ما يكون في الاخرة ايسر ما كان يكفر ولو قال الله غفر شقاوة او قال من يسر له درهم لا يساوي درهما يخشى عليه الكفر ولو قال انا في بلخ وقال كل من بالحق وانا انكر بالحق وبغير الحق يكفر **الفصل العاشر** فيما يقال عند محال التعزية فمن قال لصاحب التعزية اصابتك مصيبة كبيرة وقال بعضهم هو خطأ وقال اخر لا يكون خطأ ولو قال ما نقص من عمر فلان زاد في عمر فلان وهذا اعمى يخشى على قائله الكفر ولو قال فلان مات واعطيك عوضا او قال ابوك او ابنك زمن كان بشماد يكفر وهو من زي اهل التناسخ ولو قال مات ولدك وقال اعطيت واخذته او قال تاخذ من الله واحدا وتاخذ من الله عشرة قال الشيخ الامام ابو الفضل الكرماني رحمه الله لا يكفر انتهى ما نقل منه من كلام الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر الحنفي رضي الله عنه وانتم ملك لك ما يقال في زماننا عند نزول المصيبة بجميعنا كقولهم اكسى رب ايشال الكرب ايلاه فيغضب على الله او يقول كفاني الله او يقول فلان نصيب الله فاذا نزلت مصيبة بغير فيقول رب يغير العيون اي لا يشتغل الا به او يقول ايش جعلت حتى صار بهذا الامر كانه قال لا استحق هذا فينسب الى الله الجور او تعنتي عليه احد فقال الله اركل الله يفك يفكنك منك وشك به او الله تعالى هل يخلص عباده او لا من الشرور وكذلك اذا احتاج بشيء من الشر يقول بجميعتنا او يسب بجميع ارسم شوس ومن ذلك كثير في كلام النساء واما ما ذكر الشيخ الجليل رضي الله عنه في باب الردة لم اذكره على سبيل التعديل لانكر ذكر مما ذكره اجمالا وتركت تتبعه لتداوله بين الكلبة وذكرت بعضه ولو كان مكررا مع ما تقدم لما اهتممت بشانه مع زيادة امور الجمت الضرورة اليها فاقول قال خليل الردة بكلمة المسلم هو الذي نطق بالشهادتين

واد ع

فلان واحدا فيدنا

فهم ما يقال عند نزول المصيبة بجميعتنا

يغير

ويشمل الزنديق ظاهرا والمؤمن اخص لانه هو الذي حدوه بقلبه ولابد لهذا المؤمن من معرفة
الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ثم ان الذي لابد من معرفته الله مجردا لعفايا من غير دليل
وهو المشهور وقد شدد بعضهم على من شدد على العباد وكفرهم حتى قال من كفر العامة في
هذا الفن فهو كافر كما ذكره ابن بكر رضي الله عنه ولا يجوز ان يجعل العامة لتقل فهمهم وضعف
درکهم لحقايق المعقولات لم تخرج وربما اذا انحشوا خرجوا الى الشك والاعتزال كما اذا اعا
علمهم افعال الاختيارية فقد يردهم حيرة من حيث كون الافعال كلها لا تكون لغير الله تعالى
الخالق لها وقد يردهم قدرية من حيث كون افعال الكسب منسوبة لنا على الحقيقة ويجب
اعتقاد ذلك وعليها يترتب الثواب والعقاب وامثال هذا الكثير في تعليل العامة وربما
تجد رجلا يزعم انه عالم وحاز يجب للعامة حتى يخرجهم ويضلهم لكي لا يقال انه عالم
ومثل هذا كالجاهل والمشكل وقد عالجت امر جاهل العامة حتى شككهم
فانه كافر لانه كفر رجلا او اراه فهو كافر بالاتفاق والاتي ان مرض الكفر لغيره فقد
قال يكفر بالفعل انه كافر وهذا ما يفعله بعض الغبراء والكلبة يشككون العامة
بسبب جدالهم حتى صار الجاهل كافرا او هو لا يشعر ويفتح على العامة وهو ضال على
كافة الخلق وقد ذكرت ما يتعلق بالخصم والفهم او الشريعة واما في
ذلك من كتب الله وشرايعه فاعلم ان المجوس والمشركين يجوز سبهم بل وهو
المطلوب وسب شريعتهم وعباداتهم لغير الله وسب معبوداتهم لان ذلك كله امر باطل فهو
محض ضلال واما سب اهل الكتب من اليهود والنصارى فلي فيه تفصيل واما ان يسمع
بجاني بل وهو المطلوب لمخالفتهم دين الاسلام وكذلك ما ابدعوه وزوروه في شريعة
رسلهم فيستتاب فيه واما كتبهم وشريعتهم وعباداتهم من حيث كونها لموسى او
عيسى لا من حيث جعلهم التي نسخت لرسلهم والاستخفاف والاستهزاء بدينهم وغير
ذلك فانه ذلك كفر لان كتبهم لرسلهم وشريعتهم وعباداتهم كذلك وقد رأيت هذا
يقع في زمننا من سب اليهود والنصارى بسببهم وامرهم حتى وصل الى الكفر وقول
خليل وقول بقدم العالم او بفنايه او شك في ذلك اعلم ان ما يتخوف على القلب من
التشكيك والاستخفاف بما كان من شان الله تعالى فالواجب عليه اول مرة اذا سكن
القلب بعد ذلك ولو لحظة فانه يكون كافرا وربما يتقاول عما سكن فيه قلبه وما يطلع
فيه من سر على الكفر ولا يشعر به الى الممات فيجب عليه الاعراض عما خطر بقلبه اول مرة
ولا يساعده حتى يتمكن منه فيعسر زواله حينئذ قوله او ادعاء انه يصعد الى
السماء او يعانق الحور هذا من خرافات الغبراء يدعون العجايب والامور فضلا من
يدعي انه يسوق الشمس مع الملايكة فيرفد فيقول اخوانه اتركوه لانه حصل له العيا
هكذا وقع بالفعل وضلهم من يترك الصلوة واذا قيل له حالا انا مسرح من عند الله
وما هذا كلام الله ولا قرانه على الله وسمعت قضية اريد غير استضاف عند رجل جوجر
غايبا وقام يخرج مراكز اراد النوم فقال الزوجة ذلك الرجل الذي قد جيبنا لنا معاشر الغبرا
سفكا الحجاب بيننا ولا حرج علينا وقد اجمع وهذا كفر ايضا لانه استحل ما كان حراما

فصل

معلوم من الدين بالضرورة وقد ذكر عن امرأة انها قيل لها قولي لا اله الا الله
وافقني فهتكت دخول الجنة وانت خلي النار فصيرلها المعصية كفاعة فانه كفى
صراح قوله لا بأس به كما جزم واذكر هذا مع ما تقدم لوقوع الناس فيه
واعلم ان من رضي الكفر لنفسه فهو كافر اتفاقا ان لم يعلقه بمشيئة الله فيه
فوكان ولو رضي الكفر لغيره ولو يهوديا فيه قولان ايضا والاقوى بالكفر هو المشهور لان
كثيرا من الناس لم يدر كون التكفير قال بعض من قال ليهودي اما تكفر الله على ما ترضى من
الدين يكفر واما من كفر احدا بالفعل فانه كافر بالاتفاق ثم ان الكلام المتقدم هنا على ما
بكونه قصد التغليظ عليه ولم يرض له الكفر ولو رضي له الكفر لكان كافرا قوله
ومال العبد لسيده ولا فيء وتركه المنفق زوجته اعلم ان كفر احد الزوجين
تبين به الزوجة وقبل رجعي وردة الزوجة قولان عند الحنفية يلزم الطلاق وعدمه
ثم اعلم ان النساء ضعيفات العقل مع جهل اكثرهن فاذا صدر من زوجتك ما يوجب
الكفر فهذه الامور وعظ عليك فيها واعتمد على من يقول بالرجعة او على احد قولي
الحنفية ويجوز الاعتماد على بعض الاقوال ولو كان ضعيفا للضرورة وذكر الشيخ
عبد الباقي انه يجوز الاعتماد على قول ولو كان خارج المذهب فيما مضى من الاعداد وما صدر
من الزوجة مضى وكذلك اذا صدر منك ما يوجب الكفر فابرع على من يقول بالرجعة او جدد
عقدا عليها في السر بحضرة ولو ضعيفة فيتجاوز بعضهم قوله واسفكت
صلاة الخ فاذا ارتد احد الزوجين يسفك عليه ما ذكره الكفر يلزمه وما سفك عليه هذه
الاشياء معاملة له بنقيض قصده ولو نفى الكفر لاجل ان يسفك عنه ما ذكر فانه يكفر
قوله واجب اجتهادا فاذا واشك الى قوله على الناس فاذا بعد هذه الاشياء
استهزاء او استخفافا فانه كفر قوله وفيه واحرق ذريته عليه السلام
ما ذكره الشيخ زروق في سبب الشرف بانه يكفر لاكن فيما ثبت شرعا بالتواتر وذكر
صاحب الفوائد ان الشرف يثبت بالتواتر ولا يثبت بشهادة السماع كما يثبت النسب
ولو بعد ليس كل الشرف يدعيه كثير من الناس ليسوا بشرفاء وحصل اللبس حينئذ حتى يقال
نسمع اذا كذبا فلا واذا صدقا فلا شرفاء قوله كمن قال مرضه الخ هذا الكلام يؤدي الى
نسبة الجور لله تعالى وكثير هذا الشان يجعل اصابته مصيبة كاوقعه زنا فيقول لو
جئت المسجد او المدرسة ما اصابني هذا الامر وكذلك نجده يخاطب الله ويعاند لونه
في احكامه وافعاله فيقول لم حرم علينا هذا واوجب هذا غير من ضيق ومبغض
والعياذ بالله وكذلك يقول لم يخلق الله كذا شيء فعل هذا مستهزيء ومستخفيء ويقول مثلا
لم خلق الذباب والخنافس فلا فائدة فيها وينعوى الله تعالى الحكمة في افعاله ويقول
ايضا لم عذب الصبيان والحيوانات بغير جرم لانه تعالى ملكه ما يشاء وافعاله واحكامه
كلها لا تخلو عن حكمة تعلم يعرف بها الانسان نفسه لسعيد داع شقي
وهو اذا اقبل عليك اليأس وحضر الشيطان عقلك ان كان كم كانت عندك ابدا
والخلفة في النهار بغير قيد ولا حرج واذا اقبل عليه اليأس ذهب حلبك فيجمعها الى بيته وكذلك

من لم يحوا بالفعل فانه كافر بالاتفاق

ولذا

يجوز الاعتماد على القول الضعيف للضرورة

عنه

فيه

لغت اصل

يفعل

وكذلك غفلك واذا اجمعت غفلك اليك فقل استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه واذا وصلت واتوب اليه فقف وحط رحلك وانزل ولا يكون شغلك من امور
الدنيا ثم قل في نفسك لعلي وقعت في اسباب الكبريات ولا ازكي نفسي ما يشار اهل الخير لا يزكون انفسهم
من وقعل الخالبات واذا نظرت في نفسي يقول انو وقعت في بعض اسباب الكبر لا محالة واذا نظرت هكذا او وقعت
واكون من اعداء الله انا واليهود سواء ثم يتفكر في نفسه من اهل النار يخلد فيها ابدا ابدا ويترك
مكانه في الجنة يكون لغيره فيتحول قلبه ويتعدد ويتزلزل بدنه ويتلون وجهه حتى يقول له من خبر
ما بالك وما الحادث وحينئذ يكون لسانه قد فني فيقول الله اني وقعت في نفسي ولم اهتم بشان ديني
واهملت نفسي فالزم نفسك واراقبك في ديني وانا تائب مما علمت ومما لم اعلم جادا متحزنا
خايفا حزينا باكيا فيتقبل الله منه فطعا اجماعا ويصير هكذا الى الممات ولا يتغافل ابدا ابدا
ثم تزيد لا بد ولا انفكاك تجنب الكبائر والاصرار على الصغائر ولا بد من التوبة من هذا ايضا الا ترى
ان اهل الخير يتجنبون كثيرا من المباحات مخافة الوقوع في المحظورات وعلى معاشر العصاة
يجتنب المحرمات مخافة الوقوع في الكبريات **آية** الثالث في هذا كله المرتعد قلبه اكنك تقول
اي شيء يخلصني من هذا حتى اكون من اهل السعادة نعم اوصيك وصية ان عملت بها فانك تكون
من الفائزين بوصية الله تعالى فتكون من اهل السعادة قطعا وهي انك تراقب وتتفقد احد امرين الى
الممات وهما جرتا من جوارحك السبع وهما القلب واللسان وبهما يكون فساد الانسان حتى يخلد
في النار والقلب سلطان الجوارح واللسان وزيره واذا صلح استقامت الجوارح كلها الا خبر كالجاسوس
يجتمع الى السلطان والوزير وهو مملوك لك لا يعصيك وهو عقلك واذا جعلته حارسا لك
فربما تجده هرب وانفلت واخلبه تجده قد غرر بغير فيه مروج الدنيا وخدعك وسوى لك واخرجه
وسفه الى محرسة وما هذا السوق وهو خوف الخلود في النار وانك هرب منه بسبب اهمالك
عن نفسك فاذا امتثلت هذا فيحصل لك العبور بوصية الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله فهذا شان اهل السعادة ومن كان على هذا فليبشر انه من اهل
السعادة واما من استعمل فكرته فيما قلنا ولم يجد حركة في قلبه ولم يجزع واصابه صمم في قلبه و
تساهل في امر دينه واشتغل بدنياه ولا يبالي بما فعل وهي من الشقاوة التي تكون سببا الى الخلود في
النار ومن كان على هذه الصفة انذرته انه شقي يخلد في النار ويترك مكانه من الجنة يتنعم
فيه غيره لانه لا يخلو عن سبب كبر يفعله ويتركه ولا يشعر به ولو ضاء الكبر يشعر محسوس
يتبعك ويكلبك لهرب منه وتركت اولادك ولا تقربه ابدا فاذا انك جالست معه وعانقته
ولم تشعر به بسبب ما صدر منك من مخازيات الكبريات وها هنا انتهيت بما جمعته
من مسايل الكبريات من افعال العلماء وليس من ولي وصنعته لنفسي ولمن كان من عباده ويتبع به
من كان جاهلا مثلي اللهم ثبتنا على دينك الاسلام واختم علينا انك انت الرحيم بعبادك ولي حق
علم من نظر في هذا الخاطر بقلب بالمغفرة والرحمة انتهى ما جمعه الشيخ الامام الزاهد
المقتدى به عملا وعلما ولي الله تعالى ابو اسحاق ابراهيم بن ابي الصبر محمد الصالح بن ابراهيم بن رزق رحمه الله واعاد علينا من بركاته

فلله الحمد والمنة وحده اربعمي هذا التاليف بكتاب
التنبيه والتحذير من اسباب الردة والتكفير
وكان الفراغ من نسخه فجر السبت العاشر من شهر المبارك
المعظم سنة العشرة والف سنة ٦٠
على يد العبد الفقير الحقير الراجي عفو ربه القدير ابن يونس فلونا بحبس
وصحبة النبي البشير وجميع اصحابه الاخيار

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال القلصادي في شرحه على التلمسانية

في باب المناسخة عند قول المصنف: فصل فان تختلف

السهام: والوارثون فلها احكام: وذلك ان تصحح اولا مسئلة الهالك الاول ثم مسئلة الهالك الثاني ثم تنظر سهامه وهو ما وجب له من مسئلة الهالك الاول فان انقسمت على مسئلته صحت المسئلتان مما صحت منه المسئلة الاولى ولذلك قال انظر الى ما صح بالتوريث وقد بين ذلك بالمثال واصل المسئلة من اثني عشر وتعول الى ثلاثة عشر ومنها تصح ووفات البنت من ستة لان الجدة وهي الام في الاولى السدس وكذلك الاب وهو الزوج في الاولى وللبنات الثلثان ويجتمع للزوج اربعة وللام ثلاثة هكذا

زوجا	٣	ب	١	٤
بنتا	٥	ت		
اما	٢		١	٣
ابا	٢			٢
بنتا			١	١
بنتا			١	١
بنتا			١	١
بنتا			١	١

قوله فان يمت اي الزوج من الاولى عن زوجة وابوين والمسئلة بحالها فتصح ايضا من ثلاثة عشر لان مسئلة هذا من اربعة وسهامه اربعة وكذلك اذا ماتت الام من الاولى وهي الجدة في الثانية ومسئلتها من ثلاثة وسهامها ثلاثة فتصح جميع المسائل من ثلاثة عشر لانقسام سهام كل ميت على مسئلته قوله فصل فان كان الذي في حصته منكسر القسم عن مسئلته: العمل في هذا الفصل ان تصحح مسئلة الهالك الاول على حدتها ثم مسئلة الهالك الثاني على حدتها ايضا ثم تنظر سهامه اي ما وجب له من المسئلة الاولى على مسئلته فلا يخلوا اما ان تنقسم او لا فان انقسم صحت المسئلتان مما صحت منه الاولى على ما تقدم وان لم تنقسم على مسئلته فلا يخلوا اما ان توافق او تباين ويذكر حكم المباين بعد وان وافقت فاضرب وفق مسئلته فيما صحت منه الاولى ولذلك قال فاضربه اي الوفق في المسئلة الاولى ولا شقاق اي ولا مخالفة واذا لم تقع المخالفة فقد صدقت عمل اهل الطريقة ومثال من ذلك من ترك ابنين وبنتين ثم توفي احد الابنين عن زوجة وبنتين وباقي اخوته فالمسئلة الاولى تصح من ستة وتصح الثانية من اثنين وثلاثين وسهام الهالك اثنان وهي توافق مسئلة بالنصف فاضرب نصف مسئلته في الاولى يخرج ستة وتسعون وهو ما تصح منه ويجتمع للابن من المسئلتين ثمانية وثلاثون ولكل واحدة من البنتين تسعة عشر وللزوجة من الثانية اربعة ولبنت الابن ستة عشر هكذا

ابنا	٢	ق		
ابنا	٢	اخ	٦	٣٨
بنتا	١	اخت	٣	١٩
بنتا	١	اخت	٣	١٩
زوجة			٤	٤
بنتا			١٦	١٦

قوله وان يباين سهامه للمسئلة: فاضربها في كلها مكملة هذا قسيم قوله فان يكن بينهما وفاق البيت وبيان ذلك من ترك زوجة واربعة اخوة ثم توفي احد الاخوة عن زوجة وبنت والاخوة الثلاثة فالمسئلة الاولى تصح من ستة عشر والثانية من ثمانية وسهام هالكها ثلاثة تباينها فاضرب المسئلة الثانية في الاولى يخرج ثمانية وعشرون ومائة وهي ما تصح منه المسئلتان ويكون جزء السهم في الاولى ثمانية وجزء سهم الثانية ثلاثة ويجب للزوجة من الاولى اثنان وثلاثون ويجتمع لكل واحد من الاخوة سبعة وعشرون وللزوجة من الثانية ثمانية ثلاثة وللبنت اثني عشر هكذا

زوجة	٤			٣٢
اخا	٣		١	١٨
اخا	٣		١	١٨
اخا	٣		١	١٨
اخا	ت			
زوجة		٠	١	٣

وبنت

ولذا قال او كلها لم تكن مشاركة اي موافقة **قوله** وان تشا فسمت ما فد صار له اي للميت الاول
الثالث على الذي صحت منه مسئلته وبيان ذلك وهو ان الخ الميت كان له من الاولى ثلثة مضروبة
في جزء سهمه اربعة وعشرين مقسومة على مسئلته يخرج ثمانية **وقوله** وهكذا ان تكثر
المسايل اي اتعمل على ما تقدم من تصحيح الاولى والثانية وردهما الى عدد واحد ثم صحح الثالثة
وتقدر الثانية كانها اولى وكذلك ان كانت رابعة وخامسة **ومثال** ذلك من ترك
زوجة وابوين وابنتين ثم توفيت الزوجة عن ابوين وبنت ثم توفيت البنت من الثانية عن زوج وابنين
ثم توفي الاب من الاولى ايضا عن زوجة وثلاثة بنين والمسئلة تصح من سبعة ومسئلة الميت الثاني
من ثلاثة واسهامه ثلاثة وهي مفسومة عليها فتصار من سبعة والثالثة من ثمانية وسهامها
هالكها واحد وهو بيانها فتضرب بها في التي قبلها يخرج لك ستة عشر وماتان وهو ما
تصح منه وتصح المسئلة الرابعة من اربعة وعشرين وسهامها هالكها اثنان وثلاثون
وهي توافقها بالثمن فاضرب ثمن الفريضة وهو ثلاثة في ما صحت منه المسايل الثلاث يخرج
لك ثمانية واربعون وستمائة وهو ما تصح منه جميع المسايل ويكون جزء السهم من الاربعة
اربعة والتي قبلها ثلاثة ويجب للاب من الاولى ستة وتسعون ولكل واحدة من البنتين اثنان
وتسعون ومائة وللاب من الثانية ثمانية واربعون وللزوج من الثالثة ستة ولكل واحد من
الابنين تسعة وللزوج من الرابعة اثنى عشر ولكل واحد من الابنين ثمانية وعشرون وهكذا
قوله وربما تتفق السهام اي سهام جميع الورثة لذلك الوفق
وفايدة ذلك التغريب على العامل في قسمة التركة على الورثة
وبيان ذلك من ترك زوجة واما وبنتا واخا ثم توفيت البنت
عن زوج وبنت وجدتها وهي الام في الاولى وعمها
وهو الاخ في الاولى والمسئلة الاولى تصح من اربعة وعشرين
والثانية من اثنا عشر وسهامها اثنى عشر فتنقسم
عليها فتصح المسئلتان من اربعة
وعشرين ويكون للزوجة من الاولى
ثلاثة وكذلك للزوج من الثانية
ويجتمع للاب من المسئلتين ستة
وكذلك للاخ وللبنت من الثانية
ستة وهذه الاجزاء كلها تتوافق بالثلث فرد كل حصة الى ثلثها وهي هذه الاثنا
اختصار السهام هكذا افتهم ما نقلته عن الفصاد رحمه الله

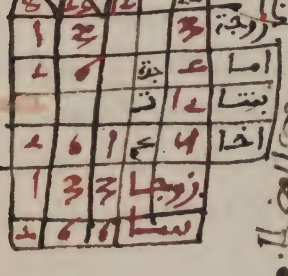

وهذا مثال اجتماع المناسخة وتعريفه بغير الجنح

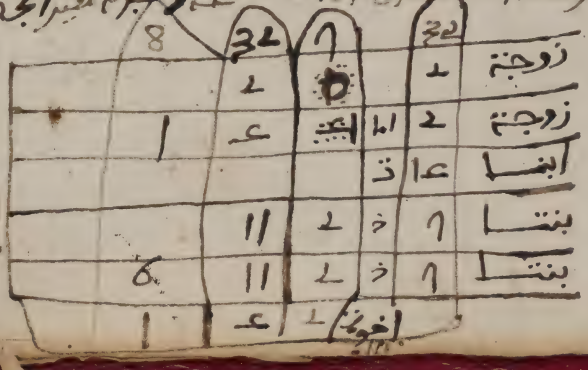

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم

رسالة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله عنه
سيرها من القاهرة الى الاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله ورحمته على
الاخوان المحبين
والاصحاب

المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله وافرغ عليهم من عطايه
وبذله واحل قلوبهم منه محل المؤانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الطاعة والقبول
والسير والوصول والاذن من الله والدخول وقدس ارواحهم وفسح في غيب مراحهم وبث لهم من نوره
ما يكون لهم من نوره هاديا واعطاهم من حفظه ما يكون لهم من اغيار الدنيا والاخرة واقيا اعلموا رحمكم
الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تدل عليها ودلالة تهدي اليها فتلمحوا رحمكم الله
عناية الله فيكم بوقوفكم على حدوده ورعايتكم لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد
اياه ومن علامة محبة العبد اياه ان لا يؤثر عليه شيئا سواه فالسعيد من اعطاه الله قلبا مفكرا وبصرا
معتبرا واذنا يسمع من الله ونفسا ناشطة الى خدمة الله واحق ما يتفقد العباد من حقوق الله سبحانه
الشكر له والشكر له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة وباطنه شهود النعمة فما شكره من لم يمتثل
اوامره وحدوده وما حفظه من ضيع عقوده وعهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر لنعمه
فيكم وعليكم بتصحيح التوبة يبنى عليها ما بعدها وتعود بركاتها على ما قبلها وما من مقام الا وهو
مفتقر اليها وما زكت الاحوال الا وقبلت الاعمال الا بتصحيح التوبة وعمومها يدل على خصوصها الم تسمع
الى قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فعم جميع المؤمنين في الخطاب بالتوبة
فدل ذلك على عظيم قدرها ويستعان على التوبة بالفكرة ويستعان على الفكرة بالخلوة ويستعان على الخلوة

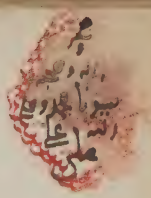

بمعرفة اوقات الخلوة ومن علامته الوصول الى الغايات وجود تصحيح البدايات وليس صحح الله لك مقام
التوبة حيث لك ان يجعلك الله على سبيل الرغبة ويفقدك اياها واعلموا ان الله اودع انوار
الملكوت في اصناف الطاعات فاخص ما فيه من الطاعة ضنى اعوزه من الموافقة جنس فقد من
النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من الطاعة ولا تستغنوا عن الاوراد بالواردات ولا ترضوا
لانفسكم بما رضي به المداعون حيث رضوا بالمخايلة على المشتهى وخلوا انوارها من قلوبهم فحجب
الطاعة على العباد مستمرة عند لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب
الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود العيوب فتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب وان ملكوت
الله لا يجود بالدخول فيه الا لمن طهر من آفات البشرية بالتحلي باخلاق الله ووجود الغنى
عما سوى الله والتحقيق بالعبودية بالامتثال لاوامر الله والاستسلام لاحكام الله فان تقل الى
ذلك قلبك مجلس في الغيب ومستودع في الملكوت واوعية الامداد وغايات الله الازدياد
وتتوعر ذلك بافعال النفس الى الخواطر ورعاتيك للسرائر وانها لتشفي السرائر بهجان الخواطر
وانما حال عليهم الكرى بتوانيهم لم يسلكوه على منهج حق ولا دخلوا فيه من مدخل صدق فلو ذاقوا
طعمه لم تحجب عنهم المطالب وكان ما يطلبونه لهم طالب بيان واعتبار واستشراف وانوار
لا يقطع الوقت بظهور واردات ولا بكثرة الطاعات ولا تركن الى تفتك بالله واجلالك
لاوامر الله وترك الاختيار مع الله فان وجدت ذلك عندك فاعلم ان لله بك عناية ابداها
وودايع اخفاها فاشكره على ما اسدى واحمده على ما ابدى واعلموا رحمكم الله انكم على اختلاف
مراتبه عندنا مستبارة ولدينا اعتبارة فميل القلب اليك على حسب ميلك اليه وكل زاد على
المدد لعبد على يد عبد الا بحسب ما زين به من الود فيه كذا رتبته الامة القويم الحكيم والقادر
العليم جعلنا الله واياكم من العباد المهتدين الدايمين على حبه الباقين على وده المتعبين بما به
والمرتع علينا وعليكم من نور عنايته وجعلنا من اهل ولايته بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله صلاة اهل السموات والارض عليه اجر باب الحقد الذي في امرئ

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

هذا كتاب لطايف المنن في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن
تاليف الشيخ الامام العالم العامل الولي العارف شيخ الطريقة
ومعدن الحقيقة تاج العارفين وحجة المتكلمين تاج الدين
ابو الفضل احمد بن الشيخ احمد بن الشيخ الامام العالم
مفتي المسلمين رشيد الدين عبد الكريم بن عطاء
الله الاسكندري رحمه الله ونفع به وبعلومه
المسلمين امين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد
دايما الى يوم الدين
وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب
العالمين

الحمد لله الذي فتح لاوليايه باب محبته وانشط نفوسهم من عقال القطيعة فقاموا بوجود خدمته وامد عقولهم بنوره فعاينت عجايب قدرته وحرر قلوبهم من الاغيار ومحى منها صور الاثار حتى ظفرت بمعرفته كشف لارواحهم عن قدوس كماله ونعوت جلاله فهم سبايا حضرته متع اسرارهم بقربه بخطفات جذبه فتحققوا بشهود احديته اخذهم منهم وافناهم عنهم فغرقوا في بحر الوهيته فرق جيوش التفريقة بكتايب الجمع لاهل خصوصيته وحمى حمى الاسرار بمدد الانوار ان تكون مظهرا لغير فرديته اطلع كواكب العلوم في سماء الفهوم تهدي السايرين لحضرة ربوبيته واذاقهم التوحيد في بيداء التفريد فانطوت الكاينات في وجود ازليته وما كانت معه في ازله حتى معه في ابديته بل هو الاول والاخر لا باضافة لبريته والظاهر الباطن كذلك

وما الكون حتى يقاس بقدوسيته احمده والحمد واجب لصفات جلاله وعظامته واشكره والشكر مستحق
له لسبوغ نعمته وارجوه وكيف لا ارجوه وهو الذي وسع كل شيء برحمته وغمر العباد في الغيب والشهادة
بطول منته واعترف له بالتقصير عن القيام بحقوق احديته واعلم انه لا يحاط بذاته وصفاته ليس
للعبد منه الا ما من به عليه ولا يضاف له من المحاسن الا ما اضافه اليه ولا ينتصر في المصادر الا بالتوكل
عليه العزيز القادر الحكيم القاهر الرقيب على كل فاعل ونظر كل ناظر لا يخفى عليه ما في الضمائر ولا
يعزب عن علمه مستكنات السرائر اظهر في ملكه حكمته وفي ملكوته قدرته وتعرف لكل شيء فلا شيء
يجحد ربوبيته الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وكل شيء شهد
باحديته في الوهيته واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى من خليقته المشهود له في الغيب والشهادة
بكمال خصوصيته القايم لمولاه بكمال الوفاء في عبوديته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه صلاة تدوم بدوام
ابديته وسلم كثيرا اما بعد فاني قصدت في هذا الكتاب ان اذكر فيه جملا من فضايل سيدنا ومولانا الامام
قطب العارفين علم المهتدين حجة الصوفية مرشد السالكين منقذ الهالكين الجامع بين علم الاسماء
والدوائر المتكلم بنور بصيرته على السرائر كهف الموقنين وتحفة الواصلين مظهر شموس المعارف بعد
غروبها ومبدي اسرار اللطايف بعد غروبها الواصل الى الله والموصل اليه شهاب الدين ابو العباس احمد
بن عمر الانصاري المرسي اسكنه الله حضرة قدسه ومتعه على ممر الساعات بموارد انسه واذكر
شيخه الذي اخذ عنه ومنازلته التي نقلت عنه او سمعتها منه وكرامته وعلومه واسراره ومعاملاته
مع الله سبحانه وما قاله من تفسير ايات من كلام الله عز وجل او اظهار لمعنى خبر نقل عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم او كلام على حقيقة نقلت عن احد من اهل الطريق واشكل معناها ولم يفهم
معناها وما نقله عن شيخه الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وما قاله من الشعر او قيل بحضرته او قيل
فيه مما يتضمن من ذكر الطريق واهلها وانقل ما يمكن اثباته من اخباره كثرها وقلها كان اصحاب الشيخ
ابي الحسن ابي الحسن قدس الله روحه قد اثبتوا جملا من كلامه وان هو رضي الله عنه لم يضع كتابا
وقد بلغني عنه انه قيل له يا سيدي لم لا تضع الكتب في الدلالة على الله وعلوم القوم فقال رضي الله عنه
كتبي اصحابي وكذلك شيخنا ابو العباس رضي الله عنه لم يضع في هذا الشان شيئا والسبب في ذلك

ان علوم

فقال ابو الحسن لم يضع كتابا وكذا ابو العباس رضي الله عنهما ونفعنا بعلومهما

ان علوم هذه الطايفة علوم التحقيق وهي ما تتحمل عقول عموم الخلق ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول جميع ما في كتب الصوفية عبارات عن سوء حال اهل التحقيق واعلم ان احدا من اصحاب شيخنا ابو العباس رضي الله
عنه تصدى لوضع كلامه وذكر ما فيه واسرار علومه وغرايبه فحق ان ذلك الوضع هذا الكتاب بعد ان استمد من
الله تعالى وطلبت منه المعونة وهو خير معين وسألته ان يهدي الى الحق المستبين وقسمته وتممته
الى مقدمة وعشرة ابواب وخاتمة اما المقدمة تشتمل على اقامة الدليل على ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
افضل بني آدم بل افضل البشر بل افضل الخلق كافة واوردت ما يقام به اقامة الدلالة عليه من كتاب الله عز
وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبينت ان مدد الاولياء من الحقيقة المحمدية وان الاولياء انما هم
مظاهر انوار النبوة ومطالع شوارقها واعلمت ان انوار الاولياء الولاية دايمة الثبوت للروح دوامي
انوار النبوة ومطالع شوارقها وذكرت الفرق بين الرسالة والنبوة والولاية وبينت ان هو
الاولى في الميراث لقوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وبينت ان الاولياء الظاهرين في اوقات
الفترات اولى بان يكنى الله انوارهم ويمنع الناس من وجود النكير ما يوجب انتحارهم لبقاء جهلة
الاوقات وليبقى مع جهلهم انوارهم فيوشك الجهلات وذكرت اقسام الولاية وعزاة قدم المولى
ومحاسنه ونبذة وشعوبه من لمحة ما تضمنه الكتاب العزيز والاحاديث النبوية ليكون ذلك توطئة
لك لتصديق ما يرد عليك من اخبار اوليائه وكرامات احبائه واما الابواب فالباب الاول
في تعريف شيخنا ابي العباس رضي الله عنه وشهادة من عاصره من العلماء بالعيان انه قطب الزمان
والحاصل في وقته لواء اهل العيان الباب الثاني في شهادة الشيخ له الوارث المقام والحال فيه
والسبق بالتمام واخباره هو عن نفسه بما من به عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له انه بلغ
من الوصول الى الله تعالى لافضل مرام الباب الثالث في جريانه ومناولته وما لقوا اصحابه معه
ومكاشفته الباب الرابع في علمه وزهده وورعه ورفع همته وحلمه وصبره وسعة ذكره بقلبه
الباب الخامس في اثبات من كتاب الله تعالى تكلم عليها تفسيرا معناها واظهار فحواها الباب السادس
فيما فسره من الاحاديث النبوية واظهار اسراره على مذهب اهل النحو حينئذ الباب السابع
في تفسيره لما اشكل من كلام اهل الحقايق وحمله ذلك على اجمل الطرق ابو الباب الثامن في كلامه في الخفا بقر

لعله
وقسمته

قوله ورثة الانبياء
اي جملة فال تعلى
وترقيها يقول الخ

والعلامات وكشفه فيها للامور المعضلات الباب التاسع فيما قال من الشعر او قيل فيه مما يتضمن
خصوصيته الباب العاشر في ذكر ودعايه عقب كلامه وحزبه الذي رتبه للذاكرين على دوامه
واجتهاده ولوازم ذلك من ذكر شيخه ابي الحسن وحزبه ليتم العقد بنظامه واما الخاتمة ففي انتقال
قلبه اليه ووصايا نثرا ونظما تنتهي الى الله وتجمع عليه وهي آخر الكتاب وليس كل شيء سمعته من الشيخ
رضي الله عنه استحضرته وقت وضعي لهذا الكتاب ولا كل شيء استحضرته يمكن اثباته وقصدت بذلك
ان تنتفع به هذه الطايفة خصوصا وغيرهم عموما ليوسع باحوال هذه الطايفة ترفسم اليه نجيبا
مراحة وجعل في قلبه نورا من الهداية ويرجع الكتاب الى الاعتراف والمكابرة الى وجود الانصاف
وليستبين لمن اراد الله به الهدى والمحبة وتقوم على من لم تنفعه عناية الله الحجة فيكون للمصنف
بنصه بهذه الطايفة نصيب من الولاية ونوع من العناية وقد قال المجنيد رضي الله عنه التصديق بعلمنا
هذا ولاية واذا لم تملك المنة بنفسك فلا يمكنك ان تصدق بها في غيرك فان لم يصبها وابل فطل
وقد قال بعض العارفين التصديق بالقلب لا يكون الا بفتح ومصداق ما قال هذا العارف قوله سبحانه ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال وذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين وقال ان في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال انما يتذكر اولوا الالباب واذا اراد الله بعبد خيرا جعله
من المصدقين بالاولياء الله فيما جاءوا به وان قصر عقله عن ادراك ذلك فمن اجل ان يحب الله
الله والولاية الا ما تسعه عقول العباد وقد قالوا يخشى على المكذب بهم سوء الخاتمة وقد قال ابو
تراب النخشبي رضي الله عنه سلم بجملة هذه الكرامات فقد كفي ايه غلبة الامن وستر عليه
شهود قدرة الله جعلنا الله واياك من المعتنى بهم بفضله في عباده ومن المصدقين بآثار عنايته
في اهل ولايته انه ولي ذلك والقادر عليه واما خاتم الكتاب من الكلام على الشيخ المشكور وحل الامر المجمل
والتنبيه على امور جليلة والاشارة الى اسرار والاشارة الى اسرار لم يوسم بهذه الطايفة عنها كليلة
والله سبحانه يجعل ذلك لوجهه خالصا ومن احوال القطعة خلصا وان يمن في الحال والمآل وان يتفضل
علينا بالفهم عنه وحسن الاستماع منه انه الاله القدير وبالاجابة جدير وصيته لطايفة الصوفية
في مناقب الشيخ ابي العباس وشيخه ابي الحسن وهذا اوان خبر ابتدئ بما قصدت واطمئن ما اردت وبالله

الشيخ

استعين وعليه اتوكل واليه التجأ وبجاه سيدنا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم اتوسل وهو حسبنا ونعم الوكيل

واما الصفة منه اعلم ان الله سبحانه لما اراد اتمام نعمته وربما خت فيض رحمته افتتح فضله العظيم ان منّ على العباد بوجود نبيه وعلم سبحانه عجز عقول عموم العباد التلقي من رب بوبيته فجعل الانبياء والمرسلين اسبابا لاستعداد الناس لقبول ما يرد من الهيبته يتلقون منه بما اودع فيهم من خصوصيته ويبلغون عنه جميعا للعباد على احد بتته فهم براثن الانوار ومعادن الاسرار وورثة سيدنا ومعلمنا محمد صلى الله عليه وسلم ازاله سوء الاغيار وهاديهم بوجوده عن تيه الركون الى الاغيار ولا يكون الا ايده ولا يعبد ون سواه ويلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لانذار يوم التلاق ختم بهم وبواصل الامداد بالنبي اليهم وما زال فلك النبوة والى رسالة دائرا الى ان عاد الامر من حيث ابتدأ وختم بهم كما كان اصطفاه ربه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو السيد الكامل الجامع الخاتم نور الانوار وسر الاسرار وهو المجلي بنوره الدائر وجه تلك الدائرة على الصفوة فحازوا قصب السبق بذلك الكتاب المبين قال الله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين رحمة غيره فهو افضل من غيره والعالم كل موجود سوى الله واما تفضيله على جميع ادم فخصوصا في قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما تفضيله على ادم صلى الله عليه وسلم في قوله كنت نبيا وادم بين الماء والطين وقوله ادم فمن دونه تحت لوائي فقوله انا اول شافع وانا اول مشفع وانا اول من تنشق الارض عنه وحديث عجبت الشفاعة المشهور الذي خبرنا به الشيخ الامام الحافظ بقية المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي بقراءتي عليه وانا اسمع قال اخبرنا الشيخان الامام فخر الدين فخر القضاة ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد العزيز العباب التميمي وابو التقي صالح بن شجاع بن سيدهم الصدفي الكناني قالا انبانا الشريف ابو المعالي سعيد بن الحسين بن محمد بن سعيد العباسي الموصلي قال انبانا ابو عبد الله البزاري قال انبانا عبد الغافر الفارسي قال اخبرنا ابو احمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه قال حدثنا ابو الحسين مسلم القشيري النيسابوري قال حدثنا ابو الربيع العتكي قال حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن هلال العنزي وحدثنا سعيد بن منصور واللفظ له قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا معبد بن هلال العنزي قال انطلقنا الى انس بن مالك وتشفعنا بثابت فانتهينا اليه وهو يصلي الضحى فاستاذن لنا ثابت ودخلنا عليه واجلسنا ثابتا معه على سريره فقال له

ختم

في حديث الشفاعة

يا ابا حمزة ان اخوانك من اهل البصرة يسئلونك عن حديث الشفاعة فقال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم صلى الله عليه وسلم فيقولون له اشفع لذريتك
فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم عليه السلام فانه خليل الله فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بموسى عليه السلام فانه كليم الله فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم
بعيسى عليه السلام لانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى
الله عليه وسلم فاوتى فاقول انا لها فاطلب الاذن على ربي فيؤذن لي فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد
لا افلح عليه الا ان يلهمنيه الله عز وجل ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واسأل تعطه واشفع
تشفع فاقول ربي امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من ايمان فاخرجه منها
فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
لك واسأل تعطه واشفع تشفع فاقول امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه منها
فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع لك واسأل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه
ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل هذا حديث انس بن مالك
الذي اتانا به في جماعة من اصحابه فلما اتوا منزله قلنا لو مشينا الى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف في دار ابي خليفة
فدخلنا عليه فلما ابا سعيد خرجنا من عند اخيك ابي حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه في الشفاعة
قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه فلما مازدنا قال حدثنا به منذ عشرون سنة وهو يومئذ صحيح
ولقد ترك شيئا ما ادري انسي الشيخ ام كره ان يحدثكم فتتكلوا فلنا حدثنا فضحك وقال خلق
الانسان من عجل ما ذكرت لكم هذا الا وانا اريد ان احدثكم ثم ارجع الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واسأل تعطه واشفع تشفع فيقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله فقال ليس ذلك لك او قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من النار من قال لا اله الا
الله قال فاشهد على الحسن انه حدثنا به انه سمع انس بن مالك اراه قال قبل عشرين سنة وهو يومئذ
صحيح فانطلق رحمك الله لا تخبر بهذا الحديث من فحامة فوق صلى الله عليه وسلم وجلالة امره وان

يلهمنيه

15

وان اكابر الانبياء والرسل لم ينازعوه في هذه الرتبة التي هي مختصة به وهي الشفاعة العامة في كل
من ضمه المحشر فان قلت فما بال ادم احال على نوح في حديث وعلى ابراهيم في هذا ودل نوح على ابراهيم
وابراهيم على موسى وموسى على عيسى وعيسى على محمد صلى الله عليه وسلم ولم تكن الدلالة على محمد صلى الله عليه وسلم
من الاول لم يتبين من نفس هذا الحديث ان غيره لا تكون له هذه الرتبة فاراد الله سبحانه ان يدل كل واحد
على من بعده وكل واحد يقول لست لها مسلما للرتبة غير مدع لها فاتق عيسى فدل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال انا لها وفي الحديث من الفوائد ان الايمان يزيد وينقص وفيه من الفوائد ان المعارف
لا تتناهى من قوله لا اقدر عليه الا ان يلهمنيه الله عز وجل ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ويشهد له قوله سبحانه ولا يحيطون به علما الى غير ذلك من الفوائد التي
لو تكلمنا عنها لخرجنا من غرض الكتاب ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول جميع الانبياء
خلقوا من الرحمة ونبينا هو عين الرحمة قال الله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم فدعا الى الله تعالى بالبصيرة الواضحة والبينة القائمة وقرب الصدراك وبين المسالك وحث على
سبيل الهدى واجتناب سبيل الردى فما ترك شيئا يقرب الى الله الا ودعا اليه ولا ادبا يصلح ان يكون العبد به مع الله
تعالى الا حث عليه ولا شيئا يشغل عن الله الا وحذر العباد منه ولا عملا يقطعهم عن الله الا واخرجهم عنه
لا يبالي نصحا في تخليص العباد من احوال القطعة وموطن السلكة الى ان ترحل ليل الشرك وانقضت
اغياره واضاء نهار الايمان واشرقت انواره فرفع صلى الله عليه وسلم من الدين لواءه وتمم نظامه وقدر
فرائضه واحكامه وبين حلاله وحرامه وكما بين للعباد الاحكام كذلك فتح لهم باب الافهام حتى قال
الراوي لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الطير لتتحرك في السماء فنستفيد منه علما فيحق
قال الله سبحانه لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي وقال سبحانه اليوم اكملت دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال صلى الله عليه وسلم تركتها بيضاء نقية فجزاه الله خير مما جزى به
نبي عن امته ولما كمل صلى الله عليه وسلم البيان لسبيل الرشاد واظهر مسالك المواصلة الى الله رب العباد
توفاه الله الى الدار التي هي خير له واولى بعد ان خير فاختار الرفيق الاعلى ثم جعل الحق سبحانه الدعاء
الى الله في امته ابدا ودائما سرمدا بما ورثوا منه واخذوا عنه وقد شهد الحق لهم بذلك وجعلهم

فان الانبياء خلقوا من الرحمة ونبينا عين الرحمة

اهلا بها هنالك قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني فقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه على معاينة يعاين بها كل احد الاتباع وجهله عليها ودليل ما قال الشيخ رضي الله عنه اختلاف صحابة صلى
الله عليه وسلم لاصحابه على حسب اختلاف تسليمهم فقال ليسار رضي الله عنه انهزم بالناس ولا تخش من ذي العرش اقلالا
وقال لآخر اراد ان يتخلع عن ماله كله امسك عليك مالك فانك ان تدع ورثتك اغنياء خير لك من ان تدعهم
عالة يتكففون الناس وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اوصني فقال له صلى الله عليه وسلم استحي من الله كما تستحي من
رجل صالح من قومك وقال لآخر اوصني فقال لا تغضب وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول فتح
الله سبحانه بقوله ومن اتبعني باب البصائر لاتباع يريد الشيخ ان قول الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعوا الى
الله على بصيرة انا ومن اتبعني يدعوا الى الله على بصيرة على ما يقتضيه اللسان لانك اذا قلت زيد
يدعوا الى السلطان على نحمه نحو واتباعه يدعون اليه على نحمه اذا ثبت هذا فالرسول صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الله على بصيرة الى صلاة الكاملة والاولياء يدعون على حسب بصائرهم فطبائية وهي بقيته
وولاية وقد قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وهما
هنا نكتة وهو انه صلى الله عليه وسلم وهو انه لم يقل علماء امتي كرسل بني اسرائيل فمن الناس من ظن ان النبي هو
الذي تنبأ بنفسه والرسول هو الذي ارسل غيره وليس الامر كما ذكر بل القابل ولو كان كذلك فلما ذا خص الانبياء
دون الرسل في الذكر في قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ومما يدلك على بطلان هذا المذهب قوله سبحانه وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فاية يدل على ان جميع الارسال يعمهم واما الفرق الذي قال اهل العلم ان النبي لا يأتي
بشريعة جديدة انما يجيء لتقرير شرع من كان قبله كيوشع بن نون فانه انما اتى لتقرير شريعة موسى
وامر ابالعمل بما اتى به التوراة ولم يأت بشرع جديد والرسول كموسى عليه السلام اذا اتى بشرع جديد وسواء
ما تضمنته التوراة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل يا يها نون معرف وموكد بالنون
وامر بما جيء به بالنون يأتون بشرع جديد اعلام وبيان اعلم ان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء علماء امتي كانبياء بني اسرائيل فان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم اذا ان الاديان
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالم او متعلم وان العلم بكثرة نفع اجتنى لطالب العلم
وقوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقال الذي اوتوا العلم بل هو ايات

الحق

فيها بينات في صدور

فضل العلم على العبادة

بيانات في صدور الذين اوتوا العلم وحيث وضع العلم في كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اراد به العلم النافع المحمود للمرء العالم الذي تكتنفه الخشية ويكون معه الانابة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فلم يجعل لمن لم يخشه من العلماء علما وقال داود عليه السلام يا رب ما علم من لم يخشك وما خشية من لم يجمع له ذكر فبشاهد العلم الذي هو مكتوب الله الخشية له وشاهد الخشية موافقة الامر اما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتهالك بارباحها وصرف الهمة الى اكتسابها والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل وتسويف الاخرة فما ارفع من هذا العالم اعلمه ان يكون من ورثة الانبياء ويعمل بنقل الشيء المورث الى الوارث الا بالصفة التي كانوا عليها المورث عنه ومثل من هذا الاوصاف من العلماء كمثل شمعة تضيء على غيرها وهي تحترق نفسها جعل الله العلم الذي تعلمه من هذا وصفه حجة عليه وسبباً لتكثير العقوبة لديه والذي نكاد ان يكون به انتجاع للبلاد والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم وان الله ليؤيد هذا الدين برجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بطاقة من ريحان فوقه فما اشد الوسيلة وما اخس المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في كتب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ويعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود بالطهارة وجود الصلاة ولقد سأل رجل الحسن البصري عن مسئلة فاقتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رأيت فقيهاً انما الفقيه اي الذي يفقه عن الله امره ونهيه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الفقيه من انفقأ الحجاب عن عينيّ قلبه واذاً فقد عرفت ان الله لا يزال ابداً فاعلم ان الانوار الخاصة في اولياء الله انما هي من اشراق انوار النبوة عليهم فمثل المعرفة المحمدية كالشمس وانوارها قلوب الاولياء كالاقمار وانما اضاء القمر لنهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها واذاً الشمس منيرة نهاراً ومضيئة ايضاً ليلاً لنهور نورها في القمر المحمدي واذاً هي لا تغرب فقد فهمت من هذا انه يجب دوام انوار الاولياء لدوام ظهور نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاولياء ايات الله تتلوها على عباده بالنهار ايامهم واحكامهم واحكم تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله عز وجل ما ننسخ من ءاية او ننسها نات بخير منها او مثلها اي ما نذهب من وليّ الا ونات بخير منه او مثله وقد سبق بعض العارفين اولياء العهد اينقصون يوماً فيقال لو نقص منهم واحد

فضل تعلم العلم لاكتساب الدنيا

اعني ان الله لا يرفع الى السماء ولا ينقطع ابداً

ما ارسلت السماء قطرها ولا ابرزت الارض نباتها وعباد الوقت لا يكون الا بذهاب اعدادهم ولا يكون اذا فسد
الوقت كل مراد الله سبحانه ووقوع اختيارهم مع وجود بقايهم اذا كان اهل الزمان معرضين عن الله مؤثرين لما
سوى الله لا تنجع فيهم الموعظة ولا تصليهم الى الله التذكرة فيكونوا اهلا للاولياء الله فيهم ولذلك قالوا
لولياء الله على غير وليا غير الحق ومن وقع قال صلى الله عليه وسلم لا توقعوا الحجة غير اهلها فتظلموها ولا
تضعوها اهلها فتظلموهم اذا كان الله سبحانه وتعالى قائما على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت
هوى متبعا وشحا مطاعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك فسهق وصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان وراءكم الجبابل اترك الله لهم ذلك مع انه لا بد ان يكون منهم في الوقت ايمة ظالمون فان يموت
بالحجة سالكون للمحجة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم
الى قيام الساعة وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه في محاسبة النفس يا زياد اللهم لا تخل الارض من
قايم لك بحجتك اولا يك الا قلم وعباد الا مغمورين لئلا تبطل حجتك ولا يضل اولياءك خلقا الله في عبادك
وبلادك وشفاء الورى بنبيهم وروى الامام الربعي محدث علي الري رضي في كتاب الخمس الاوتاد الله بربعة الى اربعة
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي كالمطر لا يدرى اوله خير من اخره وروى ايضا بربعة الى ابي الدرداء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي اولها واخرها واوسطها الكذر وروى ايضا بربعة الى عبد الرحمان
بن سمرة قال جئت مبشرا من غزوة مؤتة فلما ذكرت قتل جعفر وزيد وابن رواحة بكا اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيكم فقالوا ومالنا لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا
واهل الفضل منا فقال عليه السلام لا تبكوا انما مثل امتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فاختلب
زواكيها وبهامسالكها وخلو سعيها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل اخرها طعما يكون اجودها
قنوانا واطولها شمراخا والذي بالحق يبعثني بشيرا من امتي خلقا من حواريه وروى ايضا بربعة
الى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في امتي اصلاب اعجاب رجالا ونساء
يدخلون الجنة بغير حساب ثم تلى واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وروى بربعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في كل قرن
من امتي سابقون واعلم جعلك الله من خاصة عباده وعرفك كما يحب ويرضاه انه سوى منهم الظالم

والمقتصد

قف عليه فانه مهم جدا

والنجبي والحد يؤ والولي فساد الوقت لا يغير انوارهم ولا يحط مقاديرهم لانهم مع الوقت لا مع الوقات
ومن كان مع الوقت لا يتغير بتغير الوقت شيئا ومن كان مع الوقت يتغير بتغيره وتذكر بتذكيره وقد
قال الامام ابو عبد الله الترمذي رضي الله عنه الناس صنفان فصنف منهم عمال لله يعبدونه على اليقين والتقوى
فهم محتاجون الى خير الزمان واقبال دولة الهوان تاديهم ذلك وصنف منهم اهل التيقين يعبدون الله
على وجه التوحيد وكشف الغطا وقطع الاسباب فهم غير ملتفتين الى اقبال الزمان وادباره ولا يضرهم
ادباره وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يغذوهم برحمته يحييهم بعافيته تضربهم الفتن فتقطع
الليل المظلم لا تضرهم وقوله صلى الله عليه وسلم تكون في امتي فتن لا ينجو منها الا احياء الله بالعلم قال الترمذي
يعني بالعلم بالله فيما ذكر ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول رجال الليل هم الرجال
وان اولياء هذا الوقت ليتوقون بشيئين بالغنى والتغني فالغنى لكثرة ما عند الناس من الافلاس والبؤس
لكثرة ما عند الناس من الشكوك وقال بعض العارفين ان لله عبادا كلما اشتدت عليهم ظلمة الوقت
قويت انوار قلوبهم فمثلهم كمثل الكواكب فكلما قويت ظلمة الليل قوي اشراقها وذهب انوار الكواكب
من انوار قلوب اوليائه انوار الكواكب تتذكر وانوار قلوب اولياء الله لا تتذكر ابدا وانوار الكواكب
تهدي الى الدنيا والى انوار قلوب اولياء الله تهدي الى الله تعالى ولهذا المعنى ∴
∴ امر نجب النجوم من السما ∴ نجوم الارض ابهى في الحيا ∴ فتلك تغيب وقتا ثم تبقى ∴ وهذه لا تتذكر بالتجلي ∴
∴ هداية تلك في ظلم الليالي ∴ وهذه هذه كشف الغطاء ∴ وقال الصوفي يوما بحضرة بعضهم ان لله عبادا
هم في اوقات الهم والغم لا تضرهم فقال ذلك البعض هذا ما لا افهمه فقال الصوفي انا اريك مثل ذلك
الملايكة الموكلون بالنار هم في النار والنار لا تضرهم وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
الدنيا كالنار وهي قابلة للهوى جزاء موسى وقد اطفأ نورها عنك فهيب واعلم ان شان الولاية
والولي عظيم والخطب فيها جسيم ويكفيك في ذلك ما حدثنا به الشيخ المنسك الجليل شهاب
الدين ابو المعالي احمد بن اسحاق بن محمود المؤيد الابرقوهي رحمه الله قال انبانا ابو بكر
عبد الله بن محمد بن سابور الفقيه الشيرازي بها سنة تسع عشرة وستمائة قال اخبرنا
الامام ابو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور الشيرازي الادمي قرأت عليه وانا اسمع في سنة

ثلاث وخمسين وخمسمائة قال حدثنا الشيخ الامام ابو محمد رزق الله بن عبد الوهاب عبد العزيز بن الحارث
بن اسد التميمي الحنبلي اصلا في يوم السبت السادس عشر من صفر سنة ثلاث وثمانين واربعمائة باصا
باصبهان قال حدثنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي الفارسي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن مخلد بن حفص العطار الخطيب الدوري حدثنا عثمان بن كرامة حدثنا خالد بن مخلد عن
سليمان بن بلال عن شريك بن ابي نمر عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل قال من عادى لي وليا فقد اذنني بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه
وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها ولئن سالني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه وما ترددت
في شيء انا فاعله ترددي عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وهذا الحديث
اخرجه البخاري رضي الله عنه في صحيحه وقد روي هذا من طريق اخرى فاذا احببته كنت له
سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا ومؤيدا فاصغ رحمك الله الى ما تضمنه هذا الحديث
من غزارة قدر الولي وفخامة رتبته حتى ينزله الحق سبحانه هذه المنزلة ويحله هذه
المرتبة فقوله صلى الله عليه وسلم عن الله من عادى لي وليا فقد اذنني بالحرب لان الولي قد خرج
عن تدبيره الى تدبير الله وعن انتصاره لنفسه لانتصار الله وعن حوله وقوته بصرف التوكل
على الله وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال عز وجل وكان حقا
علينا نصر المومنين وكان ذلك لهم لانهم جعلوا الله مكان همومهم فدفع عنهم الاغيار
وقام لهم بوجوب الانتصار واخبرني الشيخ شهاب الدين الابرقوهي قال دخلت على الشيخ
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول قال الله عز وجل عبدي اجعلني مكان همك اك
اكفك كل همك عبدي ما كنت بك فانت في محل البعد وما كنت لي فانت في محل القرب واختر
لنفسك وقد جاء في الحديث من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين
فاذا كان الحق سبحانه قد رضي لهم ان يشغلهم ذكره عن مسئلته كيف لا يرضى لهم ان يشغلهم
ذكره والثناء عليه عن الانتصار لنفوسهم ومن عرف الله سد عليه باب الانتصار لنفسه اذ

العارف

اذا العارف قد اقتضت له معرفته ان لا يشهد فعلا لغير معروفه فكيف ينتصر من الخلق مريد الله
فعالا فيهم وكيف يدع اولياءه من نصرته وهم قد القوا انفسهم بين يديه سلما واستسلموا لما
يرد منهم حكما فهم في معاقد عزه تحت سرادقات مجده يصونهم من كل شيء الا من ذكره ويقطعهم
عن كل شيء الا عن حبه ويختارهم من كل شيء الا من وجود قربه السنتهم بذكره لهجت وقلوبهم با
نواره بهجة وطن لهم وطنا بين يديه فقلوبهم جاثمة في حضرته واسرارهم محققة لشهود احد
يته ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ولي الله مع الله كولد اللبوة في حجرها
اتراها تاركة ولدها لمن اراد اغتياله وقد جاء في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته
وامراة تطوف على ولدها رضيع فلما وجدته احنت عليه والقمته الثدي فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال
صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها ومن هذا الرحمة برز انتصار الحق لهم ومحاربة
من عاداهم اذ هم حمال اسراره ومعدن انواره وقد قال الله سبحانه الله ولي الذين امنوا وقال الله
يدافع عن الذين امنوا غير ان معاقبة الحق سبحانه لمن اذى اولياءه ليس يلزم ان تكون معجلة فقد
تكون قساوة في القلب او جمودا في العين او تعويقا عن طاعة او وقوعا في ذنب او فترة في الهمة او سلب
لذاذة خدمته وقد كان رجل في بني اسرائيل اقبل على الله ثم اعرض عنه فقال يا رب كم اعصيك
ولا تعاقبني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان كم عاقبتك ولم تشعر الم اسلبك حلاوة
ذكري ولذاذة مناجاتي وفايدة هذا البيان ان لا تحكم لانسان اذى وليا من اوليائه بالسلامة
اذ لم تر عليه محنة في نفسه وماله وولده فقد تكون محنة اكبر من ان تطلع العباد عليها و
قوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله عز وجل وما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضته عليهم
فاعلم ان الفرايض التي اقتضاها الحق سبحانه من عباده على قسمين ظاهرة وباطنة فالظاهرة الصلوات
الخمس والزكوة وصوم رمضان والحج والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين الى غير ذلك
والباطنة العلم بالله والحب له والتوكل عليه والثقة بوعده والخوف منه والرجا فيه الى غير
ذلك وهي ايضا تنقسم الى قسمين افعال وتروك شيء اقتضى الحق منك ان تفعله وشيء اقتضى
الحق منك الا تفعله قد جمع ذلك في اية واحدة قال سبحانه وتعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان

ق ان ولي الله مع الله كولد اللبوة

ق ان معاقبة الحق لمن اذى اولياءه ليست معجلة

وايتاء ذي القربى فهذا امر اقتضى منك ان تتركه ثم اعلم رحمك الله ان الله لم يامر العباد بشيء وجوبا
او يقتضيه منهم ندبا الا والمصلحة لهم في فعل ذلك الامر ولم يقتضي منهم ترك شيء تحريما او كراهة
الا والمصلحة لهم في تركه امرهم بتركه وجوبا او ندبا واسنا نقول كما قال من عدل به طريق للهدى
انه يجب على الله تعالى رعاية مصالح عباده بل انا نقول ذلك عادة الحق وشريعته المستمرة فعلها مع عباده
على سبيل التفضل فليت شعري اذا قالوا يجب على الله رعاية مصالح عباده فمن هو الموجب عليه ثم انا
نظرنا فراينا كل مامور به او مندوب اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي او مكروه يتضمن التفرقة عنه
فاذا مطلوب الله من عباده وجود الجمع عليه لان الطاعات هي اسباب الجمع ووسايله فلذلك امر
امر بها والمعصية هي اسباب التفرقة ووسايلها فلذلك نهى عنها واما الفرايض الظاهرة فلا
تنفك عن فروض باطنة والفرايض الباطنة شروطها ممدة لها وبين الفروض الظاهرة والباطنة
ما بين الظاهر والباطن وافهم ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم نية المومن خير من عمله وكذلك
الذنوب الباطنة صغايرها وكبايرها اشد من الذنوب الظاهرة صغيرها من صغيرها وكبيرها من
كبيرها ولما كانت الفرايض اقتضاها الحق من عبده اقتضاء الزام حتمه عليه لم يدخل العبد
فيها الا باذن الله له فاندفع هوى العبد فيها لان الله سبحانه وقت اعدادها ومادها واسبابها
فلما كان ذلك كان قيام العبد فيها مقتطعا عن اختياره لنفسه رجاعا الى اختيار الله له فا
وجبت من القرب الى الله ما لم يوجبه غيرها فلذلك قال ما تقرب الي المتقربون بمثل اداء ما افترضته
عليكم ثم قال وما يزال عبدي يتقرب بالنوافل حتى احبه فاعلم ان النوافل هي الزيادة ولذلك
سمي النفل نفلا وهو ما ينفكه الامام لمن يراه زايدا على نصيبه من الغنيمة وقال الله سبحانه وتعالى ومن
الليل فتهجد به نافلة لك اي زيادة لك من فضلنا على ما اقتضته الفرايض لك واعلم ان الحق سبحانه لم
يوجب شيئا من الواجبات غالبا الا وجعل من جنسه نافلة حتى اذا قام العبد بذلك الواجب وفيه خلل ما
جبر بالنافلة التي هي من جنسه وكذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلاة العبد فان قام بها كما امره
الله جوزي عليها واثبتت له وان كان فيها خلل كملت من نافلته حتى قال بعض اهل العلم انما ثبتت
لك نافلة اذا سلمت لك الفريضة ولما علم الله ان عباده المومنين اقويا وضعفاء كما جاء في الحديث

المومن القوي

المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك بالواجبات وتتبع للقوة
بالله ولا تعجز فان غلبت عباد الله بقيامهم بالواجبات خوف عقوبته فقاموا بها تقليلا لانفسهم من وجود الله
وملافات العقوبة بما قاموا به شوقا اليه والاطلبا للوقوف مع ربوبيته فلو قاموا بالمعاقبة لم يقبل منهم
فيا سهم هذا فانهم لم ينهضوا الا لاجل نفوسهم ولم يطلبوا الا حضوضهم فقاموا بواجبات الله مجرورة
بسلاسل لا يجاب لذلك جاء في الحديث عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل واسلاسل العباد الاخروية
تعنيهم من غلبات الشغف ووجود الحب ما ليس تعنيهم الواجبات بل قلوبهم منكبة الى الله وعوائق
هذه الدار قلوبهم يحجز عليهم التنعل بالصلوات في الاوقات لسرعة ذهاب الاوقات بها وتحملوا انفسهم جوعا
ما يطيقون شاهد ذلك على ان الناس انفسهم على هذا دون الفسيق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث
بادروا بالاعمال سبعا هل تنتظرون احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا
مجهزا او الدجال فشر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر فهذا الحديث يقتضي انها خاطر الهمم
الى معاجلة الله والحث على العبادة الى الطاعة ومسابقة العوارض والقواطع قبل ورودها فهذا خطاب
للعقل الاول فطالبهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالعبادة بالاعمال وجاءت احاديث اخر تقيدة للعباد بالاقتصاد
في الطاعة لئلا يطيقوا باعث الشغف يجملون انفسهم جوعا ما يطيقون فيؤدي ذلك الى عجزهم عن طاعة
الله وفيما سهم فيه بوجود التكليف فقال صلى الله عليه وسلم اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى
تملوا وقال اقصدوا القصد تبلغوا وقوله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وقوله ولا تبغض الى نفسك
عبادة الله ومثل القايم بالواجبات المكتفي بها والقايم بها وبالنوافل معها كمثل عبدين خارجهما المالك
على اربعة دراهم كل يوم فاما احدهما فقام بها ولم يزد واما الاخر فقام بها وبهذا الكرم من الجواهر وغرايب
التحف فاشتراها واهداها الى السيد فهو لا شك اولى بود السيد من العبد الاخر وقوله فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث اي المعنى به وجود البقاء بعد الفناء فتمحي اوصافك وتظهر
بظهور اوصاف المولى فيك وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ان لله عبادا محوا بعالمهم بما بعالمه
واوصافهم باوصافه وذاتهم بذاته وحلهم من اسراره ما تتعجز عامة الاولياء عن سماعه وهم الذين عرفوا
في جلالات وتيار الصفات فمحي اذا فناءات ثلاث بغنيك عن اعمالك بما بعالمه وعن اوصافك بما وصافه وعن

قوله بادروا بالاعمال هل ينتظر الخ

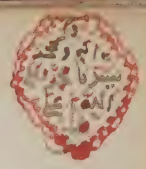

في الفناء والبقاء واعلم

بذاته لذلك قال خاليلهم ﴿ ووقوع قناه في ارض بقيع ﴿ ووقوع قذاه في ميدان حبه ﴿ فاقنع ثم اقنع ثم اقنع ﴿ واقنع بالبقاء من قرب قربه ﴿ فاذا افناك عنك ابقاك به فالفناء هليس البقاء. ومنه يدخل اليه فمن صح فناؤه صح بقاؤه ومن كان مما سوى الله فناؤه كان مع الله بقاؤه ولذلك قال الامر كان بالله تلقه كان على الله خلقه فالفناء يوجب غيبتهم والبقاء يوجب غيبتهم عن كل شيء. والبقاء يحضرهم مع الله في كل شيء. فلا يقطعون عنه في كل شيء. الفناء يغيبهم والبقاء يحضرهم ومن دكت جبال وجوده استمع داعي شهوده قال الله سبحانه ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج وخسعت الاصوات للرحمان فلا تسمع الا همسا وصاحب البقاء يقوم عن الله وصاحب الفناء يقوم الله عنه وقوله وما ترددت في شيء انا فاعله مثل تردده عن نفس المومن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه اعلم ان التردد يجب تاويله ولا يحمل على ظاهره وانما التردد في المحلوف فيه اما لتقابل الجوانب واما لاشتباه العواقب وذلك محال في حق الله سبحانه وانما المراد بالتردد ههنا ان ساعة علم الله يقتضي وقات الصنع في الوقت الذي سبق العلم بتعيينه وصفة الرافة تقتضي دفع ذلك لولا ما سبق العلم وقد اشار الى سبحانه الى صفة الرافة بقوله يكره الموت واكره مساءته واشار الى صفة العلم بقوله وما بد له منه انعطاف يا اعلم رحمك الله بان ما قبالك عليك وجعل فرارك واصلت اليك انهك ولا يتان ولي يتولى الله وولي يتولاه الله قال عز وجل في الولاية الاولى ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقال في الولاية الثانية وهو يتولى الصالحين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اجل مواهب الله الرضى بمواقع القضاء والصبر عند نزول البلاء والتوكل على الله عند فزوع الشدائد والرجوع اليه عند النوائب فمن خرجت له بشرى الاربع من خزائن الاعمال على بساط المجاهدة ومتابعة السنة والاقتداء بالائمة فقد صحت ولايته لله ولي رسوله والمومنين ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ومن خرجت له من خزائن المنن على بساط المحبة فقد تمت ولاية الله له بقوله وهو يتولى الصالحين فمن لم يتولى الله وعبد يتولاه الله فهما ولايتين صغرى وكبرى فولايتك الله خرجت من المجاهدة وولايتك لي رسوله خرجت من متابعة سنته ولايتك للمومنين خرجت من الاقتداء بالائمة فبهم ذلك من قوله ومن يتولى الله ورسوله

الله ورسوله الاية واعلم رحمك الله بورود عراطيب وقرائن لواضب عوارف ان الصلاح في قوله عز وجل وهو
يتولى الصالحين ليس مراد الصلاح الذي يقصده اهل الكون عند تحصيل ما اتبه فيقولون صالح وشهيد وولي بل الصلاح
هنا المراد به الذي صلحت لحضرته بتحقيق الفناء عن خليقته الم تسمع الى قول الله سبحانه حاكيا عن يوسف عليه
السلام توفني مسلما والحقني بالصالحين اراد بالصالحين هنا الم سليرس ابا يه لان الله اهلهم لنبوته ورسالته
فجاز ان يسمى ابنا وان شئت سميا ولاية الايمان وولاية الايقان **ولاية** الايمان قال الله سبحانه
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وفي هذه الاية فوايد **الفايدة الاولى** اختصاص اسم الله
بالذكر في هذا الموضع دون ما سواه من الاسماء فقال سبحانه الله ولي الذين امنوا ولم يقل الرحمان والقهار
ولا غير ذلك من الاسماء الذي تنقضي الاوصاف لانه اراد ان يعرفك بشمول ولايته لعباده المومنين من الاسم الجامع لجميع
الاسماء فلو ذكر اسما من اسماء الاوصاف لكانت الولاية من جنس ذلك الاسم **الفايدة الثانية** ربط الولاية
بالايمان ليعلم عز ازلية قدر الايمان وعلو منصبه حتى كان سببا لثبوت ولاية الله للعبد وما يهم من هذه الاية اختصام
الولاية بمن رفع عنه الايمان قبل نزول هذا الخطاب لانه بعثة الماضي بل المراد من قام به الايمان وجبت ولاية الله
له اي وقت كان ذلك الايمان وقد تساوى الابعار على صيغ خاصة وليس المراد خصوص تلك البعثة كما تقول قم
اطلع من امرو قم خاطب من كلم من غير توقيت على زمن معين **الفايدة الثالثة** ذكر سبحانه بقوله يخرجهم من الظلمات الى
النور على وسع رحمته وسبوغ نعمته اذ لما قال الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور علم انهم يكونون
في الظلمات والله ولاية اياهم يتولى اخراجهم كما قال في الاية الاخرى والذين اذا فاحشة ذكر فيها الله الاية فساوى
ذلك مساوى المدح للموصين كما ساوى قوله يخرجهم من الظلمات الى النور مساوى البشارة لهم **ولم يقل** والذين لا يفعلون الفاحشة
اذ لو قال ذلك لم يدخل ذلك الا اهل العفاف الاجنبي **وكذلك** قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون **وكذلك** قوله والكاظمين
الغيظ لهم يخرجهم بالمغفرة بعد الغضب اذا البشرية التي هم متعبون بها تقتضي ذلك **الفايدة الرابعة**
اعلام الحق سبحانه في هذه الاية المومنين بشارة عظمى تضمنتها ولايته لانها تضمنت كل خير من خيرات
الدنيا والاخرة من نور وعلم وفتح وشهود ومعرفة وتقريب وتاييد ووجود مزيد وحور وقصور وانهار
وثمار ورضوان الله ورضي عنه وعن الله وما يشبه ذلك من العشر مع التقدير واخذ الكتاب باليمين وثقل
موازين الحساب والتثبيت على الصراط وما سوى ذلك من المنح والمواهب تتضمنه ولاية الله لعباده

الموصين هي البشارة التي تنفعهم كل بشارة واعلم ان ولاية الله تنفعهم النفع والدفع اما نفعهم بمن قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس وما فلم يكن ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فهذا وجه الكلام في نفعهم بهذا الايمان ينفع الموصين ولو عند رؤية الباس وكذلك قوله يوم يأتي بعض ايات لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فجعلهم من اذا كانت مومنة من قبل ينفعها ايمانها

واما الدفع في قوله ان الله يدافع عن الذين امنوا وينتقم المضرة لقوله وكان حقا علينا نصر المومنين وينتقم المناجات كذلك حقا علينا ننجي المومنين الاية الخامسة قوله يخرجهم من الظلمات الى النور اي يخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى نور السنة ومن ظلمات الغفلة الى نور اليقظة ومن ظلمات الخوض الى نور الوقوف ومن ظلمات طلب الدنيا الى نور طلب الاخرة ومن ظلمات المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمات الكثايف الى نور اللطايف ومن ظلمات الهوى الى نور التقوى ومن ظلمات الدعوى الى اشراق نور التبرء من الحول والقوى ومن ظلمات الكون الى شهود المكون ومن ظلمات التدبير الى اشراق نور التقويض الى غير ذلك مما لا يحصره العدد مما يخرجهم عنه ويخرجهم اليه الولاية الثانية ولاية الايقان وهي تنفعهم الايمان والتوكل وقد قال الله سبحانه ومن يتوكل على فهو حسبه ولا يكون التوكل الا مع اليقين ولا يكون يقين ولا توكل الا مع ايمان لان اليقين عبارة عن استقرار العلم بالله في القلب ماخوذ من ايقر الماء في الحبل اذا سكن فيه فكل يقين ايمان وليس كل ايمانا يقينا والفرق بينهما ان الايمان قد يكون معه الغفلة واليقين لا يجامعه الغفلة وان شئت قلت بهما ولا يتمان ولاية الصادقين ولاية الصديقين فولاية الصادقين بالخلاص للعمل لله والقيام بالوفاء مع الله طلبا للجزاء من الله وولاية الصديقين بالفتح عما سوى الله والبقاء في كل شيء بالله وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه في بعض كتب الله المنزلة على بعض انبيايه من اطاعني في كل شيء اطعته في كل شيء. فقال الشيخ ابو الحسن من اطاعني في كل شيء. فهو اراه لكل شيء. اطعته في كل شيء. بان اتجلى له دون كل شيء. حتى يراني اقرب اليه من كل شيء. نظر لهم خواص ولي وهي كما في السالكين ولهم يوكبرى من اطاعني في كل شيء. باقباله على كل شيء. بحسن ارادة مولاه في كل شيء. اطعته في كل شيء. بان اتجلى له في كل شيء. حتى اراني كاني كل شيء. واذا عرفت هذا فاعلم انهما ولايتان ولي يفنى عن كل شيء. فلا يشهد مع الله شيئا وولي يفنى في كل شيء. فيشهد الله في كل شيء. وهذا اتم لان الله سبحانه يظهر الملكة الا حتى يشهد فيها بالكاينات مرايا الصفات فمن غاب عن المكون غاب عن شهود الخلق فيه فما نصبت الكاينات

لترا ولا كرامتي فيه مولاها بمراد الحق منك ان تراها بعين لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها والا فتراها من
حيث كونيتها وما هو هذا المعنى؟ ما اثبتت لك العالم الا لتراها بعين لا يراها؟ فارفع عنها رقيق من البصر يرى
حالة دون ان يرى مولاها؟ فالناظر غير شاهد للحق فيه غافل والغافل عنه عبد بشهوات الشهود ذاهل
والشاهد الحق فيه عبد مخصص كامل وانما رجع الهمة عن الكون من كونيته لا من حيث ظهور الحق
فيه فاعضاء الزهاد والعباد واهل الارادة عن الكون لانهم لم يشهدوا ظهور الحق فيه وذلك لقدح نقوذهم
اليه في كل شيء لا يقدح ظهوره في كل شيء فانه ظاهر في كل شيء حتى انه ظاهر فيما به احتجب فلا حجاب
وعلي محتاج وانت لك الغنى ومثلي من يغيظ ومثلك من يحب وانت اليه ابدا الوداد تتحبب
ومثلك من يدعى ومثلي من يجيب وما طاب عيش لم تكن فيه واصلا ولم يجب لا والله انم لم يجب
عزمت على ان اترك الكون كله وافق سبيل الحب والمجتبى يغب شهودك يعلوا الحجاب وانه
اذا حقق التحقيق صار هو الكبد وما حس الاحباب في كل حالة فلله ما يبدي وما لله ما يغيب
وان الاولى لم يشهدوك لشهدهم فلو بهم عن نيل ما هو غائب وانت اليه ظهرت ثم ظهرت في
جميع العباد في مثل ما شهد الورى فكم ظهرت لكل الكون فالكون مظهر وفيه لها ايضا كما جاءت الصحف
فيا من فؤاد عوداد يبتغي وداية عين بعد في بك لم تغب وداية بحر لم يعلها سوا بحر
على حبح لحر الغوس الوراوفق وان شئت قلت بما ولايا ولاية دليل وبرهان وولاية شهود وعيان
ولاية الدليل والبرهان كاهل الاعتبار وولاية الشهود والبيان كاهل الاستبصار فاهل الولاية الاولى قوله
سبحانه سنريهم ايانا تنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم الحق واهل الولاية الثانية قال الله
ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واردات الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان لان اهل الشهود
والعيان قد شهدوا الحق في ظهوره ان يحتاج الى دليل يدل عليه وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف
يكون محجوبا وهو المحجوب له قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف ما عرفت به
المعارف ام كيف يعرف بشيء من سبق وجوده وجود كل شيء وقال من يد لشيخه يا استاذ اين الله
فقال له اسكت الله ايجلب مع الغيب ايوا نشئ بجمع العارفين لقد ظهرت فلا تخفى على احد
الا على اكمه لا يعرف الفهم ثم استثنى على الابصار بما حكم فكيف يعرف بالعزة المشتهر

بما احتجب الحق عن العباد الا بعظيم ظهوره ولامنع الابصار ان تشهده الا ظهوره فعظيم الغيب هو
الذي غيب عنك شهوده والغيب فال الشيخ ابو الحسن رفعت الغيب ان تغيب في الغيب عن الغيب فعظيم الغيب هو ما يشم
رائحة عسى فلا يزال يجد فيها و كلما دنى منها تزايد ريحها فلما دخل البيت الذي هو فيه انقطعت رائحته عنه وا
شد بعض العارفين ؛ كم ذا تقول بالشعير والعلم ؛ والامر اوضح من ان يرى عليم ؛ اراك تسئل عن وجدانه بها ؛
؛ وعن قيامه بها بعد عدمهم ؛ ووجدت بخط شيخنا ابو العباس رضي الله عنه اعتدل من ليلى حديث محمر
؛ بارادة يحيى الرميم وينشئ ؛ يجهد به العدم القديم وانشئ ؛ على كل حال في سواها مقصر ؛
؛ وقد كان منها الطيف قد طاب مورد ؛ وما زال ما باله يتعذر ؛ فهل غلت يشعث حيا مهلل ؛
؛ اي اعتل حتى لا يصح التصور ؛ ومن وجد ليلى طلعت الشمس تنشئ ؛ في الشمس ابصار الورى تتحير ؛
؛ وما احتجبت الا ليرفع حجابها ؛ ومن عجب ان الظهور تنشئ واعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق
لا لمن يشهده فان الشاهد غني بوضوح المشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصل الوسايل
اليها كسبية ثم تعود في نفسها ضرورية واذا كان من الكاينة ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل عليه
او كي يغنا به عن الدليل عليه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انا لا نظن ان الله ينظر الا بعين والا يغنا ما
ذلك عن الدليل الذي يدل وانه لا فرق بين احد من الخلق في ان الوجود واحد سوى الملك الحق وان كان ولابد فحالهما
في الهواء ان قيس فلم تجد شيئا ومن اعجب العجب ان الكاينة موصلة اليه فليت شعري ما الذي وجد
معه حتى توصل اليه او ما الذي من الوضوح ما يصلح له حتى تكون هي الظاهرة له وان كانت الكاينة موصلة اليه
فليس ذلك لها من حيث ذاتها لانها هو اليه ولها رتبة التوصيل من وصلت بما وصل اليه غير اللهيئة ولا كن
الحكيم هو واضع الاسباب ومن لم يقف عندها ولم يتجاوزها الى قدرته عين الحجاب وقد قال الراوي اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اثر سماء كانت من الليل فقال اتدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال
اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي كافر بالكوكب
واما الذي قال مطرنا بنوء كذا او بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب
رواه مالك في موطاه فلابد من الاسباب
وجودا ولابد من الغيبة عنها شهودا وكيف تكون الكاينات مظهرة له وهو الذي اظهرها او معرفة له وهو
الذي عرفها فان قلت فقد جاء في الحديث من عرف نفسه عرف ربه فهذا يدل على ان معرفة النفس موصلة

الرجوع في الدين

الوجود فقال الله وبين كون سبحانه الاكوان بعينه اثبات توصيل الكائنات اليه **واعلم** ايدك الله **سمعت** شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في هذا الحديث تنزيل واحد منهما ان من عرف نفسه عرف ربه يعني اي ينزل ان من عرف نفسه بذلها وعجزها وفقرها عرف الله بعزته وقدرته وغناه فيكون معرفة النفس اولا ثم معرفة الله ثانيا والتنزيل الثاني من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بعد ذلك علم انه عرف الله من قبل والاول حال السالك والثاني حال المحق وبين **واعلم** سبحانه الله عليك بساط نعمته وحفك من اهل حضرته ان الله سبحانه اذا تولى ولياً صانت قلبه من الاغيار وحرسه بنور الانوار حتى لقد قال بعض العارفين اذا كان الحق سبحانه قد حرم السمك بالكواكب والشهب كيف لا يستر وليه المحبوب عن غيره فقلب المؤمن اولى بذلك لقوله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تسعني ارضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن فانظر رحمك الله هذا الامر الاكبي الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لصفاء المرتبة اهلا **ولهذا قال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه لا كشف على نور المؤمن العارف لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن الصحيح **ولقد سمعت** شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي بعد الاوصاف الاوصاف ونعوته ما نعوته **ولهذا اخبرني** بعض اهل بجاية قال صليت خلف شيخي صلاة فشهدت ما بين عقلي وذلك اني شهدت بدن الشيخ والانوار في صلاته وابيات الانوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه فلو كشف الله عن مشرفات قلوب اوليائه لانطمس نور الشمس والقمر في مشرفات انوار قلوبهم **واعلم** نور الشمس والقمر من انوارهم فالشمس يجري عليها الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليائه لا كسوف لها ولا غروب لذلك قال فيهم ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب ونور الشمس تشهد به الابصار ونور البصيرة يشهد به الموجد تنزه الشمس فابصرنا نورها والشمس البصيرة انبهى نورها فجرينا بنور هذا النور لانك ان تنكشف لنا الخير الا انك سبحانه يتوفى اعمال الكائنات حقها ويجعلها فسطرها فيقرب لكل كون رتبته ويوفيه دولته فلذلك ستر سر الخصوصية في وجود البشرية **واعلم** ان الشمس من سحاب والمحسن من نقاب **ومما** يكون الكنز الاعظم جوناً والسر الاعظم وضع ذلك سبحانه ليكون سر الولاية غيباً فيكون المؤمن به مؤمناً بالغيب **وايضاً** اجل سره ولا يتم امره ان يظهر في دار ما فجاز ان يجاز عليه ذيل الستر حتى اذا كانت الدار الاخرة التي رضيها لنا الظهور والتجلي ووجود كشف حجابه كذلك يكشف الحجاب بيننا لك عن سر الولاية ويحل من عذاره ويرفع ستاره

واعلم رحمك الله ان مراد الله به ان يكون داعيا اليه من اوليائه فلا بد من اظهاره للعباد اذ لا يكون
الدعاء الى الله الا كذلك ثم لا بد ان يكسوه كسوتين الجلالة والبهاء اما الجلالة ليعظمه العباد
فيقفوا على حدود الادب معه ويضع له في قلوب العباد هيبة ينصره بها ليكون اذا امر ونهى مسموعا
امره ونهيه وجعل هذه الهيبة في قلوب العباد من تمكين الحق له ليعينه على القيام له بالنصرة
قال الله سبحانه وتعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وهي من اظهار اعزاز الحق لعباده المومنين قال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمومنين وهذه الهيبة التي جعلها الحق في قلوب العباد لاوليائه سرت اليهم لانبساط جاه
المتبوع عليهم الم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم ونصرت بالرعب من مسيرة شهر البسهم الحق ملابس هيبته
واظهر عليهم اجلال عظمته كما نزلوا الى ارض العبودية رفعهم الى سماء الخصوصية فهم الملوك وان لم
تخفق عليهم البنود والاعزاء وان لم تسر امامهم الجنود ولله در القايل في الامام مالك رضي الله عنه

ويا بالجواب فما يراجع هيبة ... والسايلون نواكس الاذقان
اذب الوقار وعز السلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان

ومن ملكه الله امر نفسه وهواه فقد اتاه الله الملك قال الله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
الملك من تشاء وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول قال مالك من الملوك لبعض العارفين
تمن علي فقال له ذلك العارف التي تقول ولي عبدان قد ملكتهما وملكاك وقهرتهما وقهراك وهما
الشهوة والحرص فانت عبد عبدي فكيف اتمنى على عبد عبدي الكسوة الثانية التي يكسوها الحق
لاوليائه اذا اظهرهم كسوة البهاء وذلك ليجلهم في قلوب عباده فينظر اليهم بعين المقة والمحبة
فيكون ذلك باعثا لهم على الانقياد اليهم افلا ترى كيف قال الله في شان موسى عليه السلام والقيت
عليك محبة مني وقال سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودا فجلاهم
بحلية التنبيه ليحبهم العباد فيجرهم حبهم الى حب الله والحب في الله يوجب المحبة من الله
لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله وجبت محبتي للمتحابين في وهي مراتب اربع الحب لله والحب
في الله والحب بالله والحب من الله الحب لله ابتداء والحب من الله انتهاء الحب في الله وبالله واسطة

بينهما

فق على اقسام الحب [illegible]

بينهما الحب لله هو ان تؤثره ولا تؤثر عليه سواه والحب في الله هو ان تحب فيه من والاه والحب بالله
ان يحب العبد من احبه ومن احبه مقتطعا عن نفسه وهواه والحب من الله هو ان يأخذك من كل
شيء فلا تحب الا اياه وعلامة الحب لله دوام ذكره مع الحضور وعلامة الحب في الله ان تحب من يحبس
اليك بدنيا من اهل الطاعة والخير وعلامة الحب بالله ان تكون باعث الحظ بنور الله مقهورا وعلامة
الحب من الله ان يجذبك اليه فيجعل ما سواه عنك مستورا وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه من احب الله واحب لله فقد تمت ولايته والمحب على الحقيقة من لا سلطان على قلبه لغير
محبوبه ولا مشيئة له غير مشيئته فاذا من ثبتت ولايته من الله له لا يكره الموت ويعلم ذلك
من قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان
كنتم صادقين فاذا الولي على الحقيقة لا يكره الموت ان عرض عليه وقد احب الله من لا محبوب له سواه
واحب من لا يحب شيئا لهواه واحب لقاه من ذاق انس مولاه ويتمحض لك الحب لله في عشرة فاعتبرها
فيما وراءها في الرسول صلى الله عليه وسلم والصديق والفاروق والصحابة والتابعين والاولياء والعلماء
الهداة الى الله والشهداء والصالحين والمؤمنين فاذا افترق الامر بعد الايمان الى عشرة اشياء الى
السنة والبدعة والهداية والضلالة والطاعة والمعصية والعدل والجور والحق والباطل وميزت
واحببت وابغضت فاحب له وابغض له ولست تبالي بايهما كنت وقد يجتمع لك الوصفان في شخص
واحد ويجب عليك القيام بحقها جميعا فاذا قد بان لك الحب لله في العشرة الاولى فانظر هل ترى
للهوى هنالك اثرا فكذلك فاعتبر حب من حضر من اخوانك الصادقين والمشايخ والصالحين والعلماء
المهتدين وسائر من حضر ومن حضر ثم غاب عنك او مات فان وجدت قلبك متعلق له بمن حضر
ما لا متعلق له بمن غاب او مات فقد خلص الحب من الهوى وثبت الحب لله ان وجد وان وجدت شيئا
يتعلق به فيمن يحب او في من تحب فارجع الى العلم واتقن النظر في الاقسام الخمسة من الواجب
والمندوب اليه والمكروه والمحظور والمباح واعلم ان قول الشيخ من ثبتت ولايته لا يكره
الموت هذا ميزان المريدين ليزنوا به على نفوسهم اذا ادعى فيهم او ادعوا ولاية الله فان من

فق الولي على الحقيقة لا يكره الموت

من شأن النفوس وجود الدعوى والتوثب الى المراتب العالية من غير ان تسلك السبل الموصلة اليها
ولهذا قال ابن عباس فليتق برهانه ان كنتم صادقين وقال لرسول صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة
فما حقيقة ايمانك لما قال لحارثة كيف اصبحت قال اصبحت موقنا حقا وانا يجب الموقن ما هو عليه البقاء ولا
ما هو حاصل على بقاء من الخلايق وجعل الله تعالى الموت شاهدا للولي بولايته وعلما لتمييز شاهدة للقوي
بقوايته وقال وافيموا الوزن بالقسط والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دايرة الرتب
اما الرتب كالتقدم وامثالها الافعال والاحوال واذا التبس عليك امر انت فيه لا تقدر على الارض له تركه
او فعله او حالة انت بها لا تقدر على هل قمت فيها بحق او قصرت فيه يهون عليك هول الموت على ما انت فيه من احوال
وافعال وكل حالة وعمل ثبت مع تقدير ورود الموت عليه ولم تهتم بمهمي حق وكل حالة وعمل يهتم بها الموت
فمهمي باطل اذ الموت حق والحق يهزم معه ويمحق لقوله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق فكل ما يقذف بالحق على الباطل يدمغ الباطل ويمحقه وكل ما لا يهزمه الموت الذي هو حق والحق لا يهزم الحق وقد تجاربنا انا وبعض من يشتغل بالعلم
في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله فقلت الذي يفرغ العلم الا لله هو الذي اذا قلت له غدا
تموت لم يجمع الكتاب من يديه ورقعا ذاهلا عن طلبة العلم فقال طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون
الا لله وليس في قول هذا القايل ما يستروح به من طلب العلم للرياسة والمناسبة وانما احتج هذا القايل
على امر مس به عليه وفتنة سلمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه غيره وذلك بمثابة من به مرض في المعدة
اعياه علاجه وضاق عنه حلقه فاتخذ خنجرا وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فجاد في ذلك المعدة
فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصوب العقلاء فعله وان تجشم عاقبته وليست سلامة العواقب
واقعة للمتعرض للتهلكة ليسلم الى التهلكة ليس الغرر محمودا وان سلم واما قول الشيخ فاحب الله من المحبوب
له سواه فهو كلام يستدعي معرفة المحبة وما هي واعلم ان المحبة هي من اجل مقامات اليقين حتى اختلف
اهل الله ايهما اتم مقام المحبة او مقام الرضى وان كان الذي نقوله ان مقام الرضى اتم لان المحبة ربما حكم
حكم سلطان على الكمي وقوي عليه وجود الشغف فاداه ذلك الى طلب ما لا يليق بمقامه الا قران الكمي

يريد دوام شهود الحبيب والراضي عن الله راض عنه وعلم او قطعه اذ ليس بعد مع دوام يد الله له
الصحب كما لب المراسلة الحبيب وكما في هذا الوجه وكنت فيها اطلب الوصل منهم
قبل ان اقيم في العلم وارتفع الجهل تبين ان العبد لا طلب له وان قام فبوجود فضل وان بعد فلعدل
وان اقصى حرم بفضله وغيره وصلهم وان استوفى قيام استوفى من اجلهم بحقوقهم وقال الشيخ ابو الحسن البنة
اخذة من الله القلب عبده سواء فتره النفس مائلة لها عنه والعقل مخصوص فيه والروح ماخوذة
حضرته والسر مقهور في مشاهدته والعبد ليستغني بما يزاد ويفنى بما هو عنه ما لذيذ مناجاته
فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويجشر افكار المغايرة وثبات العلوم فما جزاء ذلك قالوا اولياء
الله عز ايسروا يرى الغرائب الصم وموت قال الفاضل فما علة الحب فما شراب الحب وما كاسر الحبيب
وما الساقي وما الذوق وما الشرب وما السكر وما الصحو قال الشراب هو النور الساطع من جمالات
المحبوب والكاسر هو اللطف الموصل الى فوات القلوب والساقي هو المتولي للخصوص الاكبر والصالحين من
عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح احبابه واوليائه فيما كشف له عن ذلك الجمال وحضر شيء منه
بعضا او بعضين ثم ادخل عليه الحجاب فهو الذائق الصفا وان دام له ذلك ساعة او ساعتين فهو السكران
حقا وان توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى اضمحلت عن وقته ومحقت علمه سبحانه الله المخزونة فذاك
هو الصحو ربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال وما يفعل فذاك هو السكر وقد تدور
عليهم الكاسات وتختلف اليهم الجامات ويردون الى الذائق والكاسات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم
المقدورات فذاك وقت صحوهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وفهم التوحيد يهتدون
في ليلهم وبشموس المعارف يستضيئون في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون وقال الشيخ
القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن رضي الله عنهم الزم الحضرة مع الشرك كلها
احدثت تظلمت وما دمت تشرب الدنيا كلما ملت الى شهوة من شهواتها اعلمت بالتوبة ما افسدت بالهوى او كدرت
وعليك بحمية الله على التوقي والمراقبة وادم الشرب بكاسها مع السكر والصحو كلما افقت او تيقظت شربة
حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بها عن الصحبة وعن الشراب والشارب والكاسر بما يليق قالك من نور
جماله وقاسر كبار جلاله والعلي احدث ما يليق بالصحبة والشراب والشارب والكاسر والسكر والصحو

المحجوب

قال له القائل رجل وكم عز يوجد الشيء الا يعز وجوده فيه فنبهني وعرفني عما جهل او لم اشرب عليه وانا عنه غافل فلت
لك نعم المحبة اخذة من الله قلب ما احب ما يكشف له من نور جماله وقد سر بكمال جلاله وشراب
المحبة مزاجه الاوصاف بالاوصاف والاخلاق بالاخلاق والانوار بالانوار والاسماء بالاسماء والنعوت بالنعوت
والافعال بالافعال ويتسع فيه النظم بمشاء الله عز وجل والشرب يسقي القلوب والاوصاف والعروق ما هذا الشراب
حتى يسقى ويكون الشرب بالتذريب والتهذيب فيسقي كل فئة من يسقي بغير واسطة والله سبحانه
وتعالى يتولى ذلك منه له ومنهم من يسقي من جهة الوسايط كالعلماء والاكابر من الصفيين فمنهم
من يسكر بوجود الكاس ولم يذق بعده شيئا فما لحنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر
بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كالسكر ايضا فذلك والكاس مرتبة الخوف وزر ومن ذلك الشراب
الطهور الصفو الصافي لمن شاء من عباده المخصوصين من خلقه فتارة يشهد الشارب ذلك الكاس صورة
وتارة يشهدها معنوية وتارة علمية بالصورة حظ الابدان والانفس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية
حظ الارواح والاسرار فيالله من شراب ما اعذبه فطوبى لمن شرب منه وداوم ولم يقطع عنه ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وقد تجتمع طائفة من العصبة فيسقون من كاس واحدة وقد يسقون من كؤوس كثيرة
وقد يسقى الواحد بكاس وبكؤوس وقد تختلف الاشربة على حسب عدد الاكؤس وقد تختلف الشرب من كاس واحدة وارتشرب
منه الجم الغفير من الامة العطاء ثم اعلم فتح الله قلبك لشهود انواره ووالى عليك ورود معارفه واسراره
ان من اجل مواهب الله لاوليائه وجود العبارة وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الولي مشحونا
بالعلوم والمعارف والحقايق له مشهورة حتى اذا اعطي العبارة كان كلامه من الله في الكلام ويجب
ان تعلم ان من اذن الله في التعبير تنبهت في مسامع الخلق عبارته وحليت لديهم اشارته وسمعت شيخنا ابا
العباس رضي الله عنه يقول كلام العامة ان لم يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام الخاص لا يود ان لم يخرج مكسوا بالانوار
حتى ان المجلس ليمتلئ بالحقيقة الواحدة فيقبل من احد وتترد على الاخر ثم اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء
بالله والغناء به عما سواه بشهوده فقال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه اليس الله
بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فصبغة الله ختم بها بينهم
على البراءة من الحول والاين بالملك الحق واجعلنا من الاحوال تحقيقا لعنايتهم وتثبيتا لنا في هدايتهم وكلا

قوله اذن في التعبير الخ

على سلامة قلوبهم وحياء من اخلاص اعمالهم من سيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا بالرسوخ والتمكين تحققوا
بحقيقة الفنا وردوا الى وجود البقا فهنالك ان شاء الحق اظهرهم وان شاء سترهم وان شاء اظهرهم لهادين لعباده
اليه وان سترهم فاقتطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليس بارادته لنفسه لا كن بارادة الله له بل مطلبه
ان كان له مطلب الخفا لا الجلا كما قدمناه فلما لم يكن لظهور مطلبهم واراد الله سبحانه اظهارهم فاظهرهم
وتولاهم في ذلك بتاييده واردة مزيده لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمان بن سمرة لا تطلب الامارة
فانك ان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية
الى الله لم يطلب ظهورا ولا خفا بل ارادته وقف على اختيار سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفا فهو عبد الخفا ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره ا
ام اخفاه ولنختم هذه المقدمة بذكر كرامات الله لاوليايه جوازا ووقوعا واقسام تلك على سبيل الا
ختصار وكون هذا قد سبق الكلام عليه بالايقان غيرنا قد اقام لنا الاعتذار لا كنا ننبه على نكتة مفيدة
لاولي الالباب ونكشف عن وجه حسنها ما اسدل عليها من نقاب ليكون ذلك سببا لك لقبول ما نورده
على هذه الطايفة من الكرامات وما نسنده اليه من بواهر الايات ان شاء الله فصل في الكلام على الكرامات
اعلم ان الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين الطرف الاول الجواز الثاني الوقوع اما الجواز فلا خفاء ان
ظهور الكرامة من الاولياء من الممكنات لانه ان لم يكن من الممكنات فاما ان يكون من الواجبات واما
ان يكون من المستحيلات باطل ان يكون من المستحيلات فان المستحيل هو الذي قدر وجوده لزم منه محال
عقلي ولا يلزم من تقدير وجود الكرامات محال عقلي وباطل ان تكون جريان الكرامات على الاولياء وجوبا
اذ الطايفة مجمعة على انه قد يكون الولي وليا ولم تخرق العادة له تعين ان تكون من الجايزات وكل شيء
كان من الجايزات فلا يحيله العقل وكلما لا يحيله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل فجايز ان يكرم به اولياءه
ثم ان هذه الكرامة قد تكون طيا للارض ومشيا على الماء وطيرانا في الهواء واطلاع على كواين كانت
وكواين بعد لم تكن من غير طريق العادة وتكثير طعام او شراب او اتيان بثمرة في غير ابانها او انباع ماء
من غير حفر او تسخير الحيوانات عادية او اجابة دعوة باتيان مطر في غير وقته وصبر على الغذاء مدة تخرج
عن طور العادة واثمار شجر يابسة ما ليس عادتها ان تكون مثمرة له هذه كلها كرامات ظاهرة حسية

وكرامات عند اهل الله اجل منها واجل وهي الكرامة المعنوية كالمعرفة بالله والخشية له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال امره ونهيه والى سوخ في اليقين والقوة والتمكين ودوام المتابعة والاستعاذة بالله والتعوذ عنه ودوام المتابعة ودوام الثقة به وصدق التوكل عليه الى غير ذلك وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الحي على قسمين حي اصغر وحي اكبر فالحي الاصغر لعامة من ترك الطبيعة ان تكون لهم الارض من عشي فهاك الى مغربها في نفس واحد والحي الاكبر حي اوتاد الغيوب وعمدهم رضي الله عنه في ان حي الارض لو يحيي كالله عنه واقعد كايام ما نفع ذلك من رتبتك عند اذ فيه له بالوفاء في العبودية وحي واصاب لو لم تقدم عليه به لكنت من المعتوبين وحشرت في زمرة الغافلين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بجميع الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخاوف عنه فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مغتر كذاب وذو خطإ في العلم والعمل بالصواب كما ترى بشهود الملك عز نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة لا يجتبيها الرضى من الله ومن الله فحاجتها مستدرج مغرور اونا قص فراوغها لك مشهور واعلم ان اطلاع اولياء الله على بعض الغيوب لا يجليه العقل ولا ورد به النقل قال ابو بكر لعائشة رضي الله عنهما في مرض موته وزوجته حامل انما هما اخواك واختاك وبنو خارجة اراها جارية وكان كما قال رضي الله عنه وقول عمر رضي الله عنه يا سارية الجبل وسارية بالفتح العراق فسمع سارية صوته وكان في الجيش الذي بعثه فالتجأ الى سارية وفتح الله على سارية وقاتل عدوه فامره بالانحياز الى الجبل فانحاز هو والجيش الذي معه فانتصروا وغنموا وكان قال ذلك وهو في اثناء خطبته على المنبر فترك الخطبة وقال يا سارية الجبل وجاء بخطبته فيما بعض الصحابة الى علي رضي الله عنه فحالفه له بينما عمر اليوم يخطب اذ ترك خطبته وقال يا سارية الجبل ثم عاد الى خطبته فقال علي رضي الله عنه دعوا عمر فانه ما دخل في شيء الا كان له المخرج منه بعد ذلك فقم سارية واخبر عمر ذلك اليوم انه سمع نداءه في الوقت الذي نادى عمر رضي الله عنه وقول عثمان رضي الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظر الى محاسن امرأة ابي داود

احدكم واما رواية الزبير بادية في وجهه واما علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقد جاء عنه في هذا الباب العجب العجاب
حتى انه ذكر الاخباريون انه ارجف بالكوفة ان معاوية قد مات فقال علي رضي الله عنه والله ما مات ولا
يموت حتى يملك تحت قدمي ما يشاء وانما اراد بذلك ان يشيع ذلك حتى يبلغ عنه فيرعبه فمن يومئذ كانت
اهل الكوفة معاوية وعلموا ان الامر صائر اليه وحكاية الاولياء في كل زمن وقطر تتظاهر بثبوت ذلك وما
بلغ حد التواتر فلا يمكن جحده ثم ان اراد ذلك رحمه الله ان يسهل عليك التصديق بذلك وهو الكلام
العبد المعصوم على غيب من غيوب الله ليس بحيث بينه وبين وجود صورته وانما هو بلا ريب الحق فيه دليل
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فينبغي ان يتفطن المؤمن على غيب
من غيوب الله بعد ان شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم انه انما ينظر بنور الله لا بوجود بعينه وكذلك
قوله في الحديث الآخر تقدم واذا احببته كنت سمعه وبصره الى ان يصير في الحديث وسائر النحو بصره فليس
الاطلاع عليه بمستنكر بوجه من الوجوه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا
ويداوهو يداوان قلت فكيف تصنع بهذه الآية وهي قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول فلم يستثن احدا الا الرسول فاعلم انه سبحانه انما ذكر رضي الله عنه يقول
في معناه او صديق او ولي فان قلت هذه زيادة على ما تضمنه الكتاب العزيز فاعلم انه اذا قيل ان السلطان
لم يولي الا الوزير وحده ربما دخل في ذلك الوزير وحده وكان الاذن لصنيعه هم اذنا لهم كذلك
الولي اذا اطلعه على غيب من غيوبه فانما ذلك لانظوائه في جاه النبوة وقيامه بحق المتابعة
فصار ذلك بتعريفه وانما هو بنور منحه وايضا ان الآية تشير الى نفي اطلاع العباد على غيب الله
سبحانه لا الى اطلاعه الله وغيره سبحانه سبب اطلاع من اطلعه على غيب من غيوبه وان ذلك انما كان
مرتضى بعده لا الى ارتضى وقوله من رسول خص الرسول بالذكر ولم يذكر النبي ولا الصديق ولا الولي
وان كان كلا منهم مرتضى فان الرسول اولى بذلك مما سواه امور تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء
الله تعالى وان لا تستنكر منها عليهم الا ان تعلم ان قدرة الله التي لا يعجز عليها شيء هي التي اظهرت الكرامة
في هذا الولي فلا تنظر الى ضعف العبد ولا الى قوة السبب بل الى قدرة المسبب فجميع الكرامة للولي بجميع القدرة
العزيز القدير وعن صنف شهود عظمته وصفه سبحانه الثاني انه ربما كان سبب ادراك الكرامات

فقد اتقوا فراسة المؤمن

استشهاد على ذلك العبد الذي اضيفت اليه وذلك ان العبد انما اظهرت الكرامة عليه شاهدة بحاله ومتبوعه
حسي بالنسبة الى من ظهرت عليه وهو ذلك الولي كرامة وهي بالنسبة الى من ظهرت بركات متابعته
معجزة فلذلك فائق كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هو الولي متبع له فلا تنطفي الوثائم
ولا تكن في الوقار المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله سبحانه لاوليائه من الايمان واليقين
مهما انت مصدوبه وطلبت اعظم مما استغرقته من اطلاع على غيب او طير ان في الهوى
او مشي على الماء فمثلك اذا استغربت ذلك على المومن مثل من يستغرب على عبد من خواص الملك
اعطاه الملك فسكا مملوا ياقوتا ثمينا علمت انه قليل قوته تضمنها ذلك الفسك
تساوي عشرة الاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص ذلك الملك او قيل عنه
ان الملك اعطاه مائة دينار فاستغربت ذلك فهل يستصوب اشعارك بهذا فهم وليب وما الذي
اعد الله لعباده في الدنيا والاخرة كرامة مثل الايمان به والعمل بما يحبه ان كل خير من خير الدنيا
والاخرة فانما هو في الايمان بالله من احوال ومقامات وواردات وارادات وكل نور وعلم وفتح وجود
الى غيب وسماع مخاطب وجريان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار وثمار واوكار به
اهله فيها من رضى الله ورضى الله ورويته له فكل ذلك انما هو نتائج الايمان ووجوه اثاره وامداد
انواره جعلنا الله واياك من المومنين بما يحبه الايمان الذي رضيه لخاصة عباده وبسطنا واياك
للتسليم في مراده واعلم ان من الناس من واجهه الخذلان من الله فانكر كرامة اولياء الله اصلا
فنعوذ بالله من هذا المذهب وهو حقيق ولا نكر لانه كر لا سبب ذكره حتى تعلم ان الله اذا اراد ان يخذل
عبدا لم ينصره عقل ولم ينفعه علم قال الله سبحانه ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
وقال سبحانه وان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم وقال سبحانه وهو
بصير ولا يجار عليه لذلك كانت الاحوال والاقوال والاعمال ومراتب الابرار هو فوقها على فوقية
لا تحيط انوارها ولا تستغرق غيوبها ولا يستوجب صاحبها اقبالا حتى ينصره التوفيق والعزازة فزر
عند الله لم يذكره في كتابه الا بموضع واحد فقال سبحانه وما توفيقي الا بالله والجالب
للتوفيق وعلامته صدق الرجوع الى الله في كل فعل وترك بتحقيق البداءة والفزع اليه والانحياس

ثم الكرامة

في هي الدلالة والمعجزة يبرئ به واستصحاب ذلك الوالي اخر وبعد ذلك ابدا وقد قال الله سبحانه ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال اذا جاء الفتح ونصر فما تدخل جنة علمك وما اعطيت من نور وفتح
تتقول فيها فقال ما خبرا لله عنه ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه
ابدا ولا اراد خلها كما يبرك وقال كما رضيك ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله
الله واجمعها هنا قوله عليه الصلاة والسلام لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز تحت العرش فما اتى جنة
كمام الكنز والمكنوز فيها هو صدق النبي من الحول والقوة والرجوع الى حول الله وقوته ومن انكر كرامات
اولياء الله بالدلايل النقلية والعقلية رد عليه ويخشى على من هذا مذهبه سوء الخاتمة ومن الناس
عرفت اخرى بعد وقوع كرامات الاولياء الذين ليسوا في زمنهم كحي وميت والجنيد واشباههم
وكذبوا في كرامة اولياء زمنهم بهم كما قال الشيخ ابو الحسن والله ما سمي الا اسم اولياء حقا فوقع بهم ما وقع
عليهم السلام وكذبوا بمعجزات صلى الله عليه وسلم لانهم ادركوا زمنه ووقعت اخرى بعد فوات زمان في ملة
الله اولياء لهم كرامات من غير ان يسلموا ذلك لواحد من اهل زمنهم معينا فقل من ذكر لهم انه ولي
او نسبت اليه كرامة دافعوا اثبات ذلك بما يسر افتضت عقولهم المعلولة بعقال العقلية
الصحة وعدت بدعا بعد الهوى فلن يجد بد عنهم هذا التعديل وجود الاقتداء ولا اشراق نور الاهتداء
اذ الاقتداء لا يكون بولي مجهول العين في كون الله بل انما يكون الاقتداء بولي ذلك الله عليه واطلعك
على ما اودعه من الخصوصية لديه فجوز عندك شهود بشريته في خصوص وجود خصوصيته فالقيت اليه
القياد فسلك بك مسلك الرشاد في فكرك وعادتك نفسك وكما ينبغي ودلك على الجمع على
الله وبعدك الفرار عما سوى الله وبصائرك في طريقه حتى تصل الى الله يوفقك على اساءة نفسك
ويقربك باحسان الله اليك فتفيدك معرفة اساءة نفسك الامر منها وعدم الركون اليها ويفيدك
العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه والقياع بالشكر اليه والاوام على دوام الساعات بين يديه قال قلت
وايا من هذا وضعه فقد دللتني على اغرب من منفاه. قلت واعلم انه لا يعوزك وجود الذي وانما
يعوزك وجود الصدق في طلبهم فاجدهم ما تجد ذلك في اثنين من كتاب الله قال الله
سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فلو اصلحت

الى من يوصلك الى الله اضطر ارد الخلق الى الله والخايف للامر لو جدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولك
اضطرارك الى الله اضطرار الامر لولاه اذ لا فقدته لو جدت الخوف منك في قبلك مجيبا ولو جدت الامر
صورا غير متعذر عليك ولينتو جه الخوف بتيسير ذلك اليك وهذا الكلام في هرب الجواز والوقوع جميعا
وذكر اعيان الكرامات التي اتفقت للسلف رضي الله عنهم لا يستطاع حصرها وقد اشبع القول فيها
الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه في رسالته واورد له بابا واعلم ان الكرامة قارة تظهر للولي
في نفسه وقارة فيه لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله وتوحيده واحديته
وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوايد سوحاكم عليها ليست هي حاكمة عليه وانما جعل العوايد
والوسايط والاسباب حجب قدرته وسجب تنحسر احديته فواقف عندها محجوب وناظر منها اليه هو
بالعناية موصول وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه واية الكرامة تعريف البغيض من الله بالعلم والقدرة
والارادة والصفات الازلية بجمع لا يفترق وامر لا يتعدد كان صفة واحدة فلا يتعدد بذات الواحد استوجب
من تعرف الله اليه فوزه ومن تعرف الله اليه بعقله ولا جل ذلك ثبتت كرامات الخلق وجدها اهل البدايات
في بدايتهم وفقدها اهل النهاية في نهايتهم اذ ما عليه اهل النهاية من الوقوف مع البغيض والقوة والتمكين
لا يجتمعون معه الوثبت وبهذا كان السلف رضي الله عنهم لم يوجهم الخوض سبحانه الى وجود الكرامات الحد
الحسنة لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج جبل الرمرسات والكرامة دافعة
لزلزلة الشك في المنة ومعرفة بفضل الله فيمن اختصت عليه وشاهدة بالمعاملة مع الله سبحانه والناس
في الكرامة على ثلاثة اقسام قوم يجعلونها غاية الامر فان وجدوها عكفوا على اختصت عليه وان فقدوها
لم يتوجهوا بالتعظيم اليه وقسم قالوا ما هي الكرامات انما خلق يخدع بها اهل الارادة ليقفوا عما وعدوا
دهم ومتى لا يلجوا مقاما ليسمى بهولهم حتى قال ابو تراب النخشبي لابي العباس الدينوري ما يقول اصحابك
في هذه الامور التي يخرج الله بها عباده فقلت ما دابت احدا الا وهو مومن بها فقال ما لم يومن بها
فقد رجع انما سالتك عن حكمها في الاحوال فقلت ما اعرف لهم قولا فقال بلى فاذا زعم اصحابك انها
خدع ما الحق وليس الامر كذلك انما الخدع في حال السكون اليها واما ما لم يخرج بها ولم يبال كنها
فتلك مرقبة الى بالغيب وكان هذا ابو تراب بعد ان عطش اصحابه فجرى الارض فنبع الماء
فقال قتلتهم

فقال فتى هناك اريد ان اشرب به فملأ قدحه وناوله فاذا حامل زجاج ابيض فشرب وسقانا فقال
ابو العباس رضي الله عنه وما زال القدح معنا الى مكة والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي لكل احد ان يطلب ادب مع الله تعالى
القسم الثاني وهو ان تظهر الكرامة على الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي يشهد له بجنة كما يؤتى
هذا الولي الذي اظهرت عليه الكرامة اما ان يكون حاضرا فيسمع الاعتراف او خارجا فيعود الى الايمان او شاهدا
في خصوصية ذلك العبد فاظهرت عليه ليعرفك الله بما فيه من مواهب الاحسان وقد انبسط الكلام في هذه
المقدمة وما كان ذلك كله بالاختيار ولا كرفة تحت علوما واسرارا واطلعت له غيب حتى فرات انوارا وهذا
اوان ابتدائنا بما قصدناه واظهارنا ما اليه عمدنا والله هو القائم بالبيان وهو ولي الفضل والاحسان
لا اله الا هو عليه توكلت واليه انيب وحسبنا الله ونعم الوكيل
واما الكتاب فهو ينقسم كما تقدم الباب الاول في تعريف شيخه الذي اخذ عنه هذا الشأن وشهادة
من عاصره من اهل زمانه من العلماء الاعيان فخطب الزمان والحامل في وقته لواء اهل العرفان وهو الشيخ
الامام حجة الحقيقة علم المحققين ذو العارفين سراج الاكابر والمنيخ في زمانه بالمعارف السنية
والمفاخ العالم بالله والدال على الله ذو مزج الاسرار ومعدن الانوار القطب الغوث الجامع تقي الدين
ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن تمّ بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن
ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن جده
بالشاذلي منشأه بالمغرب الاقصى ومبدأ ظهوره بشاذلة بلدة على القرب من تونس واليها نسب
وله السياحات الكثيرة والصادرات الجليلة والعلوم الكثيرة لم يدخل كما يؤتى حتى بعد المناظرة
في العلوم ذو علوم جمة ذكره الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور رضي الله عنه في كتابه واثنى عليه الثناء
الكبير وذكره الشيخ قطب الدين القسطلاني رضي الله عنه في جملة من لقيه من المشايخ واثنى عليه
وذكره ابو عبد الله بن النهاب رضي الله عنه وشهد له بالقطبانية وذكره الشيخ عبد الغفار بن نوح رضي
الله عنه في كتابه الوحيد واثنى عليه لم يختلفوا في قطبانيته ذو قلب مستنير عارف بصير جاء في هذا
الطريق بالعجب العجاب وشرح من علم الحقيقة الصواب ووسع للسالكين الباب حتى لقد سمعت
الشيخ الامام مفتي الاسلام تقي الدين محمد بن الشيخ رضي الله عنه يقول ما رايت اعرف بالله من الشيخ

الشاذلي واخبرني العارف مكين الدين الاسمر رضي الله عنه حضرت بالمنصورة بخيمة فيها الشيخ الامام
بقية الاتباع عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد الدين علي بن وهيب القشيري المدرس والشيخ
محيي الدين بن سراقة والشيخ محيي الدين الاخميمي والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهم ورسالة
القشيري تقرأ عليهم وهم يتفهمون والشيخ ابو الحسن ساعة الى ان خرج كلامهم فقالوا يا سيدي
زيدنا ان نسمع منك فقال انتم سادات الوقت وكبراءه وقد تكلمتم فقالوا لابد ان نسمع منك
قال فسكت الشيخ ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ عز الدين وخرج من
عند الخيمة وقال موقعه استمعنا هذا الكلام الغريب العهد من الله واخبرني الشيخ ابو عبد
الله بن الحجاج قال اخبرني الشيخ ابو زكريا البلبتيسي قال صحبت الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ثم سافرت الى الاندلس فقال لي الشيخ عند وداعي اياه اذا وصلت الى الاندلس فاجتمع بالشيخ ابي العباس
بن مكنون الصلح على الوجود وعرفه حيث هو ولم يطلع الناس على ابي العباس فيقصدون حيث هو قال فلما جئت
الى الاندلس جئت الى الشيخ ابي العباس بن مكنون فحيى وقمع جوعي فقال ولم يعرفني قبل جئت يا يحيى
جئت يا يحيى الجوعة على اجتماعك بقطب الزمان يا يحيى الى اخبرك به الشيخ ابو الحسن فاخبره اخبرني
واخبرني رشيد الدين بن الزبير قال تحاقت انا وبعض اصحاب المشايخ فجئت الى الشيخ ابي الحسن فذكرت
مقالتنا له فقال الشيخ كنت تقول لنا دائما القطب وسر دائره القطب ربته اربعون بدلا واخبرني
الثقة رحمه الله قال دخلت على الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فسمعته يقول والله لقد سألوني عن
المسئلة لا يكون عندي لها جوابا فادري الجواب مسطرا في الدواة والحصير والحايك واخبرني بعض اصحابنا
قال قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله انه ليتنزل علي المداد فاراه سائرا في الحوت في الماء والطاير طايرا
في الهوى كان الشيخ امير الدين جبريل حاضرا فقال للشيخ ابي الحسن جاءت اذا القطب جاءت اذا القطب فقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انا عبد الله انا عبد الله واخبرني بعض اصحابنا قال قال الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه قال ما والى الله وليا الا وضع حبه في قلبي فقبل بوليه وابغض عدوه الا والغى الله بغضه في قلبي
فقبل ابغضه واخبرني بعض اصحابنا قال لما رجع الشيخ ابو الحسن من الحج اتى الشيخ الامام عز الدين
بن عبد السلام فقبل ان يأتي منزله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم سلم عليك وما ينتظر نفسه ان يكون

اسمه الذي

ان يكون اهلا لذلك قال فدعى الشيخ عز الدين الى خانقاه الصوفية و حضر معه محيي الدين بن سراقة
وابو العلم يا سيدي احد اصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي فقال الشيخ محيي الدين بن سراقة للشيخ
عز الدين ليهنكم ما سمعنا يا سيدي والله ان هذا شيء يرجى ان يكون في هذا الزمان من يسلم عليه الى رسول
صلى الله عليه وسلم قال الشيخ عز الدين الله يبشرنا فقال الشيخ العلم يا سيدي اللهم افضحنا حتى يتبين المحق
من المبطل ثم اشار قائلا للقوال يقول وهو من البعد حيث لا يسمع ماذا يستمع فكان اول ما قال صدق الصحة
والحديث طاهر فقام الشيخ عز الدين وطاب وقته وقام الجمع قياما ورأيت الشيخ محيي الدين الاسمر رضي
الله عنه قال سمعت مخاطبة الحق فقلت له يا سيدي فيه ذلك فقال كان بالاسكندرية يتم العالمين محب الشيخ
ابا الحسن ثم حكى عليه ما سمعه منه من العلوم الجلية والمعرفات فلم يسع ذلك عقله فانقطع عن الشيخ ابا الحسن
ابا الحسن رضي الله عنه فاتاه ذات ليلة من الليالي وانا اسمع او فلانا دعانا في هذا الوقت بسبعة دعوات فان اراد
ان يستجاب له فليوال الشيخ الشاذلي دعانا بكذا دعانا بكذا حتى عينت السبعة الدعوات قال ثم انفصل الخطاب
عني ثم نظرت الى المتوسط في ذلك الوقت مع قلته اليه كان ذلك الرجل فقلت دعوت الله البارحة بسبعة دعوات
دعوته بكذا ودعوته بكذا الى ان عددت له السبعة فقال نعم فقلت له تريد ان يستجاب لك قال وما له بذلك
قلت له فليوال ابا العباس فان اراد ان يستجاب له فليوال الشيخ ابا الحسن الشاذلي وسمعت شيخنا ابا العباس يقول كان
فقال لي ان اردت ان تكون من اصحابي فما تسأل احدا شيئا فمكثت على ذلك سنة ثم قال لي ان اردت ان تكون
من اصحابي فلا تقبل من احد شيئا فكان اذا اشتد الوقت علي اخرج الى ساحل الاسكندرية التقط ما
يلقيه البحر بالساحل من السمك حتى يرجع من المراكب فانا ذات يوم على ذلك واذا بمولانا القادر النقاد وكان
من اولياء الله يعمل كعملي فقال لي اطلعت البارحة على مقام الشيخ ابا الحسن فقلت له وابن مقام
الشيخ قال عند العرش فقلت له ذلك مقامك تنزل فيه الشيخ حتى رايته ثم دخلت انا وهو
على الشيخ فلما استقر بنا المجلس قال الشيخ رضي الله عنه رايت البارحة عبد القادر في المنام فقال
لي اعرني انت اي شيء قلت له دع عنك ذا الحينة ارعيته والنفس سمانيه والقلب عن شيء والروح
عن شيء والسر مع الله فلا يتنزل بي ولا من يتنزل بي ذلك وتبلوه الشاهد منه وقام بعض الابدال الى
الاسكندرية فقال الشيخ مخبرا الاسمر هذا الرجل يدعوا الناس الى رباب الله وكان الشيخ ابو الحسن يدخلهم

على الله وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ ابي الحسن بالغواد وكان شهر رمضان وكانت
ليلة جمعة وكانت ليلة سبع وعشرين فذهب الشيخ الى الجامع وذهبت معه فلما دخل الجامع ورأيت
الاولياء يتمايلون عليه كما يتمايل الذباب على العسل فلما اصبحنا وخرجنا من الجامع قال الشيخ
ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر ورأيت فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا علي
طهر ثيابك من الدنس تحظى بمعاينة الله في كل نفس قلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله سبحانه قد
خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام
فمن احب الله سهل عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به
شيئا ومن آمن بالله امن من كل شيء ومن اسلم فلها يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه
قبل عذره فبهت ج قوله عز وجل وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه جلست
في ملكوت الله فرأيت ابراهيم معلقا بساق العرش وهو جل شأنه فوق العنبر فقلت له ما علومك
وما مقامك فقال اما علومي فاحدى وسبعين علما واما مقامي فرابع الخلفاء ورأيت السبعة الابدال
فقلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال زاد علي بما يعجز عنها هو النبي الا بما خصه به واخبرني
بعض اصحابنا قال قيل للشيخ ابي الحسن من هو شيخك فقال كنت انتسب الى الشيخ عبد السلام بن
مشيش وانا الان انتسب الى الواحد الفرد عشرة ابعد خمسة من الاصبعين النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر
وعمر وعثمان وعلي وخمسة من الروحانيين جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والروح واخبرني بعض
سيدنا ومولانا الامام العارف شهاب الدين قال قال الشيخ عند موته والله لقد جئت في هذا الطريق بعالم
يأتي به احد ومن الامر المشهور ان الماء دخل مجيشرا وغسل من مائها تكاثر الماء بعد ذلك وعاب حتى
صار يبلغ الركب اذا نزل عليه ولم تكن قبل ذلك كذلك وكتب الى الشيخ ابو عبد الله بن النعمان رضي
الله عنه ابيانا يوصي بها الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ؛ علمك الله العرش بالنفخ احمد ؛
؛ سرت به بالحب فالله احمد ؛ ثم يقول الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ؛ ووارث علم الشاذلي حقيقة ؛
؛ وذلك فحسب فاعلموه واوحد ؛ رأيت له بعد الممات عجائبا ؛ نزال عالما كان للدين مجدد ؛
قال لي منا به الشيخ ابو عبد الله بقوله رأيت له بعد الممات عجائبا اذ الماء علا فوق ما كان وتكاثر لما
غسل به.

لما غسلت وحنطت يعطر اصحابنا فقال قال الشيخ قيل لعلي وجه الارض به الفقيه ابو من مجلس الشيخ ابو الحسن
عبد السلام وعلي وجه الارض مجلس به علم الحديث ابو من مجلس الشيخ ذكي الدين عبد العظيم وعلي وجه الارض
مجلس به علم الحقايق ابو من مجلسك وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لما نزلت بتونس حين قيدت من مدينة
ورنا ذكر كتاب فسمعت بذكر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه فقال لي رجل تمضي بنا اليه قلت حتى استخير
الله فبتت تلك الليلة فرايت كاني اصعد على راس جبل فلما علوت فوقه رايت هناك رجلا عليه برنوس اخضر وهو
جالس وعن يمينه رجل وعن يساره رجل فنظرت اليه فقال لي عشرة على خليفة الزمان فلما انتبهت فلما كان بعد
صلاة الصبح اتاني الرجل الذي دعاني الى زيارة الشيخ فسرت معه فلما دخلنا على الشيخ رايته بصفته التي رايته عليه فوق الجبل
على راس الجبل قال قد بهتك فقال لي عشرة على خليفة الزمان ما اسمك فذكرت له اسمي ونسبي فقال لي رجعت الى
منزلك عشرة اعوام وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لما قدمنا من المغرب الى الاسكندرية نزلنا عند عود السواري
كما سبق وكان وصولنا عند اصيل النهار وكانت بنا فاقة ووجوع شديد فبعث لنا رجل من عند والي الاسكندرية طعاما
فلما كان قبل المشي عليه قال لا يا كل احد منه شيئا فبتنا عاما نرجيه حالي يوم فلما كان عند الصبح صلى بنا الشيخ
وقال خذوا السماط واخرجوا ذلك الطعام فجعلوا ياكلون منه فلما اكلنا قال الشيخ رضي الله عنه في الصباح فاليا
يقول الحلال الحلال ما لم يحلف لك على مال وما سالت فيه احدا من الناس والى الان وقال الشيخ ابو العباس رضي
الله عنه كنت ليلة من الليالي نائما بالاسكندرية واذا قايل يقول مكة والمدينة فلما اصبحت عزمت على السفر وكان
رضي الله عنه بالمقسم بالقاهرة فسافرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لي مكة والمدينة فقلت لاجل ذلك جيت
يا سيدي قال اجلس فجلست واذا رجل دخل عليه وقال يا سيدي عزمت على الحج وما عليّ شيء من الدنيا فقال الشيخ
اي شيء معك قلت عشرة دنانير قال ادفعها لهذا الرجل فدفعتها له فقال لي الشيخ اذا كان غدا اخرج الى
الساحل واشتري لي عشرين اردبا فلما اصبحت ونزلت الى الساحل واشتريت عشرين اردبا وحملتها الى
الصخر وانيت الى الشيخ فقال لي هذا القمح قال انه مسوس ما ناخذ منه شيئا فبقيت متحيرا لا
ادري ما اصنع فبقيت ثلاثة ايام لا يجاليني صاحب القمح بالثمن فلما كان اليوم الرابع واذا رجل يطوف علي
فلما راني قال لمن صاحب القمح قلت نعم قال تاخذ فيه فايدة الف درهم قلت نعم فوزن لي الف درهم فوضعها
الله الى مكة فيها فلو قلت اربعة فيها الى اليوم لصدقت وقال الشيخ ابو العباس سافرنا مع الشيخ رضي الله

عنه في السنة التي توفي فيها فلما كنا عند اخميم رايت البارحة كاني في جلبة وانا في البحر والرياح قد اختلفت
والامواج قد تلاطمت والمركب قد انفتحت فاشرفنا على الغرق فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر
ان كنت امرت بالسمع والطاعة لي فالمنة لله السميع العليم وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم
فسمعت البحر يقول الطاعة فلما سافرنا توفي الشيخ ودفناه بحيترا من صحراء عيذاب ركبنا في جلبة فلما
صرنا في وسط البحر تلاطمت الامواج واختلفت الرياح وانفتحت المركب واشرفنا على الغرق ونسيت كلام الشيخ
فلما اشتد الامر ذكرت ذلك فاتيت الى جانب المركب وقلت ايها البحر ان كنت امرت بالسمع والطاعة فالمنة
لله السميع العليم وان كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم ما قلت كما قال الشيخ بالسمع والطاعة لي وان
كنت امرت بغير ذلك فالحكم لله العزيز الحكيم فسمعت البحر يقول الطاعة الطاعة وسكن البحر وطاب السفر
وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه كنت مع الشيخ في بحر عيذاب وكنا في شدة من الريح الازيب وكان المركب
قد انفتح فقال السماء قد انفتحت ونزل منها ملكان احدهما يقول موسى اعلم من الخضر والاخر يقول الخضر اعلم
من موسى ونزل ملك اخر وهو يقول والله ما علم الخضر في علم موسى الا كعلم الهدهد في سليمان حين قال احطت
بما لم تحط به ففهمنا ان الله سلمنا في سفرنا فان موسى سخر له البحر وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه قال رجل
للشيخ ما تقول في الخضر احي هو ام ميت فقال الشيخ رضي الله عنه اذهب الى الفقير ناصر الدين بن الانباري
فانه يفتي انه حي وانه نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال وانا لقيته وسبابته ووسطاه
سواء واعلم ان بقاء الخضر قد اجمع عليه هذه الطايفة وتوتر عن الاولياء في كل عصر لقاءه والاخذ عنه واشتهر
ذلك الى ان بلغ الامر الى حد التواتر الذي لا يمكن جحده والحكايات في ذلك كثيرة وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
لقيت الخضر في صحراء عيذاب فقال لي يا ابا الحسن اصحبك الله اللطيف الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل
وذكر الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ان ابا السعود بن المبتلى كان يوما في مدرسة الشيخ عبد
القادر الكيلاني يكنس فيها فوقف الخضر على راسه فقال السلام عليكم فرفع السعود راسه وقال و
عليك السلام ثم عاد شغله الذي هو فيه فقال له الخضر ما لك لم تبتهل بي كانك لم تعرفني فقال ابو
السعود بل عرفتك انت الخضر فقال له الخضر فما بالك لم تبتهل قال فقال له ابو السعود والتفت
الى الشيخ عبد القادر الكيلاني لم يترك في هذا الشيخ فضلة لغيره وقال الشيخ محيي الدين بن عوفي

رضي الله عنه

لاولياء الله

عمر رضي الله عنه مخبرا عن نفسه كنت انا وصاحبي بالمغرب الاقصى بساحل البحر المحيط وهناك مسجد يأوي
اليه الابدال فرأيت انا وصاحبي رجلا قد وضع حصيرا في الهوى على مقدار اربعة اذرع من الارض وصلى عليها
فجئت انا وصاحبي ووقفت خلفه فقلت شغل المحب عن الحبيب بسره في حب ما خلو الهوى وسترة
والعارفون عقولهم مقهورة عن كل كون ترضيه مظهرة وفي الورى احوالهم مجهولة ومستترة
بهم لذيذ مكروب وعذب اسرارهم محفوظة ومحررة فقال لي واجز في صلاته فقال وانما فعلت هذا
المنع الزمعك وانا ابو العباس الخضر ولم اكن اعلم ان صاحبي ينكر كرامات الاولياء فالتفت الي صاحبي
وقلت يا فلان كنت تنكر كرامات الاولياء. قال نعم قلت فما تقول الان قال فما بعد العيان ما يقال وقال الشيخ
عبد العزيز الدرعي رأيت للخضر عليه السلام بعد موته فقلت بحق هذه الحبة فكل ما عانقت فيها الخضر وقالت زوجة
الفراش رضي الله عنه خرجت من عند الشيخ ولم اترك عندك احدا فسمعت عندك رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه
ثم دخلت فقلت يا سيدي خرجت وما كان عندك احد والان سمعت كلاما عندك فقال الخضر اتاني فريضة من الارض
فقلت فما كل هذه البيوت فيها شغلك فقلت له اذهب انت وبيوتك لا حاجة لي بها وكان الشيخ به داء
الجذام وقد جاء انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوا قائلا من جوف البيت يهتف بصوته ولا يرون شخصه
ان لله خلقا من كل هالك وعوضا من كل فائت وان المصاب من حرم الثواب فقال ابو بكر كانوا يرون انه الخضر
والعلم عند الله ان صاحبي وجود الخضر فقد غلط ومن قال انه غير خضر موسى ومن قال ان لكل زمن خضر وان
الخضرية رتبة يقوم بها رجل فكل هذا والمنع لوجود الخضر مقترن على نفسه بان صفة الله تلقاء الخضر لمن
تواجهه ولا يتهيأ ذلك فانه الوصول اليه لا يقوته الايمان به ولا تغتر بما عساك ان تقف عليه من كلام ابي الفرج
ابن الجوزي في كتاب سماه المنتظم في شرح حال الخضر انكر فيه وجود الخضر وقال من قال انه موجود فانما قال ذلك
لهوا جسروا وسر وهو سر قام به واستدل على عدم وجوده بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افهي
فهذا الى حاكيه استدل بهذه الاية ولا دليل فيها له لان الخلد هو بقاء الموت معه وليس هو المدعى في الخضر
انما المدعى طول اقامة يكون الموت بعدها فما عجبوا رحمكم الله ان جعل يطول بقاء ابليس ويمنع وقوعه
على وجه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الخضر حيا لما اراني جلم بشيبته اهل الحديث بان قالوا لو كان
ذلك لنقل فما علم انه ليس كل شيء اطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه الاطلاع به كيف وقد روى رسول

ع وما قيل في الخضر

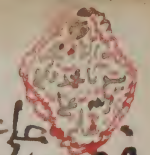

الله صلى الله عليه وسلم بلى من الاعلام به كيف وقد روى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال علمني ربي ثلاثة علوم
علم امرني بافشائه وعلم نهاني عن افشائه وعلم خيرني بافشائه وقد بقي العارفين ان الله اطلعه الخضر على
وانها ثلاثة ارواح الاولياء فسأل ربه ان يبقيه في دائرة الشهادة حتى يراهم شهادة فاراهم عيانا قال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه كنت مع الشيخ في السوق وقد فاتني صلوة الاسكندرية حين جئتنا من المغرب فاخذني غيرة
شديدة حتى ضقت عن حمله فاتيت الى الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه فلما احسّ بي قال اعمل فقلت نعم يا سيدي قال
ان خلقه بيده واسجد له ملائكته واسكنه جنته بضعة وعشرين عاما ثم قربه الى الارض وانه صلى
قربنا دم الى الارض لينقصه ولا قربه الى الارض ليهلكه وانما قربه الى الارض من قبل ان يخلقه بقوله اني
جاعل في الارض خليفة ما قال في الجنة ولا في السماء فكان قربه في الارض قربه كرامة لا قربه اهانة فانه
كان يعبد الله في الجنة بالتسبيح فانزله الى الارض ليعبده بالتكليف فلما توفرت فيه العبودية استحق
ان يكون خليفة وانت ايضا لك نفس ادم كانت في اديك في سماء الروح في جنة المعارف فانزلت الى ارض
النفس لتعبده بالتكليف فاذا توفرت فيك العبودية استحقيت ان تكون خليفة واخبرني نعم الشيخ ابو الحسن
قال الشيخ ليلة اجتمع بي الشيخ ابو مدين العجيلي واخبرني انه دخل على امرأة بغربي الاسكندرية
قال فقالت اردت ان ازيارة بيكما فبشت ابدينا فقالت اخوان صالحون ثم قالت انتبهت في الصبح فذهبت الى موضع الحيرة
فقلت النبي بما يخرج العارفون من الحيرة فقال لي بالتوحيد فهل فيكم من يقول التوحيد الذي يخرج العارفون
به من الحيرة فالا فقلنا له انا جئنا لنلتمس بركاتك قال ثم قال الشيخ ابو الحسن الا دلكم على ما ضيق عليهم
ثم توجه الى جهتنا وقال التوحيد الذي يخرج العارفون به من الحيرة لا اله الا الله به يخرج العارفون من الحيرة
بلا اله الا الله واصحاب الشيخ قد ذهب اليها فوجدها من تقول استغفر الله فعلمنا ان الشيخ
امدها في تلك الساعة وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في بعض سياحتي فاويت الى مغارة من مدينة
المسيلة فمكثت ثلاثة ايام لم اذق طعاما فبعد ثلاثة ايام دخل علي ناس كانوا فارسا فسلموا علي
فلما راوني قالوا فيسيئ من المسلمين فاذا علي فقال لي قم فقمت معه فاخذ لي طعاما واداما كثيرا وجعلت كيف زرقه على
يدي الكافرين وصنعت ذلك من المسلمين فاذا علي يقال لي ليس الرجل من يجيء بما به انما الرجل من يجيء بما عليه
وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه نمت ليلة في سياحتي على رابية من الارض فجاءت السباع واحاطت بي واخافت

الى الصباح

الى الصباح فما وجدت في تلك الليلة فلما اصبحت خطر لي انه حصل لي من مفارقة الانس بالله شيئا فجعلت اديا
وكان هناك طيور جعل يمر ذاهبا فلما احسست به كانت بصيرة فجعلت اقول يا من كان انيسا
رحيما بنا يسر بالسلامة مالك تؤجل ما خفي الاجل ولا كشف البارحة كنت بنا والان انت بنفسك قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه قلت يوما وانا في مغارة في سيا حتى الهي متى اكون لك عبدا شكورا فاذا علي يقال الم تر ومنعما
عليه غيرك فقلت اللهم فيما انعمت علي فيه وفيما انعمت علي الانبياء وفيما انعمت علي العلماء وفيما انعمت
على الملوك فاذا علي يقال لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الملوك لما اصنت والكل
نعمة منا عليك وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه حجت مرة ثمانين يوما فخطر لي انه قد حصل لي من هذا الامر شيئا
واذا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها الشمس حسنا وهي تقول مخمورة مخمورة جاع ثمانين يوما وانا جائع
الله يعلم وهو الي ستة اشهر لم اذق طعاما وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت في سيا حتى في صبيا
امر حصل في فزاد هل لازم البراري والقفار لتفرغ للطاعة والاذكار اوارجع الى المدايب والديار لصحبة
العلماء والاخيار فوقع لي ولي سالك وكان براس جبل يصعدون اليه فما وصلت اليه الا ليلا فقلت في نفسي
لا ادخل عليه في هذا الوقت فسمعته يقول وهو داخل المغارة اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت
لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجا لي الا اليك قال فالتفت الي
وقلت يا نفس انظري ما اي بحر يغترف هذا الشيخ فلما اصبحت دخلت عليه فارعبت من هيبته فقلت له يا سيدي
كيف حالك اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التخيير والاختيار فقلت يا سيدي اما شكواي
من حر التخيير والاختيار فقد فهمته وانا الان فيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم فما ذاك فقال اخاف ان
تشغلني حلاوتها عن الله فقلت يا سيدي سهدك البارحة تقول اللهم ان قوما سالوك ان تسخر لهم خلقك فسخرت
لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجا لي الا اليك فتبسم ثم
قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك قل لارباب كل الزواد كان الله لك ايقونك شيء مما سوى الحبة
وقال الشيخ رضي الله عنه كنت انا وساسيلي فاوينا الى مغارة نحلب الوصول الى الله فطفنا نقول غدا يفتح
لنا غدا نكون اولياء فدخل علينا رجل بيننا فقلنا له من انت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله فقلت
كيف حالك فقال كيف حالك كيف حال من يقول غدا يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم تعبدي الله

قف على المحاة المعيشة

قال فقلنا له اين نطلبه فقال استغيثوا يفتح لكم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كنت ذات يوم
بين يدي الاستاذ فقلت في نفسي ليت شعري هل يعلم الشيخ الاسم الاعظم فقال لي الشيخ وهو في اخر
المكان الذي انا فيه يا ابا الحسن ليس الشان ان يعلم الاسم الاعظم انما الشان ما يظهر لك من الاسم فقال
الشيخ من عند المكان احابه وتوسل به وليه وقبل الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه المرشح السمك
السماوي من الحلو جدا وا جبني بعض اصحابنا استشفع طالبا الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه الى
القاضي تاج الدين بن بنت الاعز ان يزاد على ما عنده فذهب الشيخ الى القاضي تاج الدين فجيء
الشيخ وقال يا سيدي بهذا جيت قال ما اجل فان الطالب لتزيده مرتبه عشرة دراهم فقال له القاضي
تاج الدين يا سيدي بهذا له في المكان العلاني شيء وفي الاخر كذا وفي موضع كذا فقال الشيخ ابو الحسن
يا تاج الدين لا تستكثر على عشرة دراهم تزيدها ايانا فان الله لم يفتح لي الموصلي بالجنة حتى زاده
النظر الى وجهه الكريم

وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت الحديث الوارد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة فاشكل علي معناه فرايت الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا مبارك ذلك غين الانوار لا غين الاغيار وقال الشيخ ابو الحسن سمعت الحديث
الذي جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سكر حوض الكوثر فلما راجع له عن ذلك مكثت سنة اطرق لا يرجع
علي القول وسلم سلم هذا فرايت الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول يا مبارك ما بين سكر وحفر
وقال رضي الله عنه رايت الحديث في المنام فقال انظر ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري فقال
علامة خروج حب الدنيا من القلب ذلك عند الموت ووجود الراحة منه عند الموت وقال رضي الله
عنه استنار قلبي يوما فمكثت اشهد ملكوت السموات السبع والارضين السبع حتى وقعت في سكرة فجئت
عن شهود ذلك فتعجبت فيه حتى جاني هذا الامر العظيم عن هذا الامر اليسير فاذا علي يقال في البصيرة كالعين
ادنى شيء يحجبها يعطل النظر وينقبض عنان العقل ليلا يخرج عن حد الكتاب والاحكام الشيخ رضي الله عنه
اشهر من ان نتبه عليه واكثر من ان نذكره سالا يوجد في الكتاب المنسوب اليه وهذا ملخص من كلامه في المعرفة
وسياتي في اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وحسبك من كلامه ما ذكرنا من كراهة الغضب وما ذكرنا من
الخصوص والعموم والعلو والمعاني والاسرار وحلاوة اللفظ وجزالته مع الاشتمال على المعاني الكثيرة

والبصيرة

والهيبة التي تجدها عند ذكر الكلام او سماعه اياه فلان تجد ذلك في شيء من كلام الطريق لما قال
كلام اهل الكمال يقع كرامات القطب فقال رضي الله عنه للقطب خمس عشرة كرامة فمن ادعاها او شيئا منها يظهر
بعد الرحمة والعصمة والنيابة وعد جملة العرش العظيم ويكشف له عن حقيقة الذات واحاطة الصفات
ويخرج بكرامات العلم والعمل بين الوجود وانفصال الاول عن الاول وما انفصل عنه الى منتهاه وما ثبت
فيه وحكم ما قبل وما بعد وحكم ما قبل ما بعده علم البدء وهو علم الصمد بكل علم وبكل علوم بدء
من السر الاول الى منتهاه ثم يعود اليه هذا معيار اعطاه الشيخ يختبر به من ادعى منذ الى خاتمة العظيمة
الغايمة بكمالة الاسرار والصفة بعد الانوار وهي نحو ما ذكر العارف بالله ابو عبد الله التر مينيا
الحكيم في كتاب ختم الاولياء لما ان من ادعى الولاية فيقال له عد لنا منازل الاولياء فذكر مسايل معيارا
على من ادعى الولاية ولقد اخبرني الشيخ مكين الدين الاسم قال مكثت اربعين سنة ويشكل علي الامر
في كما يقع فلا اجد من يتكلم عليه ويزيل عني اشكاله حتى ورد الشيخ ابو الحسن وتكلم فما زال كل
شيء انشكل علي ولما قدم الشيخ صدر الدين الى الديار مصر من اجتمع بالشيخ ابو الحسن وتكلم
بحضرته بعلوم كثيرة والشيخ مطرق الى ان استوفى الشيخ صدر الدين كلامه فرجع الشيخ ابو الحسن
راسه وقال اخبرني ابن قسب الى ما في اليوم وما هو عليه وما علمه فسكت الشيخ صدر الدين
ولم يرد جوابا ولم يزل رضي الله عنه في المعنى الباطن والتوصيل العظيم حتى انه كان يقول ليس الشيخ
من دلك على قدمه انما الشيخ من دلك على واحته ونشأ رضي الله عنه مع رجال منهم من اقام بالمغرب
كابو الحسن الصقلي وكان من اكابر الصالحين بقيروان وابو عبد الله الحبيبي وكان من اكابر اولياء الله ومنهم
من هاجر معه واتى الى الديار مصر منهم سيدنا ومولانا محمد الحوفية علم اهل الخصوصية شهاب الدين
احمد بن عمر الانصاري المرسي رضي الله عنه ومنهم الحاج محمد القرطبي وابو الحسن البخاري وابو عبد
الله البجائي والوجيه الزواوي ومنهم من صحبه بالديار مصر منهم الشيخ مكين الدين الاسمر والشيخ
عبد الحميد والشيخ الشريف اليوني والشيخ عبد الله المغربي والشيخ عثمان البرجي والشيخ ابن الدين
جبريل وكل من هو لاء علوم واسرار واشارات واصحاب اخذوا عنهم تركنا تتبع كراماتهم وخصوصياتهم ليما
نخرج عن غرض الكتاب ولم يزل رضي الله عنه تنسب الى الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ عبد الغني تنسب

كما يقف الشيخ عبد الرحمن المذكور واحد عن واحد الى الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وسمعت
شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في بعض هذه لا تنسب للمشارقة ولا للمغاربة بل هي واحد عن واحد
الى الحسن بن علي بن ابي طالب وهذا هو الاصل والذي يلزم تعيين المشايخ الذين تسند لهم كما يقول الانسان
شيخ الرواية والدراية ما كانت طريقه يلبس الخرقة فقط فهذا رواية والذي يتعين تعيين رجال سندها وهذه رواية وفقط
يجب بالله العبد اليه فلا يجعل عليه عمدة لا سناد وقد يجمع شمله برسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون اخذا
عنه وكفى بهذا سندا ولقد قال الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه انا ما رايت الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله عنه انه كان يقول انا لا عنة لاحد على الا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يتفضل على عبده ويغنيه عن الاسناد حتى لا يكون له قيم سلف يعول وقائما
لك بعض جلسائه في اريد ان اجعلك وزيرا قال ليس في هذا سلف قال اني اريد ان اجعلك سلفا لمن بعدك
ونقبض على هذه الدرة كذا في التعريف وذكر الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه واما الاسم الاكبر
قال القائل ∴ وقد وجدت مكان القول ذا سعة ∴ فان وجدت لسانا قائلا فقل ∴
وقد انبأني الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه وان كان قصدنا في وضع الكتاب ذكر مناقب شيخنا ابو العباس
رضي الله عنه لا كننا فعلنا ذلك لامر يرجع بهما ان ذلك تعريف بقدر الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
لان شرف التابع بشرف المتبوع وان الشيخ رضي الله عنه بهذا كان شأنه ذكر الشيخ رضي الله عنه
والدلالة عليه والاشارة عن خصائصه بوجه نحو قال انسان يا سيدي زرك تقول قال الشيخ وقل
ان تسند لنفسك شيئا فقال له الشيخ لو اردت على عدد الانفاس قال الله قلت قال الله ولو اردت على
عدد الانفاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قال رسول الله ولو شئت ان اقول على عدد الانفاس
قلت ان قلت انا ولا اقول قال الشيخ وانت ذكر نفسي ادبا وقد تم الكلام في الباب الاول والحمد لله وحده

الباب الثاني في شهادة الشيخ له انه الوارث المقام والحائز قصب السبق بالتمام واخباره
بهو في نفسه بما من عليه من النعم الجسام وشهادة الاولياء له بانه بلغ حد الوصول الى الله بجلال مرام

وينفع امام ذلك مقدمة اعلم ان الوارث للرجل هو الظاهر بعلمه وحاله وهو الذي تظهر عليه انوار
على يديه يقتبس جهلها ويستمد مختصرها يرفع منارها ويشيد اقوارها يقتدي الناس بها طار ذلك الرجل

الشيخ عليه من العلم بالله والمعرفة والمقود اليه والاخذ من فوده حتى اذا درك الناس في محبة ذلك الرجل الشيخ وتعظيمه في حال حياته اشتد ركضا ذلك بعد وفاته لان كل ما هو مفدور عليه من هو اليه وكل معجوز عنه منقطع اليه فتشعب بالشعب حتى سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول يكون الرجل بين اظهرهم فلا يلتفتون اليه بالا حتى اذا مات قالوا كان فلان وقد مضى فلا يزال الرجل بعد وفاته اكثر ما دخل فيه في حال حياته وانما كان هذا الا وصاف بسر الشيخ ابو العباس رضي الله عنه هو بث علوم الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ونشر انوارها وابداء اسرارها واشارة الناس اليه ساعة الجد والهزل فقبلوا منه على ايثار الرجال ونصرتها والتهمم بها بالمقال والفعال حتى انتشرت في الافاق في الاصحاب والاحباب وظهرت علوم الشيخ في محلها في لسان وكتاب واخبرني الحاج الامين العدل ذو اليقين الاسواني قال قال الشيخ رضي الله عنه يا ذكي الدين عليك بابي العباس فهو الله ما من ولي كان او هو كائن الا وقد ظهر عليه يا ذكي ابو العباس هو الرجل الكامل وسمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول نفسه والله ما صار الاولياء والابدال من قاف الى قاف حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم ثم قال والله الذي لا اله الا هو ما من ولي كان او هو كائن الا وقد لقيني الله عليه وعلى اسمه ونسبه وحتى حظه من الله ولقيني عن الشيخ ابي الحسن انه كان يقول ابو العباس شمس وعبد الحكيم قمر واعبد الحكيم هذا ولي كبير من اصحاب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وسمعت الشيخ ابا العباس يقول قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه سمعت يقال لن تهلك امة فيها اربعة اصناف ولي وصديق والشيخ قال الشيخ الاصناف هو ابو العباس وسمعت الشيخ ابا العباس يقول ليس الشان ان ملك انما الشان ان ملك وملك ان يملك وانا والله ما ملكت وملكت ان املك من سنة وثلاثين سنة وسمعته يقول لولي اذا اراد ان يتحقق وسمعته يقول والله ما ينتهي الى جزء الا ان انظر اليه نظرة وقد انتهيته وسمعته يقول قال الشيخ يا ابا العباس فيك ما في الاولياء وليس في الاولياء ما فيك واخبرني بعض اهل البيت هناك قال قدم علينا الشيخ ابو العباس فاقام الا خمس وعشرون سنة ما حجت عن الله ضربة عين قال ثم غاب عنا خمس عشرة سنة ثم قدم علينا فاقام الا اربعون سنة ما حجت فيها عن الله ضربة عين وقال غاب عنا خمس عشرة سنة ثم قدم علينا يوما فقال والله لو حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة عين ما عدلت بعيني مع المسلمين واخبرني بعض اصحابه قال دخل علينا

بع مشهور انسان فلما ان اراد ان يخرج قال يا سيدي ما تمشي وانك قد القيت بلادا وعبادا فلما خرج قال الشيخ
ما الذي يبقى بلاد وعباد فقال انسان يريد انك ما جئت عبادا وسلكت بلادا اكتسبت بركاتها واذا صافحك
حصل له منك بركة فضحك الشيخ ثم قال والله ما صافحت بهذا اليد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
يمشط اللحية طويل رجل يقال له خليل هو الان مذكور وكان من اولياء الله قال دخل علي الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فتوضى عندي ثم اخذ قوسا لي فجربها ثلاث مرات فقلت له يا سيدي ما هو الخليفة بعدك
فقال من يا تك الوحا هنا ويتوضى نحو وضوءه ويجرب هذا القوس ثلاث مرات فهو الخليفة من بعدي قال دخل على
اصحاب الشيخ اجمعهم وانا اترصد لها يعني لهذا الحد فلم ار حتى دخل الشيخ ابو العباس رضي الله عنه عليّ
في ذلك اليوم وتوضى نحو وضوءه الشيخ ورجع راسه فوجد القوس معلقة فقال انا وليت ذلك القوس فناولته
اياه فجربها ثلاث مرات ثم قال يا خليل جاءك وعد الشيخ وبلغني عن الشيخ ابي الحسن انه قال هذا الشيخ
ابو العباس منذ بعدا الى الله لم يجب ولو طلب الحجاب لم يجبه وقال الشيخ ابو العباس كنت ليلة من الليالي
جالسا بالاسكندرية اكتب كتابا لبعض اصحابنا واذا بالشيخ هذا في الهوى فقلت الوا انتبهت سياحتك
في هذه الليلة فقال خرجت من عند شيخي وانتهيت الى جبل الذي يقول بالمغرب الاقصى وانا اريد ان ارد الى بيت
المقدس واعود الى بلدي ولو بسكت لي اكثر من هذا لانبسكت فقال الشيخ فقلت له ليس الشان ان تذهب
الى جبال الذي يقول وتعود من ليلتك ولكن انا الساعة ان اردت ان ارد بيدك واضعك على غاب وانا
هنا فعلت وقال لي خضرني ابو عبد الله بن سلطان وكان من اولياء الله قال اردت ان ارسل الى الشيخ ابي العباس
عسلا فقلت لبعض اصحابي فقال لي عندي نصفيان عسل في جرتان صغيرتان وانا الى بيته فسددتهما وكتبت
عليهما ودفعتهما الشيخ ابو العباس المرسي وانتبهت بهما الى بحر قوص فاذا ليتهما فيه فجاء في الخبر من عنده
انه وصل اليه وانا خضرني بعض اصحابه قال فكان الشيخ جالسا يوما فقال لبعض اصحابه قم بنا فاتوا الى بحر
السلسلة واذا بي به فاخرج البرتين وانا خضرني عبد الرحيم بن الشيخ ماشي وصاحب هذا احد اصحاب الشيخ
ابي الحسن رضي الله عنه هو اخو ابو عبد الله بن سلطان قال صليت ليلة عند الشيخ ابي العباس فيما رمضان
فلما فرغ من الصلاة قال لولده خذ بيدك واصعد بي الى فوق قال فطلعنا عند الشيخ فوضع لنا فطايف وعسلا
وغاب بهذا العسل من عنده فلما ذهبت الى والدي وقال لي بحات الليلة لقد شغلت قلبي فلما كنت عنده

الشيخ ابو العباس

الشيخ ابو العباس والحمني فحاجبه وعسا وقال هذا العسل من عندك قال فقال له عجبت هذا لي في دياري
مصر عشرون سنة ما ارسل الي اخي شيئا قط حتى بلغه ان وصول العسل كان على هذا الوجه الذي تقدم
وكان يقول والله لو جيت في جنة الفردوس كم جنة عين ما عدت نفسي مع المسلمين وسمعته يقول
كان الشيخ اذا اوذيت من شخص اصابه اصبر والله ما بقي الا ايام الورانة الا لك ووجدت بخط
ابن ناتي اخبرنا الشيخ جلال الدين عن الشيخ ابي العباس رضي الله عنه البتر اليوم ابو العباس
شيخ البلد بلدة حيس مجتمعهم من الحجاز بالعراقي بالعجمي قال ابن ناتي وكتب الي شيخي ابو العباس رضي
الله عنه في ذلك الوجه الجميل تحيتي ديار بلغني الوداد وتي اقبل فداما سعت نحو حضرة
بها خلوة للشيخ امحى خلوة فما خرج من ضيق الظلام الى الهدى وعجم عقدي وعهدي وبيتي
واشرقت الانوار من كل وجهة بتلقينه الاذكار في فورتي وابصرت ما ابصرت في ذلك الليل
فلا تسئلني ما فوح عن تكلم التي انوح عليها لا ابوح ببعضها ولا كنني ان بحت بحت بحسرة
فسبحان من اعمى القلوب عن الذي تصرف من القلوب بهمة ومن ذا الذي يدا بحضرة شيخه
فما كرم بها من حضرة بعد حضرة وكان جديرا في الجدير بحلة عدمت حلة الابدال اول سعرة
كذلك قال الشيخ وهو صادق فلا وقفت للركب في عام وقفتي ولا وقفت دباي كاحد الى
اتاني فرباني على حين فتية ومدح له مدحا الي علي العلا اعلا مقام المحبة
فصلى عليه الله ما سار سايل الى قبره بعد الضياء نجيب واخبرني الشيخ الامام العارف بالله
الاديب الاصبهاني في يلمكة قال قال لي شيخ صحبته وانا يومئذ العجم انك ستلقى القطب بدمياط فخرجت
من بلادي فاصبت الذي ذكر فاذا به بعجم الحرير واذا الجماعة من التتار فجلست وقلت هذا جاسوس
يكتب في فعال بعضهم بعضا وقال اخرون ما نقتله فحركت به امري وقلت خرجت من بلادي اريد لقاء
سيد حي بالله والله ما جزعي من الموت وما كيف اموت قبل ان اراه قصدت جهلت ابيا ما فعلت
فيها شعرا مراده الفيس منها وقد اوكيت نعل كل راكب وقد انتعلت نعلي بالعنبر
وقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب
فلما استقبلت الشيخ وانا اريد قتله كنت الحيته ظاهر الهيبة التي امي كالباز اذا انقض على فريسته

فجل فتاه وقال قم يا عبد الله ثم انه قدمت الوديار مصر فقبل ما رحل قال لي ابو العباس المرسي فذهبت اليه فاذا هو ذلك الرجل الذي حل وثاقي وقال لقد اعجبني تهجدك ليلة امس وقولك وذكرك الا بيات الخ واخبرنا الشيخ نجم الدين ايضا قال قال لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تطلبه وهو ورادك فجئت الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهو بالاسكندرية عند صلاة العصر فلما دخلت عليه قال صليت العصر فلت لا. قال قم فصل وهو المكان الذي هو فيه ايوانان قبلي وجهه ووقال الشيخ جالسا في ايمنه منه فلما قمت لاصلي ذكرت ما قاله لي شيخي اذا لقيت القطب فلا تطلبه وهو ورادك وعلمت اني اذا صليت كان الشيخ لهمي فاقام الله بغلبني حالة وغلت حيث ما كان الشيخ بمنالك القبلة فتوجهت لنا حية الشيخ واردت ان اكبر فقال الشيخ لا تهولا بن بحبيه خطاب السنة وقال رضي الله عنه ماذا اصنع بالكما. والله لقد صحبت اقواما يعد احدهم على الشيرة الباسنة يمشي اليهم فتنقضي رمانا للوقت فمن صحب مولانا الرجال ماذا يصنع بالكما. واخبرني بعض اصحابنا قال كنت اصحب صديقا فزم الشيخ ابا عبد الله البجائي احد اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه. فكان يقع في الامر فاسئله الشيخ ابو عبد الله فيقول لي ليس هذا الامر لي ولا كرامة جمع الله بيتك وبين الشيخ ابي العباس المرسي فقد عنده ما قرع في فاقمت في المنام كان معي كسبتا جبن بسمن وخوار يا كل منه فعبرته فقيل لي هذا رجل يكسبك علما يدوم علمه ما اقي وفتحها فلما ورد الشيخ ابو العباس الرسم بنية فتوجهت دخلت عليه فسالته عما كان يقع في فاجابني وقال قم كل وباك البشر والخوار يا كل منه انا ذلك الخوار وقد اريت الكلام يوما مع الشيخ مكين الدين الاسمر رضي الله عنه فقلت له عن الشيخ ابي العباس رضي الله عنه قال الشيخ كذا وقال كذا الى ان قال ما دانا الكلام والفقيه مكين الدين يشغب بتلك الصفاقيف التي اقولها عن الشيخ الى ان قال نقول لك الحق ما عرفنا الشيخ ابا العباس بهذا اعتراض على الشيخ مكين فعلم فتاه الشيخ ابو العباس فاقام يقيم مع ان الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه شفع للشيخ مكين الدين انه من السبعة الابدال وكنت يوما عند الشيخ ابي العباس المرسي فتهيأ ونحن اثنان من اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي فقال له انسان يا سيدي هذان من اصحاب الشيخ ابي العباس المرسي فقال له الشيخ ابو العباس المرسي سيد ابو العباس

الحمد لله على ما ملكت ملوك الارض

المرسي ملك من ملوك الآخرة اخبرني سليمان بن الباخس قال دخلت قال دخلت على الشيخ ابي العباس
الدمنهوري فسمعته يقول يا رب هنالك ابو العباس وانا ابو العباس ويكرر ذلك فقلت يا سيدي
من ابو العباس قال المرسي يا بني ما من اسوان الى الاسكندرية رجل مثله واخبرني سليمان هذا قال لقيت
يوما الشيخ ابو العباس المرسي وقد خرج من الحمام فعزمت عليه فطلع معي فقدمت له البطيخ الطالحي فهو في اثناء
اكله سالته عن رجل كثير الشهوة يدخل بالخلق الكثيرين والرايات ولا يحضر صلاة الجمعة فلما ذكرته للشيخ تغير
والله لو اعلم انك تذكره لي ما طلعت عندك تذكرون بين يدي الابدال والاولياء واهل البدع وسمعته يقول
والله ما كان من اصحاب هذا العلم في زمن واحد قط الا واحد من واحد الى الحسن واخبرني رجل من اهل اتموم
قال قدم علينا الشيخ ابو الحسن البجائي من اصحاب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وكان يتكلم
علينا فيعجبنا كلامه فاذا راى اعجابنا بذلك قال كيف لو رايتم الشيخ ابا العباس المرسي لو اطلق
ابو العباس لساني لتكلمت بالعلم الغريب وسمعته يقول كان يتكلم في هذا العلم ثلاث الشيخ ابو الحسن رضي
الله عنه وصاحبه ابو الحسن الصقلي وانا توفي الشيخ رضي الله عنه وتوفي ابو الحسن الصقلي ولا اعلم
على وجه الارض احد يتكلم في هذا العلم غيري وكنت انا حين توفي الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه بالقاهرة فدخلت يوما زاوية الشيخ صفي الدين بن ابي المنصور فجلست فيها فقال واحد
من الفقراء يخاطب اخر يا اخي لقد مات رجل كبير قال له الاخر من هو قال الشيخ ابو العباس المرسي وهما
لا يعلمان اني من اصحاب الشيخ تدري ما اتقوله مع شيخنا صفي الدين قال لا سمع الشيخ ليلة ها هنا
ذكرا لا يعهده فقال اذهب فانظر من هذا فذهبت فاذا هو الشيخ ابو العباس واصحابه فرجعت الى
الشيخ صفي الدين فاخبرته ياتي هذا الرجل الى هنا ولا يزورنا ما هذا الا امر عجيب قال ثم
اصبح الشيخ صفي الدين فقال لاصحابه رايت البارحة كاني في فلاة من الارض وابو العباس في موضع
مرتفع وهو يقول لي يا اخي يابى الله ان نجتمع الا هكذا وقال الشيخ ابو عبد الله بن النعمان الشيخ
ابو العباس المرسي وارث علم الشاذلي حقيقة واخبرني بعض اهل البهنسا قال قال لي الشيخ
امين الدين جبريل تريد ان اريك وليا من اولياء الله قلت نعم قال امض بنا فاتى بي الى الشيخ
ابي العباس وقال هو هذا واخبرني بعض اصحاب الشيخ قال عزم على الشيخ انسان فقدم اليه طعاما

في هذاك

اليوم

يتبرك به فاعرض الشيخ عنه ولم يأكله ثم التفت الى صاحب الطعام وقال ان كان الحارث المراسي
المحاسبي كان في اصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيه شبهة تحرك عليه فاذا هو يحرك
عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستغفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ ومن المشهور
بين الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه ان الشيخ كان يوما بالقاهرة في دار الى شيخ الشرائح وكتاب الموافق
للنفس يقرأ عليه فقال ابو العباس فلما جاء قال قلم يا بني تكلم يا ركن الله فيك تكلم وان
شئت بعد ما ابدا فقال الشيخ ابو العباس فما عطيت في ذلك الوقت لساني الشيخ وقد كان قال علماء
الزمان سيلهون لهذا الشان حتى كان شيخنا الامام العلامة سيد الحكماء حجة المتكلمين
شمس الدين الاصبهاني والشيخ العلامة شمس الدين الايكي يجلسان بين يديه جلوس المستفيد اخذين عنه
ومتلقيين منه حتى سأله احدهما عن بعض المشايخ الطامحين في الوقت يا سيدي انى توجه اوجهه
هنا وامشار الى الارض وانا اعرفه هنا واشار الى السماء وسأله احدهما عن انسان كان في مشهد
الغالب عليه السكر والغيبة فقال الشيخ رضي الله عنه كل من لا يكون له شيخ في هذا الطريق يقع في مثل هذا
وكان مما سمعته رضي الله عنه انه لا يلزم ان يكون القطب شريفا حسنيا بل يجوز ان يكون من غير هذا القبيل
وتكلم يوما في القطب واوصافه ثم قال واما القطبانية يعني من الاولياء واشار الى نفسه
واخبر بعض اصحابه قال استفتى الشيخ يوما على ظهره وامسك بلحيته لو علمت علما الا وما تحت هذه
الشعرات لاتوهبوه وسعيا على وجهه وكان يقول والله والله نطالع كلام اهل الظاهر الا الذي يجعل الله
علينا وقال رضي الله عنه في الامام ابي حامد الغزالي انا لنشهد له بالصديقية العظمى وكان الشيخ ابو الحسن
يقول اذا عرضت لكم حاجة فتوسلوا اليه بالامام ابي حامد وكان يقول عن شيخه ابي الحسن كتاب الا
حياء يورث العلم وكتاب القوت يورث النور وكان يقول عن الشيخ ابي الحسن عليكم بالقوت فانه
قوت وكان هو والشيخ ابو الحسن كل منهما يعظم الامام ابا بكر محمد بن علي الترمذي وكان لكلا
منهما الحضرة التامة وكان يقول عنه انه احد الاربعة الاوتاد ودخلت عليه يوما بوجده
في وارد ورد عليه فقال سمعت ابا رحمة السلام عليك يا عباد الله ثم قال هذا سمعه في السنة
مرة او مرتين وهذا من الحديث الذي قال فيه ابو العباس ان العبد ليدالك سر كمال عنك اكتمه

ع ج

ولا صاح كنت انت ظلامه ؛ وانت حجاب القلب عن غيبه ؛ ولو لا كلم يقع عليه ختامه ؛
؛ فان غيبت عنه حل فيه وحببت ؛ على موكد الكشف المصون حتامه ؛ وحاديث ناصل سماعه ؛
؛ ينتهي البنا نشره ونجاحه ؛ الباب الثالث في مجي باطنه ومنازلته وما
ينقول اصحابه عنه ومكاشفته سمعت الشيخ ابا العباس رضي الله عنه يقول كنت انا وصبي
عند المؤدب جلد رجل فجاء يوم فجاء الصبي بالسواد فقال فقلت له لا تركها
ذهبت وانا لا بسواد فلم اصحابي بسواد الذنوب وسمعته يقول على الرجاء كنا بجبال العشارة
وانا اذ ذاك صبي فحضرته فلما اصبحت الى المؤدب وكان من اولياء الله انشدني حين رآني ؛
؛ ويلا ناظر صوار الجمال بجبة ؛ وهو الجمال بجبة لواجرا ؛ وقال رضي الله عنه رايت ليلة كاني
في سهل الغنيا واذا برجل اسمه الاوى قضيب الطواحين اللحية فقال اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم
امة محمد اللهم اسق امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال فقيل
هذا الشيخ ابو اسحاق فلما انتبهت اتيت الى الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه فجلست ولم اخبره
بشيء فقال اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم اسق امة محمد اللهم اجبر امة محمد هذا
دعاء الخضر من قاله كل يوم كتب من الابدال وقال رضي الله عنه كنت اخرج كل يوم من باب البحر الى نحو
المنار فخرجت يوما الى المنار فاتت عند الجانب الشرقي وكان قد خطر في قلبي ما سبب تلقيبه رواية ابي بكر الصوفي
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كثرة ملازمته له فاذا علي يقال له اعلم الناس بعد اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو بكر الصوفي رضي الله عنه وانما قلت رواية عنه لحفظه له وقال رضي الله عنه طالعت مقام الرحمة
فاذا علي يقال له ليكونن رحمة الله يوم القيامة ما بين منكبيها ابو الحوا حيث كان ابو الحوا حيث
هو الذي قتل الشيخ القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وقال رضي الله
عنه كنت مع الشيخ رضي الله عنه في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فاردت ان ازور حمزة رضي الله عنه فخرجت
من المدينة فتبعني رجل فاتيت الى التربة فاذا الباب مغلق فانتهز بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلنا
فلما فوجدنا باب رجلا من الابدال فقلت للرجل الذي تبعني ادع في هذا الوقت فانه يستجاب لك فدعى
ذلك الرجل ان يعطيه دينارا فلما دخل على الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه قال له يا بخار صاحبك وقت اجابة

فسألت الله دينارا بلا أسألت الله فما سأله العباس سأل ان يجعله مثل ذلك وعاد الى الخير
وهذا استجاب الله له في ذلك وقال رضي الله عنه كنت جالسا بين يدي الاستاذ فدخل عليه جماعة
من الصالحين فلما خرجوا من عنده قال هؤلاء ابدال فنظرت بعيني في اثرهم ابدا فتحيرت بين
ما اخبره الشيخ وبين ما شهدته بعيني فبعد ذلك بايام قال الشيخ من بدلت سيئاته حسنة فهو بدل فعلت
ان الشيخ اراد اولئك البدلية واخبرني الشيخ نجم الدين الاصبهاني قال قال لي الشيخ ابو العباس ما نعم كذا
وكذا بالعجمية فعلمت ان الشيخ يجب ان يقف على لغة العجم فرقيت اليه بكتاب الترجمان فقال الشيخ
رضي الله عنه ما هذا الكتاب قلت كتاب الترجمان فضحك وقال ما شيت يا عجمية اجيبك بالعجمية
او سلما شيت بالعربية اجيبك بالعجمية وقال ما اردت بقولها اسم كذا الا ما علمتك والا فلا
يخلو صاحب هذا الشان ومحل عليه شيء من الالسنة واخبرني ايضا قال قال لي الشيخ ابو العباس يوما كم
بين بلدة كذا وبين بلدة كذا من بلاد العجم فقلت اربعة اشهر فقال والله لقد عرفت
فيه فكرا ما بقيت فيها ثبت الا خمسة فقلت اما انا فقد واخبرني الشيخ الطاهر يافوت قال قال لي الشيخ ابو العباس
فقمت على اثناء فقمت عليه ظلة فاكلت فعلمت ان هذا حرام فامتنعت من اكله ثم دخلت على الشيخ ابي العباس
رضي الله عنه فقال اول ما جلست وسمعت الله يقول لي ما سمعت قط فقمت عليه ظلة ويقول هذا حرام يا مسكين
ما سيأتيك ورزقك مضمون فتركت اخي العسل بعد الاكلة هذا طعام لم يرد الله به ودخلت انا عليه وبقيت
نعيمي ترك الاسباب والتجريد وترك العلم الظاهر فقلت ان الوصول الى الله على هذه الحالة فقال لي يا بني ان ابي لم يشأ
صحبتي بل صحبة انسان يقال له ابو ثابت وكان مدرسا وكان يدرس الفقه فاول من شيء على ابي فيما
فقال لا سبيل اترك ما انا فيه واتبع صحبتك فقلت له ليس الشان كذلك ولا يمكث فيما انت فيه
وما قسم لك على ايدينا هو واصل ثم قال وهكذا افعل الحديث لا يخرج من شيء حتى يكون الخوض هو الذي يخرجه
اخرجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وكانما كان ثوبا نزع عنه ورميت عن الله
فيما انا فيه واخبرني بعض اصحابنا قال رأيت وانا بالحرم دابة سالت جاور جل و سقط وكلما
في تلك الدابة متوجه اليه فقلت في نفسي هذا هو الخضر وعرفت ذلك الرجل بصفته وبقيت كلما ذهب
عن رجل يأتي اليه اقول عسى ان يكون ذلك الرجل حتى فيل لي الشيخ ابو العباس جاء اليه فاذا هو ذلك
الرجل

فقال

الرجل الذي رايته في وسط الدائرة فاخبرته فقال اما القطب فاما الذين يغلبون يجيء لهم المدد من باطن حقيقتي والذين
يغلبون فمني يأتيهم المدد من ظاهر علمي والذين يغلبون جميع لهم المدد من العلوم التي بين جنبي واخبرني
بعض اصحابنا قال دخلت انا من اهل العلم والخير كلاه بالغرابة الحرمي والناس مجتمعون يتطلعون الى السطح
وقايلا يقول الشيخ ابو الحسن ينزل من السطح والشيخ ابو العباس متوقف لنزوله فتاهب له فرايت الشيخ
ابا الحسن قد نزل من السطح وعليه ثياب خلق فلما راى ابا العباس ثبت رجليه في الارض وتهيا لنزوله عليه
فنزل الشيخ ابو الحسن عليه ودخل راسه ثم غاب فيه واستيقظت واخبرني الشيخ محمد السراج رحمه الله قال كنت
ليلة من الليالي نايما وانا اريد في المنام قايلا يقول اذهب الى خارج الاسكندرية من باب السدرة فاول بنات تلقاها
من الجانب الايسر ما دخل فيه فانك تجد هناك جماعة من الناس الجالس منهم تحت اطول نخلة هناك رجل من الرجال
ثم قيل لي ان في الجامع حلقة من دخل فيها فهو امن فلما اصبحت خرجت الى ظاهر الاسكندرية فدخلت اول باب
من الجانب الايسر فوجدت حلقة هناك فرفعت بصري انظر الى اطولها نخلة فاذا قايل يقول هذا طوال واذا هو
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه فجلست عليه وجلست فقلت يا سيدي رايتك البارحة كذا وكذا وقصصت عليه الرؤيا
فقال الجامع انا والحلقة كلهم اصحابي ومن دخل فيهم فهو امن اي من دخل في شيء فهنا فهو
امن ثم قال ما الطلب انت فقلت يا سيدي انتظرك على الباب او ترد الباب دفعتين حتى فقال لا ولكن
اعلو بابك وانا فلما كان الليل خذني شيء الوهم وحرت اذا سايقة سوداء لا ادري هنا فلم
اطق المكث فخرجت الباب الواسع فجعلت المؤذنة ووقفت اصلي فاتى الصلاة واذا الشيخ ابو العباس
قد اتى فقال مجرد نظرك اذا جيت هنا يغني عني مقامك فقلت يا سيدي انما جيت هنا لاني
لم اطق المقام بمكاني الاول وكان الصاحب له لسانا اي الذي كنت اوقفه واخبرني بعض اصحابنا قال كنت
الشيخ بمدينة فوه وكان من اصحاب الشيخ ابي العباس ابي الحسن المرسي وكان في حلقة حدة فنزل له الشيخ يلعب
كما يلعب الصبيان فقال ابو الحسن المرسي اطلع لا طلعت الله فسماه الشيخ ابو العباس رضي الله عنه فنزل
اليه وقال يا ابا الحسن حسن خلقك يعني لك علم وتموت فجاءت الوقائع على واخبرني ابو عبد الله الحكيم
المرسي رحمه الله قال قلت عليها اشهوم فلما جن الليل دعاني الشيخ اذهب يا حكيم فجلست هو حكيم
فلما خلا بنفسه وجعلت اناجيه وفهمني اليه وبكيت انا لبكايه ولا ادري ما بكى فقال يا حكيم

فتح عليه الشيخ واجتمع الامر دعا

ما حيتكم الامور عنا يا حكيم حتى نذهب الى المقسم نودع اخي ثم نعود الى الاسكندرية نبيت بها ليلة ونرحل اليوم الثاني فجر
فسافر وأقام عند اخيه مدة يسيرة ثم اقفل الى الاسكندرية فما قام بها ليلة ودخل اليوم الثاني فجره فقال واحسرتي
يسيدي جمال الاديب ولد الشيخ رضي الله عنهم قال وما رسول الاخ بل اني الاسكندرية فوجدت لا تقدر ولم اعلم الشيخ فلما رجعت
قال لي كنت قلت لها فاربك هست او رسول الاخ بل انظر شيئا مما حوائك فبقي علي حزن الى سوء الادب كذا انها
كذا من جنبه وقال وعريسه فقال بوصية الحارس ما كانت عليه واحسرتي عبد العزيز الميداني فقال الشيخ يا عبد العزيز
سوقيت الي سر فقلت نعم فبقي ذلك علي وانا افور نعم فبقي المرة الاخرة قال يا ولدي وصار في البوز حتى غاب عن بصري فلما كان اليوم
الثاني قال يا عبد العزيز ومالي محوج الانسان ان يقول غير الحق كنت تقول ما سقيتها وما كنت اصنع بك اذا لم تسقيها
وكنت انا سمحت الطلبة يقولون سيحب المشايخ ابيه منه علم الخاص شيئا فشوشني يعني العلم وشوش علي
او يعني صحبة الشيخ رضي الله عنه فما بقيت الشيخ فوجدته يا حارسا بغل فقلت في نفسي ليت الشيخ يعلم بقصتي
من يدري فما استتمت الخاطر الا وقد دفع في بلغته ثم قال لي اذا صحبنا تاجر ما تقول له اترك تجارتك وتعال او صاحب
صنعة ما تقول له اترك صنعتك وتعال وطالب علم ما تقول له اترك طلبتك وتعال والحريق قال احمد فيما افاضه وما
منهم الا على ابدينا يقول واصل اليه قد صحب الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قال لتاجر اترك تجارتك ولا لذي صنعة
اترك صنعتك بل اقرهم على اسبابهم وامرهم بتقوى الله فيها وسكنه بغداد ما جرت لقوم وهي خمسة اعشار الحاجز
سلمان واحد الزيتي وابو الربيع وابو الخير المريسي فقال انسان ما لا يقصد بقرك يا سيدي اذهب يقول
واجيء فوقعت الهيبة في اما الحاجز سلمان فما مات حتى شرب من حوض الكوثر واحسرتي يعلم اصحابه قال فزار عنده
بعض الاصحاب فقال في نفسه اشتهي ان يجيء لي بقل البحر بمنزلة ويا تيني بارز يوما بخير ويا تيني بعلم اجر بي في محل
الصحابة قال فانا قبل بحر الاوصار وبيض وبالباب فخرجت فاذا هو الشيخ فقال الوقت قبل البحر بمنزلة وبارز اجر ليكم
فيه ما بين وهذه شهقة تعال حتى اريك محل الصحابة وصت فدخلت لبعض اصحابه الشيخ اريد لو نقوم الى الشيخة
فجاءته ويعطيني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ رضي الله عنه قال لا تقل لبوا الشيخ بل تكون
في خاطرك فما لبثنا ان بسط ان يكون الشيخ في خاطر ثم جعل معذارا ما يكون الشيخ عندكم تكونوا منذ ثم قال
يا شيخ زيدا ان تكون والله ليكونن لك شان عظيم والله ليكونن لك شان عظيم والله لتكونن كذا ثم التفت منه
الا قوله ليكونن لك شان عظيم فكان من امره ما ذكر واحسرتي سيدنا جمال الاديب ولد الشيخ فاقلت

اعني وانه فرضه الصحابة
رسول الله عليه وسلم
فما قال لاحد اترك
صنعتك

للشيخ ثم جئت بعد ذلك بأيام وجدت الباب مغلقا فدققت الباب فقال من هذا فقلت أنا فلان فقال ما جاء بك في هذا الوقت فقلت جئت لأسلم عليك فقال ادخل فدخلت فإذا هو في بيت وحده فقال لي اجلس فجلست في ناحية البيت وهو في ناحية أخرى فتكلم في العلم فكان مما تكلم به رضي الله عنه وأرضاه أن قال يا ولدي لا تستصغر شأن النهي عن الجلوس في البيوت وحدانا فإني استصغرته في أول أمري فوقعت بسببه في أمر عظيم فقلت له وما هو فقال كنت أتعلم الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وكنت أحفظ كتاب المهذب للشيرازي فاستصغرت شأن النهي عن الجلوس في البيوت وحدانا فجلست في بيت وحدي فجاءني شيطان في صورة آدمي فأخذ يخنقني ليقتلني فلم أقدر على الكلام فلما رأى أني لا أقدر على الكلام تركني فقلت له ما لك تخنقني وما ذنبي عندك فقال لي ذنبك عندي أنك استصغرت شأن النهي عن الجلوس في البيوت وحدانا فلهذا السبب أقتلك فقلت له فإن تبت إلى الله تعالى من ذلك هل تتركني فقال لي نعم فتبت إلى الله تعالى من ذلك فتركني ولم يقتلني فلما رأى الشيطان أني قد تبت إلى الله تعالى من ذلك ولم أعد إلى مثله تركني ولم يقتلني فلما رأى الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه

فصل على ما يلقى للوسواس

الله عنه بذلك الطايفة تلعب بالشباطين لا الشياطين تلعب بهم ثم مكثت ايام و دخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فجلست على عاتقه فقال و عزتك لا اترك هذه الوسوسة ابدا فقلت ذلك علي وقطع الله الوسواس عني و كان رضي الله عنه يلقن الوسواس الملك الخناق يشاء بذبحه ويأتي بمثله جديد وما ذلك على الله بعزيز و علمت فيه فضيلة ذكر مدحه في مباحث ذكر ما شاء الله تعالى . ثم الكتاب فقال حبب انشدت ايدك الله و ايانا الغمام ثم علمت قصيدة اخرى بالمشاركة جوابا للقصيدة مدحه بها لسان بلاغت اتيم و صياغة ايجاز في باب الكتاب ان شاء الله فلما قرئت عليه قال رضي الله عنه هذا البعض صحيح و به مرضان وقد عافاك الله منهما و امرني ان اجلس و يتحدث في العلوم شيخ الشيخ رضي الله عنه الوعرم لوسوسة فلقد انقطع عني بركات الشيخ حتى جرت اخبار الحرب لشدة التوسعة التي جدها فقد تساهلت في بعض الامور و الحق الآخر كاشف الهم براسي فشكوت ذلك اليه فدعا لي فعافاني الله و شفاني و بت ليلة من الليالي من الليالي سهوا فاجرات الشيخ في المنام و شكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلنك علما عجيبا فلما استيقظت اتيت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرؤيا فقال بكرة ايتوب ان شاء الله و جاء يوما من السوق فرحا للقاء به فلما سلمت عليه قال ايها الولد كان الله لك و لطف بك وسلك بك سبيل الولاية و جاك بين خلقه و كنت انا لا ادري

فصل انكار بعض الناس على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه

من الصنع بي و عليه ما اعترضني لا لشيء سهت منه و الله . ثم نقله عنه حتى جرت منا مقاولة بيني و بين بعض الجماعة وذلك قبل صحبتي اياه و قلت لذلك الى جل بصري الا اهل العلم الظاهر و هو لا يدعون امورا عظمى و ظاهر الشرع يأباها فقال ذاك الى جل بصري ان صحبت الشيخ اتدري ما قال لي الشيخ يوما فنهاني فلت لا . قال دخلت عليه فاوما الي فقال يا ولدي كالجبل لا اخطاك منه خير ما اصابك فعلمت ان الشيخ كوشف بامرنا و نهينا فلقد صحبت الشيخ اثنا عشر عاما فما سمعت منه شيئا ينكره ظاهر العلم ما لم يكن يبلغه عنه من يقطع الاذى و كان سبب اجتماعي به ان قلت في نفسي بعد ان جرت المناقشة بيني و بين ذلك الرجل ذهب ابو يزيد الى رجل فصاحب الحوض اربعين اصباحا لا يبغي شأنه فاتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الاشارة الى ما اشار اليه امر الشارع به فقال الاول اسلام و الثاني ايمان و الثالث احسان و ان شئت قلت الاول عبادة و الثاني عبودية و الثالث عبودة و ان شئت قلت الاول شريعة و الثاني حقيقة و الثالث تقوم و نحو هذا فما زال يغور و ان شئت قلت حتى ابهى معلى و علمت ان الرجل انما يعترض على بحر الاهي و مكر رباني فاذهب الله ما كان عني ثم اتيت تلك الليلة الى المسترشد

فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادته ووجدت نفسي لا ادري ما هو فانبعثت في مكان الظهر الى السماء الى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته فجلبني ذلك على العود مرة اخرى فاتيت اليه فاستوذنت في فلما دخلت عليه فاذا هو تلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت بحيث اني اكون اهلا لذلك فكان اول ما قلت له يا سيدي انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني ثم شكوت اليه ما اجده من الهموم والاحزان فقال احوال العبد اربعة الاخماس النعمة والبلية والمعصية والكامة فان كنت بالنعمة فمقتضى الحزن منك وجود الشكر وان كنت بالبلية فمقتضى الحزن منك وجود الصبر وان كنت بالكامة فمقتضى الحزن منك وجود المنة عليك وان كنت بالمعصية فمقتضى الحزن منك وجود الاستغفار فقلت ما عندك وكلما كانت الهموم والاحزان تزيد فزعته ثم سألني بعد ذلك بمرة كيف حالك فقلت ابتلي بالهم ما اجد فقال ليسلني بوجهه ومشى وهو يقول ظلام من الناس سار من سدف الظلام ونور ضوء النهار الحزن والله ليس الزمت لكون حقيرا في العين بيد ان مذهب اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن

الباب

الرابع في علومه وورعه ورجع بمنته وحلمه وصبره وسخاه ولطف بغته كان رضي الله عنه لا تتحدث معه في علم من العلوم الا تحدث فيه حتى يقول السامع انه لا يحسن غير هذا العلم سيما علم الحديث والتفسير وكان يقول شاركنا الفقهاء فيما هم فيه وكان كتابه في اوصول الى الارشاد في الحديث كتاب المصابيح وفي الفقه التنبيه والرسالة وفي التفسير كتاب ابن عطية ولقد كان بعض المغاربة في الحجيج يعرض عليه الكتب واهل علوم المعارف والاسرار فيخبر رجالها وشيوخها اما تقول اذا سمعت كلامه هذا كلام سليم ولكنه لا يعيب الله سبحانه خبايا اهل السماء اعلم منه بخبايا الارض وسمعت ان الشيخ ابا الحسن قال عنه ابو العباس يجري في السماء اعرف منه بطي في الارض وكنت لا اشبهه يتحدث الا في العقل الاكبر والاسم الاعظم وشعبه الاربعة والاسماء الواجب ودوائر الاولياء ومقامات الموقنين والاملاك المقربين عند العرش وعلوم الاسرار واعداد الاذكار وعلوم المعاملين ونشأة التكوين وعلم المشيئة وعلم البقاء وعلم الغيبة وحال الغيبة وعلوم الافراد وما سيكون يوم القيامة من اعمال الخلق مع عباده من حكمه والقائمة ووجود انتقامه حتى لقد سمعته يقول والله لو لا خطف العقول لاخبرت بصالحكم غدا من رحمة الله وان تنزل الى علوم المعاملة في الزمان البسيط لحاجة الخلق الى ذلك ولذلك تقل اتباع هذا علومه وقد يكثر المشتري ما الى جانب وقل ان يجتمع على اشتراء اثنان ولذلك

وقع على كتاب ابي العباس المرسي

وهو لا يشبهه يتحدث الا في العقل الاكبر الخ

كان يقول رضي الله عنه اتباع اهل النحو قليلون وقد قال النحو سبحانه وقليل ما هم وقال سبحانه وقليل من عبادي الشكور
وقال ولا اكثرهم لا يعلمون وقال اهل القلم الكهف ما يعلمهم الا قليل جاويا. الله اهل خير الايوا. فقليل ما يفهم
وقد سمعته رضي الله عنه يقول معرفة الولي اصعب من معرفة الله فان الله مع وجه بكماله وجماله ومتنوع مخلوقاته
باكل كما يأكل ويشرب ما تشرب. واما زهده في الدنيا فيستدل على الزهد في الدنيا بالزيارة والزهد في اهلها
ولقد مكث بالاسكندرية ستة وثلاثين سنة مارا وجه متوليها ولا ارسل اليه وطلب ذلك المتولي بالاسكندرية
فابى الشيخ من ذلك وقال له الرفاعي الاسواني يا سيدي متولي الاسكندرية قال له يؤثر الاجتماع بك ويأخذ بيدك فتكون
شيخه فقال له الشيخ يا زكي لست من يعبد والله اني الفي الله ولا يراني ولا اراه فكان الامر كذلك وقال اذا
نزل ببلدة وقيل له متولي البلدة يريد ان يأتيك غدا سلم هو ليلا ولقد كان يأتي اليه متولي الشرقية ومشى
الاوابد ليلة اتيانهم يغلب الفجر عليه ولا ينبسط للكلام كما له في مجلس حضورهم حتى كنا نقول ليت ذلك
الكلام الذي كان في غيبتهم كان ليلة حضورهم ولقد اتى اليه الشجاعي في جيوشه من مصر وقد مكنه من السلطنة
فما اليه عنان همته ولا جرى اليه سماع عزيمته حتى لقد بلغني ان الرفاعي الاسواني لما استقر الشجاعي حوا
يجيه فقال الشيخ يا سيدي اطلب منه ارضا يزرعها اصحابك فقال اذهب هذا ما لا يكون ابدا ومن زهده انه
خرج من الدنيا وما وضع حجرا على حجر ولا اتخذ بستانا ولا استفتح شبابا من ابواب الدنيا ولا خلف وراءه رزقة
مع ان الزهد وصف من اوصاف القلوب يجعله الله في قلب من احبه لا كرامة علامات تقول عليه وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه رأيت الصدق يوجع الصانع فقال اقذر ما علامته خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري قال
علامة خروج حب الدنيا من القلب ذلك عند الوجد ووجود الراحة منها عند الفقد وقال الشيخ
الشيخ ابو العباس رضي الله عنه رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المنام فقلت يا امير المؤمنين ما علامة
حب الدنيا قال خوف الملامة وحب الثناء فاذا كان علامة حبها خوف الملامة وحب الثناء فعلامة
الزهد حبها وبغضها ما يخاف الملامة ولا يحب الثناء واما ورعه فلقد اخبر غير الاصحاب انه دخل
يوما بيته واحد من الجماعة في البرج الذي هو فيه فوجده يغرف فيه وقد قال فاقول للشيخ من الخرج الاصبي
الكبير وقال فيه بعل لكان تتصرف في الحسير بما لم يأذن لك فيه وكان يقول والله ما دخل بطني حرام قط
وكان يقول الورع من ورعه الله وقال رضي الله عنه عرض علينا بعض ملوك الاسكندرية في سنة ثمانية بالرمل

فقال له مكث بالاسكندرية ستة وثلاثين سنة مارا وجه متوليها

واعلم ان ورع الخصوص

ومن ورعهم

ومبرة البتي والخلفه والاستجارة على مثله والذلالة على الله جله وهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك والاكياس يتبعون هذا النوع ويبتغون بالله منه وبالم يزد بعله وعلمه افتقارا لذيه وتواضعا لخلقه بهو بها لك يجتنبون من تتبع عثراتهم وفتح عثراتهم ويحملونهم على محمل حسن ويقولون هذا منتهى بالله انه السميع العليم فانظر رحمك الله وجهك سبيل وليابه ومن عليك بمتابعة وليابه هذا النوع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه بمكان يجعلك الى من النوع من الاتراء فاتقوا الله واتقوا الله وعن ابه والعوا الله والعمل لله وبالله على البصيرة والبصيرة التي يقبل بها النور والاجابة والعلم الذي لا يورث الاستكبار الذي يتشتت منه سوء الظن وغلبة الوهم واما ورع همته فجلب ظاهر ذلك العجب العجاب وقد نقلوه من ورع همته عن زلات الامور مع استتار صاحبها وقلة رحمهم عليه وقال رضي الله عنه يوما لاصحابه جاءني اليوم الخواشي بجراب الذي وهو مشط الدواوين اذا دخل فيه شعر الذيب الغليظ وهو يوجد في ناظر الاعباء فقال لي هذا الجراب لحاج ومعه دريت وصنادل وبعباج الفقراء فيها طرابلوس وفرجيات فطلوني شيئا كل شيء قلت لهم حتى اشاور اصحابي فما ذا تقضيني وجلس يراعيني هذه هذا والام مراد فلم يجبه احد فقال اللهم اعنا عنهم ولا تعنهم علينا نشتغل على طريقك فيرون ولم يجيبهم الى ذلك وقال رضي الله عنه وليس المقام مرتبة ولا معلوم وسهمته يقول الله طرابلس الغرب لا يرفع الهمة عن الخلق وسهمته يقول ذات يوما لجماعة ومعي شيء من الخبز وضعته بين يديه ثم بلغت اليه فرقته من بين فلم يلتفت اليه واذا بغني يقال له ابن بكوش الكلب اذا مر منه وسهمته يقول خرجت يوما لشيء حاجة من بعض من يأتي بنصف درهم فقلت في نفسي ولعله لا يأتي هذا غني واذا غني يقل السلامة في الذي يترك الغرم في المخلوق فيه فاذا جئت الى الموضع الذي كنت فيه ودخلت واغلقت الباب واذا بالعروسان فدق الباب بعزة وقال لي اذا تقوت السلامة في الذي فعلت لم يترك الله في المخلوق فيرفا خذها كاذبة ضالة وجدها فتبين من حاله ان الشيخ ابا العباس كان قد قال له اذهب الى موضع الفلة فاقتل ثلاث ويبات فذهب فاقتل النجمة اردنا فبلغ ذلك الشيخ فقال عفا الله عنه في موضع واحد ثلاث ويبات التي كنا اعطيناه اياها وقال رضي الله عنه اللهم ثلاثة اجعل فلان مجوقة يهو بقي كلمة فجاءه الاتباع وكان يجول الناس سباب وسبنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه وتعالى ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض تنبيه واعلم ان رفع الهمة عن الخلق شان اهل الخير

وجه اهل التجريد

42

وصفة اهل التحقيق ولقد سبق الجنيد رحمه الله العارف فقال كان ام الله فقد رامقه وراقبه لو سبق لطرح العارف في غير الله
قال الله وانما مراد الحق سبحانه وانما مراد الحق سبحانه ان يتردى العبد في ثلثي ثلثا وثقة وتوكلا وخوفا ورجاء وذلك
ان يستغفره بقلبه وكان بعض العارفين يقول حرام على من وثق الله ربه ان يختار احدا وقال
ويا صاحب قد ضاع الخوف وقته ان امت بها وجدا واحيا بها وجدا ان قل لملوك الارض تجد جهدها
ذو الملك ملك الايمان والهدى ورفع الهمة انما ينشئ من عدو الثقة بالله وضعف الثقة انما ينشئ من الايمان بالله على
سبيل العناية والمواجهة فيوجب اليهم ايجابهم الاعتزاز بالله فان لله العزة ولرسوله وللمؤمنين والتحرس من عند الله قال الله
سبحانه وكان حقا علينا نصر المؤمنين والنجاة من العوارض الحادثة عن الله قال سبحانه كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين
بعزة المؤمن بثقته بمولاه وتعيره به على نفسه وهواه ونجاته من العوارض ان يحكمه على سبيل هداه وشعار اهل الاردة
وذئارهم الاتقياء بالله ورفع الهمة بما سوى الله وصيانة ما صبر الايمان عن قذف بالميل الى الاكوان والطمع في غير الله
الملك الديان ولناج هذا الصحيح تبصرة تلوح على زمان اجيبا فجد فت منه علما ان تقفا لا تكثرن عتبا لدهرك انه
من ان يغالب بالوفا والصفا ما ضرني ان كنت فيه خاطئا فالبحر درجان به الاوان خجلا
الله يعلم اني ذو همة تابا الى الا نايا عفة وتكرما لا اصون عن الموارد بياجتي
واديهم عن الملوك واشرفا اديهم اني الغفير اليهم وجميعهم لا يستطيع نحرها
اني كبير اسئل رزقه من خلقه هذا العمر اني ان فعلته هجنا شكوى الضعيف الى الضعيف مثله
عجز افاح بها عليه على شجا فاستر زق الله الي احسانه عم البرية منة وتطولا
واليا اليه تحدا عجما ترتجي لا تقدعن ابوابه متخفرا واليك يوجب لك رفع الهمة عما سوى الله علمك بانه
لم يخلق عن مملكته وقد خلقك ومنك واعطاك فلم يسؤلك حاجة الى غيره واذا كان قد افتقر لهم
الخلق عن الله ان يتقطع بعلمه عن مسئلته فكيف لا يوجب لهم الخلق الا تقطع بعلمه عن سؤال خليقته وسوء
ظنه الحق سبحانه بشيء ما فتح به اصحابه قط افضى منه رفع همته اليه كما افتتاح سورة والضحى
الم نشرح قوله سبحانه وتعالى الم نشرح لك صدرك الشرح العضو الذي هو العين وكيف لا يكون همة
حبيبك ومواهبه وهو في عنايته وخطابه ولا يتنه ناهية لك عن التعلق بغيره وقد كان بعض العارفين ينشد
بعد الابيات التي بعد نعوذ به من طمع المخلوقين بعد ابن سماك في مواهبه خالقي وفي حبيبه اشراق على ملكوته

عنه وجود النوازل صبنا الله وإياه وسمعته رضي الله عنه يقول ما سمعتموه مني فتفهموه فاستودعوه
قلبه يرى عليكم وقت الحاجة وما لم تفهموه فكلوه الى الله يتولى الله بيانه. فصل الاكابر مردود
على الصغير في كل وقت حتى يتبين لك بيقين انه ما اخذه الا لله ولغير الله ولا لحظ نفس ووقت البيع وغيره وقت
التجلي وقت يلاقيك فيه الحقيقة وبقي الباب موقوفا على مجيء سعادة ظاهرة واذا جاءت اظهرت
من الارض ما كان فيها كامنا فتنبع الودائع مخبوءة في العباد حتى تجيء وقتها وبلغني
عن الشيخ ابي الحسن انه كان يقول لا حجاب الا الوقت. وسمعته يوما يقول كل ما ذكر في اسئلة جهلة للوقت
وما الا ليست كذلك عوفا بن رضي الله عنه منشوبا لسبب ذلك فقال اسمعت المعرفة وسمعته
يقول نحوم الاولياء. سمعت واعلم علمك الله من العلم الذي عليه وجعلك من الذين يجيبون بما
ان افتقار النبوة اولياء بسبب ذلك انهم ظلموه من الله ولا ملجأ منه فوقع التوكل عليه والرجوع الامر
اليه انتصر لهم لما تتبع عوله وكان حقا علينا نصر المومنين قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو
حسبه والمتوكلون هم من ينتصر لنفسه منك بل كل يوم من ينتصر الله له فالله الغالب الذي لا يغلب
والقادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا قبل لاهل السموات والارض بقدرته على بلائه ولا وضع ذرات من قهره
على الجبال اذا بثها ومعنى قول الشيخ اسمعت المعرفة ان الكون في مبدا ارادته توجه بعض الهمة
الى الله ناجيا اليه في الانتفاع اليه مهما اراد فينتصر الحق لتوجه بعض الهمة في طلب النصرة
لضيق عطفه على الحبيب على ناحي الانتفاع له والعارف اسمع من المعرفة فانصوت بهمته واشاءته وتدبيره
في اشارة الحوله وتدبيره ايله وتن عليه بشهود المشيئة فجاءني بمن تبغي له وايضا انه اذا اخذت
عفوه من اراد ان يشفع حسن اختيار مولاه ولم يجعل له الاختيار انه ما يختلف عليه ما يقضي على الكون
على الحبيب اذا ذاك الى الانتفاع له وايضا ان العارف لتوجه لطلب الانتفاع من طلبه قامت الرافة والرحمة
الفاجدان له تخلفه مطلوبه ومن وجه يمنعنا من الانتصار وان كان على ذلك قادرا وكيف ينتصر
من الخلق من يرى الله فجاءهم ثم ان اولياء الله اذا ظلموا على صفات داع يدعو على من ظلمه
استشار الاذن عنه الفرج واستخرج منه الاضطرار جهة الاجابة دعاءه ومنه قوله صلى الله عليه
واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب القسم الثاني وهم الذين اذا ظلموا لجأوا الى

عفوا لحقيقة بذر وفيات ووقت

عفوا لحوم الاولياء مسمومة

عفوا اولياء الله اذا ظلموا على ضعفاء

الله سبحانه ☆ طلب النصرة وتحويل الأمر له غير ناظر منه الى ان الله يعلم السر والخفي فرجع امرهم الى الله سبحانه
بسر وسره ولي بانتصار اليقين لهم لتوكلهم عليه وتاركهم الامر اليه وقال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ولقد ذكر ان امرأة كانت عندها دجاجة ليس عندها غيرها وكانت تتفوت بيضها فجاء سارق فسرق فلم تزل
عليه ورجعت امرها الى الله فجاء السارق الدجاجة فذبحها ونتف ريشها فبقيت جيفة ☆ وجهد فسعى
في ازالة ذلك فلم يستطع وسأل الناس فلم يقع واحد على ازالة ما نزل به الى ان اتى الى حبر من احبار بني
اسرائيل فقال له ادخل لك دواء لكن تفع عنا عليك المرأة التي سرقت دجاجتها فان فعلت شفيت
فجاء السارق الى المرأة ان دجاجتك التي كانت عندك قالت سرقت فقال لها هذا لك من سرقها فقالت
فما فعل فقال ذبح فجعلت ☆ بيضها قالت هل هو كذلك فجاءت حتى اتارفها منه فجاءت فجعلت
تنتف من وجهه فجعل لك الحبر من اين علمت هذا فقال انها لما سرقت دجاجتها لم تقع عليه ورجعت
الى الله ☆ امرها فانتصر الله لها فلما دعت انتصرت لنفسها فسقط الريش من وجه السارق القسم الثالث
عباد ما ظلموا ولم يدعوا الى الله ☆ طلب الانتقام من ظلمهم ولا فوضوا الامر الى الله فجاء هو الانتصار
لهم القسم الرابع وهم الصفوة عليهم وهم الذين اذا ظلموا رحموا من ظلمهم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
واذا اذاك ظالم فعليك بالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك
لك وظلمك لنفسك فان فعلت ما لزمت من الصبر والاحتمال اثابك سعة الصدر حتى تقول ربح
ربحا اثابك من فوز الرضى ما ترجم به من ظلمك فتح عنك له فتنيابه دعوتك وما احسن حالك اذا رحم بك
من ظلمك فنلت درجة الصديقين الرحماء وتوكلت على الله والله يحب المتوكلين وهذا الفصل ذكره
الشيخ ابو الحسن ما نقوله لابراهيم بن ادهم انه قال له جيلان من العرب اذا شاء ان العقار فجحش
انه يهنأ به فضربه فجحشه فجاء سره وقال اضرب راسك فاما ما عصت الله تعالى فجعل يجذبه
سؤال ابراهيم بن ادهم رأيته خر تساقط واحنى على رجليه يقبلهما ويبكي اليه فقال له ابراهيم
ابن ادهم والله ما رجعت بك عن شيء الا وانا اسئل المغفرة لانك اعلم من الله يتبعني
على ما جعلت فاستحيت ان يتوب حتى منك الخير وحضك مني الشر فقال الشيخ ابو العباس رضي الله
عنه ليس هذا من الكمال ما جعله الصحابة سعد احد العشرة هو عيب الكمال ان دعت عليه امرأة زوجته

اذا اختان

فما اراد ابراهيم بن ادهم حين ضربه فجحشه
فوسعه رضي الله عنه ان دعت عليه امرأته اذا اختان فيشاء من يستاء منها

اذا اختار شيئا من جنسه فقال اللهم ان كانت كذا بنة فاجعلها واصنعها ، فكلما جمعت وجاءت يوما تنشر ، بسطها فوجدت ، بين ما انت فيه لو كان ما جعله ابو اهيم غير الحمار لكان الحمار اولى به ولا كنه كان صنعة امرئ امنا الله بجسه وبجس غيره عنده سواء فما ادعى عليها لانها اذنه ولا ادعى عليها انها اذنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو اهيم لم يصل الى هذه الرتبة فترك الدعاء على الخيل ليلا يكون ذلك انتصارا لنفسه وسعد رضي الله عنه فوض نصره الله من نفسه وابرزه الى الخلق فيعلم به من يشاء من عباده والموفق لا يقتضي الحق لنفسه ولا يستقضي الحق به فبالله اعلم يا اولياء الله حكمهم في ايمانهم ان يسلط الخلق عليهم ليظهر في سرائرهم الغرائز وتظهر فيهم الغرائز لا يسلط عنهم الخلق باعتماد او يعملون اليهم بالمنا وتذاذ فيقع الغلبة من وفر حظه من احسن اليك فقد استرقك بوجود احسانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وقال صلى الله عليه وسلم من اصنع اليه معروفا فكافاه فان لم يقدر فليدع له حتى يعلم انه قد كافاه ذلك تعلم القلب باحسان الخلق وتعلق بالملك الحق وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي من خير الناس اكثرهم تقربا به من شرهم فان خيرهم يجيبك في غلبك وشرهم يجيبك في غلبك والله تعالى في جانبك خير من واطاب في غلبك وعدوه تعالى الى الله خير من حبيب يقطعك عن الله وعدا فيالهم عنك بيانا واعراضهم عنك ذكرا اذا قراهم اذا اقبلوا فتنوا وتسليط الخلق على اولياء الله في صبغة يعلم فيهم سنة الله في احيائه واحيائه وذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان القوم قد حبست عليهم بالقهر حتى عرفوا وحبست عليهم بالعفو وجدوا فاقبل عزيمتي دونك فبسنك بذله ولا تحبسه لحاجتي رحمتك ولا وجه يجيب عنك فبسالك عوضه فمنع تحبسه انوار محبتك وما ذلك الا ان سنة الله في احيائه في اوليائه واحيائه واحيائه قوله سبحانه وتعالى حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وقوله عز وجل حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وقوله عز وجل ان نمكن الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض وقوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله الى غير ذلك من حالهم في ابتلائهم كما ابتلى ابراهيم بالامر حتى ضربه بالجلد وفاء اضرب بالعصا كما امر الله وقوله عليه السلام حتى في الاتلاف مرت كنت في سبيل الله فرجعت

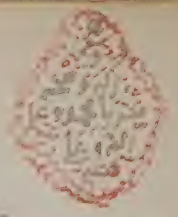

الفوج واقفا فجاء صاحب الصحيح وامر بذلك اخرج فلم استطع لقوة الضعف فاخذ برجلي فجرني حتى اخرجني
والمرة الثانية قرعت يوما ما كان علي من ملبس فلم ارى لكثرة القمل والمرة الثالثة ركبنا في سفينة وكان هناك
صحاك فجعل يضرب ناقوس العلج في بلاد العدو وهذا وهذه الحيثية ليسخر فاعجبني اذلم ار اجرأ من هذا الرجل
على ربه ومنازلته لهم في محاربتهم علما منهم بوجوب البغايا عليهم فجازموا ان ينتصر لهم فيقصر فانفسهم فيسخرون
من الله بزعمهم الوجود الحكم ظاهرين بذلك علمهم بامارات الانتصار للمبتدع وشرعت اقول سبحانه
وعادته في اجابته كثرة الاعداء منه لهم عليهم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اذا في انسان مرة فوقفت ذرعا
بذلك فمنت فرايت يقال من علامة الصديقية كثرة اعدائها ثم لا يبالي بهم ويجب ان يعلم ان البغي سرشانها
استعلاء الفاعة في موضع العز والرفعة فلو ترك الحق سبحانه وما يريد بالكشف فاذا رجع ذلك بما يلحقه
من اذى الحوادث ومعارضة اعاديه وقال بعض العارفين الصحيح من العبد في سوء الله يضربه القلوب
اذا صاحت عجزت لو اذلك توفد القلب في صل البر واجاه وهو حي به عز الله علي وعمر رضي الله عنه
وهو الصنع من حسن نظر الله الاولياء واحبابه واظهارا لاثارهما بنته فيهم بقوله الله ولي الذين امنوا
فاذا اقتضت اقدارهم وتعلقت من البغايا اسرارهم حكمهم في العباد واداهم عليهم فكم يكون الصنع
الجميل بسياسة سيدنا الله ينتصر الله به لنفسه من هذا الباب دعا سعد رضي الله عنه على امرأة
التي ادعت عليه كذبا اللهم اعم بصرها واسقها فعماها فاستجيب له ولما دخل على عثمان الداخل اسند و
جهه فقال له عثمان رضي الله عنه قطع الله يدك ورجلك واخطاك في النار فجربة ذلك الرجل في الشام وقطعت يداه ورجلاه وهو يقول دعوة عثمان استجيبت في اثنان وهفت الثالثة ولذلك فلا تلتبس احوال
الرجال على عموم العباد فلا تجعلوا لها فهم جمع على ولي ظلم بانتصاره وهي من صنع الله بالبغايا
في نفسه ودعا له اي لعلمه بتطهيره من البغايا فدعى انتصار لربه واما صبيه فعثمان رضي الله
عنه من انا بنيس في سرك الصبي وقال به امر اض عضدا لو وضع جنبها على الجبال لذابت خا به
جبل الكلا وكان به العصا وكان به اثنى عشر بابا سورا وهو يجلس الناس لا يقطع المجلوس بينهم وسأله
تيا وي في حبي حبه سبه ولا علم لي بما امر عنه ان به شيئا من الامراض ولم تكن الامراض اورثته
عجزة في الوجه والتغير في البدن حتى كان يقول لا تنظروا الي وجهي فجمر وجهي من

من قلبي ودخل عليه انسان وجاء لحاجة فقال له ذلك الرجل حاجاك الله يا سيدي فسكت الشيخ ولم يجاوبه ثم مكث ذلك الرجل ساعة وقال يا سيدي الله يعافيك وقال الشيخ رضي الله عنه واما مسألتك الله فمسألة العافية والزراعة فيها هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسأل الله العافية وقد قال ما زالت اظلة حتى عاهدني فلان اوان فلانة اجهش ابو بكر سأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عمر فمسأل الله العافية وبعد ذلك مات مسموما عثمان سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا مذبوحا علي سأل الله العافية وبعد ذلك مات مقتولا واذا سألت الله العافية فاسئله العافية من حيث يعلم لك انها عافية وكان يقول رضي الله عنه العبد مشتق من الاعتبار وهو الذي يلزم ما عليه بالسهام فالعاجز من يجب نفسه من رضا السهام القضاء وكان يحيره سئل الله اللطف قل له بقدر عذوبة دلك وجدت عليه يوما فوجدت عليه فقلت يا سيدي انك غنيا فقال رضي الله عنه الجيد من لا يجاب له ولا تقوى **واعلم** ان الصبر على ثلاثة اقسام صبر على الواجبات وصبر على المحرمات وصبر على البليات وصبر الاكابر على كتم الاسرار وفقد الرقود والاثار وعدم الوقوف مع الاوطار صبرهم على حمل الاذى والثبوت تحت مجاري القضى صبرهم على حمل ثقل العباد والصبر مع الله فيما زاد صبرهم على القيام بالحقوق العبودية والثبوت بمجاري احكام الربوبية صبرهم على مكارم الاخلاق والقيام مع الله بشروط الوفاء وصبرهم على جميع الخلق والرجوع في كل ما هم فيه صبرهم على الجلوس مع الخلق والاقالة على الحق وكان الشيخ ابو العباس رضي الله عنه يقول الله ما جلست للخلق حتى بدأت بالسلب وقيل لي ليس تجلس لتسلبك ما وهبناك واما مداراتهم فيقتضي منه منذ بدء التحرز من حقوق العباد صعب اللوذاء حتى انه يوجد في الشيخ قبل استحقاقه وجل اصحابه على التخلص من حقوق العباد اذا كان عليه دين حسن القضى واذا كان له حق حسن الاقتضاء متفقا سائلا. والتردد اليهم لا يرفع قدم احد منهم ولا يبعث اليهم ولا يأتيهم اذا طلب منه ان يجيب اليهم قال للطالب لو انك انا اطلب لك ذلك من الله كان رضي

فصل على ابتلاء الخلفاء الاربعة وقوة صبرهم رضي الله عنهم

اعادته

الهادي بذلك فجمع مسعاه ونجح به مولاه: مثلا لعباده مرجع الخلق الأنامه ليلا ونهارا الا وجدته و
لقد اتيته يوما فاذا هو عليه قصر قليلا فنسوشت سدلك وفكت بجوني عنه بلغ الشيخ
عني ما وجب تقريره فبعد ساعة اذن لي فدخلت فقال الشيخ رضي الله عنه اعلم يا بني ان
ابنة الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه تزوجت ان اقطع كلامها والله ما عد نقضي خادما
سخدامهم وكان ينهى عن ان يعود المريد اذا جاءه ويقول المريد يأتيه بشعلة بيمينه
واذا قيل له بعد ساعة كم بقيت ما جاء به وكان لا يحد المريد على التأديب والمشقات والبلوى
من ذلك وكان يقول شيخه ابا الحسن لا يحسن الى جل سدلك على تعبه انما الرجل من دلك
على راحته ومبنى طريقه على الجد على الله وعدم التفرغ له ولزمة الخلوة والنأي والكلام يقع
معه سبيل يحمد واعد على السبيل التي يصل له وكان لا يحد المريد الا سبب له وكان يحد الى يحب
ظاهرا بخلاف ما في حبه ولا يلزم المريد الا بي وغيره وكان يقول شيخه اصحبوني ولا اضعكم ان تحبوني
فيجبان وجد تم منها اعلمت سر هذا المشهد فجزاك وكان اذا دخل المريد اورد بنفسه
وهواه اخرجه منه وكان اذا مدح بقصيدة او ابيات يجيز الصادر بما قاله وربما واجهه بنوالة
وكان مكرما للعلم. واهل العلم ولطلبته اذا جاؤه وكان يقول اصحابه اذا جاء اليسراوة وجهات
عريفه به وكان ازهد الناس في ولاية الامور واذا جاؤه اكرمهم وربما مشى لهم خطوات وكان شديد
التعظيم لشيخه ابا الحسن رضي الله عنه حتى انك كنت تشهد منه انه لا اثبات منه بنفسه معه
وكان اذا ذكر الشيخ يبتدئ في مادات مشاهد اقدامهم رفداهم جوده الجباه.

اذا لم اكر منهم جليل في ذكرهم عن و جلاله

وكان من شأنه ما عنى له لا يأكله وكان يكره ان يعلم بعطاء او هدية قبل اتيانه وكان لا يحب
التحسن بحضرته بل اذا غاب دعي له بخير العيب وكان اذا اهدي اليه شيء يسير تلقاه بخفاوة
وقبول واذا اهدي اليه شيء كثير تلقاه بالعكس وكان لا يشتغل على صاحبه ولا يرجع على عقبه بيت
احواله خشية عليه ان يحسد وكانت صلاته حثيثة في تمام وكان يقول صلاة الابدال خفيفة
وكان اذا تلى يقول الكون كله مستمع له وصلى قيام رمضان ستة فقال قرأت القرآن في هذا الشهر

وعلى ان صلاة الابدال خفيفة
صلاته موجزة في تمام

كذا في الخزانة

فانما اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء رمضان الثاني فقال لي اقرأ ختمة السنة فانما
اقرأ على الله وكان اذا كانت ليلة قدر اخبرني اصحابه ودعى بي فيقول بقدر ما يدعو كل ليلة ثلاث
مرات وكان يقول وفاتحة الحمد لله على ليلة القدر واشهد لله عز وجل واخواني اليوم اهل الله عز
وجل لا شهود جماله في ذاتي ∴ ما كنت ارضى ساعة بحياتي ∴ ما ليلة القدر المعظم قدرها ∴
الا بحرمة يوم اوفاني ∴ ان الحب اذا اذاقك الهوى ∴ والحب لم يحتج الى صفات ∴
وجاء الفقيه مفيد الدين الى مسجد رضي الله عنه فقال يسيدي رأيت ليلة القدر ولا يمكنني اداء
قل حسبة واريتها هذه السنة لا دورها فقال له الشيخ رضي الله عنه دورك فيها نورا يا مفيد الدين
ولقد كنت مع الشيخ مفيد الدين هذا بالجامع الاقصى في السنة التي في العشرة الاخير حاضرات
ليلة خمسة وعشرون فقال الشيخ مفيد الدين انا الساعة ارى ملائكة صاعدة وهابطة في تهنية
وتعجيبة اراية طائب اهل الارض فيه ليلة كذا وبينهم فيها كانت الليلة الثانية وهي ليلة سبع
وعشرين وكانت ليلة جمعة فقال انا الساعة ارى ملائكة صاعدة وهابطة من نور الملك بما رأيت ما دامت
الجامع وجوه ذلك ودون ذلك وهذه هي ليلة القدر فلما كانت الليلة الثالثة وهي ليلة تمام عشرين
قال رأيت هذه الليلة فالمتحيطة وهي تقول هذه الليلة القدر حقا يراعى وكان الشيخ مفيد الدين
رضي الله عنه من اوتاد البحار ومن الناجذ اليه كان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يقول يشبه كثيرا
رجل عبد الله عز وجل مخلصا وهي اللون ابيض القلب والله انه ليقطع شغلي واقامه على وعلى جماعتي مرة
اخرى فقال الشيخ ابو الحسن ما تاب ما سلكت شيئا من غضب الله الا وعصمه الله منه قال هي
وتقدم حسبي ان الشيخ مفيد الدين هذا قال دخلت مسجد البستي بالاسكندرية بالديماس ورأيت
البستي الكبير هناك فلما صلى عليه عباءة مخططة فقلت في نفسي تقدم فلعل له تقدم فلما قمت
صامت في. لا ينبغي لنا التقدم عليه قال فقلت له يجوز هذا البستي الا ما تقدمت صليت قال فلما اقول
له يجوز هذا البستي الا وهو واضع قدمه على قدمي اجلالا للبضعة البستي شيخ الاسلام في الهوى قال فتقدمت
صليت واحسبني ان الشيخ مفيد الدين ايضا قال بشر بالمغفرة ليلة جمعة فيها فاتح الزوار وقت مقدم
ولم يقل اني انتهيت في التلاوة الى سورة يوسف ومنه الى قوله وجاء اخوة يوسف وانتهيت في الزيارة

الوضوء فتوضأ ثم رأيت الشيخ قد أنشأ وطلع منه أضواء طوال خفيفة شبه النحلة صغيرة الأجرام لونها
وهو يقول سبحانه ما أجرمنا بفعلنا هذا إذا كانت فعلتنا ما أجرم بفعلنا هذا كانت فعلتنا ولقد
كنت يوما صليت بها وأنا ساجد صليت ركعة فلما أردت أن أقوم بها عنت وبانت بعيني على الأرض فقام الشيخ
محيي الدين رضي الله عنه وأخذ حصى ما بين حصى ما بين فجرح بها ووضع بصره علي فقال انهض ما بقي
حتى تبين الناس خلقك وتتسم فلما جئت سيدي وجدتها خارجة بها. وقال هذا الوعاء أهديه إلى
الشيخ أبي العباس وملأه خبيثة فيه ثلاثة من الجراد وصحونها بها. زمزم ومشيا من العسل فذهبت بذلك
للشيخ رضي الله عنه فعاتبني وقال ارسله إلى الشيخ العقيد المشيب الأعمى فأدلى فيه إصبعا
واحدا وقال هذا بحسب البركة وجرع الدعاء وأملاه عسلا وقال اذهب به إلى العقيد فذهبت بذلك
ثم عدت إليه بعد ذلك فقال لي رأيت البارحة ملائكة أتوني بأوعية من زجاج مملوءة مشمشا
وهم يقولون خذ هذا عوضا مما أهديت إلى الشيخ أبي العباس رضي الله عنهم أجمعين وكان الشيخ
أبو العباس رضي الله عنه كثير الرجاء لعباد الله الغائب عليه وسع الرحمة وكان رضي الله عنه
يكرم الأنام عارفهم ومتسمهم عند الله حتى أن من عاد عليه مكروه فلا يستهان به وربما دخل عليه
عام فأكرمه لأن ذلك الخارج إنما هو متبع جعله ظاهر الجعل وذلك العابث دخل بشرة
معصيته وذلة مخالفته وكان شديد الكراهة للوسواس في الطهارة والوسواس في الصلاة
ويتغير عليه شهود من كان ذلك وصحبه. ويقول ما وأنا حاضر يغيل له يا سيدي فلان صاحب
علم وصلاح كثير الوسوسة فيقال بأبي العلم يا فلان العلم هو الذي ينفع في القلب
فالياء في الأبيض والسواد في الأسود الباب الخامس في آيات من كتاب الله
تكلم على تفسيرها واختصارها وجوابها قال الله سبحانه الحمد لله رب العالمين قال الشيخ رضي
الله عنه علم الله علم الله عجز خلقه عن حمده كما نحمده بحمد أزلي فلما خلق الخلق اقتضى
منهم أن يحمدوه بحمد فقال الحمد لله رب العالمين أي فلله الحمد رب العالمين أي الحمد الذي
يحمد به نفسه هو نحمده به لا ينبغي أن يكون لغيره فعلى هذا يكون الألف واللام عهد
تعريف وسمعته يقول في قوله عز وجل إياك نعبد وإياك نستعين إياك نعبد مشيئة وإياك

مستغيرا حقيقة اياك نعبد اصلا واياك نستعين اصالة اياك نعبد عبادة واياك نستعين عبودية اياك نعبد
بالواسطة نستعين مع واعلم رحمك الله تعالى عليك بوده وجعلك من اعيس بعهده ان الله سبحانه طلب من
العباد ان يعبدوه واقتضى منهم ان يجعلوا على انفسهم بذلك نذرا قاموا به علما واقتضى منهم ان يجودوه واقتضى
منهم ان تنتظم العبادة في جميع جوارحهم الظاهرة وسقايوه جوانحهم الباطنة واقتضى منهم الرجوع اليه من
دعوى الخيوطية في العبادة بصدق التبري من الحول والقوة بل افاح العبد لله بالعبادة بما اقتضى الحق ان يعبد به
نفسا ليكون ذلك معادة بينه وبين الحق سبحانه حتى اذا تخللت نفسه عن القيام بالعبادة له والله لا يعبد به
بقوله اياك نعبد واقتضى من العباد ان تستوعب العبادة جميع جوارحهم الظاهرة وهي الطريق الباطنة بانيانهم
الصيغة ومنوا نعبد واعراضه عن التعبير بالاسم المفرد بالمتكلم لان النون انما تقتضي الواحد العلم
نفسه او التعظيم في نفسه وليس من اموضع العبد لانه يتبع في ان يريد الله به وحده لم يعبد الا ان يكون الواحد
ومعه غيره وذلك ما شهدنا اليه من الجوارح الظاهرة والخفايا الباطنة واعالته
اقتضى منهم الرجوع اليه من دعوى الخيوطية في العبادة لانه فيما قال اياك نعبد فاضاف العبادة اليه واقتضى منهم
ان يعترفوا بانه فيما يدعونه في العبادة اليه عليهم بترتب التكليف اردف ذلك بقوله واياك نستعين فجمع الايمان اجاد
معه انهم قاموا بالعبادة بانفسهم فاراد منهم ان يوفوا الحقيقة حقها والشريعة حقها فلذلك جمع بين الامر بالقيام
بالعبادة لربوبيته والتبري من الحول والقوة مع الالاهية فقال الشيخ رضي الله عنه بالتثبيت فيما هو حاصل
والارشاد لما ليس بحاصل هذا جواب ذكره بعض علمائه في تفسيره وبسطه الشيخ رضي الله عنه فقال يعني المؤمنين
يقولون اهدنا الصراط المستقيم اي في التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم التوحيد
وجاءتهم درجات العالمين والعالمون يقولون اهدنا الصراط المستقيم معناه فيما ذكر التثبيت فيما هو حاصل
والارشاد فيما ليس بحاصل جاءتهم حصل لهم العلم وجاءتهم درجات الشهداء والشهداء يقولون اهدنا الصراط
المستقيم اي التثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل فانه حصل لهم درجات الشهداء وجاءتهم
درجات الصديقين والصديقون يقولون اهدنا الصراط المستقيم اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما
ليس بحاصل فانه حصل لهم درجة الصديقية وجاءتهم درجة القطبية والقطب يقول اهدنا الصراط المستقيم
اي بالتثبيت فيما هو حاصل والارشاد لما ليس بحاصل انه حصل له علم رتبة القطبانية وجاءته علم ان ذلك

نقله الى المستقيم

اذا شاء الله ان يجلله على اخلاقه وقال في قوله عز وجل والذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة على موضع ذكر جميع
الصلوات في حرم المدام جاءت لم اقام الصلاة اما يلفظ الاقامة او بمعنى يرجع اليها قال سبحانه الذين يؤمنون
بالغيب ويقيمون الصلاة ربنا اجعلني مقيم الصلاة اقم الصلاة واقاموا الصلاة واقامة الصلاة والمقيمي الصلاة ولما
ذكر المصلين بالغيبة قال ويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل في ويل للمقيمين الصلاة فلا اقامة هنا
انه اذا اصلى المومن صلاة فتقبلت منه خلق الله من صلاته صورة في ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة
وثواب ذلك لصاحب الصلاة وقال في قوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فيها وقال في قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قيل انما وقع التفصيل العبارة ادبا مع الله لما اضاف الحسنات اليه واضاف السيئات الينا وان كان فعل العبد
كله خلق الله حسنة وسيئة فما قال جاز ادريك ان يبلغنا اشياء جاء ذلك الى الله وقال في السيئة جازت
ان اتيبها ولم يقل جاز ادريك ان يعيبها ادب في التعبير وكما قال ابراهيم عليه السلام واذا مرضت فهو يشفين فاضاف
المرض لنفسه والشفاء لله عز وجل ومنهم من قال ان ذلك داخل مخرج الفتوى هذا التفصيل حكاه الله
عنهم والذي عندي والله اعلم ان القوم لا يحادون يفهمون حد ما في قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك ورد عليهم بقوله قل كل من عند الله وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل يولج المعصية في الطاعة ويولج الطاعة في المعصية يجمع العبد الطاعة
ثم يعجب بها ويعتمد عليها ويستصغر ما لم يفعلها ويطلب ما الله العوض عليها فهذه حسنة احالت
طاعة سيئة ويذنب الذنب ويلجا الى الله فيه ويعتذر منه ويستصغر نفسه ويعظم ما لم يفعله فهذه سيئة
احالت حسنات باب الطاعة وباب المعصية وقال النبي من كثر الحمد قال الله سبحانه خالقا سهما فمن
يحمدهم يقال له ابراهيم وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل من يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا غير المضطر
ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه ان العامة اضطرارهم بمشيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك
لغلبة دايرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة الصميمة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دايم
والا اضطرار يعطيه حقيقة العبد اذ هو من وقار مضطر الى ربه جبارا ومدبرا وكما انه
سبحانه هو الغني ابدا فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزال العبد هذا الاضطرار لربه الدنيا والاخرة

الا ذا دخل الجنة وهو محتاج الى الله فيها غير انه غير الهم ارد
في الجنة التي اجرعت عليه ملابسها وهذا هو حكم الغايب ان لا يتبلها حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة
ولا في الدنيا والعلم صفته الكشف اي علم كان وفي اي وقت كان والارادة صفتها الصالحة التخصيص
اي ارادة كانت واي وقت كانت ومن صفات انواره لم يتوقف اضطراره وقد عتب الله قوما اضطروا اليه
عنه وجود اسباب الجامع الواضطر ارهم فاذا زال اضطرارهم قال سبحانه واذا مس الضر فلا تدعون
الا اياه فلما انجاهم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا وقال سبحانه واذا مس الانسان الضر دعانا
لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين
ما كانوا يعملون وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين الى غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى فلما لم تقل عقول العالم او ما تطلبه
خفايا وجوداتهم سلط عليهم الاسباب الغيرة للاضطرار ليلجأ فيها ربوبيته وعظمة الاهيته ومن هذه

اعرب اذا اراد الله
ان يعطي عبدا شيئا وهبه الاضطرار اليه

الدليل على انها من قدر الاضطرار ان الحق سبحانه اوقف الاجابة عليه فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه
واذا اراد الله ان يعطي عبدا شيئا وهبه الاضطرار اليه فهم منعه اياه وخاصت حجة الله على العبد
لو اضطررت الينا لاعطيناك فلا يجاب عليك ان تضطر وتطلب فتلجئ بالجاء عليك ان تقع الاضطرار
فتجرح الطلب او تطلب بغير اضطرار فتحرم العطي وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل فلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب ثم قال بعد ذلك وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فذكر بعض الناس سهل
تاويلا لا يرضى ولا ينبغي ان يلتفت اليه وهو انه كان جبل الله وحمله عليها ولكن انفسهم حبسها
وليس الامر كما قال هذا القايل انما هو بقية فيها حتى تعتبر وهو عهد بقية والعهد بقية لانه
ينتقل من حالة الى اكمل منها واكثرها كانت في بدايتها صعبة على النفوس العادات وسقوط
الاسباب فلما تكلفت فيها ارجعت الى الاسباب فالحالة الثانية انقص من الحالة الاولى وقال رضي الله
عنه القوة الايمان والبداية قال الله انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقال غير الله
عنه في قوله سبحانه حاكيا عن الشيطان ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم

ولا تجد اكثرهم شاكرا ولم يقل من جوفهم ولا من فمهم لان جوف التوحيد وقعت للاسلام والشيطان لا يمكنه ان يأتي الجوف من توحيد ولا من اسلام وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه واتخذ الله ابراهيم خليلا قال سمي خليلا لانه خالل سره محبة الله قال الشاعر :: قد تخللت مسلك الروح مني :: :: وبذا سمي الخليل خليلا :: فاذا ما نطقت كنت كلامي :: واذا ما سكت كنت الغليلا ::

اعجب كان صلى الله عليه وسلم اذا سلم من صلاة استغفر الله ثلاثا

وقال رضي الله عنه في قوله عز وجل وبالاسحار هم يستغفرون قال مطاعانهم واعمالهم التي قاموا بها في ليلهم ان يشهد وهاس انجسهم ودليل ما قال الشيخ رضي الله عنه ان الله سبحانه وصفهم قبل ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ثم قال وبالاسحار هم يستغفرون فلم يتقدم منهم في ليلهم ذنوب يكون استغفارهم منها وكذا جاء في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سلم من صلاته استغفر الله ثلاثا وقال اللهم اعني على العبادة ان اعبدك منها اي من الوطء لعجزه عنها اي من الوطء الحرام عليه وقال رضي الله عنه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا خير مما يجمعون وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الخ ولم يقل بنبيه ولا برسوله وبرسوله وانما كان كذلك لانه اراد ان يفتح باب الاسراء للاتباع فاعلمنا ان الاسراء من مقامات العبودية فجاء صلى الله عليه وسلم كان له مقام العبودية فجاء له مقام الاسراء

اعجب انه عليه السلام اسرى بروحه وجسمه الخ

اسرى بروحه وجسمه وظاهره وباطنه فالاولياء لهم نسك من العبودية فنسك من الاسراء بسر ابا روحهم لا باشباحهم وسمعته يقول في قوله سبحانه ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ان المتقين في جنات ونهر في هذه الدار وفي تلك الدار عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ان نعيم الجنة الثابت فيها يكون رفاهيته معجلة للمتقين في هذه الدار فما كان لهم في الجنة حسا يكون لهم في هذه الدنيا معنى ومثل هذه الآية قوله سبحانه ان الابرار لفي نعيم اي في هذه الدار وفي تلك الدار في الدنيا في نعيم الشهود وفي الآخرة في نعيم الرؤية وكذلك ان الفجار لفي جحيم اي في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار في جحيم القطعة وفي تلك الدار في جحيم العقوبة فهو في مقعد صدق وليس في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار في مقعد صدق في العبودية وفي تلك الدار في مقعد صدق في الحضوريه عند مليك مقتدر في هذه الدار وفي تلك الدار في هذه الدار عند ربه الامداد وفي تلك الدار عند ربه الاشهاد وقال رضي الله عنه ما خلق الله ذلك الا ليأخذ الله به قلوب خلقه

قال لم يجئ

فقال الله سبحانه ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وقال رضي الله عنه في قوله سبحانه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش اعلم ان الله تعالى خلق الخلق في ستة ايام من ايام الدنيا وكل يوم منها كالف سنة مما تعدون وكان العرش على الماء قبل خلق السموات والارض وكان الماء على متن الريح فأمر الله الريح فقبضت الماء فصار بعضه تحت العرش وبعضه فوق العرش وبعضه بين السماء والارض فالذي تحت العرش هو بحر الحيوان والذي فوق العرش هو بحر الحياة والذي بين السماء والارض هو بحر الرحمة ثم خلق الله القلم فقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب القلم ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق الله اللوح المحفوظ من درة بيضاء طولها مسيرة خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام فكتب القلم في اللوح المحفوظ ما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق الله الدواة من نور طولها مسيرة خمسمائة عام وعرضها مسيرة خمسمائة عام ثم خلق الله القلم من نور طوله مسيرة خمسمائة عام وعرضه

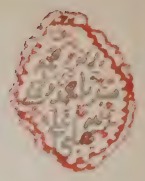

ـ ـ اطلاعه على همته في الصلاة فدعهم فلان فلانا وهم فلان فلانا حتى عد اجماعة الذين خلفه وقال في قوله
تعالى ان الشيطان الخ عدوا فاتخذوه عدوا يعني بهذا من هذا الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فشغلهم ذلك عن
محبة الحبيب وقوله بهذا من ذلك ان الشيطان الخ عداوته فالخ حبيب فاشتغلوا بمحبته فبقوا من دونه فسبك
لبعضهم غير صنعته الشيطان قال فخرجوا حتى جئنا الى الله فبقوا من دونه وقال رضي الله عنه قراءة
والبترون بترون الوان استهينه الى قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه الى اسفل سافلين
يعني في معنى هذه الاية فيشتغل عن الامر المحبوب فاذا فيه مكتوب لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم روحا وعقلا ثم رددناه اسفل سافلين نفسا وهوى وقال رضي الله عنه في قوله تعالى ولقد همت
به وهم بها لولا ان رءا برهان ربه همت به همة ارادة وهم بها همة ارادة وقال في قوله تعالى لقد
تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق
منهم ثم تاب عليهم فقال له شيخه ابو الحسن رضي الله عنه ذكر توبة من لم يذنب ليبا يبتوحش من اذنب
لانه ذكر النبي والمهاجرين والانصار ولم يذكر نبيا ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا فذكر من لم يذنب لو تسرس
فاذنب فلو قال وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا لتغطرت اقدامهم وقال رضي الله عنه
التقوى في كتاب الله على اقسام تقوى النار قال سبحانه واتقوا النار وتقوى اليوم واتقوا يوما وتقوى الريبة
يا ايها الناس اتقوا ربكم وتقوى الالوهية واتقوا الله وتقوى الانية واتقوا بالولي الالباب
وقال رضي الله عنه في قوله تعالى سماعون للكذب اكالون للسحت نزلت في اليهود وكان من قولهم
هذه الامة موقرة السماع لهواها الكلام من مولاها جهلت في عقيدتهم لان القوال في الحق
وطلبه بالشوق والصحبة وما هو محب والوجد وما هو متواجد في القوال يقول الكذب والمستمع سماع
له وما اكل من الحرام كطعام الخلة حيث يدعي الى السماع فهو بعيد وعليه قوله تعالى سماعون للكذب اكالون
للسحت وقال رضي الله عنه عيب عظيم الصحابة على بعض اليهود فسبهم يقرؤون التوراة فتخشعوا
فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل عليه السلام فقال اقرؤا قال فما اقرؤا
اولم يفعلهم انا انزلنا عليك يتلى عليهم فعرفوا اذ تخشعوا من خبره وهم انما تخشعوا من التوراة
وهي كلام الله فما خشعت هذه الامة عند عرض كتاب الله وتخشع بالملاهي والغناء وقال

وقد سالته مسائل

سماعون للكذب اكالون للسحت

وفي مسألة مسائل يا عيسى لما قال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ولم يقل الغفور الرحيم قال الشيخ رضي الله عنه ☆ اي نطق بوارثنا هذه الآية ان على جبل ابي قبيس حجرا شقا منفتحا عن حشيشة الله تعالى ☆ بهذه الآية مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي ان هذه الآية لا تثبت للجبال لان الجبال لا تتأثر بما تثبت هذه الآية له لو زالت على جبل تخشع وتتصدع وانتم صلبة خشعتم ولا تتصدعون فما جزاء اعلمان تعيين هذه الطايفة لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بالمعاني الرديئة كما مضى منهم الشيخ رضي الله عنه يهب لمن يشاء اناثا الحسنات ويهب لمن يشاء الذكور العلوم او يزوجهم ذكرانا واناثا علوما وحسنات ويجعل من يشاء عقيما لا علم ولا حسنة وكما مضى من قوله عز وجل ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فقال الشيخ بقرة كل انسان نفسه والله امرك بذبحها وكما سيأتي ان شاء الله في تعيين الاحاديث فذاك ليس من حالة الكلام بمرضاة ولا من ظاهر الآية عليه. منه ما جلبت الآية له ودلت عليه ☆ من حمل الكلام وثم ابهام باطنة تفهم عنه الآية والحديث لمن فتح الله قلبه ولقد جاء انه عليه السلام لكل آية ظهر وبطن ولكل حد مطلع فلا يصح ان يقف هذه المعاني منهم ان يزيل كد وجد ومعارضة هذا احالة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم فليس ذلك بإحالة واما كان يخرب احالة لو قالوا لا معنى للآية الا هذا وحتم لم يقولوا ذلك بل يقرون الحواس على ما هي عليه من مراديها موسوما تها ويفهمون عن الله ما اراد بها ومن مقتضى اللغة ما تعهد واعلم ان هذا اخبرنا الشيخ الامام محيي الدين ابو زكريا يحيى بن علي الخشاب رحمه الله قال كان ببغداد فقيه يقال له ابو الخير يقرأ على عشرة على فجر يوما قاعدا الى مدرسته فجاء شيخ ابيض اللحية ابيض الرأس والعشرون من شعبان وانت ∴ وهو اصل شرب ليلك بالنهار ∴ وانشرب بالخداع صغار ∴ ∴ وقد خاف الزمان بلى الصغار ∴ فجرح بها يا على وجهه حتى اتى الرمكة فلم يزل مجاورا بها حتى مات وفي ذلك على الشيخ محيي الدين الدباس رضي الله عنه قول الغايل ∴ لو كان لي مسعدا بالراح بيننا ∴ ∴ لما انتظرت شرب الراح افطارا ∴ الراح شيء شريف انت شاربه ∴ فاشرب ولو حلت الراح اوزارا ∴ ∴ ياس يلوح كما صبا صابيته ∴ كبح الجماح ودمع اكتم النار ∴ فقال انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الابيات فقال الشيخ محيي الدين الدباس اقرأ هذا جيد ويحك ☆ بهذا ان ثلاثة سمعوا منادياً ينادي يا سمعتم بهذا او سمع بشر. وسمع السامعة قد يرجع فالصوت واحد واختلف افهام السامعين

حلت

فاذا قال سبحانه تنفي به واحد ونقصد بعضه عما يعلم فيه الا الله وقال سبحانه في علم قال ناسر مشيرا الى
اليه سبحانه فهم يدل على النهوض الى الله بالاعمال ليستحيل الله بها ويوليه وغيره اسعى اليك بالعبادة
عنه تنزيها بوجود الواسطة واما الثاني فجاز ما لك الى الله غاية ولا نهاية الا وقوفك فجاز ان تكون الوسيلة
فيقبل له تروجا على قلبه اما الوجه فاذا رأيت شعب الساعة قرن به واما الاخ فعارف شعب له عن
الشيء فجوهر سبب اشبه بسبع ما وسع به وقال الشيخ محيي الدين ما الى رضي الله عنه
دعا ناقص العقل الودعوة يزاحم الفناء يل حصرها حتى يجاعة من المشايخ فجعلها اربعة
وثلثي وارادعيته وبناك وعلى زجاجة جديدة فاتخذ لبنا ولم يتعاهد فيه بزفت فيه زيت ان
الصفا والجاعة يا حلوى واذا الوعاء يقول منذ اكرمني الله بهؤلاء السادات مني لا ارضى لنبيي
ان اكون بعد ذلك بحالاتي ثم انكسى تعيس قال الشيخ محيي الدين فقلت لهم سمعتم ما قال
الوعاء فالقاح قلت ما سمعنا بهذا القول الذي تقول فقلت لهم قولا غير ذلك فالقاوصا سمع
قلت قال ذلك فلو يخ فيكرمه الله بالايمان فلا ترضوا بعد ذلك ان تكون محلا لنباسة المعصية
وجب الدنيا جعلنا الله وايكم من اهل البر عنه والتقي منه **الباب السادس فيما**
فسره من الاحاديث النبوية وابدا اسرارها على ما هب اهل الخصوصية قوله على الله عليه
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق
بالمسجد حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن
ومال فقال اني اخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قال الشيخ رضي الله عنه اما قوله امام عادل هو القلب ورجل قلبه معلق بالمسجد
حتى يعود اليه اي ورجل قلبه معلق بالعرش فاينما توجه المصلي فثم وجه الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
اي خاليا من النفس والهوى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها اي من نفسه وهواه اذ لا يراه الا الله
اذ هو الذي وهبه ذلك فيما من النفس والهوى واعلم ان هؤلاء جاز اهم النبي حيث معاملتهم اياه امد الامام
الاعظم جاء عدل في عبادة الله جاء في العدل يوم القيامة في ظل عرش الله في ظل يوم لا ظل الا ظله واما
الشاب الذي نشأ في عبادة الله جاء في الله مع ضاعن هواه اي ان الله يعلم الله معه ذلك في الاخرة

عزيزي

جزاء كما صنع ذو وجهين في الدنيا معاملة **واما الرجل** الذي قلبه معلق بالمسجد حتى يعود اليه
اتركاءه الله وغلب عليه حب الله فلذلك صار قلبه ملتفتا الى المسجد لا يجب ان يراح عنه لانه فيه
فيه روح القربة وحلاوة الخدمة جاور الى الله متوجها الى جوبيته فاهله الله بكل يوم لاكل الاكلة جزاء لما سبق
من معاملته **واما الرجلان** الذان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه تواصلا بروح الله وتفاوضا بحبته لهم
فضل ذلك منهم انما فعلوا في الله فاثابهم الله بكل يوم لاكل الاكلة **واما الرجل** الذي دعته ذات حسب وجمال
فقال اني اخاف الله فانه قطع نار مخالفته الهوى من جهة ماله وخالف دواعث الطبع العارضة للفتوى
ولما خاف من الله هرب اليه بدينه معاملة، اوى الله اليه في الاخرة معاملة فاهله الله بكل يوم لاكل
اكلة **واما الرجل** الذي الله خاليا فجاءت عيناه فانه لم تقع عيناه الا على الوجه الذي اوجب قلبه اما
جلال الله او شوقا اليه او حزنا من ربوبيته او لشهود التقصير معه فلما عجز لذلك حيث لا يراها
احد الا الحق فكان ذلك منه معاملة لله وانتباها اليه بالاعتزاز اليه او بالشوق اليه فجاوى الله
فاكله الله في كل يوم لاكل الاكلة **واما الرجل** الذي تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما
تنفق يمينه وانه فداء الله في نفسه فبذل الدنيا ايثارا لحب الله على ما يحبه لنفسه لان مقتضى النفس
حب الدنيا وعدم البذل لها فلما فيه من الاثر الذي عليها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدقة
برهان اي برهان يدل على ايثار العبد اثر مولاه على نفسه وهواه **فلما** مال هذا العبد الى الله بالمعاملة من الله
عليه بان اكله في كل يوم لاكل الاكلة وتشترك الاقسام السبعة في معنى واحد فلذلك جزاؤها جزاء اشتركت
في ان كلا من هؤلاء السبعة قطع حق مخالفة الهوى في الدنيا فلم يذقه الله في الاخرة **وقد قال**
صلى الله عليه وسلم ما حيا عبد الله على عبد خوفين فامنه الله في الدنيا واخفته في الاخرة وامنه
في الدنيا واخفته في الاخرة **وقال** رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا اي
ذكروهم على الله ولا تنفروهم على غيره وان ما دلك على الدنيا فهو عزوف وما دلك على الاعمال فهو التعب
وما دلك على الله فهو نعيم **وقال** في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت الجنة فتناولت منها عنقودا
او اخذته لما زالت منه ما بقيت الدنيا **وقال** الانبياء وما بعد [illegible] والاولياء على [illegible]
فلذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم [illegible] **وقال** حارثة

الانبياء يجالسون حقايق الانبياء
والاولياء يجالسون حقايق الاولياء

صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت موقنا حقا قال صلى الله عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة
ايمانك فقال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي بعرها ومدرها وكأني انظر الى اهل الجنة في الجنة متنعمون
والى اهل النار في النار يعذبون وكأني اسمع عرش ربي بارزا فقال صلى الله عليه وسلم عبد نور الله قلبه بنور الايمان فقال حارثة
كأني ولم يقل ان ذلك للانبياء دونه وقال صلى الله عليه وسلم الزم ما انت عليه فقال حارثة ادع الله لي
الجنة والنار حتى فعلتا في حين ولم يقل حتى اراهما وفي حين لما قدمناه وفي حديث حارثة عشرة فوائد
الفائدة الاولى قوله ما سأل النبي صلى الله عليه وسلم حارثة فقال كيف اصبحت يا حارثة غيا وقال اصبحت
موقنا احوال البطن فيه والامور التي تبطن لا يدركها علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يسأل
عن شيء يعلم عنه انه سأله كيف حاله مع الله وبذلك قال العلماء اصبحت موقنا اما ابناء
الدنيا اذا سألوا عنا يخبروك اذا سألتهم عن علمهم باحكام مولاهم فالسائل لهم هذا وصفه مشارك
له فيها استأثر به من علوم الغيوب دون خلقه منه قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
جهل فقال ذلك الرجل خير الخلق سوء فكذا وسوء فكذا فاعرض الشيخ عنه وقال فسألهم عن
جهلهم وما وجه فاجيه من الله علم ونور وجهل يجيبوه بفحشاء الاسفار وكثرة الصياح حتى كأنهم لم
يسألوا الا عن ذلك الفائدة الثانية انه ينبغي للسائل ان يتفقد حال المسؤول ويجوز له ان يخبر الا
الاستاذ ويلزم من ذلك تشف حال المريد لان الاستاذ كالطبيب وحال المريد كالعورة فلا بد
للطبيب لضرورة التداوي الفائدة الثالثة انظر الى فراسة نور حارثة في قوله اصبحت موقنا فقابلوه
الله كان صحيح فنور البصيرة الموجبة لصحة البصر البغير والتفقه بالعلة ما اخبر بذلك وابداه
واثبت لبصيرته حقيقة الايمان بين صاحبه المحو والاثبات وانما ابدا ذلك حارثة علم ان طوا
عين رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة والرسول قد استغنى عن حاله فلم يسعه الكتم وابدا ظاهر
ان الله تعالى قد خصه عليه من حيث متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرجع له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما
الله يستشرف الله عنه ويسأل الله له بتثبيت ما اعطاه مثل هذا ما ذكره بعض العلماء قال فعلمت
زلزلة قدم لصدق نيته وصحة خلوته فلما علم صدقه ما اسرع ما احق نصره الله له بسرعة لاحرجت

الرسول

من بين اصبعيه ما نظن رحمه الله بهذه البصيرة التامة يجد شهوة ان الزلزلة اشد من حدوث تلك الحدة منهم والله ان في معنى بل هو الامر بالبصيرة الشاملة التي نصب بها وكذلك ضربه لابي هريرة في صدره حين وجد مكانه تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ امره ان يتبعه وراء الحائط فيبشره بالجنة ووجد عمر رضي الله عنه ابا هريرة وعلى يا رسول الله ما امرت ابا هريرة ان يأتيك بنعليك ويبشر من لقي وراء الحائط يشهد ان لا اله الا الله قال فلا تفعل يا رسول الله فليهم يعملوا فقال صلى الله عليه وسلم فليهم يعملوا فهاتان الواقعتان تعرفك بقدرهما وصورة اخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفافه به من فوره **الجليلة الرابعة** يفهم من هذا الحديث انقسام الايمان الى قشر ليس بايمان حقيقي وايمان هو لب وحقيقة اخبر الصحابي بقوله اصبحت مؤمنا حقا والحديث يشهد له ايضا وروى البخاري في صحيحه عن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا وروى ايضا قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان **وصفه** ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما **وان** يحب المرء لا يحبه الا لله **وان** يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار فقد جاء في الحديث ايضا قال صلى الله عليه وسلم الموصل للخير كفاعله والله يحب كل موصل الخفيف في كل خير وقد قال سبحانه اولئك هم المؤمنون حقا وهم صفوة عباده امنوا بالله على التصديق به والاذعان لعباده امنوا بالله على الشهود والعيان وهذا الايمان الثاني قائم بنفسه ايمانا قائما بنفسه بقينا لانه ايمان انبسطت انواره وظهرت اثاره واستغرق القلب شهوده ودام السر شهوده وعمه بحيث خالط الولاية كما ان في الخبر الاخر بشر ظاهر الولاية وليس يستوي ايمان موسى بقلبه البرهان وايمان موسى بعد زوال العوارض فيه اعجب بايمانه كايمان موسى عند قلبه من العوارض حتى قرت عليه الشهود وعيانه وبهذا يحل هذا ما اختلف اهل الظاهر في عبد يرجع يرد عليه خاطر الذنب فيجد نفسه حتى يجد به ذلك عنه والاخر لا يخطر له هذا الخاطر اصلا: ايهما اقوى وليس ينبغي ان يكون هذا القسم الثاني لانه اغرب لاحوال الطائفة والاول هو حال اهل الصحو حقا ولانه لا يكون غلبة على هذي الصفة الا بعد جهاد وايثار فلذلك لم يقع خاطر الذنب مساغا **الجليلة الخامسة** مطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم لخارقة بالخارقة البرهان على ما ادعته لنفسه يفيدك ذلك ان ليس كل من ادعى

ثم اجل هذا اختلف اهل الحق

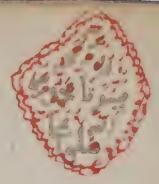

دعوى سلمت له وقد قال الله سبحانه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلو هانت عليهم انفسهم ان تتمنى صادقين فيموا ذلك لحقا يقو
شاهدة العباد او عليهم وقد قال سبحانه وقيموا الوزن بالقسط فمن اقام على ما امر الله اقيم عليه ميزانها وان لم
له صلحنا ها لنا والاجلا واذا كانت على خلاف ذلك فذر ما عنه الله لا تسلم لك الا بيقين يقيمه لك من الا تسلم
لك مراتب الموقنين حتى يثبتها لك من يثبتها او تسلمها لك حقيقة العارفة السادسة فكان الشيخ ابو العباس رضي
الله يقول لو كان السؤال ابو بكر رضي الله عنه لم يحتاج الرسول صلى الله عليه وسلم الى اقامة برهان على ما ادعى من علو
رتبة ابي بكر شاهدة له من غير اظهار برهان فاراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يعرفنا بتفاوت الرتب فيما بين
فمنهم من هو عارفة لما ادعو حقيقة الايمان بموجب برهانها ومنهم من هو كابي بكر رضي الله
عنه يثبت له الرسول صلى الله عليه وسلم يثبت له الرتب وان لم يثبتوها لانفسهم الا قرء الحديث الوارد
ان بقرة بني اسرائيل ركبها رجل فجعلت تجر فقالت سبحان الله لم اخلق لهذا وانما خلقت للحرث فقال الصحابة
سبحان الله ابقرة تتكلم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر وما هما غائبان فما
نكر هذه الرتبة ما انكرها وهذه المنزلة ما انكرها وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول معنى
قوله صلى الله عليه وسلم امنت بذلك انا وابو بكر وعمر اي من غير عجب وانتم متعجبين لاجل ذلك فقالوا سبحان
الله ابقرة تتكلم وكان يقول ان الملائكة لما بشرت زوجة ابراهيم بالولد قالت يا ويلتى الد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا عجيب فقالت اتعجبين من امر الله اي امر الله لا يتعجب منه فلم يسبق الحق
صديقة ومريم لما بشرت بالولد من غير اب فلم تتعجب من ذلك سماها الله صديقة فقال سبحانه
وامه صديقة العارفة السادسة بحقيقة استدلال الصحابي على حقيقة ايمانه بزهده في الدنيا وذلك ان
الايمان اذا تحقق به من قام به اورثه الزهد في الدنيا لان الايمان بالله يوجب لك التصديق بوعد الله
وعلمك بان كل اتي قريب يوجب لك شهود قرب ذلك فيورث لك الزهد في الدنيا وان نور الايمان
يكشف لك عز اعتزاز الحق بجانب سخطه من الاقبال على الدنيا والتطلع اليها مع ان الحقيقة تقتضي
ان الزهد في الدنيا يستحيل ان يشهد له بالوجود اذا اثبتها مزهود فيها واذا شهد لها بالوجود
فقد عكسها وهي معنى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه عكست اذا زهدت فيها وضل الزاهد
فيما زهد فيه فنا العارف عما فني عنه باثبات انه فان عن الشيء اثبات لذلك الا وجود له لا من ولا اثر

تحقيقه في

يتعلق به غناء ولا ترك ولنا في هذا المعنى ابيات كتبتها الى بعض اخواننا يسمى حسناً

حسن يا قمر الوجود يا سره ... حسن ما شغلك عنا على ... وليت لنا نتعلق بك نحن

ناظر كل الاشياء بوجوده ... وما منها سواه فما علم انه ... من وجد الا به وعليه دائن

حسب الله الوجود لوجوده ... والله يعلم ما يقول الجاهل ... ولقد اشرت الى الصحيح من الخطا

ولقد علمت بان وجهك قبلتي ... وحويت كل فضيلة وتميز ... يقضي بان الله ليس كمثله

لا غير الا نسبة هو قائم ... لنا فيه ترك ويجد جاهل ... الحادية الثامنة في الحق والخلق

اعلم ان الحق يطلق ويراد به الموجود الذي لا يتصور عدمه ويطلق ويراد به الشيء الثابت الذي لا يرجع عنه اذا قيل فلان رجع عن حقه فالمراد انه كان يعتقد ان لغيره عليه حقا ثابتا ثم يلزم من اثبات ذلك الحق نفي ضده وهو الباطل ويطلق ويراد به الاعتقاد المطابق للمعتقد كما تقدم في حد العلم وقد يطلق ويراد به الحكم المطابق للواقع ومنه قولنا في حد الصدق انه مطابقة الحكم للواقع وقد يطلق ويراد به الحكم الذي لا يسوغ نسخه في شريعة من الشرائع وقد يطلق ويراد به الاعتقاد الذي لا يسوغ ترك

ونور الله يرد على القلب فيوجب له الاتصاف بصفة الزهد في الدنيا والاعراض عنها ثم ينبث منها الى الجوارح فما وصل الى
العين اوجب الاعتبار والى الاذن اوجب حسن الاستماع والى اللسان اورث الذكر والى الاركان اوجب الخدمة والدليل
على النور يوجب عزوف الهمة عن الدنيا والتنائي عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النور اذا دخل الصدر انشرح وانفسح
فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود واما حديث حنظلة الاسدي فقد
رواه مسلم في صحيحه قال لقي حنظلة ابا بكر فقال نافق حنظلة قال ابو بكر رضي الله عنه وما شان حنظلة قال تكون
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكرنا بالجنة والنار حتى اذا كانا رايت عين فاذا خرجنا من عنده عافسنا الضيعات
والزوجات نسينا كثيرا فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لنلقى ذلك يا حنظلة ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال حنظلة يا رسول الله نافق حنظلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شان حنظلة فقال تكون عندك
يا رسول الله فيذكرنا الجنة والنار حتى كانا رايي عين فاذا خرجنا من عندك عافسنا الضياعات والزوجات نسينا
كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده يا حنظلة لو تدومون على ما تكونون عليه عندي في الذكر
لصافحتكم الملائكة في طرقكم وعلى فرشكم ولاكن ساعة وساعة ففي هذا الحديث ثمان فوائد الاولى قول حنظلة
نافق حنظلة النفاق ماخوذ من نافق اليربوع وهو ان يجعل لبيته بابين متى طلب من احدهما خرج من الاخر
فكذلك المنافق يظهر بظاهر الايمان وله مسرب من الكفر اذا عاتبه اهل الكفر على ما اظهر من الايمان فتح مسربا
من باطن كفره ليسلم من عتبهم واذا ظهرت عليه ريبة اهل النفاق فعوتب عليها تصون من ذلك بظاهر
الايمان الذي اظهره وكذلك اخبر الله عنهم بقوله عز وجل واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم انا معكم انما نحن مستهزءون فلما راى حنظلة ان يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم على حالة
فاذا خرج وحاول اسباب الدنيا تغير حاله فلم يبق على ما كان عليه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خاف ان يكون
ذلك نفاقا لاختلاف حالتيه فشكى ذلك لابي بكر رضي الله عنه قال له ابو بكر انا لنلقى مثل ذلك يا حنظلة ولم
يجبه ابو بكر رضي الله عنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين اظهرهم فلم ير ابو بكر ان يجيب حنظلة
ولو ان حنظلة اتى ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجابه الفائدة الثانية يستفاد من حديث
حنظلة ان من حمله احد على اظهار ما به حصل له الشفاء اما ان يقال اني ظننته داء ليس بداء واما ان يدل
من الدواء على ما يزيل الداء واما ان يدلك على الدواء الذي يزيل الداء فحنظلة قيل له ان ما ظننته داء ليس بداء

اعرف معنى النفاق لغة وعرفا

الفائدة

العايدة الثالثة فمن منقبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تذكرنا بالجنة والنار حتى كانا رأي عين لصاحبه من الانبياء
بما تعون حقايق الاشياء والاولياء بما تعرف مثلها فلما لك قال حققت حتى كانا رأي عين ولم يقل حتى كانا رأي
عين فال حارثة عبدت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري واسهرت ليلي وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر
إلى أهل الجنة وهم يتنعمون فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال صلى الله عليه وسلم العايدة الرابعة ينبغي
أن يقال بدخول في أسباب الدنيا ما عدى فهذا الحديث يقول فاذا خرجنا عنك عصمنا الغيبات والزوجات
نسينا كثيرا وقد قال صلى الله عليه وسلم ان قليل الذكر يلهي عن كثير من الآخرة قال صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس الا وبجنبيها
ملكان يناديان منكا وفي خبر صاحبي والمي العايدة الخامسة قوله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
في الذكر صاحب الحديث في صحيح وعلى شرط مسلم فيه اشارة الى ان الدواء على قدر العلة فمن جاز عليه دوام العبد
على تلك الحالة لا يوجب معتبة فلذلك عليه البشر ما رغبت فيكون الدواء على تلك الحالة كالعصور العايدة السا
سة قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه لو لم يقل صلى الله عليه وسلم ان ذلك محال ان يكون لجاز ان يتوب عما تقدم له وما
وهو قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح وعلى شرط مسلم يكون من اولياء الله من يهبه ذلك العايدة السابعة انما
خص الرسول صلى الله عليه وسلم العرش والكرسي لان العرش محل التجليات والكرسي محل التنزلات فاذا صح للعبد المعاينة
في العرش وهي في حصر الاحوال صح له محل ما تحته العايدة الثامنة اقتضت حكمة الله سبحانه ان لا يثبت
وقت فيموت فيه عبده ويحدث فيه ما سواه حتى يقرب فيه رتبة محاضرة صلى الله عليه وسلم وعزة الظاهر وجلالة
منصبا وقال رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر يقرأ وهو يخفض صوته وسمع عمر يقرأ ويرفع صوته
فقال لابي بكر لم خفضت صوتك قال لقد سمعت مناجيت وقال لعمر لم رفعت صوتك قال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان
فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا قال الشيخ اراد ان يخرج كلا منهما عن مراده لتعلمه كما اراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر اي ولا اعتز بها
لسيادة وانما اعتز بالعبودية لله وكان كثيرا ما ينشد الشيخ هو بين البيتين يا عجبا لعبد زهرا ... يا عجبا لعبد زهرا
... يرجو السلامة والوفاء ... لا تأمن العين لا يا عبد ربا ... فانه اشرف اسمائه ... وقال كان الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه الحوص في الدنيا اسي ولا بكاء للاسي الا جاهل ثلاث اما بالعبلة واما بالعدة واما با
لعناية وما ذكره الشيخ مأخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حبيب الى الله وقال الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه في تفسير هذا الحديث وشان المحبوب التخفي بحبيبه والاختفاء باذ فيه حتى فيما حتى

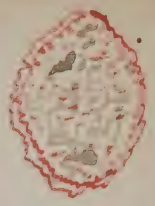

يجيب وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه الانبياء الذين معهم عصمة ونبينا صلى الله عليه وسلم هدية
لنا وجزء بين العصمة والهداية العطية للانبياء والهداية للمؤمنين قال رسول الله عليه وسلم فهذا
رحمة مهداة وقال رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض هذا اذا كان عادلا
واما اذا كان جائرا فهو ظل الشيطان والهوى وقال رضي الله عنه مات رجل من اهل الصفة وهو جنب في ثلاثة دينار
فقال صلى الله عليه وسلم فيكم من لا يموت على غير ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وقعوا
امورا فصاح فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما قال في هذا انهم لم يبطنوا خلاف ما اظهروا وهو الذي
كان عند اهل الصفة اظهر الجفاء وكان عند هؤلاء الكرينارات فلما اظهر خلاف ما اظهر قال الرسول صلى
الله عليه وسلم كيف انت اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فقال رضي الله عنه ما من طريق يحشر مع النبيين وما من طريق يحشر مع الصديقين وما من طريق
يحشر مع الشهداء وما من طريق يحشر مع الصالحين فقال يحشر مع النبيين فان الانبياء قسمان اداء الامانة
وقبل النصيحة يحشر مع الانبياء بهذا الوصف وهذا التاجر ادى الامانة وقبل النصيحة ويحشر مع الصد
يقين والصديق شأنه الصدق في الباطن فهذا استوى ظاهره وباطنه والتاجر الصدوق فكذلك يحشر
مع الصديقين بهذا الوصف ويحشر مع الشهداء شأنه الجهاد والتاجر الصدوق فيما بينه وبين ربه وشيطانه وهواه
يجاهد فيحشر مع الشهداء بهذا الوصف ويحشر مع الصالحين فان الصالح شأنه اهمال الحلال وترك الحرام فيحشر مع الصالحين بهذا الوصف

الباب السابع في تفسيره لما اشكل من كلام اهل الحقائق وحمله
ذلك على اجمل الطرائق قال رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تكونوا من ابناء الدهور ولا من ابناء العدد
والاحصاء وكونوا من ابناء الاول ثم سكت ثم قال الشيخ رضي الله عنه العدد يقول علمنا حيث كذا
رقعة خمسة كذا كذا حجة كذا كذا حجة مجهولا من ابناء العدد والاحصاء مجهول الوقت لا يعلم
احد منهم الوقت حقيقة واما ابناء الدهور فيقول احدهم في طريق الله سبعين سنة في طريق
الله ستون سنة وكونوا من ابناء الاول ثم قام سعيد يعني ناقصا ناسيا في علم الله ولا تتعلق
صالح بعمله ولا تعجبوا برجعة الوجوه الاول وقال رضي الله عنه قال مشرع العالم منذ اربعين سنة انقضى
الشهور بما صعد فيه ثم قال الشيخ رضي الله عنه حدثني هذا الشيخ مكث اربعين سنة مدوجه

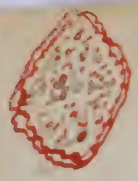

٥

حالا يشير به شوا. بعد خطاب ربه ثم الا يجب ان ما يظن ما يليق وامثاله فهو
اعلم به صرات لا يخلو ولا يشرب الا يخلو شيء ولا يخرج من شيء الا يذكر الله واشارة الى سورة
اذا جاء نصر الله فعجل الله عنه وقال رضي الله عنه قوت الروح على اربعة اوجه مباح وحلال وطيب وصافي
فالمباح ما كان مستوي الطرفين ما على احدهما اثم ترجح عقاب والحلال هو ما لم يجب ثوابه عاجلا والاصالة في
الحلال من النعمة والمال جميعا والطيب وهو ما اخذ العبد بوصف الغنا اذا وجد مع مولاه والصافي ما عاينه
العبد من الحق بعين حقيقة الله وقال رضي الله عنه قال الشيخ ادركت سبعين على ما ظنهم يعبدون الله
الله على خوف وهم حتى اجد ابا يزيد ولو ادرك صبيا ما اسلم على يديه فقال الشيخ معنى قوله يعبدون
الله على خوف وهم حتى اجد ابا يزيد ولو ادرك صبيا ما اسلم على يديه وكيف يجتمع المعرفة والخوف انما الخوف
انهم وحلوا في معاملات قوم في الهيبة وراء الهوفين مقام فقال الجنيد لو ادرك صبيا فاسلم على
يديه اي ليصير له ما هو فوق ذلك المقام مقام وهو فوق ذلك المقام مقام الرضا وقال اسلم على يديه

اعني معنى قول ابن يزيد خصه بجزا وقف الانبياء بساحل

اي بالفناء الله فالاسلام هو الفناء وقال رضي الله عنه في قول ابي يزيد خصه بهذا وفي الانبياء بما حلهم اضافة
يشوشوا ابو يزيد بهذا الكلام ضعفه وعجزه عن الصحو وبالانبياء والمراد بالانبياء خاصة في التوحيد
وفجوة من الجانب الاخر على ساحل البحر وفي هذه الفلوات الى الحوض جلوت شاملا لو وقفت شاهدا وفجوة وهذا
الذي يشير به الشيخ كلام ابي يزيد هو الذي يقام ابو يزيد وقد نقل منازعه انه قال جربنا ما اخذ الاولياء ما اخذ
الانبياء فوجدنا عليه نعم ونشأت منه ومشاحة فيما يجب الزوم للانبياء وتلك المشاحة بين الاولياء والا
والمشهور عن ابي يزيد التعظيم لامر الشريعة والقيام بكمال الادب حتى انه حكي عنه انه وجد له رجل
بالولاية فلما الى زيارته فجعل يصفر ويفتح فجرد ذلك الرجل وتنحنح وبصق فلما اصبح قرجع ابو يزيد
ولم يسلم عليه وقال هذا رجل قليل ما مون على ادب من ادب الشريعة كيف يؤمن على اسرار الله وما جاء عن الاشارة
اولى الاستفاضة مع الله سبحانه من اقوال وافعال ينشق ظاهرها اولا بادي الرأي لما عليها من الاستفاضة وجمع
من يعتنى وقد قال على الله عليه وسلم الا تحقرن شيئا جربت ساعة يسلم صوته وانت تجد له في الخير مجالا
وقال رضي الله عنه كان الحارث بن اسد المحاسبي اذا مد يده الى طعام فيه شبهة ترك طعامه فيصيبه
جاء الشيخ سائل فجاء يده ليعطيه فاذا هو قد ذهب ان الجوع يؤلم فلم يبق فيه طاقة فجعل يقال

صوته ثم دخلت وانت تستغيث الله وتسأله رجع ما نزل بك ثانية وثالثة ورابعة ولم يزل يسأل يعلم
انها مسئولة من الله بالسؤال فعاد يدعو على صياح الحاجات ويقول اعط الجميع الثواب **فقال الشيخ رضي الله**
عنه برح الله الجميع فقال وعليك ما شيخ فما حقيقة كان يقول وعليك ما كان جاء عني فطلب الجواب
من طلب الاخبار **وقال رضي الله عنه** في الحكاية التي ذكرها ابو القاسم في رسالته **قال الجنيد** دخلت على السري
وجهه متغيرا فقلت ما بالك يا استاذ متغيرا فقال دخل علي شاب بعا فقال ما التوبة فقلت ان تنسى ذنبك
فقال بل التوبة ان تتذكر ذنبك فما تقول فيما قال ابو القاسم فقال فقلت القول عندي ما قال الشاب لاني اذا كنت في حال
الجفا ثم تغلبني الى حال الصفا فذكر الجفا وقت الصفا جفا **فقال الشيخ رضي الله عنه** فلم الشيخ ثم كلام
لان كلام السري يدل على صاحب المقامات وكذلك العبودة تلزم بالكلام في مقامات العباد بدايتها ونهايتها
واما تاتي النهايات من البدايات والجنيد لم يرى ذلك الوقت بمقام ان يكون فكوة وكذلك الشاب لم يعلم
على احوال اهل الارتقاء في ما يتهم فكلامهم يتم حالهم وكلام السري صحيح مورود للسالكين هذا معنى كلام
الشيخ رضي الله عنه **وقال رضي الله عنه** في قول بعضهم لابد من الصوم صوما حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال شيئا
عشرين سنة ليس معنى ذلك لا يقع منه ذنب عشرون سنة ولا معناه اذا اذنب فيما استقبل سنة
والعلة الموكل بكتب السيئات لا يكتب السيئة حتى ينقضي العبد عن اداء جميع او يتوب وعلى اراد ان يثبت
قال له ملك اليمين امهله بمعنى ان يتوب الى ان يبلغ عددا امثال السبع واما الاعتراض الشك في اقامة بينة فلا
جاء صاحب اليمين على صاحب الشمال

الباب الثامن في كلامه في الحقايق والمقامات

وكشفه فيها عن الامور المعضلات قال رضي الله عنه الشوق على قسمين شوق على الغيبة لا يصح الا بعد الحجب
وهو شوق النفوس وشوق الارواح على الحضور والمعاينة فاذا وجد **الى محل المشاهدة** والشهود المسلوب عن العلل
فذلك مقام التشويق ايضا حقيقيا وذلك فيما ان تنزل اسرار الازل اذا ازال الى محل المشاهدة والجهاد فذلك مقام
التشويق المعنى بالعلل وهو الاعلام الجلي منه ان تجلي حقايق الابدية والحقوق لا يبقيا باب صفة يقوم لاحد
صفة تحيل لذات والصفة هي العين للعين وهو ظهورك والاسم للسمات وهو نعتك والاسم حقيقة الصفة
والصفة حقيقة الوجود والاسم مشتملة على الوجود بصفية والحقايق منجلية عن الصفات بالولاية لاهل العلوم
الظاهرة عن الاسم بالدليل لاهل السعاية واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام **يا ابا حنيفة** ما يدل العلم وخالد الحذاء وجالس الشيوخ

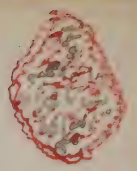

العالم بذلك بالعلم والاسم، وغاية الجنة والحكيم الصفي يعلك باليقين بالحقايق من الحجات وغايته مفازة
القربة وفيه الاشارة بقوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يذلك بالاسرار من الوجود عالم بقوة
الحياة والنهاية وغايته الله وتجتمع المراتب الثلاثة في الشيخ فيعرفه ما يعلم وقوة ما بالحقايق وقوة ما بالاسرار
وهم خلفاء الانبياء والرسل وهم البصراء قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على مشاهدة
بعارف صفاتهم فيعلمهم عليها وهي البداية واما هو فهو انفرد بحالة لا يعرف بعلمهم وهو ؛؛
؛؛ وتعالى عن ذلك ؛؛ وعنيت طاعتي ؛؛ وكنا حيث ما كانوا ؛؛ وكانوا حيث ما كنا ؛؛ وقال رضي الله عنه ؛؛
او فات العبد اربعة اخاص النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله عليه في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه
الوقت فمع الربوبية بحر وقته الطاعة فسبيله شهود المنة لله عليه اذ هداه لها ووفقه للقيام بها ومن كان
وقته المعصية فسبيله الاستغفار والتوبة ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو جمع القلب على الله ومن
كان وقته البلية فسبيله الرضى والصبر والرضى انشراح الصدر عن المكروهات والصبر مشتق من الحبس وهو
الغرض السهم وذلك الحابر ينصب نفسه غرضا لسهام القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي
الرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطي عبد شيئا وابتلي بحبس وظلم فصبر وظلم فاستغفر ثم سكت
فقالوا ماذا له يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون اولئك لهم الامن في الآخرة وهم مهتدون في الدنيا
وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة فريق خرج وصلوا بالجامة الله وخرج وصلوا بطاعة الله الى كرامة
الله قال الله يجتبي من يشاء ويهدي اليه من ينيب ومعنى كلام الشيخ رضي الله عنه ان كل امة لها طلب
الوصول اليه فجاز يهدي اليه مهما تجد بحسبه وبيداء صبغة الوان وصل الى حضرة ربه صبغ وصل بما
قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن الناس من جاءته عناية الله من غير طلب ولا من
استعداد وشبهه لذلك قوله تعالى يجتبي اليه من يشاء جاء واحدا الساكن والثاني حال الصحو وبين صحة
صبغاه المعاملة فبداية الخواطة ومن كان مبدأ امره الخواطة رد الى وجود المعاملة ولا ينكر ان الصحو
لا كر يقوله بل لم يفوتهم عناية الله له فسلكهم صبغا الى الله عاجلا وشيئا ما تشبع صبغ
مرجعات المنتسبين لم يفوا السالك ان من الصحو وليس كذلك وبهذا ينبغي على ان الصحو
لا كر يقوله وليس الامر جاز كما قال الصحو وطويت الكر يقوله ولم تخلو عنه ومن طويت له الكر بقي

في حجة الوداع

الوصلة ولم تغب عنه وانه فانه هنا محبوب وطول امدها والمجذوب كمن طويت له الارض او مكث
والسلوك [illegible] وقال رضي الله عنه [illegible] لا دنيا له لان دنياه الاخرة [illegible]
[illegible] وقال رضي الله عنه الزاهد جاء من الدنيا الى الاخرة والعارف جاء من الاخرة الى الدنيا وقال رضي الله عنه
الزاهد غريب في الدنيا لان الاخرة وطنه والعارف غريب في الاخرة فانه عند الله فان قلت فما معنى
الغربة في كلام الشيخ هنا وما معناها في الحديث الوارد بدا الدين غريبا وسيعود غريبا [illegible]
فاعلم ان الغربة المذكورة في الحديث معناها [illegible] عن القيام بالحق فيكون القائم به غريبا [illegible]
وعدم [illegible] فلا ينهض للقائم [illegible] الا قوة ايمانه ووفور ايقانه فلذلك قال صلى الله عليه وسلم بدا الدين غريبا
وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء يريد صلى الله عليه وسلم لانهم قاموا بامر الله في بلاده وعباده حيث تقاعد عنهم
الناس عن القيام به واما الغربة في كلام الشيخ رضي الله معناها ان الزاهد يكشف لك عن ملك الاخرة فتبقى الاخرة موطن
قلبه ومعشش روحه فيكون غريبا في الدنيا اذ ليست وطنا لقلبه عاين الدار الاخرة فاخذ قلبه فاخذ قلبه فيما عاينت
من ثوابها وفيما شهد من عقوباتها ونكالها فاغترب في هذه الدار واما العارف فانه غريب في الاخرة كشف له عن صفات
معروفه فاخذ قلبه فيما هنالك فصار غريبا في الاخرة لان سره مع الله بلا رين فهؤلاء العباد تصير الحضرة معششا
قلوبهم اليها يأوون واليها يسكنون فان زادوا ارسماء الحقوق وارض الحظوظ فبالاذن والتمكين والرسوخ
واليقين فلا ينزلوا الى حظوظ من الشهوة والمتعة ولا الى الحقوق بسوء الادب والغفلة بل كانوا في ذلك كله باداب
الله واداب رسوله وانبيائه متأدبين وبما اقتضى منهم مولاهم عاملين وقال رضي الله عنه الخوف على قسمين
خوف العامة وخوف الخاصة فخوف العامة على اجسادهم من النار وخوف الخاصة على خلعهم التي كساهم مولاهم
ان تدنس بالمخالفة ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة لم تنفذ بما يريد الى شهود خلع الحق عليهم من ايمان واسلام
ومعرفة وتوحيد ومحبة وعلموا ان الله تعالى قد واعد اهل معصيته بعقوبته فخافوا من الوقوع في المعصية
لئلا يكون ذلك سبب العقوبة بهم فكان خوفهم اشفاقا على نفوسهم من عقوبة الله واما اهل الخصوصية فاعطاهم
الحق من نوره ما اشهدهم به ما كساهم من خلع منته فعملوا على صيانتها ليقدموا عليه بها لم تدنس ولم تتغير
ظاهرة نقية مشرقة بهية وفهموا معنى قوله تعالى وثيابك فطهر فطهروا ملابس ايمانهم وايقانهم من دنس
غفلتهم وعصيانهم وفهموا ايضا قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى

اعرف الخوف على قسمين للعامة والخاصة

٢٢
٤٤٤

رضي الله عنه لما دخل ابراهيم ابن ادهم قاد من ملوك الدنيا جاء بهو خدامه فجاء وقت الظهر وهو من خيار الاولياء فجاء
صاحب المملكة يعلم من فضل الله ليس بحال وقال رضي الله عنه عبد يهو الحال والحال وعبد يهو يا لحسو فالذي يهو الحال يا
لحال عبد الحال والذي يهو الحال يا حسن عبد الحسن وامارة من يهو الحال الحال يا ملك عليه اذا دخل وهو يا
والذي يهو الحال يا حسن لا يخرج وجدت والجن عليها اذا دخلت ومعنى كلام الشيخ هذا ان من تعلق الله ملك الاشياء
وهم تعالى فيصير عارفا حتى تصير عينه واذنه يكون ذلك لمن جل موجده العلم الله والعلم حاصل عند الله وبه يوجد
والحال الغالب هو من يجده العلم قائما ثابتا والحال لا يبقى بل يزول فالوا لم تعرض سبب حال فكل حال فهو زائل
اخوي الحال اذا دام سمي مقاما فالحال يطلق على الكل والاكابر على الله هو الذي وجعلهم حاكمين عليها وهو
يقال قيل للجنيد رحمه الله المشايخ يتركون وانت لا تتركه فقال وكيف اترك اعمال نصبها جاصرة وسمى نفسه بها
وقيل لبعضهم ما لك لا تشرب الماء فقال لانه يذكرني بالنعيم فقال له اذا كان في الدنيا كذلك فكيف في الآخرة فقال منه ما مسكت عليه وجه فتوا جوابه
كيف كان امام حاله منه بصفتها اذا شاء ويطلبها اذا شاء واذا اشبع القلب بمعرفة الله عرفت فيه الواردات والخطرات
يعني اذا كان القلب مشبعا في عرفة الله وسع المعارف وسع الواردات الواردة عليه من الحق بحيث فتنه وبدايته
فجاهر بعض حساب وبهذا جملت احوال الاكابر ازيادة المقامات واشتهى بهذا الاحوال يظهور الواردات عليهم لحكم
عرفتها والخيفة عرفتها بما كان صاحب الحال يعني باقبال النفوس صاحب المقام وبينه وبينه مثل ما بين السماء
والارض وكلما ترقى الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية استغرق في هذا العلم فيفنى به ويبقى من يجد
به فيصعقه وقال رضي الله عنه كل سر لا يدوم لك ابدا فهو لدنيا وقال رضي الله عنه الموصل لا يرضى من نفسه بالخير
اذا قدر فيه لان جوز الخير خير ان تراه يرضى بشيء وقال رضي الله عنه كان الجنيد قضايا في العلم وكان سهل بن عبد الله التستري
قضايا في الحال وكان يريد قضايا الحال وقال رضي الله عنه اطلب حبا من الغيب ومعنى كلام الشيخ هذا ان القلب
اذا ورد عليه الغيب فان كان في الدار الدنيا فلفته النفس الى الشهوات والهوى وان كان في الدار الآخرة فلفته الروح الى
المحبة والمعرفة فيصير الميزان يدور من الجهل الى السكر ومن السكر الى الصحو ومن الصحو الى المحبة
والمعرفة فلا يجب لك ان تشعر غيرك وان تأمر غيرك وهو معنى قول الشيخ رضي الله عنه اطلب حبا من الغيب
اي السكر الذي هو الخاصة عندك وهذا مما تقدم من الشيخ ان يعلم من رجل فعله غير حال فعلم
ونسبه الى سوء الرضى والتسليم فلا تشعر انت سوء التدبير والاختيار فقال له الشيخ اما شعرت ما

قال الشيخ اما شكواه من حرارة الشمس والاختبار معذورة واما شكواه من برد
التسليم فيه فلما اخاف ان تشغلني حلاوته عن الله اوحى الله الى موسى يا موسى تم الصبر والراحة
في تسليم الامور الى عالم الغيب والشهادة وكان عبدا لا يسئل ربه امرا الا اعطاه الله اياه
يقال انه عوذه بشمس النور وسلمه من الغيب وثلجته واخبرني ايضا قالت كنت امشي بالاسكندرية
واذا الناس في لهوهم وضحكهم فجلست في بعض الطرق وعلم من حولي بهم وفي حلاوات
النوال وقهر الاحشاء فقالت هذا الذي يشغل اهل الغفلة واللعب كاهل الغيبة والطرب واخبرتني
ايضا قالت كنت اذا دخلت في حضرة الوجد وارادني ان يقبض قلبي لم يقدر ان يمنعه ولا يستطيع
ذلك اذا دهمني امر عجزت عنه قال حتى يجيء خلقه ويقول هذا حسرة هذه السنة في حسنها فيرتفع
الامتناع عني ولا اصل اليه فاقول له في ذلك الوقت ما هو الرجل مثلا وما الذي قالت واذا
كان وقت ستر امتنع ما يريد وقال الواسطي استحلاء الخاصة همهم قالت حزقيل الله ما اقدرها
انه اذا جاء باب حلاوة الخاصة تصير ما بها شغلا بحلاوتها فيفوتك صفو الاخلاص فهو ضد
له وقلب دواعيه فيا ما بالوجد ولا بالصبر وجدت بين الحلاوة والمنعة فتكون في الخاص فاقدا لله
وفي الباطن ناقصة لحظ نفسك ويحتمل عليك ان تكون حلاوة الخاصة جزاء عملك في الدنيا
فتأتي يوم القيامة ولا جزاء لك وقال رضي الله عنه لما قرأت عليه كتاب الحقائق للسلمي فقال فيه
انتهى عمل العقلاء اي الخيرة فقال الشيخ رضي الله عنه عن الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه ولا خيرة هنا
فيواجه الخيرة عند الموحدين وقال رضي الله عنه الناس على ثلاثة اقسام عبد يشهد نفسه ولا يشهد ما منه ولا الله وعبد
يشهد ما منه الله وعبد يشهد ما من الله الى الله وتكلم الشيخ يوما من الناس من يغلب
الغالب عليه شهود التقدير والاسباب فيقوم مقام المعتزلة في نفي القدر والاختيار ومنهم من يغلب
يستولي عليه التوحيد فلا يلتفت الى سبب او شيء له من تحصيل او مباشرة وعبد آخر الغالب عليه شهود
ما لله اليه من الفضل الاحسان والجود والامتنان فيرى ان ملازمة الحسنة بالله والخروج بقلبه اليه
قال الله سبحانه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره فذلك جليل حقا ولو خير بين شيئين
والثاني هو حال الاحباب والاول شأن اهل التغليب والثاني شأن اهل التغريب الاول حال اهل الفترة

قوله لا يسئل ربه امرا الا اعطاه الله اياه

قوله على اباء الناس كلهم

61

فذلك فالجواب ان ذمها لازم لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف اليها فعلا تراها هيجا
الفعالة له واما القسم الثاني وهو الذي بشهود ما من الله اليه فهو وان كان خيرا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات
لنفسه اذا رأى نفسه مهتدا اليها هدايا احق فلولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلاجل هذا المعنى اتى اهل
الله القسم الثالث وهو ان يكونوا بشهود ما من الله الى الله فافهم وقال رضي الله عنه العارف اذا خوف خاف قال الله
تعالى حاكيا عن موسى فوقت منع لما نعتهم يريد الشيخ رضي الله عنه ان العارف لا يطمعه نظره الى فضل الله وشهود
ماله ولا يحجبه شهود لطفه عن خوف ما بطن في مشيئته ويجب ان يعلم ان اهل المعرفة في نهاياتهم ربما التبس
حالهم باهل البدايات في بداياتهم فان المريد في مبدأ ارادته تؤثر فيه العقاب لعدم استيلاء سلطان الحقيقة
عليه فاذا تحقق فناؤه لم تؤثر فيه الواردات ولم يدخل تحت حكم العادات فاذا رد الى حالة البقاء فاثرت
الاشياء فيه كحاله في بدايته منها خلقناكم وفيها نعيدكم فتجد المريد يخوف فيخاف والعارف يخوف
فيخاف وليسا وان استويا في الظاهر بسواء فخوف المريد لاجل حجبته وخوف العارف لكمال معرفته
ومن هنا لا تفضل عبدا واثقا بلطفه ومنته على خائف من غيب مشيئته وكذلك لا تفضل عبدا اوقف
مع ظاهر الوعد على عبد رد الى وجود الازلية فاقتطع عن الوقوف مع الوعد الجميل والنعم ورد الى
ما سبق في القدم وقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر ورفع يديه الى السماء اللهم
ان تهلك هذه العصابة لا تعبد وما زال يناشد ربه حتى سقط الرداء عن منكبيه فقال ابو بكر رضي الله عنه
بعض مناشدتك لربك يا رسول الله فانه منجز لك ما وعدك فالرسول صلى الله عليه وسلم لكمال علمه
بالله كان بشهود المشيئة وابو بكر كان بشهود الوعد الجميل ورسول الله صلى الله عليه وسلم علم ما عليه
ابو بكر من الوعد الجميل كيف والوعد انما وصل لابي بكر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه سلك به السلك
الاتم من الرجوع الاتم التي لا تتوقف على شيء ويتوقف عليها كل شيء وقال رضي الله عنه ليس الشان
من تطوى له الارض فاذا هو بمكة او غيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه او صاف نفسه فاذا
هو عند ربه وقال رضي الله عنه عن شيخه من لم يتغلغل في هذا العلوم مات مصرا على الكبائر وهو
لا يعلم وسمعته يقول عن شيخه ابي الحسن رضي الله عنه كل شيء نهاك الله عنه فهو شجرة آدم
لما اكل الشجرة نزل الى الارض للخلافة وانت اذا اكلت من شجرة النهي تنزل لماذا تنزل الى ارض الخلافة

قف على ان العارف ربما التبس حاله في حال نهايته باهل البدايات

ابو بكر

وكان يحكي عن الشيخ عبد الرزاق

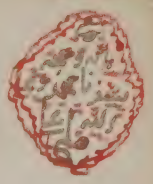

اكثر ما كنت فيه فاذا تكمل لك ذلك كله فتح الله عينيّ قلبك فقال فسألوه عند الشيخ وانى ساحل الصدفة
فسمع الناس ان فلانا اتى ساحل المشرع وليس في البلدة الا ساله عليه فذهبوا وخرجنا نحن عوالبه بالعلا بس
السفينة والمراكب البهية فلبس افضلها ملبسا وركب افضلها مركبا ودخل الصدفة فاهديت اليه الهدايا
وحملت اليه التحف والاموال وجاءته فاطلق وانفقت عنه قهر فراجعهم وتكمل له ما وعده به الشيخ
في ذلك اليوم ثم فتح الله عينيّ قلبه وتكلم الشيخ في فضايل ابي بكر رضي الله عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما طلعت الشمس على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر ولا غربت على احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر
ثم قال ما هو الشيء الذي في صدرك فقال نعم الخاصي بين
العرافة فقال الشيخ هذا كلام من قصر سعود الحديثي العرافة اذا وجد العرافة يتبع الله منها كما
يتبع الراعي من المعصية وذلك انه اذا اصاب اكمل العرافة لنفسه كان يقول انت الرقيب وانا الرقيب اراقبه مع
الله تعالى الله عما يشركون وقال رضي الله عنه يوصي بعض اصحابه لما عزم على الحج اذا وصلت الى بيت الله فلا يرى منك
البيت والبيت يراك البيت لا تكن ممن بعد الاصنام والاوثان وقال رضي الله عنه من عرف الله لم يسكن قلبه الى الله
لان السكون الى الله حرباء من الاماني والاباطيل الا الفوز الخاسرون ومثل هذا ما قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه فيما لا تاس مكروه في شيء وان اصنتك فان علي لا يضيق به صدري وهكذا كانوا وكان يقول
ان الولي في عنايته لابد ان تكون معه الحقيقة علمية عليه يترتب التكليف وذلك كما يكون الانسان في البيت
المظلم فهو عالم بوجوده وان كان غير شاهد له وكان يقول والله ما جلست حتى جعلت الطير ان في الهوى
والمشي على الماء وهي الارض تحت سجادتي وقال رضي الله عنه وقد قرات عليه الرعاية للمحاسبي ما في هذا
الكتاب يغني عنه كل من اعبد الله بشرط العلم ولا قرضي عن نفسك بشيء ثم لم يزد ما في قراءته بعد وسئل عن
بعض المشايخ الذاليين في وقته ضيق عليه بالورع ونحو سع علينا بالمعرفة وكان يقول في قول بعض اهل الطريق
العارف وسعته المعرفة والورع ضيق عليه الورع لا تطمئن قولهم العارف وسعته المعرفة انه يا كل حراما
او ما فيه شبهة ولا ان العارف ذو بصيرة منيرة تكشف له ما غطى من الورع فيضع يده على ذلك الخداع
لعله بجله وسلامته من الشبهة على ما اشتهته بصيرته على ما اشتهته بصيرته والورع مستور ذلك
عنه جاذك وبما مد العارف يده الى ما فتح الورع يده عنه وكان رضي الله عنه من اشتاق الى لقاء
ظالم فهو ظالم وكان رضي الله عنه يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر وهو مذهب بعضا وهو مذهب

ما اشتاق الى لقاء ظالم فهو ظالم يقول

ابي عبد الله

63

في عوارض القبض بسبب او بغير سبب

ايو عبد الله الترمذي الحكيم ويقول الشكر عبة اهل الجنة ؛ الجنة والصبر ليس كذلك وسمعته يقول القبض على ضربين قبض له سبب وقبض لا سبب له القبض الذي له سبب يكون للهموم والخصوم والقبض الذي لا سبب له يكون من الاهل التعصير وقال رضي الله عنه الشكر انقياد القلب لشهود منة الرب بكل شكر ومغلوب كشكر بقال كشرت الدابة اذا شنجت عراسانها وقال بعضهم لو علم الشيطان ان طي بساط يوصل الى الله افضل من الشكر لوقف فيها الا تراه كيف قال ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين ولم يقل ولا تجد اكثرهم صابرين ولا خائفين ولا وجلين ولما اجتهدت السلطان الملك لا جيس رحمه الله قلت له يجب عليكم الشكر لله قال الله سبحانه فلو ان دولتهم بالرخاء فاشكرت قلوب الرعايا بهم والرخاء من استطيع الملوك تكسبه والاستجلابه كما يتكسبون العدل والجود والعطاء فقال وما هو الشكر قلت الشكر على ثلاثة اقسام شكر اللسان وشكر الاركان وشكر الجنان: فشكر اللسان التحدث بنعم الله قال الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وشكر الاركان بالعمل بطاعة الله قال الله سبحانه اعملوا آل داود شكرا وشكر الجنان الاعتراف بان كل نعمة بك او باحد من العباد هي من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله ومن القسم الاول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعم شكر ومن الثاني انه قام صلى الله عليه وسلم حتى ورمت قدماه فقيل له لم تتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا ومن الثالث كان صلى الله عليه وسلم اذا اصبح قال اللهم ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر وعلى هذه الاحاديث لما استحضرت وقت مخاطبتي له فقال وما الذي بصيرك الشاكر به شاكرا قلت له اذا كان ذا علم فبالتبيين والارشاد واذا كان ذا غنى فبالبذل والايثار واذا كان ذا جاه فبالعدل ووضع الاشرار والانكاد وقال رضي الله عنه ان لله ملكا يملي ثلث الكون وان لله ملكا يملي الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه في الارض لم يجد ان يضع الثانية ثم قال يقول الغافل اذا كان لله ملك يملي ثلث الكون كله فما يبقى يكون الا يملي الثلثين الكون والملك الذي يملأ ثلثي الكون فقال رضي الله عنه جوابا عن ذلك الطائف لا تزاحم كل مزاج ادخلته بيتا فيملأ البيت نورا وان اتيت بعد ذلك بالف سراج لوسعهن ذلك البيت انوارها وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر ادع لي اصرفك ما بويا رسول الله قال نعم ذاك وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر اتعلم يوم يوم قال نعم يا رسول الله وسالتني عن يوم العقاد ير والذي سمعتك ؟ وانت تقول شهدا ان لا اله

في عوارض القبض بسبب او بغير سبب

في عوارض القبض بسبب او بغير سبب

في عوارض القبض بسبب او بغير سبب

وانا محمد رسول الله وقال رضي الله عنه ابوبكر وهو خليفة الى رسالة وعثمان وعلي خلفاء النبوة وقال رضي الله عنه
العامة اذا رأوا انسانا يشبه الولي يوانه جاء سالبوا والغبار اقبلوا عليه بالتعظيم والتقديم وهم سبب ولي بيت
اطهرهم فلا يلتفتون اليه بالاوهو الذي يحمل اثقالهم ويدافع الاخبار عنهم فمثلهم كمثل حمار الوحش يخرج البيدا يقيد
به الناس متعجبين لتخاطيف جلده وحسن صورته والحمر التي بين اظهرهم وهي التي تحمل اثقالهم لا يلتفتون اليها وقال قال
الشيخ يا ابا العباس اذا قال لي شيخ احد شيء ما يعلم فقل الله يعلم مني ما يعلم والى الله عاقبة الامور وقال الشيخ
ابو الحسن علي الله ما يقال اوليا به والله يفعل بعباده ما يشاء فيخفي على قوم اعرض عنهم فنسبوا اليه الى وجه
والله اذا قيل شيء هو ذا هو او قيل لي ان غافل عن الله هوى فان ضاق الولي او العدو بذلك دعا
قيل له اذا قيل فيك هو وجهك لوجه علي عليك وقد قيل فيما يستحقه جلالي وقال رضي الله عنه الهالك في هذه الطا
يفة اكثر من الناجي واعلم ان الله ابتلى هذه الطايفة بالخلق ليجمع بالصبر على اذاهم مقادرهم وليكمل بذلك
انوارهم وتحقيق الميراث فيهم بيده وفاء لما اودع في قلبهم فيصبر فيما صبر فيهم ولو كان ما اوتي بهذا الطريق
الخلق على تعدد فيه هو الكمال في حقه لكان الاولى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح فيه فوعد الله
يفعله وحرم ما ذلك الخ وحجبهم الحق عن ذلك فانقسم العباد في هذه الطايفة الى معتقد ومنتقد ومحب
ومكذب وانما جمع في علومهم ما اراد الحق ان يلحقهم به والمعتزب بتخصيص الله وعنايته
قليل نغمة الجهل وامثاله الغفلة على العباد وقرابة الخلوان يكون لاحد عليهم سلوك في منزلة اولياء
او اختصاص بحضرة الم تسمع قول الله سبحانه وتعالى كثير الناس لا يعلمون وما ابعد العموم العباد ان يعلموا اسرار
الحق في اوليائه وشؤونه في قلوب احبائه وسبب هلاك الهالك منهم ان ما اظهره منهم لا يحب
وان يظهر بيواهم الحق خوارق العادات فتستغرب عقول العموم ان يعطي احد ذلك غير الانبياء وان ظهر الخوارق
الا في اهل العصمة وهو لا يعلمون ان كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النبي الذي هذا الولي تابع له فخصوصا اخرجاه
الكرامة على الولي مساهمة لصفة النبوة وحاشا لله ان يشرك النبي الولي في معلوم كيف وقد قال ابو يزيد جميع ما اخذ
الاولياء مما هو للانبياء كرشة ملئت عسلا فرشحت منه رشاحة فما انكوى عليه الذوق هو مثل علوم الانبياء وتلك
الرشاحة هي حظ الاولياء منهم واعلم رحمك الله ان ما اعتنى بعزيز لم يشاركه في العز احد اولياء الله
اعترف بالانبياء الكرام انهم اعلى همما واجمعوا سلبهم فلا يشاركونهم في علومهم لان همم اعتزازهم الم تسمع الولي

الغو

يقول لله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولم يزل اثبات العزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين عباده توجب شيئا
لله عز وجل وحكمة الله اقتضت عدم انقياد العباد على الولي بالقسم الذي فيه كما بيناه لما بيناه والامر اخر وهو انه
لو كان الخلق كلهم مصدقين بالولي بالقوة الصبر على تكذيب المكذبين ولو كان الخلق كلهم مكذبين له بالقوة الشك على
تصديق الصادق فيما اراد الحق سبحانه بحسن حيثيات لا يدريه ان يجعل العباد فيهم فمنهم مصدق ومكذب بالقوة
الله فيمن صدقهم بالشك وفيمن كذبهم بالصبر والايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شك واعلم ان العزة قد
الولي عند الله لم يجعله الا محجوبا عن خلقه وان كمن بينهم لانه كمن لهم من حيث ظاهر علمه ووجوده لا بنيته
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لكل ولي حجاب وحجاب نبينا الاسباب فجنهم من يكون حجابه ظهوره بالصورة
والقوة والنفوس لا تحتمل سره وصفه وسبب ظهور ذلك الولي بذلك تجلي الحق عليه بما اقتضى عليه بصفة ظهر
به فاذا غلبت عليه شهودا غلبت عليه ظهورا فلا يحجبه ولا يثبت على الاسم الذي هو الله بحسبه وهواه ومن هذا الصنف
كان شيخنا ومولانا ابو العباس رضي الله عنه لا تجلس بين يديه الا والرعب قد ملا قلبك ومن خلصه الله من نفسه
وهواه فلا يستغرب ظهوره بالقوة فاي ملك اعظم من هذا الملك هذا ملك اعوز الملوك وجودا فلا ترى انه لم يزل في كل
قطر وعصر اوليا. تملأ بهم ملوك الزمان وبعاملوهم بالاذعان والكاعة ومنهم من يكون حجابه كثرة التردد
الى الملوك والامراء في حوائج عباد الله فيقول الصغير الادراك لو كان هذا وليا ما تردد الى ابناء الدنيا وهذا جور
من قائله بل انظر تردده اليهم ان كان لاجل عباد الله وكشف الضر عنهم وتوصيل ما يستطيعون توصله اليهم
مع الزهد والايثار فيما في ايديهم والتعزز بعز الايمان وقت مجالستهم وامرهم بالمعروف وتفهيمهم عن المنكر
فلا حرج على من هذا شأنه لانه من المحسنين وقد قال سبحانه ما على المحسنين من سبيل وهذا كان سبيل
شيخ شيوخنا القطب الكبير ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه حتى لقد سمعت الشيخ الامام محيي الدين
الذي محبوب محيي الدين رحمه الله يقول جهل وبات الامور بقدر الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كثرة
تردده اليهم في الشفاعات ويجب ان يعلم ان هذا الامر لا يقدر عليه الا عبد متخلق بخلق الله قد بذل نفسه واذ
في مرضات الله وعلم وسع رحمة الله فعامل بالرحمة عباد الله مقتفيا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمان ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقد بلغني عن الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه
انه استسقى على يهودي فلم يسقه وبعض من عنده فقال اليهودي لا استطيع اذا عالج فانه جاء من سوء

على انقسام الولي على افضل

من القاهرة ان لا يداوي احدا من الاطباء الا باذن من مشارب الطب بالقاهرة فلما خرج ذلك اليهودي قال الشيخ لخادمه بيده آلة السبع وساجر لوقته الى القاهرة واخذ لهذا الطبيب اذنا وعاد ولم يبت بها ليلة واحدة ثم جاء الى الاسكندرية فارسل الى ذلك الطبيب واعتذر له اعتذارا واسعا فلما خرج له الشيخ مكتوبا بالاذن فاكثر اليهودي التعجب من هذا الخلق الكريم وقد يكون حجاب الولي كثرة الغنى وانبساط الدنيا عليه وقال بعض المشايخ كان بالمغرب رجل من الزاهدين في الدنيا ومن اهل الجد والاجتهاد وكان عيشه من البحر بصيده يتصيد يوما ويقوت بعضه ويترك بعضه فاراد احد اصحاب هذا الشيخ ان يسير الى بلاد المغرب فقال له الشيخ اذا دخلت الى بلدة كذا فاذهب الى الراعي الذي جاورته في السفر وتطلب الدعاء منه لي فانه ولي من اولياء الله تعالى فسار الى تلك البلدة فسالته عن ذلك الرجل فدله على دار الفقير الهالك فتعجبت من ذلك وطلبته فقالوا هو عند السلطان فزاد تعجبي فبعد ساعة فاذا هو قد اتى راجعا عليه ومركب وقاطبة هو ملك في موكبه قال فازداد تعجبي اكثر من الاول قال فهممت بالرجوع وعدم الاجتماع به ثم قلت لا يمكنني مخالفة الشيخ فاستاذنت فاذن لي فلما دخلت رايت صاحبي من البيع والشراء والمشاورة الى الحسنة وقلت له اخوك فلان يسلم عليك قال حيث من عندك قلت نعم قال اذا رجعت اليه فقل له الوقت اشتغال بالدنيا والوقت اقبال علينا والرضى تتقطع رغبتك فينا قلت والله هذا العجب من الاول فلما رجعت الى الشيخ قال اجتمعت باخي فلان قلت نعم فقال هذا الذي قال لك قلت لا شيئا قال لابد ان تقول فاعدت عليه ما قال فبكى طويلا وقال صدق اخي فلان هو عشق الله قلبه من الدنيا وجعله في يده وعلى ظاهره وانا اخذ من يدي وعينه اليه بقايا التعلق ومن محبب اولياء الله فيهم من الخلق فاذا اقبل الرجل ما يعني صفر عنه الخلق وهم فلا يلتفتون عنهم الا ان لم يقبل دنياهم ومن اذا اعرضوا عليهم واياس العقول منهم ولعل ما علل ذلك انما فعله زوافا وردة حتى واستلا بالقلوب العباد عليه وليتوجه بالتعظيم اليه وليتطلوا الا لسنة بالثناء عليه وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه من طلب الخير من الناس يترك الاخذ منهم فانما يعبد نفسه وهواه وليس من الله في شيء ومن هذا يجمع عقول العوام عن اولياء الله ووقوع زلة من تنزل بهم او انتسب الى منازلهم والوقوع مع هذا حرمان لمن وقف عنده وقد قال الله سبحانه ولا تزر وازرة وزر اخرى فمن اين يلزم الحكم اساءة واحد من الجنس وطعني على جميع من في صفه ان تكون بقية اهل الطريق كذلك وقد انشد فتاة الشيخ علم الدين الصوفي لنفسه رحمه الله تعالى قال:

استغفر الله من قال بكل ارض

فعل على ما ابتلاه به
من جهل العلم
الظاهر

تحت سوء الظنون فهو رجيل ما يخبر المثال في حقه من اليل سواد السحاب وهو جميل

واشد حجاب يحجب عن الله شهوة المعاصي وهو حجاب فتح حجب الله به الاولين قال الله سبحانه حاكيا عنهم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون وقال سبحانه ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق واذا اراد الله ان يعرف بولي من اوليائه كوى عنك شهود بشريته واسهدك وجود خصوصيته وعينه وارشدك اياك اياه الاخر تصفى الى الواقعين في هذه الطايفة والمستهزئين بهم ليلا تسقط من عين الله وتستوجب المقت من الله فان هؤلاء القوم جلسوا مع الله على حقيقة الصدق واخلاص الوفاء ومراقبة الانفاس فلم يسلموا فيما دهم اليه والقوا انفسهم سلما اليه بريئة من تركة الاشتهار لانفسهم وكان هو المحارب عنهم لمحاربهم والغالب لمن غلبهم ومن ابتلى الله بهذه الطايفة بالخلق خصوصا اهل العلم الظاهر فقل ان تجد منهم من شرح الله صدره للتصديق بولي معين بل يقول لك نعم نعلم اما اولياء الله موجودون ولا كما يدعي كل احد الا واحد يدعي خصوصية الله فيه طلبا للسان بالاحتياج عاريا من وجود نور التصديق فاحذر من هذا وعليه وعرفنا فيما ذكرت من الاسم جعلنا الله واياك من المصدقين بفضله وكرمه

الباب التاسع فيما قاله من الشعر او فيما خصه او قيل فيه مما يتضمن خصوصيته

قال رضي الله عنه اطلعني الله على الملايكة ساجدة لادم عليه السلام فاخذت بقسطي من ذلك فانا اقول

ناب رسمي وهم صدق وجدي ... وتجلت للعين شمس سماي

وتنزلت في العوالم اجمع ... ما انطوى في الصفات بعد صفاتي

كالشهر قبل سراري ... ووجودي كالبيض بعد سواري

انا معنى الوجود اصلا وفصلا ... سر ذاتي فساجد لبهائي

اين نور الاله مستبين ... اشهدوني فقد كشفت غطائي

وسبيل يحي الله عنه عن الروح

والبحر فقال ٨٨٨٧ ... ان قلت ما يلتا عن عالم الغيب

وعن طبقات النعيم بالبدن ... وعن تشبثها بالحق في البدن

اذ اراها فقد تشكل بالعين ... وعن بواعثها بالطبع مايلة

تهوى بشهوتها في كلية البدن ... وعن نزلها في جهتي وفيها

علم يقع فيها في الفهم والحس ... وعن حقيقتها في اصل معدنها

لا ينتهي وهيها منها الوهن ... فاسمع هديت علوما عن مسالكها

عن العيان ولا تغتر بذوقك ... فهذا الحق لا تبغي سواها

فانت حقايقها بالاصل والجنس

رأيت وجه الحق في الصواب ٥ وقلت من يعصي علاما قبله ٥ سبب النجاة ما نفع الا بسبب

وخرقت لوح سبعينية لا عيبها ٥ بجنود من مالك عصابه ٥ وشفعت في قلبي جدار حجابه

من كثرة الماء في بغير ذهاب ٥ ورفعت في السبع السموت العلا ٥ حتى دنوت فكنت مثل قاب

والشمع يعرفه وانا حاضر اسمع ٥ خذ من كلام مايلذ جنابه ٥ وبنم كالمسك الذكي شذاه

ذكر الاله الحق بهدية لذكره ٥ فيه القلوب تطيب والارواه ٥ واجعل حلاك تقاه ان اخا الحجى

يا صاح من كانت حلاه تقاه ٥ والمتعل الاغيار في ملكوته ٥ مستغن فاي الكشف عن معناه

والمتخلع النعلين خلع محقق ٥ خلى عن الكونين في مسراه ٥ والبقر حتى فنايك انه

عين البقا فعند ذاك ترآه ٥ واذا بدا لك ما عداه تكلست ٥ كلا ولا ايضا تكون سواه

شيئان ما اتحدا ولا كانا هنا ٥ من يضيف نظافنا عما سواه ٥ يا سامعا ما قد اشرت له الا

قلب يعي ما وعت اذناه ٥ ازل الحجاب حجاب حسك ينطف ٥ لك من ما فيه غاب عنك سناه

ان الاله اجل ما متعلق ٥ من لم يراه فذا استبان عماه ٥ فيه يراه ذو البصائر والنهى

ما غاب عنهم لحضة تراه ٥ ان يغيب وليس يوجد غيره ٥ لا شيء يظهر او اختفاه

وبما انتهى في انشاد الوصول ٥ واذا بدا لك ما علم انك لست هو ٥ هو كلا ولا ايضا تكون سواه

شيئان ما اتحدا ولا كانا هنا ٥ من يضيف نظافنا عما سواه ٥ قال الشيخ رضي الله عنه ولا يستطيع ان يليه ابدا

وقرأت عليه القصيدة المنسوبة لابن العريف قال ،

الله في لا اريد سواه ، هل في وجود الحق الا الله ، ذات الاله هو الوجود ذاتنا ،

هل كان يوجد غيره لولاه ، لا اعرف في انا رأيناه به ، فالنور يظهر ذاته فتراه ،

فالكون مشاهد من صنعه ، حتى غيرهم ايانا ، والعارفون مشاهدون لذاته ،

حتى كان قلوبهم صفوا ، يا غايبا والكون كلهم ، انت غيب عنه وما شهدت سواه ،

من لم يشاهد بالبصيرة ذاته ، فبحقه احاك به بحاب بهاه ، من لم يراه في كل حال غيبه ،

فص الضلال عنه ان ينساه ، من كان في الملكوت سير فكره ، فالفوز بالحسنى ثواب سواه ،

سبحان من حرم الحجاب لغيره ، وسواه صنيع فضله وعطاه ، سبحان من صلا الوجود اذ انه ،

ليلوح بما اجلى بها ابدا ،

وكان يقول

سبحان من لولم تلح انواره ○ لم تعرف الاضداد والاشباه ○ مولاي انت الواحد الصمد الذي

في حضرة الملكوت شاهدناه ○ مولاي انسك لم يزع يا وحشة ○ الا محى ظلماتها منا

مولاي عبدك ما يخاف تعطشا ○ ايخافه والخوف قد رقا ○ مولاي انا وانت لغنيي كما انه

جاء الهدى سالم نفر سا ويه ○ انت الذي خصصتنا بوجودنا ○ انت الذي وهبتنا معناه

لم اجترا او دعتنيه جرأته ○ ماذا رأى في الكون من احشا ○ من كان يعلم انك البحر الذي

بهر العقول بحسنه وبهاه ○ فقال الشيخ كل هذا نحويم ○ وليس هو عين الغضة ووجدت فحط بنا شيخي

فاركبت الى ميه وشيخي اذ ○ العباس الكبير وكان فاوردنا ○ سلامه على

ورد السلاح من الامام بحسرتي ○ اني سررت بخاطري لم ينسني ○ ان كنت تعلم يا رسول بانه

باني على العهد القديم فهنيني ○ اسعى على وفت لذيك فطعنة ○ يا باطم الربابي فدر بيننا

ما كنت الا حايد اوردتني ○ والى الطريق المستقيم هديتني ○ وسقيتني ماء الحياة وكنت لي

كالخضر لما ان رويت سقيتني ○ شيخي ابو العباس واحد وقته ○ يخضر الزمان وربع عين الاعيس

جلوا استطعت فطعت عمري عنوة ○ لا عيش بعد الموت في عيشهم ○ يا باطم الربابي يحمي معارف

سار الى الميه بريحه يس ○ جهو الكبير الى النبي المصطفى ○ ان كنت يوما بالارادة تعتني

صلى عليه الله ماذكر اسمه ○ في عالم من عالم ضنعس ○ ومحمد الاديب الباطم شرف الاديب البصير

بغصيرة منها ○ انا الصبة جهي بذا نفوس ○ فتنعمي يا مهجتي بالبوسة

بذا الصب ما احب دموعه ○ وطور عشاه عاد رسيس ○ صبو وقل سالم يغم كغيابنا

لم يتبع منه امرؤ بجلوس ○ قبل الاله تفرج صدحه ○ وتوجهي بينا به المحروس

رمت المسير له جاعجز الشرى ○ وابا جني مرماه غير بوس ○ اخرج بيوم الاربعا زيارة

كان عنيه كالب خميس ○ كل اتصال السعيد سعيدا ○ بشارة التثليث والتسعة بيس

شرد الشاذلي ومن مينه سرت ○ كهما الرياسة ما اجر بيس ○ ما ان نبت اليهم شيخهما

الا جلوتي جلا عروس ○ وكنت في مبدا التشبيه ○ علمت فيه فصوره واشهد بيس بذا

جلها وعنا ما انتاه خالي ايدي ○ الله بروح القدس موسى نزه ○ برزت سلما با ثني الخميس با ثنا

فارقنا البدر من تحت اللمم ○ وحد الحادو لما ابحرفا ○ وجهها في الليل صباح في الظلم
وعدوناهم وماذا عجبا ○ ان يرى وجه سلمى في الظلم ○ كضياء الصبح او بدر الدجا
بدرها اكمل خورا واتم ○ لو راها البدر اثنى راجعا ○ خجلا من وجهها ثم احتشم
او راتها الشمس لم تطلع ضحى ○ ثم صارت خلف بيم وندم ○ عذبت قلبي بهجران جمة
عذب العشاق طلبا في الغرام ○ وكستني هم وضنى ○ صرت بين الناس فيه كالعلم
وابت إلا صدودا دايما ○ جاي دمعي الان يهمر ○ فيهمت البال دمعي نحو مه
اذكى الوصل الذي في الصرم ○ كلما رمت لعيني بهجة ○ قال قلب رويدا لا تنم
تحي بي العشق وتاييده ○ انما العشق سهام وسقم ○ لازم الباب بذل واستكا
قهما في الحب شرط يلتزم ○ ودع التقصير في خدمته ○ شيم الذل ولا تخشى الالم
واجتنبه علك ان تنجو غدا ○ من عذاب الله خلاق الامم ○ لا تقل في ان هواز مني
عشر فيه وجود وسلم ○ اولياء الله في ضوا ○ ان حزب الله عنهم منهزم
فدرايا كلهم في واحد ○ ذي بها ووفا وهمم ○ في اباد العباس مجموع الكرم
صفوة من طوع وحكم ○ باد العباس زاحت كربة ○ عن قلوب الخلق وانجالت الظلم
وبه شمس الهدى قد ظهرت ○ وبه در العلوم ينتظم ○ ابي نور قد بدا لا هله
ابن علم قد تحلى المرسلين ○ وقد فضله رب العلا ○ وكساه حلل النعم
قل لاقوام اراد في شانه ○ اقصروا ان الاله قد قسم ○ ليس هذا الامر امرا هينا
جننا لوه بجمع وهمم ○ زعموا انه تعز حكمه ○ اذا اراد في شيء ذا النور الاتم
ان يكونوا اطفاوا شمس الضحى ○ اذ بدا ذا النور منها واستنم ○ جهم اخوان جهل وسفه
وهم اخوان بهم وندم ○ وغدا قال فيه شعبه ○ وهو قطب الارض ذو العلم الاعم
انما انت اناء علم جذا ○ ان هذا ليس امرا مكتتم ○ وحديث الشيخ عنه شايع
ذايع ما يسرع به وعجم ○ لو بسطناه لطال بسطه ○ ولزاد الشرح فيه وعظم
انهم لن يستطيعوا جحده ○ فتراهم مازجوه بسم ○ فليدم غيظهم وحقدهم

على
افعدوا

وليهو تواكلهم موتة غم ○ دمنة ج عن محل رغم العدا ○ مارا والقهري ج غص سالم

ولما انتهى ج انشد ها الى قولنا وقد بيا فال فيه شيخه وهو قطب الادرض ذو العلم الاعم

انما انت انا جاعلم بذا ان هذا البيرام مشتم فال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا ابا العباس لا تكون انت اعلم

وانا انت وحيث انتهى ج الامشا الى قوله فقد ابنا عليهم ج واحد ذي بها، ووفا، وهمم ج ابا العباس مجموع الى ر

مخوه س علوم وحكم فال الشيخ رضي الله عنه فيك ما ج الاولياء وليس ج الاولياء ما فيك ومكثت بعد ذلك

مدة يسيرة ثم اتى الشيخ رضي الله عنه س الصعيد فلما اجتمعت به رايت قصيدة عملها فيه انسان س اهنيم وقال

اجيبه فيها بيت بيت فوقف القول علي فعلت محبا يا مربي ويتوقف علي القول هذا والله س معرفة الصوفي فلما علمت

ذلك جئت الله بابا القول حتى انها كانت سببا تدعوني الى تكملت قصيدة لما قرئت عليه وقعت منه بموقع الرضى

حتى كان يمكث المدة س الزمان ويستعيدها وقال لما قرئت عليه هذا الفقيه صحبني وبه مرض وقد عافاه

الله منه بعني وجعا برايي والوسوسة ج الطهارة وابدان يجلس ويتوضأ ج العشر ○ سبي بسل

○ قف بالديار وقد بدا معناها ○ فلهن تبسم وسالم دسواها ○ ولكل ما قطعت تهامة واغتدت

○ ارضا غبها محصوبة بدماها ○ تصبي وتصحو لا تهر س السرا ○ حتى تشكت ا ينها ووجاها

○ رفعا بها يا ايها الحادي ولا ○ تغرر بها جالشوق فهو غراها ○ يكفي الفؤاد افتة س الم السرا

○ وتجوبه وبدا وكعابها ○ اوما تراها كيف تذرف دمعها ○ حتى تبلغا س الدموع قباها

○ يجدفا بها نحو الديار غرامها ○ ويعودها نحو الحبيب هواها ○ جازت بان وحلت الى احبابها

○ والشوق حشو حشاها حنت واتت اذرات وادا النفي ○ واستبعشرت فيه نيل منالها

○ عيسى وردها كسى وراياع غداه ○ فيها ابو العباس شهم ضحاها ○ قامت باجدا اذا تلها دهمة

○ وغدت به بيد الوداع تشباها ان وتشرجت اوفاتا بعجته ○ وتحلت الايام منه حلاها

○ وغدا بيوم دام ديب مجهل ○ جاراح عنا كربة وجلاها ○ ان تلقاه تلقى اماما رسخا

○ حبرا مهيبا صادقا اوها ○ قد كملت فيه الفضايل كلها ○ وتجمعت فيه على اخراها

○ كم سنة مات جاجيا رسمها ○ كم بدعة محقت فجاء محاها ○ كم س اتاه والعصاة دانية

○ فرفيع تنه نجسه بهواها ○ فازال عنه مابه فتشعشعت ○ عنه سحايب ظلمة بضياها

بعض قلوب

كم من قلوب قد اميتت بالهوى ○ احياها من بعد ما احيا بها ○ احييت على القرح في زمره ○
قل الصباعة فاغلت ظلها ○ واتيت غوثا للاناة وفلك ○ ركبت محارم واشتبح حماها ○
وعلوت مرتقى شباب معارف ○ ولبست من حلل التقى اسناها ○ مازلت حتى طاوعتك نفوسنا ○
فازلت عنها جهلها وعماها ○ من بعد ما ظهرت بنا وتحكمت ○ جبنا وزالت عن سبيل سداها ○
دللتها حتى انتت منقادة ○ من بعد ما جمحت وعز شماها ○ فلبت اذ اضحى وداك خالصا ○
بشرالها في وحيها بشراها ○ فغدوت اعلاها في جمع بها ○ وكذلك ايضا انت في اخراها ○
مازلتم فيها وامة احمد ○ في تحمل عبء ونقلها ○ فاذا كان فداما بالنبي حيرة ○
حتى اتاها قطب الورى وجمعها ○ بالشاذلي تفشعت ظلماؤها ○ وتنورت بجميعها افقاها ○
كنز التقى علم الهدى بحر الندى ○ قطب النبي بغوثها ملجاها ○ من كان ان قطب الم جمعها ○
وزوى به عن صوبها ووفاها ○ كهف يلوذ به البرية كلها ● ترجوه في لوابها ورخاها ○
حتى توجاها الاله حيالها ○ من بغية فاز حازها وحواها ○ وخليفة في حاله ومقامه ○
بالاث منه فارتقيت علاها ○ الله ابقى للنبي بنا احدا ○ واقامه فينا لكي يرعاها ○
ان الذباب تهافتوا لخماره ○ طبقت جموعهم على اقذالها ○ ان ينقذ فالايات وهي طواهر ○
فلقد نبذ واستار سناها ○ لم يعلموا بانه قطب الورى ○ لاكنه غلب النفوس شقاها ○
اوما ترى قوم النبي محمدا ○ كان الى سول الرسول بهداها ○ واداح غيظهم المليك ولم يزل ○
في حالة يرضى بها مولاها ○ تهفو اليك الصالحات باسرها ○ وتنال من رتب العلا اقصاها ○

وكان يعجبه كم من قلوب البيت

كم من قلوب قد اميتت بالهوى ○ احياها من بعد ما احيا بها ○ وكان يستبيح الغصة اي هذا البيت

واذا انتهى في الانشاد اليه استعاذ جعل الله مدحنا هذا موضوعا في الميزان وموجبا للرضوان بمنه وكرمه

امين البلبشي العاشق في ذكره ودعايه عفيف كلامه وحزبه الذي رتبه للاخذين من علومه واجهاده وشيخ من دعاه الشيخ ابا الحسن رضي الله عنه وحزبه وهو يكون

في هذا الباب وجوده ختامه كان من ذكره رضي الله عنه لا اله الا الله الاول الاخر الظاهر الباطن محمد رسول

الله السيد الكامل الجامع الخاتم ومن ذكره يا حفايا الله يا نور يا حي يا قيوم اجعل قلبي بنورك واغنني

واغني بشهودك وعرفتي الهي بوليك ومن ذكره ايضا رب اعزني واجعلني لك عبدا ذا ايب الصبر بانوارك مطموس الحس بجلالك واعزك للصغير والمومنات ومن دعايه اللهم اعزني واسترني ولا تفضحني في الدنيا والاخرة وعلمني وذكرني وفهمني وارحمني وبرحمتي وبرني وبرحمتي من كل شيء. الاسم ذكرك وطاعتك وطاعة رسولك ومحابك ومحاب رسولك صلى الله عليه وسلم ومن دعايه عقيب كلامه اللهم كن بنا رؤفا وعلينا عطوفا وخذ بايدينا اليك اخذ الرؤف عليك فوفقنا اذا عثرنا واعنا اذا استعنا وخذ بايدينا اذا عثرنا وكن لنا حيث ما كنا وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ان الدنيا حقيرة وحقير ما فيها وان الاخرة كريمة كريم ما فيها وانت الذي حقرت الدنيا وكرمت الكريم فيا من طلب غيرك ام كيف يكون زاهدا ومن اختار لك دنياك مثلك يعفيني مما يوذيني من الدنيا حتى استغني عن طلب غيرك وصنعك حتى لا احتاج الى طلب الكهي كيف يصل اليك من طلب ام كيف يفوتك من هرب منك فاطلبني برحمتك ولا تطلبني بفعلك يا عزيز يا منتقم انك على كل شيء قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم اسلبني عقلا يحجبني عنك وعرفني ما ياتك وعرفني كلامك ورسولك وهب لي من العقل الذي خصصت به اولياءك ورسلك والمقربين من عبادك واهدني بنورك هداية المخصصين بمشيتك ووسع لي من النور توسعة كاملة تفضي بي برحمتك فان الهدى هداك وان الفضل بيدك تؤتيه من تشاء وانت ذو الفضل العظيم وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا واسع يا عليم يا غني يا كريم يا ذا الفضل العظيم اللهم اجلسنا على بساط القرب منك بالغنا عن غيرك او بالبقا بنورك او بالتقريب بالاخذ عما هو لنا الى ما هو لك من جهة العلم والعقل ومن جهة العقل والحال وفيما يزرع الغير بالاخذ عما هو لنا الى ما هو لك انك على كل شيء قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا عزيز يا رحيم يا غني يا كريم يا واسع يا عليم يا ذا الفضل العظيم اجعلني عندك دايما وبك قايما ومن غيرك سالما وبحبك دايما وبمعرفتك عالما واسقط البين بيني وبينك حتى لا يكون شيء اقرب اليّ منك ولا تحجبني بك عنك انك على كل شيء قدير وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اللهم بصرني من النور الذي به رسولك ما كان وما يكون ليكون العبد بوصف سرك لا بوصف نعته منيبا بك عن تحديد النظر لشيء من المعلومات ولا بالمعرفة محجوبا عما اراد من المقدورات وصحيف السر بجميع انواع الذوات ومرقبا للبدء مع النفس والقلب مع العقل والروح مع السر والامر مع البصيرة والعقل الاول المهتدي من روح الاكبر المتصل في السر الاعلى وقال الشيخ

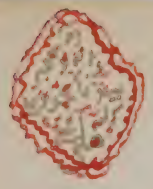

ابو الحسن رضي الله عنه اللهم ارزقني من كنز لا حول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واحيني بها
فانها نصوص من قلبي نور قوة واغنني بمدارك الرزق عرضا حضة النفس والخلق واحيني به عن ذل الفقر والفقد بيني
والاختيار وعن الغفلة والشهوة ومشيئة النفس والقهر والاضطرار انك على كل شيء قدير وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه بسم الله العزيز القادر احمد كل شيء وهو ناصري فج ص اخرني فانك خير الناصرين وارحمني
فانك خير الراحمين واغفر لي فانك خير الغافرين وارحمني فانك خير الراحمين وارزقني فانك خير الرازقين واهدني
ونجني من القوم الظالمين وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين طاعتك
على بساط عشاهدتك وقربني بينهم الدنيا والاخرة ونبهني لامرك واجعل همي انت واملا قلبي بمحبتك
وتهيمة بانوارك وخشع قلبي سلطان عظمتك ولا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وبهذا نمرّ
نثبت حزب سيدنا ومولانا الشيخ الامام قطب العارفين علم الهدى ابو شهاب الدين ابو العباس احمد
بن علي المرسي رضي الله عنه وان كان بعضه من كلام شيخه ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وبعد ذكر
حزب الشيخ ابي الحسن رضي الله عنه سيجيء حزب النور وبعده حزب اخر له ايضا واضافه فرتاحزب الشيخ ابي العباس
وحزب الشيخ ابي الحسن يأتي بعده لان هذه الاحزاب الثلاثة لم تشتهر شهرة حزبي الشيخ ابي الحسن
حزب البحر وحزب اذا جاء نصر الله فلذلك افردنا هذه الثلاثة بالذكر وتركنا ذكر تلك الحزبين فانها سارا مسير
الشمس والقمر واشتهرت في الارض في البعد والحضر فاما حزب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه فهو هذا وهو
ورد بعد صلاة العشاء الاخرة وحزب اذا جاء بعد الفجر وحزب البحر بعد العصر هكذا رتبه الشيخ ابو العباس
رضي الله عنه حزب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين امين الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموت وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموت والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي
العظيم امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها

لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل
هدى للناس وانزل الفرقان يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر
ولربك فاصبر اقرا باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم
يعلم الرحمان علم القران خلق الانسان علمه البيان النجم والشجر يسجدان والسماء رفعها وضع الميزان الا تطغوا
في الميزان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام سبحان ربي العظيم سبح لله ما في السموت والارض وهو
العزيز الحكيم له ملك السموت والارض وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
عليم هو الذي خلق السموت والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموت والارض والى
الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة هو الرحمان الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما
في السموت والارض وهو العزيز الحكيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حا
سد اذا حسد قل اعوذ برب الناس ملك الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس اللهم يا من هو كذلك وعلى ما وصفه به عباده المخلصون من النبيين والصد
يقين والشهداء والصالحين والعلماء الموقنين والاولياء المقربين من اهل سمواته وارضه وساير الخلق اجمعين
اسئلك بها وبالايات والاسماء كلها وبالام والسيدة وبخواتم سورة البقرة وبالمبادي والخواتم وبامين
على الموافقة وبجاه الرحمة وميمي الملك ودال الدوام محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم
في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطئه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الكفار

الزراع

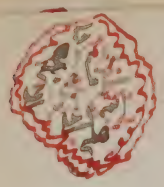

70

الزراع ليغيث بهم العباد وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجر عظيم آخر قاب
أدم حم تبارك تنزيل تسمع اغفر وارحمني برحمتك التي رحمت بها انبياؤك ورسلك ولا تجعلني
رب بدعائك شقيا وانه خفية والحاجات لا تستطيع اليك سبيلا فاجعلني اليك واصنع بك ما كل
خوف ومخوف في الدنيا والاخرة رفيق على كل شيء. فدبر اللهم يا بديع السموت والارض يا فيوم الدار يب
ويا قيوم بكل شيء. يا حي يا قيوم يا الهنا لا اله الا انت كن لنا وليا ونصيرا وامنا بك من كل شيء. حتى لا نخاف
الا انت واجعلنا في جوارك واحمينا بالذي حميته اولياؤك فتراه لا يرى احد من خلقك واصبب علينا
من الخير كله واجله واعجله عنا من الشر اصغره واقبله طسم حم عسق مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان اللهم انا نسئلك الخوف منك والرجاء فيك والصبر لك والشوق اليك والانس بك والرضى
عنك لا اله الا انت سبحانك والطاعة لامرك والمسابقة مشاهدتك والمضارعة منك اليك والمطيعة عنك
لا اله الا انت سبحانك ربنا ظلمنا انفسنا وخطيئتنا فوكزا وعمدا فتب علينا جودا وعطفا واستعملنا بعمل
ترضاه واصلح لنا في ذريتنا انا تبنا اليك وانا من المسلمين يا غفور يا ودود يا بديء يا رحيم اغفر لنا ذنوبنا
وقربنا بودك وصلنا بتوحيدك وارحمنا بطاعتك ولا تفتنا بالغفلة ولا تفجعنا مع شيء من ذلك
واحملنا على سبيل الصفوة واعصمنا من جايرة انك على كل شيء. فدبر اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع
بيننا وبين الصفوة والبينة والاخلاص والمنشور والهيبة والحياء والمراقبة والنور والبصيرة والعلم والمعرفة
والخشية والعصمة والنشاط والقوة والستر والمغفرة والصحة والبيان والفهم في القرآن وخصنا منك بالحكمة
والاصطفاء والتخصيص والتولية وكرمنا سمعا وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا وموئيدا وانتا العلم
اللدني والعمل الصالح والرزق الهني الذي لا حساب ولا سئوال ولا عقاب في الاخرة على بساط
على التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع وادخلنا مدخل صدق واخرجنا مخرج صدق واجعلنا
من لدنك سلطانا نصيرا يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم يا سميع يا بصير يا مريء يا قدير يا حي يا قيوم يا رحمان
يا رحيم يا من هو هو اسئلك بعظمتك التي ملات اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك
وبرحمتك التي وسعت وبعلمك المحيط بكل شيء. وبارادتك التي لا يبارزها شيء. وبسمعك وبصرك القريب
من كل شيء. يا من هو اقرب الي من كل شيء. فاقل حيائي وعثراتي واقترب شفائي وانت البصير

بمنتي و حيرتي و شهوتي و سوء تقلم ضلالتي و عمايتي و جاهتي و ما فيهن من صفاتي امنت بك و باسمايك
و صفاتك و بعهد رسولك فمن ذا الذي يرحمني غيرك و من ذا الذي يعيذني سواك فارحمني و ارزقني سبيل
الرشد و اهدني اليه سبيلا و ارزقني سبيل النجي و جنبني اياه سبيلا و اصحبني منك النور و الحق و الحق و العمل
و البيان و اغنني بنورك يا الله يا نور يا حق يا مبين اللهم اني اصبحت و انا اريد الخير و اكره الشر و سبحان
الله و الحمد لله و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم فاهدني بنورك لنورك فيما يرد علي منك و بيد بصدري
اليك و فيما بيني و بين خلقك و ضبوعلي بؤبك و اصحبني بحسب عزك و عز مجدك و كرامة حجابك حتى
لا بغم شيء مني الا عليك و سخر لي امر هذا الرزق و اعصمني من الحرص و التعب في طلبه و من شغل القلب
و تعذر الهم به و من الذل التغلو بسببه و من البقي و التدابير في تحصيله و من الشح و البخل بعد حصوله و ما
يعرض في النفس من ذلك و تعلقه بعد رزقك على علمك و ارادتك و من ضرورات الحاجات الى خلقك فاجعله
سببا لاقامة العبودية و مشاهدة احكام الربوبية و هب لي خفيات من خفايا ذاتك و مزدان انوارك و ذخرا
من ذخائرك و كلمة من كلمات اسمايك و عجل لها بثبتك و قول لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم فما
من ذلك و اجعلني حسنة من حسناتك و رحمة من عبادك تهدي بها من تشاء الى صراط الله الذي له ما في
السموات و ما في الارض الا الى الله تصير الامور اللهم اني اسئلك بنورك و اعصمني من فضلك و امنعني من كل غير و سواك و من
كل شيء يشغلني عنك و هب لي لسانا لا يفتر عن ذكرك و قلبا يسبح بالخوف منك و رجاء بكرم النظر اليك
و سرا ممتعا بفنائك و عقلا عامرا بجلال عظمتك و رزقا طاهرا من الخبث و ما يخبث مني من انواع ما تحب
يا سميع يا عليم يا عزيز يا حكيم اللهم يا خالقي فاهدني و يا ساتري و يا صانعي بالعيني
و اسقني و مرني ايتي عند ما يشتهي و عد احاطت بخصيتي و اعني به و هب لي علما يوافق علمك و حكما
يصادف حكمك و اجعل لسان صدق في عبادك و اجعلني من ورثة جنتك و نعيمي من امنا و ادخلني
الجنة حالا و مآلا برحمتك و ارزقني وجه محمد صلى الله عليه وسلم نبيك و ارفع الحجاب فيما بيني و بينك و اجعل
مقامي عندك دايما بين يديك و ناظرا منك اليك و اسقط البين حتى لا يكون بيني و بينك و اكشف
لي عن حقيقة الامر حتى اكون طالبا بعدك مع امن يوم الفزع و عدلك على كل شيء فاذن
يا الله يا عزيز يا حكيم انك ايدته من شئت بما شئت حيث شئت على ما شئت فايدنا بنصرك لخدمة اوليائك

وسلم

٧١

ووسع سعة رزقنا لمعرفتك عنا ملاقات اعدائك واجلب لنا ما رضيت عنه حتى تمتع له وتذل كما جلبته
لمحمد رسولك واصرف عنا كيد من سلطته عليه كما صرفته عن ابراهيم خليلك وانبيائك الابنياء بالعباء
من اصباب النار وسلطنا على كل جبار وسلامة قلوبنا من جميع الاغيار وبغض لنا الدنيا وحببك لنا الاخرة واجعلنا فيها
من الصالحين انك على كل شيء قدير يا الله يا عليم يا سميع يا عليم يا بار يا رحيم عبدك عبدك فما احاطت به
خبيراتك وانت العظيم وندائي خافت لا يسمع وانت السميع وقد عجزت عن شيء منه يعجبك وانت العليم وانا في
برحمتك وانت البر الرحيم فكيف يكون ذنبي عظيما مع عظمتك ام كيف تجيب مولى يسألك وتترك من سألك
ام كيف اسوء ظني بالبر وضعفي لا يزيد عنك الا كيف ارجى بشيء وخزائن الرحمة بيدك الا يا عظمتك
ملأت قلوب اوليائك فجعلت لديهم كل شيء واما قلبي بعظمتك حتى لا يخشى ولا يعلم لا يه شيء واسمع نداء
يا من اليه ملجأ الخلق جاءك السريع من كل شيء الا يا مستجيب دعاء من عصيتك واناجيه فيضيعه واتم حت
ما اجرحت وجيه يا الا عتذار اليك الا يا خيرتك يا اجتبيتي فيك وحجابه عنك ايسني من غير طمع
فقطع حجابه حتى اصل اليك واجعلني حجابته لا ارجع بعدها الى غيرك الا يا من خصصته من احببت
لا اجرها وكم من سيئة من تحب لاوزارها فاجعل سيئاتي سيئات من احببت ولا تجعل حسناتي حسنات
من ابغضت يا ذا الكرم الكريم مع السيئات انعم صنعه مع الحسنات يا سيدي ترحم على بساطي وحشتي
ورخيبي بفضائك وصبري على طاعتك فيما اجريت علي من امرك ونهيك واوزعني شكر نعمتك وغفلني
برداء عافيتك حتى لا اشرك بك غيرك واصرف علي بالعلم عنك انك على كل شيء قدير الا يا من عصيتك
نادتني بالطاعة وطاعتك نادتني بالمعصية فبأيها اخاطبك وبأيها ارجوك ان قلت بالمعصية فما
بليتني بفضلك فلم تدعني جوعانا وان قلت بالطاعة فابليتني بعدلك فلم تدع لي رجاء فليت شعري
كيف ازدراني مع احسانك ام كيف اهمل فضلك مع عصيانك فوجم يتراءى سيئاتك وكلاهما الان عندك
غيرك يا اسم الجامع الذي ليس لاسمه غيرك انك على كل شيء قدير يا الله يا فتاح يا غفار
يا منعم يا هادي يا ناصر يا عزيز يا من سبقت رحمته غضبه بنور اسمائك ما انعوذ به حقايق ذاتك واجمع
وانعم علي واهدني والخرني وانعم علي يا من لا تغيره بتدبير ملكك ولا تشغلني عنك بمالك والكل
ملكك والامر امرك والسر سرك عدني وجودي عدما يحق وجودي عدما يحق جاهك وجعل جعلك

ولا الله غيرك وانت المحو المبين يا عالم السر واخفى يا ذا الكرم والوفا علمك فما احاط بعبدك وقد
يطلبك فكيف لا يشقى من طلب غيرك تلطفت لي حتى علمت ان طلبي لك جهل وطلبي لغيرك كفر فاجرني من
الجهل واعصمني من الكفر يا قريب انت القريب وانا البعيد فقربني منك واسقني وبعدني عنك ردني للطلب لك فقربني
بفضلك حتى تصح طلبي بطلبك يا قوي يا عزيز انك على كل شيء قدير اللهم لا تعذبنا بارادتنا وحب
شهواتنا فنشتغل او تحيب او نروح بوجود مرادنا او نحزن او نسخط او نسلم نسلم التعلق
عنك للقطع وانت اعلم بمرادنا فارحمنا بالنعيم الاكبر والمزيد الافضل والنور الاجل وعيشنا وغيب
عنا كل شيء واشهدنا اياك بالاشهاد وانعمنا في الحيات الدنيا ويوم يقوم الاشهاد بالله يا قدوس
يا مريد يا عزيز يا حكيم يا حميد انا نسئلك بالقدرة العظمى وبالمشيئة العليا وبالايات
والاسماء كلها وبهذا الاسم العظيم منها ان تسخر لنا هذا البحر وكل بحر هو لك في الارض والسماء والملك والملكوت
كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت
الريح والشياطين والجن لسليمان وسخر كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم احرس فاتي آدم حرم بها اميس الخ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وهذا حزب النور للشيخ ابي الحسن رضي الله عنه بسم الله الرحمان الرحيم يا الله يا نور يا حق
يا مبين افتح قلبي بنورك وعلمني وسخني عنك واسقني منك وبحرني بك واغنني بشهودك وعرفني
الطريق اليك وهونها علي بفضلك والبسني التقوى منك وبك انك على كل شيء قدير اللهم اذكرني
واذكرني وتب علي واغفر لي مغفرة انسى بها كل شيء سواك وهب لي تقواك واجعلني ممن يحبك
ويخشاك واجعلني من كلهم وغم وضيق وسوء وشهوة وخطرة وفكرة واصرف عني كل ما يحجبني
واحفظ علي جميع المعلومات وعلمك قدرتك جميع المقدورات وجلت ارادتك ان يوافقها او يخالفها
شيء من الكائنات حسبي الله وانا بريء مما سوى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
لا اله الا الله نور على نور الله لا اله الا الله نور لوح الله لا اله الا الله نور قلم الله لا اله الا الله
نور رسول الله لا اله الا الله سر ذات رسول الله لا اله الا الله ادم خليفة الله لا اله الا الله نوح
نبي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى

الله (٦٦)

72

رب الله لا اله الا الله محمد رسول الله لا اله الا الله رب لا اله الا الله الملك الحق المبين لا الوكل شيء.
رب الواحد القهار رب السموت والارض وما بينهما العزيز الغفار لا اله الا الله العلي العظيم لا اله
الا الله العليم الكريم سبحان رب السموت السبع ورب العرش العظيم لا اله الا الله العليم الكريم سبحان
رب السموت السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى
الله فليتوكل كل المومنون حسبي الله امنت بالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اتوب اليك
يا منك اليك ولولا مانيت ما ثبت اليك فارغ من قلبي محبة غيرك واجعل جوارحي عن مخالفة
امرك وقائله ليس لم ترعني بعينك وتحفظني بقدرتك لا هلكت بغيبي ثم لا يعود خيرذلك الا
على عبدك اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقابك وبك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك بل انت اجل من ان يثنى عليك وانما بي اضطرار تذلل بحرمتك فاذ منحتنا على لسان رسولك
صلى الله عليه وسلم لنتوسل بك على ارفدنا لما عليه قدرتنا بحق جزيل الاحسان الاول الكامل الا الاحسان منك
يا من به ومنه واليه يعود كل شيء. نسئلك بحرمة الاسناد بل بحرمة النبي الهادي بل بحرمة المسيحيين
بل بحرمة اسرارها منك الى عبدك النبي الامي بل بحرمة مسيرة القرآن من كلامك بل بحرمة السبع المثاني
والقرآن العظيم بل بحرمة كنيتك الصرفة بل بحرمة الاسم الاعظم الذي ابيض مع اسمه شيء في الارض
ولا في السما. وهو السميع العليم بل بحرمة قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احدا تغني كل غفلة وسهوة ومحصية فيما فاتح واغفني كل ذنب يحجبني عن الحق
وتجيب الدعوة الا نبيا والاخرة وانك الحجة البالغة وانت على كل شيء. قدير واجعلهم المستغيثين الذين
واكفني يا رب الدرك وخوف الخلق واسلك بي سبيل الصفوة وانصرني بالحق واجعلني كراما وغما مدودين المحبة
واكفنا كل عذاب من خوفنا ومن تحت ارجلنا والبسنا شيعا ويذيق بعضنا باس بعض واكفنا سوء ما
تعلوه عليك ما كان ويكون انك على كل شيء قدير سبحان الملك الخلاق سبحان الخالق الرزاق سبحان
الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
ذي القدرة والملكوت سبحان من يحيي ويميت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان القايم القادر
سبحان القادر القاهر وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير سبحان القايم الدايم حيي الله

عليه يتوكل المتوكلون اعوذ بالله من جميع البلاء ومن سوء القضاء ومن درك الشقاء. ومن شماتة الاعداء اعوذ بالله
من وبغم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب يا من بيده ملكوت كل شيء. وهو يجير ولا يجار عليه انصرني يا خوف
منك والتوكل عليك حتى لا اخاف غيرك ولا اعبد شيئا سواك اشهد انك على كل شيء. قدير وانك احطت بكل
شيء. علما نسئلك بهذا الاسم الذي هو اجل الموجودات واليه الصبا والمنتهى واليه غاية الغايات سخر لنا ورزا
ابني بحر الدنيا وطاقيه كما سخرت البحر لموسى وسخرت النار لابراهيم وسخرت الجبال والحديد لداود وسخرت
الريح والشياطين لسليمان وسخر لي كل بحر وسخر لي كل جبل وسخر لي كل حديد وسخر لي كل شيطان
من الجن والانس وسخر لي نعجتي وسخر لي كل شيء. يا من بيده ملكوت كل شيء. وانت يجير ولا يجار عليه
صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء
والارض لآيات لقوم يعقلون. ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون. ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير. له ملك السموات والارض واليه ترجع الامور
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور. ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه
افلا تذكرون. اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه. ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا. ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون. فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم. وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات
لقوم يعلمون. وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون. وهو
الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد. ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينشئ السحاب الثقال. ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال. له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء
الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال. ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. ولله يسجد ما في السموات من دابة والملائكة
وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولله يسجد ما في
السموات وما في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. ولله يسجد ما في السموات من دابة
والملائكة وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولله يسجد ما في السموات
وما في الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. ولله يسجد ما في السموات من دابة والملائكة
وهم لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولله يسجد ما في السموات وما في
الارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. ولله يسجد ما في السموات من دابة والملائكة وهم
لا يستكبرون. يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال. ولله يسجد ما في السموات من دابة والملائكة وهم لا

اسرا كما حملته على الذين قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية
والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم قل اللهم مالك الملك
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب الذي خلقني فهو يهدين والذي
هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما
والحقني واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني
يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين سبح لله
ما في السموت والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموت والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر والظاهر
والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموت والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير له ملك السموت والارض والى الله
ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والـ
والشهادة هو الرحمان الرحيم هو الله لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان
الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموت والارض وهو العزيز الحكيم والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما
فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر
يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقران ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المومنين قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم

خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم
والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ان المسلمين والمسلمات
والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد
الله لهم مغفرة واجرا عظيما ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين
الذين هم على صلاتهم دايمون والذين في اموالهم حق معلوم للسايل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم
من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم
بشهادتهم قايمون والذين هم على صلاتهم يحافظون اللهم اني اسئلك محبة الخوف وغلبة الشوق وثبات
العلم ودوام الشغف ونسئلك من الاسرار الجامع من الاذكار حتى اكون لك مع الذين اوالغيب فرارا واجتنبنا
واهدنا الى العلم بهذه الكلمات التي بسطتها لنا على لسان رسولك وابتليت بها ابراهيم خليلك فاقتضى
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين فاجعلنا من المحسنين ذريته ومن
ذريته ادم ونوح واسلك بنا سبيل ائمة المتقين بسم الله وبالله ومن الله والى الله وعلى الله فليتوكل المتو
كلون حسبي الله امنت بالله وثقت بالله توكلت على الله لا قوة الا بالله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ربنا افرغ علينا صبرا والحقنا بالصالحين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين امين قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ربنا ظلمنا انفسنا ظلما كثيرا فاغفر لنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين يا الله يا علي يا عظيم يا بصير يا سميع يا فتاح يا حي يا قيوم
يا رحمان يا رحيم يا من هو هو هو يا هو يا من هو لا اله الا هو تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام اللهم صل على
يا سيد الحكيم الذي يعلم ما في السموات والارض والبحر والبر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
معه الاضواء واجعل منه وجها تفضي به الحوايج للقلب والعقل والروح والسر والبصر والبدن ووجها

فرغ به الدعوات

ترجع به الهواجس من القلب والعقل والنفس والبدن واذرج اسماءه تحت اسمائك واصفاته تحت صفاتك وافعاله تحت
افعالك فرجم الشامة واسفاط الصلامة وشر الكرامة وظهور الخيانة الاصلانة وقل رضي ما ابتليت به ايتها الهمة
من خلائق واعتني حتى تغني واحيني حتى تحيي ما شئت ومن شئت من عبادك واجعلني خزانة الاربعين من خالصة
المتقين واغرقني فجاة لاينال عهدك الظالمين غسر جم غسق من البحر بين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الحمد لله رب العالمين
الرحمان الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين امين قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثلاث
ثم الحزب الصباح لا اله الا هو حسبي عونه اهم صل على الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

واما الخاتمة وكنت منذ عشرين سنة

وانا بالقاهرة بجامع الحاكم اتى الي الولي ابو عبد الله الحكيم المرسي وكان الحاكم بهذا جليس الشيخ وجليسه
فجاءني وكتب لي بسبحته فذكرت بسببك نعم من كان فيها ابو نعم العشاري فقلت انا هو من اصحاب شيخنا ابو
العباس المرسي رضي الله عنه فان كان الامر كما قلت لهم فاكتب لي بذلك خطك فكتب له في ذلك الوقت
ما انا اذكره ان شاء الله تعالى وهذا الكتاب لما كان موضوعا لمناقب الشيخ ابي العباس رضي الله عنه وهذه
اللامعة تتضمن ذكره وعلو طريقته والثناء عليه فناسب ان تكون هذه اللامعة سوار الرفعة هذا الكتاب
وبالحقيقة فتم بها عدة هذه الابواب وتتبع ذلك بوصية كتبت بها الى اخوانها بالاسكندرية واما
اذ اذاك بالقاهرة مستهل ربيع الاول الذي سنة اربع وتسعين وستمائة ثم من بعد ذلك فصلت
تحفت وصايا ومطالبات من الحق تعالى ممتلئة بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان ختم الكتاب ان شاء
الله تعالى وهذه اللامعة المنيرة والدرة المضيئة بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا
ومولانا محمد وسلم تسليما اما بعد حمد الله الواجب حمده الثابتة علياؤه ومجده الباهرة ايادته الظاهرة
والسنته الخواشر نوره في قلوب اوليائه فاستنارت به مهلوات ارواحهم وادرعت نفوسهم واشباحهم الله
نور السموت والارض نور سماوات الارواح بمشاهدته ونور ارض النفس بطاعته وخدمته وجعل
قلوبهم محالا لذاته ولظهور صفاته الحسنى هم ابيضهم حضورا وهو الطاهر في كل شيء هو ما ظهر
فيهم بانواره واسراره كما ظهر فيهم وفيما عداهم بقوته واقتداره المستنير بذكره الابهة وقلوبهم

بنوره باهجة ان نطفوا بعنه وان استمعوا بعنه فخرجوا ولاية تحفوا عليهم وكم من منشور خلافة فخرج اليهم
ادخلهم اليه مدخل صدق بالضاء على سواه واخرجهم للخليقة مخرج صدق باقين بنوره وسناه بهم مزاخ الانوار
ومعادن الاسرار وصلهم لما قطعهم وجبرهم لما جعهم وعيبهم عنهم وعلى اسرارهم اطلعهم فلو قسم نور واحد
منهم على اهل الارض كلهم لوسعتهم ولا عجبت من اتساع انوارهم ولا من احاطة اسرارهم فان نور قلوبهم من نور الله
قال صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله واما احاطة اسرارهم فلقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فهم على حسب اتباعهم من نبيهم صلوات الله عليه التحقيق بمقام الباطنية والدخول الى حضرة الوحدانية وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه ينشد
وغنى بي من فليبي وغنيت بها غنى وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا
والحكم الاعلا والبرزخ الاسنى مشرق الانوار ومعدن الاسرار سر البعثة والختام والحائز للمقامات
العلية بالتمام رسول رب العالمين وسيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين فهو
نور الانوار وسر الاسرار اليه تنتهي الاسرار وبه تنشق المعارف الالهية واخذ منه اهل الخواص
كما سيهم واخذ اهل الباطن منه ما ضمنه قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فجعل علماء ورثته
وارثه على قدر نوره ونوره على قدر قربه وقربه على قدر صفاء قلبه وصفاء قلبه على قدر ما مع قربه
وبه على حسب ما سبق له من وجود حبه فمن اراد علم الباطن فعليه بالارث واولى واقرب نسبة واعلى ان عليه
تلزمه الخشية وتشتمله العظمة وحقيقة الارث ان ينتقل الموروث الى الوارث على الصفة التي كان بها
عند الموروث عنه فكل صاحب علم لا خشية له فليس بامكان يكون وارثا وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة
الانبياء اي العلم بالله لان العلم بالله يورث الخشية له قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
ولم تزل سلسلة الصلاح والمشاهدة والولاية والحقيقة والقطبانية تتصل من ذلك البرزخ الاعلى
الحبيب صلوات الله وسلامه عليه ووقتنا هذا ولن تزال كذلك الى ان يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها
او مثلها اي ما نذهب من ولي لله الا ونات بخير منه او مثله وكل من لم يكن له اسناد جعله سلسلة الاتباع
ويشبه له عن قلبه الغناء فهو في هذا الشان كلب لا اب له دعي لا نسب له فان لم يتربه نور الغالب

عليه غلبة

اعلم انه لم تزل سلسلة الصلاح الخ

وقد قول تعالى ما ننسخ من اية او ننسها الخ

عليه غلبة الحال والغالب عليه وقوعه مع صاحب الله اليه ثم من سياسة التأديب والتهذيب ما ترى
ولم يقل كما صلم التربية والتدريب وشيخنا وامامنا وقدوتنا هو الشاب الوحيد والفقيه والعلامة زمنه
زمنه علم العارفين وقطب المحققين مكمل مناهج الحقيقة ومبين معالم الطريقة العالم بالوجوب والامكان والجواز
القائم بالجامع لعلم الظاهر والباطن سيدنا ومولانا شهاب الدين ابو العباس احمد بن علي الانصاري الشهير بالشاذلي قدس الله
روحه ونور ضريحه هو الذي اقتبسنا من انواره وسلكنا على نهج آثاره وهو الذي اسرج بكم مزارنا حتى لحقت
وعبنا المستثنا حتى خلقت عن مرعى بيس المعرفة فلوثنا فانبعث ثمراتها وجاحت زهراتها وهو الذي بفضل
الله وعدنا وبالكلام على اشاراتنا لا ننتسب الا اليه ولا نعتمد في هذا الشان الا عليه فمن نسبنا الى غيره
فهو بامرنا جاهل وعالم متجاهل ومن نسب تلميذ الى غير استاذه فقد سب والده الى غير ابيه وهذه
احوال يراعى نسبها وان يعرف سببها اذ قلة الاثوة تقطع الوشائج وهذه لا تجتمع الا تلك وليس شيخك من سمعت
منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك الذي مشت فيك اشارته وليس
شيخك من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك
الذي نهض بك حاله هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخلك على المولى شيخك هو الذي ما زال يجلوك مرآة قلبك
حتى تجلت فيها انوار ربك نهضك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال محاذيا لك حتى القاك
بين يديه ثم برح بك فنزل الحضرة وقال لها انت وربك بمالك عمل الولاية من الله وهو كرم الامة ادب الله وبساط
التلقي من الله ثم ان شاء القاه في بحر العناء يقاسي شدائده ويجرعه الى ساحل البقاء تحققا وتحقيقا فصاحب
العناية التلقي من الله وصاحب البقاء الالقاء عنه وصاحب البقاء ينوب عن الاول وصاحب العناية ينوب الله عنه
وصاحب العناية فهمت دايرة حسه وانبعث حضرة فقده وصاحب البقاء قربه في حضرة
فقده وحسه وصاحب العناية مدعو الى الله وصاحب البقاء داع الى الله وهو محل الخلافة والنيابة مع
الاذن والتهذيب والتسوية فيقيم داع الى الله على بصيرة من الله قال الله سبحانه قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي على معاينة ومطالعة لا ادعو اليك وانا غايب عنك بل ادعو اليك وانا
حاضر اليك وهذا الحكم يوطن الانبياء والمرسلين واكابر الصديقين بقيت بين الصفاء الاكمل والصفاء الاجمل
فمن نسبنا الى غير هذا الامام مع العلم بنسبنا فهو مكابر ومعاند الى غيره مع الجهل بنسبنا فهو ايضا

فهو على ان نسبته الى الاولياء الكرام احق ان يجهل من الجشعاني

الافضل

عن سبيل الرشد ما يخالف لامره غير مراقب لقلبه الرتيع ما قال الله سبحانه ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والله يخص نسبته من هذه الطوائف وان يتوفنا على ملتهم وان يجعلنا داريين على مدرجهم وان يزيدنا منهم ودا وان لا يجعلنا من الذين نقض لهم عهدا بمنه وطوله الجواد وسلام على عباده الذين اصطفى والصلاة والسلام على سيد المرسلين وامام المتقين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وخير تبيله وامة الوعية المكتوب بها الى بعض اخواننا من اسكندرية فيي هذه البسملة الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سلام الله ورحمته على الاخوان المحبين والاولاد المحبوبين حفظهم الله وتولاهم وحرسهم ورعاهم واوسع عليهم من فضله واجرى عليهم من عطاياه ونواله واحل قلوبهم منه محل الموانسة والتفهيم والمفاتحة والتكريم ورزقهم الكرامة والقبول والنبي والوصول والاذن من الله والدخول وفتح مزاودهم وصبح بهم عيشهم مراحهم وبشر لهم من نوره ما يكون لهم هداية يا واعطاهم من حظه ما يكون لهم من اغبار الدنيا والاخرة واغنيا واعلموا رحمكم الله ان العناية الالهية وان كانت غيبا فلها شهادة تقوم عليها ودلالة تهدي اليها فمن علامة عناية الله بعبد توفيقه على حدوده ورعايته لعهوده الا ومن علامة محبة الله للعبد محبة العبد اياه ومن علامة محبة العبد لله ان لا يؤثر عليه شيء سواه ومن علامة عدم الايثار على الله النظر الى الدنيا بعين الاحتقار والى الاكوان بنظر الاعتبار والسعيد من اعطاه الله قلبا معيا وبصرا معتبرا واذنا تسمع من الله ونفسا شاكرة الى خدمة الله واخوف ما يتعهد العباد من عفو الله سبحانه الشكر لان الشكر له ظاهر وباطن فظاهره الطاعة وباطنه شهود النعمة فما شكر من لم يمتثل امره وحدوده ولا حفظ من ضيع عهوده فعليكم رحمكم الله بالشكر فانه قيد الاوابد وباب الغفلة والعهد يطلبون الله سبحانه النعم ونسوا المنعم فاعطاهم غير شاكرين وكيف يمد عليك نعمة وانت طالبها وقد ضيعت شكر نعمة طلبتها فالطالب لنعم الله هو الشاكر لها والشكر يجلب لك من المشكور وان كنت عاقلا وبستجلب به لك من شكرته وان كنت عن الطلب سلكتا وقد خص الله المزيد للشاكرين وما استثنى فقال عز من قائل لئن شكرتم لازيدنكم فاذا قد خصهم الزيادة على ما اعطاهم فكيف لا يدع ما كان منهم اوتاه الا ان سلبت نعما شيء فيه بقايا خفية زواله فيه فانعم الله فيه هو وجود الشكر وبستعان

الى الشكر

على الشك بالنظر في ابتداء الحسن وكثرة ضايعه وسوابق منه ولواحقه وبداية نعمه وغوايته فانك لم تزل
بجاري الايجاد الاوضع على نعمة الله سابغة وصنعه صنعه لاحقة ويوكد ذلك عنك نظرك لمعاملتك معه وشهوده
لمعاملته معك فانك ان نظرت ملامة اليك لم تزل الا فضلا واحسانا وان نظرت ملامتك اليه لم تزل الا غفلة وعجبا
واصل الخيرات ومعدن البركات الهرب منها الى الله والتجنب لمعصية الله وعليك بتصحيح التوبة فانه ينبغي
عليك ما بعدها وتعود بركاتها على ما قبلها وما مع الا وهو متفرع اليها وما زكيت الاعمال وانمائت
بالتوبة فجزاك الله عن عباده خيرا مراتب الابدال لا بتصحيح التوبة وهو مما يدل على خصوصها المرتبة الكريمة قول المولى عز وجل وتوبوا
الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون مع جميع الموضع في الخطاب ويستعان على التوبة بالفكرة ويستعان
على الفكرة بالخلوة ويستعان على الخلوة بمعرفة اوقات الخلوة ومن علامات الوصول الى الغايات وجود نتايج البدايات
وان يصحح الله لك مفاتح التوبة خير من ان يطلعك على سبعين غيبا ويفقدك اياها واعلم ان الله اودع انوار
الملكوت في اصناف الطاعات فاي من جانة من الطاعة صنف اوعزك من المواقفة جنس جعل من النور بمقدار
ذلك فلا تهملن شيئا من الطاعات ولا تستغنين عن الاوراد بالواردات ولا ترضين لا بقسم بما رضي به المدعوون
حتى يجريك على المستقيم وخلوا نوارك من قلوبهم وان اخوفهم منك جعل الطاعة الجارية على العباد من
مستفيضة من باب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم يحتجب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب
وجود العيوب فلتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب وانكر من يحاجب الله بنفسه ولا يحاجب نفسه لله
فذلك حال المحاجبين الذين لم يعرفوا عز الله ولا واجهم المهذبون الله والمومن ليس كذلك بل المومن يحاجب
نفسه لربه ولا يحاجب ربه لنفسه حتى توقف الوقف عليه استطلع ربه ولا يستبطئ مطلبه وان ملكوت الله
لا يوذن بالدخول فيه الا من طهر من ادناس البشرية وقام بالوفاء بالعبودية وانظفهم من ادناس البشرية
بالتخلي خلاء الله ووجود الفناء عما سوى الله والتحلي بالعبودية بالامتثال لامر الله والاستسلام لا
حكام الله فان فعل ذلك فلك مفتاح الغيب ومستوطن الملكوت واصلك الامداد
وفاذك من الله الازدياد والتوصل اليذلك بافضال النظر الى الخواص ورعايتك للسر اجرى وانه لتستفي
السرائر بمباداة الخواطر الا ان يكون معها خاطر حب يباشر القلوب واشراق نور يذهب بظلمة الغيوب
وانما اطال عليهم الشريف لانهم لم يسلكوها على منهج حق ولا دخلوا فيها من مدخل صدق وعلوا اذ قد بعلوا

لم تجب عنهم المطالب وكانوا يطلبونها طالبا بيارو اعتبروا واستشفوا انوار بانت بفتح الوقت
بحضور واردات ولا بكثرة الطاعات ولا بكثرة الطاعات ولا بكثرة الطاعات ولا بكثرة الطاعات
وحياتك ذلك عنك ولا بوجود واحد منها الا وجدته بغيتي فاعلم ان الله بك عناية ابداية ودايم اجتباها واشرفها
عاما السعي واحده على ما اهداي واعلموا رحمكم الله ان ودع على اختلاف مراتبه عندنا مسبارة ولا ينالها
اعتبارة فميل القلب اليك على حسب عليك اليه ولن يزداد المدد على يد عبد الا بحسب ما يرى من الوجود
وذلك رقته الاداب الحليم والقادر العليم وبالجملة فاعيان المخلوقات من الادب الباطن واستشار الامر
الظاهر لا تحصى الوصايا اجمالا ويشمل جميع ذلك التقوى قال الله سبحانه يا ايها الناس اتقوا ربكم
والوجاء بالعفو قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوجوا بالعفو والتوبة قال الله سبحانه وتوبوا الى الله
والانابة والاستطاعة قال الله سبحانه وانيبوا الى ربكم واسلموا له والاستجابة قال الله تعالى استجيبوا لربكم
والاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وشهود كل نعمة
من الله قال الله سبحانه وما بكم من نعمة فمن الله وشهود الهدى من الله قال الله سبحانه الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اجعلنا نقوله وشهوده حجة علينا وجعلنا واياكم من العباد
المهتدين الذين ايمن على حبه الباقين على وده المنعمين بقربه والفوز بعنايته وجعلنا
من اهل ولايته بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وبذكر بعض القصيدة

فلا والله ما طابت حياة ○ سوى بقرب من كنت الحبيب
فلا تختر سوى دار السعداء ○ وعد عن الاجارع والكثيب
تلذذ منه حبة القلوب ○ ومن يعشق معزته تشوقا
ودونك فاستبق نحو المعالي ○ ولا ترضى بدون من نجيب
وسد نحو سهم المعيب ○ واقهر همة لم تثرها
ولا تيأسوا ان طالت الليالي ○ فكم شمس بدت بعد الغروب
فان العز في ذلك الهدوء ○ ولا تخش اذا ما بات جاني
ولا ترضى بغير الله دخرا ○ فنعم الرب مولى مجيب

فليس لغيبي كشف الغيوب ∴ ولا تري لعين الله يوما ∴ فتقطع عنك بحبات القلوب
ويحم من كربة عظمت وجلت ∴ تعلقت بيك عن حم فر يب ∴ ولا يصلحك ذنب عن حصل
فان الله غفار الذنوب ∴ ولا تخش اذا ما ضاق عيش ∴ فثم رحمته اهل القلوب
وكم لطف خفي في كعاب ∴ وكم لله من سر غريب ∴ وكم من محنة هي السبب
وتمنع منك موجود النصيب ∴ ولا ترحلة للوجد يوما ∴ ويلهيك عن راحة القلوب
يمهله الغني وهو اقتدار ∴ احاط به جميع من عجيب ∴ الم يعلم بان الله عن
فيخشى فهم علام الغيوب ∴ الم يخلقه من ماء مهين ∴ مهين ويبدع فتح الاريب
الم يودعه الارحام دهرا ∴ الم يخرجه من عمق الظلم ∴ الم يغذيه الذي يرزقنا
وعرفه التناول للنصيب ∴ الم ينعم عليه بجمع لطف ∴ واعطاه مودة القلوب
وسخر المهد ليرضعه بسر ∴ يسايره الى وقت المشيب ∴ واسقط عنه تكليفا واصرا
الى ان يرتقي ثوب الاريب ∴ فحين تا البلوغ اتا ملائما ∴ من الرحمان ينظم من قريب
وضيع اللطف لا تنسى وداده ∴ وداك كان في غيب الغيوب ∴ ربيته فحلنا والجود اسم
ولا تنخ الى يوم المشيب ∴ لطيفة كونا لا تنسى عهده ∴ ويوم الست فاذكر يا حبيب
وقد اعطيتني عهدا وثيقا ∴ وحفظ العهد من شيم اللبيب ∴ الم اجعلك سرا في وجودي
وتفطنت دارت الامر الغريب ∴ الم اطهر صفاتي فيك جهرا ∴ واستراك بالامر العجيب
الم يا تيك ارسالي واميري ∴ عليك لواجبت لمستجيب ∴ اتاك كلامنا لتجد سببا
لحفر تنا وتعلم الخير دوب ∴ كلام ليس يشبهه كلام ∴ وهيبته تقلقل القلوب
اذا تليت مثانيه دريت ∴ كوشر اللطف من كنف الحبيب ∴ لطايفه على الاسرار حلى
من العلم بالخير لمستطيب ∴ وايته اذا تليت تراها ∴ اذا الغيت سهاما من قريب
وليس اجابتي قول ناكر ∴ ينال الجهد في طوع الحبيب ∴ وقد ارسلت خير الخلق طرا
لصوغ نوره رب القلوب ∴ اتى بالصباح المختار فيه سعدا ∴ الى الرحمان بالسر الغريب
اتى والارض قد ملئت ظلاما ∴ وكل الخلق في امر مريب ∴ فكشف ظلمة فاقت وظلما

بشمس هدى تشرق عرقوب ∴ وخصه الاله بكل فضل ∴ واعطاه مودة القلوب
وقال وسيجمع خير البرايا ∴ بجمعي بهكذا فعل الحبيب ∴ وفيما قال لما يعقوب
مجاز قال للفطن الاريب ∴ اذا الكذاب كاذ فاذ كاذ ∴ وحسبك منه من غريب
هو السباق غاية المعالي ∴ هو الكشاف ازمنة الكروب ∴ وان الفول يفصح عن علاه
كعاه ثناء علام الغيوب ∴ فصلى ربنا ابدا عليه ∴ وسلم في الصباح وفي الغروب
وعلى آله النبي وكل صحب ∴ صلاة افضل من الدرر وجب ∴ بهم خير القرون من سعد بنا
بهم رب العباد من الكروب ∴ واحمد ليس يرجى فيه ∴ سوى جاه النبي الهادي الكروب
ووالده محمد ما عجد عنه ∴ ودادكه بلطف من قريب ∴ وعبدك يا كريم فجد عليه
وبلغه المواهب غير خيب ∴ على الله والاه ابدا ∴ منا لامنك ستار العيوب
على الاسلام فاقض لنا ∴ من الآفات هول الهول ∴ كذلك جميع من والاه منكم
والنبي باجل النصيب ∴ وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على
سيدنا ومولانا محمد بيننا التمام على افضل العبيد واحوجهم الى رحمة الكريم
∴ الصمد عبيد الله سبحانه ثم محمد الكاشف بن بلغايث بن يوسف ∴
∴ بجل سيدي بلغايث الزعموني الساكن بام الريسان وكتاو منشأ ∴
∴ المالكي مذهبا الاشعاري اعتقادا افضل الورى واحوجهم ∴
∴ اليه الفقير في جميع الآنام غفر الله له ولوالديه ∴
∴ ولاشياخه ولجميع المسلمين والحمد ∴
∴ لله رب العالمين ∴
∴ قلت ثم ∴
∴ نسخته ∴

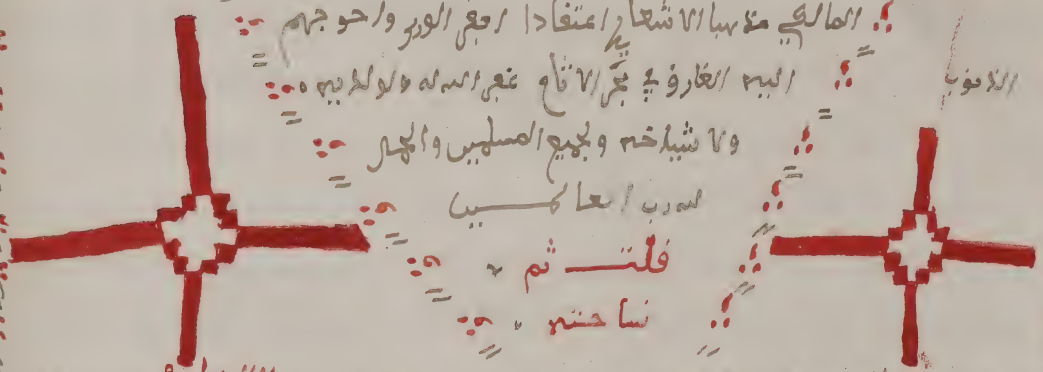

∴ شهر الله الاعظم رمضان يوم السابع عشر يوم السبت صنه بعد صلاة الضحى سنة ١٢٩٦ وموافقا لليلة
∴ سنة ١٢٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الامام العلامة الزاهد الورع الصوفي ابو العباس احمد بن احمد بن محمد بن عيسى
البرنوسي ثم الفاسي عرف بزروق رضي الله عنه الحمد لله كما يجب لعظيم مجده وجلاله والصلاة والتسليم
على سيدنا محمد وآله وبعد فالقصد بهذا المختصر واصوله تمهيد قواعد التصوف واصوله
حتى يجمع بين الشريعة والحقيقة ويصل الاصول والفقه بالطريقة وعلى الله اعتمدت في تيسير ما اردت واليه
استندت في تحقيق ما قصدت وهو حسبنا ونعم الوكيل قاعدة الكلام في الشيء فرع تصور ماهيته
وفايدته ومادته بشعور ذهني مكتسب او بديهي ليرجع اليه في افراد ما وقع عليه ردا وقبولا وتاصيلا
وتفصيلا فلزم تقديم ذلك على الخوض فيه اعلاما به وتحضيضا عليه وايماء لمعانده فافهم قاعدة
ماهية الشيء حقيقته وحقيقته ما دلت عليه جملته وتعريف ذلك بحد او رسم وهو اوضح او تفسير
وهو اتم لبيانه وسرعة فهمه وقد حد التصوف ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو الالفين ترجع كلها لصدق
التوجه الى الله تعالى وانما هي وجوه فيه والله اعلم قاعدة الاختلاف في الحقيقة الواحدة
ان كثر دل على بعد ادراك جملتها ثم هو ان رجع لاصل واحد يتضمن جملة ما قيل فيها كانت العبارة عنه بحسب
ما فهم منه وجملة الاقوال واقعة على تفاصيله واعتبار كل احد له على حسب مناله علما او عملا او حالا او ذوقا
او غير ذلك والاختلاف في التصوف من ذلك فمن ثم الحق الحافظ ابو نعيم رحمه الله بغالب اهل حليته
عند تحليه كل شخص قولا من اقوالهم يناسب حاله قايلا وقيل ان التصوف كذا فاشعر ان من له نصيب
من التصوف وان تصوف كل احد صدق توجهه فافهم قاعدة صدق التوجه مشروط بكونه من حيث
يرضاه الحق تعالى وبما يرضاه ولا يصح مشروط بدون شرطه ولا يرضى لعباده الكفر فلزم تحقيق الايمان
وان تشكر فما يرضاه لكم فلزم العمل بالاسلام فلا تصوف الا بفقه اذ لا تعرف احكام الله الظاهرة الا منه
ولا فقه الا بتصوف اذ لا عمل الا بصدق توجه ولا هما الا بايمان اذ لا يصح واحد منهما دونه فلزم الجميع
لتلازمهما في الحكم كتلازم الارواح في الاجساد اذ لا وجود لها الا فيه كما لا اكمال له الا بها فافهم ومنه
قول مالك رضي الله عنه من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق

قف على انه لا تصوف الا بفقه ولا فقه الا بتصوف ولا هما الا بايمان

ومرجع بينهما بعد تحقق فلت ترددوا الاول لانه قابل بالخبر الموجب لتغيير الحقيقة والاحكام في تعقب الثاني فجعلوه عرضا في التوجه الحاجز عن معصية الله وعن الاخلال المشترط في العمل له وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة غير التمسك بالعفو بالعفو فاعرف ذلك فائدة اسناد الشيء الاعلم والقيام فيه بدليله الخاص به يرجع فيه الصنع لحقيقته واصل التصوف مقام الاحسان الذي فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كان معناه صفو التوجه الى الحق واجمعة وعليه دايرة وبعضهم دال على طلب المراقبة الحق وصفه به فكان الحق عليه حقا على عينه كما دار البعض على مقام الاسلام والاصول على مقام الايمان فالتصوف احد اجزاء الدين الذي جاء به عليه السلام جبريل ليتعلمه الصحابة رضي الله عنهم فاعلم فائدة الاعلام على الشيء بما يدل على معناه ويشعر بحقيقته وينسب موضوعه ويعرف به كالونه ساجيء ليس والاخلاق بقاعدة شرعية ولا عرفية ولا رفع موضوع اصلا ولا عرفي ولا معارضة لرفع حكمي ولا منافضة وجه حكمي مع اعراب البعض وتعقيبه ضحكه لاوجه الانكار واسم التصوف من ذلك لانه عربي مجموع تام التركيب غير موهم ولا ملتبس ولا مبهم بل اشتقاقه مشعر بمعناه فالتعقب احكام الاسلام والاعمال الظاهرة والاصول احكام الايمان وتعقيب المعتقد فالملازم فيه لاستوايه في الاصل والنقل فاعلم فائدة الاشتقاق فاعلم بملاحظة معنى المشتق والمشتق منه فمدلول المشتق مشعر بالبعض فان تعدد الشعور ثم ان اتفق الجمع فمن الجميع والا فكل بما حف معنى ملاءم ان سلم عن معارض في الاصل وقد كثرت الاقوال في اشتقاق التصوف واصح ذلك بالحقيقة خمسة اقوال الاول قول الصوفية انه من الصفة لانه مع الله كالصوفة الحمراء حتى لا تذير له الثاني انه من صوفة القفا للبيت والصوفي هيس لين كهيس الثالث انه من الصفة اذ جلسة اتقاء بالمساجد وترك الاوصاف المذمومة الى الرابع انه من الصفا وصحح هذا القول قال ابو الفتح البستي رحمه الله تعالى الناس في الصوفي واختلفوا وكلهم قالها فوما غير صوفي وقوم صفا وهم مشتقاق من الصوف ولست اقبل هذا الاسم غير حتى صاح صوفي حتى سما الصوفي

فاعلم حكم التابع كحكم المتبوع فيما تبعه فيه وان كان المتبوع افضل فقد كان اهل الصفة في اول امرهم حتى كانوا يجيئون بالضيافة الله ثم كان منهم الغني الامير والمنتسب والفقير لكنهم شكروا عليه حين وجدوا وصبروا عليه حين فقدوا فلم يغيرهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من انهم يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه كما انهم لم يبيحوا بالفقدان بل بازدادوا وجد الملك

الجدان

٧ الخامس ان منقول الحقيقة لا تتبع الاسم في ذلك بل تتبع المعنى فاعلم اصل

٨ الصفة بالفاء

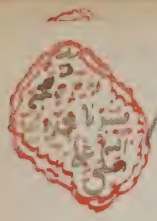

الدليل وذلك غير مفيد يقين ولا غنى وبحسبه فلا يحتم التصوف يقين ولا غنى اذا كان صاحبه يرتاب في وجود ربه فاعلم
فاعدة اختلاف النسب يكون باختلاف الحقايق وقد يكون لاختلاف اكرائب في الحقيقة الواحدة فقبل الصوف ٩
والقبض والعلامة والتوبيب من الاول وقيل من الثاني وهو الصحيح على ان الصوف هو العامل في تصفية وقته على سوى
الحق واذا سفك ما سوى الحق سبحانه من يده فهو القبض والعلامتي منه هو الذي لا يلتفت خيرا ولا يلتفت شرا فاعلم ذلك
الترتيب والاسباب ونحوهم من اهل الطريق والمقربين حالت احواله فكان جريه لم يكن له ليسره على سوى الحق اختيارا ولا مع ١٠
غير الله في اوقاتهم فاعدة لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقصد بل يكون مختلفا مع اختلاف مسا
لكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك تؤدي الحق على سبيل الكرامة وكل منها اخلة فلا يقع للعارف من عبادة
والا جل عبرة بعد معرفته اذا لم يعبد معروفه ولا يجد من زهادة والا جل حقيقة عنده اذا لم يزهد عن سواه ولا يجد
للعابد منهما اذا عبادة الا مع فقد ولا فراغ للعبادة الا من زهادة والزاهد كذلك اذ لا زهد الا مع فقد ولا زهد
الا بعبادة والاصار بحالة نعم من غلب عليه العمل يعابد او المتزوج من زهد او النظر تضريب الحق فعارف والكل
صديقية والله اعلم باب فاعدة غاية الشيء ما فضل وجوده وافادته حقيقته في ابتدائه ١١
وانتهائه وفيهما كالتصوف علم فضل لاصلاح القلوب وافرادها لله عما سواه وكالفقه لاصلاح العمل وحفظ
النظام وظهور الصحة بالاحكام وكالاصول لتحقيق المقدمات بالبرهان وتحلية الايمان بالايقان وكالطب
لحفظ الابدان وكالنحو لاصلاح اللسان الى غير ذلك فافهم فاعدة العلم بغاية الشيء ونتيجته باعث ١٢
على الصبر به والاخذ في طلبه لتعلق النفس بما يفيدها وافهم والافعل العكس وقد علم ان شر الشيء شر ما
متعلقه والا شر من متعلق علم التصوف لان صاحبه خشية الله التي هي نتيجة معرفته ومعظمة اتباع امره
ومنابته اجراد القلب بالله تعالى فلذلك قال الجنيد رضي الله عنه لو علمت ان تحت ادیم الهوا اشرف من هذا العلم
الذي نتكلم فيه مع اصحابنا لسعيت اليه ام فاعدة اهلية الشيء تقضي بلزوم بذله لمن تاهله اذ يفوز حق فوزه ١٣
ويحقه في محله ومن ليس باهل فقد يضيعه وهو الغالب او يكون حاملا له على طلب نوعه وهو النادر ومن ثم اختلف
الصوفية في بذل علمهم لغير اهله فمن قال لا يبذل الا لاهله وهو مذهب النوري وغيره ومن قايل يبذل لاهله ولغير
اهله والاكثر اخص جانبا من غيران يصل الى غير اهله وهو مذهب الجنيد رضي الله عنه اذ قيل له ثم تنادي على
الله بين يدي العامة فقال لا غير اني انادي على العامة بين يدي الله ام يعني انه يذكر لهم ما يردهم اليه

فع على انه لا بد
العا من العلاة
والا فلا غبرة بها

فيقتضي الحجة لنوع ونقوم على اخرين والحوا اختلاف الحكم باختلاف النسب والاقوام والله اعلم فائدة في كل علم
عدا ما يجب وما يعم فليس غير التصوف فانه خرج عن عمومه وخصوصه بل يلزم من ذلك احكام الله المتعلقة من كل محظوظ وما
وراء ذلك على حسب قابله لا على قدر قابله لحديث حدثوا الناس بما يعرفون اترجبون ان يكذب الله ورسوله وقيل
للجنيد رحمه الله فيسئلك الرجلان عن المسئلة الواحدة فتجيب هذا بخلاف ما تجيب هذا فقال الجواب على قدر السائل
قال عليه السلام امرنا ان نخاطب الناس على قدر عقولهم الحديث فائدة الاشتراك في الاصل يقضي بالاشتراك في الحكم
اعم من العلم والتصوف تغيفان والعجمة والتصوف تغيفان في الدلالة على احكام الله وحقوقه فلهذا حكم الاصل الواحد في الكمال والنقص اذ ليس
احدهما بأولى من الآخر في مدلوله وقد صح ان العمل شرط كمال العلم فيهما وفي غيرهما لا شرط صحة فيه اذ لا يتصور ما
تقايسه بل يكون دونه لان العلم اصل العمل فهو سابق وجوده حسا وحكمة بل لو شرط فيه الاقتران لبطل اقتران كل
الى لو شرط في الامر والنهي العمل للزم ان تتعلق عهما بعد مضي الزمان وذلك غير سايغ شرعا ولا معهود في الجملة بل قد ثبت
ان العلم لمن يجتباه وما تقاه عز وجل يخشى واستعاذ عليه السلام من علم لا ينفع وقال ابو بكر الناس عرضة ابا بكر
الفيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فحسبك عالما مع علمه انتفاعه فلزم استعاذة العلم من كل محذور فيه محقق بعد
ان يضر غيره في وجه الغاية كعلم انتفاعه فافهم فائدة طلب الشيء من وجهه وقصده من مظانه اقرب لتحصيله
وقد ثبت ان دايرة علوم الصوفية منح الالاهية ومواهب اختصاصية لا تنال بمعتاد الطلب فلزم مراعاة
وجه ذلك وهو ثلاث اولها العلم العامل بما على قدر الاستطاعة الثاني اللجاء الى الله في الفتح على قدر الهمة الثالث
اهمال النظر في المعاني حال الرجوع لاصل السنة ليجمع الهم ويقف الخطا ويتيسر الفتح وقد اشار الجنيد
رضي الله عنه لذلك بقوله ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات
وملازمة الاعمال وكما قال في الخبر عنه عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وقال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه اذا انعقدت البصيرة في القلب الاتام حالت في الملكوت ورجعت الوساوس بحرايب
الحكمة من غير ان يبدو لها عالم علما فائدة ما اضمر خفيفة فله في وجود الاخوة بدء ومثلها
واردخال ما ليس منها عليها ووجود تكدرها كل ذلك ليجتهي فحل ما استمتاروها وتبيين خفيفتها بانتفاء
معارضها فجنس الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته والوارث نسبة من الموروث وانشد الناس بلاء
الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل انما يبتلى الرجل على قدر دينه فمن ثم كان هذا الخلق يبتلى

تسليط

بتصليف الخلوات وبا كراسهم وسطا وجملة اخ قيل لبيا يجوز منهم الشكر على المدح والصبر على الذم فمن اراد
فليتوطن على الشدة وان الله يدافع عن الذين امنوا ومن يتوكل على الله فهو حسبه فاهم فاعدة حكم الفقه ١٨
علم بالعموم ومقصوده اقامة رسم الدين ورفع منازه واظهار ملته وحكم التصوف خاص بالخصوص لانه
معاملة بين العبد وربه سبحانه وتعالى فزاد على ذلك فمن ثم صح انكار الفقيه على الصوفي ولم يصح انكار الصوفي على
الفقيه ولزم الرجوع من التصوف الى الفقه في الاحكام والحقايق لا بالنسبة والشرك والاكتفاء دونه ولم يجز
التصوف عن الفقه بل لا بد منه ولا يجوز الرجوع منه اليه الا به وان كان علامته مع قلته فهو اسلم واتم مصلحة
وفي ذلك قال بعضهم صوفيا ولا تكن هو فيا فقيها وصوفي الفقيه اكمل من فقيه الصوفية واسلم لان صوفي
الفقه قد تحقق بالتصوف حالا وعملا وذوقا بخلاف فقيه الصوفية فانه المتمكن من غلبة على وحاله ولا يتم له ذلك
الا بفقه صحيح وذوق صحيح لا يحيل له احد بها دون الاخر كالطب الذي لا يكتفي عليه على التجربة ولا بالعكس فاهم ١٩
فاعدة احكام الطب مقصود على تحصيل الطب فمن ثم كان حسن السؤال نصف العلم اذ جواب السايل على قدر تنقيب
المسايل وقد قال ابن العريف رحمه الله تعالى لكل طالب علم حقيقي من ثلاثة اشياء / احدها مع قلة الاتعاب
ولزومه بالاوصاب الثاني تحرير وجه السؤال وتجريده من سموم جهات الاشكال الثالث تحقيق التعويل في الجواب
والاحتساب فلت فما رجع لاصل واحد في اختلاف يكون حتم الله في كلما اداه اليه اجتهاده وما رجع
لاصلين يجمع بينهما احدهما عند تحقيق النظر فيجاب والله اعلم فاعدة التعاون على الشيء ميسر لطلبه ٢٠
ومسهل لمشاقه على النفس وتعبه فلذلك القته النفوس حتى امر به على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان فلزم
مراعاة الاول في كل شيء كالثاني ومنه قول سيدنا ابو عبد الله بن عباد رضي الله عنه اصيكم بوصية لا يغفلها الا
من غفل جرب ولا يهملها الا من غفل مجيب وهي ان لا تاخذ في هذا العلم مع متكسب ولا صاحب بضاعة ولا مغفل
فاما الكسبي فطابع يضع من همم الايات والعبي والبضاعة تورط في البلايا الكبر والتقليع عما يضع من بلوغ
الوطر وقيل الخير فان لا تجعلوا الحق من اهل الظاهر حجة على اهل الباطن فلت بل يجعلوا ان يجعلوا اهلا
الظاهر حجة لهم لا عليهم اذ كل باطن يعود الظاهر باطلا وجيز من الحقيقة عاطلا والحقيقة ما عضدها الشريعة
فاهم فاعدة الفقه مقصود لاثبات الحكم في العموم فجرى على اثبات ما يسقط به الحرج والتصوف مرصد له طلبه
الظهار له فمن جعه لتحقيق الاصل حكما او حكمة والاصل شرط في الفرع والاثبات جملة اولى على التحقيق المجرد وقد

قوله وصية لا يغفلها رضي الله عنه

باب

علم كلا ناس مشي بهم فاعلم فاعدة مادة الشيء مستعادة من اصوله ثم فتبارك الغير في مادته وبالله في
في وجه استمداده كالفقه والنحو والاصول اصول الكتاب والسنة وقضايا العقل بالمقابلة بالكتاب والسنة
كالفقيه ينظر من حيث ثبوت الحكم الظاهر العمل الظاهر بقاعدة المقتضية له والنحوي ينظر من حيث الحقيقة
في عين التحقيق ولا نظر فيه للفقيه حتى يصل ظاهره بباطنه والاصولي يعتبر حكم النفي والاثبات من غير زيادة
ونقص ثم قال ابن الجلا رحمه الله من عامل النحو بالحقيقة والخلق بالحقيقة جهوز ندين ومن عامل النحو بالشريعة
والخلق بالشريعة جهو سني ومن عامل النحو بالحقيقة والخلق بالشريعة جهو صوفي ام وهو يجيب هذا سبب
لما قبله تكلم امثلته بما بعده فاعدة اذا يتكلم الشيء بمثاله ويقوى دليله فمثال الزيادة في الجمع الايمان
اجمال الحكمة الاحكام ومثال النفي ما وضع في هذه الثلاثة الابيات نسخة عليهم الغار فسبحان الله كل واحد منهم
بافعل عالم كما في وعضده تلك الادلة ترغيبا وترهيبا والله اعلم ومثال في حديث الرجل الذي استسلف
من رجل الف دينار فقال الغني ائتني بشاهد اقال كفى بالله شهيدا قال ائتني بكفيل قال كفى بالله كفيلا فرضي
ثم لما حضر الاجل خرج يلتمس مركبا فلم يجد فنقر خشبة وجعل فيها الالف الدينار ورفعه فقضى الحكاية
وابتدأ الذي رضي به وسؤاله فسبحان فوصلت ثم جاء الغني فرأى وفاء الحق الشريعة خرجه البخاري في جامعه
ومنه انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انما نخاف من ربنا يعمل متعلق الخوف مجردا عن
حامل العمل والله اعلم وقد قال رجل المشيلي رحمه الله كم في خمس من الابل قال مائتان في الواجب فما عندنا لا
فجعل له فقال له فما اعلم في ذلك فقال ابو بكر خرج من ماله كله لله ورسوله ثم قال فمن خرج من ماله
كله فما ابقى ابو بكر فمن خرج عن بعضه وترك بعضه فما ابقى ثم ومن اخذ لله واعطى لله وجمع لله ومنع لله
فما ابقى عثمان ومن ترك الدنيا لاهلها فما ابقى علي وكل علم لا يودي الى ترك الدنيا فليس بعلم ام وهو يعني
في بابه فاعدة التكلم في فروع العلم ان لم يكن من علمه وتعلق اصله من علمه وتعلق بعلمه ينقله
وينسب منقوله لمعادنه ويتحرى ما فهم منه على من استنباط اهله فسكوته عن اولى من كلامه
فيه اذ خطاؤه اجر من اصابته وصلاته من سجوده اذ لا يقتضي عمل مجرد النقل الصحيح من الايهام
والابهام جزء حامل فقه غير فقيه فيسلم له نقله لا قوله والله سبحانه التوفيق فاعدة يعتبر الاجمال بالرجوع
الرجوع باصله وقاعدة فان وافق قبل والا رد على مدعيه ان تاهل او تاول عليه ان قبل او سلم له ان كملت

في نسخة

مرتبته علما ودیانة ثم هو غیر قادح فی الاخذ فیما ذهب الیه یعود ولا یقدح فی صلاح الحال شیئا
مقلا - المتصوفة کاهل الاهواء من الاصولیین والمکفرون علیهم من المتقدمین یرد قولهم ویجتنب
تعلیمهم ولا یترک المذهب المعمول الثابت فیستهم له وظهورهم فیه والله اعلم قاعدة ضبط العلم بقواعده ٤ م
منهم لانها تضبط مسایله وتفهم معانیه وتدرک مبانیه وینتفی الغلط من دعواه وتفهم المتبحر فیه
وتعین المتذکر علیه وتقیم حجة الناظر وتوضح المحجة للناظر وتبین المحق لاهله والباطل لمحله واستخرا جها
من جموعه عند تحقیقها امر کما یدها لا کعد الاجهال وما نع من ذلک فلذلک ابتم المتاخر دون المتقدم والله ٥ م
سبحانه اعلم قاعدة اذا تفقوا اهل العلم وعرفت موارده وجرت مجموعة وثابت اصوله لا کالجهم علم بذلک
ولا یسیر اهله فلیس المتقدم فیه باولی من المتاخر وان کان له فضیلة السبق فالعلم حاکم ونظر المتاخر انفذ لانه
زاد علی المتقدم والعجز عن الله موصول کما حد ولله در ابن مالک حیث یقول اذا کانت العلوم منحا الاهیة
ومذاهب اختصاصیة بغیر مستبعد ان یدرک بعض المتاخرین ما عسی علی کثیر من المتقدمین یعوذ بالله مما ٦ م
حسن یسمع بالاضافة ویسیء بجهیل الاوصاف ام وهو عجیب قاعدة العلماء مصدقون فیما ینقلون لانه مما
کون لا ما تتهم معهود معهم فیما یقولون لانه نتیجة عقولهم والعصمة غیر ثابتة لهم فلزم التنبیه طلبا للعفو والله
والتحقیق لا اعتراضا علی الاوایل والفاضل ثم ان المتاخر مما لم یسبق الیه جهو علی رتبته ولا یلزم من القدح فی المتقدم
والاساءة الادب معه لان ما ثبت من عدالة المتقدم فاخر رجوعه الحق عنه بیانه لوسهه جهو ملزوم به اذ
ادی لنقض قوله مع حقیقته لا ارجعیته اذا حمل ثبت له وس ثم خالف اجمة متاخری الامة اوهما ولم ٧ م
یرفعا جانب واحد منهم فاجهم قاعدة مبنی العلم علی البحث والتحقیق ومبنی الحال علی التسلیم والتصدیق
واذا تعلم العارف من حیث العلم نظر فی قوله بادلته من الکتاب والسنة واثار السلف لان العلم معتبر با
دلته واذا تعلم من حیث الحال سلم له قوله اذ لا یوصل الیه الا بمثله جهو معتبر بوجدانه فالعلم به صفة
لامانة صاحبه ثم لا یقتدی به لعدم عموم حکمه الا فی حقه وقد قال استاذ الید یا بنی برد الماء فانک
ان شربت ماء باردا حمدت الله بکلیة قلبک وان شربته سخنا حمدت الله علی کراهة نفسک فال یا سیدی
وان وجد الی جل فکنه فذا انجعفت علیه الشمس فقال استحی من الله ان اظلها لحظ نفسی فقال یا بنی ذلک ٨ م
طلب حال لا یقتدی به ام قاعدة ما کان معفوا عنه بیانه فی نفسه فلذلک لا یحتاج لمعرفة فاید الامر حیث

اعنی قول ابن مالک رحمه الله ما احسنه

اعنی مبنی العلم والتصوف

كون ذلك كما ذكره والمنقول من قول الامانة فانه على البحث والتفتيش لوجه ما تركب ضرب اختص له بالتعريف وقد قال ابن سيرين رضي الله عنه ان هذا الحديث دين فانظروا عمن تاخذون دينكم وهذا التفصيل هو المشروع في العلم الذي استنبط قاعدته فاما العامي ومن كان في حكمه فالطلب عليه له من معرفة الوجه الذي يأخذ عنه معقوله شغوله ليكون على اقتداء لا على تقليد والله اعلم **فائدة التقليد اخذ القول** عن غير استناد لعلامة في القايل والوجه في القول هو منه موهم مطلقا لاستهزاء صاحبه به بينه **والاقتداء** الاستناد في اخذ القول لغاية صاحبه او علمه وهذه رتبة اصحاب المذاهب مع ايمتهم فاطلاق التقليد عليه مجاز **والتبصر** اخذ القول لدليله الخاص به من غير استتباع اذ بالنظر والاهمال للقول هي رتبة مشايخ المذاهب واجاويد طلبة العلم والاجتهاد افتراع الاحكام من ادلتها دون مبالات بقايل ثم ان لم يعتبر اصل متقدم مجتهد والا بمفيد **والمذهب** ما قوي في النفس حتى اعتقده صاحبه ونقل هذه الجملة بمعناها في مقدمة السعادة والله اعلم **باب قاعدة**

٣٢ **ما اصبح الا المعصوم** ٧ تتبعا الخطا عنه او من شهد له بالفضل ٧ من زكي العدل وقد شهد عليه السلام بان خير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فجمع فضلهم على الترتيب والاقتداء بهم كذلك ٧ كي الصحابة تفرقوا في البلاد ومع كل واحد علم كما قاله رضي الله عنه فيعمل مع احدهم ما هو ناسخ ومع الاخر ما هو منسوخ ومع واحد مطلوب ومع الاخر مفيد ومع بعضهم عام وعند الاخر مخصص كما وجد كثير على الانتقال من بعضهم اذ جمع المعتبر من ذلك وضبط الرواية فيما هنالك ٧ كنهم لم يسيئوا ظنا وان وقع لهم بعض ذلك على الانتقال الثالث اذ جمع ذلك وضبطه وتفقه فيه بتم حفظا وضبطا وتفقها فلم يبق لاحد غير العمل بما استنبطوه وقبول ما اصلوه واعتمدوه ولكل في هذه القرون ايمة مشهور فضلهم علما وورعا كمالك والشافعي واحمد والنعمان للفقه وكالجنيد ومعروف وبشر للتصوف وكالمحاسبي لذلك وللاعتقادات اذ هو اول من تكلم في اثبات الحجات كما ذكره بن الاثير والله اعلم **فائدة اعلم العالم** للعموم لا يخرج وجهه في العموم فالعشر متركبة القرن فعلى الكل غالبا حديث خيايقة من الامة لذلك اعتبرت باوصافهم دون جملة اذ هي مكانت التركيبة فيها اخص فجملها جار كذلك على التوقف في الثاني على الكل وصفه بعباد الاول وان كانا اولى والله اعلم **فائدة ما دون من علم الايمة** في كل فرع حجة لنبوته بنقله وصحة اصله وصحة معناه واتضاح مبناه ونقله وصحة اصله واشتهار مسايله عند ايمته مع اتصال كل بمن قبله كذلك

اي الوجوه يصير الاقتداء والتقليد والتبصر والمذهب

فعلى ان المحاسبي امام في التصوف والاعتقاد ٣٣

فعل ان لا يفتى بالمرجوح بعيم عند حنبلية صاحبنا

ع س

ع س

ع س

فرع هذا الاشياء تتبع

ثم اتباعها وان وان انقرضت الرواية في الرواية وغيرها ونقل ليس كذلك فلا يجب الاخذ به لانقراض حملتها واحتمال حملتها وقد يعلم ذلك ويعلم فانقراض مذهب الليث والسفيانين يقين عموما وسائر المذاهب سوى المالكي من المغرب والشافعي بالعجم والحنفي بالروم واما الحنبلي فلم يوجد الا مع غيره فلزم كل ما تقدم بحمد الله الا ما احتمل وهذا الذي يسمعون لا يفتى به بغير مذهب مالك ونحو ذلك في الكتائب وعند اهل مصر العامة العامي لا مذهب له لتوزع المذاهب عندهم حتى رأيته في وعائهم بحمد الله والله اعلم **قاعدة** تشعب الاحكام بالتشعب في الاصل فلزم ضبط النظر باصل يرجع اليه فيها واصولها ونحوها فما يصح قول من قال الصوفي لا مذهب له الا من جهة اختياره في المذهب الواحد احسنه دليلا او فقها او احتياطا او غير ذلك مما يوصله عالمه والا فقد كان الجنيد ثوريا والشبلي مالكيا والجريري حنفيا والمحاسبي شافعيا وهم ائمة الطريقة وعلمها وقول الغايل مذهب الصوفي الرجوع في كل نازلة لاصحاب الحديث باعتبار انه لا يعمل من مذهبه الا ما وافق نصه سالم فيما لم يجد احتياطا او يكره ورعا ويلزم ذلك من غير اتباع العلماء والاميل الى خصم كما ذكره السهروردي رحمه الله في اجماعاتهم وبما بايعهم كتمامه مع نقل غيره والله اعلم **فاعدة** في كل احد ونوره على حسب قوة متبوعه ونوره من اخذ علم حاله عن اقوال العلماء مجردة كان فقهه ونوره منهم فان اخذه من نصوص الكتاب والسنة فقهه ونوره تام ان تأهل لاخذه منهما والا كان فقهه ونوره ناقصا وفقهه ولذلك تجعف الائمة عليه حتى قال ابن الصلاح رحمه الله فلان بن فلان يذهب لقول مالك ومالك يذهب لقول سليمان بن يسار وسليمان بن يسار يذهب لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنهم وقال الجنيد رحمه الله سالم يسمع ويجالس الفقهاء وياخذ ادبه من الصالحين اقسم ان اتبعه قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني الاية وقال عز من قائل وان تطيعوه تهتدوا السبل فيتفرق بكم عن سبيله الاية فاحذر **فاعدة** ما انكره مذهب فلا يجوز الاخذ به من غيره وان ابيح او ندب لمن كان عليه الامر ضرورة تتجه فيه ايجابه مالم يكن المذهب يجوز الاخذ به من غيره بسببها او افتضى احتياطا او فعل عبادة على مذهب ذلك الغير كالتقاء الختانين في الاحداث ومسح الرقبة في الوضوء واطالة الغرة وترك مسح الاعضاء بالمنديل وكصلاة التسبيح والحاجة والتوبة ونحوه وكالتقاء النصف الاخر من شعبان لمن لم يصم اوله واعتكاف جزء من النهار اذا غابت فيه نية نفل ونحوه اعتكافا واداء هو عبادة وكذلك احداث نية بعد الفجر اذا غابت انه لا يصح صوما عند المالكية وعند عدة الشافعية صوما **فان يصم الصوفية**

وعلى ذلك ينبغي ان يكون مذهب المتجرد فان ضبط الله لما يقع جوعه والقراءة قواعده وابن العربي في سراجه
ما يشفي لما هو اعظم من هذا في باب الورع واليه يميل شيخنا الغزالي رحمه الله في عليه ونحوه عن ابن عباد في وصيته اكثر ما يدين
من رسائله الحق والله اعلم **قاعدة تتغير الاصل لازم** لكل من زعم ان كان لا ينبغي عنه فلابد من تغيير اصول ٣٨
الدين واجراءه على قواعدها عند الائمة المهتدين ومذهب الصوفي من ذلك تابع لمذهب السلف في الاثبات والنفي
وفصول الاعتماد ثلاثة اولها ما يعتقد في جانب الربوبية وليس عندهم فيه الا اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه
مع تفويض ما اشكل بعد بحق الوجه المحال ان ليس ثم الا من صاحب الحجة بحجته **الثاني** ما يعتقد في جانب النبوة
وليس الا اثباتها ونفي ما يهما عن كل علم وعمل وحال لا يليق بكمالها مع تفويض ما اشكل بعد بحق الوجه المنفصل اذ
السبيل ان يقول العبد ما شاء والعبد ان ينسب لنفسه ما يريد تواضعا مع ربه وعلينا ان نقتدي به مع العبد ونعرف
مقدار نسبته **الثالث** ما يعتقد في جانب الدار الاخرة وما يجب بحقها من الخيرات وليس الا اعتقاد صدق ما جاء
من ذلك على الوجه الذي جاء عليه من غير خوض في تعاله الا بما صح والنقل العدل في كل مشكل من ذلك ما قاله الشا
محي رحمه الله اذ قال اصابط جاء عن الله وما جاء عن رسول الله صلعم اذ رسول الله صلعم اذ الله **وقال مالك رحمه الله** الاستواء معلوم
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ام وهو جواب عن كل مشكل من نوعه في جانب الربوبية
كما اشار اليه السهروردي رحمه الله وقال انه مذهب الصوفية كافة في كل سمعية والله سبحانه اعلم **قاعدة الكلام في الا**
في المحمل بما يقتضيه ما لو جوه السابقة فيه لا يقع على اصل التفويض اذ لم يعتقد انه عين مراده بل ما مع ايهام ٣٩
احتمال له فلا يضر انه الاصل الذي بني عليه بعد يجب العمل عليه بما قرره وان كان مناقضا ثم تكلم الغزالي في التاويل
بعد بعد التفويض والا فلا يصح بعد اجماعهم عليه **نعم** التفويض الى التفويض في الاصل وانما هو في تعيين المحمل للزوم
كم حمل المحال والله سبحانه اعلم **قاعدة احكام الحالات الربانية** لا تتبدل ولا تتغير لا تستقل ولا تستكثر ثم قال الحافظ ٤٠
رحمه الله يعتقد في اهل البيت ان الله تجاوز عن جميع سيئاتهم لا يجعل ملوك ولا نصالح فدموه بل سابق عناية
من الله لهم اذ قال الله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الاية فتعلق
الحكم بالارادة التي لا تتبع احكامها فلا يجعل المسلم ان ينتقم ولا يشفي غرض من شفى الله بتطهيره وذهاب
الرجس عنه والعفو لا يخرج عن النسب ما لم يذهب اصل النسبة وهو الايمان وما يترتب عليهم من الحقوق
جاء بيانها في بقية الشريعة وما يخرج ذلك الا كالقطع يوجب ابن سيده باذنه فيقوم بامر السيد واهل

فصل الوكيل

فصل قوله وقد قال قولا اسلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس اذا لا ان تودوا قرابتي وما نزل بنا من قبلهم من الظلم تنزله منزلة القضاء الذي لا سبب له اذ قال عليه السلام فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها والجزء من الجملة مالكل وقد قال وكان ابوهما صالحا فانتفى بصلاح الاب فما ظنك بنسبهما اذ هذا في اولاد الصالحين فما ظنك باولاد الانبياء اذ هذا في اولاد الاولياء فما ظنك باولاد الانبياء واذا كان هذا في اولاد الانبياء فما ظنك باولاد الى سليمان بل فاطمة فما ذا تعبر عن اولاد نسبها الى سليمان فيما لهم من الفضل ما لا يقدر قدرهم غير من خصهم به فانهم ولما ذكرت اولاد الجنيد شيخنا ابو عبد الله الغزنوي رحمه الله تعالى قال هذا حق فاما قوم فليس الذنب في الرب كالذنب في العبد وقلي يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة الآية وصفهم التعجيل التغليظ بتعجيل الثواب المعجلة في هذه الدار المكفرة كما ذكرنا من الجزء في شأن اهل بدر عند كلامه على مسطح في حديث الافك ومن هذا المعنى قوله عليه السلام يا عباس عم رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيئا اشترقا ان يتسلم من الله قلت وهذا تحقيق البار الرؤوف والنبي على المتهم ليكون اثبت في الحجة على الغير والله اعلم قاعدة اثبات الحكم للذات ليس كاثباته لها مع عوارض الصفات فقوله عليه السلام سلمان من اهل البيت لا تضاهيه بجوامع النسب الديني حتى لو كان الايمان بالثريا لادركه وفي قيل في قوله عليه السلام الاقربون اولى بالمعروف انه يعني اذا لم يتوارث اهل ملتين فاعتبر اهل النسب الديني ووجوه مجردا ثم ان انضاف الى الديني كما له موكدا فما ظنك بنسبة الاجنة صاحبه بحال ولذا اجيب عرفوا لشيخ ابا محمد عبد القادر رحمه الله فهي هذا عام رحمة كل ولي في زمانه لانه جمع بين علو النسب وشرف العبادة والعلم مالم يجمعه غيره من اهل وقته الا في الاقل الاقل وهي من اختلاجه في ليلة واحدة سبعين مرة واغتساله لكلها وقيامه لمن حلف بيمين الله بعبادة لا يشاركه فيها غيره باخلا المطاف بعد وقوف الشارد ونه في ذلك والله اعلم قاعدة اذا وضعت التراجم لتعريف الصاحب فمن عرفت رتبته كانت الترجمة له مثلها غير معيبة في ذاته ومن جهلت مرتبته لزم عند ذكر الاتيان بما يشبع مرتبته ومن هذه القاعدة جاز ان يقال روى ابو بكر وقال عمر وعمل عثمان وصح على وكان من الصحابة واخبر به سيبويه وقال الخليل وقال مالك وحكى عن الخليل الوحشي ذلك والله اعلم باب قاعدة نظر الصوفي في المعاملات اهم من نظر الفقيه يعتبر ما يقف به الحاج والصوفي ينظر فيما يحصل به الكمال واهم ايضا من نظر الاصولي لان الاصولي [illegible] ما يجب به المعتقد والصوفي

وقوله الجزء ما الكل من الجملة

قوله قول الشيخ ابو محمد عبد القادر وفي هذا عام رحمة كل ولي

ومن جهلت رتبته لزم الاتيان بما يشبع رتبته

ينظر فيما يقوم به التغيير واختص ايضا بنظر المحتسب وصاحب فقه الحديث لان كلامنهم يعتبر الحكم والمعنى ليس الا وهو يرجع بالطلب الا شارة وهذا اثبات ما ثبتناه والامر ما نحن خارج عن الشريعة فظاهر المتصوفة والله اعلم فا

عم عم عم

واجلهم ورعا وزهادة سيد الجماعة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لا يعارض الاولى او كما هذا معناه فذا نقله شيخه
ابو عبد الله بن عبد الله بن عباد في تنبيهه رضي الله عن جميعهم بمنه فاعلم ايدك الله ان كل علم من اربابه فلا يعتمد
عليه في العقه الا ان يعرف فيما عليه ولا فقيه في التصوف الا ان يعرف تحقيقه له ولا محدث فيهما
الا ان يعرف فيما
هما فلزم طلب الفقه من قبل التصوف. ثم ان التصوف وان اشار رجع لاهل الكرامة فيما يختص بصلاح باطنه من ذلك من ظاهره
ولذلك كان الشيخ ابو محمد المرجاني رضي الله عنه يامر اصحابه بلزوم الفقه. في مسايل الفقه وان كان عاريا فانه يلزم
فائدة يعني اللفظ بمعناه ويوخذ المعنى من اللفظ فكل كلام اعتنى بالفظه اكثر من المعنى فانه تحصيل المعاني
وكل كلام اهمل اللفظ كان المعنى بعيدا عنه ومن اقتصر على معنى ما يوخذ به اللفظ من غير تعهد ولا تتبع كان اقرب الى فوت
واستعادته فان اصاب لهم المعنى اجزاه النظر في حقيقته باصوله المستوفى للتحقق واذا العلوم اذا لم يكن منك ومنها
فمنك بعيد عنها فمنك بلا منها فساد وضلال ومنها بلا منك وتقليد ومنك ومنها توفيق وتحقيق
والله اعلم فيه حيث وقعوا ثم فيما والله اعلم فائدة غاية اتباع التقوى التمسك بالورع وهو ترك ما لا باس به
مما يريبك في الصدر خذ ما بك به باس كما هو لا يبلغ الى جلد درجة المتقين حتى يدع ما حاك في الصدر وشك بالاعلا
وسوسة وورع بلا شبهة بعد عنه ومنه التورع عن اليسير في الحرام كثيرا فما يجمع قول من قال ما الذي بانه
لا تحلف بالله صادقا ولا كاذبا لما استفاض من اثار السلف واحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بل قد قال عليه السلام
ان الله يحب ان يحلف به فاحلفوا بالله وبروا واصدقوا ونهى الله تعالى عن ان يجعل عرضة لايمان فكيف وقوعه غاية
ولا يجتنب بالكلية والله اعلم فائدة من كمال التقوى وجود الاستقامة وهي حمل النفس على اخلاق الشرع ان
والسنة كقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا الايات
وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن الى غير ذلك ولا يتم امرها الا بشيخ ناصح او اخ صالح يدل العبد على اللايق به في اصلاح حاله
اذ رب شخص ضره ما ينفع به غيره ويدل على ذلك اختلاف الصحابة في اعمالهم ووصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم و
ومعاملته معهم فمنهم عبد الله بن عمر عرض الصوم واعرض عليه جزءا بن عمر الاسلمي وقال في ابن عمر نعم الرجل لو كان يقوم
من الليل واوصى ابا سريحة بان لا ينام الا وقد امر ابا بكر يرفع صوته في صلاته ونهى بلالا ان يعجل وتعهد عليا وفاطمة
لصلاتهم من الليل ما بينه تتعرض بين يدي به اعتراض الجنازة فلم يوقفها واعلم معاذ بان من قال لا اله الا الله
وحيث له الجنة وامره باخفاء ذلك عن الناس وخص حذيفة بالسر واسر لبعض الصحابة اذكارا مع تنبيه في الغير

في على من الغاعرة جانبا

وعدا هل

عموما وهذه كلها قريبة منه صلى الله عليه وسلم في مقام الاستقامة والله اعلم فاعدة اخذ العلم والعمل عن المشايخ

اشرط اخذه وهم جبال يلات بيضات في عدو الذاب اوثق العلم واتبع سبيل من اناب الي فلزمت الصحبة بهما

والصحابة اخذ قامة عليه السلام وقد اخذ عيسى بل واتبع امتازته في ان يكون نبيا عبدا لا نبيا ملكا

واخذ الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كاب سيرين وابن المسيب والاعرج في اهريرة وطاوس ووهب

وجماعة كاب عباس الى غير ذلك فاما العلم والعمل فاخذه جلي فيما ذكر وفي ما ذكر واما الافادة بالهمة والحال فهي

اشار اليه ما شرعوه من بعض التراب على اثر ميت عليه السلام حتى ان كثيرا فلوبا فاباذا وبة شخصه

الكريم كان ما فعالهم في قلوبهم والعلم ورثة الانبياء حالا ومقالا وادام الله انواع المنزلة وهو الاصل في طلب

الغرب من اهل الله في الجملة اذ من تحقق بحالة لم يخل حاضره منها فلذلك امر بصحبة العالمين ونهى عن صحبة الجاهلين

بعين جاهم جاب فاعدة ضبط النفس باصل يرجع اليه في العلم والعمل لانه لا يزم لمنع التشتت والتشعب

فلزم الاقتداء بشيخ قد تمحوا تباعه للسنة ونفشه من الصوفية ليرجع اليه فيما يرد ويراد مع التقاط

الفوايد الراجعة لاصله من خارج اذ الحكمة ضالة المومن وهو كالنحلة ترعى كل طيب ثم لا تبتني غير

جسمها والا لم يستقم في عسلها وقد تشاجر فيما الاكابر من المتاخرين في الاكتفاء بالكتب عن

المشايخ ثم كتبوا للبلاد فقل جاد على حسب فتحه وجملة الاجوبة دايرة على ثلاثة اذ كل العلم في

المشايخ فشيخ العلم تكفي عنه الكتب لبيب حاذق يعرف موارد العلم وشيخ التربية تكفي عنه

الصحبة لذي عاقل ناصح وشيخ التربية يكفي عنه اللقا والتبرك واخذ كلمة وجه واحد اتم الثالث

النظر بحال الطالب فالبليد لابد له من شيخ يربيه واللبيب تكفي الكتب في تربيته لانه لا يسلم من وسوسة

نفسه الثالث النظر للصحابة ان احتاج الى تصور احتاج الى شيخ ليباشره وعمومها والاستقامة فتحتاج للشيخ

في تمييز الاصلح منها وقد يكتفي دونه اللبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والتربية لابد فيها من شيخ

يرجع اليه في فتوحها كرجوعه عليه السلام للعرض على ورقة لعلمه باخبار النبوة وصبا في ظهورها

حين جاء الحق وهذه الكريمة في بيعة الاولى والسنة معها والله اعلم فاعدة البيعة

بعتبر الجمع باعلاه معناه وقاعدة باب الالتزام في عينه بنفي او ثبوت فهو باخذ جا قبلنا الفوا

علم وان لم يصح منه ما لم يرد له معارض صحيح ثم قبل ابن حبيب وغيره من الائمة ما له اصل من الذاب

في الجملة ولا معارضة له ولا نافي كسائر الفضائل الحسنة والرغائب التي ليس فيها زيادة بخصوصية
ولا معارضة اصلا والاشعار بالابتداء كصوم الايام السبعة والقراءة عند رأس الميت بسورة يس وتبعه ضل
الجماعات بالكثرة ونحو ذلك مما رغب اصله في الجملة وضعف الترغيب ونحوه ٧ ب العربي في الاذكار وابن
اعلم فائدة المحدث يعتبر الحديث بنفسه وبمفهومه ان صح نقله فهو يفيد عند ما انتهى اليه صحيحا او حسنا ٨١
او ضعيفا ان تساهل الموضوعات وان اختصته القواعد بل قال البقاعي رحمه الله تحرم رواية الموضوع مع
العلم به الا مبينا والعمل به مطلقا ومنه صلاة الرغائب والاسبوع وما يروى عن ابي بن كعب في فضائل
السور سورة سورة واخطأ من ذكره من المفسرين وبالمنع في صلاة الرغائب افتى النووي وابن عبد
السلام وغيرهما من الشافعية والطرطوشي من اهل مذهب مالك وصرح به ابن الحاج وهو مقتضى المذاهب
عما نقله ابن الحاج وغيره والله اعلم فائدة الرياضة فهي تهذيب النفس باتيان حسن الاخلاق ودفع ٨٧
سيئها وبهذا الوجه اختصاص علم التصوف واخذه من كتب السلمي او غيره تحرير وتحقيقه وتحصيله
لرونق تقريرنا عليه والا فبما لتفصيله بخلاف رسالة القشيري فان ذلك منها متعذر لان مدارها على الحكايات
وما خف من الاشكال عن غيرها قليل وكل منهما متعذر السلوك تحقيقا لثلاثة اوجه احدها
عدم انضباطها لها لتبعة النفس وعدم انضباطها الثاني تحقيق الاصل الثاني انه يحتاج في سلوكها
لمهيمن راسخ غير عالم او شيخ محفوف عاصم يعصي بالغيوب ويتنبه على موارد الغلط والنفس الثالث
ان وقعت السلامة فيها فالسلامة من الله عوض معها متعذر لنظر صاحبها لنفسه فيما دفع او جلب وهو ٨٨
امر لا يتم دفعه الا بشيخ فذلك اشترك اهلها وجوده فيها والله اعلم فائدة النسك الاخذ بالاحوط
من الفضائل من غير مراعاة بغير ذلك فان رام التحقيق بذلك فهو العابد وان مال للاخذ بالاحوط فهو الورع
وان اثر جانب الترك طالبا للسلامة فهو الزاهد وان ارسل نفسه مع مراد الحق فهو العارف وان اخذ
بالتحلي والتخلي فهو الواصل وكل هذه قد توجه الكلام عليها في القوت والاحياء فباعتبار الاول
اعتنى اهل الفضائل جملة وتفصيلا بايما وجه امكن وكيف امكن ما لم تعارض سنة او تفهم فائدة
او تقيم بدعة او تدفع اصلا او ترفع حكما حتى غالب كثير من الموضوعات والاحاديث الباطل اسنادا ٨٩
كصلاة الرغائب والاسبوع واذكار اصولها كاذكار الاعضاء في الوضوء ونحوه وباعتبار

فعلا المنع في صلاة الرغائب

الكل عفوا ورسوا بخود لك ولهم فيه ادلة معلومة والله اعلم فائدة الحكيم ينظر في الوجود
89 من حيث حقايقه ويتطلب حقايقه من حيث انتهى اليه فهو قايم بالتبع وذالك محل بالاتباع
الا في حق ذي فطرة سليمة واحوال مستقيمة وفكرة قويمة فيتعذر السلوك عليه لعوام الخلق
في العموم ولا ينظر كلامه الا بتحقيق ما عند غيره وقاعدة المنتهي يشبه اصله اذ يروم تحقيق
المعقولات فيحجب بالمعقولات تعريجا او اوراطا فليتجنب كل منهما لبعد اصله في العموم ولا ينظر كلامه
الا بتحقيق ما عند غيره بل رجاع ما يوجد منه لغيره لا لغيره اليه والا فالسلامة والله اعلم
90 نسئل الله العافية قاعدة اعتبار الطبيعي ما في المكونات اصلا واد خالا ما يقتضي تقويتها من الخوض
جرعا يحتاج لغوص عليهم وبصيرة نافذة وعلم رجم اذ منها ما يهم ويعم وما هو اخص من الاخص فلا يخ
من شيخ كامل وس ثم فيل في باب البوني واشكاله وواو حي الساج واشباله وما ذاك الا لما فيها
91 فيها من الحكم والله اعلم قاعدة مدار الاصولي على تحلية الايمان بالايقان حتى يكون في حكم
العيان بان يتشوق تحققه تذكر الحقيقة من نفسه حتى يفهم او يجهم لما قام به من الحقيقة من غير
توجه الى تكلف والتكليف ويكون سلوكه فيما يخوضها تخوضا تخوض وبذلك ينشرح صدره
اولا وآخرا فيحل في اقرب مدة اذ من سار الى الله من حيث طبعه كان الوصول اقرب الله من طبعه
ومن سار الى الله بالبعد من طبعه كان وصوله في فدر بعده عن طبعه ومن هذا الوجه قال في التاج
لا تاخذ من الاذكار الا ما تجنح القوى النفسانية عليه بحبه وقال الشيخ ابو محمد عبد السلام
92 بن مشيش يسر فؤادك لا تفسر فؤادك يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الله نيابة
فقد عشك ومن دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصح لك وتحصيل هذا الطريق في كتب
بن عطاء الله ومن نحى نحوه قاعدة تشعب الاصل قاهر بتشعب في البحر وكل طريق للفروع لم
يرجع الى اصل واحد بل لا صول غير متناهية فانتهى بنوع على اصل واحد هو اسقاط التدبير
مع الحق فيما ورد من النهي بات والاوامر فيعي وعمهم راجعة لاتباع السنة وشهود المنة والله
والتسليم للحكم بلا حظة الحكمة وبذلك تكتسب صاحبه الفتوح وهو في محو موهوم لا كنهم له بهم حوائج
جوهم كهذه الطايفة ومن ثم قال ابن عباد رضي الله عنه في التنوير فيه ما في كتب الحوفية المحمولة

والمختوم

والمختصرة مع زيادة البيان واختصار الالفاظ قال والمسلك الذي سلك فيه مسلكا توجيها لا يسع احدا ذ
والا الطعن فيه ولا يقع المتصف صفة حميدة الا البسه اياها ولا صفة ذميمة الا ازالها عنه وطهره منها
ام ولكنها قال رضي الله عنه ورحمه فاعدة استماع الكلام وتشعبه ٤ الاصل والفرع لا بعيد لمن له اصل يرجع ٤٣
به اليه وان كان منشؤنا لغيره فنظر المستمعات كالقوت والاحياء ونحوه نافع لمن له ضرب تعيين بعلم
او عمل وحال فيما هو به منه وهو ملبان تعريف النفوس ومشاكيل التكاليف وطبع عليه مع تنافي النظر
في اقوال المعاملات والاشارة لوجوه المواصلات وتحقيق وقع وبيان النافع منها والانفع وان لم يرى فيها
للمريد ولا لغيره فيما بعد اما التعمق والتحقيق والاول في القوت اكثر ما في الاحياء والثاني في الاحياء اكثر منه
في القوت وفي ذلك قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كتاب قوت القلوب يورث النور وكتاب احياء
علوم الدين يورث العلم ثم وما جربنا ذلك فهو على حكمه والله اعلم باب ٤٤ فاعدة العلم اما
ان يعيد بنا على الطلب وحثا عليه واما ان يعيد كيفية العمل وجهته واما ان يبين امورا ذلك ج ما
يرجع اليه فالاول س علوم القوت علم الوعظ والتذكير والثاني علم المعاملات والعبودية والثالث علم
المكاشفة فالاول داير على قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي
هي احسن
منه القوت وهذه القوت على حسب قبوله والثاني داير على قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما
فعل على حديث انما العلم بالتعلم
بالتعلم
فيه فانتهوا والثالث راجع لقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وس علمها علم ورثه الله علم ما لم
يكن يعلم وان كان انما العلم بالتعلم فهي الاصل لا في الفرع ومن ثم قال ابو سليمان الداراني اذا امتلأت البطون ٤٥
ترك الاتقياء حالتهم الملكوت ورجعت الوصاحبها بطريق الحكمة س غيران يوحي اليهم عالم علام فاعدة اصل
فالاصل س علوم الدنيا والاخرة ما خوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح وذما للمذموم ووصفا للمامور به
ثم للناس في اخذها ثلاثة مسالك اولهم قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر عن المعنى جملة وهؤلاء اهل الجمود
س الظاهرية لا عبرة بهم الثاني قوم نظروا لتفسير المعنى فحاسبوا الخفايا فتاولوا ما يتاولوه وعولوا ما يعقل
وهؤلاء اهل التحقيق س اصحاب المعاني والبقية الثالث قوم اثبتوا المعاني وحفظوا المباني واخذوا الاشارة
س ظاهر اللفظ او باطن المعنى وهم الصوفية المحققون والانجبة المدققون الباطنية الذين جلسوا
الكل ٤٧ اشارة فهم لم يثبتوا معنى ولا عبارة فخرجوا عن الملة وخرقوا الدين كله نسال الله العافية ٤ الدنيا والاخرة فيه

٦٦ قاعدة الضرر في ما لا يمكن الهلاك بفقده والحاجي ما ادى فقده لخلل غير مستهلك والتكميلي ما كان وجوده
اولى من فقده وذلك يجري في كل شيء يكتسب فوجبت مراعات المراتب على ترتيبها بتقديم كل على
ما بعده فضروري العلم ما لا يؤمن الهلاك مع جهله وهذا هو المتعين بالوجوب على صاحبه
وحاجيه ما كان فقده نقصا بصاحبه وهو فرض الكفاية منه وتكميله ما كان وجوده زيادة
في فضيلة كمنطق وفصاحة وشعر ونحوها وواجب العبادات ضروري ومسنونها وحاجي ومندوبها
٦٧ تكميلي ولكل رتب في انفسها فافهم قاعدة لا يجوز لاحد ان يقدم على امر حتى يعلم حكم الله
فيه قال الشافعي اجماعا لقوله عليه السلام العلم امام العمل والعمل تابعه فلزم كل احد تعلم
علم حاله حسب وسعه بوجه اجمالي فيبرئه من الجهل باصل حكمه اذ لا يلزمه تتبع مسايله
بل عند النازلة والحالة ما يتعلق بها وما وراء ذلك من فروض الكفاية الذي يحمله من قام به ولا تخلو
٦٨ الارض من قايم لله بحجة فلا عذر في طلبه فافهم قاعدة اتيان الشيء من بابه امكن لتحصيله
فمن ثم قيل العامي يسئل ليعمل بحقه ان يذكر النازلة والطالب يسئل ليعلم بحقه ان يسال
عن مسئلة بمسئلة اخرى وعلى العالم ان يبين حيانا يمنع السايل من التاويل قلت وسؤال الطا
لب كما في الحديث ان عايشة رضي الله عنها لا تسمع شيئا لا تعرفه الا رجعت فيه حتى تعرفه
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حوسب عذب فقالت عايشة رضي الله عنها اوليس يقول الله
تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا واجابة مثل قوله عليه السلام في جوابها انما ذلك العرض
ولاكن من نوقش الحساب يهلك وحقق النواوي انه عليه السلام انما عاب على الخطيب الذي
قال ومن يعصهما اختصاره في محل التعليم لا الجمع بالكناية اذ قد ورد كثيرا والله اعلم
٦٩ قاعدة لا يقبل في باب الاعتقاد موهم ولا مبهم ولا يسلم لاحد فيه ما وقع منه دون كلام
فيه بل يرد في نفسه بما يصح وظاهره به ثم ان حضر قايله تكلم معه في معناه وحكمه
في نفسه وذكره وان عدم تاوله بما يرد لاصل الحق ان وافق اصلا شرعيا في اطلاقه وثبتت امامة
قايله كما في رسالة بن ابي زيد رحمه الله في مسئلة الاستواء وغيره وليس صوفي اولى من فقيه
ولا فقيه باولى من صوفي في ذلك ونحوه بل الصوفي ربما كان اعذر لضيق العبارة عن مقاصده قصر ما تكلم

فيه على نوعه

قف على انه لا يجوز لاحد ان يقدم على فعل الخ

غاية عنه وروحه التحقيق بما شاركه فان صنوع التاويل في احد بها لرفع في الاخر وان قيل لا يتناول
الا كلام المصنوع قتاويل لا يعمت كلام مثلهم ما فخر له او بني مردودة عليهم والكل اجتهاده اذا
الخلاف في المسئلة موجود كذلك بعد رد ما لا يحتمل نحو بوجه والله سبحانه اعلم قاعدة لا يجوز ٧٥
لاحد ان يتعدى بما انتهى اليه من العلم الصحيح بالوجه الواضح له الا علم له به ولا يقف ما ليس لك به علم
والمنتهي يعلم كالاخذ به والمتعصب بالباطل كالصنع لما هو به جاهل وقد انكر موسى عليه الصلاة والسلام
على الخضر عليه السلام ولم يكن منكرا في حق واحد منهما اذ كل بما حكمه فلذلك قال شيخنا ابو العباس
الخضري رضي الله عنه بعد كلام ذكره والجاهل لص يوجع اليه شيء من هذا الكلام وما يفهمه هو مقدور
مسلم له حاله من بلاء الضعف والتقصير والسلامة وهو موصوم ايضا ان الخايبين ومن يفهم شيئا من ذلك
هو نعوذ ايمان معه وانشاح دايرة ومشهد مشهد واسع سواء كان معه نور او ظلمة بحسب ما في القوالب
من الودايع الموضوعة على اي صفة كانت وهذا شيء معروف عند الجميع اهـ قاعدة ثبوت الحرمة لا يقتضي ٧٦
رفع الاحكام الشرعية واجراء الاحكام الشرعية لا يرفع خصوصية الحرمة فمن ثبت عليه حق او لزمه
حق وضع عليه مع حفظ حرمته الايمانية اصلا فلا يتمتع عن الا يفعله على قدر الحق المسوغ وان ثبتت
حرمة دينية لم ترفع الا بموجب رفعها فالولي ولي وان اتى حدا او اقيم عليه ما لم يزح لحد المحسن
باصرار او دمان يتعين لحاكم المتكلم عنه بالولاية لا لغيره فان يحب الله ورسوله يوسر قتله وقد اعاذها
الله من ذلك ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ثم ان ابي الشبلي بقتل الحلاج والجريد بضربه والاهانة بسببه
وقال هو يحسنه على المسلمين لهم من قتله فعلى الذي من دعاوي الزنادقة الاقرار على نفسه
واما قتله على قتله بما علم براءته من حقيقته والله اعلم قاعدة تحقق العلم بالحرمة لا يبيح السكوت ٧٧
عند تغيير المحق الا عند العلم بحقيقة ما عليه الفاعل من غير شك ثم ان وقع انكار عليه بغاد في واحد
منهما اذ كل بما علم عليه الله اياه كما قال الخضر لموسى عليهما السلام في اول امرهما وسكوت الثالث لان العلم لغيره
مع عدم تغيير الموجب لحقوقه من اقامة حد او غيره مع احتمال التاويل لعله وضع صنه ان يكون قاعدة التي
ابتدئها في امر من امور قلوبنا من لا يباح بوجه فلا تاويل لاعتيانه او بعضه وما لا يباح بوجه هو اللواط
او الزنى بصبيه او دمان شرب خمر ونحوه لا قتل او اخذ مال ونحوه مما له وجه في الاباحة عند حصول شرطه

فالولي ولي وان اتى حدا او اقيم عليه

وقوله الشبلي بقتل الحلاج

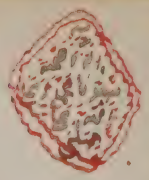

وانما التوقف عند الاحتمال باطنا والتوقف في الحكم الظاهر عند تعينه هو به صحيح والله اعلم قاعدة
التوقف في محل الاشتباه مطلوب كما به فيما بين وجه من خير وشر والظن يوقع في جبح الضن الحسن عن
جبه وان ظهر معارض حتى قال بورك رحمه الله الغلط في ادخال الباب في شبهة اسلامية والغلط في
اخراج مومن واحد شبهة فمن منه وسيل مالك على اهل الاهواء اخبارهم قال ما الكم بهوى وانشار عليه السلام
للتوقف في الخوارج بقوله وانتماديه الغلو وقال فتح مابه اليه الاجتهاد جزم به ثم امر الباطن الى الله هي ثم اذا
اختلف في جماعة من الصوفية كابي الخارص وابي الجلا والعفيف التلمساني وابي داود سكير وابي اسحاق التجيبي
والتشتري وابن سبعين والحايكي وغيرهم وقع سيل شيخنا ابو عبد الله القوري رحمه الله وانا اسمع فقيل
له ما تقول في ابن العربي والحاتمي اعرف بكل من اهل كل من قبل ما سالتك عن هذا اختلف فيه من الكبار
القطعانية فيل له فما ترجح قال التسليم قلت لان في التكفير خطر وتعظيمه ربما عاد على صاحبه بالحزر من
جهة انتباه السامع لجهاته وموبقاته والله اعلم صاحب قاعدة كمال العبادة بجعلها والمحافظة
عليها وذلك باقامة حدودها الظاهرة والباطنة من غير غلو ولا تقريط بالجمع بين مضيع والمغالي متبع
سبيلا ان امتنع الغرض في زيادته فمن ثم قيل لا سوسنة بدعة واصل جهل بالسنة واخبار الغفل بابيه
واخ ذكر سبحان الله الخلاق الشيا بهيج ويات بخلق جلي وما ذلك على الله بعزيز مع كل ورد والتزام
التسليم والاخذ بالرخص من اقوال العلماء النافية لما تتسع الى ختم جانه ضلال باجماع فاجتنبه قاعدة
اصل كل جنس وشر اللغة والكلمة فكل ما شبت بمثله تفعل واحب من شيئ فانت على دينه فبلوا
اكل بالفعلة استعمل حيا واستجبنا لذلك ان يسمي على كل لقمة ويحمد الله على بلعها قال ابن الحاج وهذا
حسن والسنة التسمية اولا والحمد اخرا من غير زيادة والسنة احسن فيذكرت ذلك لبعض اهل الخير فقبله
وابقى بعيني شيئا منه فرددت الكلام معه فيه وقلت هو معارض لسنة الحديث فقال هذا ان كان معه
احد فقبلت بعته حتى يخلي فرجعت عن قوله لتوقف مع السنة واحراهما الحكم على الاعتياد في حق
كل احد على كل حال ما ما والله اعلم قاعدة تكليف ما ليس في الوسع جاء في عقلا غير وارد شرعا
اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقد امر كل مومن بطلب الحلال بوجوده فهو لا يخلي كل محروقطي
لوجود اصوله عموما والا لارض لا تخلو من ولي وصالح وهو فوتهم ولا يكلفنا الله بما في علمه

والله يكلفنا

٧٧ فعلى هذا ادخال الباب في شبهة اسلامية واخراج مومن واحد شبهة

٧٨

وانما يكلفنا بما نعلم من حيث نعلم فمن لا يعلم شيئا حراما او يغلب على ظنه دخوله في ماله بعلامة صحيحة جلا
وجب الاعتقاد الحرام والشبهة فيه بل فيما خيل الحلال كالماء خلق الله هذا حلالا كما خلق الله هذا طهورا هذا لا
ينجسه الا ما غيره وهذا لا يرجعه الا ما غيره وتفصيله في كتاب الحلال والحرام من الاحياء وغيره ولذا اجمعنا على ما ذكره
كما ذكره السهروردي والله اعلم فائدة جفظ اللسان واجب ومراعاة مصلحة العامة واجبة لازم فلذا ٧٩
اجمعوا على تحريم الخوض على الامام بقول او فعل حتى ابن جرير اجمعهم الصلاة خلف كل بار وفاجر من الحنفية وغيرهم
ما لم يكفر بغير التأويل وكذا يرون الجهاد مع كل امير للمسلمين وان كان فاجرا لا خيره ويرون صحة ما
اجماع المسلمين وانكره بعض حازم وهو كلام لهم والمعول عليه المنع بكل حال فائدة قال عليه السلام ما
فوح اسير هم الا رمى خيره وقال عليه السلام المؤمن لا يذل نفسه قال ابن عباس يتعرض للسلطان وليس له منه
الصبر وفي النسائي ما مشى قوم الى السلطان بشيء ليذلوه الا اذلهم الله تعالى بقدر ذلك مما يجوز ذكره
ويجمعه قوله عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والقوم امرء الناس مما لا ينبغي والله اعلم
فائدة العبادة اما عند ما طلب شرعا من الاعمال الخارجة عن العادة والداخلة سواء كانت رخصة او عزيمة ٨٥
اذا قام الماء فيهما واحد فليس الوضوء باولى من التيمم في محله ولا الصوم باولى من الافطار ولا الاكل
باولى من القصر في موضعه وعليه يتنزل قوله عليه السلام ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تترك
عزائمه لا على الرخصة المستلب في حكمها اذا الورع مطلوب في كل مشكوك الحكم بغلبة المحفوظ فان ترك
تقطع وعلى هذا الاخير يتنزل كلام القوم في ذم الرخص والتاويلات والله اعلم فائدة المعصوم من عصمه ٨١
الخوف وان كان موافقا للهوى حتى قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اذا وافق الخوف الهوى فقد لك
الشهم بالزبد وقد اغرق قوم في مخالفة النفس حتى خالفوا الخوف في بعض ذلك ومنه استنبط انهم
في الواجب والضروري اذا يمكن بعدهم وتركهم جملة من السنن الجزئية مع ترك مالك منها وهذا
وان كان مؤثرا في النفس هو موتر للباطل وصاريجا حبه لعكس القصد نسأل الله العافية ٨٢
فائدة الاجر على قدر المشقة لقول ابن عباس والصحيحة والذكر والتلاوة على
ما هو اشق منها بكثير من الخرقات الجسمانية وقال عليه السلام اجرك على قدر نصبك اخبار خاص
في خاص لا يلزم عمومه سيما وما خير في امرين الا اختار ايسرهما مع قوله ان اصلح بالله واتقاني انا

فع على ان الجهاد مع كل امير للمسلمين وان كان فاجرا لا غيره

فع على ان الخوف اذا وافق الهوى هو الشهد بالزبد

٨٣ وكذلك جاء خير دينكم أيسره أو غير ذلك والله أعلم فاعدة التشديد في العبادة منهي عنه كالتزاخي عنها والتوسط أحق بالحمد فيها وهو أحسن الأمور كما جاء خير الأمور أوسطها والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها الآية وقال عليه السلام أما أنا فأقوم وأنام وأصوم وأفطر الحديث وكان يقوم من الليل نصفه وثلثه أو ثلثيه وهو التوسط باعتبار من يأتي على كله ولا يقوم منه إلا اليسير وكذلك ردعه الله بمن هو المتوسط باعتبار نصف الليل وختم القرآن في سبع أو غير ذلك فالزم التوسط في كل مكتسب لأنه أرفق بالنفس

٨٤ وأبقى للعبادة فاعدة تحديد ما لم يرد في الشرع ولا أشارت إليه النصوص الشرعية بأمر لا يعرف كما جاء منه ابتداع في الدين سيما إن عارض أصلا من عبادة كقيام يومه بعرفات وليلته إلى لم يجعل الشرع كعبادة إلا الإتيان به قبل صلاة الصبح أو زوال اليوم وكقراءة الفاتحة قبل الصلاة وتوقيت ورد صلاة ونحوها مما لم يرد في الشرع نص فيه إلا ورد فيه نص أو أشار إليه كصلاة الرواتب وأذكار ما بعد الصلاة وقراءة القرآن وصيام النفل ونحو ما يترك مقتضاه ويمنع الاعتياد فيه فإنهم

٨٥ فاعدة استخراج الشيء من محله بإدخال الحد عليه أبدا فإن تعدد تعددا أو تحد اتحادا مجيب سنة الله المألوفة في النظر وإن اقتضاه العقل فلهذا أمر في الهدي في ابتدائه بتحديد الأوراد وإكثارها بقياسها في نفسه من آثارها وعند توسطه بإجراد الورد لإيراد الهم وإيراد المعيفة وكل هذا بعد حفظ الورد الشرعي من ذكر أو غيره حسب ما ورد فيهما والله أعلم

٨٦ فاعدة مركب الصباح صعب النفوس على ما فيها حسب قواها فلذا قيل إذا علم الصغير ما يميل إليه نفسه من الصباحات خرج له ما فيها وإذا اختل العربي ما تحمد حقيقته من الأذكار والأوراد كان معينا له على مقصده بدوامه فيه فإنه ما فصر جسم عن همته ويعين الله العبد على قدر نيته وما دخل ما بساط كان أدعى للدوام وقد أشار لهذه الجملة في تاج العروس وتكلم عليها الشيخ بن أبي جمرة في حديث إذا دخل رمضان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير الحديث والله أعلم فاعدة كل أمر شيء بوجه

٨٧ جائز واحد مع الإلحاح أو في لنواله وادعى لدوام حسبه المطلوب في نفسه لأفراد الحقيقة

له على الدوام وردا يستقل عنه حتى تحصل نتائجه والا فالمستقل قبل الفتح فجاج بيرا يدوم على محل واحد
وكالمقطر قطرة على كل محل مرة تاثير العمل بالقطر اثر ظاهر لعلة مع ذلك اثر ظاهر والدوام في الشيء
زيادة فيه باعتبار العدد او باعتبار العدد والاستمرار يوما بعد يوما سواء لم يعمل فيها شيئا او اختلس منه
على خلاف يوم فهو المعروف والله اعلم فاعدة دوام الشيء بدوام ما ترتب ٨٩
عليه وثوابه على قدر نيته ورتبته على قدر التقرب به والله تعالى دايم الربوبية فاحكام عبودية دايمة
على خلقه لا ترتفع عنهم واجل العباد عند سيده كانه اهل للعبادة مع رجايه والخوف منه اولهيبته
او حبه ونحو ذلك فاعدة العبادة على قدر المعبود وهي معتبرة بالجنس ومقاديرها لا اعداد ٩٠
اذ رب فعل ذي بعض كثيرة فصار المجموع في الجملة مذموما بالنسبة كتتبع الخبايا العمل في الصنايع
العامة مؤديا لاعظم الضرر بحسب الزمان والعقول فلولا الاولى ما طلب الخير شيئا من ذرات البطاليت
كالكنوز والكيمياء ونحوها مما الطلب الناس فيه وعقله ومروءته وفاجره اما قلة دينه
فانه لا يحلق في الطلب والعمل عن محرم اقله علم البيان والدلسة واما قلة عقله فلاشتغاله بفضول
لا يدركه غالبا من عقول او مظنون لا يفوت هي الاسباب العادية واما قلة مروءته فلانه
ينسب للدلسة والخيانة والبهتان ظهر عليه وفي طلبه منافع العامة ما لا يخفى للتعرض للاذى
والرمي بالفساد ونحوه والله اعلم فاعدة اقامة الاسباب على خلاف في الاصل لحكمة اقامة العالم ٩١
لاستقامته وجوده على ذلك دائما خالف وجوده عدمه النكاح وضع مستقرا في الوجود من
الاسباب وغيرها وارتكاب المفسدة الخفيفة بالنسبة للمصلحة العظيمة المقصود كالغش في الكيمياء والذل
في طلب السيمياء وصيغة السوء في علم النجوم لان المتكفل بروح نفيس المقصود كالغش في الكيمياء. والذل
في طلب الاكل بالوجوه ونحو ذلك مما خير بالتسبب على ملكة الله سبحانه
كما اشار اليه في التنوير والكل يغيب بالصحابة وان اختلف البساط فاعدة اقامة رسم ٩٢
المكنة لازم كالاستسلام للعبودية فيلزم اقامة العبد حيث اقيم من غير التفات لغيره وان
كان الغير اتم في نظره ما لم يخل بشرط الاقامة بتعلق العبادة او عدم امكان اقامة
المعبود ويتعين الاشتغال للمثل لمن اجتمع لهم وظيفة اشتغاله حتى اذا تعذر الكل جاز التبديل

فصل على ان طلب الكنوز ونحوها من مزاحمة البطاليت

فصل في العبث في الكيمياء الخ

بل لنوح وقد اقر عليه السلام على التعريج اهل السفينة وامر بالتسبيب حكيم بما حرام لما تعلقت نفسه بالطعام ثم قال اخواهم رضي الله عنه ما دامت الاسباب في التجنس والتشبث اولى والاكل بكسب اهله كان القعود لاصلح لم يشتغل عن التكلم ام وهو فعل الخطاء في باده قاعدة استواء الترك والفعل

٣ في الصنعة يقتضي بترجيح الترك لانه الاصل والاستصحاب به بالسلامة ثم فضل الحث الكلام حيث لا حرج له وترك الدنيا اختيارا والعزلة الصمت سببا في زمان لا يامن الى جليسه جليسه والجوع الشبع الى غير ذلك مما هو فعل في الحال جائزة في المآل ومنه ترك الشهوات عند فوح ما لم تعتقده الغريزة تركك فلا يصح الا بنية صالحة تحوله للثواب اذ فعل الله فيه جليس احد الجانبين ما اولى من

٤ غيره في اخذه وتركه لا يصح حج والله اعلم قاعدة ما مدح او ذم لاجله فهو يختص حكمه بموجب يقتضي نفيضه فقد ذم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم الحديث وذم لا تتسبوا الدنيا فنعمت مطية الموصل ومدح الرياسة لما تؤدي اليه من حفظ النظام حتى اثنى الله على من طلب الرياسة الدينية اذ قالوا اجعلنا للمتقين اماما وذمت لما تؤدي اليه من الكبر والخروج عن الحق ومدح الحث للسلامة وذم اخلاله بالحق عن الجواب الذي لا بد منه ومدح الجوع لتضييقه

٥ الباطل وذم اخلاله بالحق بلزم التوسط وهو في الجوع ما يشتهي معه الخبز وحده ثم اكله باشتهاء باستثقاله والصوم ما يشتهي معه كل حبة والكاذب ما يتطرق اليه شهوة غير معتادة

٦ به جاهم قاعدة يباح الممنوع لتوقع ما هو اعلى منه كالكذب في الجهاد لتقوية كلمة الكفار وفي الاصلاح بين الناس للخير وفي ستر مال مسلم او عرضه ولو نفسه اذا سيل عن معصية عليها او مال اريد غصبه منه او من غيره كان معصية الصدق في ذلك اعظم من ذلك والزوجة والولد حقوق

الجمع بينهما وبالجملة يسوغ لاجل مصلحة وكذا الغيبة تباح في التعليم والاستفتاء ونحوه مما ذكره الائمة وليس من ذلك فيما سيأتي بالمحرمات لاجل الجاه بشرته خير لمن عرض بها اذا الجاه مباح ولا يباح الهموم لاجل مباح وان كان مضرا فاهم واعلم ذلك قاعدة تغيير النفس

٧ في اخذ الشيء وتركه وسوغها بالتدريج اسهل لتحصيل المراد منها فلذا قيل ترك الذنوب ليس من كلب التوبة ومن ترك شهوة سبع مرات فلما عرضت له تركها لم يبتل بها والله اعلم ومن ان يعد قلبا

اعلم ان من ترك شهوة سبع مرات كلما عرضت له تركها لم يبتل بها والله اعلم

بشهوة تركك لاجله وقال الحاسبي رحمه الله في صفة التوبة انه يتوب ثم يتتبع البقاعيل بالترك فان ذلك ٩٧
امكنه وهو صحيح والله اعلم **فائدة** بساط الكرم **فاخر** بان الله **لا يعاقب** ذنب يفعله و بساط الجلال فاخر
بان الله يلحظ العاصي ولا يصبه فلزم ان يكون العبد ناظرا الله في عموم اوقاته حتى لو اطاع باعظم الطاعات
لم يأمن مكر الله ولو عصى باعظم المعاصي لم يأس من روح الله وبحسب ذلك هو يتوب الله ما استطاع ويتوب
اليه ولا عاد في اليوم الف مرة فاعلم **باب** **فائدة** الخواطر ثابتة في الاقوال والافعال والاعمال و ٩٨
واعظمها خواطر الاذكار اذ ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله سوى الذكر وقد جعل الله لكل شيء ١٧ شرقية
والمعاصي في مقابلها لكل ما يخصه فلزم مراعات الطاع في العموم وفي الخاص بما يوافق حال التشخص وعليه
مع اعتبار الجانب الشرعي في القصد والعمل سيما وقد قال مالك في المجهولات ما يدريك لعلها كبرت
قلت وقد رايته سيرتي بالطاء كبريت والله اعلم **فائدة** بساط الشيء **فاخر** بجواز الاخذ ٩٩
بما انتفع معناه من الاذكار والادعية وان لم يصح رواية كما نبه عليه ابن العربي في السراج وغيره
وجاءت احاديث في تاثير الدعاء الجاري على لسان الجمع المتبعث من بينهم حتى ادخل مالك رحمه الله
في موطاه دعاء عليه السلام قال ابو الدرداء يا نائم العيون وهادئات الجفون ولم ينم الا انت يا حي
يا قيوم وقال عليه السلام للذي جاءه اسئلك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد
فقد دعوت الله باسمه الاعظم وكذلك قال للذي دعا يا داود يا داود يا باذا العرش المجيد الى غير ذلك
فدل على ان كل واضح في معناه مستحسن في ذاته يجوز الاخذ به سيما ان استند الى اصل شرعي كرمز بل
طالحة او المباح ثابت الكرامة كاحزاب الشاذلي والنووي ونحوهم في احزاب ابن السبعين كثيرا الصبهات
والصبهات توجب التجنب جملة لصمل الخطر الا العالم يعتبر المعنى ولا يقف بالخط فيه والاحايف
المجموعة من الاحاديث اكمل امرا اذ لا زيادة فيه سوى الجمع سيما ان اخذت عن المشايخ وحمل
احزاب الشاذلي عند التفصيل والنظر التام للطاع بالاحاديث من ذلك ما تضمنته من التكبير والتنا شيء
بالامور المطلوبة في الجملة والله اعلم **فائدة** ما خرج مخرج التعليم وقع به على وجهه من ١٠٠
غير زيادة ولا نقص فلقد رؤي رجلا عاديا في دبر كل صلاة سبحان الله والحمد لله والله اكبر
ماية مرة من كل واحد عشرا كان قائلا يقول ايب الذاكرون اذبار الصلوات فقال فقيل له ارجع فلبث

قد عاقبوا الشيخ
اي رايتها من سيرتي
بالطاء كبريت

منهم انما ذكر الكثرة لكن اقتصر فكلما ورد فيه عدد قصر عليه وكذا اللفظ نعم اختلف سيوطي الوارد من خصيصة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والوجه ان يقتصر على بعضه فيما تقع به وبزاد حيث ما يزاد الفضل في الجملة وقال ابن العربي في زيادة وارجو انا قريب من جمعة وذكره في العارضة والله اعلم فائدة خوف العجز ان لا يفي بما هو مأمور ولا يقوم على محضور ولا يقصر في مندوب فان قصر به الحال حتى وقع في الاول والثاني او الثالث لم يدخل في الرجوع لمولاه بالتوبة والحياء والاستغفار ثم ان كان ذلك بسبب منه عتب نفسه ولامها وان كانت بما ليس منه فلا عتب على قدر السبب للعبد فيه ودليل سؤال علي وجهه اذ سالها عليه السلام عن صلاتها بالليل فاجابه على بعوله ان الله قبض ارواحنا حين صلى الله عليه وسلم وهو يقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والصافات ليلة الوادي حتى طلعت الشمس قال عليه السلام ان الله قبض ارواحنا ذلك بان عليا وفاطمة شبيا بوجود الجنابة كما ذكره ابن ابي جمرة رحمه الله فكان الجواب بالقدر وان كان نقص العبد جدلا اذ سبب السبب والصحابة في الوادي لم يتيمموا بل وكلوا من يقوم لهم بالامر من تحصيل الماء فائدة فراغ القلب للعبادة والجمعية محمولة على فلج الرمة واسقاط الكلف واختيار الادنى لان ما قل وكفى خير مما كثر والهى ومن المشغلات الاحداث نسيا ونعاسا ودينا فانها تنهى عن صحبتهم اذا التلوث مانع من اداء حقه ولذا امر بجماعة الصحبة واثبار العزلة سيما في هذه الازمنة لا بشرطها وهو كما بينه في الخلوة وكما نبهنا عليه في الضرورة دينا ودنيا مع سلامتهم من سوء ظنه واقامة الشعائر الاسلامية من الواجبات والسنن المؤكدة والله سبحانه اعلم فائدة الخلوة اخص من العزلة وهي بوجوهها وصورتها نوع من الاعتكاف لكن لا يشترط فيه وربما كانت فيه واكثرها عند القوم لا حوله لا في السنة ثنتي عشر يوما بعد عدة موسى عليه السلام والعشر في الحقيقة الثلاثين اذ هي اصل المواعدة وجاور عليه السلام بحراء شهرا كما في مسلم وكذا العزل وشهر الصوم واحد وزيادة الغم ونقصانه كما يقع في صلوتهم واغلبها عشرا لاعتكاف عليه السلام العشر وهي للغالب زيادة في حاله ولغيره قرينة ولابد من اصل يرجع اليه والعشر يكسر القلب من العلائق واجراد القلب لله في واحد وحقيقة واحدة ولا كثرة بلا شيء بخصوصه ولها فتوح مخصوصة وهذا لا تصالح بالفواتح فليعتبر بها كل احد حاله والله اعلم فائدة لابد من عبادة ومعرفة وزهادة لكل عابد وعارف وزاهد ما كرس غلب عليه النكس للعود باسقاط الخلوة كان عارفا وعابدا وزاهدا ومعرفته تبع لاصله

فائدة في ان الخلوة من العزلة وعلى حرها فاقلة وذكره

بالنسبة تابعت الاصول والا فالكل قد اخلت ومتواصلة وس جهم تميز ذلك فقد اخطئ
نعم يعيب الاصي ويقوى وبذا يجيب البساط والله اعلم فائدة التزام اللازم للملزوم موصول اليه
بين فعل الذكر غيره اذ ما اردت ان يلزمك فلزم ملي وعينه وقال تعالى اذكروني اذكركم والاعظم
من هذه الكرامة وجعل لكل شيء حدا ووقتا الا ذكر الله تعالى اذ فازذكر كثيرا وقياما وقعودا وكذكركم ابائكم
او اشد ذكرا وقال يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فبلغني على عمل ادرك به ما فاتني قال لا يزال
لسانك رطبا بذكر الله وابو سعيد عن ابن حبان اذكر الله حتى يقول مجنون والذكر منشور الولاية بل اعطى
الذي اعطى المنشور قال شيخنا ابو العباس الحق رضي الله عنه وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى سلم ومعراج وسلوك الى الله تعالى اذ لم يلزم الطالب شيخا مرشدا فقد سمعت
في سنة تسعة واربعين وثمانمائة بالحرم الشريف رجل من الصالحين روى له ذلك عن بعض اهل العلم ومع الله
وكلامه مع وجدانه والله اعلم فائدة قوانين الاذكار معرفة الاوقات والعدد ومثيرة لحرارة طبيعية
بالمواظبة والتصبر على طبعها بحيث ثم امر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم معها لا كثرة كما يأتي تقوية النفوس وتنويرها
وبهج الحياض وسر ذلك في السجود ادع عند قولهم وتسبح بحمدك ونقدس لك ولهذا امر المشايخ بالصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند غلبة الوجد والوارد ولذلك شاهد فذا شار اليه الصحابي رضي الله
عنه اذ قال الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم احط للذنوب من الماء البارد للصادي الخ عليهم ونحن في مقام الجلال
ان علامة الفتح شهود الاسرار في الظواهر والله اعلم باب فائدة النظر لسابق القسمة وواجب الحكمة هو الفاصل
بان الكل عاء عبودية افترقت بسببها كافتراق الصلاة بوقتها وكذا الذكر المرتب بعا يزيد ونحوها لانك اذا غلت تذكير
بالمذكر مما يجوز عليه الاعقاب واذا قلت تنبيه انما يشبه من يجوز منه الاسهاء واذا قلت تنبيه مجل حكم الازل
ان يخاطب الى العقل وقد جاء الامر به وترتيب الاجابة عليه فلزم ان يراعى من حيث الحكمة والاصح يقع وقع منه
كذا قيل اما وعدا تنا على دسلك والا تحملنا ما لا طاقة لنا به واتوا خذنا الاية عندي قال به وهو دعاء لا يجاب الا الله
اعلم فائدة استوا العباد تيرع الاصل مع جواز ترك احدهما لما خر شرعا يقتضي بالكلية فيهما بالذكر بدل
حال الله عما عند اعتراض الاشتغال به عنه والا فالعكس وقد هم من شغله ذكر به عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي
السائلين فظهرت افضلية الذكر في هذه الحالة لانه خلي عن الحظ مع اعتراضه والتعيين عند العلوم دعاوي انتم

ومن سمع في سنة تسع وثلاثين ان الصلاة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوية النفوس

ومن سمع في سنة ثمان وثلاثين ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم غلبة الوجد والذوق ان الصلاة على النبي محو للذنوب من الماء البارد للصادي

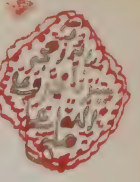

109

بجهة بيت محبت الحامد ونحو الناطق والشخص والافضل في كل محل ما وقع فيه اذ الكل وقع لنبينا الله في احوال
وهم فيها على افضل الاحوال فيما بينهم قاعدة اصلية الحكم في العموم لا يقضي بجريانه في الخصوص فيما حيث الخاص له لبيك
بخصه حتى ينحصر به وسلك الجهر بالذكر والدعاء والجمع فيهما وقال: واما الذكر فمع ليله ان ذكر في صلاة
في صلاة خير منه فيل ومن ادلته كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وقال بن عباس ما كنت اعرف انقضاء الناس من الصلاة
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بالذكر رواه البخاري والجهر في ذكر البيع وادبار الصلوات وبالثغور وفي الاسفار
حتى قال عليه السلام اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وقد جهر عليه والسلام باذكار واردة في مواضع
جمة وكذا السلف وصح قوله جوابا لاهل الثغر واللهم لا حيز الا خيرة فاغفر للانصار والمهاجرة وكل هذه دالة
على الجهر والجمع لاخرى فضايا خاصة يكون وجودها مستندا لدليلها لاحتمال قصرها على ما وقعت فيه وكونها مقصورة
لغيرها بالذات فلزم تصحيح اصل اخر قاعدة اثبات الحكم لقضية خاصة لا يقتضي وقوع نوعها لاحتمال قصرها على ما
وقع فيه بيهقي عنه من يقول الاصل الصنع حتى يأتي الصحيح والجهر للذكر والدعاء والتلاوة احضر من الجمع فيهما لكونه
مقصودا غالبا الاول فاذا ثبت هذا لزم من ذلك فلزم طلب دليل يخصه واما الجمع للذكر في المتفق عليه من حديث ابي هريرة
ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون حلق الذكر الحديث وفي اخره فيسئلهم ربهم ما يقول عبادي فيقولون
يسبحونك ويحمدونك ويكبرونك ويهللونك ويمجدونك وفي الحديث وهو صريح في ذلك الجمع بعين الذكر بالتي غيب
في سياقه وما وقع في اخره من ان فيهم سليس منهم فيقول تعالى بهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فاخذ منه
جواز فعل الاجتماع لعين الذكر بوجه لا سبوغ تاويله كحديث ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون الله فيه
الا حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده الى قول بالعلم مرة وذاكر
الا لاخرى وحمل على ظاهره ايضا فمنع التمسك به في اعيان الاذكار كدلالته على ما خوول به احتماله فان قيل
يمنعون كل ما ذكر فالجواب ان كان سرا فجهرا وان كان جهرا وكل على ذكره فلا يقضي ما فيه من اساءة الادب
بالتعليق وغيره مما لا سبوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله فلزم جوازه بل ندبه بشرطه نعم وقاويل التسبيح
والتهليل والتحميد بالتذاكر في التوجيه من بعد البيع فتاويله غير مقبول بعد ما مر الاذكار حتى لا يخص الا بالاخطار
وذلك من معاندة الشرع بعد جهاد جاهم وحكى الشيخ ابو اسحاق الشاطبي عمل عمر رضي الله عنه به وانكاره له
وعده من البدع الاضافية اي التي تقع لا تعتبر بها الا اذا جاء جاهم فاما الدعاء فالجمع له قد جاء في حديث ابن ام

اعترض ان الجمع للذكر امر متفق عليه وتتبع ما بعده

اعترض ان الاجتماع للدعاء غير مشروع

ام سلمة الجهني رضي الله عنه وكان مجاب الدعوة فما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله لهم دعاءهم رواه الحاكم وقال على شرط مسلم وذكره شيخنا ابو زيد الثعالبي رحمه الله في دلايل الخيرات وشموس الانوار وعلله بما علمت والله اعلم واما التلاوة فصح في صحيح النووي وغيره ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون القرآن ويتدارسونه الا حفتهم الملائكة الحديث كما في الذكر واخذ منه جواز قراءة القرآن في المساجد كذلك على اصل الشافعي ومذهبه واما مذهب مالك في كراهة القراءة لغير اهل السلف وسد ذريعة الابتداع بالزيادة على ذلك والخروج فيه لغير الحق وقع ما اتفاه رضي الله عنه فائدة افضلية الشيء غير افضليته وتحكم الوقت غير حتم الاصل فلا يلزم من الترغيب الافضلية وان ثبت الفضل والامر الترك او الفعل لعارض الوقت رفع حكم الاصل رفع حكم الاصل واجمع للذكر والدعاء والتلاوة فيصح ندب ذلك بالاحاديث المتقدمة فلا يصح رفع اصل حكمه وان اوثر عليه غيره فلا افضلية الغير عليه كالذكر الخفي وما يتعدى من العبادات نفعه كالعلم والجهاد والتكسب على العيال الى غير ذلك مما كان اعتناء الصحابة به وشغلهم فيه حتى شغلهم عن الاجتماع للذكر والتفرغ له من غير غضاضة شيء من ذلك اليه الا تراهم عند اصكاك مع ما هم فيه استعملوه كالاسفار والاعياد واد بار الصلوات ونحو ذلك واما جاء عليه السلام حلقة الذاكرين فمضى وزارها وجلس مع الصنفين الآخرين في العلم فاقر المتذاكرين لتعليم بعضهم واختياجهم اليه فيكم به اذا لم يعلم عندهم الا من قبله فحضهم لتبليغ ما جاء به فجاء الذاكرين فاتاهم فيه بين يحسه وبعضه فاضى عليهم لم يكن لم يبق على اوليك واقرهم وهو ظاهر والله اعلم فائدة للزمان حتم بعضه بحيث يعم مباحه بمنع او ندب او كراهة كذلك اذا كان كل منهم مؤدلما يعطاه حكمه من دليل اخر يقتضيه والقول بمنع الجمع للذكر والتلاوة في هذه الازمنة من ذلك كمنع النساء من الخروج الى المساجد ونحوه مما هو ممنوع لما عرض فيه وبه لا لذاته اذ اصل الشريعة اباحته وندبه والنادر في ذلك لا يناسب فمن يقول بسد الذرايع يمنع جمع الصور لصورة واحدة وهو مذهب مالك رحمه الله ومن لا يقول به انما منع ما يفضي على الوجه الممنوع وهو مذهب الشافعي وغيره ولما تكلم شيخ ابو عبد الله بن عباد رحمه الله على مسئلة الحزب قال انه من روايح الذي التي يتعين التمسك بها لهذا جعل الله بقاءه في هذه الازمنة وان كان بدعة فهو مما اختلف فيه وغاية القول فيه الكراهة فصح العمل به على قول من يقول به قلت يلحق الذكر به في عدم الاماكن والاوقات بشرطه ولعل الشارع انما فعله بترغيبه من بعد الصدر الاول لاختياجهم له واما قول ابن مسعود رضي الله عنه لقوم وجدهم يذكرون الله جماعة

قف على الجواب على انكار ابن عباس رضي الله عنهما على القوم الذين اجتمعوا لذكر الله تعالى

اعرج ابو الثعالبي شيخ المؤلف رحمه الله الجميع

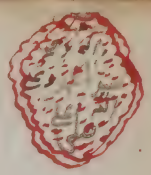

لعله يتصريح عن محله اولعله وقع اصحاب مجرعلها فالجواب عنه انه لم يبلغه حديث الترغيب فيها وانه
انكل الهيئة ونحوها والاقلا يصح انكاره بهذا الوجه بعد صحة الحديث والله اعلم فائدة مراعاة
الشروط في مشروطها لازم لمن يقدر والالم يجب وجوده له وان فاتت صورته وشروط التي يتعرض
عند الجمع له ثلاث اولها خلو الوقت عن واجب اومندوب مما كد يلزم من محله الاخلال به كان يسمع بقيام
على الصلاة اويتشاغل فيها اويوطن نفسه اويضر باهله الى غير ذلك الثاني خلوه عن محرم اومكروه يتقرب
به كاستماع الغناء وحضور من اوتقي من الاحداث اوقصد طعاما لاغربة فيه اودخلته شبهة
ولوغلت اوجرائش محرم كخمر ونحوه اوذكر مساوي الناس والاشتغال بالاراجيف الى غير ذلك الثالث
التزام اداب الذكر من كونه شرعيا اوفي معناه بحيث يكون جامعا وانتخب ذكره على وجه السكينة
وان مع قيام مرة وقعود اخرى لامع رقص وصياح ونحوه فانه من جعل المجانين كما اشار اليه مالك
رحمه الله لما سئل عنهم لمجانين هم وغاية كلامه الاستقباح بوجه يكون المنع فيه اخرا جالهم
والله اعلم فائدة استراوح النفوس بملاذها طبعا لما فيه نفع دنيوي مشروع ثم رغب في اذكار وعبا
دات لامور دينية كقراءة سورة الواقعة لدفع الفاقة وبسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء
لصرف البلايا الفاجئة واعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لصرف شر ذوات السموم والحفظ في
في المنزل الى غير ذلك من اذكار صرف السموم والاعانة على الاسباب كالغنى والعز ونحوه بيان ذلك
ان اجابة عين ما قصدت له كان ذلك داعيا لحبها ثم حبها داع لحب من جاء بها ومن نسبت اليه اصلا
وفرعا فمهما مودة لحب الله وان لم تود ما قصدت له فالطف موجود بها والاقل من اثر النفس
يذكي الحب ودخول ذلك من حيث الخيال امكن وايسر ولهذا الاصل استند الشيخ ابو العباس البوني
ومن نحوه في ذكر الاسماء وخواصها والاجل الاصل لا تجعل الاذكار والعبادات سببا في الاغراض الدنيوية
رجلا لك والله اعلم فائدة كل اسم وذكر مجاهيته من معناه وتصريفه في مقتضاه وسره
في عدده واجابته على قدر همة صاحبه فمن ثم لا ينتفع عالم الا بعلمه وناقع المعرفة لا يجلي
رائع في معناه وبقدر من بينهما ولنوع امتياز العدد الموضوع شرعا والمستخرج استنباطا
لتوقف التحقيق عليه حسب سنة الله واما الكتب والتركيب في الشكل ونحوه فجائز مستفاد من علم

الجفر

فرع على الاصل
الحرام مذموم دينا ودنيا

الطباع ولا يتوقف عقده على الحق والتحقيق فلذلك قال البارحي الله عنه وبابن البوني واشباله وابو حنيفة
النساج واشباله قال الحاتمي رحمه الله علم الحرف علم شريف لا كنه منه موصلا دينا ودنيا فاعلم ذلك
وبالله سبحانه التوفيق قلت اما دنيا فلتوغل صاحبه في الاسباب المتوهمة دون الحقيقة وذلك قادح
في مقام التوكل بل عتبار الاجتهاد في السبب كالمبادرة بالشيء في التطبيب لانه من قرى النفس واستجلاب الى
واما دنيا فانه شغل في وجه يخل بعمارتها والله اعلم فاعدة اعتبار النسب الحكمية جار في الامور الحكمية ١١٦
على وجه نسبتها بعد ثم اعتبر العدد في الذي اذ مرجع الوجود اليه باعتبار وجود جواهره واعراضه فاذا اول
النسبة محلها وضع التاثير حسب الهمة الالهية والعقد الاعداد وجه في الشرع اذ قال عليه السلام لنساء من
الهوضات واعقدن بالاصابع فانهن مسئولات مستنطقات وافي بعض ازوجه على تسبيحها في نواة بين يديها
وكان لابد هريرة خيط فذربت فيه حصى مائة عقدة يسبح فيه قيل والسبحة اعود على الذكر وادعى للدوام
واجمع للعقل والقلب للحضور واعظم التجويز للثواب اذ له ثواب اعداده وما تعللت فيه ضرورة او تعلل من اتخاذ
ونحوه لتعيينها وفي تحميل ذي جامع لعدد كقول سبحان الله عدد خلقه على ما هو به مع تضعيفه او دونه
او نحوه اقوال وعلم بالتضعيف فيما وذوات الاسباب كتسبيح التعجب افضل من مطلقها فيترك المطلق للفضل
في وقته والله اعلم باب فاعدة ما ابيح لسبب او على وجه خاص او عام فلا يكون ثابتا في جميع الوجوه ١١٧
حتى تتناول صورة خاصة بخصوصها ليست غير الوجه الخاص بنفسه فلا يصح الاستدلال باباحة الغناء في الولايم
ونحوها على اباحة مطلق السماع ولا اباحة انشاد الشعر على صورة السماع المعلوم لاحتمال اختصاص حكمها بذلك قال
ابن العاكهاني رحمه الله في شرح الرسالة ليس في السماع ثم بمنع ولا اباحة يعني على الوجه الخاص والاقع
منع في الولايم والاعياد ونحوها من الافراح المشروعة والاستغال على الاشتغال فاذا المسئلة جارية على
حكم الاشياء قبل ورود الشرع فيها والله اعلم فاعدة الاشياء قبل ورود الشرع فيها قيل على الوقف فلا ١١٨
سماع لا يقدم عليه وقيل على الاباحة فالسماع مباح وقيل على المنع فالسماع ممنوع وقد اغلب فيه
الصوفية بالثلاثة الاحوال كاختلاف العلماء وقال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله السماع ليس من
التصوف بالاصالة بل بالعرض وانما اخذ من عمل العلماء ام معناه والتحقيق انه شبهة تنتفي السماع بالباطل
وهو الهوى الا لضرورة تقتضي الرجوع اليه فقد تباح اليه لذلك وقد ذكر الغزالي ان ابا مصعب سال مالك رضي الله عنهما

فرع على السبحة واعم ما يعد بها اليه

عنه فقال لا ادري الا ان العلما يبلغنا انهم ينكرون ذلك ولا يفعلون عنه ولا ينكره الا ناسك جاهل او جاهل غلبه الطبع
وقال صالح بن احمد بن حنبل رحمه الله رايت والدي رحمه الله يتصبح سورة الحديد لسماع كان عنده جزء قديم
وقال به المسيب لقوم يعيبون الشيخ تسكتون شفاء عجيبا وقع عن مالك انكاره وكراهته واخذ من الصلوة
جوازه كذلك ان تيقن عدالة والا فيتوقف عليها ثم يعمل بمقتضى العدالة والجهالة وما فيهما معلوم وقد
بلغ الحكم كل شيء في المسئلة وغيره وتفريعها. ايل للمنح والله اعلم فائدة انتفاعا كم فيما يسر نزوته
بدعته وكذا احداث حكم لم يتقدم وكذلك ضلال الا ان يرجع لاصل استنبط منه فيرجع حكمه اليه والسماع
لا دلالة على ذلك به عند صيحه جملة وان وقع فيه تفصيل عند غيره فالتغوط عند صيحه رخصة تباح للحر وركن او
في الجملة فيعتبر شرطها والا فالمنع والله اعلم فائدة التنبيه للقبول على قدر الاصغاء للمقول فمن كان استماعه
عن بالحقيقة استعاد التغوط ومن كان استماعه عن بالحس استعاد وسوء الحال ومن كان سماعه عن بالكسب او فضل
بعضه على بعض فمن ثم لا يزداد طالب العلم للدنيا مسئلة الا ازداد داء دبرا عن الخوض ولا يبتدع غالب الناس
من الصحابة العامة كالكتاب والصباغ ونحوه الا استحلاق في الوقت ويقع ذا الحقيقة ما يقع من ابي
وجه خرج بالهم فائدة ما خرج من القلب دخل القلب وما قصر على اللسان لم يجاوز الاذنان ثم هو بعد
دخوله للقلب اما ان يلقى معارضا فيه بعد بجمود كحال الكفار او باعراض كاحوال الصاغين او يحول بينه وبين
مباشرة القلب حائل فيفوز كاحوال العصاة او يميز سويداه ويباشر حقيقته فيوجب الانفراج والابتهاج
على حكمه كحال اهل الخوف من الله يجامع العارف فمستفيد من كلامه فائدة كان من قلبه او غيره فالهم
فائدة قال الشافعي الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح فالاصل تابع في ذمه ومدحه للتكلم به
ثم هو عند الاحتمال مصروف لنيته فاعلمه اصلا وتفصيلا كسائمه فتعينت مراعاة احوال اهله والمسموع
عليه فلا يوضع وصف ذمي على علي لانه اساءة ادب ولا بالعكس لانه اخلال بالحال وبذلك صرح ابن
سعيد الخراز قال لمن رآه في المنام ان الخواص فعلوا بك ما فعلوا فقال وضع علي ليلى وسعدى لولا انه
نظرت اليك بعين اردت به فالصا لعزيتك اهم فائدة اعتراف المخوف بغم رتبته هو فيها
على الجملة فغم بذلك على الخوف ما حكي في اعترافه لان اخباره راجعة لاصالته فلا يفيد كثير ما تخوفه منه
والاجهوذاب ثم هو فيها اما معذور او مسيء والاول به الغالب فيعذر ولا يقطع به لانه يحمل على التشكيك

وفي نسخة بعض

اعلم ان الخلاف في السماع ما لم يكن بآلات والا فيتبع على المنع

ونحوه مما يبعده والله اعلم **قاعدة** منع الشيء لما يجر عرضيه او بسببه لا يختص بفقد اصل حكمه وقد جرى مخففا
المتاخرين من الصوفية واكثر الفقهاء بمنع السماع لعارض الوقت من الاتباع والخلال بسببه حتى قال الحافظي
رحمه الله السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يفتي به شيخ يعمل السماع ويقول به وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه سألت استاذي عن السماع فقال انهم الفوا اباطيلهم ضاليين فهم على اثارهم يهرعون وقال ابن بُجَيْع
رحمه الله زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة تقتنا بالناس وقيل للجنيد كنت شمع فلم تركته قال ممن قبل له ص الله
قال اصنع بالبطالة وغيره يمنع ما تصور فيه الباطل ليس الا: والله اعلم **قاعدة** ما يباح لضرورة فيبقى بقيد بقاء
ووقف به على وجهها ورد عن فيه شرطه صحة وكمالا ومن ذلك السماع الضرورات الداعية لها ثلاثا او ست
تزيل رغلب بعلم بما فيه بشيرة وقد يستغني عن هذا بمخالعة وجوه التي نحيب والتزهيب او معاوضة اخ
او شيخ **الثاني** الوقوف بالباب ما يرجاعه لا حاسر ومشيرات الكباح حتى لا يهلك بما يرد عليه من قوى الواردات
وقد يستغني عن ذلك بملابسته العاديات البشرية في الجملة كالنكاح والمزاح ونحوه **الثالث** التأذن
للمريد حتى تتبع قلوبهم بقبول الحق في قالب الباطل اذ ليس فيهم قوة قبول قوة الحق وجهه بلا
واسطة من الخلق ولهذا الوجه عمى الشيخ في بازجاله فيما تهيأ والله اعلم **قاعدة** استجلاب
النفوس بمساعدة شهوة اخرى لتغريب بفعلها فيمن ثم وقعت الصنعة بالازجار والقصر في الحرمة
والاشادة الى حقايقها لاكرامية البساط مصاحبة لما خرج منه فلا تستعاد جايدة لامة فلذلك
لا تجد موثقا بالشرع صرفاله حقيقة له في ديانته وان كانت فيه حيرة ودعوى لانه مصروف بهما في اصل
وجوده غالبا ومن قول عثمان رحمه الله من اقر السنة على نفسه قولا وعملا نطق بالحكمة ومن
اقر المهور على نفسه قولا وعملا والله اعلم **قاعدة** اذا وقع امر على شرطه في صحة او كماله
وعدي ذلك الشرط عليه والاكان العمل فيه خارجا عن حقيقته وشروط السماع عند الغالب به ثلاث او ست
مراعات. الاولى التي يقع فيها وهو وهي الزمان والمكان والاحوال **الثاني** خلو الوقت عن معارض ضروري
او حاجي شرعا او عادة اذ ترك الاولى لمن تعريف في الحق واخلال في الحقيقة **الثالث** وجود الحق من
الجميع وسلامة الحال في المآل فلا يترك منه ترك الا بقلبه وان جهم منه غيره سلم له الادنى واداه الى الاعلى وذكره
القريب ولا يزال الحق يجيء ما تباقى فاذا اصطلحوا قل فيهم اذ لا يكون صالحهم الا مع اغضاء من المحبوب

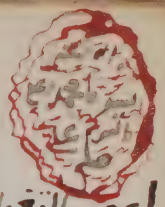

١٢٨ اعيب التعزال والندب والاشارة والتعريض دليل البعد الخ

وانه لا يخلق المرء عيب محال والله اعلم فاعدة التعزال والندب والاشارة والتعريض
دليل البعد عن وجود الصفة وذلك الجلال مانع من قيام النقص والشين من محامدها
ومن كمن نور الخوف على قلبه لم يخف فيه نصيب لغيره فيكون ما جاء عنه الشي اليه من
الصلاة والسلام وكذا قول بعض الصحابة رضي والشيخ ابا محمد عبد القادر
والشاذلي ونحوهم ونحوهم اسوة في الاكابر من الصحابة اذ كانوا اعلم من الناس بهم ولا
كنهم لم يذكروه الا في محل يشين لشيء من الخلائق وان كانت مغمغة فيه بعلم فدره
والله اعلم فاعدة عقوبة الشيء ومثوبته في نوعه سيئهم وصحيحهم جزء وفاقا
مازني زنى في بيته وسارق سرق من حرز موجب مؤثر السماع والقول باطلاق اقوال الناس فيه واثبت باطلاق
ثنائهم الناس عليه فلا يزال يسب ما دح ودام بوجه لا يمكن ذكره حتى يبعث بما هو به
كما جاء به من سنة الله ومنه حكاية يوسف بن الحسين في قوله ايلاج في اهل الحي ومنه
عقوبة بن البلاج ذكره استحسان وجه شاب بانساء القرى اذا البصيرة كالبصر والله
اعلم فاعدة حيث العقوبة واجب تعجيل الامر والاعراض عمن ثم قيل يمنع السماع لما
يتعلق في حق من علم تخلية عقله به ولا يجوز فتح الفرج وان دخل فيه على المكاره منه
لا حاجة عند العمال ولا يجوز ان يدخل مع الفرج من ليس منهم وان كان عاجزا او زاهدا لا يقول
بالسماع ولا يراه وكذا العارف لا حاله اتم فيود ولا عتيابه الجماعة بالنغم وصورة
الهوس واعتيابهم له قال لنا الشيخ ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه كان يحب بعض
المشايخ بغيبة فاذا حضر السماع صرفه ولا يسمح بحضوره مع كونه في اعداد اصحابه
وقال ان السماع فيه لم يؤمن به معرفة والله اعلم فاعدة بعد قاتل واجد بحالة
لا يملك نفسه فيها وله حكم المجنون في حالة سقوط اعتبار افعاله وعلاج جرحه
الاحكام عليه ان تعفو وجود الحالة منه ويلزمه استدراك الغاية كالسكران لسبب
تسببه في الاحل وينبغي جواز الاقتداء به كواجد النور في قيامه للسيف اثارا
والاجهاز اعانة على قتل نفسه وكمالة الحرمة في بقائه في البيت حتى اخرج فيهلك

و محالة التبلي والغاية المال في البحر عند شعوره بفعله الى غير ذلك مما ليوافق الشرع من سوء اعمالهم
التي جعل عليها غالبة الوجد كما هو ظاهر من حكايا تهم فلهم فيها حكم المجانين ومن ذلك الرقص ونحوه
وبالجملة فلا عتب على معذور لم يقصد المخالفة بوجه لا يمكنه غير ما فعل لغلبة ضبط حركاته وقد
قال عليه السلام لميمونة ان شئت صبرت ولك الجنة او دعوت الله شفاك فرضيت على ان لها الجنة
هو خير من التعصب في النكير وعكسه وهو اولى به للعوام لا عصمة والله اعلم قاعدة الوجد اما حاضر ٢ س ١
مجتلب في وجوده اجادة على او عملا او حالا مع ميله للسكون والاستلذاذ فالاول هو جزء من الحقيقة
والثاني والثالث الوزن فيضبطني سيما ان وقع له اضطراب واختلاف في النغم والثالث نغم الحركة
ليس الا فيضبطني سيما ان اعقبه اضطراب وهوشة في اليدين واشتغال بارز فلزم اعتبار ذلك بوجه ٣ س ١
من الصحيح تام والا جترك سيما اولى واجل كل ذي دين يريد السلامة قاعدة التشبه بالقوم
بالتشبه بهم لحديث من تشبه بقوم فهو منهم لانه موذن بالصحبة وقد عُلِمَ ان الرجل يحب القوم
القوم ولما يلحقهم فالمرء مع من احب فجاز التشبه باهل الخير في زيهم الا ان فعل التلبيس والغرر والتغرير
كلباس المرقعة واخذ السبحة والعصا والسجادة والاصباغ ونحوه لما في ذلك مما ذكر ومن حماية
النفس عن كبائرها تفرضه وان امكنت فالصحبة بها ثم لباس المرقعة اعون على دفع الكلف
واذهب للكبر واجرد للموضع الافتداء بهم رضي الله عنهم اذ ليسهم مع وجود غيرها لصلاح قلبه
الا مراء حيث يقول ليس غيرها انكرت نفسي وهي ايضا اولى لوجود العلل في اللباس نعم ولمنع اكثر
الاداية في الاسعار وغيرها وقد امر الله نساء المومنات مع ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبناته بالتستر في حق من هو دونهن وكان عمر رضي الله عنه يضرب الايباط على التشبه بالاماء
وقال الشيخ ابو يوسف الاقماطي رضي الله عنه لغيره اخذه العرب في البادية ولم يرخصه في الحضر المجرط
اولى بالنساء كان يهوى الاسباب صلاح من دخلها اخرم من اجل الله وسلم يحتشم فقد هتك ذمة
الله وسهك ذمة الله لا يعلم وقال الشيخ لبعض الشبان اياكم وهذه المرقعات فانهن تكرمون لاجلها فقال
يا استاذ انما نكرمها من اجل النسبة الى الله قال نعم حينئذ من تكرم لاجله فقال الشيخ بارك الله فيك عرس ١
او كما قال قاعدة كراهة المتبع شاهدة بحق والمتبوع فله شبهة من حرمته لثبوت الارث له منه جمع

جاز التبرك بآثار اهل الخير من ظهرت كرامته بدليل نقل او علم او عمل او اثر ظاهر كتكثير القليل والاخبار عن الغيب
حسب ما سئل واجابة الدعوة وتسخير الماء والهوى الى غير ذلك مما هو آية للانبياء فيكون كرامة
للاولياء اذ الاصل التأسي حتى يأتي المخصص وقيل عكسه ولم يزال اكابر الملة يتبركون باهل العقل من كل
عصر وقطر فليلزم الاقتداء بهم حسبما جهد اليه الظن في الاشخاص والله اعلم باب قاعدة تتبع في باطن
التبع من ظاهر حاله لان الاسرة تذل على السريرة وما خامر القلوب فعلى الوجوه انور يلوح سيما بين
الوجوه وقال ذلك الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه علم انه ليس بوجه كذاب
وقال عن سابل الصنابحي لبعض فتيانهم في الفور قبل الناس حوانيت معلقة فاذا تكلم الرجل من تلك
الحوانيت البيطار لان الكلام صفة المتكلم وما فيك ظاهر على فيك فمع فيه الى رجل من ثلاثة خلاصه وتقويه
وطبعه وتتبع كلا من مخاضته فان كان من الصفوة فهو اثر الحق وصالح الخلق فهو ذاك والا فليس هناك والله
اعلم قاعدة لكل بلاد ما يغلب عليها من الحق والباطل فاذا اردت ان تتعرف حال بلد فانظر فيما اظهر اهلها بهل
هو برهة من الزمان فكان بريئا فهو ذاك والا فلا عبرة به وبحسب هذا اعتبر في اهل الحق والافض السمح
في خصال الخلق فان وجدت والا فلا في اهل الاندلس كذلك وفي اهل المشرق والغيرة لله وسلامة الصدر
الى غير ذلك وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر اوصاف البلاد وعوارضها كقوله للمشرق الفتنة
ها هنا وكذا التجبر والكبر لو كان الايمان بالثريا لاتاه رجال منهم وفي اهل اليمن انهم ارق افئدة وفي
اهل المدينة انهم خير الناس مع ما وصفهم الله بقوله يجبون من هاجر اليهم وما وصف به اهل مكة
من الاوصاف المذمومة وغيرها التي يبلغ عددها سبعة عشر موضعا في كتاب الله وقال عليه الصلاة
والسلام السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اهل الخيل والفدادين والجفاء في العمادين عند
اذناب الابل والبغي في ربيعة ومضر وقال رضي الله عنه في اهل بغيبة بلاد مكة وخديعة حسبما
ذكره صاحب فتوح الشام وقال مولانا جلت قدرته ليغيظ بهم الكفار في اهل الحق الافض اما ان تعذبهم واما
ان تتخذ فيهم حسنا فدل على استعطافهم لكل ما يعاملون به من خير او شر وانهم لذلك والله اعلم
قاعدة ما يجري في الهوى قد ينتقض في الصوم بل الموجود كذلك والناس معادن فمن كل بلاد
سادة وفي كل قطر قادة والشخص معتبر بوسطه فمن ثم قيل الناس ابناء اخلاقهم والنوع عموما

يتبع

لا يتناول من خطاب بسببه والله اعلم قاعدة النظر في المال المطلق يقتضي التنقيص مما ليس بمقوم منه تحقيقا ١ س ١
والعصمة غير موجودة ليسوغ الا الانبياء فلزم ان ينظر الغالب على احوال الشخص لا الكله وان غلب صلاحه رجحه
وان غلب غير ذلك رجح وان تساويا نظر فيه بوجه التحقيق قاعدة المسالمة فان امكن التاويل الجميع تاول
مالم يخرج لحد العبث او يتعلق بما يفهم ضرورة قيل للجنيد رحمه الله ايزني العارف فسكت مليا ثم قال
وكان امر الله قدرا مقدورا قال ابن عطاء الله ليت شعري لو قيل له اتتعلق همته بغير الله قال لا قلت لان عنوان
معرفته تعلقه به فاذا انتفى انتفى المعرفة فافهم قاعدة كل حكم علقت عليه خارجة تقتضي ما هو اعم من كراهة ٢ س ١
تحريمية يجعله على حد ذلك معها حكمه وان لم تقتض فاستدراج وسخ وان حكمي يعلم ثبوت الى قيمة
جناية ما يباح بوجه تاول ح اقامة الحق الشرعي ان تعين وان كان ما الاباحة بوجه بالحكم والتاويل نفسيا
مصادمة صحاح الاحاديث الاتقلب والاحكام ثابتة على الذوات فلزم الحكم عليه بحكمه واصلا ويباح بوجه
مذكور في قصة الخضر وموسى عليهما السلام اذ غير الوجه عنه فاعلمهم قاعدة وقائع الخصوص لا تتناول ٥ عدا
العموم في العموم ولا يصح اجراء الحكم المختص بقوم في عموم الخلق لانهم ليسوا لهم به علم وقد امرنا ان نترك ما لا علم
به فالعمايل بان الخضر نبي مرسل وان ما فعله فيه الوالية فقط تنقصه محجوج بنبي القاطع عنده سواء
ثم هو مسلم له فيما ادعاه لا حتماله مع منعه من اجراء الاحتجاج على اصل القايل وامره اذ قد ثبت محمد
صلى الله عليه وسلم ناسخة لما قبلها وما قررته من ذلك ان ظهر وقوعه والا فما يجري حكمه والله اعلم
قاعدة المزية لا تقتضي التفضيل والاختيار لا يصح الا بعلم كامل وديب ولو قيل بالتفضيل بالمزايا للزم ١ س ١
تفضيل البليس على عوام الموحدين لما له من زيادة حرق والهوى والمشي على الماء ونبوذ الارض في لحظة
وما اثبته الله تعالى لسائر انبيائه وقيله من حيث لا ادراه وللزم تفضيل الخضر على موسى عليهما السلام
وكذلك لا يصح فلزم ان التفضيل بحكم من الله في الجملة فلا يتعرض له الا بتوقيف ثابت في بابه
ولا كذلك لما ثبت فيه يوجب التوقف عن الجزم وجاز الحوم في الترجيح اذا احوج اليه الوقت والا
فترك الكلام فيه اولى والله اعلم قاعدة النظر للاوامر والاشعار من حيث اصل شرعي ٣ عدا
اي جاهلي حيث قيل لو لا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم جرد الله تعالى عليهم بقوله اهم
يقسمون رحمة ربك الآية وخالفنا اباؤنا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ما لو جئتكم باهدى

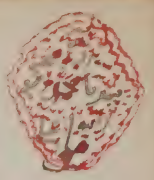

هما وجد تم عليه واما ثم الاية فلزم النظر لعموم فضل الله تعالى على غير صالات بوقت ولا شخص الا من حيث
ما خصه الله به والاولياء في ذلك تبع للانبياء لان الكرامات شاهدة للمعجزة والعلماء ورثة الانبياء في الرحمة
والعصمة وان تباينا في اصل الفضل والله اعلم قاعدة الانتساب متعلق بحضرة المنتسب اليه والمنتسب
فيه بقدر المنتسب فلذلك لزم احترام المنتسب لجانب الله بأي وجه كان على اي وجه كان ما لم
يات بما يابى على التعظيم بالنقض لحرمة الشريعة مع ما تقتضيه مراعات نسبه واقامة الحق
عليه لان الذي تعلق به الامر نعم يلزم تحقيق امره فيه والاعادة الحزر على معارضه لقضاء ذلك
منتسب لجانب عظيم لمجرد هواه فيقصر شيئ ممن يتعرض للاعتراض على المنتسب لجانب الله
وان كانوا مقصرين اذا الحق تعالى يغار لعبده جانبه فلزم تحقيق الصفاح في النكير وتحري البينة
بالغاية والا فالاعادة الحذر والله اعلم قاعدة مقتضى الكرم ان يحفظ النسبة للمنتسب على وجه
كلفه وينبغي لذلك انا عند خروجي من ثم قبل ان عاجلني من اتبلى من الاكابر في بلايه اذ لا حاجة
له في رضى سوى رضى ربه ورضاه عنه باي وجه كان بل يجلب لغاية على وجه يرضاه وان كان فيه حتفه
الا ترى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان يجلب الشهادة لنفسه ومنها رضي الله عنه اختار القتل
لخوف الاصرار وتعجيله للقاء اصحابه ونبيه الى غير ذلك حتى ان بلالا لما كان في الموت قالت زوجته
واكرباه قال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه ومعاذ رضي الله عنه لما ذكر الوباء قال انه رحمة
لهذه الامة اللهم اقسم معاذ واهله من هذه الرحمة فاخذته وبايته في كفه فكان يقع عليه
ثم يشمه ويقول اشذ دخنقك بعزتك لتعلم اني احبك لغير ذلك ولما قتل الحجاج
سعيد بن جبير رضي الله عنه قال له سعيد انا اخر الناس عينا بك قال قد قتلت من هو افضل
منك قال سعيد اولئك كانت قلوبهم متعلقة بالدار الاخرة فلم يبالوا بل كانوا احرص الناس
على قربهم مني وانا قلبي متعلق بقتلي فقتله فكان اخر قتيل له دعوته عليه فضمه الحق وان
عاجلته فالرحمة على حسب حاله ومعاملة المولى على حسب انتسابه والله اعلم قاعدة العاقبة
سكون القلب عن الخصام وقد يكون ذلك بسبب عادي او وجه شرعي او حقيقة تامة
من سكون القلب الى الله تعالى وهذه عاقبة اهل الكمال وهي الشاملة بكل حال حتى لو دخل صاحبها النار

لرضاه ربه

لرضاه عن دينهم وامانتهم قاعدة لا شفع عندنا الا باذنه وقيام باتخاذ الوسيلة اليه فليس لنا الا التوجه ١٣٧
وقيل اتباع رسول الله وقيل في العموم فيتوسل بالاموات كاصحاب الغار الذين دعى كل واحد بافضل عمله وبالاشتمام
توسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه في استسقائه وجعل الشريف في دعاء الرجل لاجنبه بظهر الغيب
في دعاء الصبر لاجنبه مخلفا وقال عليه السلام لعمر رضي الله عنه حين ذهب لعمرة له اشركنا في دعائك يا اخي
وذلك للتعليم والا فهو عليه السلام وسيلة الوسائل واساس الخيرات والفضائل وقد روى عن مالك لا يتوسل بمخلوق و
اما وقيل الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا قاله القاضي ابو بكر بن العربي في زيارة المقابر لا يزار لينتفع
به الا فيزور عليه السلام وسيأتي ان شاء الله والله اعلم قاعدة لباس الخرقة وعناوية السبحة واخذ ١٣٧
العهد والمصافحة والمشابكة ما علم الى واية الا ان يقصد بها حال فتكون من احاله وقد ذكر في جمرة
اقة العهد في باب البيعة والعقد باقسامها واخذ في لباس الخرقة من احاديث وردت في حلقه عليهم
السلام بما غير واحد من اصحابه وصايغة سلكه بن الاكوع شهد الايداع السبي فيها وكذلك صايغ عليه
السلام بعد تعفو الايمان وتغيرت في قلوبهم اضاهوا لذلك ويجب حلم الاثر والتابي فيها فيجب بالتشبي
في العقاب والزوج لوجود الاشتباه والله اعلم ووجهه وكيفيتها ليس هذا محله نعم هي لصحب او مشتهر
ام محقق وفيها اسرار خفية يعلمها اهلها والله اعلم قاعدة ما عم واتضح وصحبه العمل لازم الاباحة ١٣٨
كزيارة المقابر فقيل الا المجرد الاعتبار بها لقوله عليه السلام وفيها فذكر الاخرة قيل ولتتعهد بالتلاوة
والذكر والدعاء الخ انتهى ما وعدوه خالصة فقيل الانتفاع بها لان كل ما يتسبب به في حياته
يجوز التبرع به بعد موته كذا قاله الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله في كتاب ادب السفر قال ويجوز
شد الرحال لهذا الغرض ولا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا لثلاثة لتساوي المساجد
في الفضل دون الثلاث وتفاوت العلماء في الفضل فيجوز الرحلة عن الفاضل للافضل ويعرف ذلك
من كرامته وعلمه وعمله فيما سمع من كرامته بعد موته مثل في حياته فالسبكي واكثر منها في حياته
كان يعين اوس جرب اجابة الدعاء عند قبره وهو غير واحد في اقطار الارض وقد اشار اليه الشافعي
رحمه الله حيث قال قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وكان شيخنا ابو عبد الله الفوي رحمه الله يقول اذا
ضاقت الرحمة عند كثرهم فما ظنك باكثر اجتماعهم بحضرتهم ويرجح دعاءهم عليه بالخروج من
هذه الدار

وهو يوم وجاهم جزاء وفاقهم فيه تنبيه له وتعرض لما يتجدد من نعمات الرحمة عليهم فمتى اذا مستحبة ان سلمت من جرح وحكى عيسى في اصل الشرع فاجتواء النساء وتلك الامور التي قدمت هناك ومراعاة اداء بها ما ترك التمشط بالغبر وعدم الصلاة عمدا للتبرك وان كان عليه صاحب الشريعة عليه السلام على ذلك وتشديد فيه ومراعات حرمته صيانة لحرمته حيا والله اعلم فاعدة تجدد الدلالة بالمرأى الخ

٢ عرا

ما يتنزل منزلة الفتح وان كان لا يحي على حكمه في جميع الوجوه كالفتح بايمان مسلم ظهرت منه امارات الاسلام وكولاية حال دلت على مقامه ارتعاله واقواله ونشواهد احواله كل ذلك في علم من يخبر جزم بعلم الله فيه الا في حوض جاء ناعي الله مخصص له كالعشرة المشهود لهم بالجنة وقد صح اذا دايتم الى جبل يعيا دابته فاشهدوا له بالايمان وصح خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وصح حلف سعد على ايمان رجل علم نبي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيمينه وان ردت بقوله اومسلم وصح ثلاثة من قريش بهو منافق الحديث ولا يتناول من واقع ذلك من المؤمنين جملة بل جزاء حوض لا يليق به اجتزء وقعت منه تلك الخصال من عمد او عمل او قول بدليل قولهم اذا في كل واحدة ويشهد لذلك قوله عليه السلام كل الغدر يجمع يوم القيامة والكذب فحسبي عنه ان يكون مطبوعا عليه لا غير نهي وان وقعت منه فهي بالعرض لا بالاصالة بخلاف المنافق ولذلك لم يفتح من مؤمن في كل شيء اذ يستثنى جزء ولو الايمان والتوحيد بخلاف المنافق فانه لا يستثنى جزء ولو في باب الكبر اذ لا يلزم من ظاهر كفر كفرت فيه لا في غيره والله اعلم وقد يعفى عما نعافا دون نعاف وحمله عليه جماعة من العلماء والله اعلم فاعدة الجزء من الشريعة نور ايماني يسبك على القلب حتى تبصر في نظر صاحبه حالة المنظور فيه غيره بل يعين احواله في النظر اليه بسبب اوفاته ولعل مؤمن منه غضب لان ايمانه بحقيقته الا صفى قلبه عن الشوائب والشوائب ثم سولا يصح ان يقبل الخاطر الاعد تردد كمدة في البداية وبعد اعتياده على حسب اعتدائه واليها الاشارة بقوله عليه السلام كان في الامم محدثون فان يكن في امتي احد منهم وقال ابو بكر رضي الله عنه اقتسم اقتسم مع اختك وقال عثمان رضي الله عنه للرجل الذي دخل وعد نظر عاس مرات ايه خل على حتى اخرج وعباءه ملوثة زني والجزء اسم اعتراف بواطن الانتظام بقواطع الحواس وفي

آثار الس

وقد اشار اليها في حديث الرجل الذي قال اعدل وفي حديث تقاتلون قوما نعالهم الشعر وتقاتلون الترك ونحو ذلك وجاء كل منها لاثبات ما دل عليه فيحمد راويه على العمل بالجزم في الحكم اذ لا يعمد قصدا ولا ظنا ينسب لله تعالى والله اعلم فائدة ذهب الغزالي ان كان بعيبات ونحوه سقط اعتبار صاحبه ظاهرا وباطنا ونحو وبحقيقة الاهبة اعتبر صاحبه من حيث انه مريد لمعنى تنشيء ويدل على كل اشارته محاله ومقاله كقول بعض العجائز يا ضاجيس لا يغرنك ابليس فانه ان دخل النار رجع الى داره وانتم يجتمع عليكم العذاب والغربة وقال الشيخ ابو محمد عبد القادر رضي الله عنه ان لله عبادا عقلا، وعجائز العقلاء خير من العجائز وما قال وما نظن بعض الفقهاء لو جاز ان يكون في الجنة من يعطى التحول في الصورة وهو على مرتبة قال في بعضهم ان الله يتفقد هذا التخيير العقل جنادبه في الحال يا عقيبه قال نعم قال احطت بعلم الله قال لا قال اما ان علم الا لم تحك به اي وهو عجيب فسلم تسلم فائدة معونة الله للعبد على قدر عجزه عن مصالحه وتوصيل منافعه ودفع مضاره ومحبة الناس له على قدر بعده عن المشاركة لهم فيما هم فيه فمن فوته محبة الناس في الصبيان والبهائم ومن اثر فيه الزهاد واهل الخلوات على العلماء والعارفين وان كانوا افضل عند ذوي البصر وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاصل بقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد مما في ايدي الناس يحبك الناس الحديث فائدة السنة الخلق افلا والعفو فشا وهو عليه ما يرتضيه العفو فشا من العفو عليه فذاك فان كان فيه ما لشناعة منه والا فهو تسمية ان شكره بالفاء فجفاه اشبه عليه وزاده منه والا فعليه عنه والعفو عن الاطلاق العام وما في النفوس لا ما يقع من الكفر بالجحود الذي يدل على بطلانه بعد التروي فالصفح والاعراض الفاضل في قوله ويفهم ذلك بارتفاعه موجب التكبير فالصوت ونحوه وفي صح ان الله اذا احب عبدا نادى جبريل الحديث فيعتبر الحب بالقبول عنه اللفاء ونحوه والا فالعارض لا يرفع الحقيقة فافهم فائدة اكرام الرجل لدينه ان خدمه وجه الله في معاملته واستجابه مودته لتوفر دينه فذاك من نسبة العفو في وجوده وله قبل اهل الغيبة ما راحوا منهم والسلف من اضدادهم وعبارة هجر قول النية عند عقد الناحية اذا المعامل غيبي متبع اجر عامله وان كان لحبه دنيا والتعظيم والنظر للمهيب وغيره فهو الاكل بالذنب الذي عنه في الاحياء ان الذي يأخذ دينه احد الفاضلين وسيوسم بالدناءة فاعتبر حقيقة اي غير ذلك

وقد تاه بعضهم اذا اوقع شيء، قال امسكه عندك وانظر ما يتولد بعد اخذك فهي قبل ذلك جان بقيت جانية
به والا فلا، والعهدة على هذه الحكاية عسر والوجه التوقف في القول بتقدير ذلك بالوجود فيهم وقال الجنيد
لذلك الفتى لو اتاه بالف الف دينار جرفها على المساكين فقال انا اعلم منك بهم ولكن اخرتيك بها انا قلب في الخلوات
ونحوها فقال له ذلك يقبل فالله يعلم ام بمعناه وقال بعض المشايخ لا تاخذ الامرد عن عجائز اياك احب
من امسك قط وكلاهما بمعناه والله اعلم فائدة غلو مدح المغلو والتبرئة من ذمهم اذا وجد وجاز الخلو ١٨٥
في الجانبين دل على الاستناد اليهم فيه وذلك خروج عن الحقيقة التي هي النظر الى الله في المدح والذم بل لا تجاوز
المغلو في مدح مادح والمغلو في ذم ذام حتى انه لو مدحك من شاء الله لا قصرت على معتقد ما هو واجب به وما يليق
من اوصافه المعهودة من غير تقرير لو ذمك من شاء الله لم يخرجك ذلك عن قامة حقه بعد حمد وهذا
جار في العلي والدني فيما تمدح احدا الا من حيث مدحه الله فيهم فائدة اظهار الكرامة واخفاءها ١٨٦
على حسب النظر لاصلها وهي عبارة عن سباط احسانات اهتبله الامارة مع ربه ومن عبر من ربه احسان
الله لم يجز اذا اسلم. وقد يقع اظهار الكرامة من فوق وثبت العلم في اخفاء من فوق فالشيخ ابو العباس المرسي
في الاظهار وابو مدين في الاخفاء، رضي الله عنهم حتى قال بعض تلامذة ابي مدين كم ينهاك شيخك فيلح
ذلك شيخه فقال والله ما اختلفت قط طريقنا لكنه سكة العلم وانا قبضني الورع وهذا اجل لعقاب ١٨٧
في باب والله اعلم فائدة ما وقب من الاخفاء على ما في النفس وما لا علم به الا من قبل اعلام الشخص فيفهم
فيه منه بعد تعيين حكم الاصل من ذلك وجود البتر فيمن علم من نفسه وجود التكبر والتحكم وعدم
دعواها وتصدي للتعليم تعين عليه علم القول ومن غلب عليه حسن الظن بالله بركة العباد المتوجهين
له وحسن الظن بهم في انفسهم فله قبول ذلك في محله ومن غلب عليه سوء الظن بنفسه وحسن الظن بالناس
او العكس او امر بهم فالصنع مضر به لتمرد دعواها واثارة شرورها وربما كان العكس فليعتبر ذلك مرة
بلي به كانه يجري مجرى سر مقتضته بزمن ينتظر الستر فان كان حصل الغير للجميع والا فعلى ليس على اصحاب الا
ليمة عيب والله اعلم فائدة غيرة العبد على اوليائه من سكون غيرة الاصلاح غيرة في قلوبهم وشغلهم ١٨٨
بالغير عنه هو الموجب لغضاء ما يتهمونه به من حوائجهم وحوائج غيرهم حتى قيل ان الولي اذا اراد اغنى
ومنه قول الناس يا خاطرك اي ما كون على بالك لعل الله ان يكفيك ما انت فيه غير بخاطرك شيء وسلم فان

الخير لا يزول

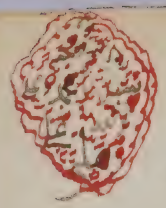

اكثر الاولياء في بدايتهم يسرع اثر مقاصدهم في الوجود لاشتغالهم بما يخرج بغلاب النهاية
وان المخيفة صانعة ما استغال قلوبهم بغير مولاهم الا من حيث امرهم فيتتبع بهم الهرب وفي طلب
الخلوة عنهم كما يحكى عن الشيخ ابي مدين رحمه الله انه كان يفتح للناس على يديه ويجب عليه اقل
حاجاته وقد قيل انما سمي الولي وصفي بالولي ليتخوله كل ما يرد والجبي ليتسلط على قلبه
الرض بما يجبى فيه فاعلم ١٨٩ قاعدة ابقاء الخوف على الكمال قاصر بثبوت النقص لهو سواه كما يوجد كاملا الا مدة
بتفضيله وتفضيله من فضله فالنقص اصل والكمال عارض ويحسب هذا فجلب الكمال في الوجود على وجه الاصالة
باطل ومن ثم قيل الخلق بغير الكمال والمتبرئ وجودهم النقص فان ظهر الكمال بوما فهو فضل لا
بالاصل هو الاول وبذلك يقع الاحتراز وحسن الحذر ودوام العشرة ومنع المعاملات بالعشرة وكذا
معاملة الدنيا كما قاله الجنيد رحمه الله اذ قال لصلت اصلا لا تتبع بعده ما يرد على العالم وهو الله نبا
دارهم وغم وبلا وفتنة واما العالم كله شيء وحكمه ان يتلقاه بكل ما ورد فان تلقاه بقبل ما جاء
بهو فضل والاجلال اصل هو الاول بمعناه وهو عجيب ١٩٠ قاعدة الخوف والغنى وصفان وجوديان يصح
انتقاب الخوف بالثاني منهما دون الاول فجلب فضله عليه ثم هل تتعلق العبرة بوصفه اولى او تخفضه
بوصفه اتم وهي مسئلة الغني الشاكر والفقير الصابر وللناس فيه طريقان والحق ليس
محصورا في واحد منهما فلا تغالط في كلامهم وسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال اجوع يوما واشبع يوما
الحديث فاجابهم ١٩١ قاعدة من الناس من يغلب عليه الغنى بالله فيظهر عليه الكرامات وينطق لسانه بالاعلى
من غير انتشاع ولا توقف فيه في نحو ما حق كالشيخ ابي محمد عبد القادر رضي الله عنه وابي يعزى
وعامة مشائخ في الشاذلية ومنهم من يغلب عليه الخوف الى الله فيكل لسانه ويتوقف على جانب الورع
كابي ابي جمرة وغيره ومن الناس من يختلف احواله فتارة وتارة وهو الحال الكامل لانه حاله عليه السلام
اذا طعم الطعام حمد وشكر الصبر على بلائه فاجابهم ١٩٢ قاعدة ملك الصبع لما يبدو من اعراض الدنيا غير متحقق
له بل انما هو خازن له فيه لغيره عليه تصرف وانتفاع دون غيره ومن ثم حرم الاقتار والاسراف
في عد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنجيات الفقر في الغنى والغنى وفي عليه السلام عن اضاعة المال
في غير ذلك ثم قال لنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه ليس الشاكر من يعرف كيفية نيل الوالا نبا

يبيع فيها اما الشان من يعرف كيفية امساكها فيمسكها قلت وذلك ان كالحية ليس الشان في قتلها
انما الشان في امساكها حية وفي الحديث ليس الزهد بتحريم الحلال ولا باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما
في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه الدنيا جوادة ورامها جبانة واذا قطع
راس الجرادة حلت وقال الشيخ ابو محمد عبد القادر رضي الله عنه لما سيل عن الدنيا اخرجها من قلبك واجعلها
في يدك بانها لا تضرك اه وكل هذا الجمع لاعلان الزهد فيها ليس غير تركها فاعلم فائدة الزهد في الشيء
برودته عن القلب حتى لا يعتبر في وجوده ولا في عدمه قبض ثم قال الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عكفت
اذا زهدت فيها قلت يعني بالظاهر لان الاعراض عنها تعظيم لها وتغييب للظاهر تركها كما اشار اليه
بالعريف في مجالسه والهروي في مقاماته وقد قال ابن ابي رحمه الله رايت الصعيدي الصباغ فقال لي علامة
خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد وجوه الراحة منها عند الفقد كحال الصحابة رضي الله عنهم
اذ لم يلتفتوا اليها عند الفقد ولا شغلتهم عند الوجد لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وما قال لا يبيعون
ولا يتجرون وقد ادب الله تعالى الاغنياء بقوله تعالى واسئلوا الله من فضله وذلك لا يقتضي غنى ولا فقرا
بل هو التواضع لما امر الله به جاهم فائدة ما دام لله ذاته فقد يجتمع لله الذاته ومنه وجود المال والرياسة
والجاه ونحو ذلك مما ليس منه موجود لله ذاته ولا مقصود في ذاته بل يجتمع ويقع لما يعرض له ولذلك دعا عليه السلام
الدنيا بقوله الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ومدحها بقوله صفة مطية الموص واثنى سبحانه على قوم طلبوا
الرياسة الدينية اذ قالوا واجعلنا للمتقين اماما فكان بعضهم يقول اللهم اجعلني للمتقين اماما
قال مالك رحمه الله ثواب الصغير عظيم فكيف امامهم وقال عليه السلام اسلك رحمة اقال بها عثرتك
كرامتك في الدنيا والاخرة وقال لابي جل له عليه السلام دلني على عمل ان عملته احبني الله واحبني
الناس ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس الحديث وقال الصديق رضي الله
عنه اجعلني على خراب الارض اني حقيق عليم اكن خبيرا لك فلج اعتبار النسب وتغيير المقام راحة
وصفا والصفات افرح بسلامة الضعيف من باب ضعفه لا تخلل في ذات الحق اذ الاصل الاباحة ومن ثم
قال عليه السلام لابي ذر انك رجل ضعيف وانك ان تطلب الامارة وخلت اليها وان اعطيتها من غير
مسئلة اعنت عليها جاهم فائدة ما يباح ممنوع لدفع مكروه ولاصباح يمشي دون التعفف بالوقوع

ممنوع لاعطاء

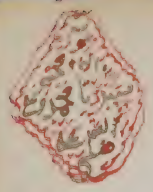

١٤٥ب

في مهموم اعلم منه لا صنده وحتة عنه بصر فمر لا يجوز لاحد ان يحل بجسده بصم متفوق عليه ثم له في المتعلق فيه
منده وحتة ان خف العقاب فيه وتغد والصفوه عليه بعد تغد ذلك بالمباح المتبشع فحصه لم
الهام ونحوه لافصة الشاهد اذلم تقع واتاد كم له الشرط اختبار العظمة بجسده حتى ظهر له ملة منه
وفيا س المسئلة لم عم ملقة لا يقع مسا غا الا بي عنه فهم لا يعلم اذ نقوته به الحيات التي ينتفي في وجوده فيكون
فداء مان على قتل بجسده وتعطيل حياته س واحيات عمر بخلاف هذا فانه يقوته الكمال الا عيم ومقصد الفوز به
س انفسهم لا التفتش منهم تعظيم لهم معاد الامر عودا على بدئه وليس من شان الصوفي تعظيم الخلق بوجه
ولا مجال لهم فاعدة اجراد الغلب لله تعلى مملوء بكل حال فلوح نجي الى يا بالاخلام ونجي العجب بشهود
المنة ونجي الكبر بوجود التوكل مدار الكل على سقوط الخلق من نظر العبد فلذلك قال سهل رضي الله عنه
لا يبلغ العبد حقيقة سهل الامر حتى تسقط بجسده من عينه فجا يرى في الدار الا مورد به او بسقطه
الخلق من عينه فجا يبالي بأي حال هو فذلك ينتفي عنه كل شيء من ذلك والا دخل الرياء على
حيث لا ينظر الخلق اليه باستشراف لعلم الخلق بغضوعينه وقد قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه
من اراد الظهور فهو عبد الظهور ومن اراد الخفا فهو عبد الخفا وعبد الله سواء عليه اظهره او اخفاه
ام وهو لباب هذا الباب فاعدة اذا عرف اصل الفعل فالعوارض تقضي كما قاله مالك رحمه الله في الرجل يجب
ان يبرز في ظهر في المسجد ولا يجب ان يبرز في ظهر في السوق وفي الجلوس في المسجد فجعل الناس قد صلوا يرجع
منهم حيا. وقد قال عليه الصلاة والسلام في الرجل يجب جمال ثوبه ونعله وسئم قال سفيان الثوري
رضي الله عنه اذا جاء الشيطان في الصلاة فقال انك مرائي فزده طولا وقال الفضيل بن عياض العمل لاجل
الناس شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلام يعافيك الله منهما ام وفي طبه ان ما يقع
بالترك كالفعل فاشتغاله من الرياء بترك والصراع الخلق لاوهم فيهم له ولولا ذلك لما صح
منه الخلوة ثم هو يجب فضع للعبادة لا له فصد به الخلق مجردا فانه الشرك الاعظم او فرعا منه
والله اعلم فاعدة فضد بجي الخواطر باقامة الحجة على ابطالها برد ها تمكينا في النفس لسفها
وقبائح صورتها في الخيال فجهتي ان دفعها انما هو بتسليمها والتلهي عنها في اي باب كانت وسئم قال
سفيان فزده طولا وقال عليه الصلاة والسلام ليفعل احدهم الذي رد كيده الى الوسوسة ويقال الله الشيطان كالكلب

١٤٦

١٤٧

١٤٨

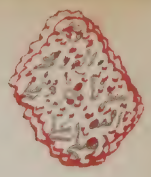

اذا شغلت بعضا ومنه مرو الاسهاب وقطع الثياب وان رجعت الى ربه صرفه عنك برجوع وقد جاء في بعض
الصلوات وقال ابن مراد بعارضته بوجوه فلم يرجع حتى فتح الله بتسليم دعواه وكذبه في كل ما ادعاه الى
بحيث قلت اثبات الريد في بعض كذا لاخلاص في غيرها وكل ما الى محبته وبذكر غاية المقدور فانصرف
عني في ذلك الوقت والله اعلم فاعدة الاظهار والعلانية خلق الاخلاص مستور وخبث وجود ١٦٩
تعفف مقهور بنية الخلوة وقد جاء طلب شر عاس غير اشعار بشيء من وجوه الاخلاص والى بالجملة
مراعاته لعموم التلوين وراحة القلب من مكابدة الاظهار في العموم ولعسر مادة ما يعرض اثناءه
قلت وتعجيل ابنا جلة كما علل به عليه الصلاة والسلام اجعلنا من صلواتنا في بيوتنا جاء الله جاعلها منها
في بيوتكم بركة ولا تتخذوها قبورا والله اعلم فاعدة المداهنة دفع الباطل او الحق بالباطل
المشبه للحق والمدارات دفع الباطل بوجه مباح وقد اثبات الحق سواء كان لك او لغيرك وقد
تجب المدارات صدقة وجب من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له من اجلها هدية فقبل فتح على نفسه
بابا عظيما من الربى والحرمين الهدية والرشوة ماضة للهودة فهو هدية ان قصد وما ضة في نفع
غير ديني وان مال الشخص ونفسه بل للاعانة فرشوة وهذه الاربعة يبقى لكم ذاكرها على حقها والعلماء ١٧٠
في احاد المسايل فتجب الورع فيها والله سبحانه اعلم الباب الثالث عشر فاعدة المحمودة
راسخة في النفس تنشأ عنها الامور بسهولة بحسنها حسن وقبحها قبيح فهي تجري بالمتضادات
كالبخل والسخي والتواضع والكبر والحرص والقناعة والعفة وسلامة الصدر والحسد والتسليم
والجمع والتعزز والانتصار والسماح الى غير ذلك مما هم فاعدة الاخلاق النفسانية لا تعتبر
بالعوارض الكاذبة الا من حيث دلالتها عليها وقد ظهر ان البخل ثقل العطا على النفس والسخي ١٧١
خفته والبخيل من ثقل عليه العطا ولو لم يبذل شيئا والسخي من سهل عليه العطا ولو لم
يعط شيئا ومن ثم قال اذا تقابل العارضان فالتردد بينهما بخل والكبر انعقاد الكرية وان كان
في ادنى درجات الصغة والتواضع عكسه ولولا ذلك ما صح كون العالم مستكبرا حتى ذم به ثم
كذلك فاعلم وتتبعه من كتب الاخلاق تجده مستوفا والله اعلم فاعدة ما جبلت عليه النفوس ١٧٢
فلا يجب انتزاعها عنها بل ضعفه وفوته فيها وتحويله عن معصية لغيرها كالجمع لتعلق القلب بما عند

المتروكا عليه

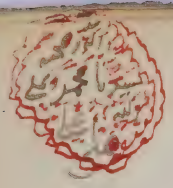

/61/

الله توكلا عليه ورضا به والصبر على الدار الآخرة بدل الدنيا والبخل فيما حرم ومنع
والكبر على مستحقه ورفع الهمة عن الفضول فيرحق فتاشى في بهمته جميع المقدورات فجاءت
الفضائل وانعدمت الغبطة والغضب لله حيث امر به والحقد على من لا نسبته له من الله حسب
اعراضه والتعزز على الدنيا واهلها والانتصار للموضع تعيينه الى غير ذلك والله اعلم فائدة
معنى الحسد يرجع الى الصفاية ومقصد الحاسد اتلاف عين المحسود عليه على حسب حسده
واذا كانت الفضائل النفسية كان الحسد في اعيانها والعمل في اتلافها واذا كانت الفضائل
في الاعراض كان الحسد في اعيانها والعمل في اتلافها ثم اختلفت اغراض الحاسد ومقاصده
فلا يجب حاسد العامة لمثله في السوق ونحوه الا الخيانة والغش ونحو ذلك ولا حاسد البعد
الا خلع الاحترام وقلة القيام بالحقوق ونحوه ولا حاسد العجم. والقرابة الا الكبر والخيلاء ونحوه
ليتأتى ذاته المستدامة بدعوى ما يليق وينتفع ولا حاسد الفقراء الا وجود الحيل والخداعات
وانه صاحب ناموس ونحوه الى غير ذلك مما يطول ذكره فاعلم فائدة دفع الشر بمثله خير
لما سبق ان عفو ذوي الناموس قد يجر الدفع بالتي هي احسن لمن لم يقبل الاحسان كما ادبنا
الله عز وجل بقوله فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ولا يلقاها الا الذين صبروا
وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فجعل الصبر حظ عند ربه كما قال تعالى ثم اذا استحق عقب بالاستدراك
مأمور به وامتثل عنك الاية ومن لا يقبل الاحسان فمقابلته بالاعراض عنه واعرض عن الجاهلين
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين الى غير ذلك مما فيه
فائدة التأديب عند تعيير الحق اما لحفظ النظام او لوجود الرحمة في حق من اقيم عليه او بسببه
حتى لا يعنى عليه بما قامت العبودية الجهاد درجة لنا وقصد الدخول فيه الرحمة معنا
وجناية عليهم بسبب معارضتنا فيها وجه قصد صحيح اذ الكل داع لاعلاء كلمة الله واقامة
دينه وحفظ نظام الاسلام قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
فاعتبر المالكية ما فيه من رحمتنا ورحمتهم فيوجبوا له في العباد واعتبره الشافعية من حيث
الجناية عليهم فوضعوه بساط وجعله الحنفية ثوب واسطة والمذهب اقرب للحق يوقع في هذا

١٧٦ ازكاه رحمة والله اعلم فاعدة الغضب جمرة في القلب تلهب عند هيجها ما حواه باطل فاذا كان صاحبها
صحيحا لم يقم لغضبه شيء لقوة البساك الذي منه ومع انبعاثه وان كان مبطلا لم يزل امره في جمود
حتى يفهم فحامد والله الموصي بل لانتصار الى العفو فقال تعلى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
ثم ندبهم للعفو بقوله تعلى فمن عفى واصلح فاجره على الله وجاء ما مكارم الاخلاق ان تعفو عمن ظلمك
وفي الحديث يقول الله تعلى على ما دعى على الظالم انت تدعو على من ظلمك وما ظلمته يدعوا عليك
وان اردت ان استجيب لك استجيب له عليك وقال عليه الصلاة والسلام ايعجز احدكم ان يكون كابي
ضمضم الحديث كان في البخاري كانوا يقولون هذا ان يستند لنا فاذا فرغنا عفوا عنه وهو عين الواجب
ومقتضى الوصية وفيامه نحو الشرع والطبع القويم والله اعلم فاعدة بغي الاخلاق الذميمة
١٧٧ بالعمل ضده عند اعتراضها كالثناء على المسود والدعاء على الظالم بالخير والتوجه له بوجوه
النفع رجوعا لقوله تعلى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ونحوه
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يخلوا منهن ادم الحسد والظن والطيرة فاذا حسدت فلا تبغ واذا تطيرت
فامض واذا ظننت فلا تحقق الحديث وجملة والتحلي الاعراض عن موجب تلك الاشياء دفعا للضرر
وقد قيل التبر لا يؤذي الذر والصوص مثل الارض يوضع عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل قبيح
١٧٨ رزقنا الله جنته فاعدة العافية سكون القلب وبرده سواء كان ذلك بسبب او بلا سبب ثم ان كانت
الى الله فهي العافية الكاملة والا فالعكس وعافية كل قوم على قدر حالهم كما تقدم والغيبة جسر
قال بعض العارفين والغيبة الباطنة قد عمت وهي جهل كل احد بقدره فيلزم اعتبار العبد به
في نفسه حتى لا تناله الغيبة والاهلك في مصالح الخلق دينا ودنيا فتامل هذه النكتة فانها
١٧٩ جامعة ما واجبة الوقت والله اعلم فاعدة ما اثر له في الخارج الحسي من الضار فاعتباره
مشوش لغيره فايدة فمن ثم كان كل ما ضر في العرض بالقول وبالظن مامورا بالصبر عليه لقوله
تعلى واصبر على ما يقولون بخلاف الفعل اذ امر عليه السلام بالهجرة عند فصل بعد له وقال عليه
السلام اكوى كيف شئت فلن تقابل يعني في القول والظن لا الفعل وعن عليه السلام رد
١٨٠ في الغيبة ان تذكر اخاك بما يكره وترجم البعض بان ذلك من الكبائر فهو حيث مراعاته فاعدة تفاوت الشيء

من وجه اتبع ما يعد ذلك

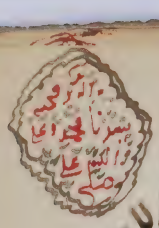

وللوارث من النفسية على قدر موروثه وارثه منه وقد يكون الدين غريبا وسعوده غريبا فلا يتم
يزمن عن جنته الا بالهجرة كما كان اولا وما نصر نبي من قومه غالبا بل جملة لقول ورفقة لم يأت احد بمثلها
جيت به الا عودي والنفسية معروفة ابدا لوجود الاذى فلذلك لا تجد شيئا في الدين الا مقابلا به لك والحديث
اشد الناس بلاء الخ الحديث ؛ قاعدة اكتساب الاخلاق عند الحاجة اليها بنزول ضدها متعذر او متو طين ١٨١
متعذر والاتعب من يدعي وقد قال عليه السلام انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتحلم ومن يتحلم
الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه رواه ابو نعيم في اداب العالم والمتعلم والله اعلم باب قاعدة ١٨٢
افراد الحي بعيبه ونعم الله عليه دون تتبع ذلك تتبعا صبله بل يدع جزئه ويمنعه من التحقق
بحقيقته بعدم حقية ما يدعه وتتبع ذلك تفصيلا يقضي بارتسامه في النفس جملة حتى يوثر موجبه
اعتراضا بالنقم في الاولى وشكي النعمة في الثانية فاتهم قاعدة فاقدة الشيء لا يعطيه النفس وتعرف ١٨٣
وتعرف دفائق الاحوال معرفة الله بنفسه وتواضعه لربه وربه قصوره وتقصيره والا فليس في قوة البشر
البشر من كل عيب بازالته اذ لو فرض لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه ١٨٤
فاتهم قاعدة تحيين الخواطر من مهمات اهل الجمعية لتجلي الصوارف عن القلوب فيلزم الاشتغال بها لمن
في ذكاء في قلع الخواطر اربعة ربانية بلا واسطة ونفسانية وملكية وشيطانية وكل امرئ يجري بقدرته تعالى
وارادته وعلمه فالربانية لا تستراح ولا تستريح كالنفسانية ويجريان بمحبوب وغيره فما كان في التوجه
التام فربانية وفي محاربة الشهوات فنفسانية وما اجتمعا صلا شرعا لا يخلو رخصة ولا هوى فربانية وغيره
نفسانية ويتعقب الربانية برودة وانشراح والنفسانية بسط وانقباض والربانية كالنفع الصادع لا يزداد
الا وضوحا والنفسانية كهود قايم ان لم ينقم بقي على حاله فاما الملكية والشيطانية فيتردكان ولا يأتي
الملكية الا بخير والشيطانية قد يأتي به فيشكل ويعرف ما بينهما بان الملكية تعضدها الادلة ويصحبه
الانشراح ويقوى بالذكر واثره كنفس الصبح وله بقاء ما وامر الشيطاني فانه يضعف بالذكر ويعمى
عن الدليل وتغشيه حيرة ويصحبه اشتعال وغبار وضيق وكزازة في الوقت وربما تبعه كسل وياتي
من يسار القلب والملكي من يمينه والنفسانية من خلفه والربانية من مواجهته والكل ربانية عند المغيفة
والكل عند اعتبار النسب فصل عن شيء عنها نسب الاصل والا فنفسيته ملاحظة الحقيقة ثم تحقيق هذا الامر

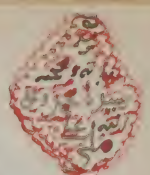

اضافتهم بالذوق وقد قالوا من عقل مدلوله دخل جوفه عن ما يحسه بنفسه انهم والله اعلم قاعدة الثناء
١٨٥ بما لا خبار عن الواقع انهم لما سمعوا من الثناء بغيرها ثم قيل لهم كايات حتى من جود الله يثبت الله
بها فلوب العارفين قيل جهلهم بذلك من كتاب الله قال نعم و كما نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك ووجه ذلك ان شاهد المعرفة بالفعل اظهر واقوى من الانفعال من شاهد بالقولي اذ
مادة الفاعل مستمرة في الفعل بخلاف الكلام ومن ثم قيل الشعر فوة نفسانية جهولا تقوى سوى النفس فان
كان في جانب الجود قويت محامده والا عانة على مدحها ولهذا لم ير السلف يتعاهدون الاعانة الا حتياج
لا قدرة النفس في الجود كالجهاد واعماله فاعلم قاعدة لكل شيء وجه وتشبيه كما قال عمر بن الخطاب
١٨٦ رضي الله عنه فمن ثبت مرتبة نفسه وجعل مرتبة غيره كان مطبعا وسواء العلم او العمل او الحال فان اضافة
فضيلة الغير لنفسه بتصريح او تلويح فهو سارق والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ثم قيل
من حكى حكاية السلف واتخذ حالا لنفسه زلت به قدماه في مهاوي الضلال وعن غريب تعجبه شواهد
الامتحان كان من ادعى جود مرتبته حط كاذبا مرتبته ومن وقف دون مرتبته رفع جهلها ومن
١٨٧ ادعى مرتبته توزع في استغفارها فافهم قاعدة الصبوف بقول او نقل بالعطف تغيب العزو لصاحبه
والا كان مدلسا وكذا بالمعنى المجازي بالعطف القابل من غير زيادة عليه بالاشارة لوجه نقله فان وقع
له تعرف بمكن تعيين الوجه معه من غير اخلال بالكلام لزم بيان كل بوجهه والا فاطلاقه اورد
نسبته له ان تعذر تعرفه فيه اولى لينظر فيه مع ما زيد عليه وما نقل اليه اذ قيل من نقل بالمعنى
فانما ينقل فهمه لانه ربما كان في العطف من زيادة المعاني ما لا يشعر به الراوي بالمعنى ولوفي الفهم
بالبعض ولا يلزم من التكميل والترجيح والتقوية تخطئة الاول ولا دعوى الثاني فان الزام ذلك محل
باظهار المعنى ثم ان الزمه بلسان العلم فحيث بما لم يصح رد على قائله والا كان فيه منتهى الجفاء
١٨٨ فافهم قاعدة مراعاة العطف لتوصيل المعنى لازم لمراعاة المعنى في حقيقة العطف فيلزم ضبط
المعاني في النفس ثم ضبط اللسان بالاتابة عنها والاصل المتكلم في الاول واصل في الثاني فمن هذا
الوجه وضع الاجنة عن العامة وتنبهوا لما وجه الغلط في العبارات وربما كفر وبدع وفسق
معفو لقصور عبارته عن صيل مقصوده بوجه سليم عن الشبه واكثر ما وقع هذا الغير للصو

في المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور

حتى كثر الانكار عليهم احيا. واموا تا وقد يكون الضرر من وجه اخر هو عدم الاذن الشائع بين القوم
حتى ان الحقيقة الواحدة تقبل من رجل وقد ترد على اخر بل ربما قبلت من شخص في وقت وردت عليه
في اخر مع اتحاد المخبر ومعناها وقد شاهدنا من ذلك كثيرا ونص عليه الشيخ ابو العباس المرسي رضي
الله عنه فاعدة ذا عينه الى ضعف غلبة الحس على التعبير لقوة نفسانية لا يمكن معها السكوت او ضعف
مرابية ذي فتح لمعنى ما ومن حتى يكون شاهدا له او مراعات حوا لحكمة في الوضع لاهل العرف ونحو هم
او دمج قليل المعنى في كثير المعنى لتحصيله وملاحظته والغاية في البعد سرا والغيرة عليه واتقاحا سدا
او جاحة لمعانيه وصانيه ومنه قول الشاذلي رحمه الله ق ج سرا من سر ح وكيلا به دالان على غيرك
وانك ان اعتبرته من حيث العلم بالغاب اخ العرق وهو اول الجمع الذي اوله الجيم من حيث العدد الذي اوله
الجيم ومن حيث العدد الذي تم به الوجود وقصر الجيم جامع الشفع والوتر وهو منتهى العدد كالغاب الذي
هو غايته وهو معدوم عليه في تعريف الاشياء والاوتار ينتهي اليه به هو وقف الغاب الجيم ومنتهى الجيم
للغاب ومن حيث الطباع يجتمعان في الحقيقة الواحدة ويكون الاول من الثاني على عادته في ذاته
من درجته وهو كذلك في رتبته بعبرة بجاريهما العقول والافهام ومن حيث الشكل فللغاب احاطة او
شعلاء اما باعتبار لفظه واما باعتبار خطه واما باعتبار معناه وللجيم ذلك في السفليات لان اعلاه يشبه
الملكوت وقاعدته للجبروت ويشبه على ان شكله الوجود مثلث وحكمه كذلك وتشهد له القضايا
العقلية والاحكام العادية وشرح ذلك يستدعي طولا طويلا يخرجنا عما اشرنا اليه وربك الفتاح
العليم فاعدة العلم برهان في نفسه صدق عليه صدق في اخباره مكذب باختلاله والذوق عليه مقصور
على ذا يفه فمن دعواه ثابتة بشاهد حاله كاذبة في لا كرفع تبطر والغلط للناظر من عدم تحقيقه لهوى
يخالطه فلزم اقتصاره على ما ثبت واشتهر في النبي لا في الاثبات اذ غلطه في النبي اذا بة في الاثبات احسن وبسر
لزم الذوق الاقتصار لنفسه بوجه الا ان يتعلق به امر شرعي من هداية مريد او ارشاد ضال لا يمكن بغيره
دعواه وفيما لهني من الحجة كفاية لمن له في الصحبة قلما حاجة في اظهار المحسايس لغير المواهر فاعدة
لا حاجة الى الشارع فيما تحاكم الله قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر وهذا واجب وحرام ومندوب ومكروه ومباح وبين العلماء ما جاء عنه كل بوجهه ودليله

ق ج

فلزم الرجوع لاصولهم في ذلك من غير تعد للخلق ولا خروج عن الصدق فمن اخل بالاولين اطرح حيث يتفق اجماعا وحيث
يختلف اعتبر امامه في حكمه فلا ينكر عليه غير ما اتفق عليه بمذهبه ان تكرر لغير ضرورة والا فالضرورة
لها احكام واما بعد الواجب والمحرم ليس لاحد على احد فيه سبيل ان اثبت حكمه على وجهه ولم يتعلق
بغير ترك ولم يخرج به الامر لحد التهاون او تشهد احواله بالازراء على ذلك ورقة الديانة به فرب طاعم
شاكر خير من صايم صابر الحديث ومن ثم اجمع القوم على انهم لا يوقظون نايما ولا يصيمون مفطرا
ومن وجوه دخول الريا والتكليف ولان العناية باقامة الفرايض هي الاصل لا غير وكل السنة
تشهد لها والله اعلم قاعدة مطالبة الشخص على قدر حاله ومخاطبته بما يقتضيه وجود اصله ١٤٢
فلا يطالب عامي بزايد على التقوى ولا فقيه بزايد على الاستقامة ويطالب المريد بالصدق بعد تحصيل
الاولين والعارف بالورع فعامي لا تقوى له فاجر وفقيه لا استقامة له مقصر ومريد لا صدق له متلاعب
وعارف لا ورع له ناقص واصل التصوف داير على الاحسن ابدا ان تحررت طريقه فواجبه في الاحكام الورع
ولازمه في السنن التحفظ وحاله في الاداب دار مع قلبه ولذلك اختلفت احواله فيه فليعتبر بكل في محله
ولا يطالب بشي في غير وجهه قاعدة نظر معظم القوم ما يجمع قلوبهم على مولاهم فمن ثم قالوا باشياء ١٤٣
في باب الاداب انكرها من لم يعرف قصدهم واخذها بغير حق ممن لم يعرف حالهم فضل بها وزل كالسماع
ونحوه وقد اشار لذلك الجنيد رحمه الله حين سيل عن السماع فقال كل ما يجمع العبد على مولاه فهو صباح
ام يجعله مشروطا بالجمع في اباحته حتى لا يتعدى حكمه موقوفا على علته حتى لا ينكر والله اعلم
باب قاعدة طلب التحقق بالصدق يقضي بالاسترسال مع الحركات في عموم الاوقات دون مبالات بغير ١٦٤
الواجب والمحرم فمن ثم وقع الغلط الكثير من المتصوفة في الاعمال ولكثير من الناس في الانكار عنهم
خلاف الاولى بهم فوجب التحفظ من الصوفي على اقامة رسم الطريقة بترك ما يريب وما يعيب وان كان
مباحا لان دخوله فيه ادخال للطعن على طريقه فافهم قاعدة النظر لعرف الحقيقة بوجه الطريقة ١٦٥
فمن ثم وقع القوم في الطامات وتكلموا في الشطحات حتى كفر من كفر وبدع من بدع وفسق من
فسق فواضح الشريعة ولسان العلم ظاهرا وباطنا فلزم التحفظ في القبول بان لا يوخذ الا عن
الكتاب والسنة وفي الالقي بان لا يلقى السايغ فيهما من غير منازع والا فلا عتب على منكر الله

فقف على ان معظم نظر القوم ما يجمع قلوبهم مع ربهم

استند

استند لاصل صحيح وقال ابو سليمان الدراني رضي الله عنه انها لا تقع النكتة من كلام الفهوم
في قلبي ايلما فما قولك لا فضلك الا بشاهد من عدل الكتاب والسنة ام قاعدة كل صوفي اجهل ١٩٦
احواله من النظر لمعاملة الخلق كما امرهم وصرف وجهه نحو الحق دون نظر استنه في عباده بلا
بد له من غلط في اعماله او شطح في احواله او وقوع طامة في افعاله فاما هلك او اهلك او كانا معا
جار يسير عليه ولا يتم له ذلك مالم يجب متمكنا او جنبها حالها او من يراعاها صديقا صادقا فيجعله
مرءاة له ان غلط رده وان ادعى دعجه وان تعثر ارشده كهو ينصحه في حاله وينصحه في جميع احواله ١٩٧
اذ لا يتهمه ولا يهمله بل هم قاعدة المدعون في هذا الطريق لقربته وبعدة الا جهام عنه لمن شنه وكثرة الانكار
على اهله لمخالفته وحذر الناكحون من سلوكه لكثرة الغلط فيه وضعف الاية في الرد على اهله لما احدث
اهل الضلال فيه وما انتسبوا منه اليه حتى قال ابو العباس الحاتمي رحمه الله اخذ هذا الطريق على كثير الخوارج
اخارج منه وما هو الا طريق الهلك والملك من حقوقه يزيد عليه وعمله وحاله نال عز الابد وسعادة ١٩٨
التمكين فيه وما بعده ولذلك اشار بعضهم بقوله بلغنا الى حد اذا امل بعضهم مال في النار نسئل الله العافية
بعده وكرمه قاعدة كما كان الفقيه في عمله بالبيع التصوف بدونه كان التزامه مع صحة القصد به محصلا
له بعرفه كان الفقيه الصوفي تام الحال بجناب الصوفي الذي لا معرفة له وكبح الفقيه عن التصوف ولم يكبح
التصوف عنه وصح ذلك الاية عن القيام بالظاهر لما سئل علي عن الباطن فقال عليه السلام للذي سأله ان
يعلمه من غرايب العلم ما صنعت في رأس الامر ثم قال اذهب فاحكم ما هنالك وقال عليه السلام ١٩٩
من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم الحديث فاعلم قاعدة وجود الجحد مانع من قبول الجحود
او نوعه لقهور الغلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به وان لم يتوجه له اذ لا داعي له
والتوقف مع الفقه يتعين عليه تجويز الموهوب والفتح من غير تعيين بزمان ولا مكان ولا
عين لان القدرة لا تتوقف اسبابها على شيء والا كان محدودا مالها قام به جحوده ثم هو ان استند
الى اصل معتبر والا فيما عذره في انكار مالا علم له به فسيلم تسلم والله اعلم قاعدة انكار المنكر ٢٠٠
امكان يستند الى جنابة او لحسم ذريعة او لضعف الفهم او لقصور العلم او لجهل الصانع
او لوجود العناد وعلامة الكل ان يجوع الى الحق عند تعيينه الا الاخير فانه لا يقبل ما فيه وانتصب

في عليه وتتبع
جاء منهم جدا

في على ان يكبح
الفقيه عن التصوف
والعكس

دعواه ولا يصح اعتذاله بامره وذو الذريعة ادرج للعفو مع انكاره ما دام وجه الفساد
قايما بما انكره ومنه تحذير الباحياء في خبره وبحره وبين الجوز في تلبيسه وغيره كما ادعياه وحملهما عليه
وفي كلامهما ما يدل على ان ذلك مع اجتنابه منهما واختم بالجوز بتحزين كتبه بكلاع العفو مع الانكار
عليهم مما علما انه فصح سهم الذريعة والله اعلم فائدة تجب الغيبة مع الستر فضيحة ومع الاشاعة
والهتك فضيحة فرع يجب سد حيث ما يشيع الغير فهو الناهي وسد اعلك بعيبك مع شعور الغير فهو الباغي
وليس لمسلم ان يفضح مسلما الا بموجب حكم بقدره من غير تتبع لما نقلوه بالحكم ولا ذكر عيب اجنبي
عنه ولا انقلب التام عليه بغير الغدرة الا لاهية حسب الحكمة الربانية والوعد لعادو الله
عليه السلام لا تظهر الشماتة باخيك فيعافيه الله ويبتليك وفي عليه السلام عن التشريب للامة
منع حلبها بحذائي بكيف بالحر الصوم القايم الحرمة بالقامة بالقامة وسم الشي بعينه
وفضح من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وسئل عشرة موص اخال الله عشرة يوم القيامة
الحديث فائدة حفظ الدماء مقدم على حفظ الاعراض في الجملة كذلك جازذ في في التعديل والتجريح
لحديث او شهادة او انعاذ حكم او اقامة ما يستدام كنكاح وتظلم وتحذير من محل افتئات ان يغتر
برتبته واعلم منه تعيين ما الجوز من قضى الى دعليه من الصوفية لا كل مجاوزة الحد في التشنيع
يدل على خلاف ذلك وبه اكرمه الصفوف والاجهوا بنع كتاب عرب وجوه الضلال للتحذير وبه
على السنة بالغ وجه امكنه والله اعلم فائدة حذر الناجون من تلبيس ابن الجوز وفتوحا
المعافي بل كل ذلك او جلها كابن سبع وابن الجارض وابن الجلا وابن دوسكين والعفيف
التلمساني والايكي العجمي والاسود الافطح وابن اسماء التجيبي والتشتتي ومواضع من الاحياء
للغزالي جلها في المهلكات منه والنفح والتسوية له والحنوي به من غير اهله ومعراج السالكين له
والصنفة ومواضع من قوت ابن طالب المكي وكتاب السهروردي ونحوهم
يلزم التحذر من مدارك الغلط لاجتناب الجملة ومعادات العلم ولا يتم ذلك الا بثلاثة
قريحة صادقة وعقيدة سليمة واخذ ما يأتي من وجهه وتسليم ما عداه والا سلك الناظر فيه
باعتراض على اهله او اخذ الشيء من غير وجهه مجانبهم جانب فائدة دواعي الانكار

على العفو

على القوم خمسة اولها التكبر لكمال الفهم واذا تطفل برخصة او اتفاق باسادة او تساهل في
امر او جد اصنم نفر امن عن الانكار اليهم لان التنفيذ يخفى فيه اقل عيب وانا نقول الانسان ان نفر عالم يتكبر
له من الله محبة او حسد الثاني رقة المدرك ومنه وقوع النفر على علومهم واحوالهم اذ النفس سريعة
للانكار مالم يتقدم لها علم الثالث كثرة المبطلين في الدعاوي والطالبين للاغراض بالباطل وذلك
سبب انكار حال من يخفى صدقه في دعوى وان قام عليه الدليل لاشتباهه الى الرابع خوف الخلل في العامة
باتباع الباطل وان تعذر بخلوص النية كما ان في كثير من الجاهلين الخامس شدة النفور عن اتباعها
اذ ظهور الحقيقة مبطل لكل حقيقة وما اولع الناس بالصورية اكثر من غيرهم وتسلط عليهم من
اصحاب الكرامات اكثر من سواهم وكل لوجوه المذكورة صاحبه جاهل ومغرور والا فخير والله
اعلم قاعدة النسبة عند تحققها تقتضي اثر ظهور الانتساب ولذلك يقفى ذكر الصالح
اكثر من الفقيه منسوب الرصفة من اوصافه بعينه من جهته وجهة المنتفي بانتفاء حسه
والصالح منسوب الى ربه وكيف يموت من حيا نسبته للحي الذي لا يموت بل علة من بعينه واما
عمل الصحابة رضي الله عنهم فمات شهيدا في تحقيق كلمة الله واعلاء حسا ومعنى كانت حياته حسية بنية
بدوام كرامته وذكر بركته على مدى الدهور فمات قوم وهم في الناس احياء جاهم قاعدة
ما الذي من الكتب للرد على القوم جهو نافع للتحذير من الغلط ولكن لا ينبغي ان يقبله الا
ثلاثة شروط اولها حسن النية في العامل باجتهاده او انه قصد حسم الذريعة وان
خشن بعضه كما يجوز في علم الفقه الثاني اقامة عذر الصادق فيه بتاويل وغلبة او غلط
او غير ذلك اذ ليس بمعصوم وقد يكون للولي الزلة والزلات والهفوات تعدو العصمة
وغلبة الاقدار كما اشار اليه الجنيد رحمه الله بقوله تعلو وكان امر الله قدرا مقدورا الثالث
ان يقتصر بنظره على نفسه فما يعتقم به على غيره وما يهجم به لم لا قصد له في السلوك فيشوش
عليه اعتقاده الخير ربما كان سببا لنجاته وفوزه فان احتاج ذلك فليعترض على العوام دون خيس
للعالم ويجزم بخطئه وجهله مع اقامة عذره اذ مستزل الا بيعة واجب والعالم بدين الله
ماجور والمنتصر له منصور والانحاف في اللوازم والاخير في ديانة بحسبه هو وجاهم قاعدة

٥٥ م

٥٦ م

اعلم ان ما ليس من الكتب للرد على القوم جهو نافع

وعلى ان يكون للزلة والزلات

٥٧ م

تعتبر دعوى المدعي بنتيجة دعواه فإذا ظهرت صحة دعواه فإن توبته لا تنفعه تقوى باطلة وتقوى لا تظهر بها استقامة ناقصة واستقامة لا ورع فيها غير تامة وورع لا ينتج زهدا قاصر وزهد لا يبني توكلا يسير وتوكل لا تظهر ثمرته بالانقطاع عن الكل إلى الله والالتجاء إليه صورة لا حقيقة لها فتظهر صحة التوبة عند اعتراض المحرم وكمال التقوى حيث لا مطلع إلا الله ووجود الاستقامة بالتحقق على الدوام المذكور في غير ادعاء ووجود الورع في مواطن الشهوات عند الاشتباه فإن ترك ذلك وإلا فليس هناك والزهد في الجمع عند التخيير والاستصلاح عند العارضة فإن بدا له إقبال الدنيا ولا إدبارها أو التوكل عند تعذر الأسباب وتعين الجهات بتقدير دوام المطر السكب وانبات الأرض وموت كل الخلق فإن سكن القلب فذاك وإلا فليس هناك وكل عمل فدر سقوط وجوبه أو ندبه فطلبه النفس مع ذلك فالعامل عليه الهوى وإن كان حقا في ذاته فإن سقط بتقدير السقوط فقصده ما وقر فيه جاهم فاعدة جواعث العمل وجود الخشية وهي تعظيم يصحبه مهابة أو الخوف وهو انزعاج القلب من انتفاع الرجاء أو الرجاء وهو السكون لفضله تعالى بشواهد العمل في الجميع وإلا كان الكل اغترارا والحب علامة حاله في العمل بما يرضي المحبوب فإن خرج عن كل وجه يرضيه فلا حب وبعض التفصيل لا يقوم لقوله عليه السلام لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله وقد أوتي به في شرب الخمر مرارا وكذا الأعرابي الذي قال متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله نعم المحب لا يرضى بمخالفة محبوبه فهو لا يمنع الأصوار منه وإن غلبت شهوة ونحوها بادر لمحال الرضى من التوبة والإنابة جاهم فاعدة ما عدة التحقيق ليسر الأسباب التوفيق محل شريعة حقيقة ولا تنكسر الشريعة بينة والحقيقة معينة وكلاهما ساعيان واحدة في الشريعة من مقتضى الحكمة والحقيقة ساعي العلم وكلاهما وضع الخوض على وإبطال أحدهما موجب لانخرام النظم وفي تعطيل حكمه قصر له عن موجبه فلزم ملاحظة الجميع باتباع السنة وشهود المنة والنظر لأحكام العلم مع إثبات الشريعة والأسباب ومن ثم لزم استغاث الله تعالى عند غلبة الحقائق والفتاح بحكم الوقت استسلاما والعلم إذا هما من رب واحد أمر وفهي فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون فعليك بالرضى بقضايه إذ سخطه كفر وتهلك الرضى بمقتضيه

فإنه نعم

أعني معنى الخشية والخوف الخ ٥٨ م

أعني أن بعض التقصير يقدح

٥٩ م

أعني الكلام في الحقيقة والشريعة

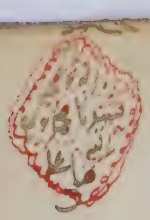

وانه نعم والبحر وبسببه ان الاول يحكمه والثاني ما حكم به جاهم فاعدة الغفلة عن محاسبة النفس ١٥ م
يوجب غلطه فيما يبني به والتقصير في مناقشتها بعدا لو جود الرضى عنها والتخيير عليها يوجب
تركها والرقود معها بطالتها فلزم دوام المحاسبة على المناقشة والاخذ في العمل بما قارب وصح
دون مساهمة في واضح والمطالبة بعجبي من حيث العمل وان اعتبر في النظر قربا وبعدا واعتبي في قولهم
ما لم يعلم منه خير ما امسه فهو مغبون ومن لم يكن في زيادة فهو في نقصان ان الثبات في العمل زيادة
فيه لان اضافة اليوم لامسه مع ما قبله مضعف له بسبب وفي قبل فتح كل مقام على الغلبة من الذي
قبله وان الفتوحات على قدر تعب يموت الشكر تج ومن ثم قال الجنيد رحمه الله لو اقبل مقبل على الله الف
الف سنة ثم اعرض عنه لحظة لكان ما فاته اكثر مما نالهم ويشهد لهذه الجملة فيما عده اضعافا
كثيرة قولهم فاعدة افاضة الورد في وقته عند امكانه لازم لكل صادق فاذا عارضه عارض شرعية
او ما هو واجب من الامور الشرعية تركه فاذا زال بعد التمسك بما هو فيه بعده من غير اخلال محل
واجب الوقت ثم يتعين تداركه بمثله فيما تعتاد البطالة وان اليل والنهار خلفة الاوفات كلها لله
فليس لاحتصاص وجه الامن حيث ما خصص به ثم قال بعض المشايخ ليعرعنه ربح ليل والاخسار دون
بشير ليكون مجلم الوقت لا يفهمه البطالون من معنى افاضة الورد وقيل لبعضهم وقد رئيت بيده
سبحة انقعد عليه قال الآن واذا اعد له فكل مريد اهمل اوفاته فيطال وكل مريد تعلوبا وفاتته
دون نظر لعلم الا لما هي فهو طارئ من التخيير ومن لا يعرف موارد الاحوال فغير صادق بل هو غافل ولا
قيل من وجد فيضا او سبحانا يعرف له سببا فلعدم اعتنائه بقلبه والا فهو لا يرى فيه دون سبب
والله اعلم فاعدة علامة الحيات الاحساس والميت لا يحس بشيء فغلب اماتة النفس
وسرعة الحسنة حي ثم ان كان ذلك لحب عينيه بالنظر لثوابه وعقابه والعبودية به وليتبين
الكمال رجع بسببه او غير ذلك حتى فهم به الحال للعمل فصحيح والا فهو ميت تجب معالجته ان قبله
او صرح ان تأثر به وهو مفتوح لحس الظن به تعلق وهو بشيرات الحيات والخشية وسرائم وعدم نوحه
بلا يجب لطلب شيخ ولا غيره بل يعمل ويطلب ويتبع العلم الظاهر حتى يهيء به لباطن الامر الذي يفتح له
فهو الواضح ظاهر الامر اذ كل باطن على انفراده باطل وجميع ما سوى الغفلة عاطل والى سوء الاصلاح

اعرف ان من اقبل على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته ١١ م

قف على جواب من رئيت بيده سبحة فقيل له اتعد على الله لك ١٢ م

قف على ان كل شيخ لم يظهر بالسنة فلا يصح اتباعه لعدم تحقق حاله

عليه الصلاة والسلام وكل شيخ لم يظهر بالسنة فلا يصح اتباعه لعدم تحقق حاله وان صح في نفسه وظهر
عليه الف كرامة من امره فافهم قاعدة تعظيم ما عظم الله متعين واحتقار ذلك ربما كان كفرا فلا يبح
فهم قولهم ما عبدناه خوفا من ناره ولا طمعا في جنته على الاطلاق لانه اما احتقار الهم وقد عظمهم
الله تعالى فلا يصح احتقارهم من مسلم واما استغناء عنهم ولا غنى بالمومن عن بركة مولاه نعم
لم يقصدوهم بالعبادة بل عملوا لله لا لشيء وطلبوا منه الجنة والنجاة من النار لا بشيء وشاهد ذلك
في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الاية اذ جعلوا علة العمل ارادة وجهه تعالى ثم ذكروا خوفهم
ورجاءهم مجردين عن ذلك بعده وقد اوحى الله الى داوود عليه السلام ومن اظلم ممن عبدني خوفا
من ناري وطمعا في جنتي لو لم اخلق جنة ولا نارا لم اكن اهلا ان اطاع وفي الخبر لا يكن احدكم كالعبد
السوء ان لم يخف لم يعمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل وقال عمر رضي الله عنه ويروى
مرفوعا نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه يعني انه لا يخاف الله ولا يعصيه فالحامل له على
ترك المعصية غير الخوف من رجاء او حب او حياء او هيبة او خشية الى غير ذلك والله اعلم

قف على معنى قوله لو لم يخف الله لم يعصه

خاتمة قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه ارتفعت التربية بالاصطلاح
ولم يبق الا الافادة بالهمة والحال فعليكم باتباع الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان وذلك جار
في معاملة الحق والنفس والخلق فاما معاملة الحق فثلاثة اقامة الفرايض واجتناب المحرمات والاس
تسلام للاحكام واما معاملة النفس فثلاث الانصاف في الحق وترك الانتصاف لها والحذر من
غوايلها في الجلب والدفع والرد والقبول والاقبال والادبار واما معاملة الخلق فثلاث توصيل
حقوقهم لهم والتعفف عما في ايديهم والفرار مما يغير قلوبهم الا في حق واجب لا محيد عنه وكل
مريد مال لركوب الخيل واثر المصالح العامة واشتغل بتغيير المنكر في العموم وتوجه للجهاد دون
غيره من الفضايل ومعه حالة كونه في فسحة منه او اراد استيفاء الفضايل او تتبع عورات
اخوانه متعللا بالتحذير او عمل بالسماع على وجه الدوام او اكثر الجمع والاجتماع لتعلم
او تعليم او مال لارباب الدنيا بعلة الديانة او اخذ بالرقايق والدقايق دون المعاملات
وما سوى عن العيوب او تصدى للتربية من غير تقديم شيخ او امام او عالم او اتبع كل ناعق وقايل بحق

الحق

او باطل

او باطل من غير تعجيل الى حوله او استهلاك بمتسبب له وان طغى عليه صدقه بعلامة او مال للتي خص
والتاويلات او قدح الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر على الباطن او اتى ما احدثه بعد ما لا يوافق عليه
الاخر او اكتفى بالعلم على العمل او بالعمل عن الحال والعلم او بالحال عنهما او لم يقر لاصل مرجع اليه في علمه وعمله
وحاله وديانته من الاصول المسلمة في كتب الائمة ككتب بن عطاء الله في الباطن وخصوصا التنوير
ومدخل بن العاج في الظاهر وكتاب شيخنا بن ابي جمرة ومتابعيهم من المحققين فهو مالك لا نجاة له
ومن اخذ بهما فهو ناج مسلم ان شاء الله والعصمة منه والتوفيق وقف سبيل رسول الله صلى الله عليه
من قوله تعلق عليك الخ سبعة الا بقية فقال اذا رايت شيما مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بخويصة نفسك وقال عليه السلام في صعب اجراهم وعلى العاقل ان يكون عارفا بزمانه
ممسكا للسانه مقبلا على شانه وعلى العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يناجي فيها ربه وساعة يفضي فيها الى اخوانه الذين يصرونه بعيوبه ويدلونه الى ربه يتخلى
فيها بين نفسه وشهواته المباحات او كما قال رضي الله عنه ذلك واعانا عليه ووفقنا اليه
وحببنا بالعافية فيه فانه لا غنى لنا به عن عافيته وهو حسبنا ونعم الوكيل صلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تمت وبالخير عمت وسخط العواقب واشتد

يارب وجودك قد دان بالكرم ○ وانعم له سابغا من طاهر النعم ○ واجتح له ربنا في قصده ابدا ○
وارفع مقاصده في ارفع الهمم ○ واطف لعائلة في صعب بهمته ○ حتى تنله لا يرجوه من سبق
والطف به دائما في كل نازلة ○ واحفظه يا ربنا في كل مرتسم ○ اذ فداتي قاصد الخلاء ومكرمة
بنية بالك من خير ملتمس ○ اجزته ربنا عنا بما قدمت ○ وجازه في اللقا بالفضل والكرم
اعني به الغايب يا مجلي الكرب ○ مكارما فاقت الورى يا الامم ○ تم الصلاة على خير الورى ابدا
وصحبه والرضى عن جملة الامم ○ وبالتقى اوصيه في كل حالته ○ وسنة فضلها قد شاع في الامم
وترك ضلاله في الخير سابقة ○ من بدعة او هوى يردي لملتزم ○ وربنا بهديه للخير اجمعه
وهو الكريم الذي يرجى لمعتصم ○ اهم بجمله وتوفيقه فواعد الشيخ رد ونفعنا الله به يوم الثلاثة بقرب
الزوال يوم السابع والعشرين من شهر الله المحرم رمضان احد شهور سنة ١٢٩٦ مواقفا

للعاصر والمشرب سيدي لمحمد بن الحاج مصطفى بن سيدي محمد بن سيدي المختار الكبير الكنتي

وساعة

112

يوم الاثنين الثاني والعشرون من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليما

قال الشيخ الامام العارف القدوة المحقق تاج العارفين ولسان المتكلمين اما اهل فرقته
واوحد اهل عصره تاج الدين ابو الفضل احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه ونفعنا به . امين . الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير الواحد
في الحكم والتقدير ، الملك ليس له في ملكه وزير ، المالك الذي لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير ، المتقدس
في كمال وصفه عن التشبيه والنظير ، المنزه في كمال ذاته عن التمثيل والتصوير ، العليم الذي لا يخفى عليه ما في
الضمير ، الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، العليم الذي احاط علمه بمبادي الامور ونهايتها ،
السميع الذي لا يصح فصل في سمعه بين جهر الاصوات واخفائها ، الرازق وهو المنعم على الخليقة بايصال
اقواتها ، الواهب وهو من على النفوس بوجود حياتها ، القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها ،
الحسيب وهو المجازي لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيئاتها ، فسبحانه من اله من على
العباد بالجود قبل الوجود ، وقام لهم بارزاقهم على كلتي حالاتهم من اقرار وجود ، امد كل موجود
بوجود عطايه ، وحفظ وجود العالم بامداد بقايه ، وظهر بحكمته في ارضه ، وبقدرته في سمايه ،
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، شهادة عبد مفوض لقضايه ، مستسلم له في
حكمه وامضايه ، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المفضل على جميع انبيايه ، بجزيل فضله وعطايه
الفاتح الخاتم وليس ذلك كاجين يجمعهم الحق لفصل قضايه ، صلى الله عليه وآله
وعلى انبيايه ، وعلى آله وصحبه المتمسكين بولايه ، وسلم كثيرا اعلم اخي جعلك الله من اهل
حبه ، واتحفك بوجود قربه ، واذاقك من شراب اهل وده ، وانسك بدوام وصلته ، من اعراضه
وصده ، ووصلك بعباده الذين خصهم بمواصلاته ، وجبر كسر قلوبهم لما علموا انه لا تدركه الابصار الا
بانوار تجلياته ، وفتح رياض القرب واهب منها على قلوبهم واردات نفحاته ، اشهدهم سابق تدبيره
فيهم فسلموا اليه الانقياد وكشف لهم عن حقيقة لطفه في صنعه فتركوا المنازعة والعناد ،
فهم مستسلمون اليه ، ومتوكلون في كل امورهم عليه ، علما منهم انه لا يصل عبد الى الرضى الا بالرضى

ولا يبلغ

ولا يبلغ الى حق بحر العبودية الى بالاستسلام الى القضاء فلم تطق فهم الاغيار، ولم تزد عليهم الاعتبار، كما قال فيهم
لا تهتدي ذوب الزمان اليهم ؛ ولهم على الحقب الشديدة لجام، فجرى عليهم احكامه وهم لجلاله خامدون،
ولحكمه مستسلمون وكما قيل فجرى عليهم ما وجد، وهو سيء مما فعل، وان سئل طلب الوصول الى الله
فجفوه عليه ان يأتي الامر من بابه، وان يتوسل اليه بوجوه اسبابه، وانهم ما ينبغي لك الخوض عنه،
والتطفل منه، وجود التدبير، ومنازعة المقادير، فصنفت هذا الكتاب مبينا ذلك
ومطهرا الماهنالك، وسميته التنوير في اسقاط التدبير ليكون اسمه موافقا لمسماه، ولفظه
لمعناه، والله اسئل ان يجعله لوجهه الكريم، وان يتقبله بفضله العميم، وان ينفع به الخاص
والعام بمحمد عليه الصلاة والتسليم انه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير، قال الله سبحانه وتعالى
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما وقال سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال سبحانه
ان الانسان ما تغنى فللاخرة والاولى وقال صلى الله عليه وسلم داوموا على الايمان بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وقال عليه السلام اعبد الله بالرضى فان لم تستطع فاصبر على ما تكره خيرا كثيرا
الى غير ذلك من الايات والاحاديث الدالة على ترك التدبير، ومنازعة المقادير، اما نصا بها،
واما اشارة وتلويحا، وقال اهل الحقيقة سالكهم يريد الله وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ان كان ولا بد من التدبير فدبر في ان لا تدبر وقال ايضا رضي الله عنه لا تختر على الله شيئا واختر
الاختيار وهو ان ذلك المختار من جوارك ومن كل شيء الى الله وربك يخلق ما يشاء ويختار فجعله سبحانه
وتعالى في الاية الاولى قبلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما فيه دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا بتحكيم الله ورسوله صلى الله عليه
على نفسه فرضا وجعلا واحدا وتركا وحبا وبغضا ويشمل ذلك حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم
والانقياد واجب على كل مؤمن فيسلمان في احكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة بما
كتساب العباد، واحكام التعريف هو الوارد كعلمك بما فهمك الله اياه فتبين بهذا انه لا تحصل لك

مع الصبر

حقيقة الايمان الا بامتثال الامر والاستسلام لفهره ثم انه سبحانه لم يكتف بنفي الايمان عمن لم يحكم او حكم ووجد الحرج في نفسه حتى اقسم على ذلك بالرب بوبيته الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية وعناية وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل قال والرب انما قال فلا وربك لا يحكمونك فيما شجر بينهم فجيء بذلك تاكيدا بالقسم وتاكيدا في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة ووجود النخوة وسواء كان الحق لها او عليها وفي ذلك اظهار لعناية رسوله صلى الله عليه وسلم وهو اذا جعل حكمه حكمه وقضاؤه قضاءه واوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم الايمان بالوهيته حتى يذعنوا لاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم لانه كما وصفه ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فحكمه حكم الله وقضاؤه قضاء الله كما قال سبحانه وتعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ورسوله وكذلك بقوله يد الله فوق ايديهم وفي الاية اشارة اخرى الى تعظيم قدره وتفخيم امره صلى الله عليه وسلم وهي وربك فاضاف نفسه اليه كما قال في الاية الاخرى كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف زكريا عليه السلام اليه ليعلم العباد في ما بين السر ليتزودوا ما يليق بهم تنبيه ثم انه سبحانه لم يكتف بالتحكيم الظاهر فيكونوا به مومنين بل اشترط فقدان الحرج والضيوم نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او بخلافها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود الاغيار وتكون الحرج وهو الضيق في النفوس والمرض ليس كذلك اذ نور الايمان ملا قلوبهم فاشعت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع الحكيم مملوة بوجود فضله العظيم مهيات لواردات احكامه مفوضة له في نقضه وابرامه فاذا علم ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يقوي عبده على ما يريده ان يورد عليه من وجود حكمه البسه من انواره وصفه وكساه من وجود نعمته فتزلت الاقدار وقد سبقت اليه الانوار فكان حربا لا نفسه فقوي لاعبائها وصبر للابوابها وانما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وان شئت قلت وانما يعينهم على حمل الاحكام فتح باب الالهام وان شئت قلت وانما يقويهم على حمل البلايا واردات العطايا وان شئت قلت انما يعينهم على حمل الاقدار شهود حسن الاختيار وان شئت قلت وانما صبرهم على وجود حكمه

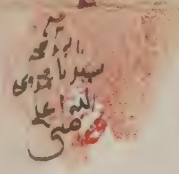

عليهم بوجود علمه وان شئت قلت وانما صبرهم على ابقائه ظهوره عليهم بوجود جماله وان شئت
قلت وانما صبرهم على القضاء عليهم بما ان الصبر يورث الرضى وان شئت قلت وانما صبرهم على الاقرار كشف
الحجاب والانتشار وان شئت قلت انما قدرهم على حمل ثقال التكليف وورود اسرار التعريف وان شئت
قلت انما صبرهم على حمل اقداره عليهم بما اودع فيها من لطفه واجراره فهذه عشرة اسباب توجب
صبر العبد وثبوته لاحكام سيرنا وتفويته عند ورودها وهو المعطى لكل ذلك بفضله والمان بذلك
على ذوي العناية من اهله ولنتكلم الان على كل قسم منها لتكمل الفايدة وتتصل الحذوى والعايدة

فف على الاسباب العشرة
التي تعين العبد على
الصبر على احكام سيره

فاما الاول وهو انما يعينهم على حمل الاقدار ورود الانوار وذلك ان الانوار اذا وردت كشفت للعبد عن وجه الحق
سبحانه منه وان هذه الاحكام لم تكن الا عنه فكان عليه بان الاحكام انما هي سير سلوة له وسببا
لوجود صبره الم تسمع ما قاله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واصبر لحكم ربك اي ليس هو حكم غيره
فيشق ذلك عليك بل هو حكم سيرك القايم باحسانه اليك ولنا في هذا المعنى ابيات وقد عنى ما الاني من
العناد
فانك انت المبتلى والمفرج وما الامر فيه غير ما قضى الله معول وليس له منه الذي يتخيل ومثل ذلك قال
انسانا في بيت مظلم فضرب شيئا وابتدره الضارب له والقه ذلك فلما دخل عليه مصباح نظر فاذا
حكام
شيخه او امير فان علمه بذلك يوجب صبره على ما ينالك الثاني وهو قوله انما يعينهم على حمل الاحـ
فتح باب الالهام اذا ورد على عبده حكما وفتح له باب الفهم عنه وذلك ان الفهم يرجعك الى الله
سبحانه وتعلى ويشدك اليه ويجعلك متوكلا عليه وقد قال سبحانه وتعلى ومن يتوكل على الله
فهو حسبه اي كافيه وواقيه وناصره من الاغيار وراميه وان الفهم عن الله يكشف لك
عن سر العبودية فيك وقد قال سبحانه وتعلى ليس الله بكاف عبده وكل هذه الوجوه العشرة
مرجعها الى الفهم وانما هي انواع فيه الثالث وهو انما يعينهم على حمل البلايا واردات العطايا
وذلك ان واردات العطايا السابقة عن الله تعلى اليك تذكرك بها وما يعينك على احكام الله اذا
قضى لك تحب الصبر له على ما يجب فيك الم تسمع قوله تعلى ولما اصابتهم مصيبة قد اصبتم مثليها
الى قيلا فسلاهم العوض فيما اصيبوا به من اصابوا به في العطايا السابقة وقد يقتنى بالبلايا في حيث

ورودها ما يجيبها على العباد المقربين بذلك ان يكشف لهم عن عظيم الاجر الذي ادخره لهم في تلك البلية ومشاهدة ما ينزله على قلوبهم من التثبيت والسكينة ومنها ما يورده عليهم من دفائق اللطف وفنون الكرامات حتى كان بعض الصحابة يقول في مرضة اشتد خوفك وحتى قال بعض العارفين لقد مرضت مرضة واجبة الاثر ولما ورد فيها من امداد الله وانكشف فيه من وجوده غيبه والكلام في سبب ذلك موضع غير هذا الى رابع وهو انما يقوم على جهل فقاره شهود حسن اختياره وذلك ان يشهود حسن اختيار الله تعالى له على ان الحق لا يقضي الا عبده كما انه به رحيم وكان بالمومنين رحيما وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم امّا معها والمها اذ رد هذه طاحنة والمها في النار فقال لا: يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المومن من هذه بولدها غير انه يقضي عليك بالامّ لما يترتب عليه من الفضل والانعام الم تسمع قوله سبحانه وتعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولو وكل الحق سبحانه وتعالى الى اختيارهم لكانوا في جوار منته ومنعوه الدخول الى جنته فله الحمد على حسن الاختيار الم تسمع قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وان الاب الشفيق لابنه الحجام لا للقصد الايلام وكالطبيب الناصح يعاينك بالمراهم الحادة وان كانت مولمة لك ولو طاوعك اختيارك لبعد الشفاء عليك ومن تتبع وعلم ان المنع انما هو اشفاق عليه فهذا المنع في حقه عطاء كالام المشفقة تمنع ولدها كثرة الماء خشية التخمة وهذا قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اعلم ان الحق سبحانه اذا منعك لم يمنعك عن بخل وانما منعك رحمة لك فمنع الله عز وجل عطاء ولكن لا يمنع العطاء في المنع الا صديق وفي كلام اثبتناه في غير هذا الكتاب يتعجب عنك الم البلا علمك بانه سبحانه هو المبتلي لك فالبلا واجهتك منه الاقدار هو البلا له فيك حسن الاختيار التاسع وهو قوله انا صبرهم على وجود حكمه عليهم بوجوده وذلك ان علم العبد ان الله سبحانه وتعالى مطلع عليه فيما ابلاه يتعجب عنه احيانا. البلايا الم تسمع قوله سبحانه وتعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي ما تلقاه يا محمد من كفار قريش من المعاندة والتكذيب فليس يخفى عنا والحكاية المشهورة ان انسانا ضرب نسعة وتسعين سوطا ولم يتاوه فلما ضرب السوط المائة تاوه فقيل له في ذلك

فقال كان الذي

فقال كان الله ثبت سادسه في الجنة والتاسعة والتسعين فلما وليتي احست الالم السادس وهو اصابهم عاجل بعاله ظهور عليهم بوجود جماله وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا تجلى لعبده في حين ملاقاته لهم البلايا جعل مرارتها عنه لما اذا فاته من حلاوة التجلي في بما غيبهم ذلك عن الاحساس بالالم ويكشف في ذلك قوله سبحانه وتعالى فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن السابع واما صبرهم على الفضل عليهم بان الصبر يورث الرضى وذلك ان من صبر على احكام الله تعالى اورثه ذلك الرضى من الله فتحملت سارة بالصبر رضاه كما يتحمل الوالد الهم لصارخ من غائبة الشجاعة فيه الثامن وهو انما صبرهم على الاقدار كشف الحجاب والاستتار وذلك ان الحق سبحانه وتعالى اذا اراد ان يجعل عبده ما يورده عليه كشف الحجاب عن بصيرة قلبه فاراه في به صنعه فيهون انس القلب عن ادراك المولمات وان الله سبحانه وتعالى تجلى لاهل النار بجماله فغيبهم ذلك عن ادراك العذاب كما انه لو احتجب عن اهل الجنة لما كان لهم النعيم بالعذاب انما هو وجود الحجاب وانواع العذاب مظاهره والنعيم انما هو بالظهور والتجلي وانواع النعيم مظاهره التاسع وهو قوله انما قوابهم عاجل اثقال التكليف وهو اسوار التعريف وذلك ان التكليف شاق على العباد ويدخل في ذلك امتثال الاوامر والاجتناب عن المزواجر والصبر على الاحكام والشكر عند وجود الانعام فهي اذا اربعة طاعة ومعصية ونعمة وبلية وهي اربع لا خامس لها عليك في كل واحدة من هذه الاربع عبودية يقتضيها منك محل الربوبية ففي الطاعة وجود المنة منه عليك فيها وحقه عليك في المعصية الاستغفار مما صنعت فيها وحقه عليك في البلية الصبر عنه عليك وحقه عليك في النعمة وجود الشكر منك فيها ويجب عنك جملة ذلك كله العلم واذا فهمت ان الطاعة راجعة اليك وعايدة بالجلي عليك صيرك ذلك على القيام بها واذا علمت ان الاصرار على المعصية والدخول فيها يوجب العقوبة من الله اجلا وانكسافا نور الايمان عاجلا كان ذلك سببا للترك منك لها واذا علمت ان الصبر يفيد عليك ثمرته وتعطف عليك بركاته سارعت اليه وعولت عليه واذا علمت ان الشكر يتضمن المزيد من الله تعالى لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم كان ذلك

كان ذلك سببا لمشاورتك عليه ونهوضك اليه وسنسوق الكلام على هذه الاربعة في اخر الكتاب
ونعود له فصلان شاء الله تعالى العاشر وهو انا صبرنا على اقداره عليهم بما اودع فيها من
لطفه واسراره وذلك ان المكاره اودع الخوف فيها وجود الالطاف المرتبة قوله سبحانه
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات وفي البلايا والاسقام والجائحات من اسرار الالطاف ما لا يعلمه الا اولو البصائر الم تر ان البلايا
تجمع النفس وتذلها وتذهب شماسها كلب حضرها ويقع مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون
النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وسبق القول في ذلك في جزء عرض الكتاب انقطاب فلنرجع
الان الى الاية وهي قوله سبحانه وتعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اعلم ان الاوقات ثلاثة قبل التحكيم
وفيه وبعده فاما قبل التحكيم فمعبود بينهم التحكم واما في الحكم وبعده فمعبود بينهم علم و
جهل اما الحرج لانه ليس كل من حكم حصل الحرج منه اذ يحكم ظاهرا والكراهة عنده موجودة فلابد
ان ينظم الى التحكيم فقدان الحرج ووجود التسليم فلان الغاية اذا لم يجد في الحرج لعدم سلموا
تسليما فما فائدة الاتيان بقوله ويسلموا تسليما بعد نفي الحرج المستلزم لثبوت التسليم الذي
من صيغته وجود التاكيد بالجواب عنه ان قوله ويسلموا تسليما جميع امورهم فان قلت
ان ذلك لازم من قوله حتى يحكموك بالجواب ان التحكيم ما اطلعنا بل فسرناه بقوله تعالى
فيما شجر بينهم فصارت الاية تتضمن ثلاثة امور احدها التحكيم فيما اختلفوا فيه والثاني
وجدان الحرج في التحكيم والثالث وجود التسليم المطلق فيما شجر بينهم وفيما نزل بهم
في انفسهم فهو عام بين خاص الاية الثانية وهي قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن فوائد لم يملك الهدى قوله تعالى وربك يخلق
ما يشاء ويختار سبحان الله وتعالى عما يشركون تتضمن ذلك الالزام للمعتزلة ذلك التنزيه مع الله
لانه اذا كان يخلق ما يشاء فهو يخلق ما شاء فصلا خلقه لا تنزيه له ام يخلق كما لا يخلق

اولا تنزيه كون

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

افلا تذكرون ويتضمن قوله انفراده بالاختيار وان افعاله ليست على نعت الالتجاء والاضطرار بل على
نعت الارادة والاختيار وفي ذلك الزام للعبد اسقاط التدبير والاختيار مع الله تعالى اذ ما هو
له لا ينبغي ان يكون لك وقوله تعالى ما كان لهم الخيرة يحتمل وجهين احدهما لا ينبغي ان تكون الخيرة
لهم وان يكونوا اولى بها منه سبحانه وتعالى الثاني ما كان لهم الخيرة اي ما اعطيناهم ذلك ولا حقا
ولا جعلناهم اولاها منه لك وقوله سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيها لله ان يكون لهم الخيرة معهم
ونبهت الاية ان من ادعى الاختيار مع الله فهو مشرك مدع لربوبيته بلسان حاله وان تبرا
من ذلك بمقاله الاية الثالثة قوله تعالى ام للانسان ما تمنى فلله الاخرة والاولى فيها دلالة على اسقاط
التدبير مع الله تعالى ام للانسان ما تمنى اي لا ينبغي له ان يكون له الا ما جعلناه له واكد ذلك بقوله
فلله الاخرة والاولى ففي ذلك ايضا الزام العبد ترك التدبير مع الله تعالى اي اذا كان لله الاخرة والاولى وليس
للانسان فيها شيء فلا ينبغي ان يدبر في ملكه غيره وانما ينبغي ان يدبر في الدارين من هو مالكهما
وهو الله سبحانه وقوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا يتضمن الحديث فوايد وفي قوله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا فيه دليل على ان من لم يكن كذلك لا يجد حلاوة الايمان ولا يدرك
مذاقه وانما يكون ايمانه صورة لا روح لها وظاهرا لا باطن لها ورسما لا حقيقة تحته وفيه اشارة
الى ان القلوب السليمة من امراض الغفلة والهوى تتنعم بملذ وذات المعاني كما تتنعم النفوس
بملذ وذات الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا لانه لما رضي بالله ربا استسلم له
وانقاد لحكمه والقى قياده اليه خارجا عن تدبيره واختياره الى حسن تدبير الله واختياره فوجد
لذاذة العيش وراحة التفويض ولما رضي بالله كان له الرضى من الله كما قال سبحانه رضي الله
عنهم ورضوا عنه واذا كان له الرضى من الله اوجده الله حلاوة ذلك ليعلم ما من به عليه
وليعرف احسان الله اليه ولا يكون الرضى بالله الا بالفهم ولا يكون الفهم الا مع النور ولا يكون النور
الا مع الذوق ولا يكون الذوق الا مع العناية فلما سبقت لهذا العناية خرجت له العطايا من خزاين

الصنم قلبها واصلته امداد الله تعالى وانواره عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان سليم الادراك
جادرك لذاذة الايمان وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه ولو سقم قلبه بالغفلة
عن الله لم يدرك ذلك لان المحموم ربما وجد طعم السكر مرا وليس هو في نفس الامر كذلك فاذا
زالت الاسقام ادركت الاشياء على ما هي عليه فتدرك حلاوة الايمان ولذاذة الطاعة ومرارة
المعصية والمخالفة فيوجب ادراكها لحلاوة الايمان اعتناقها به وشهود المنة عليه فيه وتحلب
الاسباب الحاقة للايمان والجالبة له ويوجب ادراك لذاذة الطاعة المداومة عليها
وشهود المنة لله تعالى فيها ويوجب ادراكها لمرارة الكبائر والمخالفة الترك لها
والنفور عنها وعدم الميل اليها فيحمل الترك للذنب وعدم التطلع اليه ويصير كل تارك تاركا ولا تارك
غير متطلع وانما كان كذلك لان نور البصيرة دله على ان المخالفة له والغفلة عنه سم للقلوب
مهلك فبقيت قلوب المؤمنين مخالفة الله بترك المعلوم المحتوم وقوله صلى الله عليه وسلم
وبالاسلام دينا لانه اذا رضي بالاسلام دينا فقد رضي بما رضي به المولى واختاره لقوله سبحانه
ان الدين عند الله الاسلام وسن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله تعالى ان الله اصطفى
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واذا رضي بالاسلام دينا فيلازم ذلك امتثال الاوامر
والانكفاف عن وجود النواهي والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغيرة اذا رأى محرما يجاوز
ان يطرقه ما ليس منه فيه مغمز يسوءه ويفجعه بتبيانه وقوله صلى الله عليه وسلم وبمحمد
نبيا فيلازم من رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يكون له وليا وان يتأدب بآدابه وان يتخلق باخلاقه
فمن زهد في الدنيا وخرجا عنها وصحما عن الجنات وعفوا عمن اساء الى عيني ذلك من تخلق الشاهد
قولا وفعلا واخذا وتركا وحبا وبغضا وكلاما وباطنا فمن رضي بالله ربا استسلم له ومن رضي
بالاسلام دينا عمل به ومن رضي بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا تابعه ولا يكون واحد منهم الا بكلها
اذ محال ان يرضى بالله ربا ولا يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بمحمد نبيا وتلازم ذلك بين لا يخفى فيه
واذ قد تبين هذا فاعلم ان مقامات اليقين تسعة وهي التوبة والزهد والصبر والشكر والخوف والرجا
والتوكل

ثم ان مقامات اليقين تسعة

والتوكل والمحبة والرضى ولا يصلح واحد من هذه المقامات الا باسقاط التدبير مع الله تعالى والاختيار
وذلك ان التائب كما يجب عليه ان يتوب من ذنبه يجب عليه ان يتوب من التدبير مع ربه لان التدبير
والاختيار من كبائر القلوب والاسرار والتوبة هي الرجوع من كل شيء لا يرضاه لك لانه شرك للربوبية
وكفر لنعمة العقل ولا يرضى لعباده الكفر وكيف تصح توبة مهموم بتدبير دنياه وغافل عن رعاية مولاه
وكذلك لا يصح الزهد الا بالخروج من التدبير لان مما انت مخاطب بالخروج عنه والزهد فيه تدبيرك اذا
الزهد زهدان ظاهر جلي وباطن خفي فالظاهر الجلي الزهد في فضول الحلال من المأكولات والملبوسات
وغير ذلك والزهد والزهد الخفي الزهد في الرياسة وحب الظهور ومنه التدبير مع الله تعالى وكذ
لك لا يصح صبر ولا شكر الا باسقاط التدبير وذلك لان الصابر من صبر عما لا يحبه الله تعالى ومما لا يحبه
الله التدبير معه والاختيار لان الصبر على اقسام صبر عن المحرمات وصبر على الواجبات وصبر على
التدبير والاختيارات وان شئت قلت صبر عن حظوظ البشرية وصبر عن لوازم العبودية
ومن لوازم العبودية اسقاط التدبير مع الله وكذلك لا يصح الشكر الا بترك التدبير والاختيار
مع الله لان الشكر كما قال الجنيد رضي الله عنه الشكر ان لا تعصي الله بنعمه ولولا العقل الذي ميزك
به على اشكالك وجعله سببا لكمالك لم تكن من المدبرين معه اذ الجمادات والحيوانات لا تدبير
لها مع الله لفقدان العقل الذي من شانه النظر الى العواقب والاهتمام وكذلك يناقض ايضا مقام
الخوف والرجاء اذ الخوف اذا توجهت سطواته الى القلوب منعها ان تستروح الى وجود
التدبير والرجاء ايضا كذلك اذ الراجي قد امتلا قلبه فرحا بالله ووقته مشغول بمعاملة الله
فاين وقت يسعه للتدبير مع الله وكذلك يناقض مقام التوكل وذلك ان المتوكل
على الله من القى قياده اليه واعتمد في كل اموره عليه فمن لازم ذلك عدم التدبير
والاستسلام لجريان المقادير وتعلق اسقاط التدبير بمقام التوكل والرضى ابين
من تعلقه بسائر المقامات وكذلك ايضا يناقض مقام المحبة اذ المحب مستغرق
في حب محبوبه وترك الارادات معه هي عين مطلوبه وليس يتسع وقت المحب

ق ان التدبير والاختيار من كبائر القلوب

ق كيف تصح توبة مهموم بتدبير دنياه وغافل عن رعاية مولاه

ق ان الزهد زهدان ظاهر جلي وباطن خفي

الزهد في

ق وكذلك لا يصح صبر ولا شكر

التدبير مع الله لانه قد شغله عن ذلك حب الله وذلك قال بعضهم ما ذاق شيئا من خالص محبة الله
الهاه ذلك عن سواه وكذلك بناقض مقام الرضى وهو بين لا اشكال فيه وذلك ان الراضي اكتفى بسابق
تدبير الله فيه وكيف فكيف يدبر معه وقد رضي بتدبيره اعلم ان نور الرضى يغسل من القلوب
غشاء التدبير فالراضي عن الله بسطه نور الرضى لاحكام الله فليس له تدبير مع الله تعالى وكفى بالعبد
حسن اختيار سيده له فافهم ذلك فصل اعلم ان الذي يهلك على اسقاط التدبير مع الله والاختيار
امور الاول علمك بسابق تدبير الله فيك وذلك ان تعلم ان الله كان لك قبل ان تكون لنفسك فلما كان لك
قبل ان تكون ولا شيء من تدبيرك معه وكذلك هو سبحانه بعد وجودك فيكون له كما كان لك يكون
كما كان لك ولذلك قال الحسين بن منصور الحلاج رحمه الله كما كنت لي في حين لم اكن فسأل من الله ان يكون له بالتدبير
بعد وجوده كما كان له بالتدبير قبل وجوده لانه قبل وجود العبد كان معه بما يعلم الله وليس هناك للعبد
وجود فيقع الدعوى منه لتدبير نفسه فيقع المنازعة فلا جرم ذلك فان قلت فانه في حين لم يكن علم
فكيف يتعلق التدبير به فاعلم ان للاشياء وجودا في علم الله وان لم يكن لها وجود في اعيانها فالحق سبحانه
يتولى تدبيرها من حيث انها موجودة في علمه وفي هذه المسئلة غور عظيم ليس هذا الموضع محلا لبسطه
بيان واعلم اعلم ان الحق سبحانه يتولاك بتدبيره على جميع اطوارك وفي اطوارك في كذلك هو جود ابراز
فعالك بحسن التدبير يوم الميعاد في يوم الست في يوم الفاقة والحسن تدبيرك ان عرفك به في قبضته
وتجلى لك بشهادته واستطفك والهمك الاقرار بربوبيته بوحدانيته ثم انه جعلك نطفة مستودعة
في الاصلاب وتولاك بتدبيره هناك حافظا لك وحافظا لما انت فيه موصلا لك الى الحد الذي هو واسطة من
انت فيه من الاباء الى ابيك آدم ثم قذفك في رحم الام فتولاك بحسن تدبيره ك وجعل الرحم لك ارضا
يكون فيها نباتك ومستودعا تحفظ فيه حياتك ثم جمع بين النطفتين والدمين فكنت عنهما
لما تنسبت عليه الحكمة الالاهية من ان الوجود كله مبني على سر الازدواج ثم جعلك بعد النطفة
علقة مهيأة لما يريد سبحانه ان ينقلها اليه ثم بعد العلقة مضغة ثم فتق سبحانه في المضغة
صورتك واقام فيها بنيتك ثم نفخ فيك الروح بعد ذلك ثم غذاك بدم الحيض في رحم الام حتى

قويت اعضاؤك واشتدارك انك ليهيبيك الى البر وزالما قسم لك او عليك وليس زك الى دار بقع ب فيها
بفضله ومدله اليك ثم كما انزلك الى الارض علم سبحانه انك لا تستطيع تناول خشونات المطاعم وليس لك
اسنان ولا رحى تستعين بها على ما انت طاعم واجرى التدبير بالغذاء اللطيف وو كل بها مستحث الرحمة ب قلب الام
بكلها وقلب البر عن البر وز استحثته الرحمة التي جعلها الله لك ب الام مستحثا لا يفتر ومستنهضا لا يقعد
لا يغفل ثم اشتغل الاب والام بتحصيل مصالحك والرافة عليك والنظر بعين المودة اليك وما
الا رافته سافها للعباد ب مكاهم الاباء والامهات تغريبا بالوداد ب حقيقة الام ما خلق الاربع
بينة وما خلق الا الوهيته ثم الزم الاب القيام بك الى حين البلوغ واوجب عليه ذلك رافة منه
بك ثم رفع قايم التكليف عنك الى اوان تكمل الاجهاد وذلك عند الاحتلام الى صرت كهلا لم ينقطع
عنك نوالا وفضلا ثم اذا انتهاك الى الشيوخة ثم اذا قدمت عليه ثم اذا حشرت اليه ثم اذا افضت
بين يديه ثم اسلمك سعادته ثم اذا دخلك دار ثوابه ثم اذا كشف عنك وجوه حجابه واجلسك
مجلس اوليايه واحبايه فالسبحانه ان الصغير ب جنات ونهر ب مقعد صدق عند مليك مقتدر
فلي الله تشكر وايي الله تذكر واسمع قوله سبحانه بحايح سر نعمة ب الله تعلم انك لن تخرج عن احسانه
ولن يعيدك وجود فضله وامتنانه وان اردت البيان ب تنقلات اطوارك فاسمع ما قال
سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة ب قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشانا خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم
القيامة تبعثون : تبدا فتاك بوارفها وتنبسط لك شوارفها و ب ذلك ما يلي مكاهي العبد
الا استسلام اليه والتوكل عليه ويضطرك الى اسفاط التدبير وخلع منازعة الصغار ويوالله
الموفق الثاني بوان التدبير لنفسك فهل يحصل النظر لها فان المومن فقه علم انه اذا ترك التدبير
مع الله كان له بحسن التدبير منه له لقوله تعلى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فصار التدبير ب اسفاط
التدبير والنظر للنفس ترك النظر لها واعلم قوله سبحانه وتعلى واتوا البيوت من ابوابها فجاب التدبير من الله

لك اسفاك التنزيه منك لنفسك الثالث علمك بان القدر لا يجري على حسب تدبيرك بل كثيرا ما يكون ما انت له مدبر والعاقل لا يبني بناء على غير قرار فحتى تتم مبانيك والاقدار تهدمها كما قيل حتى يبلغ البنيان يوما تمامه ؛ اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؛ واذا كان التدبير منك والقدر يجري على خلاف ما تدبر فما جدوى تدبيرك لا تنصر الاقدار وانما ينبغي ان يكون التدبير لمن بيده ازمة المقادير ولذلك قيل ولما رايت القضا جاريا ما شك والامر ؛ توكلت حقا على خالقي والقيت نفسي مع البرية ؛ الرابع علمك بان الله سبحانه هو المتولي لتدبير مملكته علويها وسفليها غيبها وشهادتها وكما سلمت له تدبيرك في عرشه وكرسيه وسمواته وارضه فسلم له تدبيرك في وجودك فان نسبة وجودك الى وجود العالم نسبة توجب تلاشيك كما ان نسبة السموات السبع والارضين السبع الى الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة من الارض والكرسي والسموت السبع والارضين السبع بالنسبة الى العرش كحلقة ملقاة في فلاة من الارض فاذا عسى ان تكون في مملكة بارئك ؛ تنفسك وتدبيرك لها جعل منك بالله بل الامر كما قال سبحانه ما قدروا الله حق قدره فلولا ان العبد عاجز لا يستحيل ان يقدر معه والا فمع تدبيرك في التدبير الا حجبتك عن الله لان الصوفية لما كشف عن بصائرهم غلبوهم شهدوا انفسهم مدبرين لامور مع تدبير منصرف وعلم كيف لا علم كثير وكذلك علماء الصفح الاعلا مشاهدون لجريان القدرة وثبوت الارادة وتعلق القدرة بصفة وربها والارادة بمرادها والاسباب معلولة مستهلكين فلذلك لهم قوة من الدعوى لما عليه من وجود المعاينة وثبوت المواجهة فلذلك قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة وتعالى عما يشركون فاخبر ان الارض وما عليها في هذا قبضة للملك واشارة الى انهم لم يكونوا مع الله مدبرين لما حولهم ولا منتسبين لما تحت اليهم اذ لو كانوا كذلك لقال انا غير الارض والسماء بل نسبتهم اليه وهيبتهم له وكونهم تحت عظمته منعدمين اذ ليس كمثله شيء وهو كما سلمت له تدبيرك في سمايه وارضه فسلم له تدبيرك في وجودك لخلو السموت والارض كلهن من خلوات الناس الخامس علمك بانك ملك لله وليس لك تدبير ما هو لغيرك مما ليس لك ملكه ليس لك تدبيره واذا كنت ايها العبد لا تنازع فيما تملك ولا ملكك الا بتمليك اياك وليس لك ملك حقيقي وانما هي نسبة شرعية اوجبت الملك لك من غير شيء فايم بوصف تستوجب به ان تكون مالكا فانت لا تنازع الله فيما يملكه اولي واحرى لا سيما وقد قال سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم

وقوله عمار الصفح الاعلا الخ

المحبة فلا ينبغي ان يكون بعد المبايعة تخيير ومنازعة لان مبايعتنا اوجبت عليك تسليم وعدم المنازعة فيه:
ثم لعقدة المبايعة **ودخلت** على الشيخ ابا العباس رضي الله عنه فشكوت اليه بعض اموري فقال ان كانت
بجسمك فاصنع بها ما تشيت ولن تستطيع ذلك ابدا وان كانت لباريها سلمها له يصنع بها ما يشاء. ثم قال الراحة
في الاستسلام الى الله تعالى وترك التدبير معه وهو العبودية **قال ابراهيم بن ادهم** نمت ليلة عروسي فاستيقظت
فلم ار فيها بعد ذلك ثلاثة ايام عز العرايس فلما استيقظت سمعتها تقول كل شيء لك مغفور سوى الاعراض
فانه يخيل لك ما فات وما بقي ما فات منا ثم قيل يا ابراهيم كن عبدا فكنت عبد الله فاستتم حتى **استدرس** عليك
بانك في ضيافة الله لان الدنيا دار الله وانت نازل فيها عليه وكل من حل الضيف انما يحول بمتاع رب المنزل **فسئل**
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ما الذي رآه الشيخ في خلوته من الاسباب وانك انت خلي فيها **قال** يا اخي اضعونا الدنيا
دار الله وخربها ضيوفه **وقد قال عليه السلام** الضيافة ثلاثة ايام فلنا عنه الله ثلاثة ايام ضيافة **وقد قال**
سبحانه وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فلنا عنه ثلاثة الاف سنة ضيافة فضمها مدة
اقامتنا في الدنيا وهو يكمل لك بفضله في الدار الاخرة وزايد على ذلك الخلود الدايم **السابع** نظر العبد الى
فيومية الله به في كل شيء. الم تسمع قوله سبحانه الله لا اله الا هو الحي القيوم وهو سبحانه قيوم الدنيا والاخرة:
قيوم الدنيا بالرزق والعطاء والاخرة بالاجر والجزاء. فاذا علم العبد فيومية ربه به التفي فيادة البه والكرم
بالاستسلام اليه يديه والقي نفسه بين يدي ربه مستسلما مفوضا لما يريد سيده حكما **الثامن** وهو
اشتغال العبد بوظايف العبودية التي هي مخيات بالهم لقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واذا توجهت
همته الى رعاية عبودية تشغله ذلك عن التدبير لنفسه والاهتمام بها **قال الشيخ** رضي الله عنه
اعلم ان الله عليك في كل وقت سهما في العبودية يقتضيه الحق سبحانه منك بحكم الربوبية والعبد
مطالب بذلك ومسئول عنه وعن اضاعته التي هي اضاعات الحق عنده فباب الذرايع لاولي البصاير من
حقوق الله تعالى حتى يمكنهم التدبير لانفسهم والنظر في مصالحها باعتبار حظوظها ومنازلها
والبعد حد الى منة الله الا بخيبته عن نفسه وزهده فيها مصروفة همته الى محبة الله متوجهة
اراده على مواقفته. اية على حقه منه ومعاملته فبحسب غيبتك عن نفسك فناء عنها بحسب

قوله ان ابراهيم بن ادهم نام ليلة عروسه الخ

قوله ما قول ابو مدين رضي الله عنه

بحسب ما يبقيك الله به لذلك قال الشيخ ابو الحسن ايها الشايق الى سبيل نجاته ، التايق الى حضرة حياته ،
اقلل النظر الى ظاهرك ، ان اردت فتح باطنك ، لاسرار ملكوت ربك ، التاسع وهو انك عبد مربوب
وحق العبد ان لا يعول همّا مع سيده مع اتصافه بالافضال وعدم الاهمال فان روح العبودية الثقة بالله
والاستسلام الى الله وكل واحد منهما يناقض التدبير مع الله بل على العبد ان يقوم بخدمته والسيد يقوم
له بمؤنته وعلى العبد القيام بالخدمة والسيد يقوم له بوجود القسمة وافهم قوله تعالى وامر اهلك
بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بايصال منتنا العاشر
عدم علمك بعواقب الامور فربما دبرت امرا ظننت انه لك فكان عليك وربما اتت الفوايد من وجوه
الشدايد والشدايد من وجوه الفوايد والاضطرار من وجوه المسار والمضار من وجوه المسار
وربما كمنت المنن في المحن والمحن في المنن وربما نفعت على ايدي الاعداء واوذيت على ايدي الاحباء
فاذا كان الامر كذلك فكيف يمكن عاقل ان يدبر مع الله ولا يدري المسار فياتيها ولا المضار
فيتقيها ولذلك قال الشيخ ابو الحسن اللهم انا عجزنا عن دفع الضرر عن انفسنا من حيث نعلم فما نعلم فكيف
لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم بما لا نعلم ويكفيك قوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وكم مرة اردت ايها العبد امدا فصرفه عنك فوجدت لذلك غما في قلبك
وحرجا في نفسك حتى اذا كشف لك عن عاقبة ذلك علمت انه سبحانه نظر لك بحسن النظر من حيث
لا تدري وخار لك من حيث لا تعلم وما اقبح مريدا لا فهم له وعبدا لا استسلام له فكن كما قيل

وكم زمت امدا اخرت لي في انصرافه ، فلا زلت بي حتى ابرو ارحما ، عزمت على ان لا احس بخاطري ،
على القلب الا كنت انت المقدما ، وان لا تراني عندما نهيتني ، لكونك في قلبي كبيرا معظما ،

ويحكى ان بعضهم كان اي شيء قيل انه ابتلي به او اصيب فيه يقول خيرة فاتفق ليلة ان جاء ذيبا فاكل ديكا
له فقيل له فقال خيرة ثم ضرب في تلك الليلة كلبه فقتل فقال خيرة ثم نهق حماره فمات فقال خيرة
فضاق اهله بكلامه ذرعا فاتفق ان نزل بهم في تلك الليلة عرب غارون عليهم فقتلوا كل من كان في الحلة
ولم يسلم غيره واهل بيته استدل العرب النازلون على الناس بصياح الديكة ونبح الكلاب ونهيق

ثم يحكى ان بعضهم اذا ابتلي بشيء

على يخ اعلم ان التدبير والاختيار لله تعالى وحكمه حسبم وذلك اذا نظرنا فوجدنا ادم عليه السلام انما اكله من اكل الشجرة تدبيرا لنفسه وذلك ان الشيطان قال له ولحواء عليهما السلام كما قال الله سبحانه وتعالى ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فعلم ادم في نفسه بعلم ان الخلود في جوار الحبيب هو المطلب الاسنى وانتقاله من الادمية الى وصف الملكية امثال ان يكون له وصف الملكية ايضا وظن ادم ان ذلك افضل فاكل ادم في نفسه بهذا التدبير اكل من الشجرة فعصى الامر وجود التدبير وكان مراد الله منه ذلك ليتزله الى الارض وليستخلفه فيها فكان هبوطه في الصورة ورفيا في المعنى لذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه والله طائر الله ادم الى الارض لينفصه وانما انزله الى الارض ليكمله علم ان ادم صلوات الله عليه راقيا الى الله تارة على معراج التقريب والتخصيص وتارة على معراج الالهية والمسكنة وهو في التحقيق اتم ويجب على كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها وفهم قوله سبحانه وتعالى ولا تقربا هذه الشجرة فابين عصيتما والحالة الثانية خير لك من الحالة الاولى واذا فهمت هذا فاعلم ان الحق سبحانه وتعالى له التدبير والمشيئة وكان قد سبق من تدبيره مشيئته انه لابد ان يعمر الارض ببني ادم وان يكون منهم كما شاء محمد وظالم لنفسه صبر وكان من تدبيره حكمته ان لابد من تعاطي ذلك وظهوره الى عالم الشهادة فاراد الحق سبحانه ان يكون تناول ادم الشجرة سببا لنزوله الى الارض ونزوله الى الارض سببا لظهور مرتبة الخلافة التي من الله عليه بها لذلك قال الشيخ ابو الحسن اكل مع معصية اورثته الخلافة وكان نزوله الى الارض حكما قضاه الله قبل ان يخلق السموات والارض قال الشيخ ابو الحسن والله اعلم ازل الله ادم الى الارض من قبل ان يخلقه لقوله سبحانه وتعالى اني جاعل في الارض خليفة فمن حسن تدبير الله لادم اكله الشجرة ونزوله الى الارض واكرام الله اياه بالخلافة والامامة واذ قد انتهى بنا المقال الى هاهنا فلنتبع الفوايد والخصايص التي منحها ادم في هذه الواقعة لنعلم ان لاهل الخصوص مع الله حالا ليست لسواهم ولله فيهم تدبيرا لا يتوجه به لمن عداهم فمن اكل ادم الشجرة ونزوله الى الارض فوايد منها ان ادم وحواء عليهما السلام كانا في الجنة متمتعا باليهما بالرزق والعطاء والاحسان والنعماء فاراد الحق سبحانه وتعالى لخصوصية

والمسكنة

فعلى كل مومن ان يعتقد ان النبي والرسول لا ينتقلان من حالة الا الى اكمل منها

اي في ما اكل ادم من الشجرة من الفوايد

انظر الصفحة المقابلة للحصول على ما قابلها

الحميد وهو قد مات له ذلك فكان هلاك هذه الاشياء سببا لنجاته فسبحان المدبر الحكيم واف لعبد لا يشهد
حسن تدبير الله اذا انكشفت العواقب له وليس هذا من مقام اهل الخصوص في شيء لان اهل الفهم
عن الله شهدوا حسن تدبير الله قبل ان تنكشف لهم العواقب وهم في ذلك على اقسام ومراتب فمنهم
من حسن ظنه بالله علما منه ان الاهتمام والتدبير والمنازعة لا تدفع عنه ما قدر عليه ولا تجلب له ما
لم يقسم له ومنهم من حسن ظنه بالله لقول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه انا عند ظن عبدي بي فكان
متعاطيا لحسن الظن بالله واسبابه رجاء ان يعامل بمثل ذلك فيكون لله له عند ظنه ولقد يسر الله
للمومنين سبيل المن اذ كان الله عند ظنونهم يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وارفع من هذا
المراتب كلها الاستسلام الى الله والتفويض له لما يستحقه الحق من ذلك لا لامر يعود على العبد فان المراتب
الاول لم يخرج عن رق العلل اذ من استسلم لله لحسن عوايده فاستسلامه معلول بعوايد الالطاف فلو لم تكن
له لم يكن استسلامه الثاني ايضا كذلك لان ترك التدبير مع الله لانه لا يجدي شيئا ليس هو تركا لاجل
الله لان هذا العبد لو علم ان تدبيره يجدي شيئا فلعله كان خير تارك للتدبير واما الذي استسلم لله
وحسن ظنه به ليكون له عند ظنه فهو انما سعى في حظ نفسه مشفقا عليها ان يفوتها الفضل بعدوله
عن الاستسلام وحسن الظن بالله ومن استسلم الى الله واحسن ظنه به لما عليه من عظمة الاهيته
ونعوت الربوبية فهذا هو العبد الذي دل على حقيقة الامر وحري ان يكون هذا من الذين قال الرسول صلوات
الله عليه وسلامه فيهم ان لله عبادا التسبيحة الواحدة من احدهم مثل جبل احد ولقد عاهد الله
سبحانه العباد اجمع على اسقاط التدبير معه بقوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى لان اقرارهم بانه ربهم يستلزم ذلك اسقاط التدبير
معه فهذه معاقدة كانت قبل ان تكون النفس التي هي محل الاضطراب المدبرة مع الله على تلك الحالة
هي كشف الغطا ووجود الحضرة لما امكنه ان يدبر مع الله فلما انسدل الحجاب وقع التدبير والاضطراب
فلاجل ذلك اهل المعرفة بالله والمشاهدون لاسرار الملكوت لا تدبير لهم مع الله اذ وجود المو
اجهة ابالهم ذلك وفسخ عزايم تدبيرهم وكيف يدبر معه عبد في حضرته ومشاهد لكبرياء عظمته

يسر نا محمد
الله على
صلى

لطفه في تدبيره ان ياكلا من الشجرة ليتعرف لهما بالحلم والستر والمغفرة والتوبة والاجتبائية اما
الحلم فلانه لم يعاجلهما بالعقوبة فيما فعلا والحليم لا يعاجلك بالعقوبة على ما صنعت بل يمهلك اما
لعفوه وانعامه واما لسطوته وانتقامه الثاني وهو انه سبحانه تعرف لهما بالستر وذلك انه لما اكلا
منهما بدت لهما سوءاتهما بزوال ملابس الجنة سترهما بورقها كما قال سبحانه وتعالى وطفقا يخصفان
عليهما من ورق الجنة وكان ذلك من وجود ستره الثالث وهو انه اراد الحق سبحانه ان يعرفه باجتبائيته
مقامات التوبة اليه والهداية من عنده فاراد الحق سبحانه ان يعرف ادم باجتبائيته له وسابق
عنايته فيه فقضى عليه باكل الشجرة ثم لم يجعل اكله اياها سببا لاعراضه عنه ولا لقطع مدده منه
بل كان في ذلك اظهار الوده سبحانه فيه وعنايته به كما قالوا من سبقت له العناية لم تضره الجناية
ورب ود تقطعه المخالفة والود الحقيقي هو الذي يدوم لك من الواد موافقا كنت او مخالفا وليس في قوله
سبحانه ثم اجتبيه ربه دليل على اجتبائيته الحق فيه بل اجتبائية الحق كانت فيه قبل وجوده
وانما الذي حدث بهذا الذنب ظهور اثر الاجتبائية من الله له فهو الذي قال فيه الحق سبحانه ثم اجتبيه
اي ثم اظهر اثر الاجتبائية فيه والعناية به بتيسيره التوبة اليه والهدى من عنده فصبنا في قوله
سبحانه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى تعرفات ثلاث الاجتبائية والتوبة التي هي نتيجتها والهدى
الذي هو نتيجة التوبة فافهم ثم انزله الى الارض فتعرف له فيها بحكمته كما تعرف له في الجنة ببواهر قدرته
وذلك لان الدنيا محل الوسائط والاسباب فلما نزل ادم الى الارض علم الحراثة والزراعة وما يحتاج
اليه من اسباب عيشه ليحققه الله بما اعلمه به من قبل ان ينزله بقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
والمراد بقوله فتشقى تعب الظاهر لا الشقاوة التي هي ضد السعادة والدليل على ذلك قوله فتشقى ولم
يقل فتشقيا لان المتاعب والكلف انما هي على الرجال دون النساء كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء
ولو كان المراد شقا بالقطيعة او وجود الحجبة لقال فتشقيا فدل الافراد على انه ليس الشقاء ها هنا
بقطيعة ولا ابعاد مع انه لو ورد كذلك لحملناه على الظن الجميل وارجعناه الى المتاعب الظاهرات بالتاويل
فائدة جليلة اعلم ان اكل ادم للشجرة لم يكن عنادا ولا خلافا فاما ان يكون نسي الامر فتعاطى الاكل

وهو له عليه داي وهو قول بعضهم ويحمل عليه قوله سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وان كان قتا وله
ذاكر الامر فهو انه تناول لانه قيل له ما دنها لك ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين
فلحبه في الله وشغفه به احب ما يودي به الى الخلود في جواره والبقاء عنده وما يودي الى الملكية
لان ادم صلوات الله عليه عالي قرب الملايكة من الله فاحب ان يا كل من الشجرة لينال الملكية التي هي افضل
او التي هي في ظنه كذلك على اختلاف اهل العلم واهل المعرفة ايضا ايهما افضل الملايكة او الانبياء لا سيما
وقد قال الله سبحانه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال ادم عليه السلام ما ظننت ان احدا يحلف بالله
كاذبا فكان كما قال الله فغلا بغرور اعلم ان ادم صلوات الله عليه لم يرتكب شيئا مما كله اذا بلغ
كان رشحا كرشح المسك كما ديكون اهل الجنة في الجنة اذا دخلوها لانه لما اكل من الشجرة المنهي عنها
اخذته بطنه فقيل له يا ادم انزل على الارض او على الجبال على شاطي الانهار انزل الى الارض التي يصدر ذلك
فيها فاذا اكلت ما به المعصية وصلت اليه اثارها فيخف لا توذ المعصية في الفاعل فيها فافهم تنبيه واعتبار
اعلم ان كل شيء نهى الله عنه فهو شجرة والجنة حضرة الله فيقال لادم قلبك وحوله نفسك ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من الظالمين لان ادم محجوب بالعناية لما اكل من الشجرة انزل الى الارض للخلافة وانت
اذا اكلت من شجرة النهي زلت الى ارض الطبيعة فافهم فان تناولت شجرة النهي اخرجت من جنة
الموافقة الى وجود ارض الطبيعة فيشقى قلبك وانت ايها في الشقاوة فان الطبيعة القلب لا النفس لان في
الطبيعة يكون فيه صفات النفوس من ملذوذاتها وشهواتها وانهماكها في غفلاتها ثم تنبيه وبيان
اعلم ان الله تعالى تعبد ادم بالابعاد فناداه يا فلان ثم تعبده بتحصيل الارادة فناداه يا موسى ثم
تعبده بحكمه في نهيه عن الاكل من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه باكلها فناداه يا قاهر ثم لم
يعاجله بالعقوبة اذ اكلها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه
بعد ذلك فناداه يا توااب ثم اشهده ان اكله الشجرة لم يقطع عنه ود الله فيه فناداه يا ودود
ثم انزله الى الارض وبين له اسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه
يا معيذ ثم اشهده من النهي والاكل والنزول فناديه يا حليم ثم نصره على العدو والصفايل له

فناديه يا نصير ثم ساعده على تكاليف العبودية فناديه يا ظهير فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف
ويقيمه بوظايف التكليف فتكملت في ادم صلوات الله عليه وسلامه العبوديتان عبودية التعريف وعبودية
التكليف فعظمت منة الله عليه وتوفر احسانه لديه فافهم **انعطاف** اعلم ان اجل مقام اقيم فيه العبد
مقام العبودية وكل المقامات انما هي كالخدمة لهذا المقام والدليل على ان العبودية اشرف مقام قول الله
سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده وما انزلنا على عبدنا **كهيعص** ذكر رحمة ربك عبده زكريا وانه لما قام عبد
الله يدعوه **ولما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم** بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية
لله ففي ذلك ادل دليل على انها افضل المقامات واعظم القربات وقال انا عبد لا اكل متكئا انما انا عبد ناكل كما
تاكل العبيد **وقال صلى الله عليه وسلم** انا سيد ولد ادم ولا فخر **سمعت شيخنا** ابا العباس يقول ولا فخر اي ولا
افتخر بالسيادة انما افتخر لي بالعبودية لله ولاجلها كان الايجاد قال الله سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون والعبادة ظاهر العبودية والعبودية روحها واذ قد فهمت هذا فروح العبودية وسرها انما
هو ترك الاختيار وعدم منازعة الاقدار فتبين من هذا ان العبودية ترك التدبير والاختيار مع الربوبية
فاذا كان لا يتم مقام العبودية الذي هو اشرف المقامات الا بترك التدبير فحقيق على العبد ان يكون له
وللتسليم لله والتفويض سالكا ليصل الى المقام الاكمل والمنهج الافضل **وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ابا بكر رضي الله عنه يقرا ويخفض صوته وعمر رضي الله عنه يقرا ويرفع صوته فقال لابي بكر رضي الله عنه لما
خفضت صوتك فقال قد سمعت من ناجيت **وقال** لعمر رضي الله عنه لما رفعت صوتك قال اوقظ الوسنان
واطرد الشيطان فقال لابي بكر ارفع قليلا وقال لعمر اخفض قليلا **فكان شيخنا** ابو العباس يقول ها هنا
اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج كل واحد منهما عن مراده لمراده لنفسه لمراده صلى الله عليه وسلم لهما
تنبيه تفطن رحمك الله لهذا الحديث تعلم منه ان الخروج عن الارادة هو افضل العبادات لان ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما قد افاق لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراد لانفسهما عن
صحة قصده وبعد ذلك اخرجهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عما اراد لانفسهما مع صحة قصدهما الى اختيار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما **فايدة** اعلم ان بني اسرائيل لما دخلوا التيه ورزقوا المن والسلوى

لا اكل

قف ان الخروج عن الارادة افضل العبادات

واختار الله لهم ذلك رزقا وزقهم اياه فيرزقهن عين المنة من غير تعب منهم ولا نصب ثم حجت انفسهم الشقية
لوجود العادة والغيبة عن شهود تدبير الله الوطب ما كانوا يجدونه فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما
تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءو بغضب من الله وذلك بانهم
كانوا يختارون الله لهم ما يليق بهم اختاروه لانفسهم فقيل لهم على طريقة التوبيخ اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير فظاهر التعبير اتستبدلون الوطب بالعدس والبصل بالمن والسلوى وليس النوعان
سواء في اللذة والا في اسقاط المشقة وسر الاعتبار اتستبدلون مرادكم لانفسكم بمراد الله لكم
اتستبدلون الذي هو ادنى وهو ما اردتموه بالذي هو خير وهو ما اراده الله لكم اهبطوا مصرا فان ما
اشتهيتموه لا يليق ان يكون في الامصار وفي سر الاعتبار اهبطوا عن سماء التدبير و حسن التدبير منا لكم
الى ارض التدبير والاختيار منكم لانفسكم موصوفين بالذلة والمسكنة لاختياركم مع الله وتدبيركم لانفسكم
مع تدبير الله ولان هذه الامة الكاينة في البيئة لما قالت مقال بني اسرايل يشبه افعالهم وقولهم
افعالهم والاقتران بين اسرايل قالت بمثل هذا الامر لموسى صلوات الله عليه وكان سبب البيئة لهم
اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون فقالوا في اخرها ادع لنا ربك فتاهوا في الاولى
امتثال امر الله وفي الاخر اختاروا لانفسهم غير ما اختار الله وكثيرا ما تكون منهم ما يدل على بعدهم
عن مصدر الحقيقة وسواء الطريقة في قولهم ارنا الله جهرة في قولهم لموسى صلى الله عليه وسلم وبعد
لم يشف بلل البحر غلة اصحابهم حين مروا لهم لما عبروا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا اجعل
لنا الها كما لهم الهة فطابقوا كما قال موسى صلى الله عليه وسلم قال انكم قوم تجهلون وكذلك قوله تعالى
واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوة وهذه الامة
تنتقوه في قلوبها جبال الهيبة والعظمة فاخذوا الكتاب بذلك وايقنوا لها هنالك وعبادة من
عبدة منهم العجل وغير ذلك لان الله سبحانه اختار هذه الامة واختار لها واثنى عليها بقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس وقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي عدولا واخيارا فقد تبين

في نسخ

وآله وصحبه وسلم
حبيبنا محمد وعلى
آله وصحبه
وسلم

قف ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب والاوزار

قف على قول ابي يزيد

من هذا ان التدبير والاختيار من اشد الذنوب والاوزار فان اردت ان يكون لك من الله اختيار فاسقط
معه الاختيار وان اردت ان يكون لك بحسن التدبير فدع معه وجود التدبير وان اردت الوصول الى المراد
فكذلك بان لا يكون لك معه مراد ولذلك قيل لابي يزيد ما تريد قال اريد ان لا اريد فلم تكن امنيته من
الله ولا طلبته منه الا سقوط الارادة معه لعلمه انه افضل الكرامات واجل القربات وقد تتفق للمخصص
الكرامات الظاهرة وبقايا التدبير كامنة فيه فالكرامة الحقيقية انما هي ترك التدبير مع الله
والتفويض لحكم الله ولذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان
محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة
الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او
ذو خطاء في العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك عن نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة
الدواب وخلع المرضى وكل كرامة لا يصحبها الرضى من الله وعن الله فصاحبها مستدرج مغرور
او ناقص او هالك مثبور فاعلمك ان الكرامة لا تكون كرامة حتى يصحبها الرضى عن الله ومن لوازم
الرضى عن الله ترك التدبير مع الله واسقاط الاختيار بين يديه واعلم انه قد قال بعضهم ان
ابا يزيد لما اراد ان لا يريد فقد اراد وهذا قول من لا معرفة عنده وذلك ان ابا يزيد رضي الله
عنه انما اراد ان لا يريد لان الله اختار للعباد اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد
موافق لارادة الله له ولذلك قال الشيخ ابو الحسن فكل مختارات الشرع وترتيباته هو مختار
الله ليس لك منه شيء واسمع واطع وهذا موضع الفقه الرباني والعلم اللدني وهو ارض لتنزل
علم الحقيقة الماخوذ عن الله فابان الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار الشرع لا يناقض اختياره
مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا ينخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة بذلك فيظن
ان الوظايف والاوراد ورواتب السنن ارادتهما يخرج بهما العبد عن صريح العبودية لانه
قد اختار فبين الشيخ ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء فانما انت مخاطب
ان تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها لا عن تدبير الله ورسوله فافهم فقد علمت

ان الحق هو الموصلة الى الله هي محو الارادات ورفع المشيئات حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يصل
الولي الى الله ومعه تدبير من تدبيراته واختيار من اختياراته سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه
يقول لا يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول اليه تنقطع عنه انقطاع ادب لا انقطاع ملل ولا انه
يشبع اذا قرب اليه ووصله بل مع استغاثه به لذلك واستغفاره لنفسه ان يكون شهوة الوصول ذلك
ناقصا ولا يسلو ولا استغنا عن الله بشيء دونه فان اردت الاستنارة والتنور فعليك باسقاط التدبير
واسلك الى الله كما سلكوا تذكر ما درجوا اسلك مسالكهم واتبع مناهجهم والوعها وهذا جانب
الواد والفاج هذا المعنى في ابتداء العهد مما كتبت به الى بعض اخواني ايا صاح هذا الركب فاسارع
وخذ عهود ما الى الله صانع ارض بان تبغي الصحب بعدهم صنايع الاماني والغرام بضائع
وهذا السواد الكون بنهج جهرة بان جميع الكائنات قواطع وان لا يرى وجه السبيل سوى امرء
رضى بالسوى ولم تحمد المطامع وسايس الاشياء والحق قبلها بغيب مصنوع بسر وصانع
يوادي انوار هي كان ذاهبا وتحقيق اسرار هي دارجع فهم وانظر الاكوان والنور عنها
جعلي التداني نحوه اليه كطالع فحرعنه والوالفناد لحكمه واياك تدبير فما هو ناقع
احكم تدبيرا وغيرك حاكم وانت لاحكام الالاه تنازع فمحو ارادات وكل مشيئة
هو الغرض الاقصا وهل انت سامع كذلك سار الاولون فادركوا على اثرهم فليمش من هو تابع
على نفسه فليبك من كان باكيا ايذهب وقت وهو بالهو ضايع وما لعبت فمر فيجب لوامع
على نفسه فليبك من كان باكيا واعلم وفقك الله ان لله عبادا خرجوا عن التدبير بتاديبه اياهم و
بتعلله اليه علمهم فمحت الانوار عن ايديهم تدبيرهم وذكت المعارف والاسرار وجودا اختيارهم
فنزلوا منزل الرضى فوجدوا نعيم المقام فاشتغلوا بالله واسلموا خوفه خشية ان تشغلهم
حلاوة الرضى فيسلموا اليها بمساكنة او يجنحوا اليها بمراكنة قال الشيخ ابو الحسن كنت في ابتداء
امري ادرس ما اصنع من الطاعات وانواع المواقفات فتارة اقول ان لزم البراءة والفقر وتارة اقول
ارجع الى العلم والدين والديار لصحبة العلماء والاخيار فوصف لي ولي من الاولياء يجيل بنا لك فطلعت

فوصلت اليه ليلا فكرهت ان ادخل اليه حتى فسمعته يقول اللهم ان اقواما سالك ان تسخر لهم خلقك
فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك
فقلت يا نفسي انظري من اي بحر يغترف هذا الشيخ فاقمت حتى اذا كان الصباح دخلت فسلمت عليه
ثم قلت يا سيدي كيف حالك اشكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما تشكوا انت من حر التدبير والاختيار
فقلت يا سيدي اما شكواي من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك من برد
الرضى والتسليم فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتها عن الله فقلت يا سيدي سمعتك البارحة تقول
اللهم ان اقواما سالوك ان تسخر لهم خلقك فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك اللهم واني اسالك
اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون ملجاي الا اليك فتبسم ثم قال يا بني عوض ما تقول سخر لي خلقك
قل يا رب كن لي ترى اذا كان لك ايفوتك شيء فما هذا الجبن فائدة اعلم ان اهلاك ابن نوح عليه
انما كان لاجل رجوعه الى تدبير نفسه وعدم رضاه بتدبير الله الذي اختاره لنوح عليه السلام ومن كان
معه في السفينة فقال له نوح يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من
الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم فآوى في المعنى الى جبل عقله ثم كان الجبل الذي استعصم
به صورة ذلك المعنى القايم به فكان من المغرقين في الظاهر بالطوفان وفي الباطن بالحرمان فاعتبر ايها
العبد بذلك فاذا تلاطمت عليك امواج الاقدار لا ترجع الى جبل عقلك لئلا تكون من المغرقين في بحر القطيعة
ولاكن ارجع الى سفينة الاعتصام بالله والتوكل عليه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم
ومن يتوكل على الله فهو حسبه فانك ان فعلت ذلك استوت بك سفينة النجات على جودي الامن
ثم تهبط بسلامة القربة وبركات الوصلة عليك وعلى امم ممن معك وهي عوالم وجودك فافهم
ولا تكن من الغافلين واعبد ربك ولا تكن من الجاهلين فقد علمت ان اسقاط التدبير والاختيار اهم
ما يلتزمه الموقنون ويطلبه العابدون واشرف ما يتحلى به العارفون سالت بعض العارفين ونحن تجاه
الكعبة فقلت له من اي الناحيتين يكون رجوعك مع الله عادة ان لا تجاوز ارادتي قدمي
وقال بعض المشايخ لو ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وبقيت لم يبق عندي تمييز ١٧/١٨
في اي الدارين يكون مقامي فهذا حال عبد محيت اختيارته وارادته فلم يبق له مع الله مراد
قراري

الا ما اراد ﴿ قال بعض السلف اصبحت وهواي في موافقة قدر الله ﴿ وقال ابو حفص الحداد منذ اربعين سنة
ما اقامني الله في حال فكرهتها ولا نقلني الى غيرها فسخطتها ﴿ وقال بعضهم في اربعين سنة اشتهي ان لا اشتهي
لانك ما اشتهي فلا اجد ما اشتهي جهنم قلوب تولى الله رعايتها واوجد هايتها الم تسمع قوله سبحانه ليس لك
ربك عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من تبعك بمقام العبودية ابى لهم الاختيار مع الربوبية وان
يغاربوا ذئابا او يلبسوا عيبا وقال سبحانه انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فقلوب
ليس لها للشيطان عليها سلطان ساء تلك قرينا وساء التقييد او يرد عليها وجود التقدير وفي الاية بيان ان من
صح الايمان بالله والتوكل على الله فلا سلطان للشيطان عليه انما يأتيك ما احل وجيش اما بتشكيك في الاعتقاد
او بركون الى الخلق والاعتماد في التوكل على الله بنكته ﴿ تنبيهة ﴾ اعلم ان الموسوس قد يرد عليه خواطر التقييد والاختيار
الله لا يدعه لذلك ولا يتركه لما هنالك الم تسمع قوله سبحانه الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والخوف سبحانه يخرج المومنين من درجات التقييد الى اشراق نور التفويض ويقذف بحق تثبيته على باطل اضطرارهم
فيزلق الركانه ويهدم بنيانه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق والموسوس ان ورد
عليه خواطر الاضطراب والتقييد فهي عابرة لا اثبات لها ولا وجود لها لان نور اليقين في استقامة قلوب
المومنين واخذت انوار نفوسهم وشرح ضياؤه صدورهم فاليهم الايمان المستقر في قلوبهم ان يسرع
غيره واما سي سنة وردت على القلوب امرضها ورود طايف التقييد ثم تتيقظ القلوب فيزول الطايف
الذي لا يكون الا منا قال الله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
وفي هذه الاية فوايد الفايدة الاولى قوله سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان دل ذلك
على ان اصل امرهم وجود السلامة منه وان عرض ذلك الطايف في بعض الاوقات لا حيان تعريفا بما اودع فيه
من ودايع الايمان الفايدة الثانية قوله سبحانه اذا مسهم طايف ولم يقل اذا مسهم لواحتكم لان
المس ملامسة من غير تكيف فما جاءت هذه العبارة الا لطيف الهوى لا يتمكن من قلوبهم بل يلم بها لمما
خاشة ولا يتمكن منها امساكا ولا اخذا كما يجتمع بالكافرين ان الشيطان يستحوذ على الكافرين ويختلس اختلاسا
من قلوب المومنين حتى تتاح الغفلة الحارسة للقلوب فاذا استيقظوا انبعثت من قلوبهم جيوش الاستغفار
والذلة الى الله والافتقار فيستجعون من الشيطان ما اختلسه واخذ منه ما افتن سنة الفايدة الثالثة

اي في قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم الاية

فوله اذا

قوله اذا مسهم طايف فالاشارة ههنا بالطايف الا ان الشيطان لا يمكنه ان يأتي الى القلوب الدايمة اليقظة لانه
انما يورد طيف الغفلة والهوى على القلوب في حين منامها في حين يوجد غفلتها ومن لا نوم له فلا طيف يرد عليه
الفايدة الرابعة قوله اذا مسهم طايف ولم يقل اذا مسهم وارد من الشيطان او نحوه لان الطايف لا تثبيت له
ولا وجود له انما هي صورة مثالية ليس لها حقيقة وجودية فاخبر سبحانه بذلك ان ذلك غير ضار بالمتقين
لان ما يورده الشيطان على قلوبهم بمثابة الطايف الذي تراه في منامك فاذا استيقظت فلا وجود
له الفايدة الخامسة افهم قوله سبحانه اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا ولم يقل ذكروا
اشارة الى ان الغفلة لا يطردها الذكر مع غفلة القلب انما يطردها التذكر والاعتبار وان لم تكن
لا ذكار لان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب وطيف الهوى لما ورد انما ورد على القلوب
لا على الالسنة فالذي ينفيه انما هو التذكر الذي يحل محله ويمحو فعله الفايدة السادسة قوله تذكروا
حذف متعلقه ولم يقل تذكروا الجنة او العقوبة او غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا لفايدة
جليلة وذلك ان التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب اليقين ومرتبة التقوى
فدخل فيها الانبياء والمرسلون والصديقون والاولياء والصالحون والمسلمون فتقوى كل واحد
على حسب مقامه فلو ذكر قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه الا اهل ذلك القسم لو قال سبحا
نه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون خرج عنه
الذين تذكروا المثوبة ولو قال تذكروا سابق الاحسان لخرج منه الذين تذكروا لواحق
الامتنان او غير ذلك فاراد سبحانه ان لا يذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم الفايدة قوله سبحانه
فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا وابصروا فاما تركه التعبير بالواو فلانه
كان لا يفيد ان البصرى كانت عن التذكر والمراد انها كانت مسببة عنه ترغيبا للعباد فيها واما
عدوله عن ثم لان فيها ما في الواو من عدم الدلالة على السببية وفيها انها كانت تقتضي عكس المعنى
لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هولاء العباد لا تتاخر بصراهم عن تذكرهم ولم يعبر بالفاء لا
قتضايها التعقيب بل عبر الحق عنهم بقوله تذكروا فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك ثناء منه
سبحانه لوفور المنة لديهم كما تقول تذكر زيد المسئلة فاذا هي صحيحة اي لم تزل صحيحة وان الان كما وقع

ق ان غفلة القلب عن الذكر لا يطرد الشيطان

ق ان الذكر ميدانه اللسان والتذكر ميدانه القلب

السابعة

العلم بها كذلك المتقون مازالوا مبصرين ولاكل نوع من حيرة ودطيف الهوى عليهم غطى على بصيرتهم
الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت سحابة الغفلة فاشرقت شمس البصيرة **الجانب** الثامنة
في هذه الاية وتخاير في توسعة للمتقين والطف بالموعنين لانه لو قال ان الذين اتقوا لا يمسهم
طايف من الشيطان يخرج من ذلك كل احد الا اهل العصمة فبارادة الحق سبحانه ان يوسع دائرة رحمته
وقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان يعلمه ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت
حكم التقوى لهم وجريان اسمه عليهم اذا كانوا مسمين به وصفهم مسمين به تذكيرا لجبر الى الله بالتبصر
ومثل هذه الاية في بسط رجاء العباد والتوسعة عليهم قوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
ولم يقل يحب الذين لا يذنبون لانه لو كان ذلك لم يدخل فيه الا قليل بعلم الحق سبحانه ما العباد مركبون
عليه من وجود الغفلة وما تقتضيه النشاة الانسانية لكونها ركبت من امشاج من وقوع الخطا
لغة وقد قال سبحانه يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا قال اهل العلم لا يتمالك
عند قيام الشهوة به وقال سبحانه هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فلما علم سبحانه ان الخطا غالب على
الانسان فتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعد بالقبول اذا تاب والاقبال من عليه
اذا رجع اليه واناب وقال صلى الله عليه وسلم كل بني ادم خطاء وخير الخاطين التوابون فاعلمك
صلى الله عليه وسلم ان الخطا لازم وجودك بل كانه غير وجودك وقال الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون ولم يقل والذين لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه واذا ما غضبوا هم يغفرون
ولم يقل والذين لا يغضبون وقال سبحانه والكاظمين الغيظ والذين لا غيظ لهم فاجرهم رحمة الله
فهذه اسرار بينة وامور متعينة **الجانب** التاسعة تبين مراتب المتذكرين من المتفكرين اعلم
ان اهل التقوى اذا مسهم طايف من الشيطان لابد لهم تفويتهم للاصرار على معصية مولاهم
بل يرجعهم اليه تذكرهم وتذكرهم على اقسام فمنهم من يتذكر الثواب ومنهم من يتذكر العقاب ومنهم
من الوقوف للحساب ومنهم من يتذكر ما في المعصية من حرمان الثواب ومنهم من يتذكر الاحسان فيستحي من
وجود العصيان ومنهم من يتذكر حوالة الامتنان فيستحي ان يقابل ذلك بالكفران ومنهم من يتذكر

ولم يقل

ذ الله منه ومنه ذ بنه ذ احاطة الحوبه ومنه ذ بنه ذ نخر الحوالبه ومنه ذ بنه ذ معاهرة الدله
ومنه ذ بنه ذ عبا الكرامه وبغا مطالبته ومنه ذ بنه ذ وبال الضمالعه فيكون لها تاركا ومنه ذ
بنه ذ جوايد المواقبه وعزها فيكون لها سالكا ومنه ذ بنه ذ فيوضية الحوبه ومنه ذ بنه ذ حكمة
الحوبه وسلطانها الى غير ذلك من متعلقات النكره وسيأتي حصرها وانما ذكرنا ما ذكرنا منها تاسيسا لك
باحوال الصغير وتنبيها على بعض مقامات المتبصرين ما لهم **الجزء العاشرة** بمكان يكون قوله
سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف ان يكون الطايف بها هنا كما يقال لها جس والخاطر الوارد من وجود
النفس يقال له الشيطان وسمي كما يقال انه يطيف بالقلب والنفس والقوة الاخرى اذا مسهم طيف فتكون
احدى القوى قيد معتبرة للاخرى والها جس يطيف بالقلب فاذا وجد له مسلكا بثلمة يجدها في سورة
مقامات اليقين وغوار اليقين الجامع لها كالاسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها فالاسوار هي الانوار وقلاعها
هي مقامات اليقين التي هي داية بداية القلب فمن احاط بقلبه سور يقينه وصحح مقاماته التي
هي اسوار الانوار كالقلاع فليس للشيطان اليه سبيل وله في ذلك مقيل الم تسمع قوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان اي لانهم في محض العبودية في قلوبهم لحكمي منازعون ولا على حكمي معترضون
بل على متوكلون والي مستسلمون فلذلك فاق لهم الحق بالعناية والنصر والهداية وجعل اليه
سبيلهم وجعل بينهم وبينه **قيل** لبعض العارفين كيف جاهدت الشيطان قال وما الشيطان
نرفع صوتنا اليه فجعلنا بينه وبيننا **وسمعت شيخنا** ابا العباس رضي الله عنه يقول لما
قال الله سبحانه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فجمع ضمير الخطاب ان الله كلفهم
بعداوة الشيطان فجرى بينهم وبين عداوته فتعلمهم ذلك من حبيبه الحبيب وفهم من ذلك ان الشيطان
لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبة الله فجعلها هم بينه ثم ذكر الحكاية المتقدمة من قال استعاذ
من الشيطان فالجأ الله امرهم بذلك لانهم لا ينهون ان ليس لغير الله ضر ولا حكم معه شيء وكيف
ينهون لغيره حكما معه وهم يسمعونه يقول لا الح الا الله امر الا تضع الا اياه وقال سبحانه ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ليجعل له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم

في عدم نفوذ المعصية وعدم بها

يتوكلون وقال من يتوكل على الله فهو حسبه وقال الله ولي الذين امنوا وقال كان حقا علينا نصر المومنين فنفى الايات وظاهرها في قلوب المومنين ونفى عنهم النص الميسر فان استعاذوا من الشيطان فيما مر وان استولى بنوره الايمان عليه فهو جوده نفسه وان سلموا من كيده لهم فينا يليه ويره قال الشيخ ابو الحسن اجتمعت برجل في سياحتي فعلمني فقال ليس بشيء في الاقوال اعون على الافعال من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليس في الافعال اعون من الجاء الى الله والاعتصام بالله والاعتصام بحبل الله ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ثم قال بسم الله فررت الى الله واعتصمت بالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن يقع الذنوب الا الله بسم الله قول باللسان صدع القلب يقع فررت الى الله وصدع الروح والسر واعتصمت بالله وصدع العقل والنفس ولا حول ولا قوة الا بالله وصدع الملك والامر ومن يقع الذنوب الا الله اعوذ بك من عمل الشيطان اي عمل مضل مبير ثم تقول للشيطان هذا علم الله فيك وبالله امنت وعليه توكلت واعوذ بك منك ولا اماره ما استعذت منك وانت حتى استعيذ بالله منك فعند جهنت رجمك الله ان الشيطان اخفى في قلوبهم ان ضيعوا له قدرة او ينسبوا له ارادة ومن الحكمة في ايجاد الشيطان ان يكون مكنى ان ينسب اليه اسباب المعاصي ووجود الكبر والعجلة والنسيان الخ شرح قوله وما انسانيه الا الشيطان هذا من عمل الشيطان فكان من ايجاده لتمسح فيه او ساخ السبب لذلك قال بعض العارفين الشيطان منذ يل هذه الدار

ص

قال الشيخ ابو الحسن الشيطان كالذكر والنفس كالانثى وحدوث الذنب بينهم كحدوث الولد بين الاب والام لا نهما اوجداه ولا كر عنهم كان ظهوره ومعنى كلام الشيخ هذا ان كالا يشك عاقل ان الولد ليس من خلق الاب والام ولا من ايجادهم وانما نسب اليهم لظهوره عنهم كذلك لا يشك مومن ان المعصية ليست من خلق الشيطان بل كانت عنهم لا منهم فظهوره عنهم نسبة اليهم فنسبة المعصية الى الشيطان والنفس نسبة اضافية واسناد وينتهي الى الله نسبة خلق وايجاد كما انه خالق الطاعة يفعله كذلك خالق المعصية بجعله فكل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا وقال سبحانه الله خالق كل شيء وقال سبحانه هل من خالق غير الله وقال سبحانه انهم يخلقون كمن لا يخلق افلا تذكرون والاية الفاصلة للمبتدعة المدعين

وان المعصية ليست من خلق الشيطان

ان الله يخلق

قف على معنى قوله تعالى ما اصابك من حسنة

ان الله يخلق الطاعة ولا يخلق المعصية قوله سبحانه والله خلقكم وما تعملون فان قالوا قد قال الله سبحانه
ان الله لا يامر بالفحشاء فالامر غير القضاء فان قالوا قد قال الله سبحانه ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فهو على هذا التفصيل يعلم العباد التاديب معه فامرنا ان نضيف المحاسن اليه لانها
اللايقة بوجوده والمساوي الينا لانها اللايقة بوجودنا قياما بحكم الادب كما قال الخضر عليه السلام فاردت ان اعيبها
وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فاضاف العيب الى نفسه والمحاسن لسيده وكذلك ابراهيم عليه السلام
واذا مرضت فهو يشفين بل قال واذا مرضت فهو يشفين فاضاف المرض الى نفسه والشفاء الى نفسه مع ان الله
هو فاعل ذلك حقيقة وخالقه وقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله اي خلقا وايجادا وما اصابك من سيئة
فمن نفسك اي اضافة واسنادا كما قال عليه السلام والخير بيدك والشر ليس اليك على ما بيناه فافهم فان قالوا
ان الحق سبحانه منزه عن ان يخلق المعصية لانها قبيحة والحق مقدس عن ان يخلق القبايح قلنا فعل المعصية قبيح
من العبد لانها مخالفة الامر اذ القبح لا يرجع الى ذات المنهي عنه ولكن تعلق النهي به كما ان الحسن لا يتعلق
بذات المامور به لكن بمعنى تعلق الامر به فافهم ثم ان الحق سبحانه يجب تنزيهه عن هذا التنزيه وذلك انهم
اذ قالوا تعالى الله ان يخلق المعصية قلنا تعالى الله ان يكون في ملكه ما لا يريد فافهم هدانا الله واياك الى
الصراط المستقيم واقامنا على الدين القويم بفضله تقرير وبيان اول قواعد التدبير ومنازعة المقادير
قال الله سبحانه ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن
الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقال ان الدين عند الله الاسلام وقال ملة ابيكم ابراهيم
هو سماكم المسلمين من قبل وقال فله اسلموا وقال فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني
وقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وقال توفني مسلما والحقني بالصالحين
وقال وانا اول المسلمين الى غير ذلك فاعلم ان هذا التكرار لذكر الاسلام تنويها لقدره وتفخيما لامره والاسلام
له ظاهر وباطن فظاهره الموافقة لله وباطنه عدم المنازعة له فالاسلام حظ الهياكل وعدم المنازعة وهو
وهو الاستسلام حظ القلوب فالاسلام كالصورة والاستسلام هو روح تلك الصورة والاسلام ظاهر والا
ستسلام باطن وباطن ذلك الظاهر فالمسلم من اسلم نفسه الى الله فكان ظاهرا بامتثال امره وباطنا بالاستسلام

الى قهره وتحقيق مقام الاستسلام بعدم المنازعة لله في احكامه والتفويض له في نقضه وابرامه فمن ادعى الاسلام
طولب بالاستسلام قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين فحين زج به في المنجنيق واستغاثت الملائكة قائلة يا ربنا هذا خليلك قد انزل به
ما انت اعلم فقال الحق سبحانه اذهب يا جبريل فان استغاث بك فاغثه والا فاتركني وخليلي فجاءه
جبريل عليه السلام في افق الهوى قال الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من
سألني علمه بحالي فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته لغيره واستسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله
له عن تدبيره لنفسه وبرعاية الحق لها عن رعايته لها وبعلم الحق سبحانه عن سؤاله علما منه ان الحق لطيف به في جميع
احواله فاثنى الله عليه بقوله وابراهيم الذي وفى ونجاه من النار فقال قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قال اهل
العلم لو لم يقل الحق سبحانه وسلاما لاهلكه بردها فخمدت تلك النار وقال اهل العلم باخبار الانبياء لم يبق
في ذلك الوقت نار بمشارق الارض ولا بمغاربها ظانة انها المعنية بالخطاب فقيل انه لم تحرق النار منه الا قيده
فائدة جليلة انظر الى قولة ابراهيم عليه السلام لما قال له جبريل عليه السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا لم يقل
ليس لي حاجة لان مقام الرسالة يقتضي القيام بصريح العبودية ومن لازم مقام العبودية اظهار الحاجة
الى الله والقيام بين يديه بوصف الفاقة فناسب ذلك ان يقول اما اليك فلا اي انا محتاج الى الله واما اليك فلا
فجمع كلامه هذا اظهار الفاقة الى الله ورفع الهمة عما سوى الله لا كما قال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا
حتى لا تكون له الى الله حاجة وهذا كلام لا يليق باهل الاقتداء المكملين مع انه يتاول لقائله بان مراده ان
الصوفي قد تحقق بان الله قضى حوائجه من قبل ان يخلقه فليس له الى الله حاجة الا وهي مقضية
في الازل ولا يلزم من نفي الحاجة نفي الاحتياج التاويل الثاني انما قال لا يكون له الى الله حاجة
اي انه انما يطلبه ليس همه الطلب منه وشتان بين طالب لله وطالب من الله وقد يكون مراده بقوله
حتى لا يكون له الى الله حاجة اي انه مفوض الى الله مستسلم له فليس له مع الله مراد الا ما اراد فائدة
جليلة ايضا وذلك ان جبريل عليه السلام لما قال لابراهيم عليه السلام الك حاجة فقال اما اليك فلا واما
الى الله فبلى علم جبريل انه لا يستغيث به وان قلبه لا يشهد الا الله وحده فقال له ح سله اي ان لم

قف على قول بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى الخ

تستغث بي التزاما

حقيقة الحق في الموصلة الى الله بي محو الارادات ورفع الكثرات حتى قال الشيخ ابو الحسن ولم يصل
الكامل الى الله وهو تدبيره من تدبيراته واختياره من اختياراته سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله
عنه يقول ولم يصل الولي الى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول الى الله اي تنقطع عنه انقطاع ارادة
الانقطاع ملاحظة انه شهد اذ الرب اباه وصوله عدم استحقاقه لذلك واستغفاره لنفسه وان يكون شهود
الوصول لذلك لا ملاحظا ولا سلوكا ولا اشتغالا بالله بشيء دونه فاذا ارادت الاشياء فوق السوى فعليك
باسقاط التدابير واصلك الى الله كما سلكوا تكرك ما درسوا اسلك مسالكهم وانهج مناهجهم
والوعظ جهدا جاب الواد ولنا في هذا المعنى في ابتداء العهد ما كتبت به الى بعض اخواني
ايا صاح هذا الركب قد سار مسرعا ... وترقعود ما اليك صانع ... اترضى بان تبقى الضلع بدمع
مريع الاماني والغرام ينازع ... وهذا الساكن الكون ينهو جهرة ... بان جميع الكائنات فواجع
وان لا ترى وجه السبيل سوى امرئ ... رمى بالسوى ولم تقده المطامع ... ومن ابصر الاشياء والحق قبلها
فغيب محنوع بمرهو صانع ... يوادكا نوار لمن كان داهبا ... وتحقيق اسي ار لمن هو راجع
فقم وانفض الاكوار والنوم عنها ... فحي النداء اذ نحو البهو طالع ... فكم عبد كوا لغباء لحكمة
واياك تدبير فما هو نافع ... اتحج تدبيرا وغيرك حاكم ... وانت لاحكام الله تنازع
فجوا رادات وكل مشيئة ... هو الغرض الاقصا فجد انت سامع ... كذلك صار الاولون فاركبوا
عا ترهم فليمش سهو تابع ... على نفسه فليسبك سهو كان طالبا ... وما الهت مرء يحب لواسع
على نفسه فليبكي مرابا كيا ... ايذهب وقت وهو بالهو ضايع ... واعلم وفقك الله ان ليس مبدا الرجوع
عن التدبير تاديبه اياك ربك وتعليمه اياه علمهم فيصفت الانوار عزايم تدبيرهم ودقت الاسرار
تشبث والاشرار وجود اختيارهم فبرهو ... فستغث بي التزاما منك عدم التمسك بالوسايط
يسئل ويك فانه قريب اليك بي بقال ابراهيم مجيبا له حسبي من سوالي عليه بحالي اياه نظرت
فرايته اقرب الي من سوالي ورايت سوالي من الوسايط وانا لا اريد ان تتمسك بشيء دونه
والذي عليه ان الحق سبحانه علم فلا يحتاج ان يذكر بسوال ولا يجوز عليه الاهمال فاكتفيت

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

اعلم الله عز السؤال وعلمك انه لا يدعى سؤاله في حال وهذا هو الاكتفاء بالله والقيام بحق ودالله حسبي الله ونعم الوكيل شيخنا يقول في قوله سبحانه وتعالى واذ قال ابراهيم الخ وفي قال وفي بمقتضى قوله حسبي الله ونعم الوكيل نعم سلم طعامه الضيفان وولده للذبح وبذله للنيران فاثنى الحق عليه بقوله سبحانه واذ ابراهيم الخ ووفى فا يزكه جليلة اعلم ان الملائكة لما قال لهم الحق سبحانه انى جاعل في الارض خليفة يعني ادم وذريته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان عدم استغاثة ابراهيم عليه السلام بجبريل في ذلك الموطن احتجاجا بما سبق الله عليهم كانه يقول قد رايتم عجلي بهذا بما من قال اتجعل فيها من يفسد فيها فجرى بذلك سر قوله سبحانه اني اعلم ما لا تعلمون

قوله عما قوله صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة الخ

جاء في الحديث عنه عليه السلام يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجمعهم الذين باتوا فيكم فيسئلهم وهو اعلم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون فاذا انشق ابو قبيس كان الحق سبحانه يقول لهم بما من قال اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كيف تركتم عبادي فكان مراد الحق سبحانه بارسال جبريل عليه السلام اليه اظهار رتبة الخليل عليه السلام عند الملائكة وتنبيها لشرف قدره وعظامة امره وكيف يمكن ابراهيم عليه السلام ان يستغيث بشيء دونه وهو لا يرى الا اياه ولا يشهد شيئا سواه

قوله واما سمي الخليل خليلا

واما سمي الخليل لانه تخلل سره محبة الله وعظمة الله واحاطته فلم يبق فيه متسع لغيره كما قال فما تخللت مسلك الروح مني فلذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت كلامي واذا ما مشيت كنت الخليلا

تنبيه واعلم اعلم ان الحق سبحانه سبق في ابراهيم عليه السلام بنور الرضى واعطاه روح الاستسلام وحان قلبه من النظر الى الانام فما عادت عليه النار بردا وسلاما الا لما كان قلبه مفوضا الى الله استسلاما فمن الاستسلام كان السلام عن تصميم بالحكم المقام كان ما طفى عليه من الاجلال والاعظام فاعلم ذلك ايها الموحد ان من استسلم الى الله في واردات الامتحان اعاد الله عليه شوكها ريحانا وحوجها امنا فاذا فرغ الشيطان في منجنيق الامتحان وقع في فلك الاكوان فايلات لك الك حاجة فقل اما اليك فلا واما الى الله فبلى فان قالت لك سلبه فقل حسبي من سؤالي علمه بحالي فان الله يجيء عليك نار الدنيا بردا وسلاما ويعطيك منة واكراما لان الله سبحانه فتح بالابتداء

والرسل سبل الهدى

والرسل سبل الهدى فسلك وراءهم الموقنون واتبع اثباعهم الموفقون كما قال سبحانه فبهداهم اقتده
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال شان يونس صلوات الله وسلامه فاستجبنا له ونجيناه من
الغم وكذلك ننجي المومنين المتبعين لاثاره المستنين فبرايات الطائعين لله بالذلة والاقرار والله
يسير شعار المسكنة والانكسار انتخاب في قصة ابراهيم هذه بيان للمعتبرين وهداية للمتبصرين وهو
ان من خرج من بيته لنفسه كان الله سبحانه هو المتولي لجميع التدبير له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام
لما لم يدبر لنفسه ولا اهتم به بل القاها الى الله واسلمها اليه وتوكل في كل شانه عليه فلما كان كذلك
كان عاقبته استسلامه ان قيل للنار فكوني بردا وسلاما على ابراهيم وبقي عليه على صحة
الايلاء الشاء العظيم وقد امرنا الله الا نخرج عن ملته وان نرعى حق تسميته بقوله ملة ابيكم ابراهيم
هو سهم المسلمين حقا على كل من كان ابراهيما ان يكون سفينة بيته لنفسه بريا وسمنا زعة الله
خليلا ويرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وملته لوازمها التفويض الى الله والاستسلام
في واردات الاحكام واعلم ان المراد هو الا يكون لك مع الله مراد ولنا في هذا المعنى

مرادي منك نسيان المراد ... اذا رمت السبيل الى الرشاد
وان تقلع الوجود ولا تراني ... ويجمع ما سكا جبل اعتمادي
الم تر مقلتي غفلت عيني ... واني على حفظ الى عناية والوداد
ورودي فيك لولا ريق فيم ... يوم الست بشهد بانفراد
وبدرت سوابق حتم تجيبه ... غداة ينجيك سر بشهاد
فوضع العزم عم الكون كلا ... فمفتقر بمفتقر بنا د
فبيد فقامت الاكوان طرا ... واظهرت المظاهر من مراد
اجدادي وفي ملكي وملكي ... يوجه لسواي وجه اعتماد
فمن عدم الى عدم صير ... وانت الى الغنا لا شك غاد
وما خلقي عليك فلا تزرها ... وهي وجه الى جامع العباد
بما تقضي المقادير من مراد ... ولا تاتي لحضرتنا جزافا
وصعب والزمنه وكن ... كيلا تزر صنع المناهج الفياض
بما تقضي المقادير من مراد ... استر وصعب الاذى يوصيني
فتجبر ذاك جهلا بالعناد ... وما شاورتني في املاك حتى
فان رمت الوصول الى جنابي ... عدمت منازعي والرشاد

فهذه النعم فاحذرها وعاد ∴ وخذ بحر العنا عني فانا ∴ واعدنا الى يوم المعاد ∴

∴ وكن مستمطر امنا تلقى ∴ جميل الصنع من مولى جواد ∴ ولا تشهد يوما من سوانا ∴

∴ فما احد سوانا اليوم شاهد ∴ تنبيه واعلم ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم

فالتدبير المذموم هو كل تدبير يتعلق به على نفسك بوجود حظها لله فيما يخفه كالتدبير في تحصيل معصية او في حظ بوجود غفلة او طاعة لوجود رياء وسمعة ونحو هذا وذلك كله مذموم لانه اما موجب عقابا او موجب حسابا وسر في نعمة العقل استحيي من الله ان يجري في عقله الوارد تدبير لا يوصله الى قربه ولا يكون سببا لوجود حبه والعقل افضل ما منّ الله به على عباده لانه سبحانه خلق الموجودات وتفضل عليها بالايجاد وبدوام الامداد بهما نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا لكل مكوّن منه نعمة الايجاد ونعمة الامداد وربما يفهم من هاهنا قوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء لانها اشرف الموجودات بايجاده وامداده اراد سبحانه ان يميز بعضها عن بعض ليظهر سعة تعلقات ارادته واتساع مشيئته فميز بعض الموجودات بالنمو كالنبات والحيوان البهيمي والادمي وظهرت القدرة فيه ظهورا اجلى من ظهورها في الموجودات الغير النامية فلهذا اشتركت هذه الثلاثة في النمو اعني الحيوان الادمي وغير الادمي بوجود الحيات فشارك الادمي في ذلك الحيوان البهيمي وظهر بقدرته فيه ظهورا اجلى من ظهوره في النامیات فاراد ان يميز الادمي عن غيره بالعقل وفضله بذلك على الحيوان وكمل به نعمته على الانسان وبالعقل وجوده واشرافه ونوره تتم مصالح الدنيا والاخرة فصرف نعمة العقل الى تدبير الدنيا التي لا قدر لها عند الله كفى لنعمة العقل توجهه الى الاهتمام باصلاح شانه في معاده فيما هو وجود الشيء المحبوب اليه والمبغض من يوده عليه فلا تصرف عقلك الذي من عليك في تدبير الدنيا التي هي كما اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الدنيا جيفة قذرة وقد قال صلى الله عليه وسلم ما طعامك قال اللبن واللبث يا رسول الله قال ثم يعود الى ماذا قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله جعل ما يخرج من بني ادم مثلا للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ومثل من صرف عقله الى تدبير الدنيا التي هذه الصفات هذا فيها كمثل من اعطاه الملك

تسع

(اعرف ادابك التدبير قسمان محمود ومذموم)

سيفا عظيما قدره مفخما امره لم يسمح لكثير من رعاياه بمثله ليقاتل به اعداءه ويتزين بحمله فعمد اخذ
هذا السيف الى الجيفة فجعل يضربها حتى تفللت ظباه وكل شباه وتغير حسنه وسناه فجدير اذا اطلع
الملك على هذه الحالة منه ان ياخذ السيف من يده ويعظم العقوبة على فعاله وان يمنعه من وجود
اقباله فقد تبين من هذا ان التدبير على قسمين تدبير محمود وتدبير مذموم فالتدبير المحمود ما كان
تدبيرا لما يقربك الى الله كالتدبير في براءة الذمم من حقوق المخلوقين اما وفاء واما استحلالا وتصحيح
التوبة الى رب العالمين والفكرة الى ما يوديه الى قمع الهوى المردي والشيطان المغوي وكل ذلك محمود
لا شك فيه ولاجل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة
والتدبير لدنيا على قسمين تدبير الدنيا للدنيا وتدبير الدنيا للاخرة فتدبير الدنيا للدنيا هو ان يدبر
في اسباب جمعا افتخارا بها واستكثارا وكلما زيد منها شيئا ازداد غفلة واغترارا وامارة ذلك ان يشغله عن
الموافقة ويوديه الى المخالفة وتدبير الدنيا للاخرة كمن يدبر المتاجر والغراسة ليأكل منها حلالا
ولينعم منها على ذوي الفاقة افضالا وليصون بها وجهه من الناس اجمالا وامارة من طلب الدنيا لله عدم الاستكثار
والادخار والاسعاف منها والايثار وللزاهد في الدنيا علامتان علامة في فقدها وعلامة في وجدها فالعلامة
التي في وجدها الايثار منها والعلامة التي في فقدها وجود الراحة منها فالايثار لنعمة الوجدان ووجود الراحة
منها شكر لنعمة الفقدان وذلك ثمرة الفهم عن الله والعرفان لان الحق سبحانه كما ينعم بوجودها كذلك قد
ينعم بصرفها بل نعمته في صرفها اتم قال سفيان الثوري رضي الله عنه لنعمة الله علي فيما زوى عني من
الدنيا اتم من نعمته علي فيما اعطاني منها وقال الشيخ ابو الحسن رايت الصديق في المنام فقال اتدري
ما علامة خروج حب الدنيا من القلب قلت لا ادري فقال علامة خروج حب الدنيا من القلب بذلها عند الوجد
ووجود الراحة منها عند الفقد فقد تبين من هذا ان ليس كل طالب للدنيا مذموم بل المذموم من طلبها
لنفسه لا لربه ولدنياه لا لاخراه فالناس اذا على قسمين عبد طلب الدنيا للدنيا وعبد طلب الدنيا للاخرة
وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول العارف لا دنيا له لان دنياه لاخرته واخرته لربه وعلى ذلك
تحمل احوال الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح فكل ما دخلوا فيه من اسباب الدنيا فهم بذلك الى الله
متقربون والى رضاه منتسبون لا قاصدون بذلك الدنيا وزينتها ووجود لذتها وبذلك وصفهم الحق

فكرة ساعة خير من عبادة سبعين سنة

رضي الله عنه

سبحانه بقوله محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله
ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقال في الاية الاخرى في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام
الصلاة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار وبقوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وتظاهر هذه الايات وما اشبهها بقوة اختارهم الله لصحبة
رسوله ولمواجهة خطابه وتشريفه بما احدث من امور شتى يوم القيامة الا والصحابة في عصره صنفان تحصى وايادة
لا تنقضي لانهم هم الذين حملوا الينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكمة والاحكام وبينوا الحلال والحرام وقوموا
الخاص والعام وفتحوا الاقاليم والبلاد وقهروا اهل الشرك والعناد ويقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم وقد وصفهم في الاية الاولى بما وصف الى ان قال يبتغون فضلا من
الله ورضوانا فذلك من قوله سبحانه وهو المطلع على اسرارهم العالم بهم في سرهم واجهارهم انهم ما ابتغوا
بما حازوه الدنيا ولم يقصدوا بذلك الا وجهه الكريم وفضله العميم وقد قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقد اخبر سبحانه انهم لا يريدون سواه ولا يبتغون الا اياه
وقوله سبحانه في الاية الاخرى يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
اشارة الى انه قد طهر اسرارهم وكمل انوارهم فلذلك لا تاخذ الدنيا من قلوبهم ولا تغلب نور وجدانهم
وكيف الدنيا من قلوب ملاها بحبه واشرق فيها انوار قربه وقد قال سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فلو كان للدنيا عليهم سلطان لكان الشيطان ايضا على قلوبهم اذ لا يصح للشيطان ان يجعل في قلوب اشرقت فيها
انوار الزهد وكنست من اوساخ الرغبة فقوله سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي ليس لك
ولا للشيء من الاكوان على قلوبهم سلطان عكسي في قلوبهم يمنعهم ان يكون على قلوبهم سلطان لشيء دوني
فاثبت الحق سبحانه لهم في هذه الاية انها لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولم يثبت عنهم انهم لا يتجرون
ولا يبيعون بل في الاية ما يدل على جواز البيع والتجارة من مجموع الخطاب اذ انه برئه من ذوي الالباب ثم شرع
قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكوة فلو نهاهم عن الغنا لنهاهم عن السبب المؤدي اليه وعن التجارة والبيع
الاترى انه قال وايتاء الزكوة فابجاب به الزكوة عليهم دليل على ان هؤلاء الرجال التي ذكرها او صافهم

ليس بكل منهم اعيانهم

فلا يكون منهم استيناس ولا يخرجهم عن الصحابة عنادهم اذا فاءوا فيه بجفوف مولاهم وقال عبد الله بن عتبة كان لعثمان
بن عفان رضي الله عنه عند حارثة بن وهب قبل ولايته الف وخمسون الف دينار والف الف درهم وخلف ضياعه بينبع اربعين
وخيبر وواد القرى قيمة ماية الفي دينار وبلغ ثمن ماله الذي بيع خمسين الف دينار وترك الف بعير وسرية وخلف
وخلف عمر بن الخطاب ثلاث ماية الف دينار وعني عبد الرحمان اشهر سلاح يذكر وكانت الدنيا بايديهم
صيرها عنهم خير بغلبة وشكرها الله عليه حين وجدت وانما ابتلاهم الحق بالعافية فخلوا فيهم اوامره
حتى تحللت انوارهم وتطهرت اسرارهم فيدالهم حتى لامنع لو اعطوها قبل ذلك بلعلها كانت اخوة منهم فلما
اعطوها بعد التمكين الى سوخ في اليقين فوقع فيها نضج في الخازن الامين واستثناه قول سبحانه وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه ومنه انهنا يعلم منعهم الجهاد في اول الامر وقول الحق سبحانه لهم باعفوا واصفحوا
حتى يأتي الله بامره لانه لو اباح لهم الجهاد في اول الاسلام فلعل الذي هو حديث عهد بالاسلام لو اطلعوا لهم
الجهاد ان يكون انتصاره لنفسه من حيث لا يشعر حتى كان علي رضي الله عنه اذا ضرب اصحابه حتى تتبرد
تلك الضربة ثم يجيء بعد ذلك خشية ان يضرب عقيبها فيكون ذلك مشاركة في حظه وذلك كما قيل رضي الله عنه
به سابر النفس وكما بينها وعكس حراستهم لقلوبهم وتقليبها لهم واشفاقهم ان يكون في علمهم شيء لم يرد فيه
به وجه الله تعالى فكانت الدنيا في ايدي الصحابة كما في قلوبهم ويدل على ذلك نفي وجهم عنها وايثارهم بها وهم
الذين قال الحق سبحانه فيهم ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حتى انه اهدي لانسان منهم راس شاة فقال
فلان احوج مني به ثم قال كذلك الا خفي فما زال يبعثها دونه الى ان عادت للذي اهداها اولا بعد ان طافت
على سبعة او نحوهم ويشبه في ذلك خروج عمر رضي الله عنه عن نصف ماله وخروج ابي بكر عن ماله كله وخروج
عبد الرحمان بن عوف عن سبع ماية بعير موقرة الاحمال وتحبيس عثمان رضي الله عنه جيش العسرة الى غير ذلك مراعاة لهم
وسني احوالهم وتحبيذ الاية الاخرى وهي قوله سبحانه رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا الاخبار عنهم بسر الصدق الذي لا يطلع عليه احد الا الحق سبحانه وذلك
ثناء بمقيم وفخر جسيم لان طواهر الافعال قد تلتبس فيها الاحوال فيجاري فيها الى علم العباد فتضمنت الاية التزكية
لطواهرهم وسرايرهم واثبات محامدهم ومفاخرهم بعد تنبيه على هذا ان قد يبدو الدنيا على قسمين كما هو
حال اهل القطعة الغالبين وقد يبدو الدنيا للاخرة كحال الصحابة والسلف الصالحين ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه

على المعاينة والمواجهة فهو اذا تاذن الله فلذلك لم قاطعا لعلاقه ولا منقطعا لها من كلها **فان قلت** ان ليس منهم من يريد الدنيا وان منهم من يريد الاخرة حتى قال الصحابة رضي الله عنهم وما كنا نظن ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة **قلت** اعلم وفقك الله تعالى عنه وجعلك من اهل الاستماع منه انه يجب على كل مومن ان يعتقد الخير الجميل وان يعتقد فيهم الاعتقاد الجميل وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع احوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وان الله سبحانه لما زكاهم تزكية مطلقة لم يقيدها بزمن وكذلك تزكية الرسول لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن هذه الاية جوابان احدهما منكم من يريد الدنيا للاخرة كالذي اراد الغنيمة ليعاون الله بها فاخذ وقته منها فداوايثار ومنهم من لم يكن مراده تحصيل فضل الجهاد الا كل **الجواب الثاني** ان للسيد ان يقول لعبده ما يشاء وعلينا ان نتاد ب مع عبد غيرنا فنسبه منه عليه كل ما خاطب السيد به ينبغي ان نشبهه للعبد والا ان نخاطبه به اذ للسيد ان يقول لعبده ما شاء نهي بالعبد وتنشيطا لهمته وقصده وعلينا ان نلزم حدود الادب معه وان فخمت الكتاب العزيز وجيء فيه كثيرا منها بسورة عبس حتى قالت عايشة رضي الله عنها لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيا من الوحي لكانت هذه السورة فعفو تفرس بهذا الله ليس اسقاط التذبير الهجوم ترك الدخول في اسباب الدنيا والقرة في مصالحها ليستعين بذلك بذلك على طاعة مولاه والعمل لاخراه وانما التذبير المنهي عنه هو التذبير فيها بما وعلامة ذلك ان يعجبه الله من اجلها وان يا خذ كيف كان من حلها ومن غير حلها **فان قيل** اعلم ان الاشياء انما تذم او تمدح بما تودي اليه فالتذبير المذموم ما شغلك عن الله وعطلك عن القيام بخدمة الله وصدك عن معاملة الله والتذبير المحمود هو ما ليس كذلك مما يودي الى القرب من الله ويوصلك الى مرضات الله وكذلك الدنيا ليست تذم لذاتها ولا تمدح كذلك وانما المذموم منها ما شغلك عن مولاك وصدك عن الاستعداد لاخراك كما قال بعض العارفين كل ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشوم والمذموم ما امرك عن طاعته وانهضك الى خدمته وبالجملة ما وقع المدح به فهو ممدوح في نفسه وما وقع الذم به فهو مذموم في نفسه **وقد جاء** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه او عالما او متعلما وقال ان الله جعل ما يخرج من ابن ادم مثلا

للدنيا بهذه الاحاديث تقتضي ذمها وتنفير العباد عنها وجاء عنه عليه السلام لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها
يبلغ الخير وبها ينجو من الشر فالدنيا التي لعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الدنيا الشاغلة عن الله ولذلك استثنى ذكر
في الحديث فقال الا ذكر الله وما والاه وعالما او متعلما فبين عليه السلام ان هذا ليس من الدنيا وقوله لا تسبوا الدنيا
اي التي توصلكم الى طاعة الله ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فنعمت مطية المؤمن فجعلها من حيث كونها مطية لا من حيث
انها دار اغترار ووجود وازدياد فاعلم بهذا ان جهة من اسقاط النبي ليس هو الخروج عن الاسباب حتى يعود
الانسان عيلة ويكون كلا على الناس فيجهل حكمة الله في الاسباب وارتباط الوسايط وقد جاء عيسى عليه السلام
انه مر بمتعبد فقال ما ابيت تاكل قال اخي يطعمني قال اخوك اعبد منك ليه هو الذي اعانك على الطاعة وقد عكسها وخيل
بعضهم ان ترك الدخول في البيع وقد احل الله البيع وحرم الربا وقوله والتهجد في اذا نبا يقتضي وقوله عليه السلام
احل ما اكل المومن كسب يمينه وان داود نبي الله كان يا كل من كسب يمينه وقوله عليه السلام افضل الكسب
عمل الحائك اذا نصح وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الامين الصدوق مع الصديقين والشهداء يوم القيامة فجيب بعضهم
هذا ان يترك الاسباب لا ان الممنوع منها ما شغلك عن الله وصدك عن معاملته ولو تركت الاسباب وغفلت عن الله بالنية
لم تكن مثابا ايضا وليست الاوقات الداخلة على المتسببين لا عاجز اليوم من امر الله الا رجل فلا يكون دخولها على
المتجرد بين شيء اذا الاوقات الداخلة على المتسببين دخول في الدنيا مع عدم الدعوى منهم لخاطرهم كما طمعهم مع اعترافهم
بالتقصير ومع فتهم بفضل الصنع غير لطاعة الله رب العالمين عليهم واوقات المتجرد ربما كانت عجبا او ويلا
او نصبا او تزينا للخلق بطاعة الله استجلابا لما في ايديهم وقد تكون اعتمادا واستنادا للخلق واماتة ذلك وشقه
للناس اذا لم يرك موته وعتبه عليهم اذا لم يجبك موته والمنعمين في الاسباب مع الغفلة احسن حالا من هذا احسن الله
منا النيات ولعمري نحو سنا من الاوقات يقضيه فهل لعلك يفهم من هذا الكلام ان المتجرد والمتسبب في رتبة
واحدة وليس الامر كذلك والله يجعل الله ساتيا في عبادته وشغلا وعانة به كما ذا خلق الاسباب ولو كان فيها متفيا
والمتسبب والمتجرد اذا استوى مقامهما من حيث المعرفة بالله فالمتجرد افضل وما فيه اعلا واجل قال بعضهم
العارف بمثابة المتسبب والمتجرد كعبدين للملك قال لاحدهما اعمل وكل من كسب يدك وقال للاخر الزم انت
خدمتي وخدمتي وانا اقوم بما تريد فهذا قدره عند السيد اجل وصنعه به ذلك على العناية به اذ لم تنه انه فلك
ما تسلم من الصفات او تصفوا لك الكاعة مع الدخول في الاسباب لاستلزامها لمعاشرة الاضداد ومخالطة

قوله عيسى مر بمتعبد فقال ما ابيت تاكل فقال اخي يطعمني فقال اخوك اعبد منك

قوله افضل الكسب عمل الحائك اذا نصح

قوله واما تزيا المتجرد ذم للناس اذا لم يروه وان المتجرد افضل من المتسبب

اهل الغفلة والبعاد واشد ما يعينك على الطاعة رؤية المطيعين واشد ما يدخل بك في الذنب رؤية المذنبين كما
قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل قال الشاعر عن المرء لا تسئل واسئل عن خليله
فكل قرين بالمقارن يقتدي والنفس من شانها التشبيه والمحاكات والتزيين والتدين بصفات من قارنها
والمضاهات فصحبتك للغافلين معونة لها على وجود الغافلين اذا الغفلة ملايمة لها من اصل الوضع فكيف اذا
انضم الى ذلك سبب مخالطة الغافلين وقد تجد من نفسك ايها الاخ وفقك الله انه لا تستوي في حالة خروجك من منزلك
وعودك اليه انت في حين خروجك تغلب عليك الانوار وشرح الصدر وعزم الطاعة والزهد في الدنيا فتجدك
اذا رجعت لست كذلك ولا فيما هنالك وما ذاك الا دنس المخالطة وانغماس القلوب في ظلمة الاسباب ولو
كانت الاسباب والمعاصي وسخا اذا ذهبت ذهب اثرها لم تعوق القلوب عن السير الى الله بعد انفصالها ووجود
زوالها وانما ذلك كالنار وربما انقضى الاتقاد وبقي السواد ويحتاج المتسبب الى شيئين علم وتقوى فالعلم يعلم
به الحلال والحرام والتقوى تصده عن ارتكاب الاثام فاما حاجته الى العلم فانه يحتاج الى الاحكام المتعلقة بالمعاملة
بيعا وسلما وصرفا وما يتعلق بذلك مع ما يحتاج اليه من احكام الواجبات والفروض المعينات تنبيه
واعلام لامور ينبغي للمتسببين ان يلزموها الاول ربط العزم مع الله قبل الخروج من المنزل على العفو على المتسببين
اذ الاسواق محل المخاصمة والمقاولة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم
كان اذا خرج من بيته قال اللهم اني تصدقت بعرضي على المسلمين الثاني ويستحب له ان يتوضى ويصلي قبل خروجه
ويسئل الله السلامة في مخرجه ذلك فانه لا يدري ماذا يقضي عليه وان الخارج الى الاسواق كالخارج الى المصاف
فينبغي للمومن ان يلبس من الاعتصام بالله والتوكل على الله دروعا صاينة تقيه سهام الاعداء ومن يعتصم
بالله فقد هدي الى صراط مستقيم ومن يتوكل على الله فهو حسبه الثالث ينبغي له اذا خرج ان يستودع
الله اهله ومسكنه وما هو فيه فانه جرى ان يحفظ ذلك عليه وليذكر قوله سبحانه الله خير حفظا
وهو ارحم الراحمين وقوله عليه السلام اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فانه استودعهم
الله عز وجل فجرى ان يرجع فيجدهم كما يحب ويحبون حكاية سافر بعضهم وكانت امراته حاملا
فقال اللهم اني استودعتك ما في بطنها فتوفيت زوجته في غيبته فلما قدم من سفره فسال عنها فقيل
توفيت وهي حامل فلما كان الليل راى نورا في المقابر فتبعه فاذا هو في قبرها واذا الصبي يرضع من ثديها

فهتف

قف على ما يلزم المتسبب ان يتعاطى به

قف اذا خرج احدكم من بيته

قف ان الخارج الى الاسواق

قف على هذه الحكاية

يهتف به هاتف يا هذا انك استودعتنا الولد جوهرة اما لو استودعتنا الزوجة لوجدتها جميعا الى
الرابع يستحب له اذا خرج ان يقول بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله فان ذلك موبس للشيطان
منه الخامس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجعل ذلك شكرا لنعمة القوة والقوى الذي وهبها وليذكر قوله
سبحانه الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة
الامور فمن امكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحيث لا يصل اليه اذى في نفسه او عرضه او ماله فهو مخير
في الارض والوجوب منغلوبه وان كان لا يصل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا بالاذى فبذلك او يغلب
على ظنه وقوع ذلك بعجز عن الوجوب والانكسار جاز السادس غض الطرف فيخفض وجه الى
سبيله الرجبي يرجع وليذكر قوله سبحانه قل للمومنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم
وليعلم ان بصره نعمة من الله عليه فليذكر نعمة الله شكورا وامانة من الله عنده فلا يخرج خائنا وليذكر
قوله سبحانه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقوله سبحانه الم يعلم بان الله يرى فاذا اردت ان ترى ما
انه يرى وليعلم انه اذا غض بصره فتح الله بصيرته حتى اراه وما لم يغض بصره على نفسه في دار الشهادة وسع
عليه في دار الغيب فان غضه ما غض احد بصره عن محارم الله الا اوجد الله نورا في قلبه يجد حلاوة ذلك
السابع ان يكون مشيه بالسكينة والوقار لقوله سبحانه وعباد الرحمان الذين يمشون على الارض هونا واذا
وليس ذلك خاصا بالمشي بل المطلوب منك ان تكون افعالك كلها تقارنها السكينة وتلازمها التثبت الثامن
ان يذكر الله في سوقه لما نه جاء عنه عليه السلام ذاكر الله في السوق كالحي بين الموتى وقد جعل السلف يركب
بغلته وبابه الى السوق فيذكر الله فيرجع لا يرجع الا اذا التاسع ان لا يشغله ما هو فيه من الصنائع والمعاش
عن النهوض الى الصلاة في اوقاتها جملة كافية ان ضيعها اشتغالا بسببه استوجب المقت من ربه ورفع البركة
من كسبه ويستحيي اذا راه الحق سبحانه مشتغلا بحظوظ نفسه عن حقوق ربه وقد كان بعض السلف
يكون في صنعته فاذا رفع المصحف فسمع المؤذن في اثنائها من خلفه ليلا يكون ذلك شغلا بعد ان دعي الى الصلاة
وليذكر اذا سمع المؤذن قوله سبحانه يا قومنا اجيبوا داعي الله وقوله تعالى استجيبوا لله وللرسول اذا
داعاكم لما يحييكم وقوله سبحانه استجيبوا لربكم وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه
يكون في بيته يخصف النعل ويخيط الثوب حتى اذا نودي بالصلاة قام كانه لا يعرفنا ولنعاشر في المجلس والاطراف

قوت ضيق على نفسه في دار
الشهادة وسع عليه في دار الغيب

النظر بالعين المغاضة للعورات قد اكثر الغزالي
في ذلك

في الجماعة اجتماع القلوب وتناصرها والتيامها وزيادة الهمم واجتماعهم وقد قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وان الجماعة اذا اجتمعت انبسطت بركات قلوبهم بحاضر هم واغتذت انوارهم بمشاهدهم وكان اجتماعهم وتناصرهم كالجيش اذا اجتمع وتنظم كان ذلك سببا في وجود نصرتهم وهو احد التاويلين في قوله سبحانه ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اعطاهم الله عند اولي البصائر انهم بمجاهدتهم لهوى نفوسهم وذلك لانه اذا زين لك امرا زين دفعه او دفع امرا قبيح وضعه وتهمت بامر انت عالم انه متعلق لك وقايم به اليك كان ذلك منازعة لك بربوبية وخروجا عن حقيقة العبودية

واذكر لك هنا قوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين فجاء هذه الاية توبيخ للانسان لما غفل عن اصل نشاته وخاصم منشيه وغفل عن بدأته ونازع مبديه وكيف يصلح لمن خلق من نطفة ان ينازع الله في احكامه او يجادله في نقضه وابرامه فاعلم رحمك الله التقديس مع الله واعلم ان التقديس من اشد حجب القلوب من مطالعة الغيوب وانما التقديس للنفس يمنع من وجود المواد عنها فناء وكنه مع الله بقاء لغيبك ذلك عن التقديس لنفسك او بنفسك وما اقبح عبدا جاهلا بافعال الله غافلا عن حسن نظر الله لم تشم قول الله فلا تزكوا انفسكم بالله جاهلا كتقديس من مع الله فلو اكتفى بتقديس الله لما قطعه ذلك عن التقديس مع الله تنبيه واعلم اعلم ان التقديس اكثر ما يدعو على العباد المتوجهين واهل السلوك من الهاربين قبل الرسوخ والتمكين وجود القوة والتمكين وذلك لان اهل الغفلة والاساءة فاز اجابوا الشيطان في الكبائر والمخالفات واتباع الشهوات فليس للشيطان حاجة ان يدعوهم الى التقديس ولو دعاهم اليه فليس هو اقوى اسبابه فيهم انما يدخل ذلك على اهل الخاصة والمتوجهين يعجبه ان يدخل عليهم ذلك فرب صاحب ورد عطله عن ورده او عن الحضور مع الله فيه بهم التقديس والفكرة في مصالح نفسه ورب ذي وارد استصغره الشيطان بالقائه اليه دسايس التقديس ليلقى عليه صفاء وقته لانه حاسد والحاسد اشغل ما يكون لك حسدا اذا صفت لك الاوقات وحسنت منك الحالات ثم ان وساوس التقديس على كل احد من حيث حاله فمن كان تقديسه في تحصيل كفاية يومه او غده فعلاجه ان يعلم ان الله قد تكفل برزقه فغلبوا من دابة في الارض الا على الله رزقها وسبب في سبب الفوز امر الرزق بعد ان شاء الله تعالى في باب من دله ومن كان تقديسه في دفع علم او كاشفة له به فاعلم ان الذي نهانا عنه بقوله سبحانه فلا تزكوا انفسكم هو الاعجاب بالعلم والمعرفة وذلك الوعيد الشديد

انظر الصفحة الماضية المرقومة
وانه لا يصح
انظر هو الكفاية

لسلعة فقد جاء في ذلك الوعيد الشديد وقد قال عليه السلام التجار هم الفجار الا من وعظ الحاد عشر
في السامع للغيبة احد الخمسة الثاني في الغيبة وهي الثالث عشر في السامع للغيبة احد الخمسة
في الغيبة السادسة والثلاثين زنية في الاسلام
في ان التردد الى اولياء الله
في ان وجود اهل الفاقة نعمة من الله
في الغيبة السادسة والثلاثين زنية في الاسلام

الغيبة كما ستعلم وكما ثبت بينة في الاسلام قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله اذا ذكر الغيبي المنتسب
منها فلا تعبأن به وان كان اعلم البرية مجانبة الخلة وايثار اهل الاخرة ومساوات ذوي الفاقة وملازمة
الخمس في الجماعات وصح ورضي الله عنه فان مجانبة الخلة تقع السلام في الدنيا لان صحبة الخلة تكسب نور
الايمان وبمجانبتهم ايضا تكون النجاة من عقوبة الله لقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقوله و
ايثار اهل الاخرة اي يكون الغيبي المنتسب الغالب عليه التردد الى اولياء الله والاقتباس منهم ليتقوى على
ذلك على كدورة الاسباب فتنفتح عليه نعماتهم وتظهر عليه بركاتهم وربما وعلة اليه في سببه احد ذكر
وجلسه من المعصية ودهم واعتقادهم وقوله ومواسات ذوي الفاقات وذلك انه يجب على العبد
ان يتفكر نعمة الله عنده واذا وقع عليك في الاسباب فاذكر ما اغلقت عليه ابوابها واعلم ان الله اختبر
الاغنياء بوجود اهل الفاقة انصبوا وكان ربك بصيرا ووجود اهل الفاقة نعمة من الله على ذوي
الغنا اذا وجد فاس يحمل عنهم اوزارهم الى النار الاخرة واذا وجد فاس اذا اخذ منك اخذ الله منك
والله هو الغني الحميد علموا لم يخلوا الفقراء فجيب كان يتقبل منك صدقاتك وتجد ياخذ منك هباتك
ولذلك قال صلوات الله عليه وسلامه من تصدق بصدقة من كسب طيب كان كما يضعها في كف الرحمان
يربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتى ان اللقمة لتعود مثل جبل احد ولذلك كان من اشراط الساعة
ان لا يجد الرجل من يقبل صدقته وقوله وملازمة الخمس في الجماعات وذلك ان الغيبي المنتسب لما فاته
التخلي والتجرد لعبادة الله فيه خلد الى الخدمة والمخدومية وملازمة المواقفة فينبغي ان يكون
ملازمة الخمس في الجماعة لتكون ملازمتها سببا لتجديد الانوار وموجبا لوجود الاستبصار وقد قال
عليه السلام تفضل صلاة الجماعة صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة وفي الحديث الاخر بسبعة وعشرين
درجة جزء والشرع للعباد ان يصلي كل واحد منهم في حانوته وداره لتعطلت المساجد التي قال فيها

والله لا يضع الا ما صنعه الخوف وليذكر قوله سبحانه وتعالى وكفى بالله وكيلا وقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه وقوله سبحانه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله الآية واصغ بسمع قلبك الى قول الله سبحانه وتعالى في اليم ولا تخافي ولا تحزني وليعلم ان الخوف سبحانه اولى من استجير به فاجار لقوله وهو يجير ولا يجار عليه واولى من استخيف بخوفه لقوله الله حيي حيي وهو ارحم الراحمين وان كان التدبير من اجل ديون حلت لا وفاء لها ولا صبر لاربابها فاعلم الذي يسرك بطلعته من اعطاك هو الذي يبتلي بطلعته منك هل جزاء الاحسان الا الاحسان وانت تعلم يقينا لا يدفع ولا يبيعك لما في يده الخوف وان كان التدبير من اجل عائلة تركتهم وراءك ظهريا لا شيء يفزع بهم بعد مماتك هو الذي يفزع بهم في حضورك وغيبتك في حياتك واسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل فالذي ترجوه امامك هو الذي ترجوه لما وراءك واسمع قول بعضهم ان الذي وجهك وجهني فهو الذي خلقك في اهلي لم يغب عنك حالهم ساعة وجعله اوسع من فضلي وان الله لا رحم بهم منك فلا تهتم بمن هو في كفالة غيرك وان كان التدبير وانت امامك من اجل مرض فزايك تحاول ان تتطاول ساعته او تمتد وفاته فاعلم ان للبلايا والاسقام اجلا كما ان لكل حيوان لا يموت حيوان الا بمنع انقضاء اجله كذلك لا تنقضي بلية حتى ينقضي ميقاتها واذكر قوله سبحانه فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وكان ولد بعض المشايخ قد توفي ابوه وبقي بعده فامتسكت عليه امداد الوقت وكان لابيه اصحاب فذهبوا في العراق فقيل لابيه اصحاب ابيك ثم اجتمع عزمه على ان يقصد اوجههم عند الناس فلما قدم عليه الى مدة واجل محله ثم قال يسيء وابنه سيء ما الذي جاء بك توقفت على اسباب الدنيا فاردت ان تتحمل ثقل عند ابيك البلدة لعله ان يجعلني على جهة من جهاته يكون بها تصنيفة حالي فاطرق الشيخ مليا ثم رفع راسه اليه وقال ليس في قدرتي ان اجعل لك الليل سرمدا ابدا انا منك اذا ولدت حتم الى افيق فخرج ولد ذلك الشيخ متحيرا ولم يعلم ما قال له الشيخ فاتفق ان طلب الخليفة من يعلم ولده فدل عليه وقيل ان ولد الشيخ قال له حضر ليعلم ولد الخليفة فمكث يعلم ولد الخليفة مدة التعليم ويجالسه بعد ذلك حتى قطعت اربعون عاما فمات الخليفة واستخلف ولده الذي كان هذا معلمه فولاه حج العراقين [illegible] البكرة والتدبير

لاجل زوجة او امة فقد زهد كانت تواتيك في اسوالك وتقوم بمهمات اشغالك فاعلم ان الذي يسرها لك فعله لم ينقطع واحسانه لم يقطع وهو قدير على ان يهبك سواها خيرا منها وعرفة علما بما فقدت فلا تكن سببا لجانب عليك ووجوه التدبير كما تتعدد يتعدد علاجها واستقصاء وجوهها وعلاجاتها لا سبيل اليه لانتشارها وعدم انحصارها ومتى اعياك الله اللهم عرفك كيف تصنع تنبيه واعلم اعلم ان التدبير انما يكون سببا للنفس لوجود الحجاب فيها ولو سلم القلب من مجاورتها وصين من محادثتها لم تكن لها دوارع التدبير وبعث شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول ان الله سبحانه لما خلق الارض على الماء اضطربت فارساها بالجبال فقال والجبال ارساها كذلك لما خلق النفس اضطربت فارساها بحبال العقل فاي عبد توهى عقله واتسع نوره فتنزلت عليه السكينة سربه فسكنت نفسه ووقف بولي الاسباب فكانت عليه اية خامدة ساكنة لاحكام الله ثابتة لاقداره مهاودة بتاييده وانواره خارجة عن التدبير والمنازعة والصفاد في اهانة لمولاها لعلمها انه يراها او لم يكن يرى انه على كل شيء قدير فاستحقت ان يقال لها ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وهذه الاية خطابها عظيمة ومناقب لهذه النفس المطمئنة جسيمة منها ان النفوس ثلاثة امارة ولوامة ومطمئنة فلم يواجه الحق سبحانه واحدة من النفوس الثلاثة الا المطمئنة فقال في الامارة ان النفس لامارة بالسوء وفي اللوامة فلا اقسم بالنفس اللوامة واقبل على هذه بالخطاب فقال يا ايتها النفس المطمئنة الشافي تسكينه اياها والتسكين في لغة العرب تجليل في الخطاب وهو عندي وهي الاسباب لما اثبت مدحها بالطمأنينة ثناء منه عليها بالاستسلام اليه والتوكل عليه الرابع صفة لهذه النفس بالطمأنينة المطمئن هو المنخفض من الارض تواضعها وانكسارها اثنى عليها مولاها اظهارا لفخارها بقوله صلى الله عليه وسلم ما تواضع لله احد الا رفعه الله الخامس وهو قوله ارجعي الى ربك فيه اشارة الى انها لا ترد للنفس اللوامة الامارة واللوامة بالى جوع الى الله رجوع الكراهة بل ارجعي انت للنفس المطمئنة لاجل ما هي عليه من الطمأنينة فيقال ارجع الى ربك فقد اهنا لك الدخول الى حضرتنا والخلود في جنتنا فكان ذلك تخيير للعبد على مقام الطمأنينة ولا يجعل لبيه احد الا بالاستسلام الى الله وفتح التدبير مقامه السادس في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية ولم يقل الى رب وا الى الله فيه اشارة الى ان رجوعها اليه من حيث

فقه

فرع في نفس النفس الخ

لطف ربوبيته لا الى قهر الاهيته فكان ذلك تانيسا لها وملاطفة وتكريما وموادة السابع قوله راضية
عن الله في الدنيا باحكامه وفي الاخرة بوجوده وانعامه فكان في ذلك تنبيها للعبد انه لا يحصل له الرجعى الى
الله الا مع الطمانينة بالله والرضى عن الله والا فلا وفي ذلك اشارة الى انه لا يحصل ان يكون مرضيا عند الله
في الاخرة الى حتى ان يكون راضيا عنه في الدنيا فان قلت هذه الاية تقتضي ان يكون الرضى من الله نتيجة
الرضى من العبد والاية الاخرى تدل على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله عنه فاعلم ان كل اية وما
اثبتت ولا خفاء في الجمع بين الايتين وذلك ان قوله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه يدل من وجود ترتيبه
على ان الرضى من العبد نتيجة الرضى من الله والحقيقة تقضي بذلك لانه لو لم يرض عنهم اولا لم يرضوا عنه
ابدا والاية الاخرى تدل على ان من رضي عن الله في الدنيا كان مرضيا عنده في الاخرة وذلك بين لا اشكال
فيه الثامن قوله مرضية وذلك مدحة عظمى لهذه النفس المطمئنة وهي اجل المدح والنعوت الم تسمع
قوله سبحانه ورضوان من الله اكبر بعد وصفه نعيم اهل الجنة اي رضوان الله عنهم فيها اكبر من النعيم
الذي هم فيه التاسع قوله فادخلي في عبادي فيه بشارة عظيمة للنفس المطمئنة اذا نوديت ودعيت
الى ان تدخل في عباده واي عباد هولاء هم اهل التخصيص والنصر لا عباد الملك والقهر هم العباد الذين
قال فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله الا عبادك لا العباد الاخرون الذين قال فيهم
ان كل من في السموت والارض الا ات الرحمان عبدا فكان فرح هذه النفس المطمئنة بقوله ادخلي
في عبادي واشد من فرحها بقوله وادخلي جنتي لان الاضافة الاولى اليه والاضافة الثانية لجنته العاشر
قوله وادخلي جنتي فيه اشارة الى ان هذه الاوصاف التي اتصفت بها النفس المطمئنة هي التي اهلها
الى ان تدخل في عباده والى ان تدخل جنته جنة الطاعة في الدنيا والجنة المعلومة في الدار الاخرة
والله اعلم فايدة قد تضمنت الاية وصفين كل واحد منهما يدل على هدم قواعد التدبير وذلك
انه سبحانه وصف هذه النفس التي خصصها بهذه الخصايص التي ذكرناها باوصاف منها الطمانينة
والرضى وهما لا يكونان الا مع اسقاط التدبير اذ لا تكون النفس مطمئنة حتى تترك التدبير مع
الله ثقة منها بحسن تدبيره لها لانها اذا رضيت عن الله استسلمت له وانقادت لحكمه واذعنت
لامره فاطمانت لربوبيته وقرت بالاعتماد على الاهيته فلا اضطراب اذا ما اعطاها من نور

العقل

وقف
لله

الغفر بنفسها فلا حاجة لها حكما من محوظة له في نقضه وابرامه **فائدة** اعلم ان سر خلق التدبير
والاختيار ظهور قهر القهار وذلك سبحانه اراد ان يتجلى الى العباد بقهره فخلق فيهم قدرة واختيارا ثم قبض
بالحجة حتى امتثلهم ذلك اذ لو كان فوق وجود المواجهة والمعاينة لم يمتثلهم التدبير والاختيار كما
لا يمتثل الملائكة ذلك فلما ذر العباد واختار توجه بقهره الى تدبيرهم واختيارهم حتى لم ارادة
وهو بنيانه فلما تجلى العباد بقهر مراده علموا ان القاهر هو وعباده فيما خلو الارادة ذلك لتكون لك
الارادة والاختيار حظ ارادته ارادتك فتعلم ان ليس لك ارادة كذلك لم يجعل التدبير فيك ليكون لك
وانما جعله فيك لتذل بروحه فيكون سايرا بما امرك به ولذلك قيل لبعضهم بماذا عرفت الله تعالى فقال
فصل **فائدة** وعدنا بان نورد التدبير في شأن الزوايا وذلك ان دخول التدبير على القلوب
منه فاعلم ان سلامة القلوب من التدبير في شأن الوزن منه حتى لا يسلم منها الا القليل فنون التدبير صفة فعل
الله في حس النفقة فانها تدل بهم اليه وتحققها بالتوكل عليه حتى لقد قال بعض المشايخ اشد الهموم
هموم الاقتضاء وتبيين ما قال هذا الشيخ ان الله خلق الادمي محتاجا الى الرزق يمسك بنيته ويحفظ قوته
لما كانت الحرارة الغريزية التي فيه تحلل اجزاءه كان من النفقة تطيبه المعدة فتأخذ خلاصته
فيعود جزء بما من خلفها ما حللته الحرارة الغريزية منه ولو شاء الحق سبحانه لاغنى وجود الادمي عن المدد
الحسي وتناول الاغذية ولا كان ذلك الحق سبحانه ان يفهمه حاجة الحيوان الى وجود التغذية واعلمه ان ذلك
وغناه سبحانه عن الحيوان محتاج اليه فلذلك قال سبحانه قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض
وهو يطعم ولا يطعم فتح سبحانه بوصفين احدهما انه يطعم غيره لان كل العطايا فمن احسانه والرزق منه
واعلمنا نحن والله اعلم انه لا يطعم من غير الاحتياج الى التغذية بل هو الهدى والهدى هو الذي لا يطعم
والثاني خص الحق سبحانه الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه سبحانه وهب
للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى او ادعى فيه وارادة سبحانه وهو الحكيم الخبير ان يخرجه
الى ما يأكل ومشرب وملبس وغير ذلك ليكون ذكر ذلك سببا لجحود الدعوى منه او فيه
ولوجه اخر ان الحق سبحانه اراد ان يجعل لحاجة هذا النوع وهو الحيوان من الادمي وغيره ما اليه فيه
او ليجب به الاجر ان الحاجة باب الى الله وسبب يوصلك اليه الا ترى قوله سبحانه يا ايها الناس انتم

الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فجعل الفقر الى الله سببا يؤدي الى الوصول اليه والله واعلم ببريد به ولعلك
ان تفهم ها هنا قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه اي من عرف نفسه بحاجتها وذلها و
مسكنتها عرف ربه بغناه وسلطانه وجوده احسانه الى غير ذلك من اوصاف الكمال لا سيما هذا النوع من
الاوصاف وان الحق سبحانه كرر فيه اسباب الحاجة وعدد فيه انواع الفاقة لانه محتاج الى صلاح معاشه
ومعاده واعلم ايضا قوله سبحانه لقد خلقنا الانسان في كبد اي من دنياه واخراه فلكل امة عند الله
كرر اسباب الحاجة فيه الا ترى ان اصناف الحيوان عنيت بازواجها بصورها واوبارها واشعارها وعباس
وثارها وعنيت هي ابضا واولادها عن تتمة مبالغ ارها وغاية اخرى وهي ان الحق سبحانه اراد ان
يعتبر هذا الادمي فاحوجه لامور شتى ليتخلى اي خلق استجلابها بعقله وتدبيره ليرجع الى الله في قسمته
وتدبيره وغاية اخرى وهي انه اراد سبحانه ان يتحبب لهذا الصنع فلما وردت عليه اسباب الفاقة ورفعها
عنه وضع الصنع لذلك حلاوة في نفسه وراحة في قلبه فاوجب له تجربة الحب الى ربه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه فلما تجربة النعم تحدث له من الحب بحسبها غاية
اخرى وهي سبحانه انه اراد ان يشكر فله لك اورد الفاقة على العباد وتولى رفعها ليقوموا له
بوجود شكره وليتوجهوا باحسانه وبره قال الله سبحانه كلوا من رزق ربكم واشكروا له غاية اخرى
وذلك سبحانه اراد ان يفتح للعباد باب المناجات فلما احتاجوا الى الاقوات والنعم توجهوا اليه
برفع الهمم فيسألوا بمناجاته ومنحوا من سبحانه ولولم تسقهم الفاقة الى المناجات لم تفقهها عقول
العموم من العباد ولولا الحاجة لم يستوفي جاهها الا اهل الوداد فصار ورود الفاقة سببا للمناجات
والمناجات شرف عظيم ومنصب من الرحمة جسيم الا ترى ان الحق سبحانه اخبر عن موسى صلوات الله
عليه بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير قال علي رضي الله عنه والله
ما طلب حتى اياكله ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله فانظر رحمك الله
سؤال من ربه ذلك لعلمه انه لا يملك شيئا غيره وذلك ينبغي للهموم ان يكون كذلك يسأل الله
سبحانه ما قل وجل حتى قال بعضهم اني لا سأل الله في حاجتي حتى ملح عجيني وناجه فكيف اكون
عن طلب ما تحتاج اليه فلة ذلك بانه ان لم تسأله في القليل لم تجد ربا يعطيك ذلك الطلب وان

كان قليلا

وان كان قليلا فقد صار لختمه باب المناجات جليلا حتى قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لا يرهك
الحق بغتة. حوايجك ستكون محجوبا عن ربك وليرهمك مناجات مولاك في هذه الاية فوايد الفايدة
الاولى وهي ان يكون الموصل طالبا مربه ما قال وجاء في ذكر ذلك. اما الفايدة الثانية انه
صلى الله عليه وسلم نادى متعلقا باسم الربوبية لانه المناسب في هذا المقام لان الرب هو رباك ما
باحسانه وغذاك باعتنائه فكان في ذلك استعطاف لسيده اذا دعاه باسم الربوبية التي ما قطع
عنه عوايدها ولا حبس عنه فوايدها الفايدة الثالثة انه لما انزلت الي من خير فقير ولم يقل انزل الي
فقير وفي ذلك من الفايدة انه لو قال انزل الي خيرك فقير لم يتضمن ان هذا انزل رزقه ولم يهمل امره فاني
يقول انزلت الي من خير فقير يدل على انه واثق بعلم الله عالم بانه لا ينساه فكانه يقول رب اني اعلم
انك لا تهمل امري ولا امر شيء مما خلقت وانك قد انزلت رزقي حسبما انزلت كيف تشاء على ما تشاء محجوبا
باحسانك مغمورا باعتنائك فكان في ذلك فايدة الطلب وفايدة الاعتراف بل الحق سبحانه
قد انزل رزقه ولكنه انزله وقته وسببه وواسطته ليقع اضطرار العبد مع الاضطرار تكون الاجابة
لقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ولتغير السبب والوقت والواسطة لم يقع للعباد الاضطرار الذي
وجوده عند ابتهاله فسبحان الاله الحكيم والقادر العليم الفايدة الرابعة تدل الاية على
ان الطلب من الله لا ينافض مقام العبودية لان موسى عليه السلام له الكمال في مقام العبودية وبعد
ذلك طلب من الله فدل ان مقام العبودية لا ينافضه الطلب قلت فان قلت ان كان مقام العبودية
لا ينافضه الطلب فكيف يطلب الخليل حين مر به في المنجنيق وتعرض له جبريل عليه السلام فقال
الك حاجة فقال عليه السلام اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال سله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي
واكتفي بعلم الله به عن اظهار الطلب منه فالجواب ان الانبياء صلوات الله عليهم يعاملون كل مرتبة
بما يليق بها ويعلمون علم اليقين ان الله تعالى ما اراد به في ذلك المرتبة من مقام التوكل
الطلب والا كتفاء بالعلم فكان لهم مقام عربه وكان هذا لان الحق سبحانه اراد ان يظهر منصب سره
وغناه به للملا الاعلى لما قيل لهم انه جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فاراد الحق سبحانه ان يظهر سر قوله

فعر على وجاير
ثم تولى الى الافضل الخ

انى علم ما لا تعلمون يوم زخ بابراهيم عليه السلام في المنجنيق كانه قال يا ما قال لتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكيف رايتم خليلي ابراهيم نفرتم الى ما يكون في الارض من صنيع اهل الفساد كالبغي والدوس ظاهرا من اهل العناد وما نفى نفر الى ما يكون فيها من الصلاح والى نشاد كما كان ابراهيم ومن تابعه من اهل الوداد واما موسى صلوات الله عليه فانه علم ان مراد الحق سبحانه منه في ذلك الوقت اظهار العافة وابداء لسان المسئلة فقام بما يقتضيه وقته ولكل وجهة هو موليها فجعل فكل ما بينه وبداية وتوفيق من الله ورعاية

الجايكة الخامسة

اظهر الى طلب موسى ما ربه وجود الرزق فلم يواجهه بالطلب بل عتب في بين يدي الله بوصف الفقر والعافة وشهد له سبحانه بالغنى لانه زاد عن نفسه بالفقر والعافة عن ربه بالغنى والصلاة من عن نفسه عن ربه

قف على بساط المناجات

وتزا من بساط المناجات وهي كثيرة فتارة يجلسك على بساط العافة وتناديه يا غني وتارة على بساط الذلة وتناديه يا عزيز وتارة على بساط العجز وتناديه يا قوي وكذلك في بقية الاسماء يا عتب موسى صلى الله عليه وسلم بالفقر الى الله وكان في ذلك تعريض للطلب وان لم يطلب وقد يكون التعرض للطلب بذكر اوصاف العبد من فقره وحاجته وقد يكون التعرض بذكر اوصاف السيد من وجوده واحديته كما جاء في الحديث افضل دعاء دعاء الانبياء قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له فجعل الثناء على الله دعاء الا ان في الثناء على السيد الغني ذكر اوصافه كما له تعرض لفضله ونواله كما قال الشاعر

كريم لا يغير صاحبه ... عن الخلق الكريم ولا مساسه ... اذا اثنى عليه المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء ...

وقال الله سبحانه حاكيا عن يونس فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم قال سبحانه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ويونس صلى الله عليه وسلم لم يطلب شيئا وانما اثنى على ربه واعترف بين يديه ففاز الفوز العافة اليه فجعل الحق سبحانه ذلك طلبا

الجايكة السادسة

وكان حقها ان تكون اولى ان موسى صلى الله عليه وسلم فعل الغريب مع ابنتي شعيب ولم يقصد منهما اجرا ولا طلب منهما جزاء بل لما سقى لهما اقبل على ربه فطلب منه ولم يطلب منهما وانما طلب من مولاه الذي منهما طلب منه اعطاه والصوفي من يوفي من نفسه ولا يستوفي منها وانما هو اهل المعنى ... ما تشتغل بالعتب يوما الدوري ... فيضيع وقتك والزمان

قف الصوفي من يوفي من نفسه

... وقد تم ...

فعل هذا الجارية وتتبعها وانها قال ما توجد في غيرها

وعلى عتبتهم فانت مصدق ان الامور جرى بها المقدور ان لم يوفقا الا الله يحفظه
اتريد توفيقا وانت حقير واشهد حقوقهم عليك وفيها واستوف منك لهم وانت صبور
واذا فعلت فانت انت يعيش ما يهو عالم يا نجيا خبيرا فصوسى صلوات الله عليه وسلامه وقى
من نفسه ولم يستوف فيها فكان له عند الله الجزاء الاكمل وعبد الحق سبحانه في الدنيا زايد على ما ذخر له
في الاخرة ان زوجه احدى الابنتين وجعله صهر النبيه شعيب وانه به حتى جاء اوان رسالته فلا تجعل
معاملتك الامر الذي ايها العبد تكرم الى بعيد ويكرمك بما اكرم به العباد المتقين الجليلة السا
بعد انتهى الى قوله سبحانه فسقى لهما ثم تولى الظل فعبر ذلك دليل على انه يجوز للمومن ان يوثر الظل على الواحي
وبارد الماء على سخنه واسهل الكم يقيم على اوعرها واشقها ولا يخرجه ذلك على مقام الزهد الاترى ان الحق
سبحانه اخبر عن موسى انه تولى الظل في قصته وجاء اليه جاء فلت فقد جاء عن بعضهم انه قد دخل
عليه يوما فاذا انبسطت الشمس على قلته التي يشرب منها فقيل له في ذلك فقال انا لما وضعتها لم تكن شمس
واني استحيي ان امشي لحق نفسي فاعلم رحمك الله ان هذا حال عبد تيقظ الحق من نفسه ونفعها
منها ليشغلها بذلك عن الفضلة عن مولاها ولو اكتمل مقامه لرفع الماء من الشمس فاعدا بذلك فيما هو
من نفسه التي امره الحق سبحانه ان يقوم بها استجلابا لحظه والا ليقوم بحق ربه في نفسه وقد قال
سبحانه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا
ولذلك كان عند الفقهاء اذا تعلق المشي الى مكة حاجيا ان يتنفل ولا يلزمه الحج لانه ليس في المشي
متاعب النفس فضلا ولم تات الشرايع بمنع العباد فيه وهي مخلوقة من اجلهم قال الربيع من زياد
الحارثي لعلي رضي الله عنه اعدني على اخي عاصم قال ما باله قال لبس العباء وترك النسك فقال علي رضي
الله عنه عليّ به فاوتي به مشتمرا يعباء فقال ويحك يا اخي اشفقت الرأس والتحية فعبست في وجهه فقال
ويحك ما استحييت من اهلك اما رحمت والدك اترى الله اباح لك الطيبات وهو يكره ان تنال منها
شيئا بل هون على الله من ذلك اما سمعت الله في كتابه يقول والارض وضعها للانام الى قوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان فترى هذا اباح لعباده الا ليبتذلوه ويحقروا الله عليه فيثيبهم وان ابتذالك لنفسك
بالفعل خير منه بالمقال فقال عاصم فما بالك في خشونة ما كذلك وخشونة ملبسك فقال ويحك ان الله

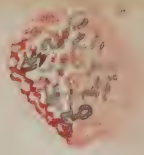

برغم عما ابتدعه الحيوان بفكره انفسهم بضعفة الناس فقد تبارك سبحانه وتعالى عنه ان الحق سبحانه لم يخاطب العباد بجميع تناول الملذ وذات وانما خاطبهم سبحانه بالشكر عليه اذا تناولوها فقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فلم يقل لا تاكلوا وانما قال كلوا واعملوا فان خلت الطيبات مما تيسر الا يتيسر الحلال اذ هو الطيب باعتبار نظر الشرع فاعلم انه يمكن ان يكون السواد بالطيبات الحلال لانه طيب باعتبار انه لم يتعلق به اثم ولا مذمة ولا حجة ويمكن ان يراد بالطيبات الملذ وذات من المطاعم ويكون من ابا حتها والامر بالاكل يجد مناولها لذاذتها فتشكر عليها الشكر فيقوم بوجود الخدمة ويراعي هذه الحرمة قال الشيخ ابو الحسن قال لي شيخي يا بني برد الماء فان العبد اذا شرب الماء الحار قال الحمد لله بقدرته واذا شرب الماء البارد فقال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله ثم قال واما الذي دخل عليه فوجد فقد انبسطت الشمس على قلته فقيل له الا تبرد فقال حيث وضعتها لم تكن شمس وانا استحي ان امشي لحق تعيني فانه صاحب حال لا يقتدى به اصحابه فقد مضى قولنا في سر احوال الحيوان وهذا الادمي خصوصا الى وجود تغذيته عرفه له والان فلنتحدث في تكفل الحق سبحانه بذلك التغذية وقيامه بها فاعلم ان الحق سبحانه لما اوجد الحيوان الكوني له وتغذية يكون به حفظ وجوده وكان هذا الجنس الذي هو الانس والجن خلقا لينا من بها بعبادته وليظا لبها بطاعته وموافقته فقال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فبين سبحانه انه انما خلق هذين الجنسين لعبادته اي ليامرهم بها كما تقول ما اشتريتك ايها العبد الا لتخدمني اي لامرك بالخدمة فتقوم بها وقد يكون العبد مخالفا متباينا ولم يكن شراؤك اياه لذلك وانما كان ليقوم بها تكلفا. حاجاتك واهمال الاعتزال يجعلون الاية على ظاهرها فيقولون الحق خلقهم للطاعة والكفر والمعصية من قبل انفسهم وقد ابطلنا هذا المذهب قبل وفي تبيين سر الخلق والايجاد اعلام للعباد وتنبيه لما اذا خلقوا كي لا يعملوا مراد الله فيهم فيخلقوا عن سبيل الهداية ويعملوا وجود الرعاية وذلك جاء ان اربعة املاك يتجاوبون كل يوم فيقول احدهم ليت هذا الملك لم يخلق ويقول الاخر ويا ليتهم اذا خلقوا عملوا لما اذا خلقوا ويقول الاخر ويا ليتهم اذا عملوا لما اذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول الاخر ويا ليتهم اذا لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا فبين الحق سبحانه انه ما خلق العباد لانفسهم وانما خلقهم ليعبدوه ويوحدوه فانك لا تشتري عبدا

هذا ان اربعة املاك يتجاوبون كل يوم

لغرض البيع لنفسه

[illegible]

عبد ليتحكم بنفسه وانما تشريفه ليكون لك خادما فهذه الاية حجة على كل عبد اشتغل بحظ نفسه عن حقوق ربه وهواه عن طاعة مولاه وكذلك سمع ابراهيم بداهم وهو كان سبب توبته لما خرج متصيدا بما يتشبث به ساقي بوشرجه يا ابراهيم لهذا خلقت ؟ اي بهذا امرت ؟ ثم سمع الثانية ؟ ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت ؟ والفقير من هم سوى الايجاد بفعله وهذا هو الفقر الحقيقي الذي اعطى المنة المعطي وبه قال مالك رضي الله عنه ليس الفقر بكثرة الولديات وانما الفقر نور يضعه الله في القلب وسمعت شيخنا ابا العباس الفقير سئل ما يمنع الحجاب عن عين قلبه فمن فقره الى الله سر الايجاد وانه ما اوجد الا لحاجته وما خلقه الا لحاجته فكان هذا الفقر منه سببا لزهده في الدنيا واقباله على الاخرى واهماله لحظوظ نفسه واشغاله بحقوق غيبه فبقي في المعاد فاياما الناس استعدادا حتى قال بعضهم لو قيل لي غدا تموت لم اجد مستزادا وقال بعضهم وقد قالت له امه يا بني مالك لا تاكل الخبز فقال يسيء مضغ الخبز واكل العنبة فزاته خمسين اية مرة . فمن اذهل عقولهم عن هذه الدار هول المطلع والهوال يوم القيامة وما فاقت جبار السموت والارض فغيبهم ذلك عن الاستيقاظ لما في هذه الدار والميل الى مسراتها حتى قال بعض العارفين دخلت على بعض المشايخ بالغرب في داره فقمت لاصلي ما يتوضوء فقام الشيخ فقال لي ما عندي جارية تاتيني بالماء فاصلي وامسكت عن الجلوس فيه وفي الدار عندنا البيت شجرة زيتون فلم فتحت على البيت الدار فقلت يا سيدي لما لا تقعد هنا في الجلوس بهذه الشجرة فقال وما هنا شجرة ان في هذه الدار منذ ثلثين سنة ما اعرف ان هاهنا شجرة فافتح رحمك الله سمعت لهذه الحكاية وامثالها تعلم ان لله عبادا اشغلهم به عن كل شيء فلم يشغلهم عنه شيء واذهل عقولهم عظمته واذهش نفوسهم هيبته واستغرق اسرارهم وده ومحبته جعلنا الله منهم ولا اخر جنا عنهم ومثل هذه الحكاية كان بالصعيد رجل من الاولياء بمسجد طلب منه احد من يخدم مسجده او يخرج بيده من الحصر تخلى كانت في المسجد فاذن له فقال يا سيدي ايخرج من الصبي او من الجمل فقال له يا بني ان في هذا المسجد اربعين عاما لا اعرف الصبي من الجمل . ويحكى عن بعضهم انه كان يعبر عليه اولاده في داره فيقول من هؤلاء اولاد من هؤلاء فيقال له اولادك فكان لا يعرفهم حتى يعرف نسبهم لاشتغاله بالله تعالى فكان بعض المشايخ يقول فيهم اذا رأهم هؤلاء الابتلام وان كان ابوهم حيا والاستسال في هذه اللامعة يخرجنا عن غرض الكتاب انعطافا لما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون علم سبحانه ان لهم شريات تحالفهم بمقتضاها تشوش عليهم هذا التوجه الى

فقال مالك رضي الله عنه ليس الفقر بكثرة الولديات وانما الفقر نور يضعه الله في القلب

فقام هذه الحكاية واعتبر بها

العبودية فضمن لهم الرزق كي يتبعوه الى خدمته وكي لا يشتغلوا بطلب عبادته فقال ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعموني وما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم فقد كفيتهم ذلك بحسب فعلي بهم وبوجود خلقي وما اريد ان يطعموني
لاني انا القوي الجواد الذي لا يجوع ولذلك عقبه بقوله سبحانه ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ما اريد منهم ان يرزقوا
انفسهم لاني انا الرزاق لهم وما اريد ان يطعموني لاني انا ذو القوة وسأله القوة لي ذاته فوني غني عن ان يطعم
او يطعم فتضمنت هذه الاية الضمان للعباد بوجود ارزاقهم بقوله ان الله هو الرزاق وليس الموصى ان يوجد رزقه
ولا يضيعوا شيئا منه الى خلقه وان لا يضيعوا ذلك الى اسبابهم وان لا يسندوه الى اكتسابهم وقد قال الراوي
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرسما كانت ما ليل فقال انه رد ما قال ربكم فقلنا له يا رسول الله فقال
قال ربكم اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكوكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب ففي هذا الحديث فايدة عظمى للمومنين
وبصيرة كبرى للموقنين وتعليم الادب مع رب العالمين ولعل هذا الحديث يكون ايها الموصى ناهيا لك عن التعرض
الى علم الكواكب وافترانها وما تعالك ان تدعي وجودتاثيراتها واعلم ان الله بيده قضاء
وقدره الا ان يظهره فايدة التجسس على علم الغيوب وقد نهى سبحانه ان يتجسس احد عباده فقال ولا تجسسوا
فكيف لنا ان نتجسس على غيبه ولفظة احسن قال خبرا عني المنجم الذي كافر بالذي فطر الكواكب
عالم ان ما يكون وما كان قضاء من المقيم واجب فايدة اعلم ان مجيء هذه الصيغة على بنا فعال تقتضي
المبالغة فيما سيقت له فرزاق ابلغ من رازق وان فعالا باب المبالغة ابلغ من فاعل فيمكن ان تكون هذه المبالغة
لتعدد افراد المرزوق فيه ويمكن ان تكون لتعدد انواع الرزق ويمكن ان يكون المراد هما جميعا فايدة اخرى ترجع الى
علم البيان اعلم ان الدلالة على المعنى المقصود به وجود الثناء بالصفة ابلغ من الدلالة عليه بالفعل فقولك زيد
محسن ابلغ من قولك زيد يحسن او قد احسن وذلك لان الصفة تدل على الثبوت والاستمرار والافعال اصلوضعها
التجدد والانقراض فلذلك كان قوله سبحانه ان الله هو الرزاق ابلغ من ان يقال هو يرزق لما بعد الاثبات للمرزوق
بعد خصوص ذلك فيه فلما قال ان الله هو الرزاق افاد ذلك انحصار الرزق فيه فان الله هو الرزاق فما
قال الا رازق الا الله الاية الثالثة في امر الرزق قوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
تضمنت هذه الاية ان الخلق والرزق مقترنان في ما سلهتم الله هو الخالق من غير دعوى منكم للمخالفة معه

محمد سليم

على العمامة والصوارجة فهو اذا تذهب الله عنك لم يرض فاصحابه ولا منفصلها من هذا فان قلت ...
فزعمت ان ليس منهم من يريد الدنيا وان الخوض فيه انما منهم يوم احد منع من يريد الدنيا ومنع من يريد
الاخرة حتى قال الصحابة رضي عنهم وما كنا نظن ان احدا منا يريد الدنيا حتى نزل قوله سبحانه منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة قلت اعلم وفقك الله للفهم عنه وجعلك ممن اهل الاستماع منه انه يجب على كل من اراد ان يقف
على الحق بجميل وان يقتفي فيهم الاعتقاد الجميل وان يلتمس لهم احسن المخارج في اقوالهم وافعالهم وفي جميع
احوالهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته لان الله سبحانه لما زكاهم وزكاهم تزكية مطلقة
لم يقيد بها حال دون حال وكذلك تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن هذه الاية جوابان احدهما منع من يريد الدنيا للاخرة كالذين ارادوا الغنيمة ليعاملوا الله بما يريد
والثاني ذلك مسلم له انه الرزاق ولا تدعو ذلك معه اي كما انفرد بالخلق والايجاد كذلك هو المنفرد بالرزق والامداد
بقوتها للاحتياج على العباد وبهم الا يشهد في الرزق من غيره واحسانه من خلقه وانه خلق سبحانه في خلقه
من حيث لا وسايط ولا اسباب كذلك هو الرزاق من غير ان يتوقف رزقه على واسطة او وجود سبب البداية
الثانية انه اراد سبحانه بقوله الذي خلقكم ثم رزقكم ان الرزق فعله اضافه شانه وابرام امره وليس للقضاء فيه
امر يتجدد في الاحيان ولا يتعاقب بتعاقب الازمان وانما يتجدد ظهوره لا ثبوته والرزق يطلق على قسمين على
ما سبق في الاول قضاؤه وعلى ما ظهر بعد وجود العبد ابتداؤه والاية تحتمل الوجهين فان كان المراد ما
سبقت به الاقدار فتم لتنبيه الاختيار وان كان المراد الرزق الاظهار فقيه بينة الاعتبار وهي الاية التي
سبقت من اجلها اثبات الالاهية له سبحانه فكانه يقول يا من يعبد غير الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم فهل في هذه الاوصاف لغيره ام يمكن ان تكون لاحد من خلقه فمن انفرد بها ينبغي ان يفرد
بالالاهية وبوجوه في ربوبيته ولذلك قال بعد ذلك هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون الاية الثالثة في امر الرزق قوله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن
نرزقك والعاقبة للتقوى ففي هذه الاية جوابان الاولى يجب ان تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان هو
المخاطب بهذه الاية فحكمها وحكم غيرها متعلق بامته ايضا فكل عبد مخوطب بقوله وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واذا فهمت هذا فاعلم ان الله امر كل عبد ان يامر اهله

بالصلاة لانك كما يجب عليك ان تحمل خاصتهم باصباب الدنيا والايثار بها كذلك كذلك يجب عليك ان تهديهم الى الطاعة
الله وتجنبهم وجوه معصيته وكما كان اهلك اولى ببرك الدنيا وبه كذلك هم اولى ببرك الاخرى لانهم
رعيتك وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقد قال الله سبحانه في الاية الاخرى وانذر عشيرتك
الاقربين كما قال هاهنا وامر اهلك بالصلاة البصيرة الثانية اخبر سبحانه الى انه امره في الاية الاولى بامر
بلغه قبل ان يامره في نفسه بالاصطبار عليه ليعلم ان الاية سبقت للامر بامر الاهل بالصلاة وان غير هذا
انما جاء بطريق التبع وان كان مقصودا في نفسه لاكنه لما علم العبد انه مامور في نفسه بالصلاة علما شك
فيه فاراد سبحانه ان ينبه العباد على ما لعلهم ان يلهوه فامر رسوله بذلك ليسمعوا فيتبعوا فيكون ذلك
مساعدا على القيام به فتامل فيه تنبيه اعلم انه يجب عليك ان تامر اهلك بالصلاة من زوجة واولاد
او غيرذلك ولك ان تضربهم على تركها وليس لك عذر بحجة ان تقول اخرت فلم يسعوا فلو علموا انه يشق عليك
ترك الصلاة كما يشق عليك اذا اقبسوا قحطا او تركوا صوما او غير ذلك من امر بل اعتادوا منك ان تطالبهم بحقوق نفسك
ولا تطالبهم بحقوق سيدك فلاجل ذلك اهملوها ومن كان محافظا على الصلاة وعنده اهل لا يصلون وهو غير راض
لهم بها حشر يوم القيامة في زمرة المضيعين للصلاة فان قلت اذا امرتهم فلم يفعلوا وان ضربتهم فلم يفعلوا
وعاقبت على ذلك بالضرب فلم يقوموا بها فما عليك فيه اصنع فالجواب انه ينبغي لك ان تعاقبهم وما يمكن
مجاراته بيع او طلاق والاعراض عما يمكن بيقونته عنك بذلك وان تهجرهم في الله فان الهجر في الله يوجب
الحلة به البصيرة الثالثة قوله سبحانه واصطبر عليها فيه اشارة الى ان في الصلاة تكليفا للنفوس شاقا
عليها لانها تاتي عليها في اوقات ملاذ العباد واشغالهم فتطالبهم بالخروج عن ذلك كله الى القيام بين يدي
الله تعالى والقيام هو سوى الله الا ترى ان صلاة الغدات تاتيهم في وقت منامهم في الوقت الذي يكون المنام
فيه فيطلب النفوس منهم ترك حظوظهم محبوبة ومرادهم لمرادة ولذلك كان في ذكر الصبح خاصة بالصلاة
خير من النوم واما صلاة الظهر فانها تاتيهم في وقت قيلولتهم ورجوعهم من تعب اسبابهم واما صلاة
العصر فانها تاتيهم وهم في مناجرهم وضياعهم منهمكون على اسباب دنياهم مقبلون وما صلاة المغرب
فانها تاتي في وقت تناولهم الاغذيتهم وما يقيمون به وجود بنيتهم واما صلاة العشاء الاخرة فانها تاتي وقد
ثرت عليهم الاسباب والمتاعب التي كانت فيها في بياض نهارهم فلذلك قال سبحانه واصطبر عليها وقال حافظوا

على الصلوات

على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا وقال واقيموا الصلاة وهذا
يدلك على ان في القيام بالصلاة تكاليف العبودية وان القيام بها على خلاف ما تقتضيه البشرية قول الله سبحانه
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فجعل الصبر والصلاة مقترنين اشارة الى انه يحتاج
في الصلاة الى الصبر صبر على ملازمة اوقاتها وصبر على القيام بمسنوناتها وواجباتها وصبر يمنع القلوب
فيها من غفلاتها ولذلك قال سبحانه بعد ذلك وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاوفر الصبر بالذكر ولم يفرد
الصبر به اذ لو كان كذلك لقال وانها لكبيرة فذلك يدل على ما قلناه اولا ان الصبر والصلاة مقترنان فكان احد
هما عين الاخرى كما قال في الاية الاخرى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله وقال واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فافهم والصلاة شانها عظيم وامرها عند الله
جسيم لذلك قال سبحانه ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سيل اي الاعمال افضل فقال الصلاة لموقيتها وقال صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه وقال اقرب ما يكون العبد
من ربه في السجود ورايناه ان الصلاة اجتمعت فيها من العبوديات ما لم تجتمع في غيرها منها الطهارة والصمت
واستقبال القبلة والاستفتاح بالتكبير والقراءة والركوع والسجود والتسبيح في الركوع والدعاء في ا
لسجود الى غير ذلك فهي مجموع عبادات ان التسبيح والدعاء والركوع والسجود والقيام ولولا خشية الاطالة
لبسطنا الكلام في اسرارها وشوارق انوارها وهذه اللمعة كافية والحمد لله الفايدة الرابعة قوله سبحانه
لا نسئلك رزقا نحن نرزقك اي لا ترزق نفسك ولا اهلك وكيف نامرك بذلك ونكلفك ان ترزق نفسك
وانت لا تستطيع ذلك وكيف يحمل بنا ان نامرك بالخدمة ولا يقوم لك بالقسمة فكان الله سبحانه لما علم
ان العباد ربما شوش عليهم طلب الرزق في الدوام في الطاعة وحجزهم ذلك عن التفرغ للموافقة
فخاطب رسوله ليسمعوا فقال وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمتنا
ونحن نقوم بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله لك فلا تتهمه وشيء طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل
بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما ينتبه لمن يوقظه بل حقيق على العبد ان يشتغل
بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه رزق اهل الجحود فكيف لا يرزق اهل الشهود اذا كان سبحانه
اجرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجري رزقه على اهل الايمان فقد علمت ايها العبد ان الدنيا مضمونة
لك اي مضمون لك منها ما يقوم باودك والاخرة مطلوبة منك اي العمل لقوله سبحانه وتزودوا

فان حين ان زاد التقوى وكيف يثبت لك عقل او بصيرة وانت ما مك فيما فرض لك انقطعت عن اهتمامك
بما طلب منك في الاخرة حتى قال بعضهم ان الله غرنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليتنا فرطنا الاخرة
وطلب منا الدنيا وفي قوله سبحانه غرني رفقك واتيانه به على هذه الصفة ليدل ذلك على الدوام
والاستمرار كان قولك انا اكرمك ليس كقولك انا اكرمتك كان في قوله انا اكرمك يدل على اكرام
بعد اكرام وقوله انا اكرمتك لا يدل الا على ان ثم اكراما كان وقوعه سبحانه ان يدل على التكرار والدوام
بقوله سبحانه اي رزقا بعد رزق لا تعطل عليك منتا ولا تقطع عنك نعمتا كما تفضلنا على العباد بالايجاد فكذلك
فضلنا لهم بدوام الامداد ثم قال سبحانه والعاقبة للتقوى كانه سبحانه يقول من علم اذا ابتليته فخ منتا وتوجهت
بجاعتنا مع غاية اسباب الدنيا تاركا الدخول فيها والاشتغال بها لا يكون رزقك فيها رزق المتقين ولا عيشك
عيش المتقين سهلا ولا اكرمك على ذلك فان العاقبة للمتقين كما قال سبحانه لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى فان قلت لما خص التقوى بالعاقبة والاهل التقوى
لهم مع العاقبة العيشة الطيبة في الدنيا لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة
طيبة قلت اعلم ان الله سبحانه يخاطب العباد على حسب عقولهم فكانه يقول ايها العباد ان نظرتم
لاهل الغفلة والعمى بداية ولاهل الايمان والتقوى نهاية والعاقبة للتقوى فخوطب العباد على حسب
ما تقرر اليه عقولهم وفطرهم اعلم ان الله اكبر وان كان غيره لم يشاركه في الكبرياء
ولا كل ما كانت النفوس تشمخ كبرياء الا تراك قال سبحانه لخلق السموت والارض اكبر من خلق
الناس فكانه يقال لك ان كان ولابد وشهدت لشيء كبرياء فالله اكبر منه واكبر من كل كبير كما
جاء الصلاة خير من النوم فلو قيل لهم ليس في النوم خير قالت النفوس فلم اذن كنا لاذة وراحة
فسلم لها ما ادركت ثم قيل لها ما دعوناك اليه خير مما خير عنه بالصلاة خير من النوم لان ما تأمله
اليه من المنام عرض يفنى وما دعوناك اليه معاملة يبقى جزاؤها ما يبقى وما عند الله خير وابقى فما
بقي جليلة اعلم ان الاية علمت اهل الغفلة كيف يتطلبون رزقه فاذا توفقت عليهم اسباب العيشة
اكتفوا بها فمنعهم الاية دلت على ذلك الا تراه قال سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك فجاء الوعد بالرزق بعد امر من امر اهله بالصلاة والاخذ اذا
توفقت عليهم اسباب العيشة فرغنا باب الرزق بمعاملة الرزاق كاهل الغفلة والجاه اذا توفقت

علم اسباب الدنيا

عليهم اسبابها الدنيا ازدادوا كذا حا عليها وتهافتا فيها بغلوب غافلة وعقول عن الله ذاهلة وكيف لا يكون اهل الغيم كذلك وقد سمعوا الله يقول وانوا البيوت من ابوابها فعلموا ان باب الرزق وخامة الرزق بكيف يطلب عنه بمعصيته ام كيف يستمطر فضله بسخطه وقد قال عليه السلام لا ينال ما عند الله بالسخط اي لا يطلب رزقه الا بما وافقه وقد قال سبحانه لذلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال سبحانه وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا الى غير ذلك من الايات الدالة على ان التقوى مفتاح الرزق في الدنيا ورزق الاخرة كما قال سبحانه ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فبين سبحانه انهم لو اقاموا التورية والانجيل اي عملوا بما فيها لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم ارزاقنا ولادمنا عليهم انعامنا لانهم لم يعملوا ما وجب فلاجل ذلك لم نجعل لهم ما يجبون الاية الرابعة قوله امر الرزق قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ومستودعها كل في كتاب مبين هذه الاية صرحت بجملة النحو للرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المومنين وان وردت على قلوبهم كرت عليهم بجيوش الايمان بالله والثقة به فهم منه بلا تردد بالعزم على الباطل فيه معه واذا هو قوله سبحانه وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فهان تكفل به لعباده تعالى بوداده ولم يزل ذلك واجبا عليه بل اوجبه على نفسه ايجاب كرم وتفضل ثم انه عم الضمان فكانه يقول اي العبد ليست كفالتي ورزقي خاصا بك بل كل دابة في الارض فانا كافلها ورازقها وموصل اليها قوتها فاعلم بذلك سعة كفالتي وعموم بيتي وان شيئا لا يخرج عن حاطتي وتوجه تكفيلا وانحذ به وكيلا واذا رايت ذلك في اصناف الحيوان ورعايتي لهم وقيامي بحسن الكفالة لها وانت اشرف هذا النوع فانت اولى ان تكون بكفالتي واثقا وبفضلي راجعا الا ترى كيف قال ولقد كرمنا بني ادم على سائر اجناس الحيوان اي اردنا عونا هم الى خدمتنا ووعدناهم دخول جنتنا ونكلناهم الى حضرتنا ومن هنا يوضح لك كرامة الادمي على غيره من المكونات ان المكونات مخلوقات من اجله وهو مخلوق من اجل حضرة الله سمعت شيخنا ابا العباس يقول قال الله عز وجل يا بن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك

عما انت له وقال سبحانه والارض وضعها للانام وقال سبحانه وسخر لكم ما في السموت وما في الارض جميعا
منه وسمعت الشيخ يقول الاكوان كلها عبيد مسخرة وانت عبد الحضرة وقال سبحانه الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير فقد بين لك ان السموت
والارض مخلوقة من اجل ان تعلم ايها الادمي فاذا علمت ان الاكوان مخلوقة من اجلك اما انتفاعا واما
اعتبارا وهو نفع ايضا فينبغي لك ان تعلم ان الله سبحانه اذا رزق من هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون
لك رازقا الم تسمع كيف قال سبحانه وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم وقوله سبحانه ويعلم مستقرها
ومستودعها تاكيدا لانه المتكفل لها اي لا يخفى عليه مكانها ولا ينبهم عليه شانها بل يعلم مكانها
فيوصل لها ما قسم لها الاية الخامسة في شان الرزق قوله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وهذه الاية هي التي غسلت الشكوك من قلوب المومنين
واشرقت في قلوبهم انوار اليقين فاوردت على قلوبهم الزوايد لما تضمنته من الفوايد وذلك انها تضمنت
ذكر الرزق ومحله والقسم عليه والتشبيه له بامر الاخفاء به ولنتبع ذكر هذه الفوايد فايدة
فايدة الفايدة الاولى اعلم انه سبحانه لما علم من كثرة اضطراب النفوس في شان الرزق كرر ذكره
لما تكررت ورود عوارضه على القلوب كما تكررت الحجة اذا علمت ان الشبهة مستمكنة في نفس خصمك
كما كرر سبحانه الاستدلال على المعاد في ايات عديدة لما اضطربت فيها الملحدون واستبعدوا ان
يعود الانسان بعد ان تمزقت اوصاله واضمحل بناؤه وصار ترابا واكلته السباع والهوام فاحتج عليهم
في كتابه العزيز حججا كثيرة منها وضرب مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها
الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم وبقوله في الاية الاخرى وهو اهون عليه وبقوله ان الذي احياها
لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الى غير ذلك كذلك لما علم الحق سبحانه شدة اضطراب النفوس
في امر الرزق اكد الحجة في ذلك في ايات عديدة منها ما تقدم ذكره ومنها من لم نذكره فلما
علم الحق سبحانه ذلك من نفوس العباد قال تارة ان الله هو الرزاق وقال اخرى الله الذي رزقكم
وقال اخرى نحن نرزقك وقال اخرى امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وقال هاهنا وفي السماء
رزقكم ليبين محل الرزق فتسكن اليه القلوب وليس الضمان مع ابهام المحل كالضمان مع تبيينه

فكانه سبحانه

فذانه سبحانه يقول لم يجب علينا ان نيسر لكم مجاري رزقكم لكم عندنا رزق نوصله لكم اذا جاء اجله وليس علينا بيانه لاي بلطفه ورحمته وفضله ومنه بيسر مجاري الرزق ليكون ذلك ابلغ في ثقة النفس واقوى في دفع الشك فيه قال بزيادة اخرى وهو انه تمام تيسير العمل رفع همّ الخلق وان لا يطالبوه الا من الملك الحق وذلك اذا وقع بقلبك فهم في مخلوق او حوالة على سبب قال الله سبحانه وفي السماء رزقكم اي يا اهل التطلع الى رزق من الخلق الضعيف العاجز في الارض ليس رزقك منه انما رزقك عندي وانا الملك القادر ثم تلا هذا ثم تبع بعض الاعراب هذه الاية فرفاقته وخرج جارا الى الله وهو يقول سبحان الله رزقي في السماء وانا اطلبه في الارض فانظر رحمك الله كيف فهم عن الله ان مراده بهذه الاية ان يرجع هم عباده اليه وان يكون رغبتهم فيما لديه كما قال في الاية الاخرى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم لتتماسك الهمم الى بابه ولتنجذب القلوب الى جنابه فيا رحمك الله سما ويا علو يا ذكر سعليا ارضا لذلك قال بعضهم اذا العطشك الحق الماء كفتك القناعة شبعا وريا ؛ فكن رجلا جسمه في الثرى ؛ وهامة همته في الثريا ؛ فان اراقة ماء المحيا ؛ وان اراقة ماء المحيا ؛

وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول والله ما رأيت الخير الا في رفع الهمة عن الخلق واذكر لي الاخ رحمك الله بها هذا قوله سبحانه ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فهم العز الذي اعز الله به المؤمن رفع همته الموصلة وثقته به دون ما سواه فاستحيي من الله ان تكون بعدان كساك حلة الايمان وزينك بزينة القرآن ان تستولي عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان وتطلب من غيره وجود احسان ولذلك قال بعضهم ؛ ابغ بقوتي في علم الحقائق ؛ وبعد انبساطي في مواهب خالقي ؛ وفي حيرتي اشرافه على ملكوته ؛ اذا بسطا كفيا الى رازق ؛ وان كلفتك النفس الغافلة عرضوا بان ترفع حاجتك الى المخلوق فحيث فقرك فارفعها الى من يرفع ذلك الخلق حاجته اليه وصبرك النفس ان تهيب اصابتك لتحصيل هواها وان تذل لتبلغ مناها فكلفني اذا ان يجيبك لغرضها ؛ وهان عليها ان اهان لنيل مرضها ؛ تقول مثل المعنى وفي يحيى بن اكثما ؛

فقلت سلبه ربه يحيى بن اكثما ؛ وفيح بالمؤمن ان ينزل حاجته بغير الله تعالى مع علمه بوحدانيته وانفراده بربوبيته وهو يسمع قول الله تعالى ليس لله بكاف عبده وذلك من كل احد قبيح ومن المؤمن افبح ولينادي قول الله سبحانه يا بني آدم اسألوني بالعفو والتي عافاته عليها الا ترفع حوائجك الا اليه ولا تتوكل الا عليه وذلك لازم افراد كل عبد بالربوبية يوم الميثاق يوم الست بربكم قالوا بلى كيف ترفعه وتوجده هنالك

وتجمله بها هنا وفتوتي عليك احسانه وعرفك فضله واعتنائه كما قال ؛ في القلب لكم منزلة عليا ؛ لا يسكنها سعدى ولبنا ؛
؛ في الدار عرفتكم فلا تجهل ؛ ان انكركم وبيتي شمطا ؛ ورفع البهمة عن الخلق هو ميزان الفخر ومعيار الرجال وبها
توزن الذرات كذلك توزن الاحوال والحجات وانما الوزن بالقسط فيظهر الصادق بصدقه والمدعي بكذبه
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وقد ابتلى الله بحكمته ووجوده الفرقان
الذين ليسوق بصادق بظاهر ما كمنوا من الرغبة وما اسروا من الشهوة فابتدلوا انفسهم لابناء الدنيا ما يطيب
لهم ما يصير لهم موافقين عاملة وذاتهم مع هو عين على ابوابهم فترى الواحد منهم يتزين كما تتزين العروس
معينون باصلاح ظواهرهم غافلون عن اصلاح بواطنهم سرايرهم ولفح وسمهم الحوسمة كشف بها عوارهم
واطفى اخبارهم فبعدا ان كانت نسبته ان لوصف وصح الله ان يقال فيه عبد الكيس فاخرج عن هذه النسبة بعد
صدقه فجار فيقال شيخ الاعيار اولئك هم الكاذبون على الله الصادون العباد عن محبة اولياء الله لا يشهدون
العموم منهم يحبون على كل منتسب الى الله صادق وعين صادقهم حجب اهل التحقيق وسحب شمس اهل
التوحيد ضربوا طبولهم ونشروا اعلامهم ولبسوا درعهم واذا وقعت الهمة ولوع على اعقابهم ناكصين
السنتهم منطلقة بالدعوى وقلوبهم خالية من التقوى الم يسمعوا قوله سبحانه ليسئل الصادقين عن صدقهم
ايتركك المدعين من غير سؤال الم يسمعوا قول الله سبحانه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بهم في اظهار زيف الصادقين وعلمهم بجهل الارض
كما قال اما الخيام فانها كخيامهم ؛ واري نساء الحي غير نسائها ؛ واليك حجتي وبيت بيته ؛ مستقبلين الى ثريا بطحائها ؛
؛ ما ابصرت عيني خيام قبيلة ؛ الا بكيت اجتني بفنائها واعلم رحمك الله ان رفع البهمة عن الخلق هو
زينة اهل الطريق وشيمة اهل التحقيق ولذا في هذا المعنى وقيت تلوح على زمان اجمعا فصدقت عنها علما ؛
ان تصدقا لا تكذبا عنا لذهاك انه ما ان يطالب بالوفا ولا بالحجا ؛ حاضر ان كنت فيه خاطبا ؛
والبارحة ان بدا او ان خبا ؛ الله يعلم اني دوبمة ؛ نابا الى ما يا عفة وتصبحا ؛
؛ لم لا اهون عن الورى وبهم حتى ؛ واريهم عن الملوك واشرفا ؛ اريهم في الغير البهم ؛
؛ وجميعهم لا يعلمون تعمدا ؛ ام كيف اسال رزقه من خلقه ؛ هذا لعمري ان فعلت هو الجفا ؛
؛ شكوى الضعيف الى ضعيف مثله ؛ عجزا فاوه بما عليه على شفا ؛ فاستر فقرك الله الذي احسانه ؛

عن ابوابه متوجا ۞ الاية الثانية يحتمل ان
يكون قوله تعالى في السماء رزقكم ان يكون المراد اثبات رزقكم اي اثباته في اللوح المحفوظ فان كان المراد ذلك
فهو يتضمن للعباد واعلامهم ان رزقكم كتبناه عندنا واثبتناه في كتابنا وقضيناه بما شاء تنا من قبل وجودكم
وعيناه من قبل ظهوركم قبل اي شيء تضطربون وما لكم التي لا تسكنون وبوعده لا تثقون ويحتمل ان يكون المراد
في السماء رزقكم اي الشيء الذي منه رزقكم وهو الماء كما قال وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون وكذلك
قال ابن عباس هو المطر فيكون قوله وفي السماء رزقكم اي الشيء الذي منه اصل رزقكم وان الماء في نفسه رزق
الاية الثالثة يمكن ان يكون مراد الخوف بهذه الاية تعجيز العباد عن دعوى القدرة على الاسباب كان الله تعالى
الماء على الارض لتحصل بسببه كل خير من حارث وزارع وتاجر وغير ذلك فكانه يقول لبيت اسبابكم هي
الرازقة لكم والاكل انما هو رزقكم وبيدي تيسير اسبابكم فاسلموا لي فانا المتولي لكم ما بقيت اسبابكم وقتا
اسباب الاية الرابعة في اقتران الرزق بالامر الموعود فيه جليلة وذلك ان الهوى ميزان علوم
ما وعدهم الحق لا يلتبس كونه ولا قدرة لهم على تعجيله ولا تاجيله ولا حيلة لهم في جلبه فكانه سبحانه
يقول لا شك عندكم ان موعوداتي تعرفون كذلك لا شك عندكم شك في ان موعداتي ما ترزقون في النكرة استعجال
ما وعدنا قبل وقته عاجزون كذلك انتم عاجزون عن ان تستعجلوا رزقا اجلته ربوبيتنا ووقته
الاهيتنا الاية الخامسة قوله سبحانه فورب السماء والارض انه لحق فذلك حجة عظمى على العباد ان يكون
الوفي الوعد الذي لا يخلف العباد يقسم للعباد على ما فهم لهم بعلمه بما النفوس مجبولة عليه من الشك
والاضطراب ووجود الارتياب فلذلك قالت الملائكة حين سمعت هذه الاية هلكت بنو آدم غضبوا
الجليل حتى اقسم وقال بعضهم حين سمع هذه الاية سبحان الله من الجلال الكريم الى القسم ومن علمه بثقة
بكلام تحتاج معه الى قسم واذا علمه اضطرابه في وعده اقسمت له هذه الاية سرت اقواما واخجلت اخرين
اما الذين سرتهم فهم الذين في الصفاء الاول اذا تزيدهم ايمانهم ورسخ ايقانهم فانتصروا به على وساوس
الشيطان وشكوك النفس واما الذين اخجلتهم ذلك فانهم علموا ان الحق علم منهم عدم الثقة ووجود
الاضطراب واقامهم مقام اهل الشك فاقسم لهم فاخجلهم ذلك حياء منه وذلك ما اراده الكريم عز الله
وربما شيء اوجب سرور اقوام وخزيان اخرين على حسب تفاضل الافهام وواردات الالهام الم تر انه لما انزل

قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فرح بها الصحابة اجمع وحزن اخرون
وحزن الخارجين بحج حجيبا فاصل الايام وحزن ابو بكر رضي الله عنه لانه فهم منها نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكى ذلك واخذ ذلك من ان الشيء اذا استتم خيف عليه من الرجوع الى وجود النقصان كما قيل اذا تم شيء فانتقص
توقعوا زوالا اذا قيل تم واعلم ان الامر لا انقطاع له ما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله
الصحابة لظاهر البشارة التي فيها ولم يفطنوا الى ما نبه اليه ابو بكر رضي الله عنه فنبههم بذلك على قوله صلى
الله عليه وسلم ما سبقكم ابو بكر بصوم ولا صلاة ولا كثير وفي صدره فبكى ذلك الشيء الذي وقع في صدره فكان به سابقا
وبقيته سوالي وحبا ان يعلم عالم يعلم غيره ومثل ذلك قوله سبحانه ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
وانفسهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيله فيقتلون ويقتلون فسمعت الشيخ ابا مهدي الهي جاني رضي الله عنه
يقول فوقع سمعي على هذه الاية فاستثنى فانها الاية الصابعة فابيضت وجوههم سرورا اذ جعلهم الحق
اهلا لان يشتري منهم ولاجل قدرهم اذ رضيهم الشراء وسرورا بالثمن الجليل وهو الثواب الجزيل ووقوع
اعرفت وجوههم بحلاس الله اذا اشترى منهم ما هو الكثير فلولا انه علم منهم وجود الدعوى الكاذبة
في انفسهم ودعوى الملكية منهم لها ما قال الله اشترى من المومنين فكان الكل ابيضت وجوههم حينئذ
من محضت ابيتها وما فيها اي كلامه فلو سلم المومنون من نفايا المنازعة ما وقع عليهم مبايعته
لذلك فقال الله اشترى من المومنين ولم يكن لا نبيا. والمسلم لذلك قال الشيخ ابو العباس التجوسي على ثلاثة
اقسام بعسر لا تشتري ولحسنتها وبعسر تشتري لكراهتها وبعسر لا يقع عليه بيع لشوائبها فالاولى نفوس
الكافرين لا يقع عليها الشراء لحسنتها الثانية نفوس المومنين وقع عليها الشراء لكراهتها والثالثة نفوس
الانبياء والمرسلين لم يقع عليها الشراء لشوائبها البشرية الكاملة للسماء
والارض ولم يقسم بغيرها من الاسماء وذلك لان الربوبية الكاملة للسماء والارض لا ينبغي لك ان تشك في الثقة
بها ومن شاء كفالة هذا العالم العظيم الذي انت فيه واذا نسبت اليه كنت كما شئ. موجود فذلك ايضا موجود
فيك. الثقة من ان يقول هو السميع او العليم او الرحمان او غير ذلك من الاسماء. فاجابهم العابدة السابعة
هو رب السماء. والارض انه لحق والحق هو ضد الباطل والباطل هو المعدوم الذي لا ثبت له والرزق حق
كما ان الرازق حق والشك في الرزق شك في الرازق حتى كان بعضهم ينبش الصغار ثم تاب فقال لبعض العارفين

سير محمد بن عبد الله صلى

فوان رجلا نبش لخوف الجوع فمشى الى الغنم

بشتت
يشتمل الذي فوجد تم كلهم محمولة وجوههم على القبلة فقال عارف ذلك الزمان انما حول وجوههم
على القبلة قيمة الرزق العبارة الثامنة قوله سبحانه مثل ما انكم تنطقون تاكيد في اثبات الرزق وتقرير نجعته
وانه لا ينبغي ان يرتاب فيه موحد ولا يشك فيه موقن وان ثبوته يشبه بجيار القلوب كثبوت المنطوق الظاهر بعد
بشبه الابجار فنقل المعنى الى الصورة ومثل الغيب بالشهادة وقطع شك العباد في امر الرزق فقد انتبه
نور الايمان فانكر رحمك الله امثلة الحق سبحانه بامر الرزق وتقريره وتبيين حسنه وتنظيره وتمثيله
بالامور المحسوسة التي لا يرتاب فيها شاهدها وافسامه على ذلك بالربوبية المحيطة بالسماء والارض وكذلك
تكرر في كلام صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فقال ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم
كما ترزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وقال صلى الله عليه وسلم لغالب العلم تكفل الله برزقه الى غير ذلك
من الاحاديث الواردة في ذلك فاعلم انه لا يناقض التوكل على الله في امر الرزق وجود السبب كما قد
اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال فاتقوا الله واجملوا في الطلب فقد اباح الطلب ولو كان ناقضا
لمقام التوكل لما اباحه لانه لم يقل لا تطلبوا انما قال اجملوا في الطلب فكانه قال اذا طلبتم فاطلبوا طلبا جميلا اي كونوا
مع الله في الطلب متادبين اليه معوضين فقد اباح صلوات الله عليه وسلامه وجود الطلب من الاسباب وقد سبق
قوله صلى الله عليه وسلم احل ما اكل الرجل من كسب يمينه الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على جواز الاسباب على
الحق عليها والثقة باليها وفي الاسباب فوايد منها ان الحق سبحانه علم ضعف قلوب العباد وقصورهم
عن مشاهدة الغيبة وعجزهم عن عدو الثقة باباح لهم الاسباب اسنادا لقلوبهم وتثبيتا لنفوسهم
فكان ذلك من فضله عليهم العبارة الثانية ان في الاسباب صيانة الوجوه عن الابتذال بالسوال وحفظا
لبهجة الايمان ان تذل بالطلب من المخلوق فيما يقضيك الله من الاسباب لا منة فيه للمخلوق وعليك اداؤها
عليك لحق الله اشتريت منك واستاجرتك على عمل شيء. فان في حكمه سبحانه وتعالى نجسه فعد بالسبب منه انك
غير منة العبارة الثالثة ان في شغل العباد باسبابهم شغلا عن معصيته والتفرغ الى مخالفته الا تراهم
اذا تعطلت اسبابهم في اعمالهم وغيرها كيف يتفرغ اهل الغفلة لمخالفة الله وينهمكون على معصية الله
فكان شغلهم بالاسباب رحمة من الله عليهم العبارة الرابعة في الاسباب بكيف كان يجب لصاحبها الخلوة

خلوته ولصاحب المجاهدة مجاهدته فجعل الحق سبحانه كالمحفة له والمتوجهين اليه والمقبلين عليه الهادية
الهادية ان الحق سبحانه اراد ان المؤمنين ان يتآخوا لقوله سبحانه انما المؤمنون اخوة فكانت الاسباب بينهم
لتغاربهم وموجبة لتوادهم ولا ينكر الاسباب الا جاهل او عبد عن العلم غافل ولم يبلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما دعى الناس اليه امرهم بالخروج عن الاسباب ولا اكرههم على ما يرضاه الله منهم ودعاهم الى الهدى
والقرآن والسنة محشوان باثبات الاسباب وقد احس من قال الم تر ان الله قال لمريم
اليك بجذع النخلة تساقط الرطب ولو شاء اتى بالجذع من غير سببها اليها والى كل شيء له سبب
اشار الى قوله سبحانه وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وظاهر صلوات الله عليه يزدرا عيسى
بوجه واحد وكل على الله عليه وهم العتا بالرطب وقال هذا ايضا بهز هزي هذا وذلك كثير وفي قوله صلى الله عليه
تفعل فاجاعها وتروح بطانا اثبات الاسباب ايضا لان غدوها ورواحها سبب اقيمت فيه كغدو والاد مبين الوعل
بسهم ورواحهم اليها والقول الفصل في ذلك انه لا بد من الاسباب وجودا ولا بد لك من الغيبة عنها شهودا
واثبتها من حيث اثبتها بحكمة ولا تستند اليها لعلك بالحمد بيه فان قلت فما هو الاجمال في الطلب في قوله
صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واجملوا في الطلب فاعلم ان الاجمال في الطلب يحتمل وجوها كثيرة فنرتع كرمنها
ما فتح الله بفضله فاعلم رحمك الله ان الطالب للرزق على وجهين عبد يطلبه منهمكا عليه ومنهو
جما بكل همته اليه وذلك مما يجرب وجه من الله لان البهمة اذا توجهت لشيء انصرفت بها عداه قال
الشيخ ابو مدين رضي الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة ان وجهته اليها انصرف عن غيرها وقد قال الحق
سبحانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جعل الله من وجهتين في وقت واحد وذلك لتعذب
البشرية عن التوجه الى وجهتين الا وقع الخلل في احدى الوجهتين والقياع بالوجوه كلها في الوقت الواحد
من غير ان يقع في شيء منها خلل انما ذلك من شأن الالهية ولذلك قال سبحانه وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله فافاد بذلك انه متوجه لاهل السماء ولا هل الارض ولا يشغله توجهه لاهل السماء
عن توجهه لاهل الارض ولا توجهه لاهل الارض عن توجهه لاهل السماء فلذلك كرر سبحانه ذكر الالهية
في الاية ولو لم يكررها لم يفد ذلك من هذا اللفظ مما يوجبه ما هو الحق عليه سبحانه وبتنبيه لك
من هذا ان من طلب الرزق مكبا عليه مشغلا عن الله به فليس مجملا في الطلب ومن طلبه على غير ذلك فهو مجمل

فشمس

صح
دراعتين

وجه ثان وهو ان الاعمال في الطلب ان يطلب من الله ولا يعين فخرا ولا سببا ولا وقتا فيرزقه الخير ما شاء
كيف شاء اي وقت شاء وذلك من حسن الادب في الطلب ومن طلب وعين فخرا او سببا او وقتا فقد تحكم عليه
واحالت الفعلة بقلبه يحكي عن بعضهم انه كان يقول ددت لو انني تركت الاسباب واعطيت كل يوم رغيفين
وفي بعض ذلك ان بشرا الحافي سأل السبب قال فسجنت ثم كنت في السجن توتى كل يوم رغيفين فقال ذلك على فجرت
فكرت يوما في نفسي فقلت لك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك
ما طلبت فاستغفرت الله من ذلك ورجعت الى الله فاذا بباب السجن يقرع فتخلصت وخرجت فتأدب
بهذا ايها المؤمن ولا تطلب ان يخرجك من امر وقع فيه سواء اذا كان ما انت فيه يوافق لسان العلم
فان ذلك من سوء الادب مع الله فاصبر ليلا تطلب الفرج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة
فربما تارك شيئا وداخل في غيره ليحمد الثروة والراحة بالعاقبة وقوله بعد وجود التعسير عقيب لوجود
الاختيار وفي كلام ابتدأه في غير هذا الكتاب اشارة الى هذا المعنى كطلبك التجريد مع اقامة الله اياك
في الاسباب من الشهوة الخفية وطلبك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد احفظ عني
هذه المسئلة واعلم رحمك الله ان من شأن العلم ان يأتيك فيما انت فيه ما اقامك الله فيه
فيشوش قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه يأتي للمتسببين فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لاشرقت
لكم الانوار ولصفت منكم القلوب والاسرار فيقال وكذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد
ليس مقصودا بالتجريد ولا طافت له به ولما صاحبه في الاسباب فيتنزل الايمان وينهب
ايقانه ويتوجه الى الطلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق فيرمى في بحر القطعة وذلك قعر العلم
منه لانه انما يأتيك في صورة ناصح كما اتى ابو بكر فيما حكي عنهما وقال ما فيكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين وتكونا من الخالدين وقاسمهما انه لكما لمن الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك يأتي
المتجردين ويقول الى متى تتنى كون الاسباب لم تعلموا ان ترك الاسباب تطلع معه القلوب الى ما في ايدي
الناس ويفتح باب الطمع ولا يمكنك الاسعاد والايثار والقيام بالحقوق وعوض ما تكون منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق فلو دخلت في الاسباب بقوي عزمك منتظرا ما يفتح عليه منك الى غير ذلك
ويكون هذا العبد قد خاب وخسر وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى

يعود الى الاسباب فتصيبه كدورة وتغشاه ظلمتها ويعود الدايم في سببه احسر حالا عنه لان ذلك
ما سلك كريما ثم رجع عنها ولا قصد مقصدا ثم انعطف عنه فاجرم واعتصم ومن يعتصم بالله فقد هدي
الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن الله فيما هم فيه وان يخرجهم واريحي
جهم من مختار الله الى مختارهم لانفسهم وما ادخلك فيه تولى اعانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكلك
اليك وقرب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فالمدخل الحق
ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك فاجرم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك
حتى يكون الحق سبحانه هو يتولى اخراجك كما يتولى ادخالك وليس الشان ان تترك السبب بل الشان
ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا مرة ثم عدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه
ودخلت على الشيخ رضي الله عنه وفي نفسي العزم على التجريد فايلا في نفسي ان الوصول الى الله على
هذه الحالة بغير هذا الاشتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير ان اسئله يجيني
انسان مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فاذا من هذا الطريق شيء فجاء التجريد فقال يا بني فخرج
عما انا فيه وتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان ذا ولا اريد فيما انت فيه وما اقسم الله على ابويا
فهو اليك واصل ثم قال الشيخ ونظر الي وهكذا شان الصدق لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه
هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم
الى الله ولا كنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم الحق لا يشقى جليسهم وقد يكون الاجمال
في الطلب ان تطلب ويكون فعلك مناجاة لا عين ما طلبت وانما يكون الطلب توسلا ولذلك قال الشيخ
ابو الحسن لا يكون همك في دعائك الخير بقضاء حاجتك فتكون محجوبا عن ربك وليكن همك مناجاة مولاك
وقيل ان موسى عليه السلام كان يكلم في بني اسرائيل ويقول من يحملني رسالة الى ربي وذلك لتطول
مناجاته مع الله وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب وانت تشهد انك مطلوب بما قسم لك وانت مقصود
به وليس طلبك موصلا اليه فيكون طلبك وانت عن قيد في بحر العجز مغمور في وجود الفاقة وقد يكون
الاجمال في الطلب ان لا تطلب بحكم البشرية ولا لاظهار العبودية كما يحكى ان شمعون الصفا كان
يقول ليس لي سواك حاجة فكيف ما شئت فاقض حاجتي فابتلي بعلة الاسر وهو حتى ابن البول

فصل وقع

فوقع فحبسه شمعون الصفا

فبينما البدوي قاعد فصبر وتجلد فحاوله ذلك فصبر وتجلد الى ان جاءه بعض اعدائه وقال يا اسامة سهنك البلد وانت تطلب الشفاء والعافية ولم يزل يعدد عليه ثم جاء ثالث ثم جاء رابع فعلم مراد الحوض منه اظهار العافة والحاجة فسأل الله الشفاء ثم صار يدعو على صبيان المكاتب ادعوا يعلم الكذاب وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب منه ما يطغيك وغير متطلع الى مواسير الكفاية بالشره ولا منبسطا اليه بالرغبة وقد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا والطالب لما زاد على الكفاية ملوم وطالب الكفاية غير ملوم لذلك جاء في الحديث عنه عليه السلام والفلاح على كفاف ويكفيك في ذلك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة بن حاطب لما قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فما زال الى ان دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختاره لنفسه فكان عاقبة اختياره لنفسه وعنا لكبته لمختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كثر ماله حتى تعطل عن بعض الصلوات ان يجليها خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثر ماله حتى تعطل عن الصلوات ان يجليها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا صلاة الجمعة ثم كثرت اغنامه ومواشيه حتى لم تمكنه صلاة الجمعة ايضا ثم جاء مصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اراها الا الجزية ما اراها الا اخية الجزية وامتنع من دفع الزكوة وقصته مشهورة فانزل الله فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب من الله ما فيه رضاه وغير الاجمال ان يجلب العبد حظوظ دنياه قال الله تعالى فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وما له في الاخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار وقد يكون الاجمال في الطلب ان تطلب ولا تستعجل الخيبة في الاجابة وغير الاجمال ان تستعجل وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك استجاب لاحدكم ما لم يقل دعوت فلم يستجب لي وقد دعى موسى وهارون فيما حكى الله عنهما بقوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فقال سبحانه قد اجبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وكان بين قول

قوله ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثعلبة

الله لهم فاجيبت دعوتها واهلاكهم اربعون عاما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه في قوله سبحانه
فاستقيما اي على عدم استعجال ما طلبتما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قال هم المستعجلون للاجابة
وقد يكون الاجمال في الطلب ان يطلب وهو شاك هل الله ان اعطي وشاهد حسن اختياره له اذ لمنع قرب
طالب لا يشك ان اعطي ولا يشهد حسن اختياره له في المنع بل طالب من الله جازم ان المصلحة له ان يعطى
وسواء في ذلك العبد الجاهل ان يحكم على علم الله وان يعلم في غيب الله وكم بالعبد جهلا بتخيير على مولاه
بل اذا سأله فسأله مفوضا اليه غير مدبر معه ولا مختار عليه وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم
الخيرة سبحانه وتعالى عما يشركون والبيان في ذلك ان الدعوة على ثلاثة اقسام ما هو خير قطعا فاطلبه
من الله من غير استثناء كالايمان والطاعة وما هو شر قطعا فاطلبه من الله السلامة من غير استثناء
استثناء كالكفر والمعصية وما هو مبهم الامر كالغنى والفقر والرفعة فاطلب ذلك من الله
فانه ان علمت ذلك خيرا في ذلك سهلته من الشيخ رضي الله عنه وقد يكون الاجمال في الطلب ان يكون
في الطلب على ما يتوهمه معتمدا به وان يكون دفعا الى طلبهم مستندا به وقد يكون الاجمال في الطلب انه
يطلبه وهم العلم والاستغفار وشاهدون ذلك احرى ان يستوجبا منه رب العالمين قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله شيئا ولا وقفت اسأله في امر صغير رضي الله عنه
حتى لا اطلب من الله بوجه يستخفه بل لا يكون طلبه وجوه فضله الا بفضله فهذه عشرة وجوه
في الاجمال في الطلب وليس الغرض بها الحصر اذ الامر اوسع من ذلك وانى يحسب ما تناول الغيث
وانعم به الصولي سبحانه وهو كلام صاحب الانوار الصحيحة فما يأخذ الا خذ عنه الا على حسب
نوره ولا يأخذ من جواهر بحره الا على قدر قوته موضحه وكل يعمهم على حسب المقام الذي اقيم فيه
تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وما لم يأخذ فاكثرها اخذ وانع واسمع قوله
صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا فلو عبر العلماء بالله ابدا الابد
عن سر الكلمة الواحدة من كلامه لم يحيطوا بها علما ولم يفوا بها حقا حتى قال بعضهم عملت بهذا
الحديث سبعين عاما وما فرغت منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وهذا رضي الله عنه ولو مكث عمر الدنيا اجمع وابد الابد لم يفرغ من حقوق

قوله عبر العلماء

عله علمت

منه الجزء

هذا الحديث وما اودع فيه من اسرار العلوم واسرار الفهوم انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا يدل على الامر بالتوكل على الله تعالى في جميع الاسباب بل يدل على اثباتها لقوله صلى الله عليه وسلم تغدو فاثبت لها غدوها ورواحها وهو سببها ونفى عنها الادخار فكانه صلى الله عليه وسلم يقول لو توكلتم على الله حق توكله لغاديتم ولاغتاكم التوكل على الله عز الادخار معه ورزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولا تدخر لغد ما تشفة منها بان الله لا يضيعها فانتم ايها الموصنون اولى بذلك فاجاد صلى الله عليه وسلم ان الادخار انما هو صنعة بعض البشر فاذا فلت فكل ادخار هذا حكمه اوهو مختلف الحال فاعلم ان الادخار على ثلاثة اقسام ادخار الظالمين وادخار المقتصدين وادخار السابقين فاما القسم الاول فهم المدخرون بخلا واستكثارا المهتمون بمالهاتا واغتارا استحكمت الغفلة على قلوبهم واستولى الشره على نفوسهم فهم لا يتورعون من الدنيا فهمتهم ولا تتوجه الى غيرها همتهم الثابت فقرهم وان كانوا اغنياء الظاهر ذلهم وان كانوا اعزاء بهم سالدنيا لا يشبعون وعلى طلبها لا يقتصرون تلاعبت بهم الاسباب وتوقفت بهم الارجاء اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون لم ينور قلوبهم متسع لوعي الحكمة واستيلاء الموعظة فمثل ان تربح اموالهم وتزكوا احوالهم لان حب الغنى قد سكن قلوبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم سكن الغنى قلبه فمثل ما يربح له عمل يجلب على الهوس المعاش فهم فيه داخلون والسالم منهم متحيرون والمتحفظ منهم به متنغصون ان يحمد الله على ما خصه به من اقباله وانعم عليه من توالية وفل اذا راتهم الجاهل الذي على قلبه ما ابتلاهم به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلا كما انك اذا رايت مجذوما يحمد الله الذي عافاك وشفاك مما انعم به عليك مولاك كذلك يجب عليك واجدر ان تشكر الله اذا عافاك من اسباب الدنيا والحرص فيها وابتلى بذلك غيرك من غير ان تمتنع هم بل جعل عوض اشفاقك لهم رحمتك لهم وعوض دعائك عليهم دعاءك لهم وافتدى بما فعل العارف بالله حق قدره حتى الله عنه فيما فعله فهو عين الحق وجبر عبده واصحابه على دخلته في اراضيها به سماوية فيها اخوان اهلك لهو وبسو وطرب فقال يا استاذ ادع الله عليهم فرجع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الاخرة فقال يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم فقال اذا رحمهم في الاخرة تاب عليهم ولا يضرهم من

فصل في الادخار

فصل في ما يسكن الغنى قلب

من ذلك شيء. فالصفة السماوية في الوقت الذي ينزل الى حال آخر فتطهر هويته ويحيا. وخرج الى الله
تارة فكان منهم عباد وزهاد كبير كثير معروف رضي الله عنه واذا نظرت اهل التخليط والاساءة فاعلم انه
عليهم سبابة العلم وناقص المشيئة وان لم تفعل خيف عليك ان تبتلى بمثل صحبتهم وان تفضح كفضيحتهم
واصح ما قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكرم المؤمنين وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالهرب
وانهيهم عن المنكر وارحمهم بهم رحمة بهم تأدباً لهم وقال رضي الله عنه لو كشف عن نور المؤمن العاصي
لطبق ما بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن المطيع وتكبيك في تعظيم المؤمنين وان كانوا عاصين قول
رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله فانظر كيف ثبت الاصطفائية مع وجود ظلمهم ولم يجعل ظلمهم مخرجا لهم من
اصطفائيته ولا من وراثة كتابه اصطفاهم بالايمان وان كانوا ظالمين بوجود العصيان فسبحان الوهاب
الرحمة العظيم المنة واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم وعلى ظهور الرحمة والمغفرة
ووقوع الشفاعة وبهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء
بقوم يذنبون حتى يستغفرون الله فيغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وجاء
رجل الى الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه فقال يا سيدي كان البارحة يجوارنا من المنكرات كيت وكيت وظهر منه
ذلك الى جل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا كذلك زعمك ان لا يعصي الله في مملكته ما احب ان لا يعصى
الله في مملكته فقد احب ان لا تظهر مغفرته وان لا تكون شفاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وكم من عاتب
كسى اساءته وذلته محالفته او حبت له الرحمة من ربه فبقي له راجيا بفقر ايمانه وان عمي عالما القسم
الثاني من اقسام الادخار ادخار المقتصدين وهم الذين لم يدخروا استئثارا ولا مباهاة ولا افتخارا
وانما علموا من نفوسهم الاضطراب عند الفقد فعلموا انهم لم يدخروا تشوش عليهم ايمانهم وتزلزل
اليقين منهم ايقانهم فادخروا لضعفهم عن حال التوكل وعلما منهم بعجزهم عن مقام التفويض وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي عند الله خير من المؤمن الضعيف وفي كل خير فالمؤمن القوي هو
الذي تحراشرق نور اليقين في قلبه وعلم ان الله سابغ اليه رزقه ادخر اولم يدخر انه ان لم يدخر ادخر الحق
له وان ادخر وجد محالون على ما ادخروا واهل التوكل محالون على الله لا على شيء دونه فالمؤمن القوي سالم

يستثنى من الاسباب

يستند الى الاسباب سواء كان فيها او لم يكن الموس الضعيف الداخل الا سباب مع المراكنة والخارج عندها
مع التطلع اليها القسم الثالث بالنسبة الى الادخار وعدمه السابقون وهم الذين سبقوا الى الله لتعلم قلوبهم
ما سواه فلم تعقهم العوايق ولم تشغلهم عن الله العلايق فسبقوا اليه اذ لا مانع لهم وانما منع العباد من السبق
الى الله جواذب التعلق بغير الله فكلما بهتت قلوبهم ان تزل الى الله حجبهم ذلك التعلق الوهمي به تعلقت فكرت
راجعت اليه ومقبلة عليه مجاهدة مجتهدة على هذا وصفهم وهو عنه من هذا نعته قال بعض العارفين اعلم ان
تدخل الخضرة الا لاهية وشيء من وراء يحجبك واهم بها هنا قوله سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
الله بقلب سليم وان القلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله تعلق وقوله سبحانه ولقد جيتمونا فرادى
كما خلقناكم اول مرة يعلم منه ايضا انه لا يصح مجيئك الى الله بالوصول اليه الا اذا كنت فردا لها سواه وقوله
سبحانه الم يجدك يتيما فاوى يعلم منه انه لا يؤويك اليه الا اذا صح يتمك مما سواه وقوله عليه
السلام ان الله وتر يحب الوتر اي القلب الذي لا يشفع بحيثوثات الاثار فكانت هذه القلوب لله وبالله
تركت الله يتصرف لهم فلم يكلهم الى انفسهم ولم يدعهم لتدبيرهم فهم اهل الخضرة المفاتحون بغير الهتة
والا تقطعهم عن الله محاسن الاثار ولا تشغلهم عنه بهجة الحس المعاني ولنا في هذا المعنى ::
:: يا بهجة الحس يا مثلها :: من بهجة طمحت على الاكوان :: لي فيك معنى ما تتبع وسره ::
:: انا شئي طمعي ومدعاني قال بعضهم لو كلفت ان ارى غير الله لم استطع فانه لا غير معه حتى اشهده
معه وهذا حال اقوام تولتهم الى عاية واكتفتهم العناية فاني تدبيرهم هولا، ام كيف يدبر هولا، اربابا سواها
هالصابرين وهم في حضرة رب العالمين وان ادخروا لم يكونوا على ما ادخروا معتمدين ام كيف يكونوا
الى سواه مستندين وهم لوجود الاحدية شاهدون قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه قوي عليها
الشهود مرة فسالته ان يبين ذلك لي فقال لو سالته عما سال موسى كليمه وعيسى روحه ومحمد حبيبه
لم يفعل والاكرم سلمه ان يجويك فسالته فقوله في من كان هذا حاله كيف يحتاج الى الادخار ام كيف
يمكنه ان يستند الى الاثار وكفى بالموس ان يدخر ايمانا بالله وثقة به وتوكلا عليه وامل الجهم من
الله توكلوا على الله فكان هو المدخر لهم والمستحفظ وكان هو الحافظ لهم والكافل له وبه فكانت
بعونه لهم فكفاهم ما اهمهم وصرف عنهم ما غمهم اشتغلوا مما امرهم به فضمن لهم عليه ايانهم

لا يكلمهم ولا يعلمهم ولا يطلع بهم الراحة ولا يفعل به حبة التعليم ولا ذاذة التعليم ترفع الله به لا مقدارهم
ويحمل انوارهم ويجوان يرى مع الحاسبة عنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيعبر الناس امتي
يدخلون الجنة ثم زمرون فيها بغير حساب فيل يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا يستر قون ولا
يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكيف يحاسب من لا شيء له او كيف يسال عن فعله من يشهد انه لا فعل له وانما يحاسب الله
وينا قش الغافلون الذين يشهدون انهم مالكون او مع الله فاعلون ومن لم يثق بالله ويتوكل عليه صاق عليه
رزقه بوجود الهنا، واوجع في قلبه وجود الغنا افلس بعض العارفين فقال لزوجته اخرجي كلما في البيت
فنصه في به فجعلت الا الى حاجاتها فالت لعلنا نحتاج اليها ولا بقي شيء مني فجعلت واذا بالباب يدق
فقيل لها افتح ارسل الشيخ فعلمت الدار فصاحا فلما رجع العارف ونظر قال اخرجت كلما في الدار قالت
نعم قال ليس الامر كذلك فقالت ما تركت الا الى حاجتها ان تحتاج اليها فقال لو اخرجت الى حاجاتك
دفيق ولا كرابقيتها بحاجاتك ما به تتعيش فان الله يدخر السابقون فلا انفسهم ولا كنهم من اراد منهم
وعيبة كبيرة ان امسكوا الذي امسكوه بحق وان بذلوه بذلوه بحق وليس المسكون بحقون بدون الباذلين
بحق فلا يشهدون لغير مع الله مالكون بل ما في ايديهم يشهدون انه سبحانه واد ايع الله وينتصرون فيه
بالنيابة عن الله وسمعت قوله سبحانه وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فعلموا ان لا ملك لهم مع الله
وانما هي نسبة اضيفت اليك واضافة ربها عليك ليبلوك وهو العليم الخبير انفق مع اظهار هذا
ام تبخل الى اسم اوهما ولذلك كان الانبياء صلوات الله عليهم ما وجبت عليهم لانهم لا يشهدون لهم مع
الله ملكا حتى تجب عليهم الزكوة فيه وانما تجب عليك زكوة ما انت له مالكا انما يشهدون ما في ايديهم من
ودايع الله يدخلونها في اوان فاله ويصرفونه في غير محله ولان الزكوة انما هي طهارة لما عساه ان يكون
مع من حيث عليه لقوله سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها والانبياء صبرون من الناس
لوجود العصمة ولاجل ذلك لم يوجب ابو حنيفة على الصبيان زكوة الزرع لشرط المخالفة والمخالفة
لا تكون الا بعد جريان التكليف وذلك بعد البلوغ واعلم هنا هنا قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه صدقة يتبين لك ما ذكرناه ويتضح ما في رثاه واذا كان اهل المعرفة بالله المشاهدون
لاحديته لا يشهدون لهم مع الله ملكا فما ظنك بالانبياء والرسل واهل التوحيد والمعرفة انما هو حق

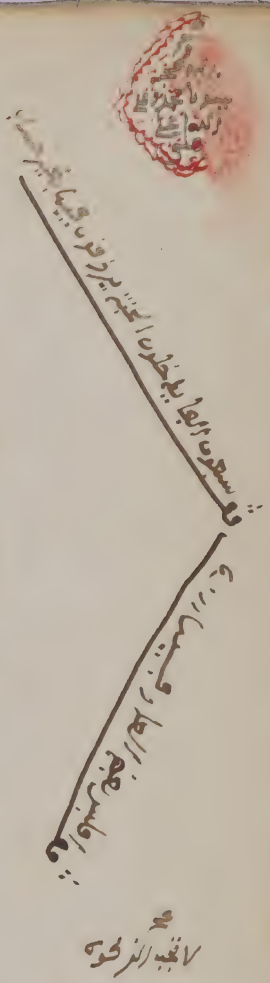

من بحارهم وافتبسوا من انوارهم يحكى ان الشافعي واحمد بن حنبل رضي الله عنهما كانا جالسين اذ اقبل شيبان الراعي رضي الله عنه فقال احمد بن حنبل للشافعي اريد ان اسئل هذا المشار اليه في هذا الزمان فقال الشافعي لا تفعل فقال لابد من ذلك فقال يا شيبان ما تقول فيمن نسي اربع سجدات من اربع ركعات فقال يا احمد هذا قلب قد غلب الله يجب ان يؤدب حتى لا يعود الى مثل ذلك فخر احمد مغشيا عليه ثم افاق فقال ما تقول فيمن اربعون شاة فقال على مذهبنا او على مذهبك فقال وبهما معا يا شيبان قال نعم قال اما على مذهبي فمذهبي في الاربعين شاة شاة واما على مذهبنا فالعجل لا يملك مع سيره شيء وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ادخروا فوق سنة فاما ان يكون ذلك لما قلناه اولا من ان ادخار الانبياء انما امساك بالامانة متحينين به وقت ان يجب انفاقه وانما ادخر صلى الله عليه وسلم لاجل عائلته او ليبين جواز الادخار لامته وانه اذا لم تقع الحوالة عليه لا ينافي التوكل وبهذا يدفع ان الهم انما كان ليبين جوازه انه كان صلى الله عليه وسلم اغلب احواله عدم الادخار وانما ادخر توسعة على امته ورحمة بهم وانتفاعا على الضعفاء منهم اذ لو لم يدخر لم يكن مومن ان يدخر بعده فجعل ذلك ليبين حكمه وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انسى او انسى فيبين لكم قلت ان الله عليه ان النسيان ليس من شانه ولا من وصفه وانما يدخل فيه ليبين حكمه وما يتعلق به لامته وافهم الحديث الثالث قوله صلى الله عليه وسلم كما لب العلم تكفل الله برزقه اعلم ان العلم حيث ما تكرر في السنة انما المراد به العلم النافع الذي تقترن به الخشية وتكتنفه المخافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلموا فبين ان الخشية ثمرة العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله قال الذين اوتوا العلم والراسخون في العلم وقد رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم ما هنا كما لب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم النافع القائم للمولى الخاضع وذلك متعين بالضرورة كان كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا وقد بينا ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك الصناعة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله ويشمل العلم النافع المعرفة بالله والعلم بامر الله اذا كان تعلم الله فقوله صلى الله عليه وسلم كما لب العلم تكفل الله برزقه اي تكفل له ان يوصله مع الهناء والعزة والسلامة من الحجبة وانما اولنا هذا التاويل وان معنى التكفل تكفل خاص وذلك ان الحق سبحانه تكفل برزق العباد اجمع فطلب هذا العلم ولم يكتب

فوقاعة شيبان الراعي

فوائد العلم العلم النافع

فدل على ان هذه الكفالة كفالة خاصة كما ذكرنا لانه افردها بالذكر ولهذا المعنى قال الشيخ رضي الله عنه لما قال واعطى
كذا وكذا قال والرزق الهني الذي لا حجاب به في الدنيا ولا حساب ولا سؤال ولا عقاب عليه في الاخرة على بساط
علم التوحيد والشرع سالمين من الهوى والشهوة والطبع والطمع فسال من الله الرزق الهني
وهو الرزق المتكفل به لطالب العلم ثم فسر الرزق الهني بانه الذي لا حجاب معه في الدنيا لان ما وقعت
فيه الحجبة فلا هنا فيه اذ الحجبة توجب نكد السر بالمنع عن المحاضرة والصد عن المفاتحة لا على
ما يفهمه العموم من ان الرزق الهني الذي حصل من غير وجود تعب ولا نصب فالهني عند اهل الغفلة
فيما يرجع الى الابدان وهو عند اهل الفهم فيما يرجع الى القلوب ووقوع الحجبة في الرزق اما
بشهود الاسباب والغفلة عن الله واما بان تناوله وليس قصدك التقوي على طاعة الله فالاول
حجبة في الحصول والثاني حجبة في التناول وقول الشيخ رضي الله عنه ولا سؤال ولا حساب ولا
عقاب عليه في الاخرة فالسؤال يكون عن حقوق النعم لقوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
واكل النبي صلى الله عليه وسلم طعاما ثم قال والله لتسئلن عن نعيم هذا اليوم وكان الشيخ رضي
الله عنه يقول السؤال على قسمين سؤال تشريف وسؤال تعنيف فسؤال اهل الموافقة والعناية
سؤال تشريف وسؤال اهل الغفلة عن الله والاعراض عنه سؤال تعنيف واعلم رحمك الله ان الحق
سبحانه انما يسئل اهل الصدق وان كان هو العالم باخبارهم ويخفي اسرارهم ليظهر مرتبة
صدقهم للعباد وينشر محاسنهم في المعاد كما يقول السيد لعبده ماذا صنعت في امر كذا وهو
يعلم انه حكمه واتقنه ولكن اراد ان يعلم الحاضرين اعتناءه بامره وعنايته فافهم وقول
الشيخ رضي الله عنه ولا حساب فالحساب هو نتيجة السؤال فاذا سلموا من السؤال
سلموا من الحساب واذا سلموا من السؤال والحساب سلموا من المعاقبة فذكرها الشيخ رضي الله
عنه وانها متلازمة ليبين ما يستلزم هذا الرزق من المنن التي لو انفردت منها لكان جريا ان
يطلب وقول الشيخ رضي الله عنه على بساط علم التوحيد اي على ان اشهدك فيما رزقتني واراك
فيما اطعمتني فلا اشهد ذلك من غيرك ولا اضيفه لاحد من خلقك وكذلك اهل الله لا ياكلون
الا على مائدة الله اطعمهم من اطعمهم لعلمهم ان غير الله لا يملك معه شيئا فسقط بذلك شهود
الخلق عن قلوبهم فلم يصرفوا لغير الله حبهم ولا وجهوا لمن سواه ودهم اذ راوا انه هو الذي اطعمهم

ومنحهم

[illegible]

وقنعهم من فضله واكرمهم قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه يوما انا لا نحب الا الله تعالى اي لا يتوجه الحب
منا الى الخلق قال له رجل قد ابى ذلك جدك يا سيدي بقوله جبلت على حب من احسن اليها فقال نعم نحن النفوس
قوم لا نرى المحسن الا الله فلذلك جبلت قلوبنا على محبته ومن راى ان المطعم هو الحق سبحانه تجدد
عنده مزيد الحب على حسب ما يتجدد من تناول النعم لقوله صلى الله عليه وسلم احب الله لما يغذوكم وقد
سبق بيانه ومن راى ان الحق هو المطعم له صانته هذه المطالعة عن الذل للخلق وانما قلبه بالحب الى
الملك الحق الم تسمع قول ابراهيم الخليل عليه السلام والذي هو يطعمني ويسقين فشهد لله بانفراده
لذلك واعترف له بوحدانيته فيه وقول الشيخ رضي الله عنه على بساط التوحيد والشرع لان من
استرسل مع اطلاق التوحيد وراى ان الملك لله ولا ملك لغيره معه ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد قذف به
في بحر الزندقة وعاد حاله بالوجال عليه ولاكن الشان ان يكون مؤيدا بالحقيقة وبالشريعة مقيدا وكذلك
المحقق فلا منطلقا مع الحقيقة ولا وقفا مع ظواهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فالوقوف مع
ظواهر الاسناد شرك والانطلاق بالحقيقة من غير تقييد بالشريعة تعطيل ومقام اهل الهداية فيما بين ذلك
من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فصل واعلم انه يرد في شان الرزق امور وتعترض فيه عوارض
وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه كثيرا منها بقوله وسخر لي امر هذا الرزق واعصمني من الحرص والتعب في
طلبه ومن شغل القلب وتعلق الهم به ومن الذل للخلق بسببه ومن التفكر والتدبير في تحصيله ومن
الشح والبخل بعد تحصيله وليس العوارض الواردة في شان الرزق بمحصورة حتى تستوفى فلنتكلم على ما
قال الشيخ رضي الله عنه فاعلم ان للعبد بالنسبة الى الرزق ثلاثة احوال قبل ان يرزقه وهي حالة حال
السعي وحال بعد ذلك وهي حالة الحصول وحال بعد انقضائه وهي الحالة الثالثة فاما ما يعرض
قبل حصوله بالحرص والتعب في طلبه وشغل القلب وتعلق الهم به والذل للخلق بسببه والتفكر
والتدبير في تحصيله فاما الحرص فهو الرغبة القائمة بالنفس في التحصيل له والانكباب على ذلك وهو
ينشئ عن فقدان القلب وضعف اليقين وهما شيئان عن فقدان النور ناشئ عن وجود الحجبة اذ لو كان
القلب بانوار المشاهدة مغمورا وبمنن الله معمورا لم تطرقه طوارق ولو انبسط نور اليقين لكشف
له عن سابق القسمة فلم يمكنه الحرص وعلم العبد ان له عند الله قسمة لا بد ان يوصلها اليه

فان الوقوف مع ظواهر الاسناد شرك والانطلاق بالحقيقة من غير تقييد

الطالب

وأما التعب في طلبه فإما أن يكون تعب الجوارح وتكون الاستعانة عنه بأن إذا استوى على الطالب الرزق استعان في الحاصل بشغله ذلك عن القيام بالأوامر والرزق مع الراحة فيه أمانة على التبع عن طاعة الله والقيام بخدمته وإن كان التعب هو تعب القلوب لا الجوارح فهو أولى بأن يستعاذ منه وذلك لأن القلوب يتعبها تقلبها في طلب الرزق والبغية فيه ويشغلها ما حملت من ذلك ولا راحة لها إلا بالتوكل على الله وضع اتكاله والله سبحانه يكفيها عنه لقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الشيخ رضي الله عنه ومن شغل القلب بأمر الرزق فاته علم حتى قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه أكثر ما يحجب المخلوق عن الله تيسان شيئان هم الرزق وهم الرزق وهم الرزق وهم الحاجة وذلك أن أكثر الناس فقد يخلو من خوف هم الخلق ولا يخلو من هم الرزق إلا القليل وشاهد الحالة قائم بوجودك وأنت مقتفي الوجود بنيتك وبنية قوتك وقوله وتعلق الهم به أي تعلق الهمة بأمر الرزق توجها واستشرافا حتى لا يبقى فيه متسع لغيره وهذه حالة توجب الظلمة وتكسف أنوار المعرفة وتبادر على صاحبها بخراب قلبه من نور اليقين وقلبه من القوة والتمكين من النزال المخلوق بسببه فاعلم أن ضعف يقينه وقلة قسمة العقل بالدلالة لازمة لهذه الحالة المخلوق لعدم ثقته بالملك الخلق وذلك لأنه لم يشهد سابق قسمة الله ولم يميز بحق وعد الله فنزل المخلوق متعلقا وبها إليهم متعلقا وذلك عقوبة الغفلة عن الله وعذاب الآخرة أشق ولو صح إيمانه وثقته بالله لكان بذلك عزيزا والله العزة ولرسوله وللمؤمنين بعزة الموسر به لا بغيره لعلمه أن العزة لله جميعا وأنه العزيز فلا عزيز معه والكل فقير معه فاعزته الثقة ونصره التوكل فلم يهن لضعف ثقته بربه ولم يحزن لاعتماده عليه في وجود منته سامعا قول الله سبحانه ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين فعزة الموسر بترك الطمع في الخلق ووجود الثقة بالملك الحق وإيمانه أن يرجع حاجته بغير ربه وأن يصرف لها سواه توجه قلبه ولذلك قال بعضهم ∴ حرام على من وحد الله ربه ∴ ووحده أن يجتمع به أحد رجاء ∴ ويا صاح فقد لم مع الخوف فقد ∴ أموت بها وجدا وأحيا بها وجدا ∴ وقل للملوك الأرض تجمع جمعها ∴ فذا الملك ملك لا يباع ولا يبدى ∴ وسخر له الله سبحانه الرزق الجمع

والحمد لله وحده

بشر فا فجزه ربه الجزاء على

واعلم ان وجود الورع فقد اجل عليه منته وكمل عليه نعمته وان الله قد كساك ايها العبد المؤمن خلعا عديدة من خلعة الايمان والكرامة والمعرفة والسنة فلا تدنسها بالطمع في المخلوقين وبالاستناد الى غير رب العالمين قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا علي لطهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي فقال اعلم ان الله كساك حلة الايمان وحلة المعرفة ثم حلة التوحيد ثم حلة الاسلام فمن عرف الخوض في لا اله الا الله حان عليه كل شيء وما وجد الله حان عليه كل شيء وما وجد الله لم يشرك به شيئا وما من بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله فلا يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال فهمت قوله سبحانه وثيابك فطهر واعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسائر ما يزال الخلق وعدم التعرض لهم ازيد لهم من الحلي للعروس وهم احوج اليه من الحياة النفوس ومن خلعت عليه خلعة الملك فحفظها وصانها فحري بان تدام له وان لا تسلب عنه والمدنس لخلع الملوك اهب بمن لا تترك له فلا تدنس ايها الاخ ايمانك بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا على رب العالمين فان اعتززت بالله دام عزك وان اعتززت بغيره فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لما انت به معتز انشدنا بعض الفضلاء لبعضهم

وليكن مربك عزك بمتوفي ويثبت فان اعتززت بميت فلعزك ميت

ودخل بعض الناس على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شانك قال مات استاذي فقال له ذلك العارف ولم جعلت استاذك من يموت ويقال لك اذا اعتززت بغير الله فقدته واذا استندت اليه فقد مته والخلق كلهم جعلت عليه عاكفا لتفتقده ثم لتنسبه في اليم نسيا

انما الكهف الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما وكذلك اوحينا الى عبدنا ابراهيما فقد قال ابوك ابراهيم عليه صلوات الله وسلامه لا احب الآفلين فما سوى الله ان اثبت وجودا واما امكانا وقد قال سبحانه ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل فواجب علينا كلنا ان نتبع ملته ابراهيم وسنة ابراهيم رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في المنجنيق تعرض له جبريل فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله فقال حسبي سؤالي علمه بحالي فانظر رفع ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يبتغث بجبريل

والا فتال على السؤال من الله بل ذا الخوف سبحانه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله قبل ان يسلهم
من الهي ودونكاله وانع عليه بسؤاله وافضاله وخصه بوجود افضاله ومن جملة ما اجابهم
معاذات كلما شغل الله وهرب الهمت بالرجوع الى الله لقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
والغنى ان اردت الدلالة عليه فهو في اليأس من الناس ولهذا قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
يبست من نفع نفسي لنفسي فكيف لا يأس من نفع غيري لنفسي ورجوت الله لغيري فكيف
لا ارجوه لنفسي وهذا هو اليقين. والا فكيف لليأس حصل له حصل غنى لا يافته فيه وعز لا ذل معه
وانفراد لا انفراد له وهو كيمياء اهل الفهم عن الله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه صحبني انسان
وكان ثقيلا علي فبسكته يوما فانبسط وقلت يا ولدي ما حاجتك وهم صحبتي قال يا سيدي قيل لي انك
تعلم الكيمياء. فصحبتك لا تعلم منك فقلت صدقت وصدوس حدثك وانا اخالك لا تقبل فقال
بلى لا قبل فقلت له نظرت الى الخلق بوجه فهم على قسمين اعداء واحباء فنظرت الى الاعداء
فعلمت انهم لا يستطيعون ان يشوكوني بشوكة لم يرد الله بها فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت
بالاحباء فرأيتهم لا يستطيعون ان ينفعوني بشيء لم يرد الله به فقطعت رجائي منهم وتعلقت
بالله فقيل لي انك لا تصل هذا الامر حتى تقطع يأسك منا كما قطعته من غيرنا ان تعطيك عيني
ما قسمناه لك وقال مرة اخرى لما سيل عن الكيمياء. فقال اخرج الخلق من قلبك واقطع يأسك من ربك
ان يعطيك غير ما قسم لك وليس يدل على هم العبد كثرة عمله ولا مداومته وورده انما يدل على نوره وهمه
غناه هربه وانما شده اليه بغلبه وتحرره من رق الخلق وتعليه بحلية الورع وذلك تحسن الاعمال وتزكو
الاحوال قال الله سبحانه انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فحسن الاعمال انما هو
بحقيقة الهم عن الله والهم بهو ما ذكرناه من الاعتماد بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحوائج
اليه والاياس بيديه وكل ذلك من ثمرة الهم عن الله وتقدم وجود الورع من نفسك اكثر مما تتقدم
ما سواه وتخلص من الخلق فلو تخلص الخلق فيهم بسجدة ابى ما خلص الا اياس منهم ورفع الهمة
عنهم وفرغ عليه بما كان رضي الله عنه البصرة فخرج معها فوجد القطاع يقصون فاقاموهم حتى
اذا جاء الى الحسن البصري فقال يا فتى اني سائلك عن امر فان اجبت عنه اتقيتك والا فتهدك كما

اعجب ما يراعى
فهم العبد
عن الله

اقتد على بك

افت اصحابك وكان قد رد اليه سمتا وهديا فقال الحسن سل عما شئت فقال ما ملاك الدين فقال الورع
فقال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك تتكلم على الناس وسمعت شيخنا رضي الله عنه
يقول كنت في ابتداء امري بثغر الاسكندرية جئت الى بعض من يعرفني فاشتريت منه حاجة بنصف
درهم ثم قلت في نفسي فلعله لا يأخذه مني فمضيت في طريق السلامة في الذي ترك الطمع في الحلوين
وسمعته يقول صاحب الطمع لا يشبع ابدا الروح وقد كلها معونة الطاء الحيم والعين فعليك ايها المريد
برفع همتك عن الخلق والاتكال لهم في شأن الرزق فقد سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوته لظهورك الى
هنا سمع ما قال بعض المشايخ لبعض اجلس ما قد رضا فقيرك ان تقطعاه فلابد ان تقطعاه فكله وبك بعزة
ولا تأكله بذل واعلم ان من عرف الله وتوكل عليه وآمن به لا يكل قلبه الطمع حتى يكون بما في يد الله
اوثق منه بما في نفسه وبضمان الخلق اوثق منه بضمان الخلق ويكفيك جهلا ان لا تكون كذلك ورد بعضهم
رجلا يلازم الجامع ولا يخرج منه فتعجب من ملازمته وقال في نفسه ما ابى يأكل فقال له يوما من اين يأكل
فقال له ذلك العارف اما لي صاحب يهودي وعدني كل يوم برغيفين فهو يأتيني بهما فقال له اما الآن فنحن
فقال له ذلك العارف يا مسكين ثقت لي بوعد يهودي وما وثقت بوعد الحق سبحانه وهو الصادق
الوعد الذي لا يخلف الميعاد وقد قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
فاستحيا ذلك الرجل وذهب وعن آخر انه صلى خلف امام ليلا فقال له الامام يوما وتعجب من ملازمته
وتركه الاسباب من اين تأكل فقال فقد حتى اعيد صلاتي فاني لا اصلي خلف من شك في الله والحكايات
في مثل هذا كثيرة قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه لو ان انسانا ادخل بيتا وكمن عليه ذلك البيت
عليه من اين يأتيه رزقه فقال يا بني اجلس وانظر هذه الحجة ما ابهرها ومن
البينة ما اظهرها وقول الشيخ رضي الله عنه ومن التفكر والتدبير في تحصيله فالتفكر ان تستحضر في نفسك
انه لابد من غذاء يقيم بنيتك والتدبير ان تقول هو من وجه كذا وكذا او من وجه كذا او كذا اكثر
ذلك وتتردد على القلب حتى لا تقدر ان كنت محليا ما ذا اكلت او تاليا ما ذا تلوت فتتفكر عليك تلك
الطاعة التي انت فيها وتفوح انوارها واسرارها فاذا ورد عليك فاهجم بناؤه بيأس الثقة ودعه
بوجود اليقين واعلم ان الله قد تولى تدبيرك من قبل ان تكون وانك ان اردت ان تحصل لنفسك

قوله ان رجلا صلى خلف امام الخ

وان التقدير لك فيها اضرار اذ ذلك مما يوجب احالتك عليه ويمنع امداد الله ان تصل اليك والموص
لا يدعه الحق سبحانه لوجود التقدير والانازعة المقادير فان عرض ذلك اليك او خطر فلا تثبت له
ان نور الايمان لا يدعه لذلك وكان حقا عليه نفي التقدير بفقد ما الحق بالباطل واذا هو
زاهق وقول الشيخ رضي الله عنه وان الشح والبخل بعد حصوله فهذا من العوارض بعد الحصول وهما
يستدان عن ضعف اليقين وعدم الثقة فحيث يكون الشح ويقع البخل فقد ذم الحق سبحانه الشح والبخل كليهما
في كتابه فقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فجعلهم ان صاحب الشح لا فلاح له اي لا فوز
له والفلاح هو الفوز وقال في وصف المنافقين اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم
وقال ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتيهم من فضله
بخلوا به وتولوا وهم معرضون وقال ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والبخل والشح يجلو على اقسام ثلاثة
الاول ان تبخل بما لا يجب ان تبذله لله في واجبات الله والثاني ان تبخل به ولم يتعلق به الوجوب عن عباد الله والثالث
ان تبخل بنفسك ان تبذلها لله فالبخل الاول سواء تبخل فلا تؤتي الزكوة وفي حقوق بها او لا تقوم
بحق فقير تعين عليك من نفقات الابوين في فقرهم والاولاد في فقرهم وصغرهم وكنفقات الزوجات وبالجملة
فكل حق اوجب الله عليك القيام به فتخلفك عنه مما يجلو عليك لسان اللوم وتستحق به العقوبة وفي
ذلك جاء قوله سبحانه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم
قال اهل العلم الكنز هو الذي لا تؤدى زكاته فاذا اديت فلا يكون كنزا معناه لا يدخل تحت هذا الوعيد ولا
يجلو عليه لسان اللوم القسم الثاني البخل بما لا يتعلق به الوجوب كمن اخرج زكاة ماله ثم لم يبخل
منه بعد ذلك وهذا وان كان قد فعل ما امره الله به من اخراج ما اوجب عليه فينبغي ان لا يقتصر عليه
بل الاقتصار على الواجبات وترك نوافل الخيرات انما هو حال الضعفاء فلا ينبغي للمؤمن الصحيح بطلاح
شأفة مع الله ان يترك معاملة الله فيما لم يوجبه الله عليه فانه ان كان كذلك كان كمن يجلو الفرائض
ولا يقوم بروائبها ويشبه ايها العبد قوله سبحانه فيما حكاه عنه رسوله ما تقرب الي المتقربون
بمثل ما افترضت عليهم ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ولسانا وقلبا وعقلا ويدا وهو يدل على ان تكرار النوافل والقيام بها يوجب

وآله وصحبه
سيدنا محمد وعلى
الله وسلم

للعبد وجوب الحب من الله والتواصل كذلك لم يجلب به لسان ايجاب من صلاة او صدقة او صوم او غير ذلك
ومثل الخايم بالليل من الصلوات المقتصر عليه والقايم به والتواصل معه او المصوم للزكوة المقتصر
عليه والمخرج له والمؤدي معه كصحيح لسيد جعل عليهما كل يوم خراجا على كل عبد درهمين العبد الواحد فانه
يادة السيد بذلك ولا يزيده شيئا ولا يهاديه ولا يوده واما العبد الاخر فانه يقوم لسيده بما يقوم به عاجبه
لاكنه يشتري من الكسب والهدايا كثيرا مما يهدي الى سيده زايدا على خراجه فهذا العبد لا محالة احظى عند السيد
واوفى نصيبا من الحب واقرب الى اقبال السيد من العبد القايم بما خرج عليه غير متودد للسيد وانما
اعطاه اشبعا فاسا بعقوبته والعبد الذي اعطى سيده ما خرجه عليه وساداه بعد ذلك فهو قد سلك
مسلك التودد للسيد والتقرب اليه فهو حري ان يحظى بقربه وانما جعل الحق سبحانه الايجاب على العباد
علامة منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم منصفة به من وجود الكسل فاوجب عليهم
ما اوجب لانه لو خيرهم فيما اوجب عليهم لم يكونوا به فايميز القليل وقليل ما هم فما اوجبه عليهم
وجود طاعتهم في التحقيق ما اوجب عليهم الا دخول جنته فسلكهم الى الجنة بسلاسيل الايجاب :
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل **تنبيه** اعلم رحمك الله انا نامحنا الواجبات في اينا
الحق سبحانه جعل كل واجب منها من جنسه على الانواع كان ليكون ذلك النوع من ذلك
الجنس جابرا لما عسى ان يقع من الخلل في قيام العبد بالواجبات وفي ذلك جاء في الحديث انه ينظر في صلوة
صلاة العبد فان نقص منها شيئا كمل من النوافل فاتم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا على ما فرض الله عليك
بل ليكن فيك ناهضة حتى توجب اكبابك على معاملة الله فيما لم يوجبه عليك ولو كان العباد لا يجدون
في موازنهم الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لجاءهم من الخير والمنة ما لا يحصر حاصر ولا يجزه حاذر
فسبحان الباقي للعباد باب المعاملة والصفح لهم اسباب الموصلة **واعلم** ان الحق سبحانه علم
ان في عباده ضعفا واقوياء فاوجب الواجبات وبين المحرمات بالضعفاء اقتصر في على الفاتح بما اوجب
والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم على المعاملة من غير ايجاب
فمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه انه لم يخارجه لم يهد اليه شيئا فلما فرغ وقت سبحانه الاوراد ووضع
وظايف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال وصيرورة ظل كل شيء مثله في الصلاة وبالحول

في الاموال الناضة من العين والماشية وبوقت حصول المنفعة في الزرع واتوا حقه يوم حصاده وبعشر
ذي الحجة في الحج وشهر رمضان في الصيام فوصف الوضايف ووقتها وجعل للنفوس فيها سواها فسحة
للحظوظ والسعي في الاسباب واتل الله اهل العلم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نهجا
الى الله فاصغا بعلمهم الى الوقت كله فلم يجعلوا منه شيئا لغيره وكذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه عليك بورد واحد وهو اسقاط الهوى ومحبة المولى اثبت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما
يوافق محبوبه وعلموا ان الانفاس امانات الحق عندهم وودايعه لديهم فعلموا انهم مطالبون في رعايتها
فوجهوا همهم لذلك وكما ان الربوبية كذلك العبودية فكذلك حقوق ربوبيته عليك دايمة في ربوبيته
عليك دايمة فربوبيته غير موقتة بالاوقات فحقوق ربوبيته ينبغي ان تكون ايضا كذلك لذلك يقول
الشيخ ابو الحسن فان لكل وقت بما سواه في العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية والتجسس
عنان المقال ليلا نخرج عن غرض الكتاب القسم الثالث من اقسام الايثار وهو الايثار بالنفوس وهذا هو افضل
الوجوه الثلاثة وانما اثر بغيره لاجله فمن اثر الله بما اوجبه عليه فذلك لا يؤثر شيئا في يديه عالما بوجوبه
عليه فعلم لا يؤثر بجسمه ولا يسخو بنفسه لها فان السخا بالنفس والبخل بها من اخلاق الصديقين وشان اهل
التغبير الذين عرفوا الله فبذلوا له نفوسهم على ما صنح ان العبد لا يملك مع السيد شيئا فاذا كان بذل النفس
اكمل الوجوه فيكون البخل بها اقبح الوجوه فقد تبين من هذا قول الشيخ رضي الله عنه ومن الشح والبخل بعد
حصوله على كما يؤاكما ان الصاح لا انا استقصا، فان الكتاب غير موضوع لهذا المعنى القسم الى اربع من اقسام العوارض
التي تعرض في شان الرزق على ثلاثة اقسام عوارض قبل الحصول وعوارض حين الحصول وقد تقدم ذكرها وقول
الشيخ فيها وبيننا من ذلك وعوارض تعرض بعد حصوله ونعاذه من الاسف والندم عليه وعدم التطلع
اليه فينبغي لك ان تتحصن منها ايضا واسمع قوله سبحانه لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما
اتيكم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم لما توفي ولده ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله ما اخذ
وله ما اعطى وما اسبغ على شيء دون الله تعالى فقد نادى على نفسه بوجود الجهل وثبوت القطيعة
اذ لو وجد الله لم يفقد شيئا دونه فمن وجد الله فما يفقد شيئا دونه حتى يكون له فاقد وليعلم العبد
ان ما فاته ليس له برزق وما كان عنده فقد فاته لو كان رزقه ما ذهب عنه الى غيره بل عارية عنده

اخذ العارية واسترجاع الشيء من استودعه وكان لبعضهم ابنة عم مسمات عليه من الصغر فلما كبرت
جرى بينهما ما منعها ساغ وبحها ايا ما ثم تزوجت غيره فجاء اليه بعض اهل العلم وقال له يصلح لك ان تتعذر
الى هذا الزوج الذي تزوج ابنة عمك اذا كنت انت المتطلع لزوجته اذ هي زوجته في الاول وكلي بالصواب
محذر اس النظم على ما دلت قوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة فقد ذم الحق سبحانه من يبني الا شيا في جبر وجهه
الا تراه كيف قال فان اصابه خير اطمان به اي اطمان ذلك الخير وكذلك من يحزن عليه عند فقده لما
تقوله وان اصابته فتنة انقلب على وجهه اي دهش عقله وذهلت نفسه وعقل قلبه وما ذلك
الا لعدم معرفته بالله تعالى فلو عرف الله اغناه وجوده عن كل موجود واستغنى عن كل مفقود فمن
فقد الله لم يجد شيئا ومن وجده لم يفقد شيئا وكيف يفقد شيئا من يجد من بيده ملكوت كل شيء
وكيف يفقد شيئا من وجد المو جد لكل شيء وكيف يفقد شيئا من وجد الظاهر في كل شيء فما
سود الله عند اهل الحقيقة بموجود ولا فقد اذ لا يوجد غيره معه لثبوت وحدانيته ولا فقد
لغيره لا يفقد الا من وجد ولو انتهك حجاب الوهم لرفع العيان على فقد الاعيان ولا شوالا يقان فقد
وجود الاكوان واذ قد بهمت هذا فينبغي لك ايها العبد الا تاسر على فقد شيء وان تترك لموجد
شيء وان من وجد شيئا تركن اليه او فقد شيئا تحزن عليه فقد اثبت عبوديته لذلك الشيء الذي
اوجده وجده واحزنه فقده وافهم ما هنا قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم
تعس عبد الخميصة تعسوا انتكسوا واذا شيك فلا انتقش فطوبى لقلب ايها الموحد الواجد الله
ووجد بانك اشرف من ان تكون لعبد الغير فقد جعلك المولى بما فلا تكن عبدا لمن فقد او هلك
الهم ان الله سبحانه ايد كنوع لوجده او يتكلفوا لفقد معطيا لعبوديته ونصيحا لكم ينتهم
عما سواه وسمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول الكايب في الحال على قسمين عبد هو في الحال
بالحال وعبد هو في الحال بالمحول فالذي هو في الحال بالحال هو عبد الحال وهو الذي يفرح بها اذا وجدها ويحزن
عليها اذا فقدها وعبد هو في الحال بالمحول فذلك عبد الله لا عبد الحال وهو الذي لا يأسا على ما فقدها
ولا يفرح بها اذا وجدها بقوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على جهة واحدة فان كانت

قوله الكايب في الحال قسمين

طاعته وتفلحت موافقته ولوهم منه العبد على كل حالة وفي كل وجهة كما انه في كل حال كذلك في جميع
الله في جميع الاحوال فعلوه سبحانه فان اصابه خير اطمأن اليه واصابه بخير مما يلايم نفسه بوجه من وجوه
خير وقد يكون شرا في نفس الامر وان اصابته فتنة اي وقع ذلك الخير الذي كان به مكمنا وسماه
فتنة لان في الوقع اختبار ايمان المومنين وفي الوقع تظهر احوال الرجال وكم ضار ان عناه بالله
وانما عناه بوجود اسبابه ومعدودات اكسابه وكم ضار ان استبد بربه وانما استبد بجاله دليل ذلك
وقع انه استبد عند وقع ان حاله فلو كان استبد بربه لكان استبد بواحد ويكفي بقايه وقوله سبحانه
حسبي الله ونعم الوكيل حسبي بمعنى ان مراده منها وحسبي الاخرة لانه لم يجعل في وقع ما طلبه وهو ما طلبناه حتى
يكون له قايم فصل في اشتمال التدبير مع الله والمدبرين معه واشتمال الرزق وضمان الحق
له فان بالاشتمال يتبين الحال مثل المدبر مع الله كمن بنا بناء على شط بحر فكلما اشتد في بنايه كرت عليه الامواج
فينقض عليه جميع انحايه كذلك المدبر مع الله يبني مباني التدبير وتهدم عليه واردات المقادير لاجل ذلك قيل
يد بر المدبر والقضا يضحك وقال الشاعر متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
مثال اخر المدبر مع الله كرجل جاء الى رمال متراكمة يريد ان يضع عليها بناء فجاءت العواصف فبعثرت الرمال
تحتهم ما بنى كما قيل وعهودهم بالرمل فهو درست وكذا ما يبنى على الرمل مثال اخر مثل المدبر مع الله
كمثل ولد سابح مع والده في بحر ليلا والاب لا يشافه على الولد يراقبه حيث لا يراه الولد والولد لا يرى
الوالد للظلمة الحايلة بينهما فالولد مهموم بامر نفسه كيف يفعل في شانه فاذا طلع الفجر رأى قرب
الاب منه سكن جاشه وسر روعه لانه رأى قرب ابيه منه فاعتنى بتدبير له عرف بيقين لنفسه كذلك المدبر
مع الله انما يدبر لانه في ليل الفجعة فلم يشهد قرب الله فلو طلع فجر التوحيد او شمس المعرفة لرأى قرب
الحق سبحانه منه فاستحيى ان يدبر معه واعتنى بتدبير الله له عرف بيقين لنفسه مثال اخر التدبير
شجرة تسقى بماء سوء الظن بالله وثمرته الفجعة عن الله اذ لو حسن العبد ظنه بربه لما نبتت شجرة
التدبير من قلبه لانفطاعه عنها ايها وانما كان ثمرتها الفجعة عن الله لان مدبر نفسه كلفه
فقد اكتفى بعقله ورضي بتدبير نفسه واختيارها وجوده فعوقبته ان يحال عليه وان يضع واردات
الضر ان تحل اليه مثال اخر مثل المدبر مع الله كعبد ارسله السيد الى بلد ليضع له بها متاعا فيحمل

الجهة لك اللطيفة

العبد الى تلك البلدة فقال ايها السيد ما ازوجك فاشتغل بذلك وصرف همته لها وعطلها
امره به السيد حتى السيد اليه فجزاؤه من السيد ان جازاه القطعة ووجود الحجبة لاشتغال
بامر نفسه عن حق سيده كذالك ايها الموحد اخرجك الحق الى هذه الدار وامرك فيها بخدمته
واقامك بوجود التدبير منه لك فاذا اشتغلت بتدبيرى نفسك عن حق سيدك فقد عدلت عن سبيل
الهدى وسلكت مسلك الردى مثال اخر العبد مع الله والباب كعبد يملك املاكا واحدا منها فيشتغل
بامر سيده ولا يلتفت الى ملبسه والى مأكله اضاهت خدمة السيد فاغفله ذلك عن التفرغ لحقوق
نفسه والعبد الاخر كيف طلب سيده وجده قد غسل ثيابه وساسة مركبه وتفسيرين به
بالعبد الاول من العبد الثانى المشتغل بحقوق نفسه ومهماتها عن حقوق سيده والعبد
انما اشترى للسيد لا لنفسه كذلك العبد البصير لا تراه الا مشغولا بحقوق الله ومراقبة اوامره
عن حجاب نفسه ومهماتها فلما كان كذلك فاض له الحق سبحانه بكل امره وتوجهه بجزيل عطاياه
لصدقه فى توكله ومن يتوكل على الله فهو حسبه والعاقل ليس كذلك لا تجده الا فى تحصيل اسباب
دنياه وفى الاشياء التى توصله الى هواه فايما بوجود التدبير من نفسه محالا عليها مقطوعا
بها عن وجود حسن الثقة وصدق التوكل مثال اخر مثل التدبير مع الله كمثل الظل المنبسط
فى عدم استوا الشمس فاذا استوت الشمس فناذلك الظل حتى لا يبقى منه الا بقية رسم لا تعدو
المقابلة كذلك شمس المعرفة اذا قابلت القلوب محت منها وجود التدبير الا بقايا رسم من تدبير
العبد لا يخلو فيه التجرى عليه احكام التكاليف مثال اخر مثل العبد مع الله لنفسه كرجل باع
عبدا او دارا ثم بعد المبايعة واثباتها جاء البايع للمشترى فقال له ما تبرح هذه الدار شيئا او هم
منها بيت كذا او اجعل فيها كذا وكذا جاء البايع ليجعل ذلك فيقال له قد بعت وليس لك بعد البيع
تصرف فيها بحال اذ ليس بعد المبايعة منازعة وقد قال سبحانه ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة فجعل الموحد ان يسلم نفسه لله وما انتسب اليها انه انشأها
وانه اشتراها ومن لازم التسليم ترك التدبير لما ان له مسلم كما بيناه واما الزوج فمثال
زوجة العبد فى هذه الدار كمثل سيد قال لعبده انزع هذه الدار فما فيها لخدمتك كذا فلم يبرح

السيد ليامره بذلك الا وهو يطعمه ويكسوه ويقوم له بوجود الكفاية ولا يهمله عن الرعاية كذلك العبد
امره الله في الدنيا بالطاعة والموافقة وضمن له وجود القسمة فليقم العبد بخدمته فان السيد قايم
عليه بمنته قال الله سبحانه وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة
للتقوى وقد تقدم بيانه مثال اخر مثل العبد مع الله في هذه الدنيا كالطفل مع امه ولم تكن الام
لتدع ولدها من كفالتها ولا ان تخرجه من رعايتها كذلك المومن مع الله قايم له الحق سبحانه بحسن
الكفالة فهو سايق اليه المنن ودافع عنه المحن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة مع ولدها
فقال اترون هذه طارحت ولدها في النار قالوا لا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده
المومن من هذه بولدها مثال اخر مثل العبد في الدنيا كمثل عبد قال له السيد اذهب الى ارض كذا واحكم
امرك لان تسافر من تلك الارض في برية كذا وخذ اهبتك وعدتك فاذا اذن له السيد في ذلك فمعلوم انه
قد اباح له ان ياكل ما يستعين به على اقامة بنيته ليستعين في طلب العدة وليقم بوجود الاهبة
كذلك العبد اوجده الحق سبحانه في هذه الدار وامره ان يتزود منه لمعاده وقال وتزودوا فان خير
الزاد التقوى فمعلوم انه امره بالزاد للاخرة فقد اباح له ان ياخذ من الدنيا ما يستعين به على تزوده
واستعداده وتاهبه لمعاده مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل سيد له بستان امر عبده ان يكون فيه
غارسا وزارعا وقايما بمصلحته فان كان ذلك حين امر بذلك قام بما طلبه السيد منه لا يخرج عنه فليس
السيد بلايم له ولا مانع اياه من اكله من ذلك البستان فانه اذا اكل منه عمل فيه لاكن على العبد ان
ياكل ما يستعين به على الخدمة وان لا ياكل اكل المتمتع والمتبهي مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل
والد غرس غرسا كثيرا فقيل له لمن فعلت هذا فقال لولد عساه ان يحدث لي فهيا للولد ما يحتاج
اليه قبل وجوده حبا منه فيه اترى اذا اعد له الاب قبل وجوده ايمنعه اياه بعد وجوده كذلك
العبد مع الله هيا له الحق سبحانه المنة من قبل ان يدخله في هذه الدار لان المنة سابقة
لوجودك ان فهمت الا ترى انه سبق عطاؤه اياك وجودك ومنته عليك قبل ظهورك اذ هو اعطاك
في الازل قبل ان يكون العبد ويكون منه عمل فما قسمه لك في الازل وادخره لك ليس بمانعه عنك ايهيئ
لك قبل الوجود ويمنعك لما وجدت مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل اجير اتى به عليك الى داره وامره

ان يعمل له عملا

ان يعمل له عملا فما كان الملك ليأتي بالاجير ويستخدمه في هذه الدار ويتركه من غير تغذية اذ هو اكرم
من ذلك كذلك العبد مع الله فالدنيا دار الله والاجير هو انت والعمل هو الطاعة والاجرة هي
الجنة ولم يكن الله ليأمرك بالعمل ولا يسوق ما به تستعين عليه مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على
ملك كريم في داره فحق على ذلك الضيف ان لا يهتم بما كل ولا مشرب لانه ان فعل ذلك كان ذلك منه تهمة
للملك وسوء ظن منه وقد تقدم ذلك من قول الشيخ ابي مدين رضي الله عنه كذلك الدنيا دار الله
والعباد فيها ضيوفه ولم يكن سبحانه ليأمر بالضيافة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون
لها تاركا فالمتهم فيها بما كل ومشرب ممقوت في نظر الملك اذ لولا شكه في الله لما كان تهمه
بشانه مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل عبد امره الملك ان يقيم في ارض كذا ليحارب الذي هنا لك
وان يبذل عزمه في مجاهدته وان يدوم على محاربته فمعلوم انه اذا امره بذلك ان يبيح له ان يأ كل
من طرا تلك البلدة ومخازنها بالامانة ليستعين بذلك على محاربة العدو والذي امره الملك
بمحاربته كذلك العباد اسكنهم الحق سبحانه دار الدنيا وامرهم وامرهم سبحانه بمحاربة
الشيطان لقوله وجاهدوا في الله حق جهاده وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلما امرهم بمحا ربته
اذن لهم ان يتناولوا من منته ما يستعينون به على محاربة الشيطان اذ لو تركت الماكل والمشرب لم يمكنك
ان تقوم بطاعة ولا ان تنهض لخدمة فقد تضمن امر الملك بالمجاهدة اباحة تناول ما هو منسوب للملك مما مغذ
لك على طريق الامانة محفوفا بالصيانة مثال العبد مع الله كشجرة غرسها غارسها طالبا ثمرتها ونتاجها
فقد علمت الشجرة ان لو كان لها علم او علمنا ذلك فيها انه ما كان ليغرسها ويمنعها السقي كيف وهو حريم
على نتاجها مريد لنمائها كذلك انت ايها العبد شجرة الله غارسك وهو ساقيك في كل وقت قايم لك بوجود
التغذية فلا تتهمه ان يغرس شجرة وجودك ثم يمنعك السقي بعد الغرس فانه ليس بفاعل مثال اخر مثل العبد
مع الله كمثل ملك له عبيد بنا دارا وحسنها وبهجها وتولى غرسها وكمل المشتهيات فيه في غير الموطن
الذي العبيد فيه وهو يريد ان ينقلهم اليها اترى اذا كان هذا عناية بهم فيما ادخر لهم عنده وهياه لهم
بعد الرحلة ايمنعهم ها هنا ان يتناولوا من امنته وفضلات طعامه وهو قد هيا الامر العظيم والفضل الجسيم
كذلك العباد مع الله جعلهم في الدنيا وهيا لهم الجنة فما هيا لهم الاخرة وهو يريد ان يمنعهم ما يقوم به

وجودهم لذلك قال كلوا واشربوا من رزق ربكم واشكروا له وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم فاذا ادخر لك الباقي ومن عليك به لا يمنعك الفاني
فان منعك منه لم يقسمه لك وما لم يقسمه لك فليس لك ويكون ذلك المنع منه لك نظرا اعلم ان فيه
مصلحة وجودك ونظام امرك كما يقطع توالي الماء على الشجرة لئلا يتلفها دوام السقي مثال اخر
مثل المهتم بامر دنياه الغافل عن التزود لاخراه كمثل انسان هاجه سبع وقد كاد ان يفترسه
ووقع عليه ذباب فاشتغل بدفع ذلك الذباب ودفعه عن التخدر من الاسد فهذا عبد احمق فاقد وجود
العقل ولو كان بالعقل متصفا لشغله امر الاسد وصولته وهجومه عليه من الفكرة في الذباب والاشتغال به كذ
لك المهتم بامر دنياه الغافل عن التزود لاخراه دل ذلك على وجود حمقه اذ لو كان فاهما عاقلا لتاهب للدار
الاخرة التي هو مسئول عنها وموقوف فيها ولا يشتغل بالاهتمام بامر الرزق فان الاهتمام بالنسبة الى الاخرة
كنسبة الذباب الى مفاجات الاسد وهجومه مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل الطفل مع ابيه لا يعول
مع الاب هما ولا يخشى عدما لعلمه ان الاب قايم له بوجود الكفالة فطيبت الثقة عيشه وازال الاعتماد
على عمه كذلك العبد المومن مع الله لا يعول الهموم ولا ترد بساحة قلبه الغموم من شان الرزق لعلمه
بان الحق سبحانه لا يدعه وعن فضله لا يقطعه ومن احسان وجوده لا يمنعه مثال اخر مثل العبد مع
الله كعبد له سيد غني موصوف بالثروة والاحسان الى عبيده موصوف بالجود والعطا فالعبد بفضله
واثق والى احسانه راغب علم من سيده الغنا فاخرجه ذلك من وجود الغنا وهذا بعينه كان سبب
شقيق البلخي قال عبرت في زمن مجاعة فوجدت غلاما منبسطا منشرحا ليس عنده مما الناس فيه علم
فقلت له اما تعلم ما الناس فيه فقال ما ابالي ولمولاي قرية خالصة يدخل الينا منها كل محتاج اليه
فقلت في نفسي ان كان لسيد هذا قرية خالصة فمولاي له خزاين السموت والارض فانا اولى بالثقة
مني به من هذا بسيده وهو كان سبب انتباهي مثال اخر مثل العبد العبد المتسبب المرزوق في وجود
السبب كمثل عبد قال له السيد اعمل وكل من عملك ومثال المتجرد كمثل عبد قال له السيد الزم انت
خدمتي وانا اسوق لك منتي مثال العبد النافذ الى الله في الاسباب بمثابة الرجل يقعد تحت
الميزاب اذا امطرت السماء فهو يشكر الله وحده ولا يلزم من قعوده تحت الميزاب ان يضيف المطر

قف سبب توبة شقيق البلخي

له بل علم

بل علم انه ان لم يرد فيه لم يوجد هو شيئا كذلك الطير زيب الهس فمجرد خلق الاسباب وهيئته متعلقة بالله لا بها
لم يجره ذلك ولم يخش عليه القطعة فيما هنالك و مثل الواقف مع الاسباب الغافل عن ربها كمثل البهيمة
يعم عنها عالفها فالتفت اليه وهو العالف لها والمتعهد لسايسها ما ينفع عليها فاذا عمي سايسها
تشوفت اليه بعينها و تشوقت اليه لاعتيادها منه انه يتولى لحفظها فالغافل كذلك لانه اذا اجرى عليه
الاحسان على ايدي الخلق تشوف ذلك منهم ولم يخرج عنهم فهو كالبهيمة بل البهيمة احسن حالا منه
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **مثال اخر** مثل الواقف مع الاسباب والقاعد الى
الله فيها كمثل جليس دخلا جا ما احد هما واحر العقل والاخر كثير البلاهة والحزن غالب عليه
فاذا توقف العاقل يعلم ان له مصدرا وراء يجري فيه ومجيء يجيء فيرجع اليه ليسأله منه
ما كان قطعه او يفعل ما يشاء. واما الاخر فانه يأتي الى الانبوب فيقول اتيتها الانبوبة اسكبي ما. اما لك
قطعت ما. ك فيقال له اذهب فان الانبوب يسمع شيئا انما مجلوبة ومجيء يجهل فيها ما اجري فيها
مثال اخر مثل العبد المدخر كعبد الملك جعله في بستانه ليقوم باصلاح شانه فللعبد ان ياكل من
ثمرات ذلك البستان ما يقوم به على الغراس والزراعة فيه وليس له ان يدخر لان ثمرة ذلك البستان دايمة
وبيده غني فان ادخر فانما امسك على نفسه وتهمة لسيده فقد خان **مثال العبد الذي لا يدخر**
كعبد هو في بستان السيد وفي داره وعلم انه لا ينساه سيده ولا يهمله بل يبذل له خيره ويوصله له
فلا غنى بسيده عن الادخار وغناه عن ان يحتاج الى يقتطع على شيء دونه فهذا العبد حري ان يواجهه
بالاقبال وان يبعثه بالنوال **مثال المدخر** بالامانة كعبد الملك لا يرى انه مع سيده شيئا لا
يقتطع ادخار ما في يديه ولا يخزنه بل لا يختار الا ما اختاره السيد له فاذا فهم العبد ان الامساك
مراد سيده امسك كسيده لا لنفسه فيبقى حتى يتخير موضع حرزه فيكون له صاحبا حيث يقتطع
عن سيده ارادته ويحبه بامساكه غير طموح لانه امسك كسيده لا لنفسه كذلك اهل الغربة
بالله ان تخلوا لله وان امسكوا فلله ينتظرون ما فيه رضاه ولا يريدون بيده لهم وامساكهم الا
اياه فهم خزان امناء وعبيد كبراء فخزائنهم الكنوز ودرهم الاثار فلم يميلوا لها حب ولا اقبلوا
عليها بود منعهم ذلك ما اسكنوه في قلوبهم من حب الله وودكه وما امتلات به صدورهم

ما عظمته ومجده وليس الممسك لله يد والباذل له حجارة الاشياء في ايديهم كمثل في خزائن
الله من قبل ان تقل اليهم علما منهم ان الله يملكهم ويملك ما ملكهم ومن لم يحبس الامساك
لله لم يحبس البذل له عاجم **فصل** يذكر فيه مناجات الحق لعبده على السنة هواتف
الحقايق في شان التدبير والتزفي **ايها العبد** الفسحة وانت مشيخ ايا تنبك منا الى يد واسع
سبح قلبك فانا عنك لست ببعيد **ايها العبد** كربتك تدبيري اليك من قبل ان تكون لنفسك وكن
لنفسك بان لا تكون لها وتوليت رعايتك قبل ظهورك وانا الان وانا الان على الرعاية لك **ايها العبد**
انا المنفرد بالخلق والتصوير فانا المنفرد بالحكم والتدبير لم تشركني في خلقي وتصويري فلا تنازعني
في حكمي وتدبيري انا المدبر في ملكي وليس في ملكي ظنين وانا المنفرد في حكمي ولا احتاج الى وزيري
ايها العبد من كان بتدبيري لك قبل الايجاد فلا تنازعه في المراد ومن عودك حسن النظر منه لك
فلا تقابله بالعناد **ايها العبد** عودتك خير النظر مني لك معودي اسقاط التدبير مني
ايها العبد اشتغالك بعد وجود البرية وخيرة بعد وجود البيان وضلالا بعد وضوح الهدى
ام يحملك على علمك بانه لا مدبر لك غيري اما يحميك من المنازعة في ما استوثقت من وجود حيني **ايها**
العبد انظر نسبة وجودك الى كوني ترى انك قلت في العالم فما ظننت بما ليس بقائي وقد سلمت
لي قيامي بملكتي وانت من مملكتي فلا تنازع ربوبيتي ولا تضاد بتدبيري معي وجود الاهيتي
ايها العبد اما يكفيك اني اكفيك ما يوجب سكونك الى عوايدي بل عوايدي فيك **ايها**
العبد متى احوجتك اليك حتى تختار علي ومتى وكلتك شيئا من مملكتي لغيري حتى اكلك ذلك
اليك **ايها العبد** اعددت لك جودي من قبل ان اظهرك لوجودي وظهرت بقدرتي في كل شيء
وكيف يمكنك جحودي **ايها العبد** متى غاب من كنت له مدبرا ومتى خذل من كنت له منتصرا
ايها العبد تشغلك خدمتي عن طلب قسمتي ويمنعك حسن الظن بي عن ايهام ربوبيتي **ايها**
العبد لا ينبغي ان يتم محسن ولا ان ينازع مقتدر ولا ان يضاد قهار ولا ان يعترض على
حكيم ولا ان يقال لم مع لطيف **ايها العبد** لقد جاز بك النجم من خرج عن الارادة مني ولقد
دل على بسيط الامر من اختار علي ولقد ضع دكتور الغنا من صفو في البقاء اليّ ولقد استوجب

الغضب مني عبد اذا تبرك تحرك بي ولقد استمسك بالعروة الاسباب ما استمسك بسببي اني اليت بما نفسي وان اجازني
الى التقديس بوجود التكريم وان اهدى ما شيخ فاوا حل ما عقد فاوان اكلهم اليهم واني اجلهم عليهم مهوعين
عن روح الرضى ونعيم التقويم قلوبا قد جهموا عني واختموا بقلبي عليهم عرفتهم بهم لانفسهم وبرعايتي لهم
عن رعايتهم اذا كنت اسلك بهم سبيل الرضى وانهج بهم منهج اهل الهدى واسعى بهم في طريق يضاوا جعل
عنايتي لهم واقية من كل ما يخافوه وجالبة لهم جميع ما يرجونه وذلك على الله يسير ايها العبد اريد منك زيدا ما
ولا ارزقه معنا ولا تختار لك ان تختارنا ولا تختار معنا ونرضى لك ان ترضانا ولا نرضى لك ان ترضى سوانا ايها العبد
ان قضيت لك قبل ارادتي ظهور قضي عليك وان قضيت عليك قبل اريد ان اوردك قضاء اسى ارتطمك اليك
ايها العبد لا تجعل جزاء ما اظهرت قبيح من نعمتي وجود منازعتي ولا عوض ما احسنته اليك بالعقل الذي ميزتك
به وجود مضادتي ايها العبد لا تجعل جزاء ما اظهرت قبيح كما سلمت لي تدبير ارضي وسمائي وانفرادي
فيهما بحكمي وقضائي سلم وجودك لي يزانك لي ولا تدبر معي فانك معي واتخذني وكيلا وتوفي كفيلا اك
اعطيك عطاء جزيلا وامنحك فضلا جليلا ايها العبد اني حكمت في ازلي ان لا يجتمع في قلب عبد رضاي التسليم
وظلمة المنازعة معي فمتى كان واحد منهما لم يرى الاخر معه واخترلنفسك ويحك انا اجللنا قدرك
ان تشغلك بما من نفسك فلا تضع قدرك بما من دوننا ولا تذل وجهك الينا على غيرنا من ان
تشتغل بغيرنا لحضرتي خلقتك واليها طلبتك وبجوارك عنايتي لها خلقتك وان اشتغلت بنفسك
لجهلك وان اتبعت هواها طردتك وان خرجت عنها قريتك وان تودد لي باعراضك عما سواي اجبتك
ايها العبد اما كفاك لو اخبرت وبذاك لو اهتديت اني انا الذي خلقت فسويت وقدرت فاعليت
ام ينفعك ذلك من منازعتي فيما قضيت ومعارضتي فيما اثبت ايها العبد ما امن بمنازعتي والاوحدي
من دون معي والارضى بمن شكى ما انزلته به الى غيري والا اختاري من اختار معي وما استمتع امرؤ بمن لم
يستسلم لقهري ولا غنى بمن لم يفوض امره الي ولقد جهلني من لم يتوكل علي ايها العبد بحقيقة
من الجهل ان تنسى لما بي يدك ولا تنسى لما بي يدي وانا اختارلك ان تختارني فتختار علي ويحك لا تجتمع
عبودية واختيار ولا ظلم وانوار ولا توجهك لي وتوجهك للنار فانا الذي اوانت لنفسك فاختني
على بيان ولا تستبدل الهدى بالعمى ان ايها العبد لو طلبت مني التدبير لنفسك جهلت فيك اذا ديرت

ولو اخترت معي ما اخترت بكيف اذا اخترت علي ايها العبد لو اردت ذلك ان تخيرها يجب عليك ان تستحي
من ان تخيرني وكيف وقد امرتك الا تخيرني يا مسكوما بنفسه لو الفيتها الينا لاستراحت وجعلت اعباء التدبير
بايدلها الالهي بوبيته وليسر بقوى لها ضعف البشرية وجعلت محمولا فلا تركت حاملا اردنا اراحتك فلا
تركت متعبا لنفسك مما دعتك به نخلة الاحشاء واعطاك بعد الوجود ما تشاء لا ينبغي لك ان تنازعنا فيما
يشاء ايها العبد اني تركتك مني وعنت لك نفسي فاهملت ما امرت وشككت فيما عنت ولم اكتف
لك بالضمان حتى شككت وما اكتفيت بالقسم حتى مثلت فخاطبت عبادا يحسبون فعلت وفي السماء
رزقكم وما توعدون ورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولعلك اكتفي بوضوح الحقائق
واحتمالك لي في الموقنون فلو لم يكن وعدي لعلموا اني لا اقطع عنهم واردات رفدي ولو لم يكن ضماني يوثقوا
بوجود احساني وفضل رزقت من عمل عني وعصاني فكيف لا ارزق من اطاعني ورعاني وكيف الفارس للشهوة
يوسا فيها والممد للخليقة هو بارئها ويكيف انه كافيها ومكافيها مني كان الايجاد وعلي دوام
الامداد متى كان الخلق وعلي دوام الرزق ويحك هل تدع ادراك الاستزادة ان تطمعه وهل تنسب لنفسك
الا ما تحب ان تذم ايها العبد اجعل بمكان بهمك برزقي فان جهلته عنك فلا تتعبن به وما جهلت
لك فكن واثقا به انه خلق داري وتضمن ارزاقي ابرزك لكوني وتضمن وجودي اخرجك الوجود
وتضمن جودي اتطالبني بي وانا ضمن وجود رزقي افتضي منك خلقي والفي لك بقسمتي لك
قسمة عدل لا تبقي لك عليك سيئات مني وكيف اظهرت رحمتي وما فتحت لك بالدنيا حتى اغلقت جنتي
وما اكتفيت لك بذلك حتى اتحفتك برؤيتي فاذا كانت هكذا افعالي بكيف تشك في افعالي ايها العبد
لا يجهلنك من اخذ وبعطيك من قابل وانا الغني عن الانتفاع بالصنائع لما دل عليه الدليل القاطع فلو
سالتني ان امنعك رزقي ما اجبتك ولو سالتني ان احرمك فضلي ما حرمتك بكيف وانت دايما تسالني وكثير
ما تطلب مني فاستحيي مني ان كنت لا تستحيي مني ولهم عني ولعلك اعطي كل العطاء جهم عني ايها العبد
تخيرني ولا تختر علي ووجه قلبك بالصدق الي وانك ان تفعل اريك عن ايات لطفي وبدايع جودي وامنع سرك
بشهود يد لطفي فهنالك تكمل لك التحقيق وتبينت معالم الهدى لك وبي التوفيق وبحبل سلم الي
الموقنون ويبيان توكل على الموصوفون علما اني لهم خير من انفسهم لانفسهم وان تدبيري اجدى عليهم

افسمت

من تدبيرهم ما جاء عنهم لم يوبيتي مستسلمون ولم حوا انفسهم بين يدي من هو خير لهم منهم عوض
ذلك راحة في نفوسهم ونورا في عقولهم ومعرفة في قلوبهم وتحقيقا بغرض من اسرارهم لهذا في هذه الدار
ولهم عندي اذا قاموا على اجل منصبهم واعلى محلهم وانشر الوية الحمد عليهم ولهم اذا دخلتهم
دار لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رب العبد الوقت الذي انت تستقبله لم الطالبة بي
بالخدمة فيما انت فيه بالعبودية فاذا كلفت تكفلت لك واذا استخدمتك اطعمتك واعلم بانك لا
تساكن ان تسيئني واني ذاكرك من قبل ان تذكرني وان رزقي عليك دايم وان عصيتني فان كنت كذلك فاي
شيء يعيب ذي وان كون في اقبالك علي ما قدرتني فقد ان لم تستسلم لفهم ولا رعيت حق جري ان لم تقتل ما يبدو
تعرض مني فانك لا تجد من تستسيغ له مني ولا تغتر بغيري فان احدا لا يغنيك عني انا الخالق لك بقدرتي وانا الباسط
لك منتي فيما انت فيه خالق غيري كذلك لا رازق غيري اخلق واحيل على غيري وانا المتفضل العباد وجود
خيري فتوارى العبد بي فانا رب العباد واخرج من مرادك محبي ابلغك غير ما اراد واذكر سوابق
لطفي ولا تنسى حق الوداد ثم اما فقد اردنا ان نختم الكتاب بدعاء مناسب لما الكتاب موضوع له
وهو اللهم انا نسئلك ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وصل عليك على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم اجعلنا من المستسلمين اليك ومن الذابحين بين يديك واخرجنا من التدبير معك وغليك
واجعلنا من الصبر عليك اللهم انك كنت لنا قبل ان نكون فبرأنا بعد وجودنا كما كنت قبل وجودنا
والبسنا ملابس لطفك واقبل علينا بعنايتك ولطفك واخرج ظلمات التدبير من قلوبنا وانشر نور
التفويض في اسرارنا واشهدنا حسن اختيارك لنا حتى يكون ما قضيته علينا وقدرته لنا احب الينا
من اختيارنا لانفسنا اللهم لا تشغلنا بما تحملت لنا عن امرك ولا بشيء من رزقك انت طالبنا به عن شيء انت طالبنا
عنه اللهم انك دعوتنا الى الانقياد اليك والاذعان بين يديك وانا على ذلك عاجزون الا ان تقدرنا وضعفا
الا ان تقوينا وسوابق لنا ان نكون في شيء الا كونتنا وكيف لنا ان نصل الى شيء الا ان وصلتنا وانى
لنا ان نقوى على شيء الا ان قويتنا فوفقنا لما به امرتنا وامنا على الانكفاف عما عنه زجرتنا اللهم
ادخلنا رياض التفويض وجنات التسليم ونعمنا بريها وطيبها واجعل اسرارنا معك لا مع نفوسنا
ولذاتها وبك لا بزينتها وبهجتها اللهم اشرح علينا من نور الاستسلام اليك والاقبال عليك

ما تبتهج به اسرارنا وتتكمل به انوارنا اللهم قد بينت كل شيء قبل وجود كل شيء وقد علمنا انه لا يكون الا ما تريد وليس
هذا العلم نافعا لنا الا ان تريه جرى دنا بخبرك وسلمنا واقعدنا بعنايتك وخصنا برعايتك والبسنا من ملابس
اهل ولايتك وادخلنا في وجود حمايتك انك على كل شيء قدير اللهم انا علمنا ان حكمك لا يعانده وقضاءك
لا يعاند وقد عجزنا عن رد ما قضيت ودفع ما امضيت فنسئلك لكل ما قضيت وتابيد ما امضيت
واجعلنا في ذلك ممن رضيت يا رب العالمين اللهم انك قد قسمت لنا قسمة انت موصلها لنا فوصلها
لنا بالهنا والسلامة من العنا مصونين فيها من الخيبة محبورين فيها بانوار الوصلة نشهد بها
منك فنكون لك من الشاكرين ونضيفها لا حد من العالمين اللهم انا الى ربيعك
رزق الدنيا والاخرة فارزقنا منها ما علمت فيه المصلحة لنا والعود بالجود علينا
اللهم اجعلنا من المختارين لك واجعلنا من المختارين عليك اللهم انا اليك محتاجون فا
عطنا وعن الطاعة عاجزون فاقدرنا وهب لنا قدرة على طاعتك وعجزا عن معصيتك واستسلاما
لربوبيتك وصبرا على احكام الاهيتك وغنا بالانتساب اليك وراحة في قلوبنا بالتوكل عليك
واجعلنا ممن دخل في ميادين الرضى وتزع من قسمين التسليم وجنا من ثمار المعارف والبشر
بالتخصيص والقرب بنجبة القرب وجوزنا من حضرة الحبيب ايسير على خدمتك مفتقرين بجمع قلبك
متبتلين لسلوك وارثين عنه واخذين منه ومفتقرين وقايسين بالنيابة عنه واختم
لنا منك بخير يا رب العالمين ثم العفو المبارك للشيخ الفاضل الكامل العامل تاج الدين بن عطاء
الله رضي الله عنه وارضاه المسمى بكتاب التنوير في اسقاط التدبير وذلك ليوم الخميس عطاء.
الاول من رمضان احد شهور سنة ١٢٩٦ لواقعا لينسبه التاسع والعشرون منه سنة ١٢٩٦ شهر الله المعظم
للهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم بعد صلاة الضحى صلاتا وسلاما دايمين متلا
زمين ابدا الابدين الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين الخ الخ
تم وبالخير علينا عم
واخر دعوانا ان
الحمد لله رب
العالمين تم الكتاب بحمد الله وحسن عونه واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم ✠ صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يقول كتبه العبد الحقير الفقير الى رحمة ربه الغني
الشيخ الولي العارف بالله سيدي احمد زروق
رحمه الله ونفعنا به آمين آمين آمين

الحمد لله الذي جمع مفترق السنة واعلى منارها، وحقق وجود البدعة وكسف انوارها، واوضح شواهد الحقيقة واظهر اسرارها، وكسف كل باطل وطمس آثارها، وبين مناهج العارفين وشيد اسوارها، وامر باتباع السنة والزوم آثارها، فالسعيد من استضاء بانوارها، والموفق من نبذ كل ما خالفها، والشقي من ابتاع الهوى وغيره، فاتبع مفتونا في الضلال حتى، والهوى مفتون عليه فيتعلق، اما قبل مع وبعد، فان كل واحد يدعي سعدا، وانما اليوم تتلوه من تعلق بهم فشقوه، ومن استغاث بهم اوبقوه، اعني الذين اتخذوا الجهل علما، والباطل وسادا، والباطل الصرف بها دا، ورفضوا السنة واسبابها والى موقع البدعة فتحوا ابوابها، اذ ما بالهم ان تمكن رفاعلى من ذكر بهم عنقا يتكلمون بلسان اهل الحقايق فيعتقدهم الغر الجاهل، ويستظهر بالمستهترات، فيميل اليهم كل مفتون واهل بهم في الحقيقة كما انشد في حقهم الشاعر القايل:

ما ضر عين الشمس في وقاد نورها ان تستجير بكفها اكفوف
ما ضر بحر الدر في لجاته ان ناح عن مفقوده ليتيقظا، ستكون يقظتهم تحقيقا،

وقد قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه اخذ رحمة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين قلت واصل كل باب انما يتبع من هذه الثلاثة الاصناف فاما القسم الاول والثاني فلا مرهم ظاهر واما القسم الثالث فيه يقع الاشتباه وبه يغتر كثير مما هنا اليقظة وانا نتباه، يفتح البصر من وجه الصلاح، ويلبس الحق من وجه الباطل، فاردت الكلام على بعض ما يتعلق بها عسى ان ينفع من اراده، ويفتح الله من خزاينه، وعلى الله المعتمد في بلوغ التكميل، فاقول قد جاء في ذم البدع والتحذير منها وذمها ما لا احاديث كثيرة ما اعلمها حديث حذيفة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها قلت صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تامرني ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة

المسلمين وامامهم قلت فاذا لم تكن جماعة ولا امام فقال اعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة
حتى يدركك الموت وانت على ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته اما بعد فان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة والضلالة وصاحبها في النار رواه النسائي بسند صحيح ورواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة الا واحدة وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة
اي السنة لقوله في الرواية الاخرى ما انا عليه واصحابه وقال سفيان الثوري رضي الله عنه لو ان قيمها
على راس جبل لكان هو الجماعة ونحوه عن ابن المبارك وغيره وبذلك فسره ابن ابي جمرة وفي حديث حذيفة
رضي الله عنه فتلزم الجماعة يشير الى ان الجماعة حينئذ هم اهل الحق وان قلوا وان تفرق الناس عنهم
يتجاوز الحق بصاحبه لا ينبغي فيه عزلة ولا معصية لاحد فيه نسئل الله السلامة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله وقال عليه الصلاة والسلام يحمل هذا الدين من كل
خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتاويل المبطلين وانتحال الجاهلين فاذا ذلك الا بالتمسك بالدين قال تعالى
قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن وقال جل وعلى من قائل وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال الجنيد رضي الله عنه الطريق المستقيم هو الذي يقوم على الله عليه وسلم
وقال ايضا رضي الله عنه الكل مسدود الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايضا
علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يجالس العلماء ويخالط الفقهاء
فحسبه على من يقتدي به وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه بنيت اصولنا على ستة اشياء كتاب الله وسنة
رسوله واكل الحلال وكف الاذى واجتناب الاثام والتوبة واداء الحقوق وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قلت
وهو ان يأتي بامر لا وجود له ولا دليل من صاحب الشريعة كاذان جنبي او غيره ثم قال قال الله تعالى واتبعوه
تهتدوا قال ابو العباس بن عطاء الله رضي الله عنه من الزم نفسه باداب السنة نور الله قلبه بنور
المعرفة ولاطفه بانواع من سقاه بكاس المحبة صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واخلاقه وقال ابو
حمزة البغدادي رضي الله عنه من علم ان نفسه مهلكة ان لم يلزمها سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابو
الفتح البستي رضي الله عنه من علم ان نفسه مهلكة ان لم يلزمها سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ابو
عثمان الحيري رضي الله عنه اصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء وتعظيم حرمة المشايخ وورعه اعتذار الخلائق والدوام
ومتابعة الاوراد وترك الرخص والتاويلات قلت هذه هي الاصول التي ينبغي ان يحافظ عليها كل الحرص والكشف اهل
الزمان على ذلك الا من عصم الله سبحانه وقليل ما هم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الاسلام
غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء

عليه السلام وعلى القائل ان يكون عارفا بما هو مقبل على شأنه ممسكا للسانه الحديث جمع عبد الرحمن واطلاقه
صعب والكلام فيه متسع رحب، وفيه من الآيات البينة والاثار النبوية ما نسئل الله السلامة منه، ومن تحريك
الاقلام النفسانية مما ترغب الى الله تعالى في الخلق عنه، لا سيما ما يشتبه فيه الحق بالباطل، ويختلط فيه
الفاضل بالعاطل، فان النفوس تسرع الى انكاره، وتنبو عن المشغوف بما تعسر وجود الحاجة اليه، فيتجرع من مغاربة التعجب
والاذاية، وما يوجبه من اشتداد غلبات الغواية، لا سيما الجواهل والباطل لجاج والدين النصيحة، والسكوت
في الحق فضيحة، فوجب ان نأتي من ذلك بما هو الاهم ليشتمل عليه في الوقت، حماية لمن وقف عليه من اسباب
البعد والمقت فنقول اعلموا رحمكم الله ان علماء السلف الصوفية، ويروون في ذلك انهم على
حالة منيرة من غير ليل واضح فاضح، ونور ظاهر من باطن، ويدعون الى ذلك بحسب امكانهم، وعلى
ويعتقدون فيها سواء كافة اخوانهم، ويقولون ان قبولهم لذلك من قوة ايمانهم وتحقق حسانهم، وان ذلك
موجب الحقيقة ومنهاج سلوك الطريقة وانما هي كلمة مزعجة وامور ملتبسة من وجه فيغتر بها
الجاهل فيستبيحه ويتخذ لها المتعصب فيصل ويضل، اعاذنا الله مما ابتلاهم به، وسلك بنا كما يرد الحق بقبضة
وانما يظهر الحق في ذلك بالتبصر وبزوال اللبس فيه ويذهب التحير، وهذا حين شرع في المقصود وبالله
التوفيق فنقول

فصل حقيقة البدعة وحواصها واحكامها اما حقيقتها فشرعا احداث امر

في الدين يشبه ان يكون منه وليس منه سواء كان بالصورة او الحقيقة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقوله صلى الله عليه وسلم كل محدثة بدعة كما تقدم وقد بين العلماء رضي الله عنهم
ان المعنى في الحديث تخصيص العام بالعقل فما ليس بقربة فهو لا مطلق الاحداث
اذ قد تتناوله الشريعة باصولها فيكون راجعا اليها او بفروعها فيكون مقيسا عليها فالبدع وبسبب هذا تكون
البدعة محرمة او مكروهة لانها ان قويت شبهتها جدا كانت محرمة لا سيما ان كانت في مقابلة منصوص
عليه شارع او مخالفته لاصل العلة او خاربة عن قواعد الاحكام الشرعية قال المحققون وانما قسمها بعضهم
لاقسام الشريعة اعتبارا بمحلول الاحداث وحيث

محل اثباتها

وعنه قوله رضي الله عنه في شأن التراويح
نعمت البدعة هذه فسماها بدعة من حيث صورة احداثها والا فهي سنة بفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاث
ليال من رمضان في حياته ثابتة افاضها بقوله عليه الصلاة والسلام انه خشيت ان يفرض عليكم فتبقى على العلة

ليشمل ثبوت العلم عنه ارتفاعها كما ثبت عن عمر رضي الله عنه بإجماع من الصحابة في قوله فإن قلت كيف تكون البدعة الحسنة وهي ضلالة مع ان الحديث سيق لتعليم الجاهل والنبي صلى الله عليه وسلم قد حث على كل بدعة فإنها ضلالة قلت الكراهة مصروفة للعلم بها واحداثها لانها اقتيات على الشارع وتقدم بين يديه وتغيير لاحكامه مع وجود شبهة منه ثم من شنع البدعة وشناعها ما لا تزال تتسع حتى تصل الى مجاهرة فظاعة مع واحد ومن خواص البدع البدع ثلاثة احدها انها توجد غالبا الا مع غفلة او ازالة العقل او يكون قائما من قام لذلك وجد في كلامي قيل انه بدعة لا ينبغي ان يحال كما تسمع بعضه ان شاء الله تعالى الثاني انها توجد غالبا الا في الامور المستقبحة عند عتى العالمين في الكبيرات من المنهيات وتوابع الاحوال وما قيل انه المنهوس ومستحسنة كالذكر والتلاوة والصلاة والصوم بما يخالف عليه من الكيفيات ونحوها والمسلك والتي بينه ونحو ذلك فما علمه الثالث انها لا توجد غالبا الا مستندة الى وجه الشريعة او معنى من المعقيفة يلتبس على قليل العلم فيستحسنه ويتبنى وجه على الجاهل فيخترعها فيما من حيث لا يعلم وغرة في ذلك الا شبهة الاصل وتسليم ما يقتضيه العلم والفضل ولا كل شيء منها بطبعه العوام الباطل يخرجه العالم وينفيه الجاهل فيكون ضالا بجعله فضلا بدعوى الخلق اليه غير معتمد في امره لعدم تبصره اذ الدين مبني على التبصر والله التوفيق **فصل** في مراتب البدعة وهي ثلاثة الحيز الاول ان ينظر في الامر المحدث هل له مستند شرعي بوجه شامل يحمله على جملة الشريعة ومعظمها وان كان بخلاف الامر مما شهد له معظم الشريعة واصلها وروحها فليس ببدعة وان كان مما يأباه ذلك من كل وجه فهو باطل ضلال مبتدع الشبهة الحاذان كان في جانب الاعتقاد ونحوه وان كان مما تجاذبته فيه الادلة وتناولته السنة واستوت فيه الوجوه اعتبرت وجوهه فما ترجح فيه من ذلك رجع اليه الحيز الثاني اعتبار فواعل الايمة وسلف الامة العالمين بنص السنة فمن خالفها بكل وجه فالعبرة به وما وافق اصولهم فهو حق فاتبع اختلفوا فيه اصلا وفرعا فكل يتبع اصله ودليله وفق قواعد من قواعدهم ان ما عمل به السلف وتبعهم الخلف لا يصح ان يكون فيه احد ثوه من غير اصل يصح رعاية الاجماع فيما لم يحدث فلا يصح ان يكون بدعة ولا فعل موما وما تركوه بكل وجه واضح لا يصح ان يكون سنة ومحمودا وما اختلفوا اصله ولم يرد منهم فعله فقال مالك هو بدعة لانهم لم يتركوه الا لامر عندهم فيه فانهم كانوا احرص الناس على الخير واعلم بالسنة وهو مقتضى قول عمر رضي الله عنه اذ قال لقوم رآهم يصلون جماعة لذلك نعمت البدعة هذه فسماها وقد فعلها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على ما ذكره بالحاح في المدخل فانظره وقال الشافعي رضي الله عنه كل ما لم يعمل به السلف وان لم يكن بدعة فليس بدعة حسنة وان لم يكن لهم العمل به فلم يكن لعدم فضلهم في الوقت وامكانهم وانما هو لفضل منه او لعله تبلغ جميعهم

بمثله ولا احكام مأخوذة من الشارع وقد اثبته نعم واختلفوا ايضا فيما لم يرد له في السنة معارض ولا مثبت هل يسمى بدعة وقاله مالك او ليس ببدعة قاله الشافعي مستند الحديث ما ذكرته لكم فهو عضو ذكره بن الحاج في باب الاكل والله اعلم وعلى هذا اختلافهم في حزب البحار والاكل بالجهر والجمع والدعاء كذلك اذ ورد في الحديث الذي غيب فيه ولم يرد عن السلف فعله ولا ورد في كيفيته شيء فقال الشافعي بسنة وقال مالك ببدعة مكروهة لغياع الشبهة ثم قال قائل كما يقول مستند عما عند الغائبين بمقابله لحكمه بما ادى اليه اجتهاده اليه لا يجوز له تقليده ولا يصح له الفتوى بخطأ مقابله لغياع شبهته ولو قيل بذلك لادى لتسويغ جميع الامة ان على كل قائل قولا وقد علم ان خلاف الله في مجتهد الفروع وما ادى اليه اجتهاده سواء فلنا المصيب واحد او متعدد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا يطلبن احدكم العصر الا في بني قريظة فادركهم العصر في الطريق فقال بعضهم انا لم نصل بل العجلة فصلوا في الطريق فقال بعضهم انما امرنا بالصلاة هناك فاخروا ولم يعب صلى الله عليه وسلم على واحد منهم فدل على صحة العمل بما فهم من الشارع اذ لم يرد وبالله التوفيق الصنف الثالث ميزان التمييز بشوهد الاحكام وهو تفصيلي ينقسم الى احكام الشريعة السنية اعني الوجوب والتحريم والندب والكراهة والاباحة وترك الاولى فكل ما نجاز لا صل به جزء صحيح واقع لا بعد التحقق فيه الحق به وما لا فهو بدعة وعلى هذا الميزان حرك فيه كثير من الصوفية في تقسيم البدع واعتبارها من حيث الجملة بالتقريب للتقريب والله اعلم

فصل في اقسام البدعة ومجاريها واقسام البدعة ثلاثة اولها البدعة الصريحة وهي ما ثبت من غير اصل شرعي في مقابلة ما ثبت شرعا من واجب او سنة او مندوب او غيره فما ثبت سنة او بطلت حقائقها وهذا هو شأن البدع وان كانها راجع مستند من الاصول والقواعد فلا عبرة به والثاني البدع الاضافية وهي التي نشأت امور لو سلم منها لم تصح الصناعة في كونه سنة او غير بدعة بالخلاف او على خلاف ما تقدم وهذه كثيرة بل غالبة في الزمان لو الاطالة لسردنا منها جملة الثالث البدع الحقيقية وهي المتمحضة على الطرفين بحيث يتحاد هل كل منهم بحكمه فمن قال بهذا قال بدعة ومن قال بمقابله قال سنة كما تقدم في حزب الارادة وذكر الجماعة وغير ذلك فتأمله فاما مجاري البدع في العبادات اعني صورها تعبدا فكل ما احدث فيها زيادة او نقص فهو بدعة ان اثبت له حكم مخالف او لم يثبت واختلف في جريها في العادات وفيما لم يرد له حكم خاص كالاكل والشرب واللباس ونحوه فقيل تجري فيه لقول ابن رضي الله عنه اول ما احدث الناس الطعام الحار والاشنان والشبع او كما قال وقيل لا تجري في ذلك والصحيح الامر رضي الله عنه باعتبار الصورة الواقعة فيه وعلى الاول يجري ما نقل من المذهب في العمائم ونحوها كما ذكره في الحلل خلافا لغيره والله اعلم **قلت** ولا ينبغي ان يختلف فيما احدث من ذلك مع ادعاء انه من الدين لانه زيادة حكم فيه والله اعلم **فصل في اصل ظهور مدعي التصوف** في هذا الزمان

بالبدع واتباع لهم عليها فلما كنهوهم بالبدع فله اصول ثلاثة اولها نقص الايمان لبدع بحسب البدع ونقص نور الايمان
الهادي الى اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه الدليل الرأي والكلام فيه والمراء والخاصمة في هذا كله تحدث
للناس النفاق وقال بن عطاء الله رضي الله عنه يحكم ان يغلب عليك ان تلتبس الخرق والفاجر عليك وقال ايضا تمكن حلاوة الهوى من القلب بحسب الكدرات العظام وقال بعضهم تحت الجبال الاضاجير ابقى حاز ذال
الهوى اذا تمكن قال ابن عطية ما اتخذ الهه هواه واضله الله على علم الاية وقوله تعالى فمن يهديه من بعد
الله يعني ان الحيلولة الاسباب لا تقبل في هذا بينهم لتمكن الباطل من نفسه ونقص نور الايمان من قلبه وما
لم يجعل الله له نورا فما له من نور الثاني الجهل باصول الشريعة واعتقاد ان الشريعة تخالف الحقيقة وهذا
هو الاصل الخبيث في ذلك وهو من مبادئ الزندقة ومنه خرجت الطوايف كلها وصار الروح الجامع
لا يتوقف في نسب الصوفية والمتصوف الجاهل لا يتوقف في النفور من العلم واهله ويغالب ظاهره
الشريعة في امره ويرى ذلك كما ابتلي محله حتى لقد سمعت من بعض من يتزيا بحلية الوقت انه سمع
حكاية من حكاية الخارجين اوجبت اثرا في الوجود فنظر بزندقته وجهله بما قال لظاهر الشريعة جاهل
وهذا والعياذ بالله كفر وضلال فجره من جهله بالكفر يعتد في اعتقاده الفرق بين الشريعة والحقيقة وهذا
هو الاصل الذي بني عليه الملاحدة قولهم وانتظمت الطوايف بالعمال خارجة عن الدين والعمل هو فرقة
الله رغبت بجهل الحاد وعلى الملاحدة والمصيب في الغاية ووقع الكل في جهالات لا يمكن تفصيلها وان ينضبط
تفاصيلها ودفع ذلك لا يكون الا بفرع اصول اللغو وسنعرد له بعد فصلا ان شاء الله تعالى الثالث حب الرياسة
سنة والظهور مع الضعف عن اسبابها يخشى هم ذلك احداث امور تستميل القلوب لكونها مجبولة على
استحسان الغريب مع جهلها بما يشين ويريب وحرصها على الخبيث وظهور ذلك الشخص بصورة ذلك
وخفايق عنه مع ما يلقي اليه من خوارق شيطانية اويلقي وتابعيه من لذة نفسانية او يدركه من اذواق
كهيئة يظنها فتوحات واسباب واصول ينبغي له الرجوع والاصول مع ما يعينه على ذلك من اختلاف
المالوفات واعتقاد ان المقام الغريب لا يدرك الا بالامر الغريب وان العادات في صورها وجو
ما تقع المقصود الا باضافة امر الهي فيعتاد ذلك عند ظهوره ويعتقد فيجتهد له الامر بنحو ذلك ويتقوى به عليه بما يظنه من ذلك وما هو الا الجهل الا فقاد الوهم وعدم التثبت للفهم نسئل
الله السلامة منه وكرمه فصل في الامور التي ينشأ عنها احداث البدع عن خلف فيها واتباع اهلها
لمن تورط معهم وهي ثلاثة اولها نقص الايمان بوجه يؤدي الى قلة حرمة الشارع فيما امر به ونهى
عنه والتبصر في الامر فيما قال تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال عز من قايل

فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال عز من قائل قل هذه سبيلي ادعو
الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني بصيرة الآية اصل من اصوله وان من اخذ الامر رواية ورأية
فليس بمتبع للشارع لانه سبحانه عالم متفكر وبصر وقد جاءه السائل فجلب الدليل وان لم يذكره
او متوسطا في الامر بين العامة والعلماء فما يصح ان تتبصر في شأنه فما وجب له ما علم من الشيء يعني
ان هذا من يقفو ما ليس له به علم ثم لا يأخذ منه بما يراه ما علم من فواعل الشيء يعني اذ لا يجوز لاحد ان يتبع عليه
ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله وحقه ان يقف مع ما لا يشك في حقيقته من نفوذ الله وذكر والعمل
على العبادة التي لا يشك فيها والا فهو مستغني بما علم من ذلك واذا لم يكن العبد فيما جاء البحث
عن الله ورسوله اي شيء يكون نسأل الله السلامة الامر الثاني عن احكام الله فيما هو به من
حركة وسكون وما يعرض له من اقبال وادبار وذلك لا يصح الا بصحة النية وحوله فما يعمل شيئا
الا عن علم واقتداء بما يصح الاقتداء به من عالم ورع او فقيه متصدر فيما هو بسبيله
ومفاتح المشيخة ثم ذكر فيما بعد ان شاء الله سبحانه الامر الثالث العلم باصول الديانة
التي هو بها او بين يديه سلوكها فانها حرسها الوصول بتفصيلهم الاصول واصل النوع مبنية
على الكتاب والسنة هذا امام الحرمين يقول وبهما قرأ والى جوع اليه عند الكافة في شأنه ابو القاسم
الجنيد رضي الله عنه يقول علمنا هذا موثق بالكتاب والسنة فمن لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث ويتعاطى
ويداخل الادب عن العلماء يصح له ان يتبعه وتتبعه حرام قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
انا لنقع النكتة من نكت القوم ايام فلي فاقول لها لا اقبلك الا بشاهدي عدل الكتاب والسنة وسئل
الشبلي رضي الله عنه عن التصوف فقال هو الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتنقل عنهم في هذا الباب
شيء وقع تفكر منه وصار ذا في زيادة فليتفكر في مضانه والله التوفيق فصل فيما يتبع من امور
الصوفية المتقشفين وما يترك ويكون التابع والتارك فيه تابعا لهم المبارك من غير حرج وقال
الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رضي الله عنه كل عمل ادعاه المتصوفة العتيدون في هذا الشأن يغلب عليه الجهل
واما ان لا يخلو اما ان يكون مما تثبت له اصل في الشريعة بهم خلقا وكما ان السلف من الصحابة والتابعين
خلفا بذلك وان لم يكن له اصل في الشريعة فلا عمل عليه لان السنة حجة على جميع الامة وليس عمل احد من الامة
حجة على السنة لان السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الامة لم تثبت لهم عصمة الامع اجماعهم
خاصة واذا اجتمعوا لم يجمعوا عليها شيء عيا فالصوفية كغيرهم هم لم تثبت لهم العصمة ويجوز
عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرها وصغيرها والبدعة منها حرامها ومكروهها وذلك قال العلماء كل كلام

منه ما خرج ومنه متروك الاما كان من كلامه عليه الصلاة والسلام قال وقد قرر الشيخ رحمه الله ذلك احسن تقرير
فقال فان قيل هل يكون الولي معصوما قيل اما وجوبا فلا يكون في الانبياء فقط واما ان يكون محفوظا حتى لا يصر على
الذنوب وان حصلت سيئات وزلات فلا يمتنع ذلك في حقه قال وقد قيل للجنيد اخبرني العارف فاطرق ملياً
ثم رفع راسه فقال وكان اسم الله قد امقره وقال ابو الحسن الحلاج منصب فيما تجوز على غيرهم المعاصي فلا يتخذ ان
وغيره كذلك تجوز عليهم البدع قالوا واجب ان نقف مع الاقتداء بمن يمتنع عليه الخطا وتقف على الاقتداء
بمن يجوز عليه اذا ظهر في الاقتداء به اشكال ثم عرضناه على الكتاب والسنة فما قبلاه قبلناه
وما لم يقبلاه تركناه ولا علينا اذا قام لنا الدليل على اتباع الشارع ولم يقم لنا الدليل على اتباع الشارع
ولم يقم لنا الدليل على اتباع الصوفية واعمالهم الا بعد عرضها وذلك وحي شيوخهم وان ساجله بواجب
الوجه والله ولي التوفيق والاحوال والفتوح يعرض على الكتاب والسنة فان قبلاه والا لم يقبل قال ثم نقول
ثانيا اذا نظرنا في رسومهم التي حدوها واعمالهم التي امتازوا بها عن غيرهم بحسب تحبيس الخواطر والنفوس
واحسن الخواطر وانفعها لم نجد له مخرجا قالوا واجب التوقف عن الاقتداء والعمل وان كان من جنس ما يقتدى
بهم ولا رد اليهم ولا اعتراضا عليهم بل لانا لم نفهم وجه رجوعه الى الغرض من الاعمال التي عينها لهما غيرهم
ثم قال بعد كلام فوجب بحسب الجهل بان علة اذا يهم في السلوك ان لا يعمل بما رسموه مما فيه معارضة
لادلة الشرع ويكون في ذلك منتهى اثارهم مهذبين بانوارهم خلافا لمن رجع عن الادلة وبهم
على تقليدهم عليه على ما هم فيه من الادلة الشرعية والافكار العقلية والرسوم الصوفية فتدبره وتدبر
وتحفظ من تجاوز احتياط وتوقف عن الاشتباه واستبرئ لدينه وعرضه اهم وهو من مكنون العلم وبالله التوفيق
فصل في تحرير الكلام في بيانه وما ينبني عليه من طريقة وحقيقة اعلم ان الفقه والتصوف اخوان في الدلالة
على احكام الله سبحانه وتعالى اذ حقيقة التصوف ترجع لصدق التوجه الى الله تعالى من حيث هو مرضي بما هو مرضي وذلك
متعدد فلذلك اذعاه كل احد بما فيه وعبر عنه كل احد بما انتهى اليه منه على قدر العلم والهمة واعتنى
ذلك امته حتى ان اهل نعيم في حلبته غالبا لا يهم رجلا الا اتبع ذلك بقول من اقوالهم يناسب حال ذلك
الشخص قليلا وقيل ان التصوف كما اشتمل ان تصوف كل احد على توجهه وان له فيه من حيث هو في
التوجه على قدر حاله ثم العقه والاصول شرط فيه والصفو طه لا يصح بدون صفو وطه والشرط ان
يكون فيه لله ما في رضاه الحق من حيث هو رضاه فما لا يرضاه لا يصح ان يكون في حيز الامر التوجه اليه هو رضي
كالصلاة مثلا يرضاها الحق ولا يرضاها الا وقات المنهي عنها ولا على غير الوجه المستقيم ولا يرضى بعادة الشرع
فلزم تحقيق الايمان وان تشتمل في غير رضاه كم فلزم العلم بالامر فلا تصوف لا بفقه اذ لا تعلم احكام الله
الظاهرة الا منه ولا فقه الا بتصوف اذ لا حقيقة للعلم الا بالعمل ولا عمل الا بصدق التوجه ولا هما الا بالايمان

اذ الايمان

١٨٥

الا يصار دونه وهو بمنزلة الروح وهما بمنزلة الجسد لا ظهور له الا بهما ولا كمال له الا به وهو مقام المعصوم عنه
بان تعلم انه كذلك قرآنا واذا جاءه ذلك الاصح والتوجه الى الله على حد ما قلناه غير ان نظر الفقيه مقصور على
ما يتعلق به الخروج ونظر الاصولي مقصور على ما يصح به الاصل الذي هو الايمان والسنة ونظر الصوفي متعد لما يحصل به
الجد ويطلب في باب الاصح على تحلية الايمان بالايقان حتى يصير في حد العيان وفي باب الفقه على ان يأخذ الاعلى
ابدا ثم له حكم فيما يخصه وحد الاسم فيه على اتباع الاحسن والاكمل بقوله تعالى الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه الآية فلذلك كان مذهبهم في الاعتقادات مذهب السلف من اعتقاد الشيء به ونفي
التشبيه وقبول ما ورد به ورد ما عنى تعرض لكيفية تاويل ولا غيره اذ ليس ثم الحق بحاجب الحجة من حجته
والنفي الجهل بالتاويل مع ذلك كما ابى ذا الجهل بالوان الانبياء وانسابهم مع العلم بتعظيمهم واحترامهم وليس كان
التاويل حكم بالتعويض اسلم بدا مع تعظيمهم في وجوه التاويل ما يقبله اللفظ من حيث انه على ذلك توسعوا
في العبارة عنه مع ان فصلهم امثالهم بالكلام انتهم فانكر عليهم الخير ذلك وهو معذور بما اداه وله وصله
لذلك حيث الله ومع بهم في الاحكام مذهب الفقهاء لانهم حرفوا وهم بقوا ونفعوا غيرانهم ياخذون من المذاهب
ما يوافق الحديث ليجمعوا بين نور الاقتداء ونور الاهتداء مع تفيئهم بالمذهب الواحد وعلى ما ابتنى عليه الاصوله
والمشهور منه الاستضرورة فقد كان الجنيد على مذهب ابي ثور والمحاسبي شافعيا والشبلي مالكيا والخراز
حنفيا مع اجتماعهم على اتباع الحديث فاذكره السهمي ورضي فكان مع الجمع اجماعهم وبعلمهم ماذكر والله
اعلم ومذهبهم في الفضايل مذهب المحدثين فيما يخص به موضوع كصلاة الرغايب والاسبوع ونحوها
واذكر لها ايمة منهم فلم يغفلها احد عنهم ولا عرايته المنع اجب وان كان الشيخ ابو طالب قد اثبتها
للنساك وتبعه الغزالي على ذلك فقد نبه عليها النواوي بان لا يتبعا في ذلك وهما اعلم في ذلك ذكرناه
في القواعد وبالغ في انكار ذلك عبد السلام من الشافعية والكرخي من المالكية وكذا ابن العربي
وابقى ما في الاداب باصل يرجع فلوبهم على مواردهم فاي وجه تعكرهم التجوز سواء كان مباحا مجازا او
رخصة او امرا مختلفا فيه ثم قالوا باشياء انكروا عليهم سلم يرد فصدهم وطالبهم فيها بما طلبوا به انفسهم

في العبادات من الاحتياط وايثار الاولى واثرها من غلب عليه هويه فهلك بذلك وقد اشار الجنيد رضي الله عنه
لهذا الاصل بقوله لما سئل عن السماع كل ما يجمع العبد على ربه فهو مباح ونقل القشيري في باب السماع عن ابي علي الدقاق
رضي الله عنه انه قال عن المشايخ انهم قالوا ما يجمع قلبك على الله فلا باس به اهـ **فصل** في ذكر ظهور
المشايخ والمتشيخة وما يتبع ذلك من طرق الاقتداء ونحوها اعلم ان الاوايل من القوم لم يكن لهم ترتيب
في المشيخة معروف والاصطلاح في السلوك مالوف وانما كانت عندهم الصحبة واللقاء فكان الادنى منهم
اذا لقي الاعلى استقام برؤيته احوالا لان من تحقق بحالة لم يخلوا حاضروه عنها والاحوال موروثة فلذلك
قال ابن العربي رحمه الله وكيف يفلح من لم يخالط مفلحا وكان الصحابة رضي الله عنهم ينتفعون برؤيته صلى
الله عليه وسلم حتى قال انس رضي الله عنه ما نفضنا التراب على ايدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم حتى وجدنا النقص
في قلوبنا وكانت الصحبة عندهم ليعلم الاداب واخذ العلم بوجه يعرف احدهم بالتزام الوجه الذي ياخذ
منه ويواليه موالاة من يرد فضله عليه ويشكر احسانه عليه من غير زايد على ذلك واصلهم في ذلك قوله تعالى
واتبع سبيل من اناب الي الاية فلما غلب الخبط على النفوس والتخليط على القلوب ظهر متاخري الصوفية
بالاصطلاح في التربية وترتيب المشيخة على ما هو معلوم من شانهم مستندين لما ذكرنا من قوله تعالى واتبع
سبيل من اناب الي ولانه كان عليه الصلاة والسلام يربي اصحابه فيعطي كلا ما يليق به اذ قد اوصى واحدا بقوله
لا تغضب وقال لغيره قل ربي الله ثم استقم وقال للاخر لا يزل لسانك رطبا بذكر الله وخص قوم باذكار وعلوم
كمعاذ بحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق وحذيفة رضي الله عنه بالسر ويقض
عليا وفاطمة لصلاتهما من الليل وعايشة تتعرض بين يديه تعرض الجنازة وقال لعبد الله بن عمر صم وافطر
واقر على الصوم حمزة بن عمر الاسلمي الى غير ذلك وجوه التربية فافهم ثم جروا في ذلك على مقتضى
العلم والحقيقة فلم يدخلوا على المريد في مقام التقوى الذي هو فعل الواجبات وترك المحرمات سوى اخذ
العهد قصدا للتوثق في التزام خصال التقوى مستندين لحديث عبادة ابن الصامت رضي الله عنه الذي
قال فيه عليه الصلاة والسلام بايعوني ان لا تشركوا بالله شيئا الحديث وكان صلى الله عليه وسلم يكرر البيعة
في مواضع لذلك كما وقع له مع سلامة بن الاكوع وغيره كما هو معلوم احاديث المغازي ثم هو عليه الصلاة
والسلام انما دعاهم لذلك مع وفود ايمانهم وتبريهم مما ذكر فكان قصدا للتاكيد والله اعلم ولم يدخلوا
عليه في مقام الاستقامة وهو حمل النفس على اخلاق القران والسنة بغير تعريف بالاصلاح له من غير زيادة

ولا نقص

ولا نقص لا تسلم هذا الباب و جهل لا نسلمه بالله يوجه و قيامه مع شهوته تركها او ترك الطامع ما يساعد ذلك من توسيع الوقت او تضييق الوقت فقد يليق وقد لا. وجمله عليه عدم علمه بحاله الذي صاله فيه مع ما به مع حاله كقوله عليه الصلاة والسلام لابي بكر رضي الله عنه لما ذكر اسراره بصلاة الليل اروح قليلا ولهم لما ذكر اعلانه اخفض قليلا فاخبر جهة مراده كما ما يقتضيه كلا منهما الى مراد الله ورسوله لهما تبرية من الهوى وان كانا قد يجريان منه فانهم والى موه في مجاهدة الكشف بما يوصل اليه من الجوع والسهر والصمت والخلوة واضداد ذلك واضداد بعضه الى غير ذلك من مختلفات الامور التي لا تحصى و يجري النظر فيها بحسب ما يراد والى موه اظهار ما عندهم ليصل لهما عندهم فيه فكان عندهم كالميت بين يدي الغاسل لكل معلوم في شرط الم يدع الشيخ ولا كتمهم لم يلموه هذه حتى رأوا فيه اهلية العلم والكمال فجاءهم فوضوا فوضوا الامور وبذلوا الاحكام وخبطوا خبط الاعشاء في قراح الظلام بفلوا واغلوا نسأل الله السلامة

فصل في ذكر من ظهر في هذه الازمنة بعوارض لم تسع فيما عباد اعلم في ذلك العباد وهم الجهال بالطرائق

وهم طوائف اربعة اولها طائفة تعلقت بالعلم وهي ثلاثة انواع النوع الاول فوضوا اخذوا بقواعد التوحيد وتفانوا الشطحية فاكبوا على كلام اهل ذلك العرش بن سبعين وابن العارض والحاتمي ومن نحوهم من غير تمييز بين علم يفهم في باب المعاملات فظنوا لهم بانهم حققوا ما فهموه ووقفوا بذلك على التحقيق بما قدموه وحصل لهم بذلك ذوق فهمي استلذوا به في نفوسهم ربما اثر مي بانه فيهم على محسوسهم فجعلوا التحقيق والعلم والتعلق بالمعاني والامل هذا ان سلموا من معتقد فاسد وتجاسر على الوقيعة في بعض المقاصد وهذه طريقة كثير من يعتبر شأنه من اهل الطلب فهي اذا في النهم وجهل بمقام المشاورة نسأل الله السلامة ثم كلامنا في ذلك ليس بقصد بعض اخواننا بالاسم ولا اخاهم لهم مع عدم تحققهم به فانهم النوع الثاني فوضوا تعلقوا بعلوم الاحوال والمقامات ووقائع النفوس وموارد الخواطر فوجدوا ان ليس وراء ذلك مطلب فاحتفوا بالعباد والزهاد وادعوا ان ما هم عليه هو عين السداد ثم مع ذلك انهم خائضون في امر ليس هو على حقيقته بل فهموا كلام الائمة في ذلك فادعوه حالا لانفسهم بما سمعوا من ذلك وذاقوا بعضه وقد قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله حكى بعض السلف واتفق له نفسه حالا وهو خال منها وجرى بقبول الناس له على ذلك فهو من اخس العباد حالا واسوءهم حالة وابعدهم عن منازل الصديقين ثم قال عجبت لمن يفرح بحال غيره والبيس على ابليس المتشبه بما لم يعلم كلابس ثوبي زور والله تعالى يقودنا الى ما علمنا من عمل جعلنا له هبا منثورا

لانهم تزينوا باحوالهم عنها خوان وعملوا اعمالا بعيدة عن الاخلاص ولا يجاسبك الحق الا الحاد فوق اعمالهم واحوالهم واقوالهم ومن جفى جفى له ومن خلف خلف عليه اهـ قلت ورايت من هذا النوع احادا اعتقدهم الناس واكبوا على اتباعهم بحيث موهم العلم والعمل بما شرطوا لهم من خلع ذلك وهيهات هم في الحقيقة عكس ما هم مطالبون به بما هم مستغنون عنه وكذلك النوع الذي قبله بزيادة انهم ربما اضلوا بعض الضعفاء بكلام الاول واد خلوا على عامة الطلبة من الدعاوي والكذب ما هم عنه اغنياء وكثيرا ما رايت هذا النوع في بعض البلاد المشرقية وهما اي النوعين امثلهم طريقة واسلم منهاجا واقل اتباعا والله اعلم والنوع الثالث فرع جرى بما عندهم من الظاهر وجمد عليه وتشدق بما فهموه من بعض الباطل دعوا اليه جاحدة في الانكار على من خالفهم وموالاة من تبعهم واحبهم وجعلوا العلم حجة لانفسهم في كل ما يجنونه عليهم وربما جهلوا وربما احسنوا الظن بانفسهم حتى وقعوا في مهوات من الضلال كاباحة بعض المحرمات وارتكاب بعض المنكرات وربما اتى بهم ذلك الى انكباع حقيقة في قلوبهم وارتشاءه في حياة انفسهم وظهورهم في امور تناسب ذلك وربما التوى فيه بعضهم اضاعوها النبي صلى الله عليه وسلم تناسب اغراضهم وانتصح نسبتها له وربما يصح بعضها مع فهول التاويل لجهل هذا المسكين في قبولها اولا وفي عدم تاويلها اخرا واغتر في ذلك بما جرى من نوعه لاهل الحق الذين وزنوا انفسهم بالورع واقاموا مع الحق في كل من منع كابن ابجر وغيره من السادات مع ان ما وقع لهم له تاويلات وخيبات ومتبينات وما وقع له في بعضها لا يحتمل التاويل ثم انه حمل على التاويل عند ما كلب به وبلغ في ذلك لما اداه لهتكه واذايته رحمة الله عليه وبلغ انه لما يه اذا كان صادقا في خبره لا يضيره وبالله التوفيق **وامل** الكايعة الثانية كايعة تعلقت بالاحوال وهم ثلاثة اولها كايعة ادعت رؤيا رجال الغيب من الخضر عليه السلام وغيره وتجنى في ذلك باموراما كذب صراح او تلبس عليه الامر بخيال شيطاني ونحوه مهلكات في انفسها كثيرا ما اهلكت غيرها **فلقد سمعت** ان بعض هذه الكايعة ادعى ان الخضر نبي من سلم فقال رسله الله الى قومه في البحر يقال لهم بنو كنانة **قال** ومن قال بهذه النبوة فقد تنقصه وتنقيص النبي كفر احكم لي من اثبته انه سمع ذلك من لفظه **وقلت** له نعم نسلم له صحة ما يدعيه ولا نسلم له تكفير القايل بها ذكر لعدم القطع ولو كان صحيحا في نفسه ولا قائل

وخوف الغير منه وقوى رجاء الطامع في النايل بحسنه فيتمسك به ولو بصبي لله لحصل على ما يرجوه كما سأله بنيته
عند الامر في اول وقت لان الخوف مرسبة على التوهم والاجتهاد واسع والباطل بين والله اعلم والا يقطع
احد الاعضاء فيصاب بالتغلب لا يقطع لحبته لان الزينة والتغلب وساوس بالتخيل لا يقطع لحبته
غير ذلك لان ساتغفو بحالة لم يحل حاضرة منها ثم ما يظهر على من يدعي هذا الشخص سالا مور انما هي بمرتبة
صدقه وحسن نيته واعتقاده ويعقبه الف وقت خارج عن الاضطرار واستقام وعلى وجه لا تبات له وما
حسبه في امره الا فرصة الجنة الاولى حتى ربما اداه ذلك الى ارتكاب ما يضره به وان كان في صابل الجاهلة
بينة وهذا هو الضلال المبين زيادة انه يجتمع بما يقع له ويتناول شانه فيكون معينا له على نفسه وعلى
عصيانه والسلام. فقد ربما قال لمن يعتقد له ويدعوه الحق انت كافر وهذا الشيخ صاحب حقيقة
وانت صاحب طريقة وهذا امر وذوقية لا تعرف بالكتب وهذا كله جهل محض وضلال ولو كان الشيخ
موفقا في حاله ومغلوبا في تصرفه له حكم يخصه وهو حسن الظن به وتاويل فاعله بوجه يقبل
ما غير احتياج والاعانة عليه والتسليم له ما عنى انتفاع. والانتفاع في غير معصية اما في عنه ما ذلك
والله اعلم الحالة الثالثة صالتا نية لحالة طغيان بالجذب وتصرف المجانين بحيث انه تجذب حتى طار الجذب به
في هيبة بحكم العادة فلم تقدر على استقامة والتصرف وتغلب عليها الوجوه لحالات ودعاوى لا تثبت ما زال الاحوال
المجاذيب وما يجري لهم من الاحوال واستمالة المحلول لهم لهذا النوع كثيرا لا سيما الجهلة من اتباع الدنيا فانهم
يؤثرون هذا النوع كثيرا على غيره ويحبونه ويقومون به وغالب ما هذا شانه ان يجانب العلم واهله ويعادي العقل
وسلبتي معه ويقولون هؤلاء هم الرجال الذين حاز علم الدنيا فلم تبق فيهم بقية وهذه مصيبة وجهل دعاهم
اليه حب الدنيا في هذا كل حاله لا تعلق لكونه بشاركهم فيه بخلاف غيره وهناك حالة على العكس ما يرون
المجاذيب شيئا ولا يعتقدهم وهم اسلم من الذين قبله لتمسكهم بظاهر الشرع واسلم منهم من سلم الامر
فلم ينكر الا الحق ولا يعتقد الا الحق ويترك ما وراء ذلك وقد قال بعض العلماء ما زال يختلج في صدري ان المجذوب
اذا رفع عقل التكليف الذي يثبت به اهل الدنيا فكيف تثبت له الولاية وعلى من الحدود تقيد ولا تنفك حتى فتح
الله فان عقل تبين المعاش هو الذي يسقط به التكليف واذا ذهب سقط التكليف ويبقى صاحبه كالبهيمة
في العالم عنى انه ان ذهب هذا العقل بحيلات وبهيمة كان صاحبه معتوها غير معتبر بوجه ولا بحال واذهب
بعقله الا هيبة اقتضاء سهوه فيها وغيره اعني صاحبه من حيث انه يجري لمعنى شريف وان السبب في تعطيل
وجوده عن معالجة ذلك فان من كان في الله تلفه كان عليه خلفه فلله ويجري كل منهم باشارته
فمن اشار بحقيقة مجموعة هؤلاء والا فليس هناك واما اهل التخيل فمن فاتهم التعلق الصحيح المختلف

في اباحتها ونحوها مع ثباتهم والاصرار عليها ولو فعل مرة وبسنوان كان مع الاستمرار وان كان عظيمة والعياذ بالله

فصل الطائفة الثالثة من اصول الحوائف طائفة تعلقت بالاعمال وهم على ثلاثة اقسام القسم الاول قوم غلب عليهم الكسل والبطالة وجنحت نفوسهم للانتساب للقوم فجعلوا ذلك ذريعة لما هم عليه من الشهوة والاتباع والايثار التي هي من الصفات الخبيثة والسجايا المذمومة والعكاكي الملفقة وتباهوا بذلك مباهاة النسوان في الثياب وتفاخروا فيه تفاخر ابناء الدنيا في الاسباب فاذا دعوتهم في ذلك قالوا بلسان

حالهم القوم التشبه بهم فمن لم يتشبه بقوم لم يكن منهم فان قيل لهذا منكم قلت بينة قالوا اقتم في شرطات الحوائف بركة الشيوخ وقد تبعنا ما هم الا كالنون للعسل كملة وحب الشهوة بالباطل روح الله الفاضل

ان تكن مثلهم فبئس الخلة ... او تكن غيرهم فجد وابتهل

فحقه شواهد الامتحان ... القسم الثاني قسم اشتغل بالصنائع العامة وتسبقوا الفضائل فحصوا بالصناع الحلو واستيلاء العوام ومحاباة الخلق فدعاهم الطمع تارة بالشفاعة وتارة بمعارفة السوق والطامة وراء ذلك دنيا فيها وصناعا مستقيمة فدعاهم ذلك الى الخروج عن الحق والاضرار واضرهم هم لوجود الرياسة والالتظاهر فاحتاجوا لما يقوم به ناموسهم وما يصلح به صولتهم وبموسهم فجعلوا للقلب ما لا يطيقه الا افضل فاحبه فعلم الكنوز والكيمياء واسرار الحروف ونحو ذلك فاغضوا عن الكسل لتضييع الواجبات والسنن والكيمياء لوجود الكسل والمحرمات والحرص والغش وغير ذلك من السيئات وعبادة الوثن فاذا دعوتهم في ذلك احتجوا بوقايع ذكرت عن المشايخ اكثرها باطل وجهل فاذا كم الله بلطفه قبل الوقوع في ذلك الرذايل وتنبها بنفوسهم في ذلك بما امكنهم من دين ودنيا ويرون فيه من المهلكات والمحبطات وما هو الداء العضال والوسوسة الباعثة من حب الدنيا ثم ان تعلقوا بالحوائف طمعا الطمع والطمعة من الغليظ افضل وان اردت اقامة الصنعة والاختراع فحرمت الله اوقع للمؤمن واحسن من ارتكاب الاثام والوقوع في الغلبة عيب وسالم يجعل الله له نورا فما له من نور ولعسى ربهم ذلك من الخوض فيما لا حاجة لهم به وربما كان فيه

حتى احدهم من الصلاح في ابن الحجي وذكر زمانه وقرصه كه والاجتماع والبحث عنه حتى لقد رايت بعض اكابر بلده
يهاجر وطنه ويلازم موضعا تغيب فيه اخلاقا واضاله وهو طابع على ذلك سنين لتنصح هذا الامر ثم مرت في ترجمة
ذلك رحمة الله عليه ورايت بعض اهل الخير ممن يعتقد ذلك اتاه بعض الشياطين وادعى له بهذه
المرتبة وقال له انت وزير واركز بذلك في حلقة مستغرب به فاعتقد ذلك وعمل عليه ووعظ الناس
به حتى كتب لبعض الملوك في تهنئة ضاقته وقال له انه يخرج في سنة ثلاث وثمانين وكانت
تلك السنة سنة موته رحمة الله عليه فيقع عند الناس كذابا ومخرفا وما سوا الجهل والحرص على الدنيا
مع الطامة اعاذنا الله من البلاء بمنه ومن اخر يدعي هذه المرتبة فكانت سبب حتفه وفسده
وبيانه وذهابه لانه يتعرض لما لا حاجة له به ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ويقع في رذايل منها
تغيير قلوب الملوك ان سلم منهم وهو قليل جدا ومنها قفل ابواب الجنة على نفسه وباب الجنة
على المسلمين بانباع الغياء والكروج على الامراء ولو بالاذكاء والجنة لذلك وهو ايضا مضر بالدين اتفاقا
ومنها اغراء الملوك على الجنس حتى يؤدي من تعلم بالحق ويحقن بهم منه ذلك على اتباع اغراضهم
فيجعل الشيء بعد سبا لذلك وربما يقع بهم الامور لاذاعة امور يستعينون بها على امرهم في ذلك
وكله في ذمة المتعلم كبير في هذا الامر ومنها الدخول في علم الحكمة ان قارنه كما هو التنجيم وتارة
بالعمل بالاجفار التي اكثرها كذب ومحال ثم هي وان صادفت فغالب الامر كذبها وبعض حق شيء بعض سرا
لا شك في هذا وخبره ان عمل ابيانا على صوره حتى لبعض الامراء وكان يواليه وانه سيكون منه جملة
الامر المذكور على ذلك وكانت سبب الفتنة بينه وبين ابن عمه الى الان وتضرب المسلمون فيها
عظيما والعياذ بالله هذا مع ان كثيرا من العلماء يقولون بان الحاكم في انقضى زمانه وانه
من عبد العزيز وغيره على اختلافهم في ذلك والعهدة الامر عليهم وان الاشتغال به مما لا ينبغي
لا شتباه الامر واضطرابه مع عدم الاعتماد اليه وهب انه من ابواب البدعة التي انت فيها ليس في علمك

بيعته امير بها فلا يحل لك الخروج عنه ولا الخروج اليه لما في ذلك من حوامير هذا ان تفوز بما تتمنى والامر متوهم في اصله غير متحقق التاخير في وقوعه واصل ذلك كله حب الرياسة وبغض الامراء وهو دسيسة من هب الانيا خفية وطلب القبول والاشتغال بما لا يعني واعاذنا الله من البلاء بمنه وكرمه ومن ذلك التعرض للامور الجمهورية وردّ الخلافات وتغيير المنكرات بلسان اليد والنهي والانتصار دون سلطانية ولما يقوم مقامه من الخطط الشرعية فان في ذلك مقتاح باب الفتنة وهلاك الضعفاء من المسلمين بغير حق فقد كان بيلدا رجل من الصالحين يجيء حول ما ذكرناه فيما اخبر به بعض جهات الروم انها خالية وانه مفقود وعلم اخذها فمشى اليها عدة من المسلمين فخرج عليهم النصارى فلم يجدوا فسحة فرجعوا اليه والجأ بعضهم اليه فتمكن منهم العدو بالقتل فنحو جهلك منهم جماعة كثيرة في ذمته ومع هذه ان عمل حسنا اثبعه الله بفيئته ولا واخذه الله بعمله اسيء وكان اخ يفعل ذلك فوضع له واحدة من المسلمين معه من عليكم مرارا ثم انه شاع لهم فجاءوه مقتولا وقتل بعض من معه وحصل بذلك غرض كبير وكان اخ كثير الشفقة على المسلمين والمحاربة عليهم حتى اداه ذلك لمحاربة الملوك ومعاداتهم واذايتهم والتجاسر عليهم وربما دخل في خلع بعضهم وهو يرى ذلك كله دينا فيما وربما اذى من خالفه في ذلك من جنسه وهو في ذلك يتفقد انه على امر مستقيم فكان ذلك سبب الفساد والهلاك فيما وقع عليه وما يطلب التنحل فلم يجد مساعدا وكان ذلك سبب خيبته بوجه الله وعلم بحقيقته اعاذنا الله من حب الرياسة ورزقنا العافية في جميع الامور بمنه وكرمه فلم يزل به الحال حتى انقلب به الحال بسبب ما وقع له في دينه ونفسه فيما ذكر وعاد فيما يحكى بعد ما كان عليه من القوة من الجنس وهذا دليل الاوتاد فنسح منه توبة ابدا التعلق بخلوق الخلوق به والله اعلم

فصل

فيما يجعله الفقير اليه تعالى بين يدي هذه الازمنة وهي خمسة امور اولها ان يكف عن الناس من فتنه لا يكلمهم شيئا ولا يخالطهم بشيء وان قابلوه بخلاف او غيره من غير تكلف قبلها منهم وهو عالم من انفسهم وعمل حسابهم وعذرهم ومشى معهم في توجههم بالصبر على ما يبدو منهم من كلام او غيره يوسعهم او خولهم او ما حصل بينه وبينهم قبل وفاته بحيث انه لو راى منهم ما يكره

رد اليهم ما يكون قايم العبر من عطاياهم وكاقاتهم على غيرهم بقدر طاقته الثاني التاسع حديث
بعضهم بعضا ولا يحقد بعضهم في احد شيء لانه اذا احبوا فطاهم هم التملق واذا هم التملق فلا يضع بعضهم
بعضهم الا الحق ولا يخرج لهم ما عندهم الا الخ ولانهم يجعلونه سلما الى اغراضهم في اغراضهم واصلا الى اقبالهم
في بعارضوا بسبب ذلك اذا وقع وان غلبت الكيفية فساد من وجه الصلاح ولا يخلو ثم بالامور
الباحة والوقايع التي لا يلحقه فيها نقصا دينا ودنيا ويعاملهم بذلك على كل حال وله التوفيق الثالث
ان يسلم لهم فيما يدعونه من كمال العقل والخبر والنسب والمروة والحال الامر يرجع اليه في ذلك او بعضه
فيحكيه منه على قدره ويجعل نفسه في المال عنهم بمنزلة سواء رضا بذلك اولا لان المال محبوب والغدر
كامن في النفوس فاذا كان الغدر في النفوس طبعا فالثقة بكل احد عجز ويرحم الله الطغرائي حيث يقول

في قصيدته = اعدى عدوك من امنت وثقت به = فجاءة الناس واصبحهم على دغل =

= وانما واحد الدنيا وراجلها = من لا يعول في الدنيا على رجل =

وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الجرح سوء الخبر الرابع الاقتصار في المنافع العامة على ما يلحقه فتنة بحسبه في ذلك
لفته في كلها او بعضها لحاجة يستغني بقدر امكانه دون فتنة ولا محنة واجادة متعلم او تعلم من عالم =
بقدر الامكان دون استكثار ولا استنباه ولا غيره من ابواب الفتنة او شعاعة في هم حيث يقدر ولا يلحقه فتنة
والا فالنجاة النجاة فان الخير في هذا الزمان مفتاح الشر ومن اراد ان لا يفوته شيء لم يتابع بشيء والله اعلم الخامس
ان يكون الوداد من عزمه وان عدم الانتفاع من نيته بقدر ان اساء وفعل ويقوم بحق الاخوان على ما تيسر
ويرحم الله من عناه الله حيث يقول = لا تشغل القلب يوما بالورى = فيضيع وقتك والزمان فصيح =

= وعلى ما تعتبهم فانت مصدق = ان الامور جرى على المقدور =

= بهم لم يوفقا الا له بحفظه = ازيل توقيه وانت حفيظ =

= فاشهد حقوقهم عليك وقم بها = واستوف لهم منك وانت صبور =

= فاذا فعلت فانت غير مذمم = هذا لعمرك يا عالم وجدير =

= وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة =

بكلام وهو حق الوقت فلازمه والله الموفق **فصل القسم الثالث من الطايفة الثالثة**
قوم تبتلوا من جملة المتوسطين وهم الذين ترقوا بالتجرد للعبادة وطلبوا التوجه في الصدق في التوجه والارادة
واستهواهم الشيطان ببعض ابسطه عليهم اعمالهم وامور قطعت عنهم اعمالهم من طريق التخييل والتشبه
والتشبع باتباع الهوى بمخالفة المألوف ويرون ان ذلك هو الطريق الى السيد فتركوا ما جرت به العادة
من السهولة والسهولة وارتكبوا امورا مخطرة سهلة بعضها محرم وبعضها مكروه واتبعوا من اهل الكتاب
فيها اثرا وقع في خلق بذلك في قوله صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم من ورائهم قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اخرجه البخاري
وغيره وقال الغافقي ابو بكر بن العربي رضي الله عنه اشار عليه الصلاة والسلام بجحر الضب لان اتباعهم اياهم
انما هو من قبل التخييل من قبل غيره فهو متمكن في الدنيا بالتعب وفي الاخرة بالعذاب ثم هذا القسم منهم
من يقضي على نفسه وهو الجامع من الموسوس الذي حل بهم الوسواس وغلب عليهم التقطع والتفرق
ومنهم من يعود الى مثل حاله بان يرى ان ذلك هو الطريق المفضي وانها الضغاث الموطئة للحقيقة
الجامعة وما دونه نقص وفضول الكمال فيه منبنية على المشقة لا على الراحة وعلى معاداة النفس لا على موافقتها
واعظمهم في ذلك كما يقع ادعاء التربية والعشيخة وان ما هم عليه هو طريق الادب ومجاراة
التوجه بالاسباب ويتبعون في ذلك على زعمهم كما يقول بعض المشايخ من الاماجم المتاخرين لمادا وكما
ما عظم من تعلق به اوهم في زمانه فكانوا متبعين في التقسيم ولم يكن هو يتبع ذلك الا بوجه
ما في خصوص فلم يكن متبعا عاديا خارجا عن الامر المستقيم كما نبه عليه ان شاء الله **فصل** شان الشيخ
الذي استند اليه هذا الطوايف رحمه الله ورضي عنه وحاله في نفسه وفي غيره وكيف اتصف
بالغيرة حتى خرج عن حكم بيئته في عين اتباعه اعلم ان شيخ هذه الطريقة دخل بلاد المغرب في اول هذه المائة
بل اواسطها واستطهر بكم يقتدي وعني اليها وروى الناس بها فكان منهم الصادق والصديق واتبعه
عليه جماعة من اهل الخير والتحقيق وكان حالهم في معاملاتهم وما يجلب منهم اخراجهم عن نحو سهم
عمل الوقائع بوجوه بعضها خام وبعض عام وبعضها صحيح مسلم وبعض فيه منقح ومتكلم واختلف
علماء عصره فيه رد او قبول وتعصبا فمنهم المنتقد في الصفر ومنهم المسلم الحبر ولم يعد له سببا
الى اشتغال اهل طريقه والاشتغال بحاله وتحقيقه لا شتباه الحال واختلاف الشواهد والاحوال
وكان من اشد الناس عليه في التشكيك شيخ المغاربة في وقته الشيخ الفقيه الكبير الشهير ابو عبد
الله بن مرزوق والشيخ ابو القاسم العبدوسي كبير المعاصرين له بفاس المحمية وبين وفاته كما نا

يصح حال فيه بامور ضكرة وبينه دان في شانه تشديدا زايدا حتى لقد نقل عنهم ان من عصى الله بالنوشر
الخ ليس امر اعرس تبعه وكان من السلبر اليه كل اوجل علما. اجر بقية في وفته وهم حيث هم اذا ذاك
من العلم والدين لم يزل الامر على ذلك بين متبوع ومختلف الى ان توفي رحمة الله عليه مع اتفاق اكثر اهل
زمانه على ولايته بل قطع اجتهاد سادات لا يتهمون في علم ولا ورع ولم يرتفع الاشتباه عن بقية بعد
بالمشرق واقتدوا اصحابه واختلفوا من بعده اختلافا متباينا جرى اكثرهم ان كل بقية هم وافهم
الاولى في حق كل مسلم فطبيعة الناس واد خلق فيها العام والخاص واستغرق قلوبها في العامة
والجمهور حتى استولت على كثير من اهل الاركان وعاد ينظر بما فيها بامرهم من ابع في السر والاعلان
ولا يجب ان يكون من خلق الله الجم وهو جامع الصورة التي كان الشيخ يظاهر اهل واعتزل معاملة
عامة الخلق بما شاء وما ذاك بهم الى ان اخرجهم الرجال كل على سواء وبعضهم انجر الى المباهاة
بكثرة الاتباع والمحافل في وجوه الاستتباع وصارف فيه موال كثيرا من اتباع اصحابهم وقوامهم
واقوامهم في التحيل في جمع الناس عليهم واعظمهم ذلك للكذب الصراح على الكرامات وغيرها وذكر
ما تميل اليه النفوس من اليها وغيرها عن شيوخهم الى غير ذلك وهذا كله بالكل ليس من هو الشيخ في شيء
بل الخاطر هو الشيخ رحمه الله خاص بخصوصيات مستتبعة عليه ان شاء الله تعالى مما يصح تعميمه
وينتقل حكمه لوارثه فيجر به بحسب ما يقتضيه نظره ولهذا ذهب ولي عهده من بعده الشيخ عبد
الله العيدروس وفي رحمه الله حتى كان يعم فقها. اجر بقية بجلب ولا يستثنى انه على كل من يؤخذ عنه لما ورد من
اختلاف حاله في التزيين وغيره وليس الامر كذلك بل هو الذي على كل بقية حقيقة لان الشيخ وجد
من هو بقية بحسب ما اقتضاه وجود المطالبة والمعاملة بما ذكر عنه من الامور مداوات لعلل فلو بهم
وكانوا على وتيرة واحدة ومتقاربين ووارثه لم يجد ذلك النفس منهم معاملهم بخلافه بل اخذ في نفسه
في نفسه بذلك وذلك ان اساس الفتح يختلف والمدد على قدر القابل والقابل قد يكون ذلك
مادة او في صوادئه يختلف لتخلف تلك المواد والشروط والامر كذلك ويدل على ان الشيخ رحمه الله
اخذ عليه ناس فلم يلزمهم بشيء مما الزمه ما هو ملازم فاعرف ذلك وسيظهر لك ما هذا
في تفاصيل مسايلهم والله الموفق **فصل** في ذكر ما ينبغي عليه كل بقية ناصيلا ومتصيلا
وتفصيلا وما اعتمده فيه رضي الله عنه اعلم ان كل من يقتدى به ثلاثة اولها مخالفة النفس بكل
وجه وعلى كل حال والغلظ فيه من حيث تفهم ذلك والقصد له مجرد اتباع التوجه فيه او
مخالفته ليس امرا مقصودا لذاته بل لموافقة الحق فيحتاج من التفصيل في النظر والمعاملة

فصل

ويقال لما عدا الخوف من موافقها فوكولازم وهو الغالب على الهالكات فلذلك رغب الناس في مخالفتها مطلقا وكل ما وافق الخوف
من هواها فان كان قصده الاجر فهو هوى ملغى وان كان مقصوده الهوى فان كان مما يسع تركه ندبا او اباحة
فتجب مجاهدة النفس في ترك الهوى فان كان مما يجب تركه ولا بد للعمل به نعم قال عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه اذا وافق الحق الهوى فذلك الشهد بالزيغ ام في القرآن ما يدل عليه بعمومه والله اعلم الثاني
مفارقة ما عتاده وغيره حتى في الحال الى مشق غير او نقلها على محل كالفنوت بعد الركوع والاخذ بما ليس
بمعتاد مما هو مستحب وتاكيد امره الى حد الاحد فوقه كتوقيعها تحت الحبة والاخلال بما ليس بمعتاد مما
هو مستحب بعض الصنع وبات رجحانها ويقرب من الاجماع كتاخير الصبح الى اخر وقتها وكان ابو حنيفة رضي
الله عنه يقول به وترك بعض الفرائض حرصا على بعض النوافل كترك قضاء الفوائت وتاكيد امر الى واجب وهذا كله
وان كان لا يصح انكاره للخلاف فيه فقد يصح من الاضافة لغيره فانما ينكر اضافته الى غيره وبالتعاذ منه يهرب
انه الافضل ويبشر به عموم الناس وبما استدللنا لذلك بقولهم الاجر على قدر المشقة للزم ان يكون شيء من الاعمال
افضل من الايمان والصلاة والصوم والذكر وهذه افضال جاء وقوله عليه الصلاة السلام اجرك على قدر نصبك
تمام فيه خلل يحتاج به والله اعلم الثالث رجوع الوجه لما فصلوه كما هو ما ذكرنا وبهذا الوجه الى مقاومة
الهوى فانونا واحدا في جميع احوالهم الشرعية والعادية حتى فيما كان مطلقا واطلقنا ما كان مقيدا
وتقيدنا بما لا مندوحة لهم به ولا تشابه لهم عليه فكان ذلك ابتداعا فيما تحرفا حكمه من الشرعيات وتغييرا
في غيرها وما احوجهم في العقول وثلاثة احدها حسن النية في الى يوقع الجهل بالتحقيق وعدم التبصر قبل
الالتزام الثاني اعتمادهم على شهوة التضييق وما يذكى عندهم من امر الدنيا والدين الثالث الحرص على وجوه
النسبة اما لذكر فيما اولينا لكل صناعة او طبقة او لخلط من فقه الاباء ومضاهاة لبعض الفروع وهذا كله جهل يخرج
فخرج من بالتبصر فليتبع كراريس المسايل ثم تتبعها بتفصيلها باختصار ليكون المرء على بصيرة منها فصل في ذكر
ما فيها من كم يحتوي وذلك نحو ثلاثين خصلة عشرة محمودة بالاتفاق وعشرة مذمومة بالاتفاق وعشرة مختلفا فيها
واما العشرة المحمودة فاولها ادمان الوضوء على كل حال الثانية الركوع قبلها فوق الثالثة مواظبة الخمس

في الجماعات الرابعة اقامة الاوراد والرواتب بلا تقصير الخامسة العمل في الاسباب بدلا من تحصيل المنة السادسة
مفارقة الهزل بالكلية حتى السماع والاجتماع ونحوه السابعة التعاضد والتناصر في اسبابهم بحسب امكا
نهم الثامنة الاخذ بالاولى في مبادرة النوم بعد العشاء والصوم في السفر ونحوه التاسعة التادب مع مشايخهم
وتقديمهم بالغاية والنهاية العاشرة توفير ما تحت اللحية مع تحمل الاذى من اجله والله اعلم واما المذمومة
فاولها اشتراطهم على من يقرا القران ان لا يتلوه في النهار دون الليل وهم مختلفون في هذه الثامنة معادات العلم
واهله وهجرانه لاوراده وتشديدهم في ذلك حتى انتهوا للنهي عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا بغض
من كان مغرما بها الرابعة اعتقادهم بطلان كل طريقة سوى طريقتهم وبغض من خالفها واذايته ان
امكن الخامسة اسقاط بعض الواجبات الشرعيات واثبات غيرها بقولهم من فعل كذا فعليه كذا السادسة
تخصيص القراءة في الصلاة بسورة معلومة في الاولى وسورة الاخلاص في الثانية ابدا السابعة الاستيذان
في الضروريات الواجبات وعلى اصحابهم بالتسبيح ونحو ذلك والحزام للمصافحة والصلاة والصيت
به وحط الجبة على اليد عند التقبيل وكونها باطراف الاصابع وعلى كيفية مخصوصة التاسعة
المبالغة في اخذ العهد الى حد الموالات والمعادات والاشتراك في كل شيء من مال وغيره
مع من لا تطيب نفسه به ويرونه من موجب الطريقة العاشرة الانفة على مخالفيهم والحب
لموافقيهم والاستتباع بكل وجه امكن وكيف ما تيسر واما المتشابهة فاولها صلاة النا
فلة جماعة في مكان مشتهر الثانية ترك القصر في السفر الثالثة القنوت بعد الركوع الرابعة
ترك ما ورد بعد الصلاة من الاذكار مع العدول لغيرها مما ورد ولم يرد بكيفية معلومة عندهم الخامسة
احزابهم التي يقرؤونها كل يوم من القران على ترتيب معلوم وحزب السلام السادسة هجران صلاة الضحى
واحيا ما بين العشاءين بالتهليل وحده السابعة ترك الصوم على وجه التطوع الا في الاحداد وهو
الادب عندهم الثامنة عموم الاستيذان في كل شيء حتى في الضروريات والحاجة المهمة التاسعة
كيفية القيام للمحترمين والجلوس بين ايديهم بالحزام وكشف العمامة وتقبيل اليد والمصافحة

باطراف

باب الاصابع ووضع الجبهة عليها عند الختم العاشرة العاشرة الكرية وما يجب لهم من الادب في الاصابع وله
والمضاهيات وغيرها كعوسهم العقرا، بالصورة ونحو ذلك وأشباهها من متشبهات الامور لما لوجود الخلاف
فيها اولا ستباه الحال في المشار اليه والعمل عليها وتفسير ذلك في محله ان شاء الله فصل في توجيه الاذ

فصل في آداب الوضوء العشر

ور المحمود اما اداء ما الوضوء فيه عشر جوارح يذهب نور الغلب ونور الوجه ويوسع الخلق ويوسع الرزق ويدفع البلاء ويحبب على الخير ويجمع الخاطر وينشط الاعضاء ويحبب العبد للملائكة ويقتضي
حضور القلب في الصلاة مع ما اقتضاه من الثواب والاجر الجسيم الوعد بذلك واما الوضوء بعده اما ورد معتاد واما
ورد في الحديث قال عليه الصلاة والسلام لبلال رضي الله عنه سمعت خشخشة نعلين بين يديك في الجنة فما ارجى عمل عملته
في الاسلام فقال ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا رايت لله علي ذا صلي اخرجه اهل الصحيح وروي
ان تعلى يقول ما احدث ولم يتوضأ فقد جفاني وما توضأ ولم يصلي فقد جفاني وما صلى ولم يدعني فقد جفاني
وما صلى ودعى فلم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف الحديث واما الصلاة الخمس في الجماعة فصلوم

فضل المطهرات الخمس بالافعال والاقوال

الفضيلة مشهور الفضايل وفيه عشر خصال يجوز ذكرها وقد قال عليه الصلاة والسلام ما صلى الصبح في جماعة لم يزل
في ذمة الله حتى يمسي وما صلى العشاء في جماعة لم يزل في ذمة الله حتى يصبح وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي
عليك بالمطهرات الخمس في الافعال والاقوال اما في الافعال فهي الصلاة الخمس في الجماعات والمطهرات الخمس في الاقوال
هي الباقيات الصالحات واما واقامة الى واقب والاوراد من غير تقصير فيها شان ذوي الجد والتشمير وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العمل الى الله ادومه وان قل وكان عمله صلى الله عليه وسلم ديمة وتحر رضي الله عنهم
على ترك الفضل المعتاد وقال علي كرم الله وجهه ما لم يزد في زيادة هي في نقصان وقال علماؤنا الثبات في العمل
هو الزيادة فيه لان ما بعد يومه ضاف اليه وزيادة فيه والله اعلم واما الاخذ في العمل بالاسباب بدلا
من التوكل فترك التشوف للخلق ومجانبة الخلة واختيار العافية فذلك شان ذوي الدين قديما وحادثا
وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اربعة آداب اذا خلا الفقير المتجرد منها فما جعله والتراب سواء
الرحمة للخلق غير والحرمة لله كما يجب والانتصاف من النفس وترك الانتصار لها واربعة آداب اذا خلا
الفقير المنتسب منها فلا نصيب له وان كان احدهم اعلم البرية مجانبة الخلة واختيار اهل الاخرة
ومواساة ذوي الحاجات ومواظبة الخمس في الجماعات الخ وهو مطابق ان شاء الله تعلى واما عجلة نبتها

للمزاح وايثار الجد في كل شيء. فشأن ذوي الخرق من أهل الدنيا والدين والطريق كله ليس فيه نفع غير ما سلف من ميل النفس وهواه رفعا بنفسه وتقوية لحاله ومنهم من آثر العافية مجانبة ذلك كله واقتصر على ما هو جد أو شبيه الجد من ذكر لله في النهار والاستعانة بالليل دون زيادة وهي بهذه الحالة مرجع هذا والمقاصد والتناصح في الأسباب حسب الامكان تارة بالاعفاء وتارة بالخشونة وتارة بترك الجاه وتارة بالتعصب والأمر مختلف بحسب التنازع وان كان محمودا في العادة فبحكم ما كان من حيث الحق والأمر الصلاح على على الوجه اللائق والطريق يمنع وجه اليه وما كان على جهة التعصب للخلق فلا حديث عليه وسيأتي وما الخلق بالأولى في مبادرة النوم بعد العشاء دون تحدث فاستجابة كما هو من الأحاديث ونصوص العلماء. وأما الخلق بالصوم في السفر فالمشهور ايضا انه من باب الخرق كذلك وحمل النفس على الأشق لأن هجران الرخصة الشرعية المتفق عليها مخالف لأصل السنة ومادة الرفق والتيسير فانظر ذلك وأما التأدب مع المشايخ والمقدمين فأمر محمود في الجملة لكن في يعرض له ما يدرج فيه وسنتكلم بعد ان شاء الله تعالى وأما توقير ما تحت اللحية وان كرهت عادة أهل المغرب لحلقه للتنظيف وقد سمعت شيخنا أبا عبد الله القوري يقول مرة جاء النبي صلى الله عليه وسلم انه تنور بالنورة وجلس على المنصة وحلق ما تحت اللحية وهذا لا يصح لانكار عمر رضي الله عنه لحلقه وقوله انه من فعل العاجم سرور سيأتي ان شاء الله مزيد كلام فيه وبالجملة فحلقه مباح وتركه مستحب وقد يعارضه ما يقتضي منعه من كونه صار شعارا للوهبية وكرتانة ونحوهم فيكون اعلى من الفساد على عرضه واذايته وسيأتي السوء الظن به وسيأتي في اعتقاد العوام كل من يرونه مخالفا مع ما يلحق أهله في ذلك من التأذي بسماع الأذية ووجوه الأذية ونحوها وأما ان كان مع ذلك اعتقاد فتم يحلقه فهي المخالفة فلا جرم ان ازالته لها وجه وبالجملة فهذا ولي يسلم من وجهي الخلق والاعتراض ويكون من باب تزيين اللحية وتنقيتها والله سبحانه وتعالى اعلم

فعلى ان حلق ما تحت اللحية مباح وتركه مستحب

فصل في وجه الدليل على أوائل أمورهم المذمومة بجريهم العادة والغرائز المتصلة فيشبهتهم فيه قول المشايخ المريد الصادق في الحقيقة حقه ان لا يشتغل بشيء سوى الله تعالى الا بقدر ما يقيم به نفسه فما فوق ذلك في حقه انه مشتغل بما هو قاطع له وان قل الشيء الذي اشتغل به حتى اذا اتخذ مشربة عادة وهم يلزمون بذلك المبتدئ ويقولون انما هو العادة

الأحكام

الاحكام والاخبار والاجادة المعارف والاسرار وربما تعدى بعضهم الى ما وخرج عن الحق بالكلية ان تبعت خاصته
القرآن بوفاته صلى الله عليه وسلم ويكون في ذلك حكايات عن مشايخهم وامور تتشبث الاسماع عن الاستماع اليها
ويكفي في الرد عليهم قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله
عز وجل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الآية وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم
الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الهدى في غير القرآن اضله الله الحديث فان قيل هذا كله من جهة
اجادة الاحكام والاخبار من جهة العلوم والاسرار فما الجواب ان الله تعالى قال الا بذكر الله تطمئن القلوب
فلو جعل واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يجعل زيادة الايمان متضمنة تلاوته وهي الغاية والحكمة
الذكر الموجل في الحاسبة الواقعة بالذكر لقوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الآية فجعل
على الايمان اليقين وعلى حصول التلاوة في زيادته فبان ذلك في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم بالغيب ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فجعل
التلاوة حاصلة على الذكر كما جعلها محصلة لما هو خوف منه فدل على ان مطلوبة بكل حال ووجود الجميع
عين الهداية ذلك يهدي الله يهدي به من يشاء الا ويرجع الله الشيخ ابا مدين حيث قال لا يكون المريد على
حق حتى يجد في القرآن كل ما يجد في شيخه فكيف بالعارف الكامل وقد بلغني عن جماعة من هذه الطايفة
ان الامر آل بهم الى نسيان القرآن بعد حفظه بكثرة تهجدهم به وهذا امر عظيم وقد ورد في ذمه والوعيد
عليه احاديث صحيحة كثيرة منها ما اشرنا حديث ابي داود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت على ذنوب
امتي فما ارى ذنبا اكبر من رجل حفظ القرآن ثم نسيه نسأل الله العافية جنته ومن هذه الطايفة من لا
يهجر التلاوة ولا كنه يخصها بوقت خلاف الوقت الذي خصه الشارع صلوات الله عليه وسلامه كما يفعل
الصلاة ولا يفرغه بالليل ويفرغ منه فهذا معلوما اما التعديل فمن باب توقيت الاوراد واما تخصيص النهارية
بالسنة خلافا لما ورد في قرآن الفجر وصلاة الليل واكثر عمل السلف والخلف انما هو تلاوته بالاسحار
واعتقاد الفضيلة في تميز ذلك بدعة صحيحة والله اعلم فصل واما تهجرهم العلم وتركه

فوقع الحفاظ رجل جعله

وترك الاشتغال به وعدم الاعتقاد بسببه فلا حديث على من يرى ذلك ولا من يتعلق به لان العلم حسن كله وقد
قال عليه الصلاة والسلام العلم امام العمل وقال عليه الصلاة والسلام طلب العلم فريضة على كل مسلم يعني على
ما يلزم من دينه فلا يجوز لاحد ان يقدم على فعل حتى يعلم حكم الله فيه باجماع من العلماء وقد قال علي
رضي الله عنه ما قطع ظهري الا اثنان عالم غير عامل وعامل غير عالم وقال بعض المشايخ
المجتهدين يا ذهب الاسلام ما ربحت يعلمون بما لا يعلمون ولا يعلمون بما يعلمون ولا
يتعلمون ما لا يعلمون
ويمنعون الناس من التعلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه ركعتان من زاهد عالم حسن واحب الى الله من عبادة
المجتهد الى الزاحف الدهر ابدا سرمدا وقال لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي
القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلموا فجعل العلم
مقدمة الخشية التي هي اساس كل علم بساط كل حال فاعرف فان قلت كل ذي نفوه معلوم
لا كر طلب العلم بخشيت وهي حالة اهل الوقت فيه ربما جرت لما لا حاجة به وقد اشار بها من
من المتقدمين بين ان الاشتغال به سالما فيا وليس من عدة الموت فالجواب ليس في احتمال الشيء ما يمنع من
طلب الحسن وقد قال الحسن رضي الله اطلب العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلب العبادة طلبا لا يضر
بالعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وقد انما
واسا كان علوم الاحكام مأخوذة من الشارع بواسطة العلماء فلا وصول اليها الا بالتعلم واما العلوم
الوهبية والمعارف الربانية فيفتوح فيوجد العلوم من غير سبب وان لم يوجد فهي بالكلية
قال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه انه لتقع النكتة من كلام الفقه في قلبي ربما فاقول لها
ما قبلك الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة مع ان احصل الانسان للانسان فرض عينه وخاف
اوقات الطلب ودوامه فله الاقتصار على بعضه كما ان اكل مقياس واجبانه وهو في جميع
جميع شبانه وتفصيل كما لا بد فله الانتفاع والتوجه من غير معادات العلم والعمل والاترك

فعل هذه
البغية الحكمية
174

مهم والازم كما قيل ∴ قليل الهم لا ولد يموت ∴ والناس يحاذر بعضهم ∴ مضى الحياء فاذهبا ∴
∴ بغاية الخزي والسكوت ∴ ولقد سمعت عن بعض هذه الطايفة انه قال ما حملت على شيء
حتى لقيت فلان الجهمي وجاهدني فيه فجاهدته مجاهدة ما جاهدت بمثلها في شيء وكان معي رجل فلم يحمل شيء فسهدا
منه نعم الحلاوة الجهال فقال ما علم الخاص الا اضال قلت وهذا هو الخال المبين الذي لا يخفى فتحه على احد من المسلمين
نسأل الله العافية بمنه **فصل** واما سجود السهو الاذكار الواردة فيه شيء عاسوا كانت موقتة او غير موقتة
حتى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعلى وجه لا يشرع بل يفعلها بل ينهى عنها سواء اراد تعجيبهم من شيء شأنه
ويربط بالغرض في ذلك المبالغة الكلية حتى قالوا لا يصح سجود السهو اذا ترك فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
الفهم لاجراء القلب بالمثابرة على ذكر واحد وذلك امر شايع في الشرع بنية على وجه الاختصاص لا على وجه العموم
ثم على وجه التي بينه يختلف بحسب الاشخاص والاحوال وبهم فقد جعلوا ذلك منها جاوا حدا ومسلكا متحدا
في كل احد حتى بما هنا الجاهل ان يعلم ذلك هو الافضل حكما والا فتم خلله فان قالوا انما حدثنا الوارد التي يجب
فيه عموما ووجب ايثاره على كلمة الشهادة التي تجزي في التحيات على العبد في اي مرتبة كان مع ان تاخلل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم يجب وهو ما ذكروا دبار الصلوات والصلاة به في جواب السلام وغيره من الاذكار والادعوات
قلنا ولم يرد ذلك منكم مفروض بمخالفة سائر ما يخالفه والمبالغة ما ليس من شأنكم ومعاداته حتى لقد حدثني
بعض من اثق بقوله انه وقع بكلام وجه امكن ان يدخل بقلبكم وتتركوه على ورد له من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فما يتم ذلك وبالغتم في رده وهذا من الجهال والخلال وقلة الاحترام والسيد الاكوان الذي وجب تعزيره
وتوقيره والزم احترامه وتعظيمه وصلى عليه هو وملايكته والى ذلك من غير تحديد ولا تقييد حتى لقد قال علماؤنا
قال الاعمال مقبول ومردود الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين من صلى علي صلاة صلى الله عليه وملايكته
عشرا وقال من عفا الله ومن صلى الله عليه واحدة عفا الله عنه الدنيا والاخرة فكيف من صلى عليه عشرا وفي حديث
ابي انه قال انه اصلي صلاة كثيرة فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال اجعل لك الربع قال ما شئت وما زدت فهو خير
لك قال اجعل لك الثلثين قال ما شئت وما زدت فهو خير لك قال اجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك

وقال عليه الصلاة والسلام الصلاة على نور في القلب ونور في القبر ونور على الصراط قلت وهذه المواقف هي مقاصد ذوي
الهمم فبادر أيها العاقل قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عقبة الحضرمي رضي الله عنه فيما كتب لنا به
وعليك بدوام الذكر وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي سلم ومعراج وسلم وسلوك إذا لم
يلق الطالب شيخا من شدة قد سعت في سنة ستة وأربعين وستمائة بالجزع التي بين رجلان العالجين
روى ذلك عن بعض أهل الصدق مع الله وكلاهما مع دواق كثيب رأيهما والله أعلم

ياعطشي والماء زلال أخوه ... وبابيت وحشتي والهاء كثيب

وذكر عن بعض أهل الحضرة أن شاذلي رضي الله عنه أن قرينته كانت بذلك وعليه يدل ما ذكره ابن عطاء الله
في مفتاح الفلاح فقد رجع الهاء إلى الخلوة وأما إيراد التوجيه إنما يكون بعد تحقيق ذلك والحاصل أن الأنسب
إيراد الوجه والتوجيه والتوجه وإنما نسب إساءة الأدب والاستظهار وهجرانا من الشارع بإيثاره عدم
واختياره غير مختاره وورثته البين كثة والبيض في غيره وأما إذا كان المساء والصباح واستدلاله بغيرها وقد أشعرنا
الفوز في غير هذا الموضع والعامل منارة وبالله تعالى التوفيق **فصل** وأما إيثارهم كلمة لا إله إلا الله وإعراضهم
إياها عن شهادة الرسول وما يلزمهم بذلك من كمال ونقص اعلم أن الكلمة المباركة هي الماحية لكل ما يعرض من شبهة
وخطاء جانب الوبينة كما أن شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم هي الماحية لكل ما يعرض من ذلك في جهته عليه
الصلاة والسلام وإيراد حديث دون الآخر لا يصح في أصل الإسلام ولا يتبع في وعد فقد أنه لا يصح الإيمان
في الأصل إلا بهما كذلك لا يصح الفتح في أحد الأمرين الآخرين عن الناس بل يرد لكل معنى وقتا وحالا يذكر فيه
فيه وعن الناس بل يجعلها دائما على اللسان وهو الأولى وقد جعل مولانا توفيقه وتقديره عليه الصلاة والسلام معنى وما
بتسبيحه تعالى وجل كلامه مقصودا بالبعث والإرسال فقال عز من قائل إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا قال العلماء رضي الله عنهم فالتعزير والتوقير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العمل الكوني الغاية في العبودية إذ هو تنزلت في حقنا منزلة السجود لآدم وسائر
ما كان شبيها بالملائكة وحرائف عنها والتجنب عما كان شبيها بإبليس وما أدراك ما أجرى في ذلك وسائر ملهاة

فقد اخطى لم يفز الجنة فان قالوا نمنع توقف الاستدراك على الشهوات فلو بنى على التشهي لا تطلب الثواب والاجر قلنا وجود المذاوات
تتطلب وتحتاج الى النعم والزيادة وحب القلوب مجاور لحب الاجساد وقد علم ان جميع الاشياء دائرة على العسل
وهو شفاء للناس كما قال تعالى ذكر عرف قطعا انه لا بد من تغوية بالكمر حتى تنطاعب خواصه او اضعافه بالخل
مثلا حتى تصير الروح يقبلها طبع ذي العلة فكذلك الاذكار الشرعية تقوى على انجعال القلوب بما يجاب اليها
من ذكر او عمل ما يليم بحال الشخص وذلك بالخطاب الاشخاص ولو قالوا مثل الجنة قلنا ذلك صحيح ولكن لا يقع ساداع
يحمله به الخراج فمن اكمل الحج اربعين يوما فسى قلبه ومن ترك اربعين يوما سدت خلوفه وبسبب ذلك
الجملة يطول وقم اشبعنا الكلام فيه في غير هذا الموضع وبالله تعالى التوفيق **فصل** في اسقاطهم بعض الواجبات
وعلمهم في الرخص والشدة وذم في ذلك وذلك انهم يأخذون بعدم قضاء الفوائت وعدم رد المظالم اما اعتمادا
على القول بان قضاء الفوائت لا يجب وهي قوله شاذة انكرها عياض وغيره عن مالك والذي حكى ان قال بتكفير تارك
الصلاة وتعلل اعتمد هذا المذهب سمى بعضهم ترك رد المظالم لان الاسلام يجب ما قبله وهو مذهب فاسد
لا يجري على قواعد الاقوال في شاذ المذهب والردة غير متحققة بل توبة هذا غير صحيحة فيها على الاخذ بالقول بتكفير
تارك الصلاة بتقليد في ثم لا يرضى الثاني بتقليده ولا هو مذهب امامه حتى واجهوا الناس حين لا يكون تارك
الصلاة فرد المظالم لازم على كل قول الا عند من يقول بالذنب مطلقا وهو خروج عن الدين وان كانوا يأخذون في ذلك
بان النوافل تسع مسد الفرائض فهذا امر ايضا لا يقصده تابعهم والقول به شاذ انكره مالك وغيره من العلماء
فلا يعول عليه او يخفى وعن او جاهل او مخدوع بالرخص والتأويلات الصناعية للنفس بقية والله اعلم وايضا فلم يقع
لوجود الكمال او استدراك الغاية وتحقق الحاصل فلا يصح تتبع الرخص في باب الترك المؤدية للنقص وهذا مؤد للنقص
قطعا لانه ان خرج عن دائرة الصحو مثلا فلا يخرج عن دائرة الخطاب الذي يستحب الخروج منه اجماعا وقد قال عليه الصلاة والسلام
من فاتته صلاة او نسيها فوقتها حين يذكرها فنبه بالادنى على الاعلى لان الترك عمدا لا يكون اخف من النسيان في حكم
الشارع كذا هذا كله على المشهور والمعمول عليه عند جمهور العلماء. وان تارك الصلاة لا يكفر وهذا الجملة بسط يطول
ذكره **فاما قولهم** في فعل كذا وعليه كذا فهو امر يضارع التشريع لانه لا يصح في الامور الدينية الا من الشارع

صلوات الله عليه وسلامه وفاعرف من بقية هذه الجماعة ان فاته ورده من الليل فم انتبه ثم غلبته عيناه اعاده
بصبح يوم صايما وبين لهم ان ذلك عقوبة لتركيله وكفارة لزلته وطلبه له في حاله وعلى ذلك بأهل ان العقوبة
لا تكون الا بالمخالفات وهي تختلف باختلاف الحال باختلافها والتاديب لا يكون الا بالزواجر وهي ايضا تختلف الا
تزجر بالهب وهب كيف قال بطلت على نفسي ان غبت انسانا ان اصوم يوما فسهل علي فجعلت ان اغبت فقيرا
بدرهم فلم اغتب احدا بعد والكفارة لا تكون الا بما يكون خيرا ولا خير الا فيما جعله الشارع خيرا وقد
قال عليه الصلاة والسلام من صلاة اوفيها توفته حيز بقي فيها لا كفارة لها الا ذلك فجعل الكفارة في
الفرض بعد ذكره بالفعل قال عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة ورده من الليل فصلاه بينه وبين الفجر وان كان محرما من
الليل لا ينبغي تاديب الشيخ من يلوذ اذا رآه منه تقصير بما يرده للتشهي وهو مختلف لا يضبط حصره ولا جعله
سنة وشيء منه وبالله التوفيق **فصل** في تخصيصهم القراءة في الصلاة المعينة وهي في الركعة الثانية
بعد الفاتحة هو الله احد من الاولى من الصبح والشمس وضحيها وفي الظهر اذا زلزلة وفي العصر لا يلفك قريش
وفي العشاء اذا زلزلت لا بعد لون عرفك ولا ينقصون منه ولا يزيدون عليه اما قصد الاجزاء الوجه مع
مراعات المناسبات النفسية والحركات الوجودية وبدئي منهي عنها للفلسفة وطلب الخاصية
يلزم منه ما لا يدرك فيه امور ثلاثة احدها مخالفة السنة المجمع عليها تغيير ما شانه الاطلاق عاوجه
لا يعدل عنه ويرى ان فعله افضل فهي بدعة ضلالة فيجب التاني الاخلال بسنة التطويل في مواضعه
كالصبح والظهر والتوسط في العشاء وذلك ترك للمستحب على الدوام من غير ضرورة شرعية ولا عادية
مع اعتقاد الافضلية فيكون بدعة كالتي قبله من حيث هذا الاعتقاد وربما قوي في العدالة بمخالفة
الجمهور في متجه معلوم بالعبادات وهي الصلاة فتامل ذلك وبالله التوفيق الثالث ترك
التنوع في التلاوة وتحصيل فوايده من اختيار الحال بما يتلى من المعارف والحقايق المختلفة
فان التنويع لا يحصرها ولما كانت الفاتحة جامعة لمعاني القرآن اثبت في كل ركعة يليها من السورة
ما دلت عليه باي وجه كان وتحصيل العلم في ذلك بكمال واما تخصيص الثانية بقراءة احدهم

يروى الاولى بداية والثانية زيادة والتوجيه مناسب للمنهيات واستدلالهم بذلك بحديث الرجل الذي قال ايها ايذا
في الصلاة فشكاه فوقعه فقال انه احبها فقال عليه الصلاة والسلام حبك اياها ادخلك الجنة فيكون له وجهه
ان يجاب عليهم بتخصيص ذلك بالثانية ايذا اذا لم يدل عليه واشاعة ذلك حتى يرى انه افضل لعامة الخلق مما هو السنة لهم
هيئة ما فعله عليه الصلاة والسلام والذهاب الى المشاهد بعد ثم سلف المسلمين وخلفهم الى يومنا هذا جرى ولو كان افضل
من حيث ذاته لكان عليه الصلاة والسلام اولى به وان قلتم انما عمل بخبر التشريع قلنا الصحابة كانوا احرص منا
على الخير واعلم بالسنة وان ما ذهب اليه بعض هذه الامة بادي الرأي انه اولى نعم والحديث المذكور شاهد بان ذلك
يصح عموما كانه لوصحح ما شكوه وهو صاحب حال في محبته فلا يقدح به لان ذلك مما عذر عليه الصلاة والسلام اذ لم ينكر عليه
انكارهم وسالهم عن السبب فجعل الحكم معلقا عليه فما يصح لغير الاشاعة في الخروج والا استظهار بذلك عشله
الا اذا وقع في علة حكمه او ما في معناها والله سبحانه وتعالى اعلم والحد بلغ الحال بهما لهم حتى صلى الجمعة وهو ما ع
ذلك من عيني زايد واليه في الحديث على الى جل الصحة كورانه كان يصيبه لغيرها في رواية بالتقديم وفي اخرى
بالتاخير ولولا الاطالة لذكرنا بسطا وبالله تعالى التوفيق **فصل** في استثنائهم في الحاجات والضرورات
في البيع ايضا والشرو وغيرها وذلك لا يخلو من ثلاثة اوجه احدها ان يكون مع الحرج على المخالفة او الامر مخالف
المراد من ذلك شرعا وبذلك ظاهر كان الاستثناء انما وقع للحرج على ما يشار به لاصحابه ان خالف الثاني ان يكون
مع الحرج على الحال بما يذاع به ولو خالف الشارع في مراده وبذلك يكون ان امتنعوا ابا حته مرجوحا واجازة هذا مجمع عليه
وعصيان ان لم يمتنعوا ابا حته وقد قال عليه الصلاة والسلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال علي رضي الله عنه وجهه
في قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والله ما صلوا لهم ولا صاموا ولكن احلوا لهم حراما وحرموا
عليهم حلالا فعبدوهم والثالث ان يكون مع الحرج لكن فيما امر به ما يوافق الباطل منه بهذا الاجابة له الا فضاء الى ذلك
والاحترام والجهل والاطلاق فيصح بشروط ثلاثة اولها ان لا يعوتا منه ولا صفقا ولا واجبا متعينا كصلاة الجماعة
وفضيلة اول الوقت ونحوه والامر عظيم بخلاف ذلك الثاني الا يبالغ في التكلف فيه الى حد لا يصير شاقا وشكرا
اودينا فيما اوامر اداخلا في الجمهوريات كالاذان ونحوه وقد يذاك من بعضهم وسيرى في جملتهم الثالث ان يكون

عجلوا

ذلك في الحفرة وفي الغسل وعند الصلاة ونحو ذلك في غيره والجملة ان الامور ثلاثة ما يراد شرعه من غير احتمال وهو الواجب العيني والضروري والاستيذان فيه تكلف وابتداع وتغيير بغير فائدة عادية ولا شرعية الثاني ما جاز عنه كالمضرات والمعاصي الظاهرة المحرم فالاستيذان في هذا ليس بكل وجه وعلى كل حال الاقرار وعدم التعريج عليه الثالث ما يسير المكاتب وهي ثلاثة فروض الكفاية والمندوبات الشرعية التي ليست من الشعائر والمباحات العادية وهذه كلها ينبغي فيها استيذان المشائخ لانه لا يخرج عن الاصل لنفسه منه فيرجع الى بحيرة شيخه في بيان الاصل والاولى بحسب الوقت والحال والاجابة لطلب الشرعي كذا في مع فيه فقد الاصل والله اعلم ثم ان كان مبتدئا فيما للازم له ضبط حركاته بالامر والنهي وان كان متوسطا فبحسب حركاته بمواجهة امر الشيخ وان كان مشرفا على الحقيقة فلا يكلم نفسا من انفاسه ولا حركة من حركاته لان الخواطر ترد عليه والعوارض تعتريه فيحتاج ان يرجع بها الى من يرجع في ذلك فيما لم يبق فيه ما يضر فيما يرد عليه وما يوجب به ما لا معرفة له فيه ولا القيام له فيه والله اعلم هذا حكم المريد فاما الصحب والمنتسب فغاية ما يرجعون فيه للمشائخ المهم الذي يستدام وعلى ذلك كانت الصحابة رضي الله عنهم وبه اصرفا اذ مدحوه بان امرهم شورى بينهم وانما ذكرنا امر المريد على قاعدة الصوفية وتسلط بعضهم في ذلك والله يغيث في هذا الحال من سهو الاجماعة ثلاثة معاملة كل من اتاهم بذلك وطلبهم به وفيه علل كثيرة وشتا يعنهم الوحدة المحشر وهذا الاستيذان في مجامعة الزوجة ونحوه وتفويت بعض المقاصد الانيوية بسبب ذلك مع الدخول في طلبة لا تكلف لغير ضرورة شرعية وقد بينا بعض وجوه ذلك في هذه العجالة وبالله التوفيق

فصل في استيذانهم بالتسبيح وتوصلهم للمقاصد الدنيوية بالذكر وذلك انهم اذا استادنوا على اصحابهم يقول لهم سبحان الله ثلاثا فان اذن له والا رجع وذلك مخالف للحزن وجوابه من وجوه احدها ان السنة الواردة في الاستيذان انما هي سلام عليكم ادخل يقولها ثلاثا فان اذن له والا رجع فترك ذلك الى غيره وان كان ذكرا بدعة صريحة اذ جعلت في محل سنة صحيحة الثاني في اسقاط حرمة التسبيح فجعله على عادة وربما كان جوابه مستهزئا كما اتفق لبعضهم وقد جاء بسند اذن على صاحبه يهمت عنه امرأته فقالت ذهب يطول الحارة وهذا من اقبح القبيح الثالث الاستظهار بالجمع والشغل والذكر الى غالبهم الملوث فهو جمع الرمي واسقاط الحرمة

وفي الكلمة السنة

فصل في ذكر الكلمة المباركة لدفع الشر والاذاية هو التسبيح

١٧٤

ومخالفة السنة وذلك القول في تعظيم الكلمة المباركة سبحان الله وبحمده عن طلب الاغراض ونحوها من الامور الدنيوية عند الاكل والبواديه وغيرهم اما ذكرها لدفع الشرور والاذايات فذلك الشان وكانه تخصيص وتحريم فلا عتب على فاعله ومن تحتهم على التسبيح المذكور ان الفرض في توجه كالصلاة فلا يصلح لهم الا التسبيح وهذا قد يقتدر به عن مغلوب في حاله لا في حق مختار لغيره في السنة في نحوه ونقل عن فيه حق شيا يزعمون ان الذي يحشر ذكره ويقيمهم في الرد عليهم ذكر مخرجه لانه يدعي نقل حق شيا مخالفا لمعروف من السنة بغير سند صحيح ولا غيره وليس الحديث من شانه وقد يقولون ابدال العادة بالعبادة امر خلاف ان محبوب يتقربكم ينكر فلان عبادة الا حيث قررها الشارع والسلام **فصل** في تحريمهم للصلاة والمصافحة والتقبيل بالكراهة والمصافحة باطراف الاصابع وتقبيل اليد وحك الجبهة عليها بعد التقبيل والقيام للمحترم ويكره العلامة عنهما فاتهم ونحو ذلك اما التحريم للصلاة فمكروه عند العلماء وايثاره مع اعتقاد الفضيلة بدعة مكروهة واما التقبيل بالكراهة فيرونه من باب الجفا وهو من الضيق المخالف لسماح الملة المحمدية المضاهي للامر الاسرائيلي وقد ورد الحديث انكاره عليه الصلاة والسلام شدة الجبل لمن يتعلو به اذا فتروا شتاء اذ غضبه لذلك كما هو معلوم واما الكراهة باطراف الاصابع في المصافحة فمخالف سنتها لان السنة تمكين اليد ثم ليكون ذلك دليلا على تمام الود منه في المعاضدة بكل وجه وهذا قد يتاح او تتركه لا من حيث تباح او تذكره والله اعلم واما تقبيل اليد فالخلاف فيه معلوم واما حك الجبهة فيتم بن الحاج على منعه وقال هو سجود او تشبيه به وكذا انتا الرأس الذي يفعله المصريون وغيرهم واما بالصحيح منعه وقال جماعة بجوازه واما كشف العمامة فامر عادي يشبه ان يكون من تعظيم الاعاجم فيدخل في الصنيعين فيهم والله اعلم **فصل** واما الصبغة في اخذ العهد الوحدي يعبر الاخذ عليهم لاماله ولا نفس ولا غير ذلك وقبولهم كل احد فيه وحضرهم على الاستيناب بكل وجه حتى انهم يدخلون في الامر لم يرد فهم او يثبتونه في الفعل او هو مقيم على افتتاح القيام واردال الى ذايل ضد فتح الطي يفوا عامة الخاصة واستعمال نفسه في الحلم وبدون ذلك شرفا وكمالا وربما وعدوه بلا عافية على ما هو عليه ثم اذا لام لهم شيء سافله وثبوع عليه ونحو هذا حتى لقد حدثني بعض من كان من اصحابهم ان رجلا من عربان الحمراء لبس مشهورا بالقطع والاذاية دخل على شيخ من شيوخهم يشترك به فقال له ذلك المبارك خذ العهد قال يا سيدي لا نية لي في التوبة قال خذ

القيام للمحترم

واثبت فيما انت عليه تعرف على ما انت عليه وهذا فضيحة في الدين لا يرضى بها ذو عقل ولا مروءة ولا دين وحدثني الرحمة
الله عليه انهم طلبوه بالاخذ عليهم فامتنع فصرعوه ووضعوا ايديهم في يديه وقالوا اخذنا عليك العهد وطال ضعيف
العارضة فتحير المسكين وضاق ذرعه من ذلك لكونه كان صباحا في التلاوة وهم يعبثون منه مع ما يرى من شدة امورهم
فقلت له لا عليك لانك لم تلزم شيئا فسري روعه وحدثني اخ انهم طلبوه لذلك بان يعلمهم سنة ذا بيد باخذ
عليهم لاجل ان يعد في اصحابهم فلم يتيسر لهم مراده منه لاجل ما يرى من شدة لم يفهم الامر زايد على ذلك وحدث
عن بعض كبرايهم انه جعل ثلث برضع معلوم للغلمان ان دخل في يده ثم بدا له بعد تعيين موضع بيته وحشره
وتصدر للخصام وذلك مناف من الجانبين اعاذنا الله من ذلك من الحرج والخيل والحيلة وحدثني جماعة بل استفاض
عن بعض متاخريهم انه يقول اضمر لكم ثلاث مواقف الخاتمة عند الموت والثبات عن السؤال في القبر والجواز على الصراط
وهذا شيء لا يقوله عاقل لان هذه المواقف لا يقدر احد ان يطلع لنفسه فكيف يضع ذلك لغيره واذا كان هذا
الى سوء مبلغ فيه فسلم سلم ولا يتكلم بوسيع الا الى سؤال صالح فكيف يقوله هذا مسلم نسأل الله العافية بل
قد بلغني عن بعض اتباعهم انه قال اضمر ذلك بعد الثلاثة وهذا هو البلاء المبين لكن الحرم على الاستتباع مع الامنية
وعلى الجهل ومخاصمة الجهال من غايب عن الايمان لا يتيسر كذا به يحصل هذا اكثر من هذا نسأل الله السلامة وبلغني
عن بعض من يتعلم من يتعلم العلم انه قال لو ذهب ملك من الملوك يخبران هذا الحلم يوجب كل ما قبلت قوله وهذه
جهالة واساءة ادب عبر بها عن غاية تحققه وهو لو طوله بتحقيق مسئلة من امورهم من قاع وقعد وكذلك قال
لي اخ ليس لنا الا اتباع شيخنا ولو كان ما كان وكل تقليد واتباع بغير تبصر حرام واتباع الجهال لا يزيد الا
واعتزارهم لا تنفع وحيل الشيطان في اضلال الخلق لا غاية لها ولا نهاية والمؤمن يتبصر فيبصر والعاقل ينظر
ويتدبر ما احدث في اخذ العهد بعد هذا ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق فصل في توجيه امورهم المشار
اليها وقد مر سرد بعضها قبل فلنتبعها الان بالتوجيه والله المستعان واما صلاتهم الناقلة في جماعة فللعلماء
فيها اختلاف والمشهور كراهته بالجمع الكثير في موضع مشتهر بخلاف الموضع الخفي والجمع اليسير وقد دلت
الاحاديث عليه احاديث كذلك لا مع الدوام نصا اخلاف في ان تركه افضل والمداومة بعد الاختيار في العبادات فكيف ما يترك

الرحمة

178

الرجحان من غير ضرورة داعية اليهم واما ترك قضاء الصلاة فكذلك ايضا واما قول العلماء عليهم الرضى حق قال ابن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر يعني ان تخلف وكان ذلك منه استخفافا والظن بهم انهم يعدلون عن الافضل واختاروا حينئذ الاحتياط بالاتم على الاقصر وهو الخبر حيا رامتي اذا سافروا استعفوا واذا سافروا افطروا وقصروا ويؤيده ايضا ما صح في قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب ان تؤتى رخصته الحديث وتحقيق القول في وجوه الترجيح والفرق بين الصوم والصلاة والاتمام فلا حاجة بنا اليها هنا واما تأخير الفوت في الصبح وتركها الى اخر الوقت ولم يقل بفضيلة التأخير غير ابو حنيفة لحديث نوروا بالفجر فهو اعم للاجر وهو يتناول بعمومه الكافة بالاستثبات فالعدول اليه عن مذهب اثبت به صنيع بغير دليل ولا علة فلا يجب لانه رخصة ولو كان من اهل ذلك المذهب لما صح انكاره عليه وتأخير الفوت مذهب المشهور فقط بل ذهب الى ذلك الى سالت وهو الذي قال به الائمة موافقة لهم واما التغليس في الذكر والدعاء بحيث لا يدعو بغير دعاء خاص او لا يذكر في سائر الاذكار الواردة شرعا غير واضح لا يعدل عنه في وقتنا بجلب فيه التنويع فان ذلك مكروه في الاول بحسب نصوص العلماء وفي الثاني تحيي ما وقع ان كان من الدنيا فيما ونحوه واما تعليل الاذكار الواردة اذبار الصلوات بما يروقه من اذكار عندهم فذلك بدعة حتى يثبت لصاحبه ما ورد فيه الوعيد وان كان قرن ذلك لا يفيدهم باثبات غيره في محله هو المفاد لهم واما ذكر امامهم بالجهر وهم سكوت عقبه يوخذ من حديث الخبر كان عليه الصلاة والسلام اذا فرغ من الصلاة قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الخ ابن الزبير ما اصح منه وانه كان يقول ذلك بصوته الاعلى بزيادات اخر وقاله بن الحاج فانه قد يكون مرة واحدة للتعليم وفيه ما فيه واما ذكرهم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا بعد الصلاة مع التكبير ثلاثا كما يكبر في العيد فقد قال بن عباس رضي الله عنهما ما كنتاع انصراف الناس من الصلاة على عهده عليه الصلاة والسلام الا بالتكبير وقال به في الثغور قاله بن حبيب وغيره والاصل قريب والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خير كلها ذكر في التحديد والتوقيت بما يفهم انه سنة ابتداع والله اعلم واما هجران الصوم وصلاة الضحى مجتمعة بحضرة بعضهم من الفضل ان كان البدل جلابا سر والله اعلم واما الذكر

بعد الصبح وبين المغرب والعشاء واخر الليل والذكر فيه خير كله لا كرهنا ثلاثة اوقات لا تنبغي وهو افتقارهم عن ذكر الجمع
والجهر مع انه مرجو في كل حال وان كان جايزا وفاضلا عن بعض العلماء لقوله عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفي
الى غير ذلك والجهر في بعض الاوقات وقد رسم الشارع خلافه فيه كما خير الليل للتضرع والاستغفار
وما بين العشاءين للاحياء بالصلاة لا غير وفي اقرب مسعود الذكر في ذلك الوقت على وجه الجمع
على ما ذكره الحاج وغيره وان كان ظاهر كلامه انما هو على الكيفية فقط فللوقت نصيب منه الذال
وبيان ذلك افضل وابلغ في تحصيل المقصود وقد اشبعنا القول في ذلك الموضع وبالله التوفيق واما احزابهم
التي يذكرون في حزب السلام عندهم مجموع اكثره ليس فيه من الاحاديث الا القليل مع زيادة لم ترد وفيه تعميم للنبي
عليهم وسلم والعنهم وليس ذلك بشيء. فلا ينبغي ذكره لما سلم الصدر متوقفا عند الحدود في فيه بشرط
عدم اشاعته واحزاب القرآن التي يقرؤن كل يوم كاول البقرة يوم السبت وسبا يوم الاحد ثم كذلك على طلب
الخاصة او طلب الذكر اما للمنة اغيره فلا يخلو تخصيصه عن كراهة فقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا يقرأ
سورة هنا وسورة هنا فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله ابتغي طيبه قال اقرأه متصلا فان كلام ربنا كله طيب
واما حديث الاستيذان فقد تقدم سرده في بعض الوجوه وهو معدود في الامور العادية التي لا فوز بالخير
والضرورة ولا بد تستر وتكون بلا كلفة فليس لاحد فيه ما يقول الا من حديث الا لم اذ لم يكن ذلك سنة مرضية
فيحتج له بقول علي رضي الله عنه تحدث للناس اقضية الخ فجوابهم واما المقدمون والمشدون فهو عندهم مبنيون
على اقامة الطريقة في حوالي شد بالجلب البيه في حوالي المقدم بالقياع بجوف وحفر عندهم داير على والذكر
وبهذا امران لا بد من ذلك لو سلما دخل عليهم من المنكرات والبدع المضافة اليها لا كثيرا احتملوا فيها ما لا خير
فيه من تقديم الجاهل على العالم في الامور والاستماع والكون لا يقوم لذلك الا من كان ذا دين متين وعقل
مكين وعلم حاصل ولو الا بلوزم وفتنة واما تخصيصهم لمنة بسبهم وزيتهم ان لم يسبوا لم يغنم لم يغزوا ولا جوفوم يفهم
من يغزو ذلك من الجهل والغباوة وعكسه نحو سبهم في امينهم اذا الخوا كتبا. الى يد لم يفته ورفيقه من غير تنقيص

يقوم

وعلى كل التخصيص الغالبي

فعل ان التشريق
والاستكثار
لا باس به

179

نحوه بل قال المشايخ رضي الله عنهم يجوز للمريد المبالغة في حب شيخه واعتقاده ما لم يخرج بالطعن في الشيوخ والازدراء بالطرف
واما الاحداد بالصوف ونحوه كما تفعله في صوفي جانه وردكي ايل وكل ذلك مكروه ولا عبرة به واما التزيي والاستكثار
بالملبوسات فامر باطن به وقد تكلم عليه بعض وربما قال هو مستحب لان هذا ان لم يؤد الى تلبس واستظهار بخلاف الحال
والله اعلم واما ذكرهم عند باب الشيخ الى قضاء حاجة ونحوه فحسن لا ينبغي لما فيه من استعمال الذكر في غير
محله مع امور اخر من الشهرة واذاية بعض الناس بالصوات فيه فمسجد بخ بهم ولو كان خير الكلام الصحابة اولى به ولم يرد
عنهم شيء من ذلك الى غير ذلك ونحوه واما اختلافهم في كل مذهب بطرق وانتقالهم عن بعض مسايل المذهب فلغا مر فيه
خلاف والاولى عدمه اجماعا على استحباب الخروج من الخلاف واما تتبع الرخص فلا يجوز باجماع والله سبحانه وتعالى
اعلم فصل في اعم رهم العادية وما ادعاه عليهم مما قد يكون فيه محتاجون اعلم ان العاديات وان خلنا
ان البدع قد يكون لا ابتداع مدخل فيها وذلك اذا لم ينظر فيها اذا من الدين واخذها العامل على انها من الامور المطلوبة
شرعا مع ما هو منها صريح كالعادات الكونية ان فصد بها القربة وعدم الغسل بعد الطعام او قبله اذ قد صح حديثه
واعماله الاباحة وان وقع في المذهب انه ليس من السنة والتمثل على وجه مخصوص ووضع غير متعارف فانه مما
لا ترغيب فيه ولا اثبات فقد خلت في الامور التي لا نص عليها وقد تقدمت الفوائد في ذلك وكاستقبال الطعام
اذا بقي منه اقل ما يكفي انسان وهذا حسن لان ذلك مما يرغب للبقية للصانع بخلاف اكثر من ذلك وكذا رفع اليدين
برفع المقدم وهو من باب الادب لكن يحتاج هو الى انه يعتقد وبه ضعيفهم في ذلك وكذلك وكذلك ما يأتون به من الهيئة
التي يسمونها الى غير ذلك ان كانت على طيب نفس بلا كلفة ولا اضرار فلا باس بها وان كانت بلا انشراح والكلفة
والمباهاة واحتقار بقية وتطيح من يأتيه وتعيير من من يأتها جاز غاية ما في الباب انها من المحرمات فيكون محرما كذلك وبهذا
يلغا عما يقع منهم مسئل الله السلامة ومن قولهم الاختياري كذا اذا اراد فلان الكلام في شيء او نحوه وقولهم الفقراء الصوفية
اذا اراد فلان ذكر انفسهم بهذا مرادهم اصطلاحي لا كنهم ان اراد فلان ان غايتهم من الطريقة الصورة دون الحقيقة ويذكرون ذلك
ازدراء على انفسهم فلا باس به وان اراد فلان انهم فقراء الصورة اغنياء بالحقيقة فان كان ذلك اشارة الى عنايتهم بالله فيحتاج

فعل حكم
الهيئة المبتدعة
بالتزيي

الى تحقق دعوى وانتقاده الى غير ذلك وان اراد انهم قرأوا بالصورة والشيخ هو القيس بالحقيقة فقد يكون له وجه وفيه نظر
واما ما يذكر عنهم مما ثبت عن كلهم كدخال العروس البيت بالفاتحة وهو خلاف السنة وقراءة العامة قبل الاحرام
في الصلاة الى تستعين وقراءة في يشر بعد الفراغ من الصلاة وكذلك ايضا الى ان الاحياء فقد ذكر بعض شيوخ طريقة
العقراء وسلامهم كنت كذا الشيخ بالنعم والله سبحانه اعلم **فصل** تحقيق القصد بالاجابة والرد اعلم ان
انكارنا لكل ما ذكر فانما هو بحسب ما انتهى اليه علمنا وبحثنا وفوق كل ذي علم عليم فهنا وان صادفنا الخوض في ذلك
من النهية التي لا تحصى وان خلعناه فبغلط او تحريف والخراج فهو مردود علينا ونحن نستغفر الله منه اذ العصمة
في حقنا غير موجودة والهفوة مستدركة مردودة والاحاطة مستحيلة بل معفوة وانما يلزم الانسان استفراغ
الوسع المقصود فان حاد عن ذلك وان لم يحد فالخوض فيما يرده عاقل وفي اهل الخطأ وقلة الاعانة لا تربيض
على الزاد لما ذكرناه او بعضه ان يخفى معقوله ومجرد منقوله فليس العلم بالقيل والقال ولا بالتعصب والمنازعة
المحضة والجدال بمجرد وقع دليله وخفي قيله وجب الرجوع اليه والا فهو مردود عليه والاجهل من تعصب بما
لبا طل وتنكر لما هو به جاهل ثم الاعتقاد ولاية والاعتراض جناية فان عرفت فاتبع وان جهلت فسلم ونعوذ بالله من جاهل بنفسه مدع علما في الحق ويتجاهل وكل ما انكرناه او انتقدناه فانما اعترفناه حيث يثبت
ويوجد فيمن كان بريئا مما ذكرناه فلا كلام لنا معه وانما كلامنا مع الشيخ. حيث يوجد لا حيث يعدم
وحيث يكون فيه محل للتكلم بوجه واضح لا غير ثم مع هذا علمت بقاعدة الانكار والتعجب وانما قصدت
بيان الخوض لمراد اتباعه فمن حمل على غير ذلك فالله حسيبه وكذلك من اراد ان يجعل كلامي هذا سلما
للاعراض القاسية من الانكار والتعجش والاذاية والتقبيح نعم واذا تأمل متأمل وجد جميع ما ذكرناه في الغالب
يعتبر الا خير وما قبله وانما منشأ ذلك الجهل بالخوض والحرص على الخير والجاهل وان كان ملوما فالخوض به مغلوب والرحمة
محبوبة الا حيث يتغير الخوض ويجب الحكم الشرعي على وجه الشكوت والا فالاستراح او نحوه ثم اكثر ما ذكر في الجملة
الاخيرة انما هو مرئي وانما يوكد كراهته كونه مغايرا لما ثبت في مقابله وحيث الهيئة الاجتماعية
ولهذا اختلفت فيهم فتاوى اهل عاصرهم وانكارهم فمن مغلق في الانكار ومبالغ فيه جناية للسنة وغلط عليه

محمد الامين

جمهور الامة ان يستوي له التغيير بمثل ذلك حيث يذهب اويكاد ونذكر هذا المذهب عن جماعة من المغاربة
الجم بهم الشيخ ابو عبد الله بن ابي زرق المتوفى سنة اثنين واربعين وثمان مائة ومن معتقد لهم غير منتقد عليهم
بل منتصر لهذه بهم وعليه اكثر اهل الجزيرة من المتاخرين اعتبارا بانهم لم يبلغوا عقيدة ولا غيروا واجبا ولا اخلوا
اخلالا شنيعا من شعائر الدين ويرون ما هم عليه من طريق الكتبية والسلوك وانه يباح لخصوص من الناس هم
بذلك الخصوص ومن سلم غيره داخل لهذه ولا هذه اعتبارا بشبهاء الامر وفيما يجوز وجود النصبة والى هذا
كان يميل شيخنا ابو عبد الله الغويري رحمه الله مجيبا كان الكتبي عليه السؤال في طائفة منهم ببلاد الغرب
بالامتناع من الاجابة فاتيا لهم ببلاد القبايل وان اجبت بانهم محفوفون انتصر لهم اصحابهم وتحركت عليهم
بالقتال وغيره وان اجبت بجواب ذلك انتصر المنكرون وادى ذلك لفتح باب الفتنة قلت ولانه زيادة من البغي
المذمومة التي لا تقدح في الاصول اذ لو كان عندهم اهم على ما يرجح الحال ما توقف هذا التوقف والله اعلم ثم جاء
بعده بعض تلامذته فبالغ اشد المبالغة في النكير الى ان قال تغرموجوههم وتهدم ديارهم ومن عصى الله بالتي
اوشى بالتي افضل حالا منهم ووافقه على ذلك جماعة منهم غير ان شيخنا ابو مهدي عيسى بن احمد المواسي كبيرهم اذا ذاك
وابن الحرة الباسية في العتيبا والمدبر بعد الامام العنوري رحمه الله انتصر للقضية وبالتصحيح والابحاث احوالهم
وهو الاولى بالتحقيق وان كان غيره احسم للذريعة والكل ان شاء الله على حق في نظره وقياسه اذ لم يقم دليل واضح
صريح وحتم الله في ذلك اخر ما اذى اليه اجتهاده وما انتهى اليه علمه ان لم يكن مجتهدا اذ لا يجوز له ان يتعدى
شيئا لا علم له به لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وبالله سبحانه التوفيق **فصل** في جوابهم عن التراع
لهم بقولهم وعواملهم التي نالتهم بالنهض جهة وهي خمسة تقابلها خمسة اولها اتباع الاتباء وتيسير الاسباب عليهم
وذلك من جعل الله ومنته جزاء لما تضمن جوابه من الصدق والاخذ الى الجنة اقرب لما يجعل به من الاغترار والضرر في الدنيا
والدين لان الغنى عن الجنة الا الشاذ وقليل ما هم وكذا كان السلف رضي الله عنهم اذا اقبلت الدنيا قالوا
عجلت عقوبته واذا اقبل البغي قالوا مرحبا بشعار الصالحين التابعين كثرة الاستتباع والخدام وهو مرجع ما قبله
لان الدنيا محبوبة بالطبع فمن كانت متيسرة عنده مال الناس اليه لا يشك مع الاستطهار بها محبوب كل موصوف
بكلمة الشهادة ومحل البغي والتباغي كما يقع الوقوع على وجه منفي غير ما لوجه الثالثة فياتي الجاه بدل النصرة

في المشارب والحصول على المقاصد دون توقف ولا تردد ومن خواص تحديد البصر الشفقة عليها والاهتمام بها والتوجه بها ولا عبرة لاحمقه من الدنيا الفانية الجامية التي يعطيها الله تعالى من يحب ومن لا يحب ولا يغتر بها الا مغبون او مغبون الرابعة نعوذ الكلمة بالصولة والتعزز بالقوة وذلك مما ينبغي عليه منهم من الصدق وذكر كلمة الشهادة التي هي فواتح الدين والدنيا في الاصل الله اعلم الخامسة وجود القوة على الاسباب المشاغة والحرف الثقيلة وغيرها وذلك من قوة الجسم وهو امر عادي لا عبرة به وكل هذه بعد ما كرامات وليست كذلك وعلى تسليمها فهذا اوهم ما ادخلوا على انفسهم من البدع خمسة امور اولها كثرة الحرص على الاسباب والاسراف في طلب الدنيا بالغفلة وربما تعدى بهم الحال الى ترك مراعات العلم في الاكتساب وغيره وهذا اعظم المصايب في اقبال الوقت وادباره الثانية نعوتهم وظنهم بانفسهم انه ليس فيهم اعلم منهم في الاتباع وان كل من سواهم ناقص او هالك او خايب وهي مصيبة من الكبر سرت لهم من اتباع الشيطان لهم واغبالهم عليهم الثالثة الفسوة والجفا والغلظة وعدم التاثر بالذكر والعبادة وعلامة ذلك فقدان من يدل ذكر لحاضرهم لان من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها وقد قال المشايخ رحمهم الله ورضي عنهم اذا صدق العبد في عمل وجد حلاوته قبل ان يعمله وعلامة ما ذكر من تاثر الحاضرين وضياع وظهور اثر الوجود ولم يروا من ذلك شيء عندهم الرابعة قوة الغلب منهم والكسعة الظاهرة على وجوههم فلا هم منورون بنور الطبع كسائر العوام بعدهم ولم يخلصوا لاحوال الخواص بعد عنهم جاز الصدق ظاهر عليهم وضل البدعة واضح على وجوههم يعرف ذلك من تامله بل كل من نظر اليهم ميز ذلك منهم الخامسة الاكتساب بانفسهم ومعاداة الخلق اجمعهم الامن ينتسب اليهم او يدخل طريقهم وذلك ضد الالفة الامانية والانس الطبيعي بالمومن الذي مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يوالف وتفصيل هذا المعنى وتحقيقه يطول ولا حاجة به فلنقتصر على ما ذكرناه وبالله سبحانه التوفيق **فصل** فيما يعد كرامة حقيقة ولا شك فيه والتحقيق وهو خمسة اشياء. احدها توجه لا يصحبه اصرار ولا اهمال للحق ولا تعصي في العمل ولا احتقار للخلق ولا فخر يجر على الدنيا الثاني ارتباع لا يخالطه ابتداع ولا تاويل ولا ترخص مذموم ولا تشديد من جوع ولا انزواء بشيء ولا معول على شيء غير الكتاب والسنة واقوال العلماء الموجودة بها وبالقضايا العقلية الصرفة حيث يحتاج اليها الثالث علم يصحبه ورع ويعضده زهد ويوافقه عقل وتصحبه

صيانة في تحقيق وانصاف ورحمة لجميع الخلق مع حسن الظن بهم والوقوف على حد الحق والتحقيق معهم الرابع
من وجب تقديم شواهدها في الافعال والاخلاق دايما كان سالم تكرمت عنه بادية في سمايله يجب عليه ان لا يعد
وظايفه رسم لا حقيقة له ووقوف لا جديدة فيه واستلذاذ الاطايل تحته الخامس الاكتفا. عن كل ما يبدأ
ويلوح بعض يسير به ويلوح جملة يزيده اقبال الخلق الا تواضعا وتذللا ولا يزيده اقبال الدنيا الا زهدا وانفاقا
فيها في الخير ولا يزيده كثرة الاتباع الا شفقة ونصيحة ولا يزيده تعود الكلفة الا خضوعا ورحمة
ولا القادة الا رجوعا وانابة حال في التسوير وليس يدل على عظم الله العبد كثرة عمله وادمانه على ورده
انما يدل على عظم الله ونوره اعتماده على ربه وانجذابه اليه بقلبه وتقلبه بجلية الورع فبذلك تحسن الاعمال
وتزيد الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا الاية وقال الشيخ
ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انها كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بعد الابقاء
وشهود الاحياء وكرامة الاقتداء والمتابعة وترك الدعوى والمخادعة فيما عليهما ثم جعل يشير الى عينيه بيديه
ويوعد بعينه كذا وكذا وخطأ في العلم والعمل بالصواب كراكم يشهود الملك على نعت الماضي فجعل يشير الى سياسة
الدواب وخلع الماضي وقال رضي الله عنه الله في الحلم معصية اورثت ندما وافتقار خير من طاعة اورثت عزا
واستكبارا ورزقنا الله وايانا كم التوفيق والهداية الى سواء الطريق انه ولي ذلك والقادر عليه فصل في المشيخة
وما تراد له وصفة الشيخ الذي يجب اتباعه ويجمل قبض فيه اما المشيخة فثابتة اصلا وفصلا وتراد لثلاثة امور
الاول بما علم وتعليم ما لم يعلم والثاني بما تيسر من علم او عمل او حال او مهمة او دعاء او وعظ او تذكير وغيره
ويجب اتباع الشيخ بل تتعين في كل ما لم يتبين وهي المحرمات المتفق عليها كان ما يأمر به الشيخ اما واجب او
ثابتة او مندوب او مباح بحيث لا يقع في حق الشيخ وان كان داخلا في نظره او مباح وهو كذلك او مكروه غير
خارج عن الادب او فاعل لادب اخر فيتحمل به على رعاية المصلحة به ما لم يترجحا معلوما او مظنونا او مختلفا فيه ليس براجح
فلو اختاره ترجيحا بالاختيار وان لم يكن لنظر اورجحا احد الطريقين وياخذ الراجح فكذلك يتابع او من جوحا
لا يفلح ولا ينعم فكذلك ومع ما ذكر من النعم والفلاح فالبعد عنه مطلوب فيتقي ويتجنب فيه بحيث لا يتغير

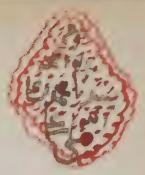

فليه بذلك واما الصحيح والشبهة الواضحة التي يجب اجتنابها فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفيما عدى
ذلك يقال له قال الاستاذ رحمه الله لا يصلح ابدا وهذا كله لتصحيح الرتبة اذا الكمتابع ثلاثة شيخ تعليم وشيخ
تربية وشيخ ارادة وتربيته وشيخ التعليم يحتاج لثلاثة اشياء عقل رجيح وعلم صحيح ولسان فصيح فبا
العقل يعلم ويتعلم وبالعلم يعبد ويطاع وبالفصاحة يبين ما يحل واحد منها بالغيره وحيث يحتاج اليه فمطلوب ومتعين منه
واما شيخ التربية فيحتاج لثلاثة امور العمل الثاقب والنفس الزاكية والسياسة التامة فبالعمل يتميز وبالنفس
يدرك الكمالات من النقوص وغيرها وبالسياسة يضع كل شيء في محله ولا يخرج شيئا عن وقته وذلك لا يصح
الا باخذه عن شيخ ماهر اواخ صالح وقد قال الجنيد رضي الله عنه علمنا هذا مربوط بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث
ويجالس العلماء ويأخذ ادبه عن امثاله يقتدى به فسد من حيث يشعر وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه لو ان رجلا جمع العقل
كلها وحصل طرائق الناس لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ او مؤدب او اخ ناصح ثم قال وسمعت ياخذ ادبه
من امي وما في بريته عيبا هذا لم يرعاه نفسه لا يجوز الاقتداء به في صحيح المعاملات وقال الشيخ ابو مدين رضي الله عنه
من لم ياخذ ادبه عن الصادقين افسد من حيث يشعر وتشعبه حرام والاقتداء به تعالى وكما قال واما شيخ الارادة
والتربية فعلامته كلامه ممزوج بنور معرفته وحركاته مؤثرة بوجود رؤيته وامداده واصلة بقدر رغبة
وصحبته واليه الاشارة بقوله الشيخ ابو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه حيث قال لا تصحب من لا يؤثر نفسه
عليك فانه لئيم ولا يؤثرك على نفسه فانه قل ما يدوم واصحب من اذا ذكرت الله فانه يغيب به اذا شهد ويتوب
عنه اذا وقف ذكره نور القلوب ومشاهدته مفاتيح الغيوب فان في الكمايف الكمر وانما يكون الاقتداء بشيخ ذلك الله
عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فحوى عنك شهود بشريته واشهدك وجود خصوصيته فان
لفت اليه الفياد فسلك بك طريق الرشاد ويقظك برعونة نفسك وحجابيتها ودوابيتها ويدلك على الجمع على الله
ويعلمك الفرار عما سوى الله ويسايرك في طريقك حتى تصل اليه ويوقفك على اساءة نفسك ويعرفك احسان
الله اليك فيعيدك من جنايات نفسك الهوى منها ويقيدك العلم باحسان الله اليك الاقبال عليه بالشكر اليه
والدوام على مراعاة بين يديه قال قلت فاين سيدي وحده وقد دلني على غناء مغرب واعلم انه لا يجوز لك

وجود الدليل عليه ولا كرامة يجوز وجود الصدق في طلبهم جمعة فاتحة مشارع غرضنا تمامه واختصرناه لطول
بالنظر **فصل** في طلب المشايخ كيف يكون وبماذا يكون اعلم ان العثور على المشايخ من كنوز الصديقين معرفة الولي بعينه
بما يجب به دواعي البشرية وغيرها قال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه معرفة الولي اصعب من معرفة الله
تعالى لان الله تعالى كتاب بيانه وكماله ومتى تعرف مخلوق مثلك يا كل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال واذا اراد ان يعرف
وليا من وليا به كموى عنك وجوه بشريته واشهدك وجوه خصوصيته قلت وذلك قد يعم وهذا نادر وقد يخص
وهو الغالب في ما ولي الخضر لهم ولم ينتفع به الا الواحد وربما كان عقيما لا ينتفع به احد وربما اطلع عليه الواحد
وحجب عنه كافة الخلق او بالعكس وقد يكون ظهوره بالكرامات والايات وقد يكون ظهوره بالاحوال والمقامات
وقد يكون ظهوره بالعلوم والمعارف وقد يكون ظهوره بالجوابات والتصريف وغير ذلك فاغتنم عاية تكن حصول
غايتك ثم حصل لك به الانتفاع عاجلا تجارة لحديث من رزق من باب فليلازمه وحالا فلا تهمله بل اعتقده وتبرك به
فان الاعتقاد دواية والاحتراز جناية فان عرفت فانتفع وان جهلت فسلم ثم الاسباب التي يستعان بها على الاتصال
بالاولياء والعثور عليهم ثلاثة احدها الصدق في طلبهم بدوام الجد وحسن النية وخدمة كل منتسب من غير اختيار ولا
تقصير وحفظ الاخلاق ادب الثاني لزوم العمل بما تقدر عليه من غير تعليل ولا تقصير فقد قال الشيخ صحيح الادب اذا
اردت الرجال فعليك بالخلوات وذكر اوكذا وكذا امورا ثم قال فان اردت ان تكون منهم فلا يدخل عليك الوقت الا وانت
في المسجد جماعة فانك تكبيرة الاحرام او ركعة فالحديث على الثالث صحبة اهل الطريق وهو الاتم دون كل طريق
فقد قيل كيف يعلم سالم غالطه معلما وكيف يخالطه سالم يخدعه عن دينه وفي فتاوى الشيخ ابو سالم
ابراهيم التازي رحمه الله ان زيارة المشايخ احياء وميتين توجب الحق بالمشايخ وبالجملة فكل شيء بطلبه سوقه
وسوق هذا الطريق العمل الصالح والنصح التام وملازمة الباب بغاية الاستطاعة وبالله التوفيق **فصل** في الوجه
الذي يجازى به اهل الطريق بعضهم وما يستحق به الكل على حالة من الشيخ الذي قصده اعلم ان مبنى الطريق على التسليم
والتصديق ومبنى الفتح على البحث والتحقيق وهما متنافيان في الغالب فمن

على الاسباب التي يستعان بها على الاتصال بالاولياء

فوائد اذا اردت الرجال

فوكل شيء بطلبه سوقه

موقع الشيخ الكامل واعرفه

والنصح بواصله وحسن الظن اساسه والتحقيق عدته فان وجد هذا لا فتدا. اتبع وان لم يجد هذا سلم وترك وان قام له عارض من الانتقاد تبرا منه ناويا لله وطلبا منه دفعه عنه ليحصل على سلامة الصدر وحسن الظن وبالله التوفيق والشيخ الكامل هو الذي جمع خمسة اشياء. العلم الحاصل والعمل الثابت والحال الصحيح والبصيرة النافذة والهمة العالية ومضمن ذلك في خمسة اشياء هو اصول الطريق وموافقة الحق والتحقيق في حقوق الحرمة وشكر النعمة وعلو الهمة وحسن الخدمة ونفوذ العزيمة فان وجدت كلها في الشيخ والا فالنقص منه ثم هو فوق ما يجب وفوق ما يثقل فاجعل الكتاب والسنة بين عينيك والادب دايما املك والزم نفسك بين يديه من سرت نورانيته بنورانيتك وانبسطت حقايقه على عوالم ظلمتك ولا يبقى منك كلل ولا بعض ولا عكس ولا بحر ولا شح ولا بشى الا دخله حشية واجلال وتعظيم ومهابة واذلال في جنب الله وجل وزلة لا يعبر عنها لسان ولا يشير اليها بيان بحيث يكون البسك صنيعي لاجلالها والمحك مؤثر في احوالها فسيح موافقة الحبيب طوعا وحبا ولا خارجا عنها لا من علم ولا من مال ولا من انس ولا استيناس عادي ولا طبيعي ولا معاملة ولا غير ذلك فاي فاعل مفنا كيس سرك برد القلب يجذبك علم ذلك الصبر عنه ولا التجلد عن مراده وقد قال في الحكم لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ووجدنا الشيخ ابو عبد الله ابن عباد رحمه الله نقل فقال :: ان التوفي فضله لا يخفى :: وان خلا من شرطه لا يشفى ::

:: والشرط فيه ان توفي العارفا :: عن المحذور والمحوض صرفا :: مقاله وحاله سيان ::

:: فما دعى الا الى الرحمان :: انواره دليله السبحاني :: فيك وفد جذبه العناية ::

:: وواجد الطعم فذا الشيك :: يصحبه بحفظ ما خلف :: لكونه يوفي به ما سنه ::

:: بمعهد ذات اعتمار امنه :: وقال في الحكم العبارة فوت المستعير وليس لك الا ما انت له اهل فلت ليس لك من الكتاب وغيره الا ما انتفعت به مما انتفع به غيرك دون تناول منه فاذا صحبت شخصا او خالطته فحاله او نعوته فانظر فانظر لما يجعل لك الغير ثم ان لم يجعل شيئا فلا تهمل المفاح ولازم التسليم والاستسلام فلعل ما فاتك موقوف على حالة او زمان لم يحل اباته وانظر الى الفتح في نفسك وطالبها

بسببه من الادب والاحترام فيما لحرمة ارتفعوا بالخدمة انتفعوا ومن طلب شيئا بغير فلا يغيبه والله اعلم قال الشيخ
ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من شهدت له ذاتك بالتعظيم الشيخ من منعك باطلاعه وادبك باطلاعه وانار باطنك باشراقه
الشيخ من يحفظك في حضورك وحفظك في مغيبه وقال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه كل شيخ لم تعلك العوائد عن
ما وراء الحجاب فليس شيخ وقال الشيخ من دلك على ما اخذ عنه تعب قال في لطايف المنن ليس شيخك من سهلت عليه
انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من واجهتك عبارته انما شيخك من سارت في قلبك اشارته ليس شيخك
من دعاك الى الباب انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله انما شيخك الذي
نهض بك حاله شيخك الذي اخرج بك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي ما زال مجلوا من ذاتك في ذاتك حتى
فيك انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت اليه وسار بك حتى وصلت اليه ولا زال مجاذبا حتى الفاك يربع بيده في
في نور الحضرة فقال ما انت وربك ام وهو عجيب جاء في قدره والله الموفق فصل في حكم الزمان واهله
وذكر مسلك الطريق على اي وجه يكون اعلم ان هذا الزمان اكثر فيه المدعون وعدم ظهور المصفين فلا تكاد تجد الا
مشغولا بدنيا او محجوبا بالهوى ومفتونا بهوى فلم والحضي على قدر ذلك حتى اني بعض فقهاء المغرب من المتفقهة
زمانهم بان الطريق الصوفية لا يجوز الدخول فيها في هذه الازمنة اصلا الا القايم به على وجه لا علت فيه وسمعت
شيخنا ابا العباس الحضرمي رضي الله عنه يقول ذبعت التربية بالاصطلاح في سنة اربعة وعشرين وثمانمائة ولم الا
الاجادة بالذهن والحال وعليك بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان قلت ثم بعد كلامه هذا تتبعت الطرق التي بايدي
الناس الاصلاحية فلم اجد مع احد منهم حقيقة بل ولا طريقة ولا رسما الا مجرد النسبة مع ذلك ما تاملته معتبرا
نعم وحكمة ذلك ان العلوم لما كانت قبل هذا قريبة من الخوصية عنه بالاصلاح اذ فيها الاصلاح فلما بعدت
لغلبة الجهل على الزمان وحجبت بالظلمات لم فيها ذلك لانتفاء انوار النور فما تنقل الامر الى الهمم والاحوال فكانت
في الامر الاول حيث كانت ظلمات الجاهلية غالبة على العلوم فلم يقع فيها الا ظهور النبوة التي هي لكل ضلال وظلمة
دون اصلاح ولا غيره ولا مرجا بالوارثة على نسبته فابهم وبالله التوفيق ومما يتعين على طالب هذا الطريق الحذر
من شهوات المنتسبين اليه قولا وفعلا فقد قال الشيخ محي الدين رحمه الله ان هذا الطريق يوجد ان اكثر اهل الاهواء ينتسبون اليه

قد وقع بعض اهل المغرب
فما ارتفعت التربية

او كلام بنداء صفاته والقراء المذاهب والمتصوفة الجاهلين وقال الشيخ ابو عبد الله بن عباد رحمه الله او صيغ بوجه
لا يقبلها الا من عقل وجوه ولا يهملها الا من غفل وجه .. وهي الاتاخذ في العلم من هو منصب باحد ثلاث صفات كبرا
او بدعة او تقليد اما الكبر فانه وبال يمنع الآيات والعبر واما التقليد فانه عقال يعقل عن درك الحق وغل الوطن واما
البدعة فهي طلائع وقع في البلايا كبار قال وما انتصب بواحدة منها فقد استلى لجهة البلا وادركه سوء القضا
فكيف بمن اجتمعت فيه ثم لا يوس من ان يأتيه فتح وانشد ادباب الهمم بسيها عليل فيقع البلاء من وجه الصلاح
وتغلق عليه ابواب الرشاد والفلاح وقال وما تزخرف به احد هؤلاء من كلام او ينتهي لمن حال او مقام فحاصله
سفسطة وزور وتلبيس وغرور وجهالة للعقايل والغايل وسبب لاستمالة غر جاهل وكل ذلك باطل وقال وهذا
ما دل دليل على فضيلة هذا العلم انه لا يقع بابه الا لعبة تغني ولا يرجع حجابه الا القلب منيب زكي قلت وقد وقع
شيء في ذلك بما يشفي ويصد ∴ هذا التصوف علم لا يدرك ∴ الا زكي الحجا بالجود موصوف ∴
∴ ∴ يرضى القليل من الدنيا وينفقها ∴ عند الوجوه تنفوق الله مع وف ∴

فصل في بيان ما اشار اليه من البدعة والتقليد والكبر وما يتبع ذلك من اوصاف المبتدعين واحكامهم وما يجري
على ايديهم اما البدعة وقد تقدم بيانها والامر الخاص بعامة المنتسبين انفسهم فما ليس بكريمة فريته كالسماع والاختلاط
ونحو ذلك اما التقليد فاخذ الشيء من غير ان تستند الى دليله القول او الفاعل فان كان مع اعتبار دليل القول من
تبصر واجتهاد وهذا ان كان متعذرا بهذا الزمان فامع اعتبار حال الماخوذ عنه فهو الاقتداء وهو الغاية
التي ينتهي اليها في هذا الوقت فلا يجوز لاحد ان يقلد دونه من لا يعرف دياناته وعلمه فان فعل ذلك كان تقليدا
مذموما شبيه الحال باهل الكبر حيث قلدوا ابا وهم وعلماءهم فقالوا انا وجدنا ابانا على امة الاية وقالوا
لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لا سيما ان كان نظرهم في ذلك لاقبال الناس وكثرة الدنيا واتساعها
فيكون من اتباع فرعون حيث استتبع قومه بقوله اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري تحتي افلا تبصرون ام انا
خير من هذا الذي الاية واما الكبر فالمراد به رؤية النفس هنا بنفع الغير اما في العلم او العمل او النسب
او الحالة الى غير ذلك واكثر ما يقع هذا النوع لابناء الطوايف وتباع المشايخ رعاية في عناية وجهلا بالهداية

فيجعل احدهم يتخيل كم يوافيه وان بان له بطلانه ويتبع منهاج من يوافيه وان ظهر له ضلاله فان ذكر له غير ذلك
تعصب لرأيه او سلم تسليما فخرج وخرج تحقيقه نسئل الله العافية وبالجملة من عرف الخوف بالرجال اصبح
في غاية الجهل والضلال ومن عرف الخوف بالله ويرجو الله الفضيل بن عياض حيث يقول هذا زمان احفظ لسانك واخف
مكانك وصلاح قلبك وخذ ما تعرف واترك ما تنكر وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه عشرة واربي عشرة اخطأ
بها اخطأ اذا رأيت رجلا يدعي حالة مع الله تخرجه عن الشارع فلا تؤمن منه واذا رأيت رجلا يترخص في غير
اوانه جنسه فلا تؤمن منه ولا ترجوه فلاحه واذا رأيت فقيرا اعاد الى قلبه شيء من الدنيا بعد ما تركها فلا تؤمن منه ولا تترك
الى رفقته تغيب قلبك اربعين صباحا واذا رأيت رجلا يستغني بعلمه فلا تأمن جهله واذا رأيت رجلا يرضى عن نفسه
ويميل الى وفته فاتهمه في دينه واحذره اشد الحذر واذا رأيت المريد يبيع الغنائم ويميل الى الراحة فلا ترجو منه
خيرا واذا رأيت فقيرا لا يغضي عنه السهام يعني سهام ما يلقي اليه فاعلم انه فقد حرم بركة ذلك بتشتيت باطنه
وتبديد قلبه اهـ وهو عجيب قلت ويعرف الصادق بثلاث تخلقه وعقده ومعاملته فمن قال بالحق
وعمل بالصدق وعامل بجنس الخلق وهو الصادق فيما اختلفت احواله وتشتت احواله وخبثت معاملته بجنسه
يقبل الغرض ويريد العرض ويستطهر بما لا تقتضيه حقيقة حاله ويدعي ما لم تسنح بجنسه في علومه واعماله
فهو المدعي الذي عن قريب تزل قدماه بافتضاحه ويظهر عواره بفضح نصحه واستصاحه وفي ذلك قيل

:: ان تكن ساكتا فكل الورى :: او تكن ناطقا فكل الورى :: من تحلى بحلية ليس فيه ::

:: فضحته شواهد الامتحان :: واعلم ان سورة والعصر محتوية على اجل واصعب الكمال اذ ذكر الايمان
والعمل والحق والصبر فالاصل الاول موجود من عند عامة المتوجهين والفصل الاخير لا يكاد يوجد منه
الا عند من يحبك شانه في هذه الارضة الا القليل وهو علم العلوم في العلوم فاعتبره وبالله التوفيق وهل
باصلاح الناس في النسبة والدخول في الطريق المستقيمة وغيرها اعلم ان الناس مرتحب ومنتسب وطالب
مريد والمشايخ ثلاثة شيخ طريقة وشيخ حقيقة وشيخ صورة فشيخ الصورة يحتاج الى ثلاثة العبوس

ومن عرف الخوف بالرجال الخ

ومما قال الفضيل بن عياض رحمه الله

ومما قال ابو الحسن

ويعرف الصادق بثلاث

والنعال والناموس والتي يؤتى مخصوص ثم لا فلاح له ولا فايدة له ولا حاصل ولا طايل وسواء كان من اهل الاوابد
والعوايد او من اهل الاصطلاحات والعوايد وغير ذلك وهولاء هم اهل وسفارهم في الحكم **واما شيخ الطريقة**
فيحتاج لعلم وعمل وعقل العقل لمعاملة الخلق والعلم لمعاملة النفس والعمل لمعاملة الحق وهو حال اكثر الفقهاء
واهل التصحيح من الاذكار ونحوهم **واما شيخ الحقيقة** فلا يحتاج الى شيء لان الحقيقة تقضي له بكل شيء ومعاملته
للرب بالقبول والمنتسب بالاهتمام **وللمريد** بالفناء بحقه بعد الفناء بحق الله ورسوله فيما يجب وينبغي
عموما وخصوصا وللناس في قبولهم الاصطلاحات منهم من يأخذه بالمصافحة واخذ العهد وتلقين الذكر ومناولة السبحة
ولباس الخرقة ونحو ذلك ومنهم من يكتفي باخذ مذكر والاكثر اليوم يكتفون باخذ العهد **وقد** استدل المشايخ
لثبوته بحديث عبادة بن الصامت انه عليه الصلاة والسلام قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم
فاجره على الله ومن اصاب شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء
عافاه وان شاء عفى عنه قال فبايعناه على ذلك فهذه البيعة على ثبوت الايمان لتاكيد العهد في لزوم حصال الايمان والعمل
على خصاله وفيه اشارة الى ان المعصية متعذرة وان التوبة مفروضة وان الطاعة في المعروف لا في غيره والتمسك به
ان يكون عليه ذلك على حسب ما ذكرناه لا على خلافه من التشديد والتوسعة فيما هو حال اهل العصر من المشيخة وغيرهم

فصل في كيفية اخذ العهد وما يتبعه وما جرى في ذلك من الاصطلاحات وغيرها اما الكيفية فلها وجوه كثيرة
بحسب اصطلاحات الشيوخ واحوالهم **فمنهم** من يكتفي بمجرد التوبة صورة ولا كيفية **ومنهم** من اشترط معها شروطا
ومنهم من يفرق بافعال مجودة او مذمومة **ومنهم** من يتبع في ذلك ما اخذه عن الشيخ جمال الدين يوسف العجمي
الكوراني رحمه الله ان الشيخ اذا قصده المريد للتوبة صحح مقامه بتجريده والفناء بحقوق الله من ما مر بالخبر بعد فعله
وينهى عن الحنث بعد تركه ويفوض لحق الله تعالى في واجب وقته فلا يكون من الغافلين وان كان اعلا فكل مقام له قربة
تليق به اذ حسنات الابرار سيئات المقربين وهم درجات في احوالهم ومقاماتهم فالاولى ان يجعل درجتين للتوبة تأديبا ضيبا

منكسرا ذليلا ان امكنه فعلها ثم يجلس بادب وتواضع وجمع همة وصدق مع الله في هداية نفسه وهداية من تعلق به
متبريا من حوله وقوته وخارجا عما عنده لما عند الله مشعرا نفسه انه هو التواب ولا مدخل لاحد في ذلك وان كان
آلة فيه ومؤكدا العهد على عبده موقنا انه المالك لصلاح شانه ولم شعثه وغفران زلته وقبول توبته ورافعا
همته الى الله سبحانه في ذلك كله ذاكرا انه لا يقدر لنفسه على شيء ولا لاخيه الذي قصده فيطرحه على باب ربه لانه
هو التواب الرحيم ثم يذكر له حقيقة التوبة وادبها وشروطها وفرائضها ومكملاتها ان لم يكن عالما بها علما حقيقيا
وان قصد العلم الاصطلاحي فان كان عالما بها اكتفى بعلمه وذكره مما لا بد منه مما هو متلبس به حال غفلته عنه ويحذره
المعاصي والعود اليها ويذكره بالله في شانها ويحذره نقض العهد ويخوفه مما يتقى من العقوبة على ذلك عاجلا
والعذاب آجلا ذاكرا ما يدل على ذلك من الآيات القرآنية وغيرها كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية وان النقض يجري الى سوء الخاتمة وانقلاب الصلاح فساد والعياذ بالله قالوا ثم يضع يده اليمنى فوق
باطن يد التائب اليمنى ويعلمه انه شريك له في التوبة بل افقر منه اليها في حالة لانه مامور كامره مطلوب بما هو اعلا
من طلبه لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المومنون لعلكم تفلحون قلت وهذا كله حسن جميل من تتبعه وجد
مستنداته الاصلية والفرعية في نصوص الاحاديث النبوية قالوا ويغمض عينيه ليجمع فكره ويسكت ساعة يتم
جمعه ثم يتعوذ ويبسمل ثم يقول استغفر الله العظيم ثلاثا بتعظيم واجلال ثم يقول بعد الثالثة واسئله التوبة
والتوفيق لما يحب ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول الحمد لله رب العالمين ويتبعه في ذلك المريد كله ثم ان شاء
ذكر مشايخه واستاذه واكتفى من ذلك قالوا وكذلك يفعل في تلقين الذكر ولبس الخرقة ثم يامره بلزوم التقوى
والطاعة واجتناب المخالفة عما فيه رضى الله تصريحا او تلويحا قلت وهذا كله امر اصطلاحي لا طاعن فيه ومن
نصوص الشريعة وان كان بعضه لم يبلغنا فيه مستند فيجري على اصل الشافعي في ان لم يثبت فيه شيء لا يكون بدعة
لقوله عليه الصلاة والسلام ما تركته لكم فهو عفو الحديث وقد مر اختيار الصوفية يجمعهم على ربهم وان كان مختلف
فيه ان كان من خير الآداب والاصطلاحات فانظره وبالله التوفيق فصل في شروط اخذ العهد وما احدثوا

فيه وما يدفنه وما يرجع اليه اما شروطه فثمانية اسقاط الهوى في الرد للقبول وحال الجمع عند الاخذ للفظ واعتبار الوجه الصحيح في المعاملة بحسن الدعوى والخداع عند وارادة الاغراض الفاسدة من كثرة الاتباع والتوسع والاتساع ونحو ذلك ففي نهي ليس من محدثات العهد **عشرة امور** اولها رحلتهم لاجله والنزول على الناس في بلادهم لاجله وفيه بعد وتنقل وتعرض لما في ايدي الناس مع مخالفة الحق ادام يرشان من مضى من الشيوخ مع التعرض للعثر والمس **الثاني** جعل الناس على ذلك بالفهم مرة وبالحلية اخرى مع اكتفايهم بمجرد ذلك وان كانوا جهلة واشتداد ذلك عليهم ان تابوا عنهم وكانوا رؤساء او وسط ترجى لهم المبادرة والا فبالعكس وضعفاء وهذه فيحة ذميمة **الثالث** اعتقادهم ان التوبة لا تصح ولا تتم الا بشيخ واعلامهم ذلك واشارتهم به بعد العلم انه حقيقة وان التوبة متوقفة عليه وقد اطلنا في موضع غير هذا **الرابع** اعتقادهم ان الشيخ كان على الحق وان العمل لا يصح الا بالعهد لا يعمل بعده الا بشيخ وهو ما سبق به عدو الى البطالة داع الى الضلالة لا يتعلق به الا خايب وخاسر **الخامس** اشراطهم على الكمل ما لا يوافق الحق كان يعتقد في شيخه العصمة او ان المباحات مشيئته او ان المحرمات في محل بعض المشايخ او ان يعادي جميع الطرق او ان يرى غيرهم بغيه ضلال وان يعادي من يوالي بغير حق ونحو هذا وكله ضلال وباطل **السادس** مسامحة الكمل في بعض الواجبات واستخدامهم استخدام العبيد بغير فايدة تعود بالله من ذلك في الحال والاستعانة بهم في الاغراض وتقليمه في نفسه بذكر مناقبه ونحو ذلك من احوالهم **السابع** جهلهم على العلم والعمل ومسامحته فيه بحيث يوجد بطلب ما لا ينبغي من العلوم والعشاريه الصناعة للصوفي وتاسيس ما يشوش عليه من الرسوم والوقوف في الامور المنكرة التي تنقاد اليها نفوس العوام الجهلة كعلم الحروف ونحوه مما يذكر بعد ان شاء الله **الثامن** ما احدثوه من حلقة المراقبة ونفيصه واعجابهم بذلك وربما يتبع فضله وسيجيء في حديث يخرج ناس من المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم اذ فيه سيماهم التحليق وقال التسبيح ونحو ذلك والله اعلم **التاسع** البعد للغاية من ترك حاله دون تعرض للتوبة ولا تعرض لها بل ربما افروهم على ما هم عليه نسئل الله السلامة **العاشر** سوء الملك وقوة التعصب والمنازعة فيما شح الا شيخنا وشيخكم وغرور التم واكثر ما يوجد هذا في اولاد المرايخ والمنتسبين وما هم الا كما قيل

يفتخرون بما جداهم سلفوا ... نعم الجدود ولا خير ما خلفوا

نعم وهذه

نعم وجاية اخذ العهد اما بالثبات والتشهي وربط التبرع على الشروب والله اعلم فصل في الاعتقاد والاعتقاد وبوابه
واسع مداره على حسن الظن وقد قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه اكره المؤمنين ان كانوا عصاة فاسقين واثمين فيما
عليهم الحدود واجبهم رحمة لهم لا تعيرا عليهم ولا تغتنم بمن يتورع لما نالوه ايذاء المسلمين ولا يتورع منها مستهانا بها
الكاهن ورفع علم ما قال الجنيد من سر ليلة المشي على سوء ذلك وقد قالت عايشة رضي الله عنها اذا اعجبك عمل رجل فقل
اعلمها يعني ليعمل عملك والمؤمنون لا تعيرا احدا وفصل الحلم اذا رايت عبدا قام الله بوجوه الاوراد وداوم عليها
مع طول الامد فلا تستغرب ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين على ما ورد ما كان ورد
قلت لولا وارد ما كان انشاها ولو كان صاحبه كاذبا لان وجود انتسابه شاهد بتعظيمه الجناب الذي انتسب اليه
في نظره ولذلك ما تعرض احد فيمن انتسب له بهوى الا اصابه منه ضرر ان الله سبحانه يغار لهتك جناب الامر
منه فاذا وقع المنتسب في امر وفيه حوى حقوق الله اقيم عليه المخوف وحقت منه تسبته كذب فانه يحب الله
ورسوله وقد ورد في الحديث خصلتان يبغضهما الله سوء الخلق وسوء الظن بالله وحسن الظن بعباد الله ومما انشد
بعض المجاذيب في حكاية ذكرها عنه وقد كان خاملا فيما قيل فاشتهر بذلك

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزود

كان لم اكن فيما مضى عنك مخبرا ... فسلم لهم فالقوم اهل عناية ... وخاطبهم بالوصف لا يتغير

وان كنت يا هذا لهم متمسكا ... فتبقى بهول الدهر لا تتغير قلت ذلك لبساط منة الله
عليهم وحرمة الجناب اذا انبسطت لم يتوقف على من واجهته بل تتعدى لكل من له نسبة والله اعلم وبالجملة
بالاعتقاد حيي كله والاغترار اصل كل غواية والحذر اصل كل هداية وقد جاء في الحديث ما يؤيد هذا
الجملة على ما غيران مذهب العقهاء تقديم سوء الظن للحذر حتى يتحقق الرابع ومذهب الصوفية تقديم حسن
الظن بالله عما بسلامة الصدر حتى يتحقق الرابع والحذر عند كل منهما واجب لقوله عليه الصلاة والسلام الجزم سوء الظن
والموص خير فحيرحذة الحديث ثم المنهي بجوز الصدق ان كان منهما مستند لهوما اداه اليه اجتهاده
الذي لا يجوز له تقليده فلذلك قال شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه اذا كان الله تعالى حذر المؤمنين بعض
اولادهم وازواجهم فكيف بغيرهم فالحذر شان ذوي الحزم لان معه سلامة الصدر وطهارة الوجه واستعمال

المعروف بغاية الجهد كما ورد معناه في الاخبار واعرف ذلك قال شيخنا ابو العباس الخضرمي رضي الله عنه بعد ذكره
في المغايرة والجاحد لم يوح اليه بشيء من هذا الكلام وما يفهم منه ويسلم حاله من باب الضعف والتقصير
والسلامة وكون ايمان الغايبين ومن يفهم شيئا من ذلك هو لقوة ايمان صحبه واتساع دايرة ومشهده مشهد
واسع سواء كان معه نور او ظلمة بحسب مايغلب من الودايع الموضوعة عليه اي حالة كانت ام قال
ومثال الفقيه الاطواب الملك والصوفي المحفوف صاحب سره فاذا اعدت الصوفي عن حجابا بيت الملك نادى
عليه الفقيه انما انت ساروا وكذابا ومتجاسر جاء اتى بامارة من الملك والا لجئت البواب عليه فايصة وانكاره
صحيح ثم صح انكار الفقيه على الصوفي ولم يصح انكار الصوفي عليه فاعرف ذلك ثم الاعلم جعلنا من يجعل من الموسمانة
موقوف على زمان وعين او جهة فيثبت الخصوصية في الجملة وينكرها في الاعيان ويثبتها للماطين وينفيها في الزمن
او يثبتها في الزمن وينفيها في الاشخاص فيما مع وجوده وجوده الذي سبق عليه ابواب وجوده وهذا الاخير هو الغالب على
الناس في هذه الازمنة لبعدهم عن الاجهاد وتعلقهم بالاوهام فاعلم ثم اعلم ان جهاز يغتر بكل سراب ويتبع
كل معتقد ويعتمد في دينه قبل اختبار مرتبته من الدين او يطرح اعتقاده بما يظهر له من مواقع من الاقتداء فان
لكل شيء وجها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل واد من قلب بني ادم شعبة فمن يتبع قلبه تلك الشعاب لم
يبال في اي واد اهلكه الله الحديث فعليكم باتباع الجادة واعتقاد اهل السنة والتسليم للسادات واحتراز اهل الفا
دة اعني جملة الشرعية واهل العلم والديانة من غير غفلة ولا اعتراض وبالله التوفيق **فصل في انواع المعتقدين**
ووجوه الاعتقاد وهم انواع كثيرة لا يكاد يحاط بها لكثرتها لكن نذكر خمسة احدها بما يعتقد وجود
الخصوصية وثبوتها في الجملة ولم تتم في النبي ولا اثبات في زمانهم ولا فيما تعتقدهم بل اذا ذكر الصالحين ومن
مضى قالوا نفعنا الله بهم وامدنا علينا من بركاتهم واذا ذكر الواحد بعينه قالوا نفعنا الله بالصالحين وهذه الطايفة
سالمة الا انها ناقصة بضيق عطنها عن فهم الاختصاص في الاحاد والاشخاص والدخول في زعمهم حرز بهم بوجود الموالات
من اهل الله العافية الثانية اعتقدت وجود الخصوصية واختصاص بعض الازمنة دون بعض فاذا ذكر الصالحين
قالوا نفعنا الله بهم وهكذا كان الناس واذا ذكر اهل الوقت واوقاتهم حالا وعملا قالوا ما رايتا شيا اهيبات ابن الناس
وهم انفع حالا

ولم ينفع حالا من الذين قبلهم لتخصيصهم الرماد وما علموا ان رب الاولين والآخرين واحد ولا تزال طايفة من الامة ظاهرين
على الحق لا يضرهم خذلان من خذلهم بالجهل والرماد والله اعلم الثالثة طايفة اعتقدت الاختصاص ببعض الجهات فاذا
ذكر صاحبها المغرب مثلا لم يقبل شيئا من احوالهم واذا ذكر صاحبها المشرق فالواقع اوليك هم الناس شأنهم كذا
وشأنهم كذا او بالعكس وهذا لا تجده الا في اهل كل جهة ينكرون من معهم ويعتقدون الغرايب عنهم لوجود الالفة
بهذا واشباع بهذا وهذا من قوة دايرة الوهم وقد تكون من كون العصبية كما هو شأن اهل البطر وذ دينهم والله
اعلم الرابعة طايفة اعتقدت الاختصاص ببعض الصفات والاعمال واعظمهم في ذلك جماعة اعتقدت وجود العصمة
في الولاية والحق حق كل من رآه موسوما بوصف البشرية اوسع وضع فيه امره وبما ينتفع به حاله من مكروه او شبهة فيهما
فيما وقع ذلك من بركات من عاينوه من السادات وطايفة على العكس من هذا اعتقدت وجود الاباحة للولي في كل ما
يتناوله وهو فيها وقع فيه اما عامدا فقط او وقع مرة بحسب غلبة الشهوة والغذاء الجاري او على سواء فكره ذلك
منه وداوم على الاصرار وذلك ينفي الولاية او صاحب حال يسلم له ولا يقتدى به ويجلب منه حوالله ولا يهتدى به او
محفوظ له بتمام الحجاب في ظاهره بحيث تسقط عنه الاحكام ويعتنى به لصلاح وقد قال بعض العلماء ما زال يختلج
في نفسي امر المجذوب هل هو في عقل التكليف فكيف تنسب له الولاية حتى فتح الله سبحانه بان العقل الذي ناط به
الشرع التكليف وهو عقل تعيش المعاش فاذا فقد عاد الانسان كالبهيمة في العالم بل في مصالح جسمه الحالية دون
غيرها فصار له حكمها في سقوط الاعتبار وان العقل ان فقد بجنايات وبهيمة كان صاحبها ملوما واما الصنا
وان فقد بغفلة الالهية كان له حكمها فيعظم صاحبها من حيث انه صار محلا لمعنى شريف وان قلبه كان في الله
قبض تعظيمه في الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجنونة التي سألته الدعاء ان شئت صبرت ولك الجنة
وان شئت شفيتك بالاغتشاء فاختاره ويعرف حال المجذوب من المجنون بالشارة فكل من اشار الى حقيقة
مجموعة فهو مجذوب وان كانت صورتها اجنبية عن مقصده ومن تعرفت اشارته فهو مجنون والناس فيهم في حق
القول فيهم الاشارة واعلم ان ما يقع من بقية من غلبه من ثبت الخصوصية في نحو معتقده لا يخلو اما ان يكون

في حكاما هو من شأن
الدراويش وغيرهم

في حقيقة المجذوب وما فيه عقل التكليف

في حال المجذوب وما هو

منها لا يباح بوجه كاللواط والزنى لمعاينته وشرب الخمر اذعانا ونحو ذلك فهو لا يصح تاويله وهو فيه اما عامد غير
ناس او ناس ودفع مرة او مرارا فان اصر عليه وذلك لا يصر به عن عدالته الا في المحل الحديث لا يتزنى الزاني وهو مؤمن حال
الايمان وفيما بعد ذلك تعود منه بتوبته وان التائب من الذنب كمن لا ذنب عليه اما ان يباح بوجه ما فذلك ما
يجوز فيه التاويل فاعلم المعتقد بان يكون انما فعله لوجه المباح كاخذ مال من شخص لاحتمال استحقاقه
وضربه لاحتمال وجوبه عليه وقتله لاحتمال تعلقه عليه هذا كله مع اقامة الحجة التي عليه فلا يعتد
بتحسينه الحوض الاعتقاد والامر بالعكس لان كلا منهما حق واصل ما ذكرنا في ذلك صادر من قصة الخضر وموسى عليهما
السلام وقد نبه عليه بن عباد في رسالته الكبرى وانظره الخامسة طابعة وقعت مع الحور دون الغايش
واعتقد في اصحاب المواميس وكثرة الاموال واصحاب الاحوال المستغربة من الافعال المزخرفة والاعمال المعرفة
التي بعضها ضلال وبعضها محال لا كنهم فقد يقعون على بعض من واجبو ظاهره باطنه وقليل ما هم لا سيما في هذه
الازمنة التي غلب عليها سواد الوجه وانعكاد فجد صاحب الظاهر الاخالياع الباطن والاصاحب باطن الا نادر في الظاهر
فانه لا يلزم من العلم العمل ولا من المحال بلوغ الامل وقل ان تظهر حالة على صاحبها بداية لغلبتها عليه
فلذلك تجد غالب الناس يعتقد الى يدي المبتدء يردون المشايخ ولو كان العلم كافيا للعمل ما فضل ما يليق بعد
عليه بالصراط المستقيم وفي قصة طلعم بن بعراء وبرصيصا وغيرهما ما ينبه على ذلك بل صرح به عارف هذه
الجملة وحققها واعتقد الخير في الكل مع اتباع الشرع في الكل تجد السلامة في الكل وبالله التوفيق فصل
فيما يصنع من اراد عيبة له المشيخة ويسهل عليه ويجاب على من تعلقوبه ان يباشر في اتباع الجهلة
او يتبطل جملة لطنهم توقف الامر على الشيخ مع اعتقادهم فيه هذه المرتبة وهو ما هيئت به البلوى في هذه
الازمنة اعلم ان كل من اعتقد مجهة ومن مشيختها وطريقها توصله فيتعين على من اعتقد له ذلك
ولم يرى نفسه اهلا لذلك ولم يجد محيصا عنه خمسة امور اولها ان يبين لمن تعلقوبه حال نفسه وانه ليس
بشيخ ولا يصلح للمشيخة ويفهم له دليل ذلك من نفسه بما يسهله ولا يردد حسب امكانه ويدله على من يصلح لذلك
ان علم هو ذلك له فان ابى دخل معه في الاخوة الخاصة التي تقتضي وجود النصح بغاية الوسع واسقاط

الحج والخلعة ويعامله بذلك ويدعو ما اعتقد مشيخته او غيرهم ليشفع باعتقاده ويتبرك معه في اخوته
وانه متى زال اعتقاد المساوئ لم ينتفع به كما انه اذا اعتقد الاخ وجود المشيخة تحدث النفس في وجوهم الثاني
ان يترك له مشاركته بنفسه في الشفقة على دينه ودنياه ولا يتركه يتساهل في الذنوب ولا التضييق على النفس والتوسع
عليها ولا تحمل بالهموم والتضييع في الدنيا والاصرار في الحال بل يكون همه الله يريه حسنة من نفسه ويتبرأ من حوله
ويعمل بما يجلب له ويعينه في ذلك بما امكنه من مال او حال او جاه او دعاء او نصيحة او علم او عمل او حث او هدية او غير
ذلك لانه قد باع نفسه منه بوجب حقه عليه والثالث حسن الخلق معه وهو الثالث ادب مع
عنه خلقه بغاية جهده بل يدفع عنه ما استطاع من الامور الملازمة له حسب امكانه ولا يكلفه بما يضيق
مشغلا له عما هو اولى به ولا بما لا يطيقه الا ان لا يدفع عنه منه وحتة ولا بما يعاريه لانه مشوش له وهو انما قصد بالدفع
قلبه من مشغلات الوقت فيما شغله بعد حاز عليه الا فيما يكون صارفا له هو به اولى من تشتيت ونحوه فاعلم
الرابع ان يتبع جميع حركاته وسكناته بالنظر والبحث ملازما سؤاله عن حاله وتارة بالتفطن لدقيق حركاته وتارة با
التقلب حالاته فلا يسمح له في شيء يجاب عليه ما فيه من ذنب ولا دنيا ولا نيا فشه فيما لا يتعلق به ادب من
حقوقه ولا يتم له ذلك الا بمداومات لا يتكلم معه من اولا يعي معها امرا يجب للتابع عليه كتمان سره حتى عن
زوجه واشاراته على غيره قيل لبعضهم من تصحب قال من يعلم منك ما يعلم منك الله ويتبرك بما تبرك الله ويأمرك
بما امرك الله وينهاك عما ينهاك الله هو ينهاك ولا يتخلع عنك لاحسانه ويأمرك ولا يعاجلك بالعقوبة
ان خالفت بل يشدك ويمهلك ويعود ولا يهملك فاعرف ذلك وتأمله الخامس ان يسلك طريق الجادة بان يقف
شروطها التوبة ويأمره بعلم حاله وملازمة التقوى في حركاته وسكناته وينبهه على مواقعها من نفسه ويقف
كما يجب منه عليه ليستمسك به ويأخذ بما يحتمله قواه من الاستقامة التي هي لب الشريعة والجماعة
في باب التحلي والتخلي ويعرفه ان ذلك معه على لسان العلم في ذلك كله لا على لسان النية وعلى طريق الاخوة
لا على وجه المشيخة ليسري عنه عهدة الدعوى وتنتفي عنه العزة ويتوسع صاحبه في الادب ويتأدب مع

فو لا حسن محبة من لا يرى ولك

بالثقات

مع ما يلقى بالكثير من غيره وهو في ذلك كله يعتقد انه متطبب لا طبيب ومتشيخ لا شيخ ومتعلم لا معلم وعين
لا مفيد وهو صورة الصنيعة وفي يسمى به من حيث اصلاح ذلك الوقت والحال فلا تغتر بها قال سيدي ابو عبد
الله بن عباد رضي الله عنه في هذا المعنى واجاد . من يدّعي والزمان وانت شيخ فريب ما فريب في فريب رزقنا الله الفلاح
بحقوق الاخوان وعافانا من كل حرام وهذا بيان ذلك وهو اصل عجيب وبداية وغاية وهي في الجادة هو الذي لا ينكره ظاهر ولا يستغني عنه باطن ويقع اليه الجنيد في بدايته
ولا بد للمنتهي منه في نهايته وقد ادرك على اربعة امور تضيق التوبة بافامتي وهي الثلاث التي هي الندم على
ما فات والاقلاع في الحال والنية الا يعود وتضيق ايضا الاربعة التي هي رد المظالم وقضاء العوايت واجتناب
المحارم وتقويم الفضل وهي ايضا الست التي هي مصاحبة العلم وملازمة العمل وصحة التوجه ودوام
اللجاء وتمام النفس وشدة الحذر وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ليكن همك ثلاث التوبة والتقوى
والحذر وقوتها ثلاث الذكر والاستغفار والصمت وحصن هذه الستة باربعة الحب والرضى والزهد والتوكل
واذا فاتتك التقوى في الاستقامة فلا يفوتك في التوبة والانابة الخ وهو عجيب جامع لاصول التوجه
واركانه وحفظه الثاني تقووا التقوى باتباع الاوامر والانكباب عن الزواجر وهو اجتناب المحارم والمكروه
في التوبة فيدخل في التقوى تحت اجتناب منتهاها منتهى التقوى ومنتهاها ترك ما ليس حراما به
البأس بل ترك ما يخيف في الصدر وقوله صلى الله عليه وسلم الاثم حواز القلوب ولا يبلغ الرجل درجة المتقين
حتى يدع ما حاك في الصدر وقال عليه السلام والسلام التقوى ههنا واشار الى صدره وحاصل هذا الباب
ترك المحرمات المشهورات الصغيرة عليها والتعفف في ذلك حتى تنطبع به النفس ثم الامتناع من الشبهات
حتى لا يغلبها القلب ثم التنزه عن مواضع الاشتباه بالامكان وهو درجة الورع رزقنا الله ذلك بمنه وكرمه
الثالث وجود الاستقامة في جميع الاحوال باتباع السنة دون تاويل ولا ترخص ولا تشديد يخرج عن الحدود
باقامة الحقوق والاعراض عن كل مخلوق وهذا ذلك على اربعة امور ضبط الاوقات والتحرز من الافات

والتحصن

والتحرز من التقلبات : والتأدب مع الحالات بحسب الاوقات بسر أعات على ما يليق به وقد قال عليه الصلاة والسلام
ان لله في صحف ابراهيم وعلى العاقل ان تكون له اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يتفكر فيها بين نفسه وشهواته المباحة وساعة يخلي فيها الى اخوانه الذين يبصرونه بعيوبه ويعاونه على امر ربه قلت ساعة المناجات من السحر الى طلوع الشمس وساعة المحاسبة من العصر الى الغروب وساعة الاخوان الفراغ من الضروريات واحسنها بعد الظهر جاء عن بعض شيوخهم في كتاب يقوم مقامهم وما عدى ذلك فللامور المباحات بهذا دلت عليه السنة والله اعلم والتحرز من الاولية بمراقبة الحركات والسكنات لان كل وقت سهم من العبودية يقتضيه الكون منك بحكم الربوبية وهي اربعة اقسام قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العاقل من عقل عن الله ما اراد به ومنه شيء واحد يريد الله تعالى منك في كل لمحة اربعة اشياء اما طاعة او طاعة اوهما معصية فاذا كنت في النعمة فالله تعالى يقتضي منك الشكر شيء واحد واذا اراد الله بك البلية فالله تعالى يقتضي منك الصبر شيء واحد واذا اراد الله منك الطاعة فالله تعالى يقتضي منك شهود المنة ورؤية التوفيق شيء واحد واذا اراد الله منك المعصية فالله تعالى يقتضي التوبة والانابة شيء واحد مع ذلك فهو عبد على الحقيقة بدليل قوله عليه الصلاة والسلام ساعة على شكر وابتلي صبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر ثم سكت فقالوا ما ذاك يا رسول الله فقال وليك لهم الاس وهم مهتدون فقال سيدنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه اوليك لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا قلت وهذه المقامات لا تصح الا بقلب حاضر للحركات ومتيقظ للوقايع بعد النزول فاعرف ذلك فانه مهم والتحرز من التقلبات انما هو بتعهد القلب من الخطرات وهي اربعة الشبع والنوم والكلام والخلطة قال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما افلح من علقم الانام رضي الله عنه اعداؤه اربعة الدنيا وساحها لغو الخلق وسجنها العزلة والصمت وساحة النوم وسجنها الموت والجوع وساحة الشبع وسجنها المجوع والهوى وساحة الكلام وسجنها الصمت قلت وفي كل هذه اية لا يشتبه لها الا حازم يعامل كل شيء عافذ الحاجة اليه فلا يفرط ولا يفرط لان الافراط مضر كالتفريط والخير كله في التوسط فيتعين العمل عليه وذلك بان يكون كل

فوع العاقل ان تكون له اربع ساعات

اوبليته

فوع عاقل له اربعة اعداء الاربعة

واحد اهم لانه ينفع لمقابله لان اجلت الترك كالجوع فانه كان الجوع اهم عليه اهم من الشبع لم يأكل فوق ما يقيمه
ومن كان السهم اهم عليه من النوم لم ينم فوق ما يحتاج اليه ومن كان الصمت اهم عليه من الكلام لم يتكلم فيما
لا يعنيه ومن كانت الخلوة اهم عليه من الجلوة تفرغ لما يريده ومن لم تكن هذه من همته فقل ان يصلح حاله
وان صلح فلا يدوم وان دام فلا يجد له اثرا وبعد فان بعض السادات من يكثر الاكل لا يجد للطاعة لذة ومن يكثر النوم
لا يجد للعلم بركة ومن يطلب رضى الناس فلا يستطيع رضى الله ومن يكثر الكلام يقول او يخبئه فلا يخرج من الدنيا
على الاسلام والتأدب في الحالات جار بحسبها واهم ما في ذلك جمعه الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه حيث قال اربعة
آداب اذا خلا العبد الصحيح عنها فاجعله والتراب سواء الرحمة للاصاغر والرحمة للاكابر والانصاف من نفسك
وترك الانتصار لها واربعة اذا خلا العبد المنتسب عنها فلا انتسابا به وان كان احدهم اعلم البرية
مجانبة الخلطة وايثار اهل الآخرة ومواساة ذوي الحاجات ومواضبة الجمع في الجماعة وقال رضي الله عنه
اوصاني حبيبي فقال لا تشتغل في عبد الا حيث ترجو ثواب الله ولا تجلس غالبا الا حيث تعلم فاسا غالبا من معصية
الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم
وقال بعض المشايخ يوصي بعض اخوانه عليك بالذكر عند البسط وبالشكر عند القبض وبالجد على كل حال وردك
لا تغفل عنه ان فاتك بالليل فاقضه بالنهار وان فاتك بالنهار فاقضه بالليل واجعل ورد الذكر والشكر على حاله والابتداء في طلب
العلم فيه بعد السعيد الى المراتب السنية وبالعمل يثبتون عليها وقد صح ان العلم يهيئ الحالات كما ان العمل
الصالح يحفظها والزمان الذي يتوسط بين وفاة الوالدين فضيلة في العمل الصالح على اي وجه كان واجعل اكثره
في طلب العلم وصل صلواتك الخمس في جامع المحلة وابتدئ في كل فرض قبل اخوانك وابهج منهم من اهل الادب حتى يستجيب
الله من وجلوا عليك بالحق كل مسلم فيما تنهج في قليل العمل وكثيره واقلل من البسط فانه يجذب السالك
الى خلف ويغيره على الواصل فتحاله كحاله الاول والله يديم لنا ولكم العافية في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه والسلام
الرابع رجع الهمة عن الخلايق واشتغال القلب للمعايق ومقدمة ذلك بصيرة نافذة وانوار متزايدة تنشئ بصيرة

مستوفيه

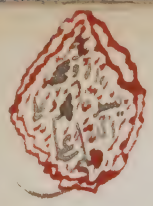

مستقيمة وارد به سليمة فقد سئل الجنيد رضي الله عنه كيف السبيل الى الانضمام الى الله تعالى فقال بتوبة تزيل الاصرار
وخوف يزيل التسويف ورجاء يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بكرة الاجل وبعدها الامل فقيل له فمتى يصح
العبد الى هذا فقال بقلب جمع فيه توحيد مجرد وقال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه عن البصيرة في ثلاثة اشياء ارسال
الجوارح في معاصي الله والتصنع بطاعة والطمع في خلق الله فمن ادعى البصيرة مع واحدة من هذه فغلبة هذه الخصوص
النفس ووساوس الشيطان وقال رضي الله عنه اجعل التقوى وحشة ثم لا يصرك صرح النفس مالم تصر على الذنب او ترضى
بالعيب او تسقط عنك الخشية بالغيب وقال رضي الله عنه سارع الى المعاصي في ظاهره ونبذ الدنيا من باطنه ولزم
قلبك جوارحه وصراعات سره امتثال الفرائض وقلبه حارس سائر جسمه عند وجوده في سره واخذ الله
بيده مبطنا ورجعا في جميع اموره قال والفرائض زوائد العلم والمعرفة وقال رضي الله عنه سهت قليلا يقول
ما صبرت على الا سلم من قلب ولا رضي بسوء الا بوصف ذم ولا توكل احد الا وهي خمسة وما احوجك لهذه
الخمسة ان تموت وقلبك اليها اقرب الى سخط فيصير فرديا من افعالك واحسانك واجعلني من الشاكرين لنعمك
وقال رضي الله عنه رايت المدينة في المنام فقال لي ما علامة خروج حب الدنيا من القلب فقلت لا قال بذهاب
هذا الوجه ووجود الراحة منه عند الدفع وقال رضي الله عنه يجري عن استاذه رحمه الله في قوله عليه الصلاة والسلام
يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا يعني دلوهم على الله ولا تدلوهم على غيره فان من دلك على الدنيا فقد
غشك ومن دلك على العمل فقد اتعبك ومن دلك على الله فقد نصحك وفي الخبر ليس الزهد بتحريم الحلال ولا
باضاعة المال انما الزهد ان تكون بما في يد الله اوثق منك بما في يدك وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
في كتابه واحد لا تفتح لك الابواب تفتح لك الابواب واخضع لسبب واحد التخضع لك الرقاب
قال الله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وقال ايضا رضي الله عنه ابيت من بضع بعيني لبعيني فكيف لا ابيت
من بضع غيرها ورجوت الله بغير فكيف لا ارجوه لبعيني وسئل عن الكيمياء فقال قطع طمعك من الله ان يعطيك
غير ما قسم لك ومن المخلوقين ينفعوك او يضروك بشيء لم يرده الله به وقال رضي الله عنه من طلب الفلاح من الناس تعبره

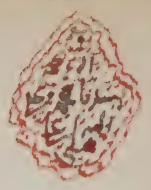

وانما يجد نفسه وليس له سواه شيء وقال رضي الله عنه لان يغنيك الله عن الدنيا خير لك ان يغنيك بها والله ما استغنى احد قط وكيف يستغني بعد قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقال رضي الله عنه كل شهوة تدعوك الى الرغبة في مثل هي عدة الشيطان وسلاحه وكل شهوة تدعوك الى كرامة الله والرغبة في سبيل الخيرات فهي عون وقال رضي الله عنه اشقى الناس من يجب ان يعامله الناس بكل ما يريح وهو لا يجد من نفسه بعض ما يريح فطالب نفسك بما لهم واتهامها لهم بما لك اصبر لك واثقل لا تفسد وقال رضي الله عنه اوصاني استاذي رحمة الله فقال الله الله والناس اترك لسانك عنهم وقلبك عما تنال من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح ولزوم الفرائض وفقك الله عندك فلا تذكرهم الا بواجب حق الله وحقهم ودعك وقل اللهم ارحني من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم وبحبي من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير اهم وهو عجيب وكذلك ما قبله وهي كلمة جامعة لوجوه الاداب واصول التحقيق يرجع الهمة ونفسه حتى يأتيك الفتح من الله مجردا من الوسايط او بوسطة ولي من اوليائه وهو انعم فتح له به وبالله سبحانه التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل فصل فيما يستعان به على سلوك الجادة من العلوم والقواعد والكتب المفيدة اعلم ان اصول العلوم دائرة على قواعد اربعة احدها اتباع السنة بالادب وهي داخلة في القصود والافعال والاقوال والاحوال والمواطن وتحقيق ذلك من كتاب التوحيد بتحرير الاعتقاد وتاييده كتاب الفقه بتحقيق المناط وقريب وذلك مثبوت في كتاب المناسبي ومدخل ابن الحاج ومن جمع مجراهم من الائمة الثاني شهود المنة باستصحاب الشكر ويجره ذلك في الدافع والطالب دنيا ودنيا وعلما وعملا وحالا وعليه مدار طريق الشاذلية ونتيجة في كتب ابن عطاء الله ورفع ذلك في رسايل ابن عباد بل وشراحه ومن جرى مجرى ذلك الثالث الاعراض عن الخلق وعن كل شيء منهم حتى عن نفسك التي بين جنبيك وذلك مثبوت في كتاب منهاج العابدين وبداية الهداية من وجه يجمع الظاهر والباطن في ذلك وآداب عطاء الله العام به من حيث الباطن والله اعلم الرابع الرجوع الى الوجه المعنوي سبحانه وهو مقصود كل قوم بما اردوه من طرقهم ولكن دخول الشاذلية فيه بأول فتح وعليه مدار كلامهم

قوله

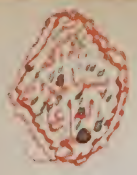

فيما يقوله عليه الصلاة والسلام اعبد الله كانك تراه فاعمل بمقتضى هذا الحديث بما انه يراك والكل في بساط الخوف والحذر والله
اعلم وقد اشبع الكلام في ذلك ابن عطاء الله رضي الله عنه ونفع وهذب المقصود لا سيما في كتاب التنوير في اسقاط
التدبير فانه جاء فيه ما في كتب الصوفية المحققة والمختصرة مع زيادة الهام واختصار الالفاظ والمسلك الذي سلك
فيه مسلك تفرد حيث لا يمكن احد النظير ولا الخطر فيه ولا يدع للمنتصب به صفة جيدة الا كسبه اياها ولا عقدة
ذميمة الا ازالها عنه وطهره منه كذا قال سيدي ابو عبد الله بن عباد رضي الله عنه في رسايله وهو رضي الله عنه
وقال في التنبيه عنه تحصيله متعين على كل مريد يريد عيوب النفس صغيرة الجرم
عظيمة الفايدة في العلم او كلاما هذا معناه واثنى على فتايح المحاسبي ثم قال وعلى ما ذكر فاول ما ينبغي
على العبد ان يتعلمه من العلم ما يتوصل به الى معرفة ربه ومعرفة نبيه ثم قال وهذا كان او حد رضي الله عنه
علما وعبادة وتجربة انه ورعا وزهادة سيدي الحاج ابو العباس احمد بن عباد رحمة الله عليه ورضوانه
يكثر التقريع على مخالفة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه من جواب وقال ولقد سمعته ذات يوم يقول لا يحل
لعالم ولا لمتعلم اذا كلاما هذا معناه ولينتبه المريد مخالفة ورد التجرم على العمل بما تضمنه مستعينا بالله تعالى
وسايلا منه توفيقا ورشدا ينصح للمولى في مراعات اصلاح باطنه والقيام على قدم الصدق في مواطنه والعمل ويجعل
بمجراه في مخالفة كتب الصوفية وموالاة اهله بالتتالي والتقرب فيذلك تقوى ايمانه ويقينه
وتنتفي عنه الغرة في العمل بوظايف دينه ولا يقدح في ذلك الاجر الغير وما يستنجم به نفسه من التعب
ولا يشتغل مقصوده ويوجب له انتكاث مواثقه وعهوده وسوء مكاسب الناس عليه وحادثه
به عن سنن القوم حتى تظن فيهم بذلك سوء ذايل الصفات وعمى الاثرات ما ادّاهم الى الهلاك والشقى
واعقبهم النفاق في قلوبهم الى يوم اللقاء وسجل عليهم بالكذب في دعواهم انه قاصدون بذلك رضى
مولاهم واياك واياهم ؛ لقد سمعت لو نادى حيا ؛ ولكن لا حياة لمن تنادي قلت وما وصفه
من العلوم النافعة المنفضة يدخل فيها الاشتغال بما فيه علوم القوم من حيث ما يتعبد به الناس من حيث هو
وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من لم يتفقه في هذه العلوم مات مصرا على بعض الكباير
يعني علوم القوم الدالة على الاداب والمعاملات والله اعلم وقال في كتاب الاحياء بورقة العلم وكتاب قوت القلوب

يورث النور قلت ولا يتبع به الا من له اصل يعيش به يرجع اليه بعد الانساخ موردها ومصدرها
وبالله سبحانه التوفيق فصل في العلوم النورانية والنورانية والظلمانية والمتشابهة وذلك بحسب
القصد والبيض والنهمة ومقاصد العلوم ومراصدها فكل علم حيث قصده والقصد به هو ظلمة وكل علم
حسن قصده حيث القصد به كان ظلمة بوجه قصده وكل علم حيث قصده وحسن القصد به هو نور يتعين مقصوده
فلذلك قال سيدنا ابو الحسن رضي الله عنه العلوم على القلب كالادراهم والدنانير في الايدي ان شاء تبعد بها وان شاء
ضر بها قال صلى الله عليه وسلم القرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وسئل
الجنيد رضي الله عنه عن العلم النافع فقال هو ان تعلم ربك ولا تعدوه قدرك قال التنوير والعلم النافع
هو الذي ينتفع به بما طاعة الله ويلزمك الصناعة بالله والوقوف بما حدود وهو علم العلم بالله
ويشمل ذلك العلم بالله والعلم بما يرضي الله اذا تعلمه لله وقال في موضع اخر الذي يطلب العلم لله اذا قيل له غدا
تموت لا يضع الكتاب من يده قلت وذلك لفيامه بحقوقه وحفظه عن الضول حتى لا يرى ما هو افضل منها
هو فيه والخيار ان يلقى الله عليه والله اعلم والعلوم المعينة على تنوير القلب اربعة اولها علم التوحيد
والايمان واقل ما يجزء منه عقيدة مجردة من ذات اللبس بها ومحررة في البيان كخريجة العقيدة للاصل الغزالي
وما جرى مجراها او سطها في الرسالة القدسية واعلاها معرفة اصول المذهب بعد الوقوف على ادلته
واخرها ما فيه فرض الشبهة والاشتغال بفواتح التاويل من غير احتياج لذلك لانه مشتت للقلب مشوش
للذهن معرض للايمان ومضعف لحرمة الربوبية من القلب الا في حق كامل منتصر للشرعية بما اوتيه
من العلم والبيان فيقوم بذلك دفعا لاهل الاعتراض وعداوات لذوي القلوب المراض لا خلي سليم فيما
يحتاج اليه ولا قادر على الفياض عليه والله اعلم الثاني علم الفقه والاركان واقل ما يكفي فيه
معرفة عقود الابواب وشروطها واوسطها ما يتسع النظر به في الاحكام واعلاه ما ثبت به الحجة
والصحة من العلم والتوجيه والتخريج والدلايل والتعليل وانواع التقسيم الى غير ذلك واخر ما فيه التشوق
في المجالس وتشتيت الذهن بالخلافيات واتساع التاويل في الكلمات وربما التعسر بالتحيل مع محاولة الاوان

ومطابقة

ومجاهدة الاخوان والاشتغال بوجوه الهذيان بتعلم مستهدا سالكا مقتصرا على محل البداية متبريا من الدعوى
وروية النفس تسلم من الافات وبالله التوفيق الثالث علم التصوف والاحوال ومجاهدة تحقيق العبودية والنظر
في وجه تعظيم الربوبية بالقيام بالحقوق والاعراض بالجوع عن كل مخلوق واقل ما يجزئ فيه بداية الهداية للغزالي
واوسطه منهاج او بعض كتب المحاسبي واعلاه كتب بنا عليها الموصوفين فاما كتب الحكيم وابن
سيد وابن العارض وابو العباس البوني وسائر رؤسهم فلم يكن لهم في الخلق محل وعندهم من التحقيق مثل
فلا يشتغل في البداية الا بعوني والى النهاية الا خلي وفي التوسط الازمي باخذ ما بان رشده ويسلم ما وراء ذلك
ليسلم من اعتقاد ما لم يقل بعضهم في ترجمة من كتاب له بحر طامس يحتاج لبحر غاطس وقد اولع به قوم فجعلوا
واضلوا وجاوزوا الحد بما تو هموه جزافا وربما ادعوا ما توهموه او افتتنوا حالا لانفسهم فاقتضوا بشواهد
الامتحان قيل ؟ ما تعملي مجلية ليست فيه ؟ فضحته شواهد الامتحان ؟ اعاذنا الله من البلا
بمنه وكرمه الرابع علم الايضاح والدلالة والبيان والتحقيق ومداره على اربع العربية لغة ونحوا وما
يجري مجراها والمراد منها ما يتوقف به التفهم والتفهيم على اتم الوجوه بالقرب ما يحصل به وهو كالمعلم اما مختصرا ان
قل فسد الطعام به بنقص لذاته وذوقه والله اعلم والاصطلاحات الحديثية والفقهية وغيرها لا سيما اصطلاح
الصوفية فانه مهم لغاية الخاصة ودلالته على معانيه الواضحة المعروفة عندهم التي جهلها اعترض بالباطل
وبقي جيدة من التحقيق عاطل بمعرفة الاصطلاحات لازم بحاجال والله اعلم وفقه الحديث لتوجد سوا فقه
وعلم التفسير كذلك ولكل منهما ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر للمتعلمات والقرآء والباطن للمتصوفين
واربابه المعاني والحد للفقهاء والعلماء والمطلع للعارفين والاولياء وتتفاوت رتبة دون التي قبلها والله
اعلم والعلوم التي حواها الكتاب والسنة في الجملة ثمانية علم اللسان وهو العربية وعلم الاديان
وهو التوحيد وعلم الاركان وهو الفقه وعلم الابدان وهو الطب وعلم الحساب وهو التنجيم وعلم
السلطان وهي السياسة وعلم الاخوان وهو علم المعاشرة وعلم البيان وهو التصوف ولكل علم منها
مشرع وحقيقة وعلى المريد فيها حظ من العبودية لا بد له منه وفوق من الفتح على حسب ما اهله جاء في

ذلك تجده وبالله التوفيق واذا علمت العلوم المنيرة فقد بانت لك العلوم المكدرة ولا يسع هذا المختصر اكثر
من هذا والسلام فصل في الاكتفاء بالكتب في سلوك الطريق وعدمه وكذلك المشيخة والتعلق بالاخوان
اما الاكتفاء بالكتب فقد وقعت في اخر المائة الثامنة بين فقهاء الاندلس فيها مشاجرة حتى تضاربوا بالـ
نعال ثم كتبوا الى البلاد واشتهرت مسئلتهم فاجاب كل واحد على قدر نظره فكان جواب ابو عبد الله ابن
عباد رحمه الله ان ذلك باعتبار الاشخاص والاحوال فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب لمن له ذكاء وعقل
وشيخ التربية يكون واجبا في حق الغبي متاكد في حق غيره لانه ان وصل بلا شيخ لم تفارقه
زوعنته وان بلغ ما بلغ وعند الامام الغزالي في المنهاج قد يكون ذلك بلا شيخ ولا اخر الشيخ فاتح
واجاب بن خلدون بان ذلك يختلف باختلاف المجاهدات فجهات التقوى لا يحتاج فيه الى شيء وو
جوده احسن ومجاهدة الاستقامة يكون فيها اكد ومجاهدة الكشف اعني تجريد الحقيقة
النفسانية لتمكن الحقيقة الانسانية هو فيها واجب لعدم العلم بها ولما يطرا فيها من شبه ووقايع
وهذا هو الحق الذي لا مرية فيه لان التقوى معلومة والسنة مشهورة وجنايا النفوس وتحف الحق غير
معلومة ولا معروفة ولا بد فيها من عالم يرجع اليه في معالمها واصله رجوعه عليه الصلاة والسلام
في عرض ما اتحف به من مبادي الوحي على ورقة رضي الله عنه حيث كان عالما بذلك واما المشيخة
فيكتفي بذي الطريقة السديدة في المقامين الاولين لان الثالث يحتاج لهمة عالية وحالة سامية وذوق
صحيح وعلم واسع ونظر دقيق وان كان الشيخ على طريقة ناقصة فان كانت الغبي او بقاؤه معه مضر
للغير في دينه ودنياه للاغترار به ونحوه فليفارقه ويتبع الجادة ويتمسك بما امره به بما يوافق
الحق والا صحبه على ما هو عليه وتحفظ منه لا تغيره عليه بعد تعلقه يوجب ظهور اثره فيه بحكم سنة
الله تعالى وان كان كذابا في حاله من هذا الوجه ظهرت اثار على جماعة من المدعين في معتقدهم دون
غيرهم ولذلك اصل ليس هذا محل تقريره ولنقتصر دونه ثم المريد ينتفع بصدقه وان كان الشيخ
مخالفا ما لم يتبعه في مخالفته فيضل اعظم من ضلاله فاعرف هذا الامر وحققه فانه مهم واعتبره بقصة

الخضر

الظهر عليه السلام اذ لم يأمر موسى عليه السلام بما فعله ولا شرط عليه قبوله وان امره به بل شرط الصبر عليه
والفرصة الافكار لحدا الزمن وجوه الاعتبار والله سبحانه وتعالى علم وقد نبه الغزالي على ذلك في بداية
الهداية فانظره واما التمسك بالاموات فهو من قلة الاعتقاد في الاحياء وذلك من تعم الهمة اللهم
الا ان يكون على سبيل التعرض لنفحات الرحمة بالزيارة لطلب الزيادة فهو في الميت اقوى من هذا الحي لانه ذي
في بساط الحق وان التعلق به عن جميع الاغراض والعوارض من الاستيناس وغيره كما قال لنا شيخنا ابو العباس
المرسي وكرامة الله الاولياء لا تنقطع بموتهم وربما زادت كما هو معلوم في كثير منهم وبيانه من
هذا النوع ان شاء الله تعالى والسلام فصل في انواع المتعلقين بالمشايخ والصحبة وانواع الحكم وذلك
بحسب انواع المتعلقين وهم ثلاث طوايف اولها طايفة المبتدي وحقهم وجود المحبة لان جزاء
المحب ان يحب ومن لوازم المحبة وجود الشفقة على كل حال والاكرام بكل وجه فيما مر بما يزكيه
وينهيه عما يرديه ويفيده ما يزيده ويقيه بما ينفعه من دينه ودنياه حسب امكانه فيما مر
بجوده على قدره ثانية طايفة المنتسبين وحقهم وجود الاحترام لان من حقوق الحرمة يقابل
بكريم الحرمة ولذلك اشار الشاذلي رضي الله عنه في حزبه الكبير من قراه حفه مالنا وعليه ما علينا
اي له ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة قاله بن عباد رحمه الله الثالثة طايفة الصادقين وحقهم
وجود البسط منه وحقك الرياسة والقيام بالنصيحة والتعزير من كل شفيعة وفضيحة فيما لهم
وعليهم وهي المرتبة التي يحتاج فيها لتمييز النظر وتحقيق المناط في جميع المواقف لان مطلب صاحبها
الكمال وكل منال من الحوبة عاقد رهمته عالي المحب محبوب والمنتسب محترم والصادق معان ولم يجعل
الله لاحد على وليه من فضيلة بل يجازيه عليها بما هو اعلم به على قدر حاله وابهم وحق الشيخ ومن يقوم
مقامه ان يطالب كل احد بما تقتضيه قواه من غير زايد على ذلك والعالم بالتقوى والفقيه بالاستقامة
والمريد بالصدق والعارف بالورع اذ على قدر التقوى تجري الفقيه بالاستقامة له مفهم ومن يقع الاصدق له
متابعة وعارف لا ورع له ناقص ومعاملة الشخص بما تقتضيه قواه جور عليه وظلم حال في وصف النفوس

ومعاملتها بحال حسن والحسنة النظر في حقائق النفوس والعمل على مقتضى حالها ولهم في ذلك ثلاث طرق الطريق الاول
الاول للمغاربة
طريق المغاربة ومبناها ومبناها على اوصاف النفوس المركبة فيها وما فيها حسنها وقوي سيئها فاذا عرفوا
ذلك قابلوه بما يصلح لازالته واضعافه وتحويلهم في ذلك على طريق اصحاب التدريس مستندين لقوله صلى الله عليه وسلم
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ودخلت على هذا اوصاف البشرية المنافقة للعبودية فاحسنها كما
دخلت الكبارية على الاخرى فاحسنها تحتاج الى النظر في تمييز العيب ثم العمل في ازالته بوجهه الخاص به
الثاني لاهل اليمن
على مراتبه وتفريعه الطريق الثاني طريق اهل اليمن وهو انهم يرون القلوب اوانيَ فمنها ما يصلح للحق
ومنها ما يصلح لاضدادها. ومنها ما لا يصلح لشيء من ذلك فيعاملون كلا بما يليق به عملا بقوله عليه الصلاة والسلام
ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا الحديث وبقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية
الآية فمهي كالحجارة او اشد فسوته الآية فيحتاجون الى تمييز الصالح من غيره وحيث يليق فيه ما يليق بها
الثالث الاعاجم
من البذر ويعملون فيها ما يربيه ويصلحه الطريق الثالث طريق الاعاجم وهو انهم يرون القلوب اوانيَ
فينظرون لما يليق فيها فيلقونه لقوله عليه الصلاة والسلام القلوب اوانيَ الله فخيرها ارفع وشرها
ما غلف وجعل الحديث ولذلك كان مشايخهم يختبرون المريد فان وجدوه خالياً طرقوه وعلى ذلك حكايات
المشايخ في قوله من لم يدخل كفا اولم يجر على كفا فلا تأمنوه السوق وكان السهروردي رضي الله عنه اذا جاء
المريد عرض عليه الاسلام فان تأخر عنه واحد به سلكه به والا اعاد عليه الا الثلاث فان لم يتأثر حرمه
عنه في الحال لانتفاء كمال العمل به تعب بلا حاصل ولكل طريق من هذه الطرق وتفصيل فقد كمل بعضه الامر وبالله
التوفيق فصل في انواع النفوس عند المغاربة وكيفية المعاملة فيها وذلك انهم يرون ان غالب النفوس
كالمعادن السبعة المنطرقة التي يدخلها الانفعال بما يلقى اليها فتعود لاصلها فالنفس الاولى كالذهب
في صفائها وخلوصها ونفعها وخاصيتها وهي الغالبة من الشوائب المحبوبة بالطبع التابعة بمجرد الرؤية
والتصرف لا كنها فاقصد بها عنبا وملاعبة فانها اذا تقلب عينا كالاكسير وان تقيم شيئا كالحجر فتحتاج
للرياضة حتى تتضاءل قواها فتصير اكسيرا لا تقع على شيء الا قلبت عينه لما هي به اولما يراد منه

ومن كان تنبه على شيء

وهذه رتبة الولي الكبير اذا اراد اغنى واذا نظر نفع الثالثة نفس كالبقعة في البياض والصفاء والخلوص لكنها غير متمكنة فيه لخفة وزنها ورقة جنسها وقلة رتبتها ووجودها بالمخالطة حتى تلخص خاصيتها فتحتاج الى ما يغلبها وهذه الرتبة الوسطى بان تصير جاذبة لما سبي به كالاكسير وكاملة كالذهب لا تؤثر فيها العوارض ولا غيرها وهذه مرتبة العارف الذي اذا توجه نفع ووصل اليها بالرياضة وحدة التوجه والله اعلم الثالثة نفس كالحديد صالحة للدفع والنفع غير انها محجوبة بسواد الشهوات والمعاصي وقساوة الغفلات والكبر فتحتاج الى التطهير حتى تصير خالصة ثم الى التليين حتى تصير منطبعة قابلة للخاصية الغيبية ثم الخاصية الذهبية وهذه نفوس اكثر المغاربة مرارها دمنة وساجو وجراهم الا من حفظ الله وقليل ما هم الرابعة نفس كالنحاس وفيه كالذي قبله بزيادة النتن وهي تزكية النفس وردبتها اهلا لكمالات فتحتاج الى التطهير بالتقوى ثم للتليين بالتواضع والخضوع ثم للتصفية بروية الصنعة لمن وجد تفلح ان تكون فضة خالصة او مايقرب منها الخامسة نفس كالرصاص وفيها السواد واللين والنتن فسوادها عيبه وذهبه انطباعه وميله ونتنه ردية نفسه فتحتاج للتنضيف ثم للتصفية حتى لا تنطبع الا بقدر الحاجة ثم للتصفية حتى لا تبقى رديئة وهذا حال غالب المخالطة للعفراء من الجنة جاذ انقل حالها ان يكون ذهبا او فضة وهو نادر والله اعلم السادسة نفس كالفزدير وفيه سبع علل كامنة وسبع علل باطنة وهي اعراض معاني الجوارح السبعة التي هي العين والاذن والفم والبطن واليدان والرجلان والفرج واخلاق القلب التي هي الكبر والبخل والحسد والحقد والحرص والطمع والهوى فان خلص هذا صفى ظاهره بالتقوى وخلص باطنه بالاخلاص فلم تبق فيه بقية لغير مولاه بل صار فضة خالصة لا شوب فيها بالحقيقة فاعرف ذلك وحققه السابعة نفس كالذي بيض ظاهره ابيض وباطنه اسود اراد ان تصبغه تلعب واراد جمعه تشتت لا تكاد تطلبه في بساط الحق الا وجدته ولا في بساط الباطل الا وجدته اصله السواد وصورته البياض وهذا حال اكثر من يخالط العفراء وينتسب وينتمي اليهم في هذه الازمنة صورهم ظاهرة وباطنهم يقولون ما قول جهلة البرية وهي قول من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما ورد في الحديث فاحذر اشكال الانواع واربعهم من موارد الانتجاع واكثر ما يوجد هذا النوع في اولاد اولاد النوع ثم الناس عليه اقبال فاياك واياهم فانهم يتبعونك ولا يتبعونك بل لا يتبعون بك الا القليل من الصادقة فاعرف ذلك واصل التدبير

في ذلك كله من تطهير النفوس باصلاح التقوى ثم تلطيف الارواح بجارية الاستقامة بعد تطهيرها من اوساخ البدن
ثم تلطيف الاجسام باتوا عها التوجهات وما هو الاتهذيب ثم تاديب ثم تاديب ينتج وجود التقي لكل من امثاله وغيرها ذا
من النفوس لاعبرة به فاهماله لازم وتركه واجب لوجود الضرر به ثم هذا الكلام يخص لما فيه من الاهوال والافزاع
والاخطار وقال ان ينتجر الامر صاحبه وعزمته ويرحم الله من صنف في هذا الاصل فكان كلما ذكر المسئلة قال
وعند الالقي تنفي ومبدء هذا الكلام الموت ومنتهاه البقوت ونسمانة من يرجو الذبور الذي هو اصل الهلاك لفوح
عما وجهوكم يوم الاهلاك والاستهلاك وصاحبه ماليئة بالحوالات من حيث استشعاره الاستطلاعية
واجهم فصل في بيان كم يوم العجم وماله فيها من رسوخ القدم وزلل قدم والنفوس عندهم اوانية ثلاثة
الاولى اية خالية من الخير والشر جهي تقبل ما يلقى فيها والبها قال ابو زيد رضي الله عنه واعلم ان خير القلوب
واوعاها للخير واجي القلوب للخير عالم بيتبق الشر اليه ومعاملتهم في هذه النفوس بتحبيرها بالذكر والاذكار
مجردا عما سواه وذلك تشبه هيئة التوجيه في اصلها فما على النفوس المتوجهين خلية باول التوجه
والاكر التعميم اخل صناخ يهم مع امور اخ ما الجهل والله اعلم الثانية اية عامرة بالخير جهي ان تقبل بعد ما
جيها الاما كان من فسيئة فيلقون له على حسب حاله لتنقية بهته والزيادة في تزيينه تارة بالحلوة والذكر
وتارة بالجلوة والحكمة فان خير السلوك واسهلها ما اعانت عليه الطبيعة وكانت الحقيقة مصفقة
ببعضه والى هذا يشير اصحاب الخلوات بقولهم الثالثة اية عامرة بالخير والشر معا وهذه هي التي يحتاج
فيها الى المعالجة القوية فان داعي الشر محتاج الى التعبي وهيهات التنعم بالخلق النازل والقوة الجاهلة
بتحرك الخلط فيقوى الالم فتدفعه القوى فتطمئن الصحة فلا يتبين لصاحبها صحة ولا سقم وسبيلنا
الى منع مريديهم المشاق وسلوكهم طريقة الانقطاع والتجريد في علم الاجسام والمعقول والمحسوس
واذكيفا احوال الجوع والسهر وكثرة الاعمال كما درج عليهم مشايخهم وشدد بعضهم في ذلك الى
ما علم ربك نفسه بالحديد ويحي جسمه بالنار الى غير ذلك مما جهل الحقيقة وضر بالصورة وهذا
عندنا لا علم له وهو كم يوما يجل صاحبه الحوالات عند اخر رموزها ماليئة بمشاهدة الحق الاما
حيث استشعاره والاستهلاك فيه ولذلك قال بعض المشايخ في حق بعض ما تقدم من اوراده

الامام

شرح

اذ من حيانا لسلم علمنا به وقال الحسن سحنون لما بلغه شأن الخوارج وانخطامه لتحقيق التوكل ان هو
الا فتنة من الله وقال الواسطي لاصحاب ابي عثمان رحمهم الله لما قالوا له يا مولانا العمل وزيادة التقصير فيه
فقال امركم بالمجموعة المحضة هل لامركم بالغيبة عنها بمشتهاها ومجريها او كما قال وتكلم عليه القشيري
في ذلك كلاما حسنا فانظره وبالله التوفيق فصل ثم ان هؤلاء اهل اليمن اوما ظهر منها وهم الذين عنهم
اذا جاء لا يصلح حرثها الا بسقيه ما هي به التوفيق فمن وجد عنه منهم نفسه ولو في بساط الخلوات
اعتبره وما لا فملوه فيما هي نفسه وابوه قابلة للحرث ثم تواتيها ما تقبله بحسب قواها فهم يرجون العالم
بالعلم والعابد بالعمل والمريد بالذكر والسالك بالهيئة لا يخرجون احدا عما اهلته له الحكمة الالهية
بل يعينونه فيه ويجعلون سلوكه منه ليكون اعون له على ما هو بصدده فان من صار الى الله بطبعه كان الوصول
اليه من طبعه ومن صار الى الله بالخروج من طبعه كان وصوله على قدر بعده من طبعه وقد ذكر بعض العلماء
العارف اذا وجد الارض مشغولة بما فيه لا منفعة ازاله منها حتى ترجع فيها ما فيه منفعة على حسب ما تقتضيه
ذلك العارف من هذه الطريقة يجد للتحسر على ترك المحرمات ثم مشوارضها بوجود الصدق واسباب
الاقتداء حتى اذا تاهلت لبذر الذكر الذي فيها منه ما يصلح لها وبقله قواها وجعلها الامر عند الله فيما
يتم ذلك من طي التوفيق والتنزلات الوهمية بحيث انهم يعينون السوائي التي هي الاسباب الشرعية
من العمل ونحوه وينتون الحجر والغيب من المال والبيع والشوك ونحوه مثل الرياء والعجب وما في معناه خوفا
من اجابته ثم لا تزال همتهم متعلقة بفضل الله وكرمه في توصيل القصد والمراد على اتم الوجوه واكملها فلذلك
كان طريقهم معمولا بالتنعيم بالنسبة من اول خروج لانه تعريج بهم على غيره من اول الامر الى اخره وذلك مقتضى الايمان
والحكمة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام الايمان يمان والحكمة يمانية وهو ايضا هو الرحمة والسهولة
التي اشار اليها عليه الصلاة والسلام اذا جاء نصر الله والفتح فاتية اليمن حتى نصر الرحمة وهو بساط الخلوة
في قوله نصرت بالصبا الحديث فاذا وجد ما ذكرت فيه ثم اسلك على منهاجه تبلغ مرادك في اقرب مدة ان صدقت واهلت
لذلك وذلك بان تنظر في فواك فما وجدته غالبا عليك من شهوة او غضب اخذت في تقويته بالاذكار اللائقة

والاعمال الموافقة له والحركات المشيرة له ثم لا تزال كذلك حتى يبدو لك التفريق ثم يبدو عليك ثم يبدو منك وعلامة
الكريفة يقول الشيخ ابو العباس البوني رحمه الله عليه في كتبه واحسنها في ذلك الفصل وهو احبها موزنة وفي بيان كل اسم
بخاصيته من معناه وتعريفه في مقتضاه وسره في عدده وتاثيره على قدر قوى صاحبه ونعوذه على قدر الكفاية بعصمته
من الامور الشرعية فاعرف ذلك وبه تجد الامر كما نه طوع يديك واعلم ان معاقل الكريفة اربعة اولها
موقف الانتباه والاذكار وما سببه وما سببه يقتضي التفضل والاستغفار والاعتراف ونحوه الثاني موقف
الدخول ببساط العبودية وما سببه ما يعقل الهمة ضل ذكره سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ونحو ذلك الثالث موقف التطلب والاستفادة وما سببه ما يقتضي ذلك مثل الحي القيوم وما فيهما من
التحيات والقيام وما جرى مجراه الرابع موقف التحقيق وما سببه ما يقتضي الغنا والاستغنا مثل العليم والحي
وما في معناه والهمة الاشارة شرح لا تقوم به السطور ولا تحيط به الصدور وله صناعة في الافعال وتعريف من
بساط الحقيقة دون فصل الانتظام وعليه مدار الخمس من الشريعات والوجوديات فاجمع الهمة واصدق الطلب
تدرك الكل في جملته ولا تتبع هوى الباطلين الذين لا عزم ولا همة ولا خدمة حتى حقق الناصحون من طلبهم في ذلك
عموما فقالوا قال ابن البوني واشكاله وهو اجود خير السراج واضناله والبسكت كلها في الفاظ الشارح واعماله واقواله
وتاديبه وبالله التوفيق فصل في طريق الخدمة والهمة وحقيقة الهمة اما طريق الخدمة فهي طريق الجادة
وهي طريق اهل البدايات من المتوجهين بالاعمال وعالب جريانه لمتبعه او اصوله او عمدته او معاقل مجراهم
من له بالعلم السلام وهو صالح الكل في اهل البداية وعوام اهل الحاضرة وخصوصا المتدربين في العلم والعمل
والسياسة ليبانه والد البعوس له وقد تقدم تفصيله واما طريق الهمة فهو اسهل الكل وابسطها وافرحها
وابهجها والى خاص لمخصوص وبه والسلوك فيه على حسب التوجه من علم او عمل او حال وجامع ذلك في التوجه
بالحركة الواقعة وعليه مدار كلام الشيخ ابن عباد وهو طريق الاذكياء والحرفاء من اهل الحاضرة والاتقياء وقد
ذكر تفصيله في رسالته الصغرى جلبات بكلامه على وجه فيما نور كلامه فيقول قال رضي الله عنه وصية ابن عباد
اليها كل مريد طالب الحق يلزمه الجد في الجميع الجد الذي مراده الاستقامة على سبيل الحق في دينه والتحصن عدوه والتعلم

والتعلم

والخلق وسوء الخلق وصفها وتقلبها والحذر على شرح الصدر فليحمل مفاها والادب مع الله تعالى ظاهرا وباطنا فجميع ما حوله
ذلك هو الشكر الموجب لكل خير وينهى ذلك على الاطلاع على منته لعظمة ربه وكبريائه واتصافه بصفة العلوية والقوة
القدسية وعلمه بخسة نفسه وضعفها وعيوبها وافاتها فاذا احاط علما بهذه الامور نظر الى نفسه والى ما اجرى الله
تعالى عليه من الافعال والاقوال وما صدر منه فيها من الاحوال فيسرح بفضل الله ورحمته وعنايته وفضله ولا يحقر لاحد
بما ادركه وبهته فيوجب له ذلك محبة وحياء فيحمله على الشكر لله لشهود المنعم منه وحسن الادب معه فاذا رأى
نفسه على طاعة الله فرح بمنة الله عليه من غير استحقاق ولا وسيلة ومن شحم لم يعطها ويستعمل الادب في
تعيينها وتلقي الالتفات عنها والخلاص فيه لله عز وجل فيكون حينئذ بهذه الى ربه والادب افضل له استغراقا وفناء
بالطاعات وانواع العبادات مع علمه ان ذلك وكذلك اذا رأى نفسه بحال نعمة من صحة بدنه وقبل رزق فليفرح
بذلك وليشكر ربه لعلمه انه لا يستوجب ذلك ولا يليق به ويستعمل الادب الحسن في استغاثته بها على طاعة الله
عز وجل ولا يستعملها في معصيته ومن شحم مبتلى بمرض او فقر يتمنى ذلك ولا يحقره وكذلك ان ابتلي بغم او اصيب
بهم او معصية من معايب الدنيا فليفرح بذلك لانه سلك به مسلك الاولياء والصالحين وليفرح بمنة ربه عز
وجل ان لم تزل اكثر من ذلك كما ابتلي به طوائف من الناس وليستعمل حسن الصبر والرضى ونفي الجزع والشكوى
والدعاء الى الله تعالى في سعة الرزق وكشف الضر وسؤال العافية في الدين والدنيا فان امر التسبب واكتساب
ما يغنيه والتكسب لبره فليفعل ذلك فهو من حسن الادب وليشكر الله تعالى في تضمينه من ذلك واذنه فيه
وكذلك ان ابتلي بذنب او غفلة او سوء ادب فما يفعل عن الله وحفاه المنة بذلك فقد يكون سببا لخوفه ونفي
عجبه والتجائه الى ربه كما ورد في الخبر في قوله عليه الصلاة والسلام لولم تكن ذنوبا تخشى عليكم ما هو اشد من ذلك
العجب ومن شحم مرتكب للكبائر مستحل لها فرح بها ويستعمل حسن الادب في المبادرة الى التوبة ودوام الخوف
وكثرة الاستغفار والدعاء والبكاء وكذلك ان كان على مذهب امام من ائمة الدين فليفرح على امامته وهو
يحمل في الحال ان ياخذ عنه من يعتقد فيه من اهل الدين وفاته كما يشوهه ويشوهه عن يشوههم الى ان
ينتهوا الى ذلك الامام فليفرح بذلك وليشكر الله عليه ومن شحم فلم يمنه عما او ابتلي بهوس تلف

نفسه فاهلك فاهلك بذلك وليستعمل حسن الادب في المبادرة الى التوبة معه في توقيره واتباعه في كل ورد صدر
الا ان يرى في اتباع غيره من الايمة الجمع على امامتهم ما يقتضي احتياطا ان قوي عليه او يقتضي رخصة ان احتاج اليها ولم يكن
في مذهب امامه انكارا على من فعل ذلك فليفعله ولا يسقطه ذلك من درجة الادب وكذلك ان ضفر بشيخ من شيوخ
الصوفية سالك لسبيل السنة فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص مبتدع لعبت به ايدي الظالمين والمبتدعين
فهلك بذلك وليستعمل حسن الانقياد في اوامره وترك مخالفته وان لا يكتمه شيئا من اسراره وان لا ينتقل عنه
الى غيره وكذلك ان كان له صاحب او اخ يسلم معه دينه ويجده معه موافقا في دنياه ويدخل في هذا الزوج والزوجة
فليفرح بذلك ويشكر الله عليه وكم من شخص مبتلى بصاحب يخسر معه دينه ودنياه ولا يجد انفكاكا عنه فليستعمل
حسن الادب في القيام بحسن صحبته والوفاء باخوته وكذلك ان اقيم في سبب يجد منه كفايته وغناه عن الناس
فليفرح بذلك وليشكر الله عليه وكم من شخص مبتلى بالالتجاء الى الناس او عاجزا عن التسبب غير راض ولا صابر وليستعمل
حسن الادب في نصح المسلمين بذلك وترك الغش والاجتناب لجميع مناهي الشرع التي يتعرض لها بسبب ذلك وان كان
في عمل من عمل البر كتعليم قران او غيره فليحتسب مع ذلك ثوابه وليترفق في تعليمه ما امكنه ولا يجفو على متعلم
وليكلمه برفق وليراقب ربه في ذلك وكذلك ان سمع بمثل هذه النصيحة او راها مكتوبة فليشكر ربه على ذلك
وليفرح بها وكم من شخص مصحوب بالغفلة او مستنصح ولا يجد ناصحا ويستعمل حسن الادب في امتثالها والوقوف
على حدودها وبذلها لاهلها وملاك كله صدق الافتقار الى الله تعالى والضراعة اليه في ان يوفقه الى ذلك ويعينه عليه
فمن اعطي ذلك فليفرح بذلك وليشكر الله تعالى وكم من شخص مبتلى برؤية نفسه واعتماده على عقله وحسده
ويستعمل حسن الادب في اتهام نفسه في تصحيح الافتقار والضراعة الذين ذكرناهما وهذا الذي ذكرناه من اوله الى اخره
داخل في معنى ما ورد به الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم وهو اجدر ولا تزدروا نعمة الله عليكم وبالله التوفيق اهـ من الرسائل الصغرى وقال في الرسائل الكبرى
انظر هذا الطريق ما اسهله واقربه واجمله واكمله او كلاما هذا معناه ثم قال بعد ذلك انما هذا لمن اهل له وقال
في موضع اخر منها هو طريق الاحرار لا تقبله الا نفوسهم ولا يسلك بها الا حقائقهم وقال في موضع اخر ان الصراط

المستقيم

المستقيم هو الشكر استنباطا من قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ثم قال واتجد اكثرهم شاكرين وقال ان اعلى
الطرق اسلمها فانظر كلامه رحمة الله عليه وبالله التوفيق واما كونها اعز الرتب فهو وقوف الادب مع المشايخ والاخوان
وحفظ حرمتهم بالايجاب والقبول وحفظ الغيب ولزوم الباب بكل وجه حسب الامكان والتيسير دون مشقة وهذا
لمن وجد شيخا كاملا مربيا يحفظ حرمته معه حتى تتطبع نفسه بذلك فتكون معاملته للحق بعد اتم من معاملته
للشيخ وتكرار هذه الجملة فصلا وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل **فصل** في لوازم الغيبة في نفسه ولوازمه
في حق شيخه وحقه على الشيخ وحقه على الفقراء وحق الفقراء عليه في الجملة والتفصيل **اما لوازمه** هو في نفسه
فهي اربعة اولها لزوم الصدق في الاقوال والافعال والاحوال حتى يصير كله صدقا ظاهرا وباطنا مجانبا لكل ريبة والارادة
والاعمال والاقوال والاحوال والكيفية والكمية الا دخلها من الصدق ما يحتاج اليه فيها فيفلح العبد على ذلك
سيف الجلال والهيبة والتعظيم لما اشارت اليه الاية الكريمة في قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقوله فلما
صدق عند ربهم الاية وقال شيخنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه والصدق هو سيف الحق قلده الله ارباب الحق
ما وضع على شيء الا قصمه ولا تطيق الموجودات مطالبته ولا فوته اعني معاجات الحق للعبد بما يحصل من الشهود والجلال ليزيد
يعمل به لله لعبده وهو تجل من تجليات وهو نوع من تجلي الحق والله الموفق للصواب **الثاني** الاجتهاد في تعلم في جميع الامور
من عوارض واعراض واسباب واغراض ومعروض واسباب واعراض بل الجميع مما يحتاج اليه دعيا وجليا مما قل وجل وهو معنى قولنا
حسبنا الله ونعم الوكيل اي اكتفينا به عن كل مطلوب سواه بكل حال ولذلك قال ابو علي الدقاق من علامة الرغبة
الاقطاب حوائجك كلها الا من الله تعالى قلت وجلت مثل موسى عليه السلام اشتاق الى رؤيته قال رب ارني انظر اليك واحتاج
يوما الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي وثمرته الضعف بالمرة فقال الله تعالى في الذبيح فقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فما تقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم فاعرف ذلك
وتأمله وتحققه تجد الكنز الاعظم والاكسير الاكبر والمسك الاذفر والعنبر الاشهب وبالله التوفيق **الثالث**
الرضى عن الله في جميع الحالات فيما يجري الامر به التكليف ونحو النظر في التقريب وثمرته الحياة الطيبة في الدنيا والاخرة
لقوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حياة طيبة قال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه باب الله الاعظم

ومستراح العابدين وجنة الدنيا وهو عجيب الرابع افراد الوجه في التوجه باتباع السنة وشهود المنة كما تقدم تفصيله
فانظره هناك وبالله التوفيق واما لوازمه مع شيخه وحقه على الشيخ فاربعة تقابلها اربعة اولها حسن القبول
لما يلقيه من الامر بالمعروف او حسن التخلص ان القى خلافه حتى لا يعمل منكر ولا يستظهر مخالفة ويقابله كمال النصيحة
والاهتمام بالوارد والصادر من احوالك عليه لانك مطروح بين يديه الثاني حفظ الحرمة في الشهادة والغيب
بان تخدمه ولا تبالي وتعادي لاجله وتوالي ويقابله بذل المجهود في تحصيل المنافع العينية بان لا يوخر عنك مالا
ولا جاها ولا حالا ولا همة ولا غير ذلك ليكون لك كما انك له فيلخصك بهمته ويعينك بدعوته ويؤيدك بعزمته
ولا يدع منك عورة الا سترها ولا خلة الا سدها ولا حسنة الا عدها الى غير ذلك فافهم الثالث حصر الامر في جهته
في كل مهم دنيا ودينا فهو وسيلتك الى الحضرة المحمودية علما وعملا وحالا وهي وسيلته الى الله تعالى فتمسك به
بكلك يكن لك حتى يريح الحق تعالى خاطره من التهمم بك في قضاء حاجاته فيك وهذا معنى قولنا خاطرك اي لتكن عما بالك
لعل الله ينظر الى قلبك ويخرجك مني وكذا شيء لله اذا قصد به الطلب والله اعلم الرابع ان تراعي احواله معك
فلا تدع ادبا في محله والحالات اربع حالات يعاملك فيها بالبنوة من التاديب والتدريب والتهذيب وحقك فيها
الرضى والقبول وحالة يعاملك فيها الاخوة من النصح والمعاهدة وهو مقام التوبة والتقوى وحقه عليك
الثبات على العهد ولزوم العمل بالقصد وحالة يعاملك فيها بالابوة من الذب عن عرضك ومالك وصورتك ونحو
ذلك وحقه عليك في ذلك السمع والطاعة وحالة يعاملك فيها بالمشيخة من التربية والترقية وحقه
عليك لا تكتمه شيئا من سرك ولا تخالفه في شيء من امرك لان الطبيب لا يقابل بالنظر والقياس والله اعلم
واجمع ما في ذلك قول الشيخ ابو مدين رضي الله عنه وراقب الشيخ في احواله فعسى يرى عليك من استحسانه
اثرا واما حقه على الفقراء وحقهم عليه فاسقاط الحق والكتبة مع وجود المحاسنة والالفة معه قال عليه
الصلاة والسلام اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن الحديث فحض اولا على
التزام التقوى ثم الاستدراك بالتوبة عند الوقوع ثم بمعاملة الخلق بالحسنى ويرجع ذلك الى تعامل الخلق
بما تحب ان تعامل به او اوفى وتحقيقه ان تقدر نفسك في محل من تريد معاملته وبالعكس فكل ما تريد ان يعاملك

به عامله

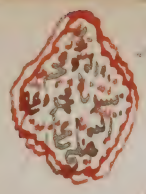

ثلاث وثلاث وثلاث

ليتبا

به عامله بمثله من غير تفريق ولا اجراك ومدار ذلك على ملك النفس عند الشهوة والغضب حتى يقع العدل في كلا الحالين وفي الخبر ثلاث منجيات وثلاث مهلكات وثلاث كفارات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب والقصد في الغنى والفقر والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الحديث رواه ابو نعيم وغيره وفي الصحيح قال عليه الصلاة والسلام الموس كيس ولحرخ ثلثاه يعني فاجر الموس الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الموس الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقال ابن مسعود رضي الله عنه خالطوا الناس وزايلوهم ودينكم لا تكلموه وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين يوما قولوا لم ابن تنبت الحبة فالوا في الارض فقال كذلك الحكمة لا تنبت الا في قلب مثل الارض وقد قال بعض الحكماء لا تطلبوا لهم يقينا الا في قلوب كنست بالروا حم الخبر الى هنا وهذا القدر كاف لهم وقف على باب العاشرة وبالله التوفيق

فصل في اعتبار النسبة بالجهات والاقطار

وما يجب به رجال الحد من الدلايل الخاصة والعامة حسب ما يهدي اليه الاستدلال ووصلت اليه البراهين الحكمية وهو ما يحتاج اليه في تعريف الاصول ليعمل عليها الحذر طلبا للسلامة من الاغترار في المعاملة خشية التضرر بالخداعة وليتقي قائلها يقلب على بلاده وجنسه من الاخلاق المذمومة فيتجنبها من سرها ولا يقع فيها من حيث لا يعلم وان وقع فيها وجد انه مخطئ فلا يلزمهم صوابه بمجرد هواه الا بيقينه عليه وجود الالهة والطبيعة فانهم وهو امر اشار اليه الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لنجد الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان وقال عليه الصلاة والسلام السكينة والوقار في اهل الغنم والفخر والخيلاء في اهل الخيل والفدادين والجفاء في الفدادين حيث تنأوا اذناب البقر والابل وقال مسلم وغفار خير من جهينة ومزينة وفي الحديث الرجل ليقتل تسعة وتسعين نفسا ويحيل العابد ان العالم قال اخرج من ارضك فانها ارض سوء وتكلم احد بن حنبل وبشر الحافي في العراق بوجوه من الكلام وكذا قال عبد الله بن مسعود وغيره وذكر الغزالي في كتاب الصحبة وفي باب الزهد منه وانظره وذلك كله غير غار لان مقصوده التحذير مما يتشغل بالعيوب وليس بغيبة لعدم انحصار المراد الغيبة في محصور فاعلم ولا تحزن احتمال خروج من الخروج فلم تعلم عليه الا بعد والله اعلم ثم نقول وبالله التوفيق اعلم ان المعارف تنقلب عليهم الحقيقة دون الطريقة في كل شيء تابعة للحقيقة غالبا واهل

المشرق تغلب عليهم الطريقة في كل شيء بخلافهم في كل شيء تابعة للطريقة غالبا والطريقة تابعة للحقيقة ابدا الا ترى كيف ان الحقيقة اصلها بحسب الطريقة وانها قد تكون مصحوبة بالحقيقة وقد لا اعني من حيث صورتها والا فمن حيث حقيقتها لا تنفك بدون حقيقة لانها شرط في وجودها وما وجد عاريا عنها فليس بتمام في حكمه وان كان تاما في صورته الكمال فاعرف ذلك والحاصل ان الشرع في اذا لخصهم بصورة حتى لا يبعد ان يشك في تحققه مالم يخالط الاشارة بينهم بما هم عليه بخلاف المشرق في جلهم واهل الجنوب يغلب عليهم الخلف والاغترار وعدم التوقف في الامور مع شيء من الليس وخفة العقل وقلة التدبير واذا كانت الحقيقة امس بقولهم فالطريقة النحوية الاداب معقودة منهم في الغالب والله اعلم واهل الشمال يغلب عليهم التوقف والتشكي وقلة المشي مع الجهل والغلظة وشدة اليأس وسوء ظن الحقيقة في الحركات على وزن يحارب الطباع وبعد من الانطباع فلهم الموم بالاداب على وجه قليل في الغالب والله اعلم ثم ما غرب من الشرق على وزنه في الوجه وما شرق من الشرق وكل حكمه وذلك كان اهل الشرق الاقصى موسومون بالتحقق بما علموا به من ليل او غلظة كما اشار اليه الغزالي في قصة ذي الخويصرة في قوله اما ان تغلظ وامان تتحنث فيهم حسنا وقيل في اهل الاندلس انهم اهل جوع وتناهب وفي اهل الجبال انهم اهل وبال واهل السواحل انهم اهل ليس وغلظة دين ويقال الشرق في الجوزة ظاهرها فاسد وباطنها طيب والاخر بالعكس لتمرة ظاهرها ليس وباطنها فاسد والصحراء مثل حبة البيت يكسر طيب واكل لا يدوم وخبيثها لا يكسر جيد جلها اهل الحجاز واليمن وما في معناهما باسلم الناس طباعا واحسنهم حالا لتوسطهم بين الجميع حكما وحكمة ولذلك كان الايمان واليمنية ومكة ام القرى والصحابة فرقة تاكل القرى وهذا كله في العموم والا ففي كل قطر سادة وفي كل محل قادة يخرجون بالخروج عن ردي الطباع الجهة التي هم فيها كالبخل وسوء الخلق عند المغرب الاقصى في الجملة وقلة المروءة ورقة الديانة في اهل المشرق وما لهذه الجملة بسط ليس هذا محله وبالله التوفيق فصل في اداب مهمة ينبغي على العبد مراعاتها واهمها عناية بربه على كل حال وذلك بشرحاله عن اشكاله فلتكن غيرة العبد على فقره اكثر من غيرة الغني على غناه فان كان على التمريد فلا يداخله باشراف ولا تعريض ولا تحاب ولا يتجه جهة الا فيما هي الاصل التابعة ولا يسأل مع

بلسه في الترخص في الاخذ وبخذ راوات الاخذ وكل مريد مال كرب الخيل ومواقف الى ياسته والسهو
بهو عنده وفي وكذلك اماثر الحطاب العامة والتشغل بتغيير المنكر في السهو حيث لا يجب عليه بوجه واضح لا ضرر فيه
ولا اذاية للمسلمين او سره صيل القلوب اليه واقبال اصحاب الكراتب عليه او اخذه بالجمايل الجمهورية المغيرة لقلوب
الامراء والمشاركة لهم في مراتبهم كالجهاد ونحوه دون امر منهم او تتبع عورات اخوانه او تشوف للاخبار الغريبة
دون ضرورة او توقع بالارجيف والاخبار السلطانية واستحلاء الكلام فيها وتعظيم الاغنياء على الفقراء او اختفار
اهل النسبة للطريق او دون النفس رتبة جهم بغير شاهد من الحق ولا من الحقيقة او اثر السماع على وجه الدواء او على
وجه يتضرر به ما هو منهي عنه او وجه له او خرج عن الادب فيه ظاهرا او باطنا مع علمه به او احب ان يطلع
الناس على حقيقة حاله مع الله وان يروه في صالح اعماله او اثر الحقيقة على الطريقة او في بين الحقيقة والطريقة
او اكثر الجهر والاجتماع للافادة علمية او همة وحالية او عزمة عملية او ورد العمل ناقصا او العلم يقضي خلافه
او يحكي حكاية واقعة في حال النفس او تشبع بحالة ذهبت عنه او ادعاها على الدواء او كتمهم بما ينافي دعواه
من خوارق الشريعة والتشغل بحوال الرجال ردا او قبولا وحكاية وتفضيلا او نظرا وتعليلا او مال للاحداث بلا
سبب واضح او خالط النسوان او الخلوة بأي وجه كان من غير ضرورة ملجئة او اخذ برقوا العلم قبل تشبعه
او تشبعه دون رفيقه او عادى الفقهاء بعلة الانتساب او احب المنكر بفعلة السماح او تصدر للتنزيه
دون فتح بامره او اشارة الاهية تدله او اتبع كل من يراه صادقا او غير صادق واسلم الظن بظاهر النسبة
او اغتر به في حال دون اختبار ولا تفقد لحاله او اكثر الصياح والاسعار دون استفادة او جعل الزيارة بمعنى
التجارة او اتبع الجهل وجعله وطنه او قدم الباطن على الظاهر او اكتفى بالظاهر على الباطن او اثر احدهما
بما لا يرتضيه عليه الآخر او اكتفى بالعلم عن العمل او بالعمل عن العلم او بالحال عن احدهما او عنهما او جهما
عن الحال او بالجميع عن المقصود او بالمقصود عن التحقيق وبالكرامة عن الاستقامة ولم يرجع لاصل استفا
او يقتصد على استاذه دون همته او يهمل قوال العلماء في حالة او يشغل نفسه بالشفاعات او يتوسع في الاذيا

بعلة الديانة او يستكثر بالمباحات مع غناه عنها او يعافه وقته فيما يعارضه من خطاء او ظهور او غيرها
او يستثقل سماع ما يعرضه دون توقف ولا عمل بمقتضى الشرع والحقيقة فيه او تأثر بما ينغص من دنياه او لم
يبالي بما فاته من ذلك فانه ولو في باب المندوبات او تغاضى عن اخوانه بمال او عرض او نحو ذلك لعيب نفوسهم
الا لما يتوقعه يكون واقعا بفعله او ذكر ذنوبه ولم يجهها بالبيان على نفسه او ذكر نعم الله عليه ولم يذكرها
تفصيلا في نفسه او نظر الى الخلق فيما لهم فيه او لما يجري عليهم من افعال اولاد بار حيث لم لم انتهاك
حرمة نفسه لغير ضرورة واضحة او اشفق على نفسه فيما يتعين عليه او دخل فيما لا يعنيه او اراد ان يكون
سالما في دينه والياه الحكم والياه الحكمة او ترك الاولى في اقواله وافعاله افتقر فيه على وجه الواجب
او تعزز بحلي بذوالله او تجاهر في معاصيه او فاقه ويه او افتقر بكثرة الاتباع له او لشيخه او لمن يقيم الرغيف
ذلك فيما نقم في الحال وعقوبة في المآل اعاذنا الله من العقوبة بمنه وكرمه وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل في الى سبب الموجبة لانقطاع المريد ورجوعه على عقبه واصولها خمسة اولها حب
الرياسة والاستظهار بالخصايص فان من اراد ان يطلع الناس على عيبه فهو مراءٍ ومن احب ان يطلع الناس
على حاله فهو كذاب وعرفت بهذا في مهمات التلبس **قال استشرافك بان يعلم الخلق بخصوصيتك**
دليل على عدم صدقك في عبوديتك **وقال** بقاؤك مع اقبال الناس عليك او توجههم بالذكر اليك فارجع
الى علم الله فيك وان كان لا ينفعك عليه فيك فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك لوجود
الاذى منهم **وقال** تمم الشارح رضي الله عنه اشار الى الحق وتعلق بالخلق احوجه الله اليهم ونزع الرحمة من قلوبهم
عليه **وفيما كتب الينا الشيخ** ابو العباس المرسي رضي الله عنه عشر خامل الذكر يحب الناس ورضي به

ذلك اسلم في الدنيا وفي الدين وعاشر الناس لم تسلم دينك

ولم يزل يحب تحريك وتسكين جاذا جرح المريد دمر النفس في ارض الخمول وايثار الاذى من كل شيء

حتى يأتيه ما الحوج ذلك ما يغلبه بان لا يقدر على دفعه فليقم بواجب وقته ومن يقال له من اراد الظهور وهو
عبد الظهور ومن اراد الخفاء فهو عبد الخفاء وعبد الله سواء عليه اظهر او اخفاء كما قاله الشيخ ابو العباس

المرسي رحمه الله

الحارثي رضي الله [illegible] حسن ظنه بنفسه بما هو فيه بحيث يظهر له انه بلغ مبلغ الرجال او ما يقرب منه فيبدو له اختلاف
الاحوال لا تؤثر فيه فيأخذ بالسماع والاجتماع والاكثار من المباحات والانبساط في المخالطة والانبساط في المباحثة
ويؤثر رعلوم الرقيقة فيستشرف جميع ذلك كله فطنا منه انه على فتح له حتى يقع في اساءة الادب في درجته
لا يعلم فقد قال ابو حفص الحداد رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال
ولم يجرها الى مكروه في سائر امره فهو مغرور ومن نظر اليه باستحسان شيء منه فقد اهلكها وكيد يجمع
لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بالكريم ابن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الاية ام
وهو مجيب في بابه الثالث العلة عن تفقد احواله ومحاسبة نفسه في جميع امره وذلك مفتاح سوء به
من حيث لا يفتح بل حتى يظن انه على شيء وليس عنده شيء وقد قال ابو حفص رضي الله التصوف كله ادب لكل وقت
ادب ولكل مقام ادب فمن لازم الاداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب
ومردود من حيث يظن القبول ام وهو تنبيه عليه لا يقوم به الاشراف لكل شيء منه في جميع الاحوال فاعلم
الرابع تعلق القلب بالاستفادة من الناس فان يشتغل قلب الناس الشيخ وتتعلق همم بتوهم بذكر المرتبة
له فان ذلك يقضي بوجود الاغترار به فتهمت عليه اثار نفسانية واشتغال القلب بالتشوف للجهات فيشتت
مرة ويصل الخير ربما وقع في مهوات بالاغترار او في فتنة بطلبه او في وقعة بلقائه من ترضى حاله ولا
يجعل همته في رضى مولاه عالما ان رضاه في حق والتوجه اليه ولا تتوجه الا بعد من امر وفهي
في باب الوجوب والندب وغيره حتى يفتح الله له شيخ من عنده لانه منحة منه تعالى كما تقدم وقد ورد
في الخبر في كل واد من قلب به ادم شعبة فمن تتبع قلبه تلك الشعاب لم يبال الله في اي واد اهلكه
الحديث اللهم الا ان يتزايد به ما يحتاج الى الشيخ فيه فيتعين عليه لذلك والله يعينه بفضله الخامس اتهام
التأويل بساطه الصبا الى الهم وتوقف النفس من غير التوجه وعلة الصبر على المجاهدة مع مبادي
التوهم فلا يكاد يقع في شيء من الاوراد الا واستدل له بدليل يضعه مورده وهو علة فتكون تارة من الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وتارة من زين له سوء عمله فرآه حسنا وتارة من تتبع

الهوى هو ما اطلعه الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وتارة ما تبع هواه فيسميه الله ولا يزال به الامر حتى يستهين بحدود الله ثم الى حد الزندقة والكفر وكل ذلك من انتصار النفس ولهذا نحو في موضع الباطل هو باب من الجهل كقولهم غالب العلم من جهل كما يقال ان بعض الادباء قتله الخوف عليه فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الاعداء واوجب الابعاد فقد يقطع المدد من حيث لا يشعر ولو لم يكن الا منع المريد وقد يقام مقام البعد من حيث لا يدري ولو لم يكن الا ان يخليك ومالك وقد قال بعضهم رضي الله عنه الارادة استدامة الكد وترك الراحة وليس بشيء. اعني على المريد من مسامحة النفس في قبول الرخص والتناول وقال ابو يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء. وقال ابو اسحاق بن شيبان من اراد ان يتعجل ويتنعل فليلزم الرخص وقال من صادر عن عزيمة ويعني بالرخص هنا ما كان مضادا لحال المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المألوفات والعادات والى سكون الى الدواب والراحات وارتكاب الشبهات والتناول فان حال المريد يقتضي مباينة هذا كله وان كان بعض ذلك مباحا ورخصة الشارع لعامة الناس وفي كلامه تلطيف يحتاج لبيان معنى وبسكه وجه وبالله التوفيق محل الرخصة والشهوة والتناول وحال المريد في ذلك ومعاملته فيه اعلم ان الناس ثلاثة عارف يتصرف بالحق على لسان العلم وواحد يتلقى عنه كحاله الثاني عامي يتصرف بالعلم على وجه اسقاط الحرج ولا كلام لنا معه لانه تابع للطبقة الثالثة مريد يتصرف بالعلم على بساط الحقيقة فجهده ان يجتنب ظاهرا من النقص وباطنه من الغفلة وذلك يقتضي استغراقا كما كانه فيما يرضي الله عنه فلا يقدم على شيء الا بنية ليكون له من كل شيء نية ويأخذ منه بالصدق ويدع المحتمل ويأخذ من الصدق بما هو الاولى ابدا ومحسب ذلك جهد يطاق وقد علم ان الرخص والشهوات من ذلك في الجملة لما كرها من حيث الشرع وجوه تقرب فيها كما ان لكل رخصة اجمع المسلمون او جمهورهم على استحباب العمل بها او قال بذلك فيها اصلح المريد في دينه فيهي نور عليها بتنزل قوله عليه الصلاة والسلام ان لله يحب ان تؤتى رخصه كما يكره ان تترك

201

عزايه مثال ذلك الغصب في البيع والتي فوتها العمل الاضطراري كالاكل حال الصيام والمباشرة الاهل والكذب في الاصلاح
بين جيش يومن الى غير ذلك مما ذكر او ابيح غير معين بضرورة افيد بمصلحة شاملة النفع في نظر الشارع وكذا كل
شهوة في كيفيتها فيجوز غير انه ينبغي له ان يقيد فيها بما لا يقع عليها ابتداء دون تحقيق المناط فيها مثاله ان تدعوه نفسه
لنكاح وتبدو له بحيث يخاف على نفسه التشوف او اعجاب اهله ونحو ذلك فلا يجيبها اول مرة بل يتوقف
الى تحقيق ما تدعوه نفسه بوجه لا شك فيه وكذلك اذا طلبته تناول شهوة ما كولة ونحوه فليتعمل فيها الحلب
والتشوف بلا بأس حتى لا تقاد ذلك بعض ثم ان جاءت على وجه مباح دون تشوف ولا تعرض فلا يتركها
لان الشهوة لا تترك لذاتها بل لما تؤدي اليه من الغفلة او التعاسر على ما ينبغي او الاتيان في غياب الحق او فوت منه وجب
بسببها فلذلك لم يتركها الفحولة فلذلك اشار الاقرع بن حابس وغيره من الانبياء ان تعلق اوحي اليه في ترك شهوات
هي المتعلقة بشهوات الدنيا مثل كونها محبوبة عنه وقال عليه الصلاة والسلام الموسر يأكل بشهوة اهله الحديث
وفي الحكم الموسر شغله التنعم على الله عز ان يكون لنفسه شغل او تشغله حقوق الله عز وجل ان يكون
محكوما فيه ذاكرا له معناه انه يذكر به فيما ينعم عليه فلا ينفرغ لتشايه على نفسه لاشتغاله بمحبة مولاه
وشكره ويذكر حقه فيما يروح به الخلوف فلا بد خلب الاثم منه فيكون عاصيا له بحظه وان اسلم
وان قيل كل مباح لا يخلو من شهوة والعبد مفضى اليه قلنا الحكم من ذلك فيما حوالله فيه فما لم
يكن الباعث عليه حوالله فلا يقرب ولذلك طلب سالم بن ابي الجعد من كل الاشياء فانه ولا يتناول الا ضرورة الى غير ذلك
فافهم ومتى تأخر ذكر الوجه عن مواقع فهوتاويل لا خبرة به وضرره اكثر من نفعه الا ان يقع استعجال وتذكر
لمستقبل جلا بأسره والعزائم احسن شر من الرخص والشهوات ما اجمع المسلمون على اباحته او فارقها الاجماع كالسلم
والاقطار في البيع والسلف وعدم البحث عما في الاسواق حلال بمواضعها ما لم يتبين او تقوم شبهة
فيه او يكون الغالب الحرام والحلال خلف ايهما الامصار والقرى المعتبرة دون محلة وادون البحث فيه من التتبع
وهو ايضا من الرخص المحبوبة لكونه من سماح الدين وسهولته التي لا تخيب الا نفس مومن سليم الصدر
فان الرحمة فيه في الصدر المشهم كما تشغل الغيث على المقصى وذلك فوبلت رحمة وانما الرحمة فيه

كالسلم

اباحوها

المذمومة عند الفتوح الرخصة الخ وهذه كترك معتاد الفضائل والاسترسال في العادات والتوسع في المباحات والخروج في المتنزهات والدخول في الخانيات للضرورة عادة فان توفي الشهداء لازم لكل من وضع قدمه في المريد لا كما شبهه الخطاب فلان قد وقع من مسئلة الخ وقد علمت مسايل الاجماع لا كما وقع في شبهته او كان الاحتياط فيما عده من مراعاته والافلاح في الدين والخروج من الخطاب مستحب اتفاقا فحبب الامكان واختلف العلماء رحمهم الله وكان بعض مشايخنا يقول لينبغي لا نخرج من دارة العفو بل يستحب الخروج من الخطاب وكان الشيخ ابو اسحاق الحبنياني رضي الله عنه يقول كتب بالعلم وكل بالورع وهو نكتة عجيبة يخرج بها من ضيق ويدخل بها في الاحتياط ثم شك بلا علامة ووسوسة والترجيح عند المعارضة اصل مطلوب وسواء بالعلم او بالبصيرة عند فقد المعلم والرخصة المخلص اليها خارجة مما ذكرناه وورع اصله اباحة الميتة او وجب لمن خاف على نفسه التلف والله سبحانه الموفق **فصل** التخصيص مما ذكر من الاجابة واصلاح العقل بالاستدراك مما فات اما التخصيص مما ذكر فبامور اربعة اولها ايثار الاولى في كل شيء دينا ومروءة فالمريد اذا فارق الاولى وقع في دناءة او علة او زلة او عيب فكان معصوما عند اهل الله مفقودا عند ابناء الدنيا قريب من كل آفة بعيد من السلامة والسلم العلم **والثاني** حفظ الحرمة للبوبية بوجوب الوجود بالعزم والاخذ بالحزم والوقوف على حد العلم **فاذا** فقد عقد مع الله اياك نعبد فحقه ان يجب عليك الشرع بوجه الاخلاص فيه والتجرد واذا عزمت مع الله في شيء فلا توقف حتى تقضيه فلا تنوح طامة وقت لوقت فتعاقب بفوتها او فوت مثلها ولا تقدم على امر حتى تعلم حكم الله فيه جملة وتفصيلا فان لم يجب الحرمة فقد اعان على نفسه الشيطان **الثالث** تعظيم حرمة المسلمين بترك الاذى وحمل الاذى والانتصاف من نفسك وترك الانتصاف لها فتشفي اعراضهم وتبلغ اغراضهم وتسامح فيما لا يبالك حفظ عرضهم **وقد كان** السلف رضي الله عنهم يقولون اذا فاتك عفو فما فاتك

:: :: ارحم بني جميع الخلق كلهم :: واظهر لهم بجبين الطف والبشر :: اوفر كبيرهم وارحم صغيرهم ::
:: :: وراع في كل خلق حوى خلقه :: **الرابع** الحذر والاتعاظ واتهام النفس في جميع الاحوال والحكم عليها بالعلم الظاهر المؤيد لحقايق البواطن العجرد والظاهر المجرد وتحب الاكثار من الخوف والتوقي والاقبال على الوسط الابعد منشقة

202

فادحة وجهاد كبير وهي التي لم تقدر قط عليه فداك الله كما قال بعض المشايخ ويرحم الله القائل

في معنى ذلك ؛ نفوس كبار تلقى كل هول ؛ وتلقى لدى الاهوال وهي صغار ؛

واما اصلاح النفس وادراك الغاية فيما بعد الى ما كانت عليه اولا من الصفاء والنورية والتوجه فهذا امر ما يقع

ولو عاد في اليوم سبعين مرة ولا يغرنك الشيطان بقوله اني عائد لك بالتوبة لانك متى لقنته التوبة اتاك

الاول فانك بين ثبات او موت على اثر توبة او غير ذلك الماضي واستيناف عمل ما افسدت الذنوب والعود اليه

حرفة فاتخذ التوبة والعود اليه حرفة فانه عالما ان توبتك تعرض للنجاة وتوبته تحميك منه وعنايته

تقرض النجاة رحمنا الله بعد العناية ان تواجهك يوما ما ؛ وتحذرك لم تقع في الذنب غير مرة ثم استناب

يستأنف ذلك وفي معنى ذلك قيل على لسان الحقيقة ؛ يا عاذلا فيما كنت عاذلنا ؛

؛ وبعد هذا فقد فنيت الوداد ؛ ؛ ثم اليوم ودع ما مضى ؛

؛ وفي تغير ما مضى لا يعد ؛ وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ما نظر ما علامة

ما انقطع عن المعاملات ولم يتخلق بمقابلة المواصلات علاجه ان يرجع النفس على الله فيما لا يحسنه الحول والقوة

والتسليم لامر الله تسليما لا يحسنه الا اختيار مع الله هذا ان علاجان باطنان وفي الظاهر زجر الجوارح عن المخالفات

والقيام بحقوق الواجبات ثم تعتمد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله عز وجل عن كل ما سواه لقوله تعالى واذكر

اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا وقال رضي الله عنه موت النفس بالعلم والمعرفة والاقتداء بالكتاب والسنة

وان اردت مجاهدة النفس فالزمها بالعلم في كل حركة وانهها بالخوف عند كل فترة واسجنها في قبضة

الله ان ما كنت واشكها عجزا الى الله كلما غفلت وهي التي لم تقدر عليه فداك الله كما قال بعض شيوخك في

قبضة يجد من ان تذكر فقط ربكم وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقال رضي الله عنه

بعد فلاح ذكره في تصحيح العبودية وما خلد الى ارض الشهوات واتبع الهوى ولم تساعده نفسه على التحلي

وغلب عليه التخلي بعبودية في امر ما حدها معرفة النفس ما الله فيما وجب من الايمان والتوحيد اذ حتمه

في قلبه وريقه وقره اليه العسوف والعصيان فيقول يا رب انعمت علي بهذا وسميتني راشدا فكيف ابا من

وما اصلاح النفس والمجاهدة

وفي علاج النفس

وانت تدري يفضلك وان كنت مخالفا فارجع الي وان كنت زايغا فالامر الثاني البكاء والافتقار الى الله دايما
وتقول يارب سلم سلم ونحو هذا فكم من قوم غلبت عليهم الافكار وفجعتهم عن العبودية الصحيحة لله تعالى
الا بهذا فان الامر قد ضيعهم بالكلية حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله ام والله اعلم وبالتوفيق والهداية
بمنه وكرمه فصل في ذكر امور عجيبة من البلوى في فقد العقل وهما قسمان عشر وواحد منها علم الكيمياء
والكنوز والطاسمات ونحوها وهي وسيلة من سلب الدنيا وقلت العقل الثاني علوم التفريق
من الخواتم والطرايم والعزوم والطلاسم ونحوه وباعثه طلب الاستظهار بالخواتم لا فاقة جاءت او انتصار على
ونحو ذلك الثالث علوم الرمل والجفر والتعديم الجفار ونحوه في الاغراض واصله نحو من الذي قبله الرابع علم احكام
والتنجيم وما جرى مجراه من النظر في الاخبارات العلوية والتشوف للاطلاع في الامور قبل وقوعها ونحو وسوسة
الصدور في النفس الخامس طلب الاسم الاعظم والتعلق بالاسماء لتحصيل حوائجه والاستعانة به مجردة عن العمل والتوجه
بالهمة وهو مقام البطالة والخيال السادس طلب التسخير الم به بالهمة او بالحال او بالعمل او بغلبة دون اختيار العمل
والتأثير سبب من الاسباب وهو ايضا البطالة السابع الاغترار بكل من كشفت عليه خارقة والانكار عليه قبل تحقق
حاله بوجه واضح الثامن اشتغال النفس بخلاف المهم من العلوم والاعمال دون المهم منها وهو ايضا من البطالة
التاسع وجود الوسوسة والعمل في دينه فيما لا يعد لعة الا ناقص العاشر التعزز بالطريق والاستظهار
بالدعاوي الكاذبة وغيره للانتصار وللاستتباع والاستظهار الحادي عشر سلب الصفة بالكلية والمبالغة في شانهم
وان كانوا فقهاء وائمة وغير ذلك الثاني عشر التجاسر على المحرمات والدعاوي لانفسهم ولغيرهم الثالث عشر التطاول
بالامور الغريبة من التشطحات والطامات وعدم التعداد بغير اهله الرابع عشر تتبع المشكلات والكلام فيها
مثل مسئلة الروح ونحوها الخامس عشر جعل العلم حجة لانفسهم لا عليها ويحجون علما غيرهم لا علما بنفوسهم
السادس عشر تتبع البخايع اهل البرايز وافاقتهم تعليم العامة علوم التوحيد ودقايق الغيوب ونحو ذلك
السابع عشر تتبع البخايع اهل البرايز وافاقتهم الثامن عشر اثارة الصنايع العامة وانواع الشطارات التاسع عشر
او استظهارا بها بتجلب النفوس من الاكمال كالسماع والاحوال كالتواجد ونحوه الموفي عشرون الترك بالكلية وزيادة

مخالفة الكلمات

203

مغاربي للاموات والانتهاء اليهم وقراءة احوالهم والتسبيح على سؤالهم ونحو ذلك وسنذكر كلا في فصل يخصه بتفصيله
وبالله التوفيق وهو المستعان وحسبنا ونعم الوكيل **فصل اما علم الكيمياء** فهذا اولع فيه طائفة من الفقراء وقد عرفوا
ان الاشتغال به مهم لتحصيل الفوائد العالية واقامة الزوايا والضعاف والضعاف ونحو ذلك ويجابون بعضهم انه
انه من شروط الايصال عشرة يقول ابو العباس البوني ان العلم به ان الهي اقبل في الايمان باليوم الاخر وفعله اتى
تجويز وجوده من اتساع العلم بالقدرة لا وجود طلبه والتعلق به لان لا يتعلق به الا قليل الدين قليل العقل قليل
المروءة واسع دائرة الوهم بعيد غور الفهم اما قلة دينه فانه يؤديه الى محرمات منها تاذيه بسم السموم
الثابتة منه كما الفول كثير منهم فعلت اوبناذي غيره به بواسطة قبله للغير حتى يستعمل بعض الادوية ونحوها
فيكون سببا لذلك وكذلك مما لا يجاز فيه شرعا وقتل حيوان واتلاف المال في غير محقق ولا
مظنون السلامة ونحو ما يعرض لكل من تتبع وجود البيان الذي لا قدرة له عليه الا بالفعل. فجسمه في المهلكة وان لم
يباشر حراما فما شرع الا طلع عليه رد شهادته واما منه انه الغلشاني في يبوع الرسالة ولا ما اذكره هنا
واما قلة عقله فتعريض نفسه للتلف ودينه للنقص وماله للهلاك ومروءته للطعن بما صنوهم الغالب على
وجوده بل فقده جملة وتفصيلا كما قيل شعر ؎ كاد الكنوز وكاد الكيمياء معا ؎ لا يوجدان فدع عنك
وقد تحدث اقوام بامرها وما الحمهم كلنا ولا وقعا **واما قلة صروءته** فانه يعرض نفسه للمقال فيه عند
الاطلاع عليه اذ لا ينسب الا للتدليس والغش ولو كان يأتي بفصل الحكمة وينبوع المعادن **واجمالا**
يجيء ما يفعل الا بالمحتاج لفوح الخلق لهم واطلاعهم على سره من اليهود واشباههم من اهل المعرفة
الموارد والوجوه والتخفيفات والا كان ما شيا في عمره وقف وان لم يقف عرضه نفسه فهو خسيس
الهمة ومدين عن الفوائد في جنب ما يحصل له من الشيء كفلقة في بحر واحتاج المحتج بوقايع الاكابر في ذلك
احتجاج بامر عرض وقعت لمن تدارك الله على دفع العلة **ولقد رايت بهذه الصناعة** من يطلبها مفروشة بالذل
والفقر **وخالط بعض المشايخ** ممن وقع عليها احد فقد الاوقع في فقر الابد وهو البخل والغنا. الابد وهو القناعة حتى
لا يتبع به ولقد عنا ذلك في كل من يتهم به فما علمته مجردا فلما بامر به لما فيه من الاطلاع على اسرار العالم

فرع ان علم الكيمياء لا يكاد يفلت الا قليل الخير وقليل العقل اه

لعله ان ابى واما لم يأت

عدم سلامة الصناعة فقر وذل والعجز

لعله يتهم به

وحكمة التركيب والتعليل واسراد وجوده **وقد كان بعض اشياخه** يمسك عن حيث الحكمة والفعل لا من حيث الطلب والتحصيل ما فهم به وله لم يفته **وامّا الكنوز** فليس في طلبها الا الكشف وقلة الفعل والتعرض للتلف من غير طائل **وبه** ان واحدا حصل له الاب ماتوا في طلبه بتحته بل ابعاً في طلبه **ولما** نبأ عنه اهل الله افرد ان يتخذها اليه فكيف بينه وبين فيها بنفوسهم وعلة الاصل علة جارية **٢** ان النفقة من القليل الخالي افضل من الكثير المشوب بل من الخالص وبالله التوفيق **فصل واما الخامسة** فهي جمع علوم الى وحاني ومرجعها احد امرين اقتلب عين لا يدرك بحال لانه منش خالص وفعل عين وقد يكون من حال معلوم فلا تعلق ايجابا لان الاصل ذلك بخلاف ما اجتمعت به من فوهم انما يأتون به من حال من لا يزكي او من في من حفوف المسلمين الى فئة **واما ما يدخله** من الجان تأخذ من المعادن بقضي به في حينه فامر داخل تحت القدرة والاصل خلافه لقوة السنة **وبنوا عليه** ان صلى العمل من بعض العزائم الكفرية او المجهولة او العمل بمثل الصور التي لا تجوز مثل الصلاة لغير القبلة او بجهة معلومة بوجه معلوم او الوضوء ببعض المياه وفات وتحريف القرآن والزيادة فيه كدعوة سورة الفاتحة ودعوة اية الكرسي ودعوة قل اوحي ونحو ذلك فان الاصل في ذلك كله المنع والرجوع اليه عند ضعف الايمان في ظاهر القرآن والاجازة كاب بحر وجه عما ذكر في جميع ما اراده منه لمن اهل **ثم علم الوحاني** غالبا لا يتعرض لمستقيم في دينه وان اتفق فقريب ينقلب عليه فيتضرر به وان لم يتضرر به فحجبه عن العلوم الالهية وكان مع ولا عن اعلى فيه الخاصة كما اشار اليه بعض الائمة **وقال اذا اخبرت** عن بعض الجان انه يعلم علم الهي ابدا ثم ان اتاه بخبر دخل معه في خبر الشيطان **لعدم النبي صلى الله عليه وسلم** تلك العلة عن الخلق فيجعلها عن البرية فرقها في اذن وليه كفرقعة الدجاجة فيملؤون منها اكثر من مائة كذبة الحديث رواه البخاري **وقد يدعي بعضهم** ان ذلك من حيث المعاشيات وبراءة من محادثة الانس او ما سوا الكهانة **ويرحم الله** من قال الطاعون الشيطان فاطاعهم وحملت بينهم الصداقة فصاروا مكاشفة اعاذنا الله مما ابتلاهم به بعضه ومن **فصل** في الاشتغال بعلوم الخريف من اعلى وجب ونحوها وقد اولع به كثير من العقلاء وغيرهم لا سيما اهل الشرق ومن قاربهم فوقعوا في السحر بلات وعلوا بالمجهولات التي بعضها اسماء اداب وبعضها كلمة او صورة كلمة

الفقرة

كما اشار اليه

[illegible] رحمه الله بقوله وما يدريك لعله يموت وقد [illegible] ذلك بعض الاسارى انه كان يقول عجبا لجفرة
نصراني والنصراني يعبد منه فقال له في ذلك فقال عجبت منك تسب ربك ونبيك وانت لا تشعر وقد وقعت
بعض الناس على شيء من ذلك ولم يمكني انكاره عليه فقلت له بعضي صدوطك رحمة الله عليه وما اجاز ذلك
واستدل بحديث اعرضوا علي دفياتكم ثم قال لا ارى باسا اعتبارا بان الاصل السلامة وهو بعيد ما اصل طلك
في سد الذرائع وقد انكر بعض الحاج حقايق القرآن المستة التي يكتبونها في البلاد في اخر جمعة من
رمضان وبالغ فيها غاية المبالغة وانتصرها غيره وهذا كله ان سلم من وضع اشكال السحرية
وصور علمية وصودات جلبية والا فهو ممنوع باتفاق وقد يؤدي الى تضييع الاسف على ما وقع
فظاع من وجوه وكتبها من غير ما يحل من ادم ونحوه وكذا ما في بعض الحيوانات والنفاضلات الحيوانية
على ما ذكر الخطاب وغيره الوقوف على دفع الحاج وزفه وقد يكون من باب التوغل في الاسباب الغا دخلة
في التوكل كما اشار اليه الشيخ بن عباد في مسئلة خاتم الوبا بينة اعني حمي حميد حنا عليم الى غير
ذلك مع انه شغل وقت بما غالبه غير نافع ولا مضمون النفوذ وربما يملك فيه مشغله كما اتفق
لكثير من اهله لعدم علمه وفقد مساعدة فواه عليه فان الخاصية التي يقع عليها الانفعال مرجعة
خاصة نفسية وحقيقة قلبية وحركة علمية كالمغناطيس للحديد لا يجلب غيره ولا يتاخر عنه
وقد قال علماء البر لا يتبع به احد الا عالم يعرف حقايق ما يتحرك فيه او جاهل يعظم نفسه ما يفوته
ما فوته فلذلك لا يتبع عالم بمجهول ولا جاهل جاهل بل مهملات فالقاء والاختبارات الجلبية معتبرة
لقوية الهمة حتى تقع الحركة عنها وقد قال الشيخ محيي الدين بن العربي في بعض كتبه علم الحروف علم شريف
الا انه مذموم دينا ودنيا قلت اما دينا فلانه مشبك للهمة وتعلق في الاسباب من غير وجه صحيح واما
دنيا فلانه تتعلق فيه الهمم مع توقفه على شروط معلومة فالعمل فيه عمل غير محقق فهو مشوش لصحة اذ راك
مبادية ذوقا ومعرفة مبانيه تحقيقا ومعرفة مواقعه حقيقة وذلك بعيد ما ينفوس فلذلك قل
من يتبع به الا على يد شيخ كامل ونحوه من كما في الاعانة في باب النذر واضرب عنه صفحا ان كنت عاقلا

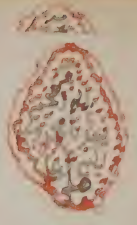

وبالله التوفيق فصل في الاشتغال بعلم الغيب وتحصيله بما يؤل الشرب من احكام النجوم والعمل الزعرة والطالع والطارح والبارح وعلم الكتب والرمل ونحو ذلك وهذا الزهر مفتاح كل فتنة في الدنيا والدين وقد تعلق به اجلاح الناس من جهة الى الشدائد وهي صدوا لخوف وقد قال عليه الصلاة والسلام ما اتى عرافا يسأله فيصدق بما اتى على صلاة اربعين يوما فتقدم اصلاعه على الغيب والاجبار دون كهي قال العلماء وفروعة الطيور والدواوير ونحوه من باب الاستقسام بالازلام وبالقوا في ذلك الى ان عد قوا منه الاستفتاح بالصحف وتحاشا الوليد الغاصي بتمزيقه بسبب ذلك معلومة وقوله عليه الصلاة والسلام كان نبي من الانبياء يخط في فمن وافق خطه خط ذلك النبي فذلك الحديث اشارة الى التوقف فيه والاخبار بالمنع لان المواقفة لا تتحقق في الاقدام ممتنع وحاله لما عدا ذلك انه بالمصادفة لا بالتحقيق قال علماؤنا ولم يشرع في ذلك الا التجسس عن الغائب لكان كاجبا على التجسس عن اكل الخلق ما ذا ترى يلقى منه من السوء فكيف بمن يتجسس على مالك السموات والارض فلذلك ابتلاهم الحق سبحانه بالذل والعفو والمقت وسيئة السوء وكذلك الكهان يوم والكنازون واهل علم التصريف ابتلوا بذلك في الغالب لارادتهم ابطال حكمة الله في الوجود باتخاذ بعضها سببا يطمئن في الاسباب العادية الجامعة لتحصيل المعاش وتحسينه فاما اهل علم الحقائق والاجبار وما يكون من الملوك والامراء وغيرهم فمرادهم علم الكل بالفضول ودخول المضايق التي لا حاجة بهم وقل ان تجد احدهم يموت على العافية وما ذلك الا لمخالفة الشرع والاشتغال بما لا يعني وفتح ابواب التجسس الناس الى غير ذلك وكل ما تعلم فيه من العلماء فاهل صاحب حال لا يقتدى به اوصاحب هوى لا يهتم لغيره انتهى عنهم لم يحرم شيئا بالمتعلق به تعلق مذموم ولا سيما الرموز وبالله التوفيق فصل في طلب الاسم الاعظم والشيخ الذي يدل عليه والتبريت الاحمر الذي يحتاج معه الى عمل يدل به وطلب ذلك من الهوى والجهالة والتوهم العاسد لان الكل متفقون على الوجود الا انه لا يوصل اليه بسبب ولا استدعاء ولا طلب ولا كثرة عبادة الله سبحانه وتعالى وانما يوصل اليه بسابق العبودية فطلب ذلك حجاب عن كل ما هو منه ومقتض لانعدام كل ما عدا والتقييد بالوهم

لعل الخائف

في محل المخافيق وواجع لابواب الدعاء وانه اذا طلب فلم يجد فاقة بد لوجود ان يجب عليه الاقرار بالعجز وان
سيل لا يصدق في اخباره وربما ساعدته القدرة في اقبال او تيسير اشباث فيظنه الجاهل ساذلك فيهلك
عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لعلمي سا عزايد العلم ما فعلته في راس العلم سركذا
وسا كذا فذكر له فقال اذهب واحتكم ساهنالك وتعلى اعلمك سا عزايد العلم وقد قال عليه الصلاة والسلام
للذي قال له اريد ان اكون رفيقك في الجنة اعني على نفسك بكثرة السجود واخلاص جواله صلى الله عليه وسلم
في الاسم الاعظم بحسب توجهات المتوجهين فتجيز الناس في ادراك حيرة كاملة فمن معتبر صفات النفوس
ومن معتبر حقايق الاسماء، ومن معتبر مناسبتها للاحوال ومن معتبر جمعها للمخافيق ومن معتبر نسبتها
في الوجود والعدم وراء ذلك عند المحققين ان موافقة المتجلي لا تدرك بالقياس وان علت الجهة فلا
ينتهي الوجه وقد مر بعض الكلام على ما ذكر في اثناء الكتاب فالزم العبودية وبالله التوفيق فصل
في الاعتراض بكل ما عن واثنار غير المهم مثل صلوات البابلي والايام الفاضلة والعمل بالروايات الباطلة
وترك واضح العلم مثل صلاة اول خميس في رجب وليلة النصف من شعبان وليلة سبع وعشرين في رجب ووداع
رمضان وصلاة يوم عاشوراء وصلاة القبور وصلاة الوالدين وصلاة الاسبوع كل يوم وليلة بما فيه ولذلك
موضوع او مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهم الائمة على منع العمل به كابن العربي والكرخوشي وما لها
وابن عبد السلام والنواوي وما الشا بعية وبالغ ابن العربي في ذلك الى ان انكر صلاة التسبيح ولم يوافق
ذلك او قد صححها ائمة وعمل بها جل من اهل العلم وقال الدارقطني ليس في فضايل الشهور افضل من
رمضان والله احد ولا في فضايل الصلوات اصح من صلاة التسبيح وقد ذهب بعض اهل البصرة الى العمل بذلك
كله بنا، على انه صالا يقدح في اصل ولا يمنع الفرع منهم الامام الغزالي وابو طالب المكي وسائر من
جرايهم وما يقع الى قبول من لا تدخله كيفية كحديث الايام السبعة وبعض اعداد الاذكار وفضل
الصلاة في ليلة ثمانية او يوم ثمانية مطلقا وهي طريقة ابن حبيب وقد قال ابن العربي رحمه الله اما احاديثه
فلم يجعل غيث على راس جبل وعر لا سهل فيرتفع ولا سمين فينتفع واذا تطلع في البصرة فاسع الى ما يوحى

ولقد رأيت غالبا فقراء هذا الزمان من بلاد الناس العوام وغيرهم يدعون الحق الواضح فلا تقبله نفوسهم الا بترخيص راسا ويعتقدون هذه الامور وينتصرون عليها ويدافعون عنها وقد وقع في ذلك بسبب ذلك وهو غالب امرهم لا يبالون ذلك وهو من اكبر المصائب والنوائب وأعظم من ذلك تعظيم مثل الحاجوزة والعشرة واولاد الخمس من سادة وعلماء البلدان عند اهل مصر وربما تعدى بعضهم الى مخالطة اهل المنكر ومشاركتهم وبعد ذلك دياثة من طريق الاعتبار ويلتمسون لها الوجوه فيقع في الزندقة وهو لا يعلم نسأل الله العافية فصار الوقوف مع الاسلوب الغريب في العلم او العمل او الكرامات او غيرها بلا انقياد لكل من ظهرت عليه خارقة او جاء بغرائب وان لم يوافق عليها برهان وهو في باب حسن الظن حسن وفي باب الاغترار او حيث يخشى على الغير من ذلك ارتكاب قبيح وقد تقدم ما فيه ويرحم الله بعض المشايخ حيث قال اذا رأيتم رجلا يمشي في الهوى فقولوا له بلسان الحال انك سائح والغالب بعدنا الله بك تسلموا من شره وتحملوا منفعته وكذلك من ظهر على يديه علم غريب يخالف المعقول والله تعالى يفتح منه شيئا بعد شيء فان لم يزل من عليه نصيب فهو عليه لا له وكذلك من يتذبذب بالوسوسة ويظهر التعفف فان صاحبها جاهل وغوي لان الوسوسة بدعة اصلها جهل بالسنة او خيال في العقل لا يخلو منها متدين ولا يدوم عليها الا مخدوع واكثر ما يعتري بهذا النوع اهل البلاد المصرية وهي وسوسة من النجاسات الاسهالية كالبول والغائط ومن يشغب العورة كلهم وغيرهم كذلك اعني ثم الوسوسة تجمع لصاحبها الكبر والرياء وسوء الظن بالله وعباده مع اعجاب به بنفسه لانه لو لم ير نفسه ما مشى بها عن جمهور المسلمين ولو حسن الظن بهم لكانوا مثله ولا سواء كتمه ما تعنى في الدين وقد تضجرت احوال الموسوسين مما رأيت من ما يتوسوس في شيء يوجبه حفة بل رأيت الموسوس في الطهارة قال ان يجلس بها الا ناقضة ويقع في امور محرمة والموسوس في الصلاة قال ان يجلس تامة والموسوس في الصيام قال ما يأكل لقمة صائبة وربما وقع في هموم من ريا او ورياء نفسه او احتقار مسلم او سوء الظن به او وجه واضح او تغيير قلب مسلم في امر خفيف وانا لأرى العجب يمشي من الناس اذا رأوا في الطهارة حفة

الوسواس

الوسواس وان عرض له الدنيا تشي . وثب عليه من غير توقف بل قال العلما رضي الله عنهم خلق الله المال حلالا فاخلوا الله الحلال لهذا لا ينجسه الا ما غيره وهذا لا ينجسه الا ما غيره الا ان السلف رضي الله عنهم راوا تحوف التقوس في العبادات وتساهلوا في الكسب فتحفظوا في الكسب وتساهلوا في العبادات وهذا خلاف حال اهل هذه الازمان لا سيما اهل الرباط والمتصدرين للشفاعات ونحوها فانهم ياكلون انواع الحرام ويلجئون انفسهم على غير شيء بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تشفع لاخيه شفاعة فاهدى له من اجلها هدية فقد فتح على نفسه بابا عظيما من ابواب الحديث وهم يفعلون ويتهافتون عليه نسال الله السلامة فصل في الاستظهار بالدعوى والتعزز بالكمية والاكل بالدين ونحو ذلك فتجد احدهم يهدد من يسيء اليه ويعد من يجلس اليه من غير تفتيش على حسن الظن بالله بل بالتاني عليه اوجها اورية لا استحقاقه ما يدعيه حقيقة شيطانية او اغترارا ببعض العوارض النفسانية او الطوارق القلبية ويدعوه ذلك استحلال العز والغنى بالكيف وحب الاستتباع حتى لقد سمعت عن بعض الناس انه يقول وشيء لنفسه كل شيخ لا يتكفل لمريده في المواقف الثلاثة اعني عند الموت المخافة وعند السؤال وعند الصراط فهو غاش وهذه مصيبة كبيرة لما فيها في هذه الثلاثة مجهولة وكذلك جميع مواقف الخلق والاخرة يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا الا من رحم الله ودعاه الى سبل الصراط اللهم سلم سلم فمن ابى يكون لغيرهم ما ليس لهم اعاذنا الله من العذاب والفضيحة والكذب على الله بغير حق وهذه مصيبة وغلطة وقعت لصاحب هذه الحالة من جهله وحسن ظنه بنفسه وحبه للرياسة فان اضاف الى ذلك الاكل بالدين وصحبة الظلمة وايثار الاغنيا على الفقرا والمعتقدين له على غيره والاستظهار بعلو الى فاجر والى فاجر والاستظهار به عند من يجب وعند من لا يجب وبين ذلك دينا قيما وحكما مستقيما واما اضاف الى ذلك منع من يتعلق به من مطالعة كتب القوم فقد باء بالخسران واستحق وجود اللوم فان شر الناس الذي يكل دينه قال العلما وهو الذي يستظهر بجهة ليست فيه فيما كل ذلك خالفا لا يجوز ايا كل بالسحر الصوفية الا من لا يجي على كبيرة

والاكثر اما ولا يسعهم الا ذلك فصار الامر على خلاف ذلك في جميع الوجوه مع تعاضي الكل عن الكل
نحو الفضيحة فيرحم الله القائل: فسد الزمان وجار ابناء الدهر ب: وفشى الكذب وجاء حسب الطلب:
وتعاضت العلماء عن شبا بهتها: فلذا فليعجب المتعجب: ماذا تشاور في مرامة دينها:
اوسلنا في ذا الزمان ما دب: وقد جاء في الحديث بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء
الذين اصلحوا ما افسد الناس من بعدي الحديث والغرباء هم المذكورون في حديث الطايفة التي لا تزال
ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم وهي الجماعة المذكورة في حديث حذيفة والفرقة الناجية اعني
اتباع السلف رضي الله عنهم واحشرنا بهم بمنه وكرمه فصل في معاملة المتقدين والمذكرين والمتعلمين
وهم على انواع كثيرة فالمنكر نحو ما حسبما اداه اليه اجتهاده كالمعتقد كذلك
قال شيخنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه بعد كلام ذكره في كتابه صدور العرائب وفيل الى اعتقاد
والجاحد لم يوح اليه بشيء من هذا الكلام وما يفهمه هو مغفور مسلم له حاله من باب الخطاء
والنقيص والسلامة وهو موصى ايضا الحايرين وما يفهم شيئا من ذلك فهو لقوة ايمانه معه
واتساع دايرته ومشهده مشهد واسع سواء كان معه فورا وخلة بحسب ما في الودايع الموضوعة
عند اي صفة كانت قلت وهذا هو الحق الانصاف ان كل احد لا يكلف بخلاف علمه ولا يجوز له
تعلم ذلك لما لا علم له به لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم فالمنكر نحو كالمعتقد به وخرجت
عادة بقرا هذا الزمان بسبب المنكرين والانتصار عليهم من غير حق وربما انتهى بهم الحال الى
ما يشيبون به دماءهم واموالهم واعراضهم فيدخلون بذلك في زمرة الحاربين ربما كانوا به
من الذين يقتلون الانبيا ويامرون بالقسط من الناس وحق البغي اقباله على شانه واعراضه عن
مواضع الشبه وعدم مقابلة الخلق فيما ياتون به لان ذلك لا ينقضي ويودي الى وجود التشويش
دايما كما قيل: لو كل كلب عوى القمته حجرا: لاصبح الصخر مثقالا بدينار: والحكيم مبني على
رحمة الخلق فيما يأتون فيه واقامة الحق عليهم فيما يقتضيه فلا ينظر الى الخلق بعين الخفيفة بعذرهم

ومن نظر اليهم بعين الشريعة طالت خصومته معهم والحق ان ينظر اليهم بعين الحقيقة ويحكم عليهم بالشريعة
يقع الانحياب ؛ فيل لا يتاب لانه قبل الوجود لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قيل الاختلاف
وقيل للرحمة وقيل لهما معا وهو الصحيح وقد جرت سنة الله بانكار البعض على بعض الفوج جملة وتفصيلا
والانكار في هذه الازمنة التفصيل وذلك لحكمة بغايتهم مع مولاهم بالاعلة وتنظهم عنايتهم عليهم
في عدم التمييز منهم ولتبدو قبايلهم ممن لم يزل به علم شيء ؛ واذا اراد الله شيء فحيلة ؛
: كويت له اتاح لسان حسود ؛ لولا اشتعال النار فيما جاورت ؛ ما كان يعرف طيب العود ؛
وليلا يعوقهم شيء عما امروا به والصبر على الذم ولا يبغي لهم قرار الا مع مولاهم ولا سكون لغيره قال
الحكيم وانما جرى الامر عليهم كي لا تكون ساكنا اليهم اذا اراد ان يزعجك اليه من كل شيء. حتى لا يشغلك
عنه شيء اهم ثم جرت سنته تعالى في الخلق ان يبتليهم بما يظاهرهم في الوجود حتى خالطهم في الافكار
هوى وان قل لانه تعالى يغار لحبيبه ان يساكنه الا بازالته فالخلق مزلة بالهوى محفوف والصفي لديه الله
مقهور واكثر الناس يعجز عن الخوض في الافكار واذا رد عليهم استشاطوا انفة انفسهم فانقلب الامر عليهم
انهم يظنون انهم قاموا اليه وغيرهم يرى ذلك من خاصة الافكار وهو جهل مركب الجميع اعاذنا الله
من البلاء وسلك بنا سبيل السنة بلا بدعة ومن هنا فصل في التنبيه على الامور الغريبة من المشكلات
وهي امور تبدو على اصحاب الاحوال من الصادقين في مبادي الفتح والتلوين لا مناهي التمكين
فذلك قبل التلوث ممنوع والتمكن معرفة وايد الحال من الحقيقة وغالب امرها انما تصدر ممن تعلق
كل في العلم او سلك طريق التجريد من سلك على يد الجهل والتأديب لان فيضان نور المعرفة على
حسب مباحه وكل اناء ينضح بما فيه وتحقيق ذلك يحول لا ترى ما ذكرنا من الناس استشهد وا
بهذه الامور حتى يفهم اما الغلبة وارد صحة وروى بالغلبة غير مقتد بهم وهو حال الغالب كالمحاج
ومن جرى مجراهم منع وانما للشبيه على موارد الواردات بحال المحاق ومن جرا مجراه والله اعلم

في ذلك الامر حيث يقول انما قلت لهم لكم يفهم ما اريد منهم او هو لكن قوم اصطلاح والعبارة تؤدي بهم
المقصود ولو بالتفهيم فيبقى عليه حجة الربوبية والنبوة في التوقيعات فيقول فذ عرفت ذلك من اصل
مذهبنا والالفاظ مدلولات وقد ادت اعلم ما يفيد في المعنى من التعليم لما له كما اشار اليه بالعارض بقوله
وعني بالتلويح بعضهم ذا يوعي عن التصريح للمنعت فيجاب عن ذلك بان التوقيف واجب ظاهرا كوجوبه باطنا
وعلى الحال لا يتعرض لها بغير نفي الاقتداء فلا يجوز لاحد ان ينقل كلامهم ولو بعضه الا على وجه لا يصح فيه
نقد لا فساد نفي الناس اليوم في الطريق واولها الجاهل والعالم واما الفوس لاعتقاد ظاهرها
وان ما ينقلها معتقد ذلك وكل ما اوقع بذلك وجعله بعيرا الا فلا فلاح منه بالفلاح منه وقد
سئل شيخنا ابو عبد الله محمد بن فاسم الفوري رضي الله عنه ورحمه عن اراء الشيخ في الحاتمي فقال
اعرف اعرف بكل من اهل كل عن فقيل له ما سالناك عن هذا فقال اختلف فيه من الكفر الى القطبانية
فيل فما ارجح قال التسليم قلت وذلك لان ظهوره ترجيحه وربما اعرا الضعفاء على اتباعه والاتمام
به فهلكوا فيه والتعرض للتكفير فيه مخلص من حيث اخراج مسلم بشبهة وقد قال الشيخ ابو بكر
رضي الله عنه الغلط في ادخال الكافر في شبهة اصلح اولى من الغلط في اخراج مسلم بذلك ذكره
في الشفا فاخره وقد رايت من الناس كثيرا لا يروون التفي الا من يستظهر بذلك ومن يجعله حجة
الله ورسوله بيموته يا بسا ويقولون لا خير عنده وهو فتح باب الكلام في خفايا القلوب
ما شمها له رائحة اعاذنا الله منها انتهى بهم وذكره جعل في وضع الشيء في غير محله وهو تكلم
الناس بالعلم في غيرهم وتركهم الحكم به على انفسهم فتجد احدهم اذا سمع شيئا من الامور التي عمت
في البلوى وقع فيها عوام الخلق من العلماء والفقراء وغيرهم يقول هذا حال الناس اليوم يعلمون هذا
ولا يتفوت هذا ويدع النظر في نفسه بذلك فيعمى عن عيبه ويبصر عيب اخيه وذلك من حسنة نفسه
وتركيبها وقد اشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله يبصر احدكم القذاة في عين اخيه

وما يبصر

على الغلط بادخال الكافر في شبهة

والبيض الجماع في عينه الحديث وقد ابتلي فقراء هذا الوقت بخمسة اشياء الاغترار والوسوسة والكسل
وربية الاهلية لكل بابا والقدم والتعزز بالعلم ينوعها كل حال محدث لهم ذلك خمسة امور الاغترار
او اتباع كل ناعق بجواوباطل ومن الوسوسة الابتداع في الدين مع ربية الايثار ومن الكسل الامتناع لكل جهة
يتوهمون فيها الكمال ومن ربية الاهلية الخبط والخوض فيما لم يحسنوا ومن التعزز طلب الباطل بصورة الحق
فجل الفساد من جهة الصفاة وما حجب العلماء عن العمل الا تعلمهم العلم لغيرهم وما اوجب لهم التشهي
الا تعلمهم ذلك لانفسهم فان من تعلم العلم لنفسه اهتدى وتبصر ومن تعلم العلم لغيره فلا ان ينتفع به
وعقوبة العالم موت قلبه ابتغاء الدنيا بعمل الاخرة كما ورد به الاثر فتعلموا العلم لتعلموا به واجعلوه
حجة على انفسكم لا لها ولا على الناس وايا كم والاحتجاج بوقايع العلماء بدلائها تحققتم عليه وقد ضل
كثير من الناس بهذا الباب ولعل الواقع فيما ذكر اعظم مما لم نطلع عليه وبالله التوفيق فصل في تتبع الخطايا
وانواع الحيل وبلاياه وذلك ان من عجائب المكر موزع للقلب من حيث انه تشعب متعدد كثير فلا ينفع
الاحاطة به وهو يتغلب بانقلاب الاحوال والاشخاص وربما ادى بعض ما تعلقوا به ان تدخل عليه محرمات
لا يعلمها فلقد رايت سهو هذا الوصف حتى اداه للغفلة التامة مع ابتلايه بشكاوى الخلق وسماع كلمة
في ذلك وقوله فصار يقبل من كل واحد ما يهب به ويعمل على مقتضاه فيقع في المتضادات وربما ضيع حقوق
الناس بذلك ولو بقي بغفلة من ذلك وقته لكان خيرا له من جميع عبادته وقد غلب على اكثر الخلق
ذلك اعني اتباع العقايل وجاهو تهم النجاة مع بقايهم على محرمات وذنوب وعيوب لا يدرون ازالتها حتى
ان كثيرا منهم يهملون الفرايض ويقصرون فيها ويكثرون النوافل ويسارعون اليها قال بعض الحكماء من علامة اتباع الهوى
المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالحقوق الواجبات ام فترى الواحد في هذا الزمان يقوم
الليل كله ولا يقدر على قضاء باقية واحدة ويتصدق بالكثير ولا يودي زكاة ماله ويصوم الدهر كله
ولا يجد عرض مسلم وفي حرمة ماله والنهار ولا يتعلم مسئلة في دينه بل لا تجد عليه اثقل من ذلك ومن
الذي كثيره وقد قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه هلاك العالم في حب العمل ناقلة بضيعة في بضعة

وعمل الجوارح بلا مواطات القلب والله تعالى لا يقبل عملا الا بالصدق ومرافقة الحق اهـ بمعناه وقال بعض التابعين ادركت
عددا من السلف كانوا لا يعدون العبادة في صلاة ولا صيام ولا كف عن الحرام والغيبة اهـ بمعناه وغالب
ما للناس محتاجون اليه في هذه الازمنة ترك الغيبة والكذب والخيانة لا سيما في البيع والشراء وغير ذلك ومن عز
عليه دينه سهل عليه كل شيء ومن خف عليه دينه صعب عليه كل شيء وقد قال سيدي رضي الله عنه من عرف الله
عاش ومن مال الى الدنيا طاش والاحمق يروح ويغدو في لاش والعاقل في عيوبه فتاش اهـ وهو عجيب رزقنا
الله العمل به بمنه وكرمه فصل في التكلف وهو التصدي للعلم والعمل قبل حوز رتبة الامامة فيه والا
كتفاء بعلمك عن اتباع من يصح اتباعه ومن ذلك الاشتغال بالتاليف والتصنيف قبل ان يراه المشايخ اهلا
لذلك والتصدي للتربية بغير اشارة الاهية ولا امر من شيخ صادق مصيب والكلام في المشكلات قبل القدرة
على حلها بوجه واضح دون توقف ولا تردد ولا احتمال بعيد ومن ذلك ما وضعه بعض الناس من الاحزاب واتى فيه بشقاشق
الكلام والخروج عن الاضمار في العبارة واعانه على قواه النفسانية وطلب الرياسة والاستتباع من حيث يشعر
ومن حيث لا يشعر فاما الاحزاب المشايخ فتكلموا فيها بوصف الفنا وقصد الهداية على العناية في بساط
العبودية مع انهم ضمنوه معاني طريقهم فكان فيه سلوك وتعليم وتربية وترقية وتاديب كما هو
حزب الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه ولذلك صح لمن قراه ان يكون له ما لهم وعليه ما عليهم كما قاله
الشيخ رحمه الله لمن قرا حزبه الكبير قال ابن عباد رحمه الله اي له ما لنا من الحرمة وعليه ما علينا من الرحمة
وفيه مواضع تصحب بالتسليم ولا يعمل بها لانها من عبارات المدلين مثل قوله وليس من الكرم الخ كذا قال ابن
عباد فيما رايت بخط بعض اصحابه وهو صحيح فاما ما فيها من الشبهات مثل قوله ق خ اخون ادم حم ونحو
ذلك فحروف قصدت لاشارات يعلمها اهلها ولا نظر لغيرهم اذ ليس موقعها موقع ايهام ولا اشكال نعم
موقع رمز يفهمه اهله ويخفى على غير اهله وان كان فيها توهيم عظمتها وانها خارجة عن قياس الفهم عند الضعفاء
فقد يكون ذلك مراد التقوية ايمانهم ولا يضر وقوعه لا سيما في جميع الفواتح للصور مثل الم المص كهيعص
حم قص الى غير ذلك فانها مقصودة بذاتها اما لذاتها او لمعان في ذاتها فوضع الحكيم العليم والتعلق بها

لا يضر بحسب

لا يضر بحسب الفهم الصحيح والنظر الرجيح وقد قال عليه الصلاة والسلام لاصحابه في الحرب ليكن شعاركم حم لا ينصرون
فاعرف ذلك وخذ الاشياء بقبولها اذا صح الوجه وهو كون الماخوذ عنه ممن يصح الاقتداء به وقد ظهر من اقوال
سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه واعماله واحواله ما لا يصح معه ان يقال فيه ضال ولا مضل واسند جميع ما ذكره
في احزابه لاشارته صلى الله عليه وسلم به في النوم والرؤيا الصالحة من الرجل الصالح معلومة الصدق والله سبحانه
وتعالى اعلم فصل في امور ولع بها بعض الناس وفيما معزما منها احزاب الشيخ ابي محمد عبد الحق بن سبعين وهي
محتوية على دقايق وحقايق وامور عالية بعبارات فايقة وشقاشق عظيمة بعضها في الاضمار وبعضها خارج
عنها فلذلك وجب على الضعفاء اتقاؤها وكان التسليم فيها اولى من العمل بها الا حزب السلام له وفيه ما فيه
للعدول عن الالفاظ الشرعية الى عبارة اخرى لا ندري ما قصده بها ان لم يكن لايقاع في النفس وبالجملة فذلك
وقع له بحسب حاله ومقامه ونحن لا ناخذ الا ما جمع العبودية والادب والتاثير لا غير ذلك فافهم
ومنها دعوات البوني واقسامها المرتبة على الساعات وغيرها وقد نص بعض العلماء على ان ذلك بدعة
مكروهة ويعنون للعالم به فاما غيره من الجهال فلا حديث عليه وهو ممنوع منه بكل حال فيرحم الله الشيخ
ابو العباس بن العنا حيث يقول فاين البوني واشكاله ووافق خير النساج وامثاله وجملة كتب
الشيخ ابي العباس البوني واجبة التجنب الا ثلاثة لثلاثة علم الهدى للعارف والمريد المتسع
في باب العلم بعد اشرافه على الحقيقة ومواقيف الغايات لمن يعرف موارد النفوس وموانع السلوك وقبس
الاهتداء الى وفق السعادة لمن اراد الاستقامة في توجهه باسماء الحق سبحانه وما سوى ذلك فضرره
اكثر من نفعه لا سيما ما بايدي الناس المسمى بشمس المعارف فانما هو ظلامها على الضعفاء وقد رايت جزءا
من الكتاب المسمى بذلك فرايت من ترتيبه العجب العجاب فذكر لي بعض الناس انه الاصل الذي بايدي
الناس وضعه بعض اصحاب الشيخ بمصر لانه لما بلغه الكتاب المذكور طلبه منه بعض الملوك فادركته
الغيرة من بذله لغير اهله فستره وبعث بهذا اليهم والله اعلم بالامر وقد حذر الناصحون من تلبيس ابن
الجوزي بل ومن مواضع في مواضعه وفتوحات الحاتمي وتاتية ابن الفارض بل كل قصايده اوجلها وازجال

وما بايدي الناس المسمى بشمس المعارف

التشتري وتوالف شيخه بن سبعين وكتاب خلع النعلين لابن قسي وابن دوسكين والعفيفي التلمساني والعجمي
الايكي الاقطع وابن الجلا ومن نحى نحوهم واختلاف الناس فيهم اختلافا متباينا فمن معتقد فيهم بالولاية ومن
معتقد الغواية وبالله التوفيق فصل في تتبع المشكلات والاستظهار بالكلام فيها مع العوام وغيرهم
وتعليمهم علوم التوحيد ودقايق التصوف وذلك كله من حب الرياسة والظهور بالغرايب لان النفوس مجبولة
على حب الغريب فتجد الواحد منهم يسئل عن المعرفة والوصول والحقيقة والتحقق ويتكلم في الاحوال والمقا
مات والمنازل والمنازلات وعلم الخواص ونحوها مع العوام ويزعم بذلك انه مشوق لهم ومفكر وما هو الا
مضر لهم ومهلك حمله عليه الجهل بحكمة الله في خلقه وقد قال عيسى عليه السلام لاصحابه بحق اقول لكم
يا معشر الحواريين لا تعلقوا اللؤلؤ في اعناق الخنازير وفي الخبر لا تؤتوا الحكمة لغير اهلها فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلمهم وفي معناه انشد ؛ ومن منح الجهال علما اضاعه ؛ ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقد اختلف علماء الصوفية في بذل علومهم لغير اهلها فقال بعضهم لا تبذل الا لاهلها وقال بعضهم لا تبذل
لاهلها ولغير اهلها والعلم احمى جانبا من ان يصل الى غير اهله وقيل للجنيد كم تنادي على الله بين يدي العامة
فقال لا كي انادي على العامة بين يدي الله وقيل للثوري الا تذكر اصحابك قال انهم في حجاب القطيعة والحق
ان ما كان من غير المعاملات يبذل لكل احد لانه حق الله على عباده وجوبا وندبا وما كان من حيز
الحقايق فيعتبر فيه الوجه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا معاشر الانبياء ان اخاطب
الناس على قدر عقولهم وقال عليه الصلاة والسلام حدثوا الناس بما يعرفون اتريدون ان يكذبوا الله
ورسوله وضرب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضعيفا لما كان يتبع المشكلات ويسئله عنها وقال الامام
ابو حامد الغزالي رضي الله عنه وقد تضر الحقايق باقوام كما يتضرر الجعل بالورد والمسك ومن
وجوه الضرر في ذلك سبعة اشياء احدها ان حقايق التوجيه تدهش الضعيف فتوقعه في الحيرة والشعب
والشعب الثاني ان ذلك ربما اثار شبهة لا تساع الامر عليه وتزلزل اعتقاده بما يدخله من الاضطراب
الثالث انه ربما اثار شبهة ~~لا تساع الامر عليه~~ او يرض لها فيثبت في نفسه ولا يمكن رفعها بعد وهي

كان بصورة شبهة

احد الوجوه

احد الوجوه التي يهاجم بها حنبل المعاصي لاجله لما الف كتابا في الرد على المعتزلة الرابع ان ما يبعد من الاحوال والمقامات يؤديه الى احتقار علم الخاص واهله وهو الاسم عليه فيجعل الضرر من وجه الصلاح كما هو مشاهد في كثير من الناس الخامس ان ذكر الخواطر وحركات النفوس تؤديه الى الغفوف عن بلوغ المراد فيوجب له البعد من الوجه لا نتاج الحمل عليه وقد هاجم بن حنبل رحمه الله ذا النون حتى مات لتكلمه في الخواطر فايلا الاكابر احدث في الدين على الله ما لم يحدث فيه السادس ان في ذلك اخوال الى جاك وفاتح الكبائر وفي ذلك غلو الباب على الضعفاء. بحيث يصيرون لوزن احوال الناس الى جلل الناس ذلك فلا يعتقدون احدا وينظرون لانفسهم فلا يجدون مساغا وان توجه للعبد حمله انفسهم على ما يليق بهم من ذلك وهي الحبر واتم السابع ان ذكر الخواطر والاذكار وبوابتها ومراصدها يقتضي لهم بوجود التهمة عليها لانطباع انفسهم بالعلم والكسل فيكون ذلك سببا لهلاكهم دينا ودنيا وقد مر الكلام على بعض ذلك فيما وبالله سبحانه التوفيق **فصل في التجاسر**

على الله تعالى بارادته مرة لنفسه ومرة لغيره ومرة الدخول فيما لا يصلح الدخول فيه مثل مسئلة الروح والنفس والعقل والقلب من حيث حقايقها وتحقيق فيها وهل هو شيء واحد او متعدد وهو امر يعجز ادراك التحقيق منه كما يقع القياس والنظر وانما كما يقع الخبر والحبر قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا قيل ان هذه الاية ترد على اربع طوايف على ترتيب الفجور والخبايث والحشويه والجاهلية المضلين وكنت يوما مع بعض من له ذوق في ذلك فاردنا الكلام فيه على الوجه الذي تكلم به صاحب البغي والتسوية وغيره فسمعنا بعض العالمين يتكلم بقوله ستكتب شهادتهم ويسئلون فسكتنا ولم نتكلم في ذلك بعد واذا كان سيد المرسلين الذي وتي علم الاولين والاخرين لم يتكلم في ذلك فكيف يتكلم فيه غيره لا سيما مع الغفلة والاسراف في الادب بل جاء في الخبر ان اليهود قالوا نسئله عن الروح فان اتى فيها بشيء فليس بنبي. وقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فلعله يأتي بشيء. فتى هو نبي ثم سألوه فانزل الله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاثبت ذلك عليهم وقوله من امر ربي اي للقياس والنظر فيها محل بل هي من الربوبية

الاكابر

ذكار

تتمة

كما يقوله بعض الناس وان عالم الامر وراء العوالم وذكر امورا والله اعلم بها وقد سمعت شيخنا ابو عبد
الله الغوري رحمه الله غير مرة يقول اختلف في حقيقة الروح على سبع مائة قول وذلك دليل البعد عن العلم
بحقيقتها والله اعلم ان الحقيقة المعلومة لا يتناولها الخطاب كيفيات امرها والبقية عن الادراك يختلف فيها
على قدر بعدها لاشباح محتملة اوجه بها ومنه اختلافهم في معنى ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة
على خمس مائة قول كذا سمعته ايضا من شيخنا الغوري رحمه الله تعالى فصل واما ادعاء الكمال والتجالس عليهم
فضل قولهم فلان في مرتبة كذا وفلان بلغ الى كذا وترجمة مشايخهم ومعتقدهم بالقطبانية ونحوها فلا
تكاد ترى ساكنا شيخا الا ويدعي فيه القطبانية وربما قبلها الاخ منه وادعاها وهي معيبة عظيمة من
ثلاثة اوجه احدها التجالس على مراتب الرجال وادعاؤها لمن لا يجاوز امره يكون خديما في الكم الرحمن
لقد سمعت بعض من تعلو بالجهل من العجم ان القطب هو السلطان العادل وهو قد يحبس بوجه فاذا
كان ظالما فهو ولا وقال بجهل وهذه جسارة كبيرة نسأل الله العافية الثاني في الكذب على الله
والرجم بالغيب على غير حقيقة ولا دلالة واضحة اذ قال امية الكريم القطب معلوم غير معين
وهو احد من القوم فدع عليهم فالملك على رعيته فيرجع اليه في المهمات ورتبته كسائر المراتب
المذكورة في اولياء العدد غير مستند لدليل واضح من علم الخاص ولا الحديث الصحيح غير اجماع
القوم على اثبات هذه المرتبة وتحقيقهم لها وشهادة احوالهم بالصدق والحق وذلك حيات النفس
ووجودها ولغاوهم له وحبهم في ذلك مقبول العدالة مع الاستقامة والله اعلم الثالث سقوط
حرمة الاولياء من قلوبهم وهب انهم اعتقدوا ذلك لامور لتتم عليه فما يدريهم انهم جزموا بذلك الشيء بما هو
الا مثله وما يغاير الا بما كان من شكله وما يعرف الاشكال الا امثال وما يعلم الرقيب الا من خارجها او دخلها
بل قال سيدي ابو عبد الله الغربي انما يعرف عنك من اشرفت فيه ما اشرفت ثم من صاب غاب
ومن وجد جد ومن عرف ما وقف لوجود الغيرة الصحيحة في البشر عند الاطلاع على كل جميل
والا فقد ادبه لاما الجهل وريبة النفس بالتعظيم هو الحامل على مثل هذه الامور اذا برز احدهم

لان يكون

ان
الا يكون منضبطا لاحد الاولياء ولا يرضى الا خ بلا به ان يكون كاحد العالمين والفقراء وبعضهم في ذلك بعض
المساعدات النفسانية والحركات الشيطانية والمخايل الوجدانية يميزه وبه وبعضهم يراه فيلهمه وربما تكلم
في ذلك من لا استند لا الى شواهد وهي لا تفي بالمقصود وقد اثبتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذا مدح احدكم اخاه
فليقل احسبه ولا يزكي على الله احدا وقال عليه الصلاة والسلام ثلاث منجيات فذكر منها العدل في الرضى والغضب
الحديث فقد يثبت صلاح رجل بشواهد احواله كما يثبت ايمانه ويخرج ذلك على حوالة اشتراط نية الصلاح
وقوله عليه الصلاة والسلام في ابن عمر رضي الله عنه رجل صالح الى غير ذلك نعم ورؤيا الولي بشواهد احواله
ايضا لوجود الدلالة مع انتفاء المانع اذ يثبت بالولاية العامة انه ولي الله تعالى امنوا وقد اثبت سعد
رضي الله عنه ايمان الرجل عند عليه الصلاة والسلام وحلف على ذلك فلم يرده عليه عليه الصلاة والسلام
الا بقوله مسلم ولو كان منكر الحنث كاليمين والاثبات فافهم **فصل في التشبيه وما يلحق به من الحركات**
وغيرها وقد قال عليه الصلاة والسلام من تشبه بقوم فهو منهم قال الشافعي رحمه الله وكل تشبه لا يحمد
فيه فليس تشبها فيما هو ليس من نفسك فلم يرد الخوض في هم فهو متشبه وان لم يرد به السلوك
فيه وقد اباح الله سبحانه وقد اباح الله التي به لدفع الشر ورفعه تعالى يارب النبي. فقال واحد وتبارك
وتعالى هو ضمير يغير عليهم من حلا يسير ذلك اذا ان يجر وحلا يجوز ان يأخذ منه الحلا. جواز اخذ الم
والعكازة والسبحة والمعجمة بالكتاب واللوح ونحو ذلك لدفع الحرز في الاسفار ونحوها لا لجلب
فائدة البتة فاعرف ذلك وقد كان لابي هريرة رضي الله عنه خيط ربط فيه خمس ملية عقدة يسبح
فيه وامر النبي صلى الله عليه وسلم بعض الصحابيات على التسبيح بالنوى لا كنه قال واعقدن بالاصابع فانهن
مسئولات مستنطقات الحديث وذكر ابو يوسف الدماميني رضي الله عنه ان بعض تلامذته اخذ العرب
فقال لم يرفعه شيء من حلية العرفج. فقالوا لا. فقال ولا الشاشية فقالوا ولا الشاشية فقال المعرف اولى
بالفساد من هذه الاشياء. فرب الله ومن جعلها كان في حصن الله فيحترم من اجله وسلم يحترمه فقد
هتك حرمة الله جل جلاله وسلم فيها فقد اعان على نفسه وروي عن سمنون فحو ذلك وانه ينبغي لسالك

الغرر وان يكون له حلية في السيف ما ليس في الحقف وبالجملة في نفاسة الشيء ورغلوه والتشبه بالصالحين محبوب والتدليس لا عبرة به وهو ما فعله الحلب او اظهار الصفة حتى يمين وبالله التوفيق فصل في التبرك بالآثار كآثار اهل الخير احياء وميتين وزيارة مقابرهم ونحو ذلك كالتبرك بمخلفات الرجل الصالح او المتقدم والتمسح بمخلفاته وخرقه واخذ شعره والتقبيل في ثوبه واخذ اللقمة من فيه ودخول محله ولبس ثوبه والتمسح بريقه والتبرك بملبسه كموضع جلس فيه او اناء شرب فيه او حجر جلس عليه او لمسه بيده او تراب ونحوه وهذا شيء فعل المتقدمون عليه بعدا جماعهم على التبرك بآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنع ذلك لانه لم يعمل به السلف ومن قال بعد اذ كانه مما يثبت العمل به حقه عليه الصلاة والسلام ولم يات نهي عنه فيه والاصل التأسي حتى يأتي المخصص وقد ضم ان عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس وقال اكثر العلماء باستحباب التمثيل في الحي وقال عليه الصلاة والسلام للمرأة التي سألته عن حجه الا اخبرك اي اجعله جعل حجه في باب الى خصة كباب العريضة وهو نحو ما ورد في حديث اني اعلمكم بالله واتقاكم له انا وقد يجاب عن عدم عمل السلف لذلك بانتفاء مهم بريته عليه الصلاة والسلام وحسبك انه ربيعة في دعوى النبوة لتزلزل الايمان المنافقين ليلا يفتح لهم باب الدعوى في ذلك والان فقد ارتفعت العلة باتساع بلاد الاسلام وتقرره فلا يخاف منه ذلك والعمل واثبات بركته فقد علم في كتب الحنفية وصاوة العصر والسبحة والتقبيل للكبرى ونحو ذلك مما هو معلوم من طريقهم مشهور الى كتبهم حتى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فيما حكاه عنه ولده ان اثر المتقدم اقوى في التبرك من غيره وذكر ابن ابي ان من كما يتوقعا. فيه شعر المصطفى صلى الله عليه وسلم واستعمل بقسمة شعره عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع وذكر الشيخ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان له ان الشافعي رضي الله عنه كان يقول في موسى الكاظم التبرك والعجب وقال الامام الغزالي ان كل ما يجوز التبرك به في حياته يجوز التبرك به بعد موته واستدل على مكملي الجواز بزيارته عليه الصلاة والسلام كذلك وان كان احد لا يسأل وفي شعره شعاره فللوارثة نسبة وجعله سالم في القبس من خواصه عليه الصلاة والسلام واستطرد الكلام فيه

الخ

212

تجوز الشد الى حال الذلك وقال لا يعارضه حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد جمع لتساوي المساجد سواها في الفضل
بخلاف الصلاة فانتفى كلامه فيه وقد نقله بن الحاج بنصه وقد و كان شيخنا ابو عبد الله الفوري رحمه الله
يقول اذا كانت الى جهة تنزل عندها الصالحين فكيف بمن يأتي ويعمل جهتها عندهم على ما رأيتهم وقد تقدم كلام الشيخ
ابي العباس الحفيد رضي الله عنه في الحي والميت وما ينبغي ان يفعل ذلك عندها ليتباعد به نحاح الخوارج الخفية
وذلك قال ابن يونس ليس من شأن الفقراء شد الرحال للزيارات وفي ما اشتغل بذلك فيقف وبالله التوفيق

فصل في بعض ما يتعلق بالتبرك بالآثار والآيات انه لا يجعل على القبور ولا يمسح عليها مسجد التبرك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوا قبري وثنا يعبد من دون الله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي رواية
اولئك شرار الخلق كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا الحديث قال ع ولا يتمسح بالقبر لانه
من فعل النصارى ولا يقبل بالفم الا ان يكون عليه ولا يرفع منه تراب لانه حبس في المكروه فعل النبي وقد اذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله قربة ارضا بريوبعضنا يشفي به سقيمنا باذن ربنا وكذلك دابة سلمة على
قربة صهيب لما ذكره ابن رشيد في تاريخ المدينة وكان الخبز يأتونه في الغدوات الباردة بالاواني فيضع
فيها يده للتبرك وتوضأ في جليز وقال اجر غانا على ظهورها وروسها واعطى شملته لمن طلبه ليتبرك بها وقطعت
ام سليم قميص النبي لما شرب منه فصد للتبرك به وقالت لم حراع كنا نأخذ عرقه عليه الصلاة والسلام
فنطيب به طيبنا لطيبه رائحته صلى الله عليه وسلم وقال له الجعيد بن العباس يوم وفاته لا وثن بنصيبي منك
احد قبل الغدر بيده وكانوا يغسلون اثره بعده لاستشفاء به وهذا كله يدل لما ذكرناه ويدل
ايضا بل ما كان مقصودا منه انما كان يفعله بعد عبادة ليكون تنبيها وحجة ليجتمع فيه بركة كل شيء
وقد قطع عمر رضي الله عنه شجرة بيعة الرضوان خوفا ان تعبد او تجعل مثل ذات انواط شجرة كانت
اهل الجاهلية يعكفون بها الخيوط وغيرها يستشفون بذلك فقال الصحابة يا رسول الله اتخذ لنا ذات
انواط كما كان لهم ذات انواط فقال عليه الصلاة والسلام ما هي الا كما قال بنو اسرائيل اجعل لنا الها
كما لهم الهة وقد يستدل بها ذهب الجبر في الصنع وليس كذلك بل بها دليل على منع كل ما يستدام به

وقطع قطع شجرة بيعة الرضوان

او يكون لاصل في عبادة الجاهلية من خشب او حديد او حجر او بناء او نحوه لا يشتهر او مستهلك جاز وذلك
واعلم ان الناس ما زالوا يتبعون كون ما ترى اهل الخير كابراء كابر من العلماء والصلحاء وغيرهم من قديم الزمان ولما
وهلم جرا من غير نكير ولا داعية للسكوت وهو مما توفرت الدواعي على العمل به طبعا فلو كان حراما
لنص عليه الشارع وحذر منه الامة قديما ولكان الشيء كاولى بعمل الا تشتهاه وبالله التوفيق
فصل في الاستماع والاجتماع وهو مما شرع اليه يقوم الجاهلين وتوقع به قلوب الغافلين وتوفره توجهات
البطالين وينتفع به ضعفاء المشرفين وتقع معه حقايق المعاني وتزاح اليه اكباد المعتبرين وقيل
اليه كليات المتجبرين وتنطبع معه امراض الصنع وعين وترفع به زوايد المستدرجين وتتمحق به
كليات امراض عين ويقطع به جاذبة المتوحشين وتتضرر به بجاري المريدين وتنقم به مواد العارفين
وقد يتعلق بعض الواصلين به لاجادة غيرهم او رفقا بادانهم ومواقفة للحالهم وفهم هو موقف الابطال
ومزلة اقدام الى جال واكثر ما يعتبي به اهل البطالة والخلال وقال الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه
من كان سماعه بالحق من الحق للسماع هو الحق كلا لاموال الظلمة يعتبي في غنية ومودته لان القوال يذكر
العشق وما هو بعاشق والمحبة وما هو بمحب والوجد وما هو بواجد والغوالي يقول الكذب
والمستمع سماعه له وما كل من يقول يسمع وكل من يسمع يجد وعليه قوله تعالى
سماعون للكذب اكالون للسحت قال وعير بعض الصحابة على بعض اليهود فسمعهم يقرؤون التوراة
فتخشعوا جلهم خلفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل عليه السلام فعارضه اخر فعارضوا
اخرا فقال اخر الم يحن لهم ان تخشع قلوبهم لما انزل الله علينا الكتاب يتلى علينا بعد تبوا ان تخشعوا من غيره وهم لما
تخشعوا من التوراة وهو كلام الله فعاتبهم بهذا الاخر عن كتاب الله وتخشع بالملاهي
والغناء وبالجملة فالسماع من شبه الدين الذي فتحيب على من يستبيح الدين وعرضه للشين
منه وهو من حيث صورته يشبه الباطل فيشبه جمع زكه وقد عبد الناس فيه بغيا وقبوقاء
ولم يتابعوا في عبادة اذا افترقت بل لهو وجاسدة بحضور النساء وسماع اصوات الرجال و

وحضور

الالات والشبابة والحسار وان امنت الفتنة لانه يحرك القلوب والغالب على النفوس الشر ولذلك قال صاحب
الامر المحكم الذي يوثق بعلمه يلزم الشيخ والذي يجوز الشروط ان السماع في هذا الزمان لا يقول به مسلم ولا يفتي
بشيخ يقول بالسماع ولا يعمل به وقال الشيخ ابو اسحاق الشاطبي رحمه الله ليس السماع من الموجبات بالا صالة
ولا بالعرض وقال السهمي ورد في بعض مواضع الصحيحين ومواجيد بالصواب وقد تقدم من كلام ابن رشد
لم يرد اجتماعهم الا لمسئلة تقع او يقصد بالعبادة نسخ قلت وقد تدعو الضرورة للسماع لغلبة الحال
او وارد يجب الاقتصار عليه قدره بعد تحقق الضرورة والذي في ذلك اولى من القصايد والاوجال لا سيما
المتعلقة بالمصائب في الشركي الفؤاد والخدود والخمور والشعور فتجنبها واجب ولاحديث
معي وبالله التوفيق فصل فيما يصنع من عرض له السماع بحضرة من يؤبه له

والحاجة وهي خمسة امور
اولها تصحيح النية في القصد بعد تحقق الموجب بوجه لا يشك فيه وذلك بان يدع حتى
يغلبه الحال ويتوقد حتى يعلم الاضطرار اليه الثاني مراعاة شروطه وادبه في الزمان والمكان
الاخوان والقيام بحقوق الاسلام والايمان والاحسان فقد قيل للجنيد كنت تسمع فلم تزعق فقال
ممن قيل ما الله قال فمع من قال السماع عورة لا تتقى والاصغاء كريم وانما عورته وريبته في
فيه حال السمع كما قيل ومن سمعنا في سمعنا من حسودنا ٭ وان ابصرت عيناك عيب فسامحنا ٭
٭ فانا اذا غنينا وصبت نفوسنا ٭ وخام ناظم الغرام تهتكنا ٭ فلا تلم السمعان في حال سكره ٭
٭ فقد رفع التكليف في سكرنا معا ٭ رفع التكليف لفقدان التمييز وقد قال بعض العلماء لا يجوز
لمن يعلم من نفسه ذلك الاقدام عليه لوجوب حفظ العقول الثالث الحراسة والتغليب لما يقع
به من الغلط والضرر فقد قال المطرفي رحمه الله مجلس السماع خير من ان تغتاب
فقال بعض زلة في السماع شر من ان تغتاب الناس كذا كذا سنة ام والله لصحيح ملح لان السماع
حماه الحق وعلة الورع ومفتاح الجنة كيف ما كان وهو نفع كله وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله
تعالى الرابع ان يجتنب الحق والخليقة في مواجده ومواردته فكل مجلس سماع لا يطمئن القلب على ما سمعه

في دينه وقلبه فهو عليك هالك وكذلك كل وارد قال في الحكم لا تتركن وارد الا تقرب ثم به فليس الم اد من
الصحابة الا مكارم وانما الم اد منها وجود الثمار وهو عيب الخوخ والحواب الخامس تجنب اظهار
واظهار محبته بل يجب تغييبها راسا والابعاد منه بالغاية والتكور من يقوله ويراه ديبا فيما
وبيان ذلك للحاظر واظهار معايبه لهم حتى يرفعوا فيه وسيأتي ذكرها وما زلت احذر الاحباب
من الاقتداء بي في خمسة امور احدها العمل بالسماع واقبحه في عيوبهم الثاني التوسع في الاكل صفة
ومقدارا فان ذلك اساءة ادب الثالث مخالطة كل احد وصباسكته وذلك هجنة وقلة مروءة
الى رابع كثرة المزاح والانبساط والتوسع في الكلام لانه يجر الى الشر والنقم الخامس النظر في كتب
الفايق والعمل عليها دون غيرها فاني لا افعل ذلك والله عز وجل ولا اختيار وما كتبت التحذير
منه الا ليكون حجة فيه وبالله التوفيق فصل في ذكر بعض المواجع والخواطر فان النفوس
ترتاح اليها والحاجة ماسة لها في حق كل مريد صادق ولا يخلو اما ان يبدو في حال وجده بالسماع ونحوه
من ان يغيب عن احساسه او لا فان غاب عن احساسه فلا يخلو اما ان يستقيم على غيبته ام لا
فان وجد عليها فهو وجد صحيح لان الشيطان لا يقدر ان يغيب عن احساسه واما ان يحمل على
كلامه شيئا يشبه الحكمة وليس بها وعلامة ذلك ان يحدث له في جسمه اضطراب عند
الاحساس ولا يتأثر صاحبه الا من حيث الاستيلاء الطبيعي فلا يخفى فيه ولا في ساعده
الا فيض ما دل عليه صمود عنه لان الخواطر التي من بساط الباطن دعليه شوق مباطنه فكان
ذلك قيل لبعض العارفين ما بال كلام السلف ارفع من كلامنا قال لانهم تكلموا عن الاسلام
وحياة القلوب وانتم تكلمتم عن النفوس وظهور المرتبة ام بمعناه لا يفضله لطول العهد به
ثم الخواطر باعتبار رجاتها اربعة الملك عن يمين القلب والشيطان عن يساره والنفس خلفه
والخطاب الالاهي يلقيه امامه ووجه القلب لناحية الظهر كذا ذكره ابو حمزة ولا ادري
ساء ان نقله وهو صحيح في الوجدان وباعتبار عرضها فالملك مثل عبشة الشمس والشيطاني

مثل

لنصرة

ووجه القلب لناحية الظهر

مثل شعلة النار يحدث به احتراقا وهو سنة في البعد والى باقي كالشمس الضاحية مع برودة تتلف الضرر وينفع
بها والبعساني مثل الغيم الكاذب دايم واضح تغشه الظلمة ويكثف الغمام خفيفة وليس بها وباعتبار الكثافة
والشفاف متردد دايما تارة الاباطيل او بخيرا بعضه دليل ويضعف بالذكر والملكي متردد ايضا دايما لا يخلو
مقصود بالدليل يقوى بالذكر والى باقي نكتة الهدية في التوحيد خام وهو راتب معهم وان لم يرق التوحيد
التمام فهو دايم في الاغبر وقد يكون بشرا تبلا واضحا فان زاد مع الالحاح الى الله بعفو نية فتحتاج الى الاستغفار
استغفارا والاجتهاد كثيرا وبعساني انه يشاركه في التهمم ويعارضه في انتفاعه بالحجا والاستغفار والحجا
والاستغفار ثم هواى كان مع عجلة لامع قلق ومع امن لامع خوف ومع عمى القلب لامع بصيرة العاقبة فهو
من النفس ابدا وهذا كله ان لم يرس الشرع في التي صحيح فان كان فهو الهم جح وفي الحكم اذا التبس عليك امران
فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا وفي لطايف المنن الذي يطلب العلم لله اذا
قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده وقال المشايخ رضي الله عنهم من عرف ما يدخل في جوفه عرف ما يجري
على قلبه لان الحرام يطمس القلب والشهوة تدهشه والحرص يعميه قال بنان الحمال رضي الله عنه بقيت طاويا
يوما على باب بني شيبة فمرت بي شيبة فمرت ايام لم اذق شيئا فوددت في نفسي اخذ من الدنيا قوت ما يقيم
اعي الله عيني قلبه قال ابو علي كل وجد يبقى بعد صاحبه فلم يؤثر فيه مواجيد ما سمع من القرآن او السنة
فيبقى عند القلب وجده بالشيطان او بالطبع والحركة في السماع فهم كلها وانما الوجد بالاستغفار
والعقل وقد سئل الشيخ ابو محمد عبد القادر رضي الله عنه عن صفات الواردات الالاهية والطوارق الشيطانية
فقال رضي الله عنه الوارد الالاهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت
واحد والخاطر الشيطاني بخلاف ذلك اهـ وهو شرح عجيب لا يصدر الا من مثل هذا الامام رضي الله عنه ونفعنا
به نحن وكل من اصبح بحب الكلام في تعلقات العوام من اهل التنسك وغيرهم فيحسن لك تعلق كلها بقية
من الناس من يوالي من الغوغاء كابناء العوام بناتهم وابناتهم واهل كل بلد بما له شهرة فيها مختصة بهم
وجلة الصنعة لا ينتسبون لهم بقتهم وغالب البطالين الذين لهم في ارادة المعالي فهم يتشاغلون للاكل والشهوة ريب

قوله على الواردات الالاهية

مثل الشيخ سيدي عبد القادر والشيخ ابي مدين والشيخ ابي العباس البستي وغيرهم من الصنفين وهذا كله لا يخلو عن بدعة
عصبية او رؤية مزية لا بعينهم حتى لقد رأيت من حال اهل مصر بعضهم بالقارض ويسوء الخاتمي وشرب كل واحد منهما
واحدة ولا كصاحب البنية لا يخلو عن فريدة ابدا ولو كان معلولا بعلة نفسانية خفية يخفى العلل فاذا خرج فاخ الفضل
وقد تسمح المشايخ للمريد ان يجاوز الحد في شيخه حسب اعتقاده من قبول ما لم يخرج للطرف في المشايخ ذكره ابن
ليون في الابانة وهذا منه ثم بساط كل احد في ظهور كرامته على حسب حالته ومن ذلك انتقام الناس بالبستي
رحمه الله الا كثر من غيره وجرت عادة الناس بالنفع والمقابل الصالح وقد تكلم على ذلك الايمة وظاهر
كلام بعضهم جوازه اذا قال لا يخ فيه لم يكن ذكره في اخر الايمان والنذور مختصرة وقولهم شيء لله ان كان في محل الاجار
كقولهم كان من شأنه كذا او بلغ من حاله كذا او ذكرت عنه حكاية فان اذكر لي شيء لله فهو خرج تحقق
ذلك الشخص في اول القلب والقالب لهواه وان كان في محل التوجه فهو طلب وسؤال والله اعلم ومن الناس من
يجعل اعماله عبادة لله ولياء ويجعل اوراده لجمعهم او الجهة التي يعتقدها وذلك امر مختلف فيه ومنهم من يجعل ذلك
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من باب حسن النية والتقرب لجانبه الكريم وليس الحرج في ذلك الا باتباع سنته
واكرام قرابته وكثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لانه غني عن اعمالنا واني لارى ذلك اساءة ادب معه لمقابلته
بما لا يليق ان يكون صاحبه مغبونا فيه بالاعتداد بثوابه لا سيما ما جرت عادة المحسنين في ذلك فانه يعظم
على كثير جدا ومن ذلك تضييف بعض الناس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بكيفيات يعتقدها ويأتي بها بالخاطر
مستغربة وانواع مستحدثة تالفها بعوام العامة وهو امر حسن من حيث صورته واضح من حيث حقيقته تالفه بعوام
العوام وتترك به بعوام الغافلين للصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الجملة والاولى باهل التوجه الاقتصار على الالفاظ الواردة
عنه صلى الله عليه وسلم فلا يعدل بها شيء ولو قلت فقليلها كثير ومعناها كبير ومنه التزام بعضهم قراءة الهرشة او
عقيدة ثمانية من الصغايير وكذا البردة والشفا الحسينية وما في معنى ذلك على جهة الورد وجعله من الامور المتقدمة
وهو امر لا بأس به اذا لم يعتقد سنيته او يؤدي به الى مخالفة السنة كرفع الصوت في المسجد وقت اجتماع الناس فيه
والا فيجري مجرى رفع الصوت بالعلم وحرب الارادة وقد ميز الناس فنصب الخير في لسان في الصحيح ينابيع رسول الله صلى الله عليه وسلم

والاولى

والاولى بالمرء الاشتغال بما يخصه من العبادات الصفقة ويدع كذلك للعوام جملة وتفصيلا ثم ما اعتاده اهل الحجاز
واليمن واهل مصر ونحوهم من قراءة الفاتحة في كل شيء فلا اصل له كما قال الغزالي رحمه الله في الانتصار مانصه فاستغن اما
عنه بربك وخالفك من خير واستجلب ما توعد من هداية وحج بقراءة السبع المثاني التي امرت بقراءتها في كل صلاة واذكر
عليك ان تكررها في كل ركعة واخبر الحاذق المصدوق ان ليس في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور فاتحتها وفي هذا
تنبيه وتصريح ان يكثر منها لما تضمنته من العوايد وخصت به من المذاخير والعوايد بما لو علم كان فيه اوفار
الجهال جاهم واتبعه واعمل ما خلقت له واعرض ما اعدك وهو حسب ما اوراده وهذا ديدن جاهل في سبيله و
كاجي من تو كل عليه وهو الغني الكريم فصل في ذكر الزمان واهله وما هو فيه من الفساد والباطل الذي اخبر به الصا دق
المصدوق وفيما قال عليه الصلاة والسلام بادروا بالاعمال الصالحات قبل ان يأتي فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا
ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض يسير من الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام يأتي على الناس
زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه قلوبهم خاوية من الهدى ومساجدهم عامرة بانيانهم شر من تحت
الغبراء من عندهم تخرج الفتنة واليهم تعود وقال عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قوله تعالى
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم الاية اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه
فعليك بخويصة نفسك وقال عليه الصلاة والسلام ان الفتنة اذا نزلت دخلت قلوب الخلوتي لو كان منهم
كذا لتتشوفوا فان اردت ان تعلم هل نالك شيء فانظر هل كان عندك شيء حرام فجملة او حلال فجرمته نقلته
بالعمى والصمم اخرجه من قول الصحابي رضي الله عنه وقال عليه الصلاة والسلام ان الفتنة اذا نزلت فصدت ثلاثة
اشخاص الخير الذي لا يعرف منه شيء الا فضه فمه بالسيف والشرير المذكور والخطيب الذي قد عيا به الامور
واما الحاذق فتصرعه واما هذان فاجتنبهما حتى تبلغ ما عندك نقلته من كتاب ابي عمر الداني في الفتن على شك
في بعض الفاظه لطول العهد به وعنه عن ابن عباس رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام الموسا يذل نفسه قال ابن عباس
يتعرض للسلطان وليس له منه بد وعنه قال عليه الصلاة والسلام ما سب قوم اميرهم الا حرموا خيره وقد كنت
اسمع مشيختنا ابو الحسن المكي رحمه الله وكان قليل العلم كثير ما يذكر في مجالسه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

العلماء ورثة الانبياء وامناء الى سل مالم يصلوا الى الدنيا ويدخلوا السلاطين فيخشوهم في دينهم وقال سليمان رضي الله عنه اذا رايت القارئ ببابنا الامير فاعلم انه لص واذا رايته بباب الغني فاعلم انه سارق وبالله التوفيق فصل في اقتناء كتب بعض المشايخ كتب به لمسئلة فقال له بعد يا اخي فان النصح اولى ما تعامل به رفيقان وتسلم به صديقان وقال ما دامت اليوم محبة الاعلم فاهتم وقد ثبت عليه الصلاة والسلام انه قال ما ترك الخوض في صديق وقال اويس القرني رجل جاء اليه خاص اذا ان الموت وذكر له لم يترك للموت فرحا وان عليه محقوقا لله لم يترك له في ماله فضة ولا ذهبا وان قيامه لله بالحق لم يترك له صديقا قال وكان انسان يقبل النصح من غيره ولا يلتفت بسماعه معايب النصح اذا ارسلتها في مجلسته مطلقة من غير تغيير ويقول لك هذا هو الحق فان قلت اياك عنيت بهذا الكلام والمرء مراة اخيه وقد رايته فيك ما اوجب علي ان اقول لك فيه شتمت النفس وقالت سبحان الله انما انا مرآة نفسك رايته في وقتي من يقال له بهلول اذا نصحناه في امر واحد ادى الى ارتكاب محظورات كثيرة من الكذب والنفاق وقل ان تجد اليوم للناصح من صديق ولقد قلنا في ذلك شعرا

لما التزمت البحث والتفتيش ... لم ير كمالي في الارض صديقا

ولعمري الله ما كذبت ... ولا قلت الا ما وجدت ثم ذكر امورا بينه وبين صاحبه المكتوب اليه وقال اذا ما اسلمتك يا ولي اليوم فكما قال الحكيم ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رحمه الله ضعف ظاهري ودموع عيني جاوزا ما وصلت الى هذه البلاد يعني المشرقية سالت عن هذه الطريقة المثلى عسى ان اجد منهم بغية الوالي فيدلني الى محلة الى جماعة جمعتهم خانقاه عالية البنا واسعة الفنا فاذا معراهم المطلوب ومغناهم المرغوب تنفيذ مرقعاتهم بل مشتهراتهم وتزجيل لحاهم غيرانهم يدعون انا اهل المغرب اهل حقيقة لا طريقة ونحن اهل حقيقة لا طريقة وكفى بهذا الكلام فسادا اذ لا وصول الى الحقيقة الا بعد تحصيل الطريقة وقد قال الامام المعظم والصدر المبرز ابو سليمان الداراني رضي الله عنه اضاح من الوصول الى الحقيقة بتضييعهم الاصول الى الطريقة وقد شهد على انفسهم بما عنهم برك الحقيقة حيث شهدوا بجهلهم انهم على غير الطريقة وهذا دليل جهل الشاب منهم وهم لا يشعرون ثم قال رحمه الله فالزمان يا ولي شديد شيطانه مريد وجباره عنيد علماء سوء يجلسون ما يا كلون وامراء جور يحكمون بما لا يعلمون وصوفية صوف يلبسون الدنيا هو مسحون علمت الدنيا في قلوبهم فلا يرون جوفها مملوا واصفا الحوض اعينهم فامتلئوا

واذا رايت القارئ ببابنا الامير

وما قال اويس القرني

واول ما وصلت الى هذه البلاد يعني المشرقية

عنه بي يا حافظا على السجادات والمصنفات والمشهرات والعفاكيني والسبحات المزينة كالعجائز طعاء صبيانا حلائم
الاعلم عن الحرام بردهم ولا زهد عن الرغبة في الدنيا بصرهم ولا ورع عن الشهوات يصدهم انتهى فكما سبق الذي شكا الحطيئة ولا
الحوائج والى بكات رغبة لحاياي اليها من حلال او من حرام وسعوا ارادتهم وسهلوا ايجادهم فوالله ما اراهم الا كما حدثني
غير واحد وذكر مسند عن الوسالم مولى حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجئن يوم القيامة باقوام
معهم من الحسنات كامثال جبال تهامة حتى اذا جيء بهم جعل الله اعمالهم هباءا ثم قذفهم في النار فقال سالم يا رسول الله
بابي انت وامي صفهم لنا هولا القوم حتى نعرفهم فوالذي بعثك بالحق لا نخاف ان نكون منهم فقال يا سالم انهم كانوا
يصلون ويصومون وفي حديث اخر وكانوا ياخذون من الليل ولا كنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وفي رواية
من طريق اخرى من الدنيا وثبوا عليه فاذا حلف الله باعمالهم فقال مالك بن دينار هذا والله البقاع واحد العابد دينار
بلحيته فقال الله صدقت يا ابا يحيى والله يا ولي لو رايتهم في صلاتهم كيف يقرؤن وفي صومهم لا يفطرون يجعل احدهم
بينه وبين صاحبه فخ رماد يخل عنه الشيطان ثم اذا جيء ذلك الحلال ابيض وجوههم وان عجلت وطيبت
شهادة احدهم لكي لكة ايام اجاءت منك وقد يكون فيها حتفك هذه واشباهها من الطريقة التي اهلز صاحبها عليها
ويرحم الله العشير حيث ادرك من تعلل بعلة القوم في ظاهره وتعرى عنهم في باطنه فانشد ؎ اما الصيام فانها كصيامهم ؎
؎ واذى قتلة الحي غير سايهم ؎ هذا قد اشترك معه في زيهم الظاهر فما اليوم فلا جناح والا سلام ثم قال يا جماع
من القوم ان الهوت الاهم عنهم هم فرح الرفاع بعضهم على بعض وذلك شعارهم رضي الله عنهم فقالوا انا لنا
لبعض معرفة ولهم بالخصفا ما اريد ؎ فتافق في الثياب المبرحة والاعلام المشهرة وخاطوها على وزن معلوم
وترتيب منظوم نساء يدراهم واعسلة فاعليها ثيابا جمعوها مرقعة فيرحم الله بسبب هذه الحايكة ابا الغالم
الحبيب حيث انشد لما راى فساد الحال ؎ اهل التصوف قد مضوا ؎ صار التصوف مخرقة ؎ =
؎ صار التصوف ركوة ؎ وسجادة ومدلقة ؎ =
؎ صار التصوف صبحة ؎ وتواجد ومصفقة ؎ =
؎ كذبت نفسك ليس ذا ؎ من الطريق الملحقة ؎ =

فصل ثم قال والله سبحانه اعلم اهل الطريقة كذا اما كان الابدال فقعود في برايخ الكتاب مجاهدة وتحمل الاذى وتجشم رياضة
والشفقة والعطف على الخواص ايهم من صفوة الله كما نقتبس الطايفة العلية رضي الله عنهم على ما خرجنا به فيما تقدم
ذكر مسنده الى عبد الباري قال قلت لابي النون المصري رحمه الله صف لي الابدال قال انك سالتني عن علم لا يحيط
به علما يا عبد الباري هم قوم ذكرهم الله بقلوبهم تعظيما لربهم مع قيامهم بحاله جعلهم حجج تعلى على خلقه البسهم الله
النور الساطع من محبته ورفع لهم اعلام الهداية الى مواصلته واقامهم مقام الابطال لارادته واجرى عليهم الصبر
على مخالفته وكساهم ابدانهم لمراقبته وكسيهم بطيب اهل معاملته وكساهم حلل من نسيج مودته ووضع على رؤسهم
تيجان مبرته ثم اودع القلوب من خزاين الغيوب هي معلقة بمواصلته فهو منهم اليه ناظرة واعينهم اليه بالغيب ناظرة
فاذا قاموا على باب النظر من ربه واجلسهم على كراسي الطمانينة من اهل معرفته ثم قال ايا ناتج عليل من فقدي فداويه
او مريض من جراحي فعالجوه او خايف مني فاصنوه او امن مني فحذروه او راغب في مواصلتي فمنوه او راحل نحوي فاوقفوه
او حيران من مناجاتي فشجعوه او ايس من فضلي فعدوه او راج لاحساني فبشروه او حزين الكمد فيا سطوه او معجب
بي فواكفوه او معلم لغيري فعجزوه او مسيء بعد احسانه فعاتبوه او مستبشر باجابتي فحذروه الخ الفتنة على
ما ذكرناها في كتاب البغية مستوفيات فهذه احوال العارفين يا ولي وهكذا تكون علامة القلوب رضي الله عنهم
والخفايا بهم بمنه وكرمه فصل قال مولانا علي لو اطلعت عليهم لرايت ان نظرة الى وجوههم رايت عيونا جامدة
متحركة غيرها ساهدة وان نظرت الى نفوسهم نظرت نفوسا ساهدة وان نظرت الى قلوبهم رايت قلوبا لاهية ساهرة
لعلوية القدسية خاوية عاوية وشها خالية كاسوء خاوية ومرايخ لاياب عاوية نسال الله عفو ربنا العافية
ابو اسحاق مالك يا وفي سمع ابو الفيض رحمه الله فقال ان لله صفوة من خلقه وان لله لخيرة قبل يا ابا الفيض
ما علامتهم قال اذا خلع العبد الراحة وبذل المجهود في الطاعة واحب سقوط المنزلة ثم قال منع القرآن جوعهم
ووعيده مقل العيون بليلها ان تهج مهمتي على الملك الكريم كلاما فهما تذل الرقاب وتخضع فقال بعض من كان
في مجلسه سهولا القوم يا ابا الفيض رحمك الله فقال ويحك قوم جعلوا الركب لجباههم وسادا والتراب
لوجوههم مهادا سهولا قوم خالط القرآن لحومهم ودماءهم فعزلهم عن الازواج وجرحهم بلا اوتاج بوضعوه

على الوجه ثم

على الصدر
٤٤

على الصدور ثم بايعوه وخرجوا الى صدورهم فانشرحت وتصدعت بهم به مكة حتى جعلوه لطمئنهم سراجا ولنومهم مهادا ولسبيلهم منهاجا وكجنتهم ايلاجا يفرح الناس ويحزنون ويناح الناس ويلطمون ويفرح الناس ويجيئون ويلبس الناس ويخافون حذروه واجلون مشفقون مشعرون بادروا سالفوت ويبتعدون للموت الخ القصة ثم ذكر اسناده في ذلك وقال عقبه هذا وعقبه لا ولياء الله تعالى وهذا حالهم وذلك شاهدهم ودليلهم **فصل** ثم قال ولقد رأيت البلاد بليس سراويل الغيبان ويدعي مراتب اهل العرفان ولا يستحيي في ذلك سالي الجنان لا يفرح ولا يستر والستر والوايض ولا يصلح ان يكون خديما في الصراحة ومع هذا يدعو الله فهم والله الصدف الذي يفيق ويضيع الدر ويدعي الروحة دار الزهر الذي يدخل بينهم الحادو والصديق يجهل والعارف المتمكن يتبرك وبهم فانه يجعل على ما هم عليه لاشتراكهم في الصبر وما بينهم وبينه معاملة في شيء قال ولقد وقع بيني وبينه في مصر في الكافة بالقاهرة كهلا يغرنك ان يكون رجلا لا باس به فجرحت به كلاما اجد غيره ثم قال وما اجتمعت مع شيخ يدعي فيهم بشيخ الشيوخ بهذا قال في نفسه ورايته يعجبه النصب للمتكلم معه يزعم انه ليس في المغرب من يعرف الحق يوالي الله ولا يتبع هواه ولك ان تشاهد به بخطاب ولا يتبع عن اليه ثم زاد ذلك فاحة الخمي وقارعة الدهي جاهلا له يعيبني ومما وهب الله ولك وهبك الله من الاسرار ثم اعقبناه ببعض احوال صيغ اهل مدين خلاصة الانوار فيفتي فيهو تاما سمع فقال ما تحليت ان يكون هذا في بلاد المغرب ثم الغي عليه بعض اصحابنا من الحقايق الالاهية المتوجهة على ايجاد جهنم فوالله ما زاد ولا نقص على ان قال لا ادري شيئا وانصب نفسه واعترف بنقصه وبدت شفاشقه وعجبت بوارفه فقلت له هذا حالك معي وانا انعم حالا واحق فذراه اذكي فيهم او انسب اليهم فكيف بك لو انا حضت الاكابر النجباء والسادات البدلاء الكاينين بالمغرب الغربا فسلم واستسلم وجدد علما لعلم والاسم **فصل** ثم قال بعد ذلك واما اهل السماع والوجد في هذه البلاد فقد اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا تسمع الا صوت يقول لك راية الحق وقال له وعمل وصنع ثم تطلبه بحقيقة يمنحك رسم اجادة في شكله فلا تجد الا لذة نفسانية او شهوة شيطانية يصرح الشيطان على لسانه فيعفو ما دام المغرور لا خير فيه ويعفو فلا انشهم الا بالبراءة منهم بعفو على غنه فيقبل وتدعوه ولا تدري عما ذا او لما ذا قال فواجب على كل محقق ان ينفي ويقتدي به الى يوم الدين

ان لا يقول بالسماع اصلا وان يقطعه قولا وفعلا وقد اوضحنا مقاله لاهل هذا البلاد وما ينظم واليه من الفساد واجتمعنا
علينا باحوال من سمع من الشيوخ في المسالك وغيرها وضحنا مبهمها واعربنا معجمها فافرق بنفسه ومراتب الوجود
فيهم من عدل عنه ومنهم من وافق عليه بنفسه ثم قال وليعلم ولي وفقه الله تعالى انه لما قرأت بالجمع الشريف
ما ذكرت في حق المنتسبين الى الصوفية وفي احوالهم تقلد ذلك على شخص وقال ما دعاك لهذا ولاي غرض حملك
لكلام احسن وما اشبه هذا الكلام فزاد منهج اعتراضه تقوية ان هذا هو الحق لكونه تقل عليه فاولد حمل هذا الغلاف
عن الاصول التي استند اليها في جعل هذا وهو سبيلها وقد فرغت منه غير مرة فلم يعب عليه بل استحسن ذلك فلما وقع
الكلام في اهل زماننا رد ان ذلك بضوء لكونه في ذلك الزمان فجاز ان ينظر واليه في نفسه فجرد ولو انصف بحث
عن نفسه ثم ذكر من اصوله التي بنا عليها في ذم اهل زماننا بعضها واتى بشواهد من الحديث وغيره في ذلك جملة
منها ما رواه في كتاب اشر المنقطعين من حديث ابا بن مهلب رضي الله عنه قال مررت بالساحل فرايت شابا فقلت
اخلع لنفسه جمعة فسالته فتاوه ثم قام يذم اهل زماننا ثم قال نوعزة السبل وقال السالكون بها اغتر شيخ الارحم
وقنعه فقال لك واعطاني عشرة الاخير الى مثل هذا الكلام ثم قام فمشى عنا. حتى غاب عني اراني هذا يتعوذ من يتكلم
بما لا يعنيه ثم ذكر بقية الاصول التي بنا عليها في شانه فجاء ثم قال بعد فراغه من ذكر اصوله في ذلك فيا ايها المعترض
هذه الاصول التي استند اليها في ذم اهل وقتنا لا احشرني الله معهم ولا اماتني على حالتهم هل لا كنتنا صرا في قوله هذا
هذا وقع له ان الحال اليوم على ما وصفناه له وكنتا في باكيا على نفسك وانا ابكي ذلك على الله اقل ما
الارض لنفسك منافقا مداهنا وللمداهنين اعلاما والله لا ارضى بهذه الحالة لمسلم فتب الى الله
وارجع الى ربك لعله يرجع اليك ما كنت عليه من الخير ويقال نعم فايم وما حملت على التقصير في العلم
اليسير والاشتغال بالترهات والبرهج بالخرعبلات بل اصيل الا باطيل واليه يعزو ان من نقل عنه هذا الكلام
وهو تلك الصفة التي وصفنا ولهذا افلق ولو كان يا منه لسكر كما يسكر عند ذكر ذم السراق
القطاع وانتاهم ولما كان له مدخل في هؤلاء جرى الاعتراض لينزاد في سالة بعد في رد الحق
وليس اعتراضه علينا باول دمع جرى على طلل لم يزل البكا كل من يتكلم في معايب النفس واحوالها

وبهذا فاعلم

ويحه
نعايها ويذم شاذها على التغيير وعلى غير التغيير في كل زمان فهو موجود عند اهل زمانه لعدم مواظبة اهل الفجور فاذا
انقرض زمانه ومات ونشأت طايفة اخرى تفرح فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يوعدون هكذا كان الناس
كلامه في هذه الفصول التي جعلناها والا فهو لم يعمل شيئا وبالله التوفيق ثم اخذ بعد انتهاء كلامه المتقدم
في مجاسبة نفسه على ما هو به وصنيعه في هذا الوادي السماوي فقال رحمه الله روينا من حديث ابراهيم بن عبد الله
بن عبد الكريم الرجل من اصبغ قال سمع الناس في الكتاب ان سليمان في المسجد جاءوه مجلقا يثورون اليه حتى اجتمع
عليه الناس فقال اجلسوا فقام فجعل يقول اجلسوا فقال فلما اجلسوا افتتح سورة يوسف يقرأها فجعلوا ينصتون
ويذهبون حتى بقي نحو من مائة فغضب وقال الخارج من القول اردت قراءة عليكم كتاب الله فذهبتم هذا شأنك
الله يا نفسي هذا مجلس حوى واحدا في مثل سمعت كتاب الله فلم يتلى مثل فلم تهتد به فلما انشده شعر اهتزت
وحنت واخذها الحال فقالت ذلك ديني وداء ابدا بل والله ازيدك فهو احسن من هذا فما انى عليه ان قرأ
القرآن وبكى بكى العيا وقول والله لا اقدر على شيء وقد ضعفت وكل خاطر يجتمعني الى ذلك وتتركني
الصبح صومي وتلاوة لساني فما لبثت ان تنهمك على مفظوعة من كلامك او كلام غيرك في ايدي كان
فيقطع بلا في بي وتركتها متى سلا عاكرية تستحسنها تشكو كيب النفس منك كلل واعيا
فلو كان ذلك الكسل والعيا حقيقة مني لاستحبك وانما اثقل علي القرآن وكنت اعجلك في تلاوته
وتعجل والترتيل حتى تستريح وكذلك في اوراد العبادة التي يجب الترتيب فيها وذلك كل خديعة مني
بك اثر حالة المؤمن لا: والله بل كلام الله للمؤمن الذ واشوق واسمعه من الحسان للهاء الى للا وانا
لله وانا اليه راجعون على نعم الايمان بل ذهابه والله يا شوق نفسي ويا حسرتي ويا اسفي والله
سمعت اية من كتاب الله فثقلت علي ومجتها وكم زينة شعر سمعتها فاستعذبتها اخاف والله
يطول علي نفسي وعلى من سواي مثلي يقول الله من ديوان المؤمنين الى ديوان من قال فيهم رب العالمين
اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وهذا نصبت بهذا والى قوله تعالى ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا يقول العزال اخرج القول وغرورك فاهتش فانفع واقول الشيء الشيء

هذا والله حسبي فنعم بالله كذا ولا يزال الملعون من شيطاني يدعوني ويرفضني ويزين لي كل ما يعدل صاحب الفرد بفرده واذا اخذ حاجته مني صنعني صيصبعني فيقوم من قبل فلاحه فيقطعني برداء حتى يخلي سبيلي واقوم بحاجتي وقد عزّ اني الصلاة على ديني وفيها نعم من عقلي فاذا كان اخر الليل انا والجماعة السوء مثلي وقد تعبنا من كثرة رفضنا فما نلحق منام الا والصبح معانقه فاقوم فتوضأ قليلا ما يطلق عليه اسم الوضوء ثم ني الى المسجد هذا اذا وقعت والا اجالا غلب على من هذه حالته ان يصلي في داره فانا اعطيناك الكوثر وصورة العاقبة كيف ما كان والفتوت ليس من واجب تاركه وانفرها صحيحة جدًا ثم اصطبح بها والله ما كانت لي بغية الله بهذا وان كنت موقفا اكثر من غيري توضأت وخرجت للمسجد واذا دخلت ويقال لي فاصلي الناس جلا احد لك حرنا ولا اكترثت به بل اقيم الصلاة واصلي ولا ابالي ما فاتني شيء الا اهي القلب مسرور وفؤاد بلسان الحال قد حصل لي فضل الجماعة بفضله واراجي الله من تعويل الامام وان ادركت الصلاة مع الامام فاتك الصلاة على احد وجهين اذا كنت مستريح القلب من كل شيء اما حاضر في ليلة البارحة وحسنها وما كان احسن ذلك القول وشعره واقضي عليّ بهذا كلها حتى كاد ربي يحكم على الامام ولا اصلي ولا اصلي وانما رايت الناس يفعلون شيئا يفعلت ركعة ركعت وسجدة فاسجدت ووقفوا فوقفت وجلسوا جلست او يكون النوم قد اخذ مني وهي الحالة الثانية جارتغب عند ذلك فراغ الامام وتشغل على القراءة واغتاب الامام في نفسي واقول في اثنائه قد افتتح الواقعة والحشر هل الا فتح بالانفطار والفجر والنبي صلى الله عليه وسلم قد امر بالتخفيف هذا اخلاق السنة وموقل وقليل من ذلك لغير الله اما تستحي من الله وقد وقفت البارحة مسخرة للشيطان وملعبة له ورغبتك مصحفة له وناصيتك بيده وانت في هذا كله قلت ثم الداهية العظمى والطامة الكبرى والداء العضال والمصيبة الازقة التي ليس لها من دون الله كاشفة اي اقول في تلك الحالة اني كنت مع الله وفي الله وبالله وقد وقعت والى الله وصلت وقلت وقيل وسبحت بهولا يدك العلم الجهال مثله ويقول لهم تشلوني اذا رجعت

218

فنهاهم عن مجلس يجمع فيه الغيبة

ما حالي ولو صيل لا ينفع ولو عرض انه اجاب وقد يجيب الكاذب عما يسأل عنه ويؤيده الشيطان بما لات
ينضبط له ويبدي بها في سره فيخبر عنها قال الله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوهم وان
اطعتموهم انكم لمشركون فهذا ولي الشيطان ينطق بلسانه وهو مطيع له فانتظم في اهل الشرك فناهيك من
مجلس يجمعهم ويضم المشركين واولياء الشياطين ثم قال اخبرني شيخي وكان محل الكشف والوجود عن جل اهل البصر
من العالمين حضر ناصيبة في سماع بمدينة فاس فقال الاعمى هذا البيت فدخل على صورة من حضر اهم بثوب واحد
واحد قال الشيخ وقعد الاعمى يتبعث الجماعة الاول الاول على التتابع على ما هم عليه من اللباس والصورة وهو
يقول قرد الملعون يمشي عليهم ناظرا اليهم حتى قال قراه وقف عند واحد عليه عمارة حمراء وعمامة وحزام
والتفت اليه قال جئتنا عراينا يستجلب الحال فقال الاعمى الملعون فوقف عند هذا الرجل ثم قال قراه يريد
ان ينطح بقرنه ثم قال فمد جمل عليه فطعنه بقرنه فاذا ذلك الرجل قد صاح صيحة عظيمة وغلب عليه وقام يتطح
فقام اهل المجلس لغيامه وهو بهذه المثابة ما احسن قول الله تعالى اذ يقول وما علمناه الشعر وما ينبغي له
فناهيك عن خطة لم يرضها لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال ان هو الا ذكر وقرآن مبين ثم قال بارك الله فيك
يا نفسي لقد رقيت بالحق وخصصت له فقالت الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون رضي الله عنه عن اهل مدين حيث
قال لا يكون المريد مريدا حتى يجد في القرآن كله يريد هذا مقام المريد فما لحنك بالعارف هل يفرح على كلام
غير كلام سيده اهـ وبانتهاء ثبت ما خاطبته لنفسه في باب السماع وهو عجيب فصل ثم قال رحمه الله
وكل من سمع من الشيوخ فهو على احد امرين اما ان تحصل له مرتبة التمكين في السماع عند ما حرام في ذلك الوقت
او يسمع بعد التمكين بشرطه الآتي ذكرنا في هذا الموضع ويعلم من هذا انه قد زل من اعتقاد الرخصة
هو اسعل صنع وادنى لحظ نفسه قال ولهذا اغلظنا في حق كثير من المشايخ وكان مولعا بالسماع وكان قبل
ذلك لا يقول بسماعنا فعلنا الشيخ منتهى وفاع السماع نازل وحكمه التحصر بما هو الشيخ والله اعلم
الا ترى الى السماع رحمة بنفسه دنيوية وجاد على السماع فذلك ليشرب به السماع فان السماع يشرب بالعارفيت
ولا يشرب به العارفون ثم قال ما معناه فصار فزوله اجادة الحاضرين واكرامهم ينزولهم بالشيء وراءه ذلك

فنهاهم عن خطة لم يرضها

هذا معنى ما ذكر هنا ثم قال فشرفنا بنزوله الينا ولم يشرف هو بنا ثم قال هذا اذا كان الشيخ عاليا ولا يقع هذا منه
معذرة الا اذا اراد الحق سبحانه ان يبقيه فيه زمانا طويلا فليعلم الشيخ ان كان عارفا متمكنا انه مطرود وان
رجوعه الى السماع مستصحبا من الله عقوبة لذنب اتاه ولذلك علقه بالسماع فلا يجد حاله الا فيه ويعضده
اذا فقده مكر من الله واستدراجا فيبكي على نفسه ويبحث عما جنته نفسه فيجد ذنبا ضرورة ولا بد من
ذلك ثم قال والله يلبسنا واياكم رداء العافية ويجعلنا واياكم طرائب السامية ولا يجعلنا واياكم ممن له
الى سماع السماع اذن واعية فيكون من اهل القلوب اللاهية اهـ كلام هذا الشيخ وفيه حجة ومحجة وبالله
التوفيق فصل في مواقع البدع وانواع المخالفات وتقدم حدها وتقسيمها وقال بعض العلماء البدعة
ما لم يكن دليل شرعي على انه واجب او مندوب سواء فعل على عهده صلى الله عليه وسلم او لم يفعل قلت وفي كلامه
هذا بحث والتحقيق ما تقدم اول الكتاب ثم هي بحسبه تجري في كل مرتبة وحالة وعمل الا انها تقل وتكثر ومنها
ما يجب التعرض لازالته ومنها ما يندب ومنها ما يباح ومنها ما يحرم بكل ما علم الحاق الضرر منه فانه في فسحة
من انكاره وان كان يؤدي الى منكر اعظم منه فيمنع لا من حيث ذاته بل من حيث ما يؤدي اليه وقد امرنا بطاعة
الامراء واحترام العلماء ما لم يكن الذي نصيبه اعظم من الذي يصيبنا وهذا زمان الفتن والمحن فلا سبيل الى التعرض للامور
الجمهورية في حق كل ضعيف او مجهول الحال وان يرى ان كلامه فيها من الدعوة والاستظهار بالكلمة فان ذلك
يؤدي الى التلف والهلاك فقد عاينا منه كثيرا والتواريخ به مملوة فدع العلماء والمتصدرين بسبيلهم
ان اصابوا فلهم وان اخطؤوا فعليهم [illegible] قال عليه الصلاة والسلام اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبع
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بخويصة نفسك و[illegible] العلم ليحكم به على الناس فلا يستريح ولا
يستريح معه ومن تعلمه لنفسه فمستريح ومستراح منه وعلى الانسان ان يقوم بنفسه ثم باهله وولده
وصديق ملاطف ان امن غائلته وقل ما يوجد في هذه الازمنة وللمحاولة وجه فدع عنك امر العامة
ثم ساير الامور في خصوص الناس تظفر بسلامة الدنيا وتحصيل الديانة وبالله التوفيق فصل في تشابه الامور
بين البدع وغيرها فمن ذلك في باب العلم الاشتغال بعلوم المنطق والجدال وعلم الكلام والفلسفة ونحوها

فقد ذهب

فقد ذهب جماعة من الائمة الى منع الاشتغال به وزجروا عنه ضلالا وذهب جماعة الى تقديمه والاهتمام به وراوه فرضا
وفرض فعلا فيه وقوم توقفوا وقوم جعلوه من خير المهمات ومذهب السلف وجمهور اصحاب المذاهب على تحريمه فقد
ذكر مالك واحمد والشافعي وابو يوسف وسفيان الثوري في جماعة من العلماء علم تحريم الكلام في مسئلة الكلام ولم يتجاوز
السلف رضي الله عنهم الى الكلام في الاسم والمسمى والفاظ التلاوة والتلاوة والحفظ والموضوع والفاظ مشكل الايات
والاحاديث والحديث الا من حيث اخراجه على ظاهره المستحيل فيه بل زجروا عمر رضي الله عنه خبيصا لما كان يتبع مشكلات
القرآن والحديث فيسأله عنه وقال جماعة من السلف بل جلتهم بكراهة رواية الاحاديث المشكلات ومنهم روي عن
ذلك مالك رضي الله عنه وغالب الشيوخ على ابطال بن فورك كلامه في الاحاديث المشكلات التي لم تجر والفاظ
تاويلها وقالوا كان يجب تضعيف نقلها ولا ينبغي ان يتكلم منها الا على ما صح لوجود الاضطرار اليه وله نية
صالحة فيه فجزاه الله وجزاهم خيرا وقال الشافعي رحمه الله اذا سمعت الى جل يقول الاسم والمسمى او غيره فاشهد
انه من اهل الكلام ولا دين له وقال احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تراه احدا ينظر في علم الكلام
الا وفي قلبه مرض وقال ايضا اهل علم الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال الشافعي رحمه
الله فاذا علمت على شيء من علم الكلام ما كنت فيه فك ولا ان يبتلى العبد بكل شيء نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له
من ان يتكلم في الكلام قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه الله حدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشافعي رحمه الله كان يعيب
على اهل الكلام كثرة خوضهم في الله تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه سبحانه ويقول يتصدقون بالله
عز وجل وقال العطابي رحمه الله وكان يجتمع سالوكنا ماشيا فقال ما يذكر الله الا فيما يتصل بالماعنة
وكان يقول للانسان حين يبت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يبتهن في غير طاعته
قال بعض من تكلم في علم الكلام من الائمة فانما قصد دفع ما احدثه اهل الاهواء من الشبه والخيالات التي
لا يعترض بها الا اهل الكلام فيجب ان يبتنا عليه واختلف العلماء هل الرد الباطل الا بالحق ويرد بكل ما امكن رده
به ام منع علم الكلام فقال بالاول من اجاز وقال بالثاني فصل في الطهارة من جهالة العوام فيها وصل الاستنجاء
بالوضوء من حيث العلم وقد نبه عليه في رسالة ابن ابي زيد رحمه الله والتنقي عند غسل الوجه وقد ذكره القاضي

والاحاديث

اشتغال

ابو بكر بن العربي في سراج المريد والتشهد عند ذلك ونص النواوي في حلية الابرار عما ذكره لم يقل به احد من العلماء غير بعض اصحابه ثم رد القول به واذكار الصلاة على الاعضاء وقد ذكرها الامام ابو حامد وغيره وردها النواوي قائلا لا اصل لها وقد اجاب العربي بانه قال الوضوء عبادة ليس فيه ذكر الا التسمية اولا والتشهد اخرا قلت وما روي من قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي الحديث وخرجه النسائي ما يقال بعد الوضوء وابن السني ما يقال بين طهرين اي وضوءين ورجحه النواوي وكثرة صب الماء في الرسالة وقلة الماء مع احكام الغسل سنة والسرف منه غلو وبدعة لمن يرى ذلك دينا قيما وحمد الله من جعله وقد تقدم صلى الله عليه وسلم الجنابة بعد ما اقيمت الصلاة وقام الناس لها فقال على رسلكم ثم دخل بيته ثم خرج ورأسه يقطر ماء ولم يأمرنا باعادة الاقامة قال ابن الحاج فيه رد على الموسوسين وان السنة التخفيف في الطهارة وقدم الكلام على بعض ما يتعلق بالوسوسة وان خير الوسوسة ما ادى الى التخفف في الغسل وقليل ما يفعله وهذا على سبيل المبالغة والا فالموسوسة شر في اي باب كانت ومن جهالة العوام في الوضوء لهم الوجه بالماء لهما ولا يفعله الا جاهل الى جال وضعفة النساء وهب الماء من دون الجبهة حتى لا يصل اليها الا القليل واكثر العوام يفعله وهو لا يشعر وينقض البيت قبل جال الماء الى العضو وذلك تبذير وتضييع لاغسل والمبالغة في ذلك بعد جفاف المحل من الماء وذلك لا فائدة فيها اذ ازالة الوسخ لا تتعين في الوضوء ولا يكون خبثا فيما عنه ليس بمطلوب وقد نص جمع على كراهة المبالغة في مسح الاذنين لان المسح مبني على التخفيف وبعض الناس لا يزال يدلك فيها حتى يكاد الدم يخرج منها واما غسل الرجلين فقل ان يسلم متعاطيه من الوسوسة فيها لما يتعلق بها من الاوساخ وما فيهما من التكامين والشقوق لا سيما مع الوعيد الوارد في ذلك واما وسوسة الشيطان فاصلها خلاج العقل وفرط من العجلة في الفعل وكذلك وساوس تلك بعض الناس في الواجب والذي اجمع الجمهور فيه على الفرض والحتم وقد سمعت بعض الجهلة من اهل بلادنا يقول سأل رجل الشيخ الفقيه الامام العالم محيي المسلمين ابا يحيى بن علال عن وسواس الناس في المبالغة فاجابه الشيخ رحمه الله بان قال للقمة يا ابا يحيى الله يشبع الله اللقمة يا ابا يحيى الله يشبع الورع في المطعم والمشرب وكثير من المتدينين يجب عليه اذا دخل الماء في الغسل فيضي بعضه واما وسوسة

الزلة

ازالة النجاسة فلا حديث على اصلها والقاعدة الكلية في هذا الباب ان الله سبحانه وتعالى طالبنا بما نعلمه بوجه صحيح
او غالب لحق ولم يلزمنا بتحصيل الاشياء في علمه اذ لا وصول لنا اليه وبالله التوفيق فصل في الصلاة من الجهالات الواقعة
لهم فيها مزاحمة الاوقات وان كان اول الوقت مملوءا بمقدار الطهارة معتبر وكذا الاذان وغيره وقد قال عليه الصلاة والسلام
لبلال اجعل بين اذانك واقامتك مقدار ما يفرغ الاكل من اكله والمتغوط من طهارته الحديث ومن ذلك التراخي بها الى حد
الفوات فقد قال عليه الصلاة والسلام تلك صلاة المنافق يقعد احدهم حتى اذا كانت الشمس بين قرني الشيطان
قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا الحديث وفي الحديث اول الوقت رضوان الله ووسطه رحمة الله واخره عفو
الله فمن جهالات المصلين كثيرة جدا منها لحنهم بعد الله وبالكبر وكلاهما محرم وكذا خم باء اكبر وميله
الى الكسر وابدال همزتها واوا وقد استحب بعض العلماء للضرورة ومنها اشباع همزة اشهد ومد الهاء وتشديدها
ومد الدال حتى يصير امرا للجماعة وتسكينها فيكون امرا للواحد وفتح الكاف والهاء من اكبر واعوذ بها ونحو
مستحب للاخطاب فيه ومنها فتح ان مع التشديد وابدال الالف واوا واسقاطها اصلا ومنها ضم دال محمد
بعد ذلك او كسرها وكذا الخطأ في تنوينها لا سيما مع كسرها لام رسول الله صلى الله عليه وسلم او فتحها او ادغامها
في لام الله مع عدم الاشعار بالالف للاسم المبارك ومنها اسقاطها التي جيء او مكونه بحيث لا يسمع اصلا
وقوله حي بإشباع الياء او بتخفيف الياء او بكسر الحاء او الياء ثم اسقاط الهاء من الصلاة واثباتها اعتبارا
بالاعراب وفيه سيء الى قدح وكذلك حاء الفلاح وكسر جايه وحايه ونحوهم للالف بلا زيادة الهاء وهذا
بحث من التحريف عوهم لاشباع هذا الجهل وطلب التلحين والتطريب الذي يكاد جاعله ان يكون خارجا عن الاذان في فعله
بل هو خارج عنه جماعة من العلماء منهم الامام احمد وغيره اذ فاعله يضيع الاذان من فعله كذلك ومن مواقع
امورهم ذكر الاعشار الثلاثية بعد فوات الاعشار الفرضية والحركات الوجيزة مع امورا حاجة لنا بذكرها لما تحتاج فيه
ومن ذلك تسليمهم في الاقامة مع ان سنتها الحدر وابدالهم للصلاة في وقت الضرورة بصلاء الخ وقت الاختيار
ولا يفعل هذا غالبا الا من لا علم عنده وحيث ان الاذان من سنة الصلاة لذاتها وليس الامر كذلك فاما ذكر ليلة الجمعة
وبعد العشاء والتحية بعد الفراغ من الاذان والتخصير لكل صلاة او لبعض وكذا التاهيب وقول بعض اهل البلاد

بتقام تلاصالیب وتاردانا هالیت وخ البوق والتمجید بالهوعة وانشاد المنشد بعده في المسجد الاعظم
وكذلك وقد تكلم الآية عليه جلا تفصيلا في فصل من البدع الاضافية فمن المأخوذ قبل الاقامة استغفر الله ثلاثا
وهذا شيء يفعله العوام بلاد المغرب والتسبيح بحيث لا يحتاج اليه في مجلس صلاة فاعله حيث لا يحتاج اليه اربعة
اقوال في صلاة الصبح ثلاثة اقوال هذا ان كان يأخذ من كلام الامام والا فلا حديث عليه ورأيت من يحسن
للناس ويأمرهم في الصلاة وقد ذكر العلماء ان صلاة المقتدي به مع ذلك باطلة والشافعية يسمونه المبلغ
فلا يشترطون كونه في الصلاة ومنها الدعاء دبر الصلاة بكيفية معلومة ان يدعو الامام ويؤمن الناس فقال
بعضهم وهي بدعة مستحسنة وقال بعضهم بدعة مستحبة والاصل ان يدعو كل واحد لنفسه وربما استدل
لها الصيرفي بحديث حبيب بن ابي سلمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع قوم مسلمون
ليدعو بعضهم ويؤمن بعضهم الا استجاب الله دعاءهم رواه الحاكم على شرط مسلم ومنها رفع الايدي عند الدعاء
وقد انكر بعض العلماء واجازه آخرون وأورد فيه شيخ الاسلام ابن حجر رضي الله عنه جزءا جمع فيه تسعة
احاديث قال في آخره فحصل بمجموع هذه الاحاديث انه مشروع وقال في بلوغ المرام ان في ابي داود وغيره حديثا
حتى يكون في مجموعها حسنا والحسن معمول به عندنا في باب الفضائل وفي الدعاء مسح الوجه بهما آخرا والعمل
بالضعيف في مثل ذلك مسموح به عند العلماء ومنها انكار بعض الناس الاستغفار بعد الفراغ من الصلاة
وهو مجموع بحديث ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من الصلاة استغفر الله
ثلاثا رواه مسلم وايضا بكونه عبادة لا يمنع من اقتران الاستغفار بها استغفار والتقصير ومنها قولهم تقبل
الله منا ومنك وربما يفعل بعده وهذه بدعة لا اصل لها من السنة ولا حقيقة لها في الشرع ولا شبهة من الحق
ومنها تنعل الامام في محرابه وقد عدت من جهالته كتنعله في المحراب وطول قيامه قبل الاحرام ودخوله قبل
استواء الصفوف وقراءته في الثانية اطول من الاولى واعتباره بسنة الايام والاوقات للقراءة كقراءة سورة
الجمعة في صبح يوم الجمعة اذا لم يرد بخلافه السجدة وعمل في ذلك ورد صحيح وان لم يكن مشهورا لما عليه
وكذلك قراءة الكافرون والاخلاص في ركعتي ليلتها فقد ورد وقد نبه الشيخ ابو عبد الله البلالي على ان

قراءة يوم الجمعة

في الصلاة

على الداعي للجماعة ينبغي له استقبالهم لحديث دعايه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء لا ينبغي اذا دعى الامام ان يترك الانسان الدعاء لتخصيص بدعة عن له والمسلمين يخرج من عهدة ترك السنة للعمل بما عسى ان يكون بدعة ونفع العمل عاد الى المنتصب لا ميت في المسجد بدعة وان رفع الصوت فيه ولو بالعلم مكروه وذهب الشافعي الى استحباب رفع الارادة وهو الذي يقتضيه وفاه بالجهر وقال ملك هو بدعة وكذلك الذكر بالجهر **فصل في المعاد والاجتماعات** ومن الناس من يغلب المعاد وقلبه لاهٍ فلا ينتفع به حشاوا لا معنى ومنهم من يغلبه المكابرة والمناظرة والمكاثرة فلا يزيده ذلك الا خسارة لانه ان راى اصحابه حسنة سعى لها وان راى سيئة سعى لها وان سمع ما يستغيث به على اغراضه الفاسدة خبطه وان سمع ما يعجز به خصمه خبطه فيرى ادناهم حجة خصمه ولو بالباطل وربما سمع الكلام من غيره في تخريجهم او افادته بسببه لكل له واضافته لنفسه فكان سارقا مطبعا بادعاء فضيلة الغير لنفسه والاستقامة في حضور المجالس ثلاثة امور احدها ان يكون التحصيل عليه اهم من التوصيل الثاني ان تكون السلامة اليه احب من الرياسة الثالث ان يلزم الادب في نفسه وفي حق رفقايه بامر تمام ذلك يقضي له بالحق والانصاف وعدم التظالم والتجاوز وايم من سهدا وصفه رزقنا الله العافية بمنه وكرمه واما اصحاب المجالس فمن كان الحق عليه اهم من الكلام فقد فاز ومن كان الكلام عليه اهم من الحق فقد هلك واذا كانت همة الكلام في اتباع السنة ووجود الانصاف في الافادة نفع وانتفع والا فهو العكس وقد تعلم من الحاح على مجالس العلم بالتكلم وذكر امور الا استخضرها الا والحق ابلج والباطل لجلج ومن اوقات بعض عوام المستهترين انهم اذا قاموا من المجلس جلسوا لمذاكرة ما سمعوه ثم خمنوه بالغيبة وذكر عيوب الناس واحوال الملوك وفاجع الاراجيف وكذا كثير من الطلبة ومن هناك قال من قال ان الغيبة هي قبل الكهنة الزم نفسك واهم على المجالس ليهم التحرز من اسباب المجالس وبالله التوفيق **فصل في امور تعرض في البلوى في اثناء في بعض البلاد** منها الولاية في اعلى الرتب كونه لمن يمدح او يذم فيكتب فيها او يدفع مرة او مرة وذلك قبيح مذموم ومنها الاعتماد في الصباح على امور من الرخص والتشديدات المحللة والمهلة كصباح الدم والافطار بعد عقده وذلك مشهور الامر في كتب الائمة واما عوارض الحج والجهاد وغيرها فيطول ذكرها مع علم عسر الحاجة اليها واما الايمان فقارة بالحلف بما يمنع الحلف به او يكره كالصوم والطلاق والعتق والايمان اللازمة والايمم

الحلف به كقوله اشرك بالله واماته الله على الشرك او يكون خارجا من دينه او يهودي او نصراني ان فعل كذا اثم وقال صلى الله عليه وسلم من حلف بغير دين الاسلام فهو كما قال والمشهور منع الحلف بالمخلوق كالسماء والكعبة والنبي ونحو ذلك وقد قال عليه الصلاة والسلام من حلف بالامانة فليس منا وفي الحلف بالامانة وهو شيء يفعله الجهلة من اهل الحجاز حتى ان احدهم اذا حلفت له بالله لم يصدقك ولو اكدته مائة مرة واذا قلت وحياتك او براسك ونحو هذا صدقك ومما عمت به البلوى نظر العبد لسيدته اي الكافرة من شعر ونحوه وفيه خلاف ان كان وغد الا شيء كالحد فيه ولو مكاتبا والاصح جوازه كالخصي الوغد لها اولى وجاز في عبدها او عبد الاجنبي خلاف ومن الحايل على اليهود الحرة المسلمة ودخوله في غيبة صاحبه والاستعانة به في ذلك مع ان النساء غير مامونات والفجور كثير واذا كان العلماء اختلفوا في اليهودية هل مع المسلمة كمثلها وتنزل منزلة الرجل فكيف بالرجال ومنها الشهادون بخبي الدار مثل الحمام والمسخ ومن يجيء لهم الحوائج ونحو ذلك وذلك اصل كل علة وفساد كما هو مشاهد معلوم انه يبيع اسيادهم بلقمة تطعمه او درهم يناله او مدح يسمعه في نفسه ومنها التحيل باليهود وتمكينهم من التحكم في اشباه الناس مع ما هم في دينهم من مسخ مسلما وقد خرج عن دينه قال وهم يفسدون الناس في طبهم افسادا عظيما من النفي او التفي الوجيه ليبرئه عندهم الا الموت ويتحيلون له في ذلك بكل ما امكن والخفيف من السوال ينصحونه ان يغاير زيادة شهوة في المسلمين مع استعانتهم بنصحه على ما هم به اذ يقال لو كان عندهم عيب وعاملنا الصعقا. ونحو هذا وكذا الجند ينصحونهم لما يقع لهم من التشفي لتحكمهم في المسلمين وظلمهم مع الاستعانة بهم وقد رايناهم ذلك وحدثنا من كاتفهم ما يطول ذكره والتطهي جزء منهم في ذلك وان كان الاكثر الخير في الجميع وقد اتى من الحاج في هذا الامر بما لا مزيد عليه ومن ذلك مناهضتهم وموالاتهم وظلمهم واذلالهم وقد قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا لم يرح رايحة الجنة ومن ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيامة ومن ذلك موافقتهم في اعيادهم بالتحلي عن الحرج والصناعات والاكل معهم الذي يسمونه كالحريعة وان كان المشهور انها مكروهة فيكفي في كونه من اثامهم العظيم المجسمة ويرحم الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه حيث قال والله ما نقتدي بمن يتورع عما

يتهم الحاج

Q 23

بيده السليمة ويتناول ما مالته اليد الكفار وقد عرف ما قال النجي الاسود من ايدي المشركين وما سوداك اتم بمعناه فجعل
في اختيار ما لا بد منه من باس من اليوم والليلة وهو واسع حسبما دلت عليه الاحاديث النبوية والآثار السلفية
فمن ذلك الصلاة في الضحى ستا وقبل الظهر اربعا وبعدها ركعتين وقبل العصر اربعا وبعد المغرب ركعتين وقد روى
ذلك النسائي والترمذي من حديث علي كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وهو حديث حسن صحيح
وله شواهد متفق فيه في الصحيح وغيره في المتفق عليه من اليل ثلاث عشرة رواه ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما
وقالت ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان وفي غيره حتى لقي الله قال بعض العلماء هو افضل من قام اليل كله
له عليه الصلاة والسلام لما فعله في بعضه الذي يليه الا بالافضل لقوله عليه الصلاة والسلام انما اعلمكم بالله وانقاكم
له انما الحديث ثم حديث ركعتي الفجر الشهير وان يقرأ فيهما بعد قراءة الفاتحة بالكافرون والاخلاص وركعتي
وقد كان عليه الصلاة والسلام يزيد وينقص في ذلك ليلا ونهارا قيل بحسب الزيادة بالنقص فاذا كثر باليل قلل بالنهار
وبالعكس ولم ينقص في الليل عما سبع ولم يزد عما سبعة عشر عاقل او زاد احدى عشر دون الوتر واعلاها خمسون
كذلك فالاحدى عشرة الى ركعتان قبل الظهر ثم بعدها ثم بعد المغرب ثم بعد العشاء الشفع ويوتر بواحدة والفجر
ركعتان وتعميمك لك يطول فخذ ما شئت وبالله التوفيق فصل واما الصوم واقل اوراده ثلاثة اوراد في الشهر
وكونها البيض المشهور عند المذهب كراهيتها وكان مالك يصوم يوما من اول الشهر ويوما من وسطه ويوما من
آخره وفي حديث ابي هريرة وابي ذر وابي الدرداء رضي الله عنهم انه عليه الصلاة والسلام اوصاهم بصيام ثلاثة
ايام من كل شهر وان لا ينامون الا على وتر وركعتي الضحى قال بعض العلماء وبهذا ورد طالب العلم لانه افضل الاوراد
وطالب العلم مشغول فلا ينبغي ان يخلي نفسه من الفضيلة واوسطه صيام الاثنين والخميس فقد كان صلى الله عليه وسلم
يتحرى صيامهما فيما في الصحيحين عن عائشة صيام ثلث الشهر من رمضان دون دعوى ولا غيرها وحديثها صحيح
وعند النسائي بسند رشيد وعياض في الايام المندوبة واكثر صيام داود عليه السلام وهو معلوم واما التعاوية فالاوسط
فيها التخير في كل عشرة الى شهر واقلها في الشهر ثلاثة واكثرها في كل ثلاث كذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالله
التوفيق فصل في اوراد التلاوة فقد جاء الترغيب فيها من غير حد مثل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى

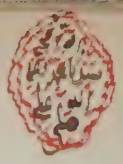

فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقوله تعالى اذكروا الله كثيرا وقوله عليه الصلاة والسلام الا انبئكم بافضل
اعمالكم وازكاها عند مليككم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا
اعناقكم قالوا وماذا يا رسول الله قال ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام اذكروا الله حتى يقولوا مجنون رواه ابن حبان
من حديث ابي سعيد رضي الله عنه وقال رجل يا رسول الله كثرت علي شعائر الاسلام فدلني على عمل ادرك به ما فاتني
قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وقال عليه الصلاة والسلام ان الدين يسر ولن يشاد الدين احدكم الا غلبه
فسددوا وقاربوا وبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة فارشد عليه الصلاة والسلام
لذكر طرفي النهار وقيام آخر الليل وهو آخر الليل فاول النهار للتحصيل وآخره للتفصيل وآخر الليل للمناجات يدعون
ربهم بالغدوة والعشي تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم الآيتين فافهم اذكار وردت في دبر كل صلاة
كان عليه الصلاة والسلام اذا انصرف من الصلاة استغفر الله ثلاثا ثم قال اللهم انت السلام ومنك السلام
تباركت ذو الجلال والاكرام رواه مسلم عن ثوبان رضي الله عنهما وللطبراني عن البراء بن عازب رضي الله عنه
قال قال عليه الصلاة والسلام من قال في دبر كل صلاة استغفر الله واتوب اليه غفر له وان كان فارا من الزحف
وعن معاذ رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام يا معاذ اني احبك فلا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول اللهم
اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك روينا مسلسل بالمحبة عن شيخنا السخاوي بسنده عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام من سبح الله في كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا
وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر واصله متفق عليه وعن المغيرة
بن شعبة رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دبر الصلوات المكتوبة لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما
لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وعن ابي امامة رضي الله عنه قال عليه الصلاة
والسلام من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت وصححه ابن حبان

وزاد الطبراني

قف على ما يذكر ادبار الصلوات

وزاد الطبراني وقل هو الله احد وله عن الحسن بن علي رضي الله عنه من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان
في ذمة الله الا الصلاة الاخرى واسناده حسن وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام امره بقراءة المعوذتين
في دبر كل صلاة رواه النسائي وغيره ثم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون الآية لحديث عبد الله بن ارقم عن ابيه
من قال في دبر كل صلاة سبحان ربك الآية فقد اكتال بالجزيل الاوفى من الاجر رواه الطبراني ما بعد الصبح والمغرب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر رواه ابو الدرداء رضي الله عنه
وقال كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وحفظ من الشيطان حتى يمسي
وكان في حرز من المكروه ولن يتبع بذنب يصيبه سوى الشرك رواه الترمذي وغيره وان اختلف سياقهم له فهو
متقارب حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبعا رواه ابو الدرداء رضي الله عنه وقال
كفاه الله ما اهمه وان لم يكن صادقا في توكله وفي رواية عشرا وهي ضعيفة رواه ابو الدرداء ايضا وفي الخبر
من صلى علي عشر حين يصبح وعشر حين يمسي امن من سخط الله الصباح والمساء هما بعد طلوع الفجر الى حل النافلة وما
بعد صلاة العصر الى ما بعد صلاة العشاء. د ت ج عن اسماء بنت يزيد قالت قال عليه الصلاة والسلام اسم الله الاعظم
في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران حديث حسن وفي نسخة صحيحة
ج عن ابي امامة قال عليه الصلاة والسلام هو في البقرة وآل عمران وطه وقال صاحب السلاح هو الحي القيوم
لاختصاصه بهذه الصور وقال شيخنا ابو العباس الحضرمي جوامع الاسم الاعظم ذلك ت عن ابي هريرة قال
عليه الصلاة والسلام من قرأ آية الكرسي واول حم المؤمن صباحا حفظ حتى يمسي ومساء حتى يصبح غريب
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام من قرأ بالآيتين من آخر البقرة في ليلة كفتاه زاد
النسائي ويحفظ البيت الذي يقرأ فيه من الشيطان ثلاث ليال ت عن عبد الله بن حبيب قال عليه الصلاة والسلام
قل هو الله احد والمعوذتين ثلاثا صباحا وثلاثا مساء يكفيك من كل شيء حسن صحيح الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم
ثلاثا صباحا وثلاثا مساء يذهب بالشرك الخفي والجلي ضعيف ورواه ابو يعلى بلفظ اللهم اني اعوذ بك ان اشرك

ذ ت ن

ج صحيحة

بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه رواه احمد والطبراني ايضا عن ابي بكرة كان عليه الصلاة والسلام يتعوذ بهن ثلاثا ومساء
ثلاثا اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا انت وكذلك اللهم عافني في بدني اللهم عافني
في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله الا انت ثلاثا ايضا داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام من قال
في صبيحة كل يوم ومسائه ثلاثا اللهم اني اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فاتمم نعمتك علي وعافيتك في
الدنيا والاخرة كان حقا على الله ان يتم عليه نعمته وحديث رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا رواه
قال الترمذي حسن صحيح وثلثيه رواه احمد وحديث جويرية في قول سبحان الله وبحمده عدد خلقه متفق عليه
وهو مشهور وحديث اعوذ بكلمات الله التامات ثلاثا مساء امان من كل دابة رواه الترمذي ورواه ابو داود واصله
في الصحيح وحديث بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاثا صباحا وثلاثا مساء
رواه ابو داود وعن عثمان رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح وحديث اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم ثلاثا ويتبعها ثلاث ايات من آخر سورة الحشر رواه النسائي عن معقل بن يسار وقال ما قرأها صباحا الا نزل
عليه من الله حافظا حتى يمسي ومساء كذلك حتى يصبح وان مات مات شهيدا قال النواوي اسناده صحيح وحديث
سبحان الله العظيم وبحمده امان من الجذام والبرص والجنون عن فضيلة بن ابي البجادين رضي الله عنه وحديث
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك رواه النسائي عن حنش بن مطر وتلثيثه
عن ابن ذر رضي الله عنه وحديث الا استخبرك ثلاثا بلفظ استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
واتوب اليه رواه الترمذي واحمد عن بلال بن يسار والحاكم عن ابن مسعود وقال ثلاثا وصحيح على شرط مسلم وروي
عن ابن كامل قال عليه الصلاة والسلام من صلى علي يوم او ليلة ثلاث مرات حبا وشوقا الي كان حقا على الله
ان يغفر له ذنوب ذلك او تلك الليلة وقال علي كرم الله وجهه من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل في آخر
مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الاية انتهت مسندات الوضيعة وكلها مرفوعة
له عليه الصلاة والسلام لا كما زعم بعضها في الترجيع بعضها لدلالة السياق على المقصود وباقي الوظايف
مشهورة الاصول وبالله التوفيق وصلى الله على خاتمة الكتاب اعلم وفقني الله واياك ان مقصدنا بهذا

الكتاب

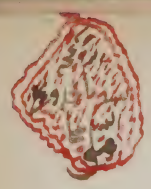

بهذا الكتاب وجود الافادة واظهار طريق الارادة كما عندنا لا وجود التعنيت فمن نظر فيه من عالم فلينظره بعين الرضى
والصواب ليلا يدفعه وينبه على ما فيه باصلاح مختليه بالتاويل وعضد فارغه بالدليل فان من صنف استهدف
ومن بدا للناس علمه فقد ولي الوجود حكمه والمومن مرءة اخيه والانصاف من شيم الاشراف وامرا من الشر ان
يحقر اخاه المسلم ويعلم الله قصدي بهذا الكتاب وان كانت النيات لا تخلو عن خلل ونقص فلكل حق حقيقة ولكل شيء
وجه ثم استعيذ برب السموت والارض من جاهل يتحامل او حاسد يعرف الحق ويتجاهل واسئله تعالى ان يجعله
حجة لنا لا علينا ونفعا لكل من وقع بيده او قصده وبركة لكل من اعان فيه بشيء انه ولي ذلك والقادر عليه
واستغفره سبحانه وتعالى مما جرى به من اساءة الادب والظهور بالدعوى واسباب الكذب وان يختم لنا بالايمان
والاسلام على الكتاب والسنة في عافية وان يخلصنا من فخر الدنيا وفتن الدين وان يجعلنا من حزبه المفلحين ومن
اوليائه المهتدين انه منعم كريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله تعالى عن السادات الصحابة اجمعين وعن التابعين وتابعهم
باحسان الى يوم الدين نسئل الله الله العفو والعافية في الدين والدنيا والاخرة امين امين امين تم كتاب
عمدة المريد الصادق بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
الدين الحمد لله وحده يقول مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير الى رحمة مولاه احمد بن احمد بن محمد بن عيسى
البرنوسي ثم الفاسي عرف بزروق غفر الله له امين ليعلم الواقف الناظر في هذا الكتاب والمتامل لما
لما فيه من حق وصواب انا لم اقصد به المضرة على الناس ولا القدح فيهم ولا الاشتغال بمساويهم ولا اظهار
عثرتهم ولا اردنا الاستظهار بالمزيد عليهم وانما اردنا التحرز من الوقوع فيما حذر منه والتحذير لما نبهنا
عليه ليكون عمدة للصادق في دينه وامانة للمحقق في يقينه ورحمة للمسكين في حاله فمن قصده لشيء مما
قصدناه به فالله المسئول في اعانته ونفعه ومن قصده لغير ذلك فالله المستعان على اتلافه منه ومنعه
عنه وان يعصي عنه من يريده لهتك اسرار الناس ويريده لاظهار اللبس والالتباس ومن قصده لذلك فالله
حسيبه وسايله والمستوفي الانتقام منه لان من يتبع عورات اخيه تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف

بيته والمومن يلتمس المعاذر والمنافق يتبع العيوب والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه ويعلم
الله لولا الشفقة على الاخوان الصادقين ما كتبت منه حرفا مع ما اخذ الله من علم شيئا ان يبينه ولا يكتمه
وما ورد من الوعيد في سكوت العالم عند ظهور البدع مع ما انضم الى ذلك من اسباب خاصة وعامة وعلى
الله المعتمد في عموم النفع به وان يجعله رحمة وبركة حيث ما حل ثم ارغب لمن كتبه ان يكتب هذه المقدمة
في ضمن نسخه لنبرا من جهل الجاهلين وعلى الله وله وحسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه وازواجه وذريته وسلم تسليما تم بحمد الله وحسن عونه على يد العبد الذليل الفقير المقر بالعجز والتقصير
المضطر لرحمة مولاه اللطيف الخبير كثير الذنوب والمساوي الراجي عفو ربه وكرامة انسه محمد الطاهر
بن بلقاسم بن يوسف نجل سيدي بلقاسم الزعموشي المقدمي وطنا ومنشا دارا ومسكنا المالكي مذهبا
الاشعاري اعتقادا غفر الله له ولوالديه ولاجداده ولذريته ولاشياخه ولاخوانه ولمن له حق عليه ولا
ولا ازواجه ورزقنا واياهم سعادة الدارين مع كفاية همهما انه ولي ذلك والقادر
عليه بجاه سيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عند صلاة
الظهر من يوم السبت الرابع من فواتح جماد الثاني من شهور عام ١٢٦٧
موافقا للرابع والعشرون من مرسد سنة ١٢٦٧ عرفنا
الله خيرهما وخير ما بعدهما ووقانا شرهما
وشر ما بعدهما واخر دعوينا
ان الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على
سيدنا محمد
وعلى اله عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين ايا سايلي عن اناس مضوا امالك فيمن مضى معتبر

وما ورد من الوعيد في سكوت العالم عند ظهور البدع

قال الثعالبي في الارشاد

في باب الفوايد والحكايات قال الانطاكي كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من اهل السر
البحرين فقال ترى في هذه الساعة رجال الحق سبحانه وهم الاولياء فنهضت اليه فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم
قياما فالتفت واحد من القوم الى صاحبي فغشي عليه فقصدت انا الى خدمتهم فقال لي واحد منهم الى اين تاتي فما
تلحقنا ارجع فقال واحد منهم دعه لعل الله تعالى يجبره ويلحقه بالقوم فقالوا اماله اربعون سنة فقال لهم دعوه
لعل الله يجبره ويلحقه بالقوم فسرت معهم وكنت في وسطهم فكنت ارى ونحن نسير كان الجبال تطوى وكان الارض
تطوى وكان الغبار والدخان يطلع ونرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى من بعيد نهرا فنجوزه وكنت اسمع دبيب
الارض مثل الرحى وكنت ارى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الاشجار كثير النبات فاذا
اقوام يصلون نحو من سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما اصبحنا وطلعت الشمس فقمنا فاذا نحن بمدينة
عليها صور ابيض من حجارة قطعة واحدة ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه
الماء وعليه شباك من ذهب فدخلنا جميعا نحو من ماية رجل واذا فيها قباب من ذهب وتحتها اعمدة من ذهب
وفضة وفيها انهار من ذهب يجري فيها الماء بين القباب وارضها مغروسة بنبات الزعفران وفيها طيور من كل لون
واثمارها كبار تكون التفاحة رطلا بالشامي وكذلك فواكهها لا يشبه فواكه الدنيا في الطعم واللون
والرايحة وكنا ناكل من التفاح وغيره من الفواكه ولعل احدنا ياكل في الوقت ماية وماتين ولا يثقل
على المعدة وكان فيها كل لون من الثمار الا النخل وليس لنا عمل فيها الا الصلاة والاكل وكنا لا نحتاج الى الوضوء
ولا الى الشرب ولا النوم فلما كان بعد الاربعين يوما خرجنا منها فاخذت ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا
من الموضع الذي دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا الى اين تريد ان نوديك فقلت من حيث اخذتموني
منه فقلت لهم ما اسم هذا الموضع قالوا مدينة الاولياء خلقها الله نزهة لاوليايه في دار الدنيا فمرة
تظهر لهم باليمن ومرة بالشام ومرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ درجة الاربعين
غيرك واخذنا في طريق المدينة فما كان الا ساعة واذا نالها فقلت ما هذا الموضع قالوا المدينة

فكنت اكل من التفاحات كلما جعت وعطشت احتاج الى الطعام اياما كثيرة وكان بيني وبين الشيخ الكناني
مصادقة فدخلت عليه فاعطيته تفاحة واحدة وحدثته الحديث فاخذها واودعها في خفه ليفطر عليها
فلما نمت رايت واحدا منهم فقال لي لما حدثت الكناني واعطيته التفاحة وقد اخذنا ما اعطيته
فلما اصبح قال لي الشيخ الكناني ذهبت لاكل التفاحة
فلم اجدها اهـ من اصله اهـ اهـ
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى
آله
وصحبه وسلم
تسليما كثيرا كثيرا
دايما ابدا الى يوم البعث والنشور
صلاة نذخرها وورد

كتبت وقد ايقنت لا شك انني ستبلى يدي ويبقى كتابها وايقنت بان الله سايلها غدا
فياليت شعري ما يكون جوابها اما نعيم في الجنان وراحتي واما سعير لا يطاق عذابها

220 bis
232

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الفقير الى الله المعتمد في غفران ذنوبه على الله
محمد بن ابراهيم بن عباد النفزي النردي لطف الله به
آمين آمين آمين

الحمد لله المنفرد بالعظمة والجلال، المتوحد باستحقاق نعوت الكمال،
المنزه عن الشركاء والنظراء والامثال، المقدس عن سمات الحدوث من التغير والانتقال،
والاتصال والانفصال، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الهادي من الضلال، وعلى آله واصحابه الذين خلصت لهم الاعمال، وعفت
منهم الاحوال، وعلى جميع من اتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخلال،
وهم تسليما كثيرا اما بعد فانا لما راينا كتاب الحكم المنسوب الى الشيخ الامام المحقق
العارف المكاشف الولي الفاضل تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله
الاسكندري رضي الله عنه ونفعنا به من افضل ما صنف في علم التوحيد، واجل
ما اعتمده بالتفهم والتحفظ كل سالك ومريد، لكونه صغير الجرم عظيم العلم
ذا عبارة رايقة ومعان حسنة فايقة، قصد فيها الى ايضاح طرقات العارفين
والموحدين، وابانة مناهج السالكين والمتجردين، اخذنا في وضع تنبيه يكون كا
لشرح لبعض معانيه الظاهرة وكالكشف للمعة يسيرة من انواره الباهرة، ولا قدرة
لنا على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب وما تضمنه من لباب اللباب، لان كلام

في علوم خ

الاولياء

وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

عونك يا معين

الاولياء والعلماء منطو على اسرار مصونة، وجواهر من حكم مكنونة، لا يكشفها الا هم، ولا
تتبين حقايقها الا بالتلقي عنهم، ونحن في هذه الكلمات التي نوردها، والمناحي التي نعتمدها،
غير مدعين لشرح كلام المؤلف، ولا ان ما نذكره فيه هو حقيقة مذاهبهم حسبما
يفعله كل مصنف، فانا ان ادعينا ذلك كان منا اساءة ادب، يؤول بنا والعياذ بالله
الى العطب، وكنا قد تعرضنا للخطر والضرر، في تعاطي ما لا يليق بنا في شرح كلام السادات
من اهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر، وانما نورد ذلك على حسب ما فهمناه من كلامهم
وما انتهى الينا علمه من مذاهبهم، فان وافقنا فيه حقيقة الامر، وعثرنا على مكنون
السر، كان ذلك من النعم التي لا نحصي لها شكرا، ولا نقدر لها قدرا، وان خالفنا ذلك
ولم نهتد الى تلك المسالك، احلناه على نقصنا وجهلنا، وانتفى عنا التغرير بقولنا
وفعلنا، واقتصر الامر في ذلك علينا، وكانوا هم مبرئين مما قلنا ونوينا، فلا جرم اذا
كان هذا مقصدنا، لوجود السلامة التي جعلناها معتمدنا، ينبغي لنا ان نقدم اولا
كلام المؤلف رحمه الله تعالى مستوفى ثم نتبعه كلامنا بصيغة الخبر والدعوى
ونأتي فيه بعبارة ابسط من عبارته، واشارة اجلى من اشارته، ليفهم بذلك ما ذكره،
لا انه تفسيره حقيقة مقررة، ونذكر في اثنايه كثيرا مما نسب عندي الكلام المنبه
عليه، لتتم بذلك الفايدة في الغرض المتوجه اليه، وما ظهر لنا من كلامه من تكرار
معان، وتداخل فروع ومبان، راينا التنبيه عليه كالفرض، واحلنا بعضه على بعض،
وعلى الناسخ لهذا المجموع ان يتبع فيه ما رسمناه، ويكتب نص كلام المؤلف بصبغ يخالف
لونه لون ما يكتب به سواه، او يكتبهما بقلمين مختلفين في الغلظ والرقة، ويوفي كلا
من ذلك كلا منهما حقه، ليكون ذلك اقرب الى حصول المرام، في استخراج ترتيب فايدة
الكلام، والله الموفق للصواب، لا رب غيره ولا خير الا خيره، والذي حملني على وضعه وتكلف
تصنيفه وجمعه، بعد تقدم ارادة الله تعالى التي لا تغلب، وتقديره الذي ليس للعبد منه منجا

ولامهرنا ثم الراد الينا من المطالب المهمة، ونبهنا عليه في صدر هذه المقدمة، الحام
بعض الاعجاب في ذلك علي، وتزادهم بالمسئلة الي، لكونهم على اعتقاد صحيح في هذه
الطريقة، ومحبة خالصة لاهل الحقيقة، فاسعفتهم بما طلبوه، وحققت لهم
الاصل فيما رغبوه، بما شاء الله تعالى وحكم، وقضى علينا وحتم، نفعنا الله وايام
بما يحب، على ايدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا، ونحن نستعين الله تعالى فيما
تعاطيناه من الامر العظيم، وافتحناه من الشيء الجسيم، ونستعيذ به من الوقوع
في حبائل الحسد والتجسيم، ونسئله توفيقنا وايقاظنا على جادة الاستقامة، ويعرفنا
بحق العمل بما يعقب ملامة وندامة، ونرجوه مع هذا الذي علينا بالانتماء الى مذهبهم
والانتساب الى كريم منا سببهم، والتعلق باذيالهم، ومحاولة النسج على منوالهم
وزرعنا شيئا من تعظيمهم، وحبهم وقسما من تكريمهم، وبرهم، وان لا يحرمنا من شفاعتهم، ولا يجرجنا من كنفهم ورايتهم، ولا يجعلنا ناعرا بابهم الكريم، ولا يجعلنا عرضة
متهجم اللئيم، فهم الفوح لا يشقى جليسهم،

ل سادة من عرفهم اخذ امهم فوز والجباه

ان لم اكن منهم فسلي في حبهم عسى ويجمعني

اللهم انا نتوسل اليك بحبهم فانك احببتهم ولم يحبوك حتى احببتهم فحببك
اياهم وعلوهم الى حبك ونزلهم الى حبهم فيك الا محضا منك فتمم لنا ذلك حتى
نلقاك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الطيبين
الطاهرين وتابعهم باحسان الى يوم الدين وسلم عليهم كثيرا وحسبنا الله ونعم
الوكيل وبالله التوفيق والهداية الى سواء الطريق قال المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه
من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجوده والميل اليه والاعتماد على
الله تعالى نعت العارف بربه الموحد له والاعتماد على غيره وصف الجاهل بربه الغافل عن ربه

ما حاذ

محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

ما كان ذلك الغيب حتى علومهم واعمالهم واحوالهم **اما** العارفون الموحدون فانهم على بساط
القرب والمشاهدة ناظرون الى ربهم فانون عن نفوسهم فاذا وقعوا في زلة اواصابتهم غفلة
شهدوا تقصيرهم الحق تعالى لهم وجريان قضائه عليهم كما انهم اذا صدرت منهم طاعة
اواحاء عليهم كما يعم من يقضه لم يشهدوا في ذلك انفسهم ولم يروا فيها حولهم ولا قوتهم
لان الكل بقوة الله تعالى فعلوهم ذكر ربهم فانفسهم عدمية تحت جريان القدرة وقلوبهم سالمة
كنة بما لاح لهم من انواره والغرق عنده بحر الحقائق انهم غرقى في بحار التوحيد
فد استوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم ما يجتنبونه من المعصية ولا يزيد
في رجائهم ما يأتون به من الاحسان **قال شارح** الحي السري العارفون فايمون بالله فد
تولى الله امرهم فاذا كثرت منهم طاعة لم يروا عليها ثوابا لانهم لم يروا انفسهم
عاملها وان كثرت منهم زلة فانه ينبه على القائل لانهم لم يشاهدوا غيره في الكون
والخلق فيامهم بالله ونظرهم اليه وخوفهم هيبته ورجاؤهم الانس به **واما**
غيرهم فيقفون في نفوسهم في نسبة الافعال اليها وطلب الحق فيها عنده فاعمالهم
اعمالهم ويسكنون الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نظم ذلك رجاؤهم كما انهم اذا
عملوا طاعة جعلوها سلما لعلو همهم وافوى معتمدهم فتعلقوا بالاسباب وحجبوا
بها عن الارباب فمن وجد هذه العلامة في نفسه فليعلم منزلته وقدره
ولا يتعد طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقربين وانما هو من عامة اصحاب
اليمين وسنأتي اشارة الى هذا المعنى في مواضع من كلام المؤلف **وقد ذكر** الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي والحافظ ابو نعيم الاصبهاني عن يوسف بن الحسين الرازي
رضي الله عنهم قال عارضني بعض الناس في كلام وقال لي انت تدرك مرادك من علمك
الان تتوب فقلت عجبا لوان التوبة تكفر ما قد مضى فعلى اي شيء اتوب
من ريب ولوان الصفو والاخلاص كانا عبدين لي لبعتهما زهدا فيهما فاني ان كنت

عوفك يا معين

صلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

عنك الله بعين الغيب سعيدا مقبولا لم تخلب باقتراف الذنوب والمآثم وان كنت
عنك الله شقيا مخذولا لم تسعدني توبتي واخلاصي وصدقي وان الله خلقني انسانا بلا
عمل ولا شفيع كان لي اليه وقد سهل بيني للذي ارتضاه لنفسه فقال ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين فاعتنادي على فضله وكرمه
اولى بي ان كنت حراما فلا اعتنادي على افعالي المدخولة وصفاتي المعلولة
لان مقابلة فضله وكرمه بافعالنا مقابلة المعرفة بالكريم المتفضل قلت
وهذه الحكاية وامثالها ربما تفرح سمع من لا حقيقة عنده من ظهور الفتوح فيتمنى
معناها ولا يقعده اوسبابه ويدعيه مقاما لنفسه وكلتا الحالتين مؤديتة
بصاحبها الى ضرر وخطر فليتق الله عبد البصيرة بصير في هذه الطريقة ان يتمنى ما
ذكرناه فيقع في الاعتراض على السادة الاولياء وفي ذلك بعدكم من الله تعالى
ويدعيه مقاما لنفسه من غير ان يستكمل عليه ويتوثق منه وحتى تنهما بالمعيار
الذي نبهنا عليه ومحال وجود ذلك من مريد يصح مقام الفناء في النفس فيرتكب حرام
الله تعالى ويتعدى حدوده ويجعل ذلك حجة لنفسه غلطا وجهلا وهذا جواب سؤال

وقال رضي الله عنه والعياذ بالله ارادتك التي هي مع اقامة الله اياك في الاسباب من الشهوة
الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك في التجريد الخلاص عن الشهوة
العلية الاسباب ها هنا عبارة عما يتوصل به الى غرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة
عن عدم تشاغله بتلك الاسباب لاجل ذلك فمن اقامه الحق تعالى في الاسباب وارادة
هو الخروج منها فذلك من شهوة الخفية وانما كانت من الشهوة لعدم وقوفه
فيه مع مراد الله تعالى به وارادته هو خلاف ذلك وانما كانت خفية لانه لم
يقصد بذلك نيل حظ عاجل وانما قصد التوسع بذلك الى الله بكونه على حال هي
اعلى في زعمه لاكرامه الادب بفرض وقوفه مع مراد الله تعالى من اقامته اياه فيها فاقامه فيه

وتطلعه

235

ومحبة محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

يدوم

وتطلعه الى مقام رفيع لا يليق به في الوقت وعلامة اقامته اياه في الاسباب ان يدوم له
ذلك وان تحصل له ثمرته ونتيجته وذلك بان يجد عند تشاغله بالاسباب سلامة
في دينه وقطعا لطمعه عن غيره وحسن نيته في صلة رحم او اعانة فقير معدم الى غير
ذلك من فوايد المال المتعلقة بالدين ومن اقامه الحق تعالى في التجريد واراد الخروج منه
الى الاسباب فذلك من انحطاط همته وسوء ادبه وكان واقفا مع شهوته الجلية
لان التجريد مقام رفيع اقام الحق تعالى فيه خواص عباده من الموحدين والعارفين فاذا
فاذا اقامه الحق تعالى مقام الخواص فلم ينحط عن مرتبتهم الى منازل اهل الانتقاص
قال الشيخ ابو عبد الله القريشي رضي الله عنه من لم يانف عن مشاركة
الاضداد في الاسباب فهو خسيس الهمة وعلامة اقامته اياه في التجريد
ما ذكرناه من الدوام ووجدان الثمرة ومن ثمرات ذلك طيب وقت المتجرد وصفاء
قلبه ووجدان راحته من ملابسة الخلق ومخالطتهم والهمة حالة للقلب
وهي قوة ارادة وغلبة انبعاث الى نيل مقصود ما وتكون عالية ان تعلقت
بمعالي الامور وسافلة ان تعلقت بادانيها قال الشاعر

وقايلة لم علتك الهموم ... وامرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على حالتي ... فان الهموم بقدر الهمم

وقال اخر

اذا اعطشتك اكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجلاه في الثرى ... وهامة همته في الثريا

وما ذكرته من الاقامة في نوعي الاسباب والتجريد هو شيء فهمته مما يقوله بعد هذا
من علامة اقامة الحق لك في الشيء ادامته اياك فيه مع حصول النتايج والله
اعلم وقد ذكر في التنوير هذه المسئلة بنصها حاكيا عن هذا الكتاب وقال باثره

قف على معنى الهمة

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

واعلم رحمك الله ان من شان العبد ان يأتيك فيما انت فيه مما افامك الله تعالى فيه فيعرض عنه ويطلب غير ما افامك الله فيه فيشوش عليك قلبك ويتكدر وقتك وذلك انه يأتي للتسبيب فيقول لو تركت الاسباب وقمت لاشرفت لك الانوار ولصفت منك الاسرار فايلا وكذلك صنع فلان وفلان ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد والاضافة له بل انما صاحبه الاسباب فيشوش بها قلب اهله وينهب اديانهم وينوجه الى الخلق بالقلب من الخلق والى الاهتمام بامر الرزق وغير ذلك من جر القطيعة وذلك فقد العبد وضنه لانه انما يأتيك في صورة ناصح كما اتى ابويك فيما اخبر الله عنهما وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين فاسمعها اذا كلمك ربنا صحيحا تقدم بيانه وكذلك يأتي المتجردين ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب الم تعلموا ان ترك الاسباب تتطلع منه القلوب الى ما في ايدي الناس ويفتح لهم الطمع ولا يمكنه الاستغناء والايثار والقيام بالحقوق وغرض ما تكون منك اما يفتح به عليك الى غيرك فذلك ويكون هذا العبد قد خاب وفتنه وانبسط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى يعود الى الاسباب فتحبسه كدرتها وتغشاه ظلمتها ويعود الدائم بسببه احسن حالا منه لان ذلك ما سلك كما يفاتر رجع عنها والقصد مقصد اثم انعطف عنه بوجهه واعتصم بالله منه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد الرضى عن الله تعالى فيما يسوءهم فيه وان يخرجهم عن مختارهم لانفسهم ومتى ادخلك الله فيه تولى اعانتك عليه ومتى دخلت فيه بنفسك وكلك اليك وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل من لدنك سلطانا نصيرا فما دخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق ايضا كذلك بوجهه والذي يقتضيه الحق

الغلوب

باب

من الخلق بلو دخلت في الاسباب بقي غير مشكور ما يفتح عليه منك الى غيره ذلك اصل

فرغ

236

ومحبة محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

منك ان تمكث حيث اقامك حتى يكون الحق سبحانه هو الذي يتولى اخراجك كما تولى ادخالك
وليس الشان ان تترك السبب بل الشان ان يتركك السبب قال بعضهم تركت السبب كذا كذا
مرة فعدت اليه ثم تركني السبب فلم اعد اليه ودخلت على الشيخ رضي الله عنه
وفي نفسي العزم على التجريد قايلا في نفسي ان الوصول الى الله تعلى على هذه الحالة بعيد من الا
شتغال بالعلم الظاهر ووجود المخالطة للناس فقال لي من غير ان اسئله صحبني انسان
مشتغل بالعلوم الظاهرة ومتصدر فيها فذاق من هذا الطريق شيئا فجاء الي فقال
يا سيدي اريد ان اخرج عما انا فيه وتتفرغ لصحبتك فقلت له ليس الشان
ذا ولكن امكث فيما انت فيه وما قسم الله لك على ايدينا فهو لك واصل ثم قال الشيخ
ونظر الي وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شيء حتى يكون الحق سبحانه
هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد غسل الله تلك الخواطر من قلبي وو
جدت الراحة بالتسليم الى الله تعلى ولاكنهم كما قال رسول الله صلى الله عليه
هم القوم لا يشقى بهم جليسهم اه كلامه في التنوير في هذا المعنى وهو كلام حسن وانما اثبتناه
على طوله لانه تولى فيه بيان مسئلته التي ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بيانا شافيا
فنقلناه بلفظه ووددنا ان جميع مسايله تكون هكذا سوابق الهمم لا تخرق
اسوار الاقدار الهمم السوابق هي قوى النفس التي تنفعل عنها بعض الموجودات باذن
الله تعلى وتسميها الصوفية همة فيقولون حال فلان همته على امر ما فانفعل له
ذلك وهذه الهمم السابقة لا تنفعل الاشياء عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى
قولنا باذن الله تعلى فهي على حال سبقيتها ونفوذها لا تخرق اسوار الاقدار ولا تنفذها
وهذه الهمم قد تكون للاولياء كرامات وقد تكون لغيرهم استدراجا ومكرا كما يكون
للعاين والساحر وقد ثبت ان العين حق والسحر حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل
ذلك انه يجب ان يعتقد انها اسباب لا تاثير لها ولا فاعلية وان الفاعل هو الله تعلى وحده

وقال رضي الله عنه

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

عنوانها الابهى وقال المؤلف رحمه الله تعالى انما اورد هذه المسئلة بين يدي كلامه
في التنوير ليعرفك بذلك ان وجود التدبير لا جدوى له ولا فايدة لان البهيمة العجماء
اذا لم تجد في زواسوار الاقذار شيئا كيف يفيدها ذلك التدبير وما فايدة عيشة
فضول لا ينبغي ان يتشاغل به ويتعب فيه ذوو العقول ولذلك قال ارح نفسك من
التدبير فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك تدبير الخلق لا مورد نيا
هم منهم ممنوع على الوجه الذي تقوله لان الله تعالى قد جعل لهم بذلك وقام به
عنهم وكتب منهم ان يفوتهم فلو بهم منه ويفوتهم بحق عبوديته ووظايف
تكليفاته فقط وهو ان يفرد العبد لنفسه شئونا يكون عليها مع امر دنياه
على ما تقتضيه شهوته وهواه ويفرغها ما يليق بها من احوال واعمال ويبتعد
لذلك ويتهم لاجله وهذا تعب عظيم استعمله لنفسه ولعل اكثر ما يقدر
لا يفع فيخيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية ومخالفة احكام
الربوبية ومنازعة القدر واضاعة العمر ما يحمل العاقل على تركه واجتنابه وقلع
مواده واسبابه قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه درق التدبير والاختيار
فما يكدر على الناس عيشهم وقال سيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ان كان ولا بد من التدبير فجد بي قال الاقدري وهذه المسئلة اساس كل فتنة
الغوم بل هي جملته وكليته والكلام فيها طويل وعريض وانما اقتصرنا فيها على
هذا القدر اليسير من التنبيه لان المؤلف رحمه الله تعالى ايرد في هذا المعنى كتابا
سماه التنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وقرب الامر فيه بحيث
يستغني به عما عداه في هذه الطريقة من ديوان فتحصيله متعين على كل مريد
يجيب اجتهاد فيما طلبك وتفصيل فيما طلبت منك دليل على انطماس
قال رضي الله عنه البصيرة منك الشيء الاكمل للعبد هو رد فعله الذي يجعل له به قوام وجوده في دنياه

وهي في ك

وصحبه محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

ومعنى كونه مضمونا ان الله تعالى تكفل بذلك وفرغ العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد
في السعي فيه ولا الاهتمام به والشيء المطلوب من العبد هو العمل الذي يتوصل به الى
سعادة الآخرة والقرب الى الله تعالى من عبادات وطاعات ومعنى كونه مطلوبا انه موكل
الى اكتساب العبد له واجتهاده فيه ومراعات شروطه واسبابه واوقاته بهذا
جرت سنة الله تعالى في عباده قال الله عز وجل وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلب منه وان ليس للانسان الا ما سعى وقد روي في بعض
الاخبار عن الله تعالى عبدي اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك وذكر في الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون
بالقرآن ما وافق اهواءهم وما خالف اهواءهم تركوه فعند ذلك يؤمنون ببعض
ويكفرون ببعض يسعون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والاجل المكتوب
والرزق المقسوم الا يسعون فيما لا يدرك الا بالسعي من الجزاء الموفور والسعي
المشكور والتجارة التي لا تبور وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه العلم كله
في كلمتين لا تتكلف ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت فمن قام بهذا الامر على
ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفريغ القلب
من الامر المضمون له فقد انفتحت بصيرته واشرق نور الحق في قلبه وحصل على
غاية المقصود ومن عكس هذا الامر فهو مطموس البصيرة اعمى القلب وفعله دليل
على ذلك والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب انما ينظر
الى العاقبة والعاقبة للمتقين فالتقوى هي التي يجب على العبد ان يجتهد فيها لا غير
ويتوانى ويقصد فيما يمنع منها وتعبير المؤلف رحمه الله تعالى بالاجتهاد اشعار بان
طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح
ومأذون فيه فلا يدل ذلك على انطماس بصيرة صاحبه الا ان اقترن به تقصير ما

مرخ

في المعنى الاول الذي ضمنه للعبد اصل

وقف على ان العلم في كلمتين

عونك يا معين

في ما امر به قال في التنوير في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا
نحن نرزقك اي قم بخدمتنا ونحن نقوم لك بقسمتنا وهما شيئان شيء ضمنه الله لك
فلا تتهمه وشيء مطلوب منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد
عظم جهله واتسعت غفلته وقل ما ينتبه لمن يوقظه بل حقيق على العبد ان
يشتغل بما طلب منه عما ضمن له اذا كان سبحانه قد رزق اهل الجحود كيف لا يرزق
اهل الشهود اذا كان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجري رزقه على
اهل الايمان فقد علمت ايها العبد ان الدنيا ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون
لك منها ما يقوم باودك والاخرة مطلوبة منك اي العمل لها لقوله سبحانه وتعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك
فيما ضمن لك اقتطعك عن اهتمامك فيما طلب منك من امر الاخرة حتى قال بعضهم
ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الاخرة فليتنه ضمن لنا الاخرة وطلب منا الدنيا لا يكن
تاخر امد العطا مع الالحاح في الدعاء موجبا لاياسك فهو ضمن لك الاجابة
فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد
حكم العبد الا يختار شيئا مع موليه ولا يجزم بملاحية حال من الاحوال له لانه
جاهل من كل وجه قد يكره الشيء وهو خير له ويحب الشيء وهو شر له قال
سيدي ابو الحسن رضي الله عنه لا تختر من امرك شيئا واختر الا تختار
وفر من ذلك المختار ومن فرارك من كل شيء الى الله عز وجل وربك
يخلق ما يشاء ويختار ودخل انسان على سيدي ابي العباس المرسي رضي الله عنه وهو
به الم فقال ذلك الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت ولم يجاوبه ثم سكت ذلك
الرجل ساعة وقال الله يعافيك يا سيدي فقال الشيخ ابو العباس وانا قد
سالت الله العافية والذي انا فيه هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم

قد سال

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وقف على معنى وامر اهلك بالصلاة

وقف على اهل الكلام

لياسك خ

عونك يا معين
تعادي

وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

قد سال الله تعالى العافية وقد قال ما زالت اكلة خيبر تعاهدني فالان قد قطعت ابهري
وابو بكر رضي الله تعالى عنه سال الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مسموما وعمر
رضي الله عنه سال الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مطعوما وعثمان رضي الله عنه
سال الله تعالى العافية وبعد ذلك مات مذبوحا وعلي رضي الله تعالى سال الله تعالى
العافية وبعد ذلك مات مقتولا فاذا سالت الله تعالى العافية فنسئله العافية
من حيث يعلم انها عافية فعلى العبد ان يسلم نفسه الى مولاه ويعتقد ان الخيرة
له في جميع ما به يتولاه وان خالف ذلك مراده وهواه فاذا دعى وطلب من مولاه
شيئا يرى ان له فيه مصلحة ايقن بالاجابة لا محالة قال الله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم وقال عز من قائل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعان وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سال وكفى عنه من السوء مثله
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
ما من احد يدعو الا استجاب الله له دعوته او صرف عنه مثلها سوءا او حط عنه
من ذنوبه بقدرها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فاذا الاجابة المطلقة
حاصلة لكل داع بحق حسبما ورد الوعد الحق الصدق الا ان الاجابة امرها الى
الله تعالى يجعلها ما شاء وقد يكون المنع وتاخر العطا اجابة وعطاء فمن
فهم عن الله تعالى في ذلك فلم ييئس العبد من فضل الله تعالى اذا راى منعا او تاخيرا
~~ذلك الى الاخرة خير له~~ وان الح في دعائه وسئاله وقد يكون تاخير ذلك الى الاخرة
خيرا له فقد جاء في بعض الاخبار يبعث عبد فيقول الله تعالى له الم امرك برفع
حوائجك الي فيقول نعم وقد رفعتها اليك فيقول الله تعالى ما سالت شيئا الا اجبتك
فيه ولكن نجزت البعض في الدنيا وما لم انجزه في الدنيا فهو مدخر لك فخذه الان فيقول

علي

كفى صح

من داع خ

سلاما
وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

ذلك العبد ليته لم يقض لي حاجة في الدنيا وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
معنى النهي عن الاستعجال في اجابة الدعاء في قوله يستجاب لاحدكم ما لم يستعجل
فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقد دعا موسى وهارون عليهما السلام على فرعون
فيما اخبر الله به تعالى عنهما حيث قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم اخبر انه اجاب دعاءهما في قوله سبحانه
وتعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعن سبيل الذين لا يعلمون قال
وقد كان بين قول الله تعالى لهما قد اجيبت دعوتكما وهلاك فرعون اربعين سنة
قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقيما اي على عدم استعجال
ما طلبتما ولا تتبعن سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون الاجابة و
ناهيك شرفا وحظا ما يتحصل له بسبب مداومة الدعاء من الظفر بمحبة الله
وموافقة رضاه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب
الملحين في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام يا رب عبدك
فلان اقضي له حاجته فيقول دع عبدي فاني احب ان اسمع صوته رواه انس
بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى هذا ان من الناس
من يعجل الله له نوال حاجته لكراهته صوته وقد روي هذا المعنى ايضا منصوصا
فليكن العبد خائفا من ذلك عند تعجيل اجابة دعائه قال ابو محمد عبد العزيز
المهدوي رضي الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره وراضيا با
ختيار الحق وراضيا باختيار الحق فهو مستدرج وهو ممن قيل له اقضوا حاجته
فاني اكره ان اسمع صوته فاذا كان في دعائه مع اختيار الحق تعالى لا مع اختيار
نفسه كان مجابا وان لم يعط والاعمال بخواتمها اهـ وقد تكون الاجابة مرتبة
على شروط لا علم للداعي بها فتتاخر لعدم وقوع ذلك او بعضه وذلك مثل

يقول

اجر

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

عونك يا معين

وجود الاضطرار قال الله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فرتب الاجابة على وجود الاضطرار وقال بعض العارفين اذا اراد الله تعالى ان يستجيب دعاء بعض رزقه الاضطرار في الدعاء والاضطرار لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته قال بعضهم المضطر الذي اذا رفع يده الى الله لم يرى لنفسه عملا وهذا حال شريف ومقام منيف يعز على اكثر الناس الوصول اليه فكيف يتحقق ما ينبني عليه وفي المسئلة التي تاتي باثر هذا تنبيه على هذا المعنى لا يشككنك في الوعد عدم وقوع الموعود به وان تعين زمانه لئلا يكون ذلك قدحا في بصيرتك واخمادا لنور سريرتك الحق سبحانه لا يخلف الميعاد فمن وعده مولاه شيئا وان كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي ان يشككه ذلك في صدق وعد ربه وليجوز ان يكون وقوع ذلك الوعد معلقا على اسباب وشروط استاثر الحق تعالى بعلمها دون العبد فعلى العبد ان يعرف قدره ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده به ويطمئن اليه ولا يتشكك في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فيه فمن كان على هذا الوصف فهو عارف بالله تعالى سالم البصيرة منور السريرة والا فعلى العكس اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك فانه ما فتحها لك الا وهو يريد ان يتعرف اليك الم تعلم ان التعرف هو مورده عليك والاعمال انت مهديها اليه واين ما تهديه اليه مما هو مورده عليك معرفة الله تعالى هي غاية المطالب ونهاية الامال والمآرب فاذا واجه الله تعالى عبده ببعض اسبابها وفتح له باب التعرف منها ووجد سكينة وطمانينة فيها فذلك من النعم الجزيلة عليه فينبغي الا يكترث بما يفوته بسبب ذلك من اعمال البر وما يترتب عليها من جزيل الاجر وليعلم انه سلك به مسلك الخاصة من المقربين المؤدي الى حقايق التوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد ولا تعمل والاعمال التي

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

من شأنه ان يتلبس بها هي باكتسابه وتعمله فلا تسلم من دخول الآفات عليها
والمطالبة بوجود الاخلاص فيها وقد لا يحصل له ما اصله من الثواب عند مناقشة
الحساب واين احدهما من الآخر مثاله ما يصاب به الانسان من البلايا والشدائد
التي تنقص عليه لذات الدنيا وتمنعه من تكثير اعمال البر فان مراده ان يستمر بقاؤه
في دنياه طيب العيش ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة الآخرة حال المترفين
المودعين فلا تسخو نفسه الا بالاعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها
ولا مشقة ولا تقطع عليه لذة ولا تفوته شهوة ومراد الله منه ان يطهره من
اخلاقه اللئيمة ويحول بينه وبين صفاته الذميمة ويخرجه من اسر وجوده
الى متسع شهوده ولا سبيل له الى الوصول الى هذا المقام على غاية الكمال والتمام
الا بما يضاد مراده ويشوش عليه معتاده وتكون حاله حينئذ المعاملة بالباطن ولا
مناسبة بينها وبين الاعمال الظاهرة فاذا فهم هذا علم ان اختيار الله له ومراده
منه خير له من اختياره لنفسه ومراده لها وقد روي ان الله تعالى اوحى الى
بعض انبيائه انزلت بعبدي بلاء فدعاني فما طلبته بالاجابة فشكاني لبعض
عواده فقلت عبدي كيف ارحمك من شيء به ارحمك وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك
وتعالى اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى عواده انشطته من عقالي
وبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ويستانف العمل وروي عن سعيد
المقبري قال سمعت ابا هريرة يقول قال الله تبارك وتعالى ابتلي عبدي المؤمن فاذا
لم يشكني الى عواده حللت عنه عقدي وابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا
من دمه ثم قلت له ايتنف العمل قال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي
رضي الله عنه ولقد مرضت في سالف ايام مرضة فلما شفاني الله تعالى منها مثلت

على من شكى لبعض عواده

240

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

في نفسي ما دبر الله تعالى لي من هذه العلة في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقلين في مقدار رباط علتي
فقلت لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة الثقلين في مقدار مدتها لاخترتها
فعلم الله اختيارا فصمم عزمي ودام يقيني ووقعت بصيرتي ان مختار الله تعالى لي اكثر ثوابا
واعظم خطرا وانفع عاقبة وهو العلة التي دهمتني ولا اشوب فيه اذ كان يعلم فتشاء
ما بين يعلمه بك لتتحقق به وبين يعلمك لتتحقق به فلما رأيت هذا ذاق في عيني عبادة
الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما اتاني فصارت العلة عندي نعمة وصارت النعمة
منة والمنة اعلا وصار الامل عطبا فقلت في نفسي هذا كما تقول يستهون
في البلاء على طيب النفوس مع الحق وهذا اليأس كشف كما تقول حول البلاء ام هذه جهة
وجهة التعريف التي فتحها الله تعالى له وحملت له الغبطة بها واثرها على عبادة الـ
الثقلين والله اعلم فاذا اورد الله تعالى على العبد شيئا من البلايا فليستشعر ما ذكرناه
وليجعله نصب عينيه وليجدد تذكاره على نفسه حتى يحصل له من السكون والطمأنينة
ما يحل عنه اثقال ذلك ويزيل عنه مرارته ويوجد حلاوته وعند ذلك يكون حاله
في بلائه حال الشاكر بين الجرح والاغتباط فيسرع حتى شعره ان يأتي ما يمكنه
من اعمال البر واعتنى جميع ما قلناه في هذه المسئلة بالحكاية التي ذكرها ابو
العباس بن العريف رحمه الله في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك كل يوم الارادة
قال فيه كان رجل يلقب بيدعى ابا الخير رحمه الله تعالى ونقتبنا به اصله من صقلية
وموطنه بغداد وجاور بسنة التيسير وهو في الرق لم يعتقه مولاه وذلك منه
على قصد واختيار وعمر جسده الجذام وراثة الصك توجع منه على مساءته
بعيره قال الراوي حدثني رابته يعلي عليها ثم لقيت بعده محمدا استجيبي فاذا هو
ثم قلت له يا بني كيف كان الله تعالى لم يجد للبلايا محلا من اعدائه حتى ازله
بحر وانتج خاصته وبلايا قال فقال لي اسكت لا تقل ذلك فانه لما اشرفنا

على حكاية ابي الخير

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

على خزاين العطا لم نجد عند الله شيئا اشرف ولا اقرب اليه من البلاء فسالناه اياه وكيف
بك لو رايت سيد الزهاد وقطب العباد وامام الاولياء والاوتاد في غار بارض طرسوس
وجبالها لحمه يتناثر وجسده يسيل قيحا وصديدا وقد احاط به الذباب والنمل
فاذا كان الليل لم يقنع بذكر الله وشكره على ما اعطاه من الرحمة واسكن جسده
من العافية حتى يشد نفسه بالحديد ويستقبل القبلة عامة ليله حتى يطلع الفجر
اهـ وسياتي شيء من كلام المؤلف رحمه الله تعالى في هذا المعنى والتنبيه عليه والله
ولي التوفيق تنوعت اجناس الاعمال لتنوع واردات الاحوال واردات
الاحوال هي ما يرد على القلوب من المعارف والاحوال الربانية والاسرار الروحانية
وهي توجب لها احوالا حميدة فمنها وارد يوجب هيبة ومنها وارد يوجب انسا
ومنها وارد يوجب قبضا ومنها وارد يقتضي بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال
ولما كانت هذه الواردات متنوعة كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها
هذه الواردات ايضا متنوعة والاعمال الظاهرة ابدا تبع لاحوال القلب الباطنة كما
سيقوله المؤلف رحمه الله بعد هذا في قوله حسن الاعمال حسن نتايج الاحوال الاعمال
صور قايمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها اخلاص كل عبد في اعماله على
حسب رتبته ومقامه فاما من كان منهم من الابرار فمنتهى درجة اخلاصه
ان تكون اعماله سالمة من الريا الجلي والخفي وقصد موافقة الهوى النفسي طلبا لما
وعد الله تعالى به المخلصين من جزيل الثواب وحسن المآب وهربا عما اوعد به المخلصين
من اليم العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقق بمعنى قوله تعالى اياك نعبد اي
لا نعبد الا اياك ولا نشرك في عبادتنا غيرك وحاصل امره اخراج الخلق عن نظره
في اعمال بره مع بقاء رايته لنفسه والنسبة اليها والاعتماد عليها واما من كان من
المقربين فقد جاوز هذا الى عدم رايته لنفسه ~~والنسبة اليها والاعتماد عليها~~

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

في عمله

وصحبه وسلم
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

في اعماله فاخلاصه انما هو شهود ايجاد الحق تعالى اياه وتسكينه من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا ولا قوة ويعبر عن هذا المقام بالصدق الذي يصح به مقام التوكل الاخلاص وصاحب هذا مسلوك به سبيل التوحيد والتفريد وهو من التخفف بمعنى قوله تعالى واياك نستعين اي لا نستعين الا بك لا بانفسنا وحولنا وقوتنا فعمل الاول هو العمل لله وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب مثوبة والعمل بالله يوجب قربة والعمل لله يوجب تخفف العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح الارادة والعمل لله نعت المعاملين كل عابد والعمل بالله نعت كل واصل والعمل لله قيام باحكام الخواص والعمل بالله قيام بالخصائص وهذه العبارات للامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه وبها يتبين الفرق بين المقامين وتباينهما في الشرف والجلالة فاخلاص كل عبد سر وحر اعماله فيوجد ذلك تكون حياتها وصلاحيتها للتقرب بها ويكون فيها اهلية وجود القبول لها وبعدم ذلك يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون اذ ذاك اشباحا بلا ارواح وصورا بلا معان قال بعض المشايخ صحح عملك بالاخلاص وصحح اخلاصك بالتبرء من الحول والقوة ثم ذكر المولف رحمه الله الحالة التي اذا كان العبد عليها كان مخلصا فقال اذ في وجود ذلك ارغام الحول بما ثبت عدمه ولا يتم ذلك الا بشاهد الشيء الماضي على العدم من الشهرة وان وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم حظوظ النفس التي هو مامور بتركها ومجاهدتها لتخلص فيها وقد تسمح نفس المريد بترك ما سوى هذا من الحظوظ ومحبة الجاه وايثار الاشتهار مناقض للعبودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه ما صدق الله من احب الشهرة وقال بعضهم كم بقينا هذا لا يعلم الا الله لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال ايوب رضي الله عنه والله ما صدق الله عبد الا ساءه ان لا يشعر بمكانه وقال رجل لبشر بن الحارث رضي الله عنه

وجود

بالعدم

التي

اوحى فقال اخلاصك لا واطب طمعك **وقال** بشر رضي الله عنه ما اعرف رجلا احب
ان يعرف الا ذهب دينه وانقص **وقال** ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرف به
الناس **وقال** الفضيل رضي الله عنه بلغني ان الله عز وجل يقول ببعض ما يمن به على
عبده اقطع عليك الم استرك الم اخلك ثم ان محبة الاشتهار مما يقدح في اخلاص العبد
على اختلاف مراتبه لانه بذلك لا يتبعك عن الاغراض ثم ان تلك
الاشياء ترجعة الى محبة الاشتهار والاستهال مما يقدح في اخلاص العبد
على اختلاف مراتبه لانه اما سقوط الناس عن النظر اليهم او سقوط النفس
عن النظر اليها والا يثبت لهم في جميع ذلك الا بالخمول وسقوط المنزلة عند نفسه
وعند الناس لانه ان لم يرى بذلك المثابة لم يتبعك عن الاغراض التي تبعثه على استما
لة قلوب الخلق مما يرى لنفسه عليهم من الحق فتدعوه نفسه لذلك دعا خفيا
فينصبغ عمله بالي بلاء انصباغا لا يتبصر له كما سبأتي عن قوله ربما دخل الريا
عليك حيث لا يتفطن اليك وقد رتفقده بوصف الخمول يتحقق له مقام الا
خلاص حتى يتعلم بذلك سرابة اخلاصه وبهذا يتبين لك افلاس جميع
الناس لا مرجع الله تعالى وان الاخلاص في غاية الصعوبة على النفس وانه اعز الاشيا
في الوجود **قيل** لسهل بن عبد الله رضي الله عنه اي شيء اشد على النفس قال الا
خلاص لانه ليس لها فيه نصيب **وقال** يوسف بن الحسين رضي الله عنه اعز شيء
في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه نبت فيه
على لون - اخ **قال** الشيخ ابو طالب رضي الله عنه الاخلاص عند المتحببين اخراج
الخلق من معاملة الخالق **واول** الخلق النفس **والاخلاص** عند المحبين الا يعمل
لاجل النفس والا دخل عليه مخالفة الهوى وتشوف الى حظ طبع **والاخلاص**
عند الموحدين اخراج الخلق من النظر اليهم في الافعال وترك السكون والاستر

والاستراحة بهم

242

وجهه
محمد وآله
صلى الله على سيدنا

في الاحوال اه واذا اخمل العبد نفسه والزمها التواضع والمذلة استهان على ذلك حتى صار له خلقا وجبلة بحيث لا يجد لضعة الحال والاهانة منها مجاهدة تتنزى بنفسه ويستنبي بنور الاخلاص قلبه وينال من ربه اعلا درجات الخصوصية ويحصل على اوفر نصيب من المحبة الحقيقية **وقال الشيخ** ابو طالب ومتى ذاق نفسه وانتفع عند نفسه قبل ان يجد لذلة وضعة حسا فقد صار الذل والتواضع كونه ومستقره بهذا لا يكره الذم من الخلق لوجود النفع في نفسه ولا يحب المدح منهم لفقد الغدر والمنزلة من نفسه فصارت الذلة والضعة لا تفارقه ضعة لازمة لان وان بالغة للذل والكساحة للكساح وهما ضعتان له كساح الصنايع وربما يجيء بهما لعدم النقل الى نفسها بهذه ولاية عظيمة من ربه فهو ولاه على نفسه وملكه عليها فقهرها بعزه وبهذا مقام يحبه وبعده المكاشفات بسر الغيوب **ثم قال** ومن كان حاله مع الله الذل لعلبه واستعلاه كما يجلب المتكبر الكبر ويستجلبه اذا عجب وجد كان فارق ذلك الذل ساعة تغير قلبه بها او حاله كما ان المتكبر اذا فارق الكبر ساعة تكد وعليه عيشه كان ذلك عيشة نفسه اه فاذا لابد له من اسقاط جاهه واخمال ذكره وتوارى من مواضع استشهاره وتغاطيه امورا صاحبة تسقطه من اعين الناس **كقصة السايح** الذي سمع به ملك زمانه فجاء اليه فلما علم بذلك السايح استدعى بقلا وجعل يأكله اكلا عنيفا بمرة من الملك فلما رآه ملك على تلك الحالة استخفه واستصغره وانصرف عنه واما له **وسيأتي** ثم بذكر القصة بعد هذه عند قوله ربما دخل الرياء عليك حيث لا يشعر الخلوا اليك **وقد** بالغ بعضهم في مداواة علة الجاه الذي علق بالقلوب حتى استعملوا في ذلك اشياء منكرة يأباها ظاهر الشرع وراقوا ان ذلك جاز لهم ان يفعلوه ويأمروا به وذلك مثل **قصة** الرجل الذي دخل الحمام ولبس ثياب خاثر ثياب الناس تحت ثيابه بحيث تظهر ومشى بذلك متمهلا بحيث يرى ويظن به السوء فلما رآه الناس احتقروه و

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وعطفوه وفرموا الثياب عنه واشتهى عنوه بالسيف حتى كان يجد عضه بلحم الحمام فجرح وجد قلبه **ومثل** ما روى عن ابي يزيد رضي الله عنه في قصة الشاهد الذي امر بحلق رأسه ولحيته وتعليق مخلات الجوز في عنقه واعطائه من ذلك لمن يصفعه من الصبيان وطوافه على تلك الحالة في المحافل والمعاهد **واعطاؤنا** مشهور وذكره ابو حامد الغزالي رضي الله عنه **قال** بعض المصنفين واذا جاز لمن غصب بلقمة من طعام حلال ان يبيعها بجزء من الحي اذا لم يجد غيره مع ان قيمته مقطوع به ولا يفوته الا حياة فانية فكيف يجوز مثل هذا اذا تعين اولا اذ تفويته بذلك الحياة الباقية والقرب من الله تعالى عباد الله العجب هذا الخوف والى ياخات ماتت نفسه وحيا قلبه وقرب من خزانة ربه واجتنى ثمرة غرسه على غاية الكمال والتمام وتلك الثمرة اخلاق الابرار التي اتصفت بها نفسه وصارت كصفة ذاتية له وهي نتيجة الحكمة التي انبتها الله تعالى في قلوب اوليائه المتواضعين **وما** يفوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا **قال** عيسى عليه السلام لاصحابه اين تنبت الحكمة قالوا في الارض **فقال** عليه السلام كذلك الحكمة لا تسكن الا في قلب مثل الارض **قلت** وقد ورد في الخبر النبي صلى الله عليه وسلم في مدح النمل وذم الشهرة احاديث كثيرة **منها** ما روى ابو امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى اني احب اولياءي عبدي الخفي الحاد ذو حظ من الصلوة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض يده **فقال** عجلت منيته قلت بواكيه قل تراثه **وفي حديث** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر ذي طمرين لا تفتح له الابواب ولو اقسم على الله لابره **وروى** معاذ بن جبل رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال ان بين يدي الساعة ان يرزق الله بالمحاربة

وغيره

اخلاص

وعلى عادي اولياء الله

وارث الله

وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

243

وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا ولم
يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة ورد ابو هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الكرة فيه بلا وبير القرني رضي الله عنه
واشار به كره ونبه على عظيم امره رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال ليصلين معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة
فجهدت ان اكون ذلك الرجل فغدوت فجلست خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت في المسجد
حتى انصرف الناس فبقيت انا وهو فبينما نحن كذلك اذ اقبل رجل اسود مشمر فزعة
مرتدا برفعة بيضاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادعو
الله لي بالشهادة فدعى النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا لنجد منه ريح المسك
الاذفر قلت يا رسول الله اهو هو قال نعم انه لمملوك بني فلان قلت
افلا تشتريه فتعتقه يا رسول الله قال وانى لي بذلك ان كان الله تعالى يريد ان يجعله
من ملوك الجنة وسادتهم يا ابا هريرة ان لاهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود
اصبح من ملوك الجنة وسادتهم يا ابا هريرة ان الله عز وجل يحب من خلقه
الاتقياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤوسهم المغبرة وجوههم الذين بطنهم
من كسب الحلال الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات
لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يعرف بطلعتهم
وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا فقالوا يا رسول الله كيف
لنا برجل منهم قال ذلك اويس القرني فقالوا وما اويس القرني قال اشهل ضخم بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره
راكم ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يبكي على نفسه
ذو طمرين لا يؤبه له مشمر الازار ضوء ثوبه جهول في اهل الارض مكروب

ذو على مناقب اويس القرني رضي الله عنه
وبعضها مر سبب

سود

عونك يا معين

محمد وعلي وآله
صلى الله على سيدنا

في اهل السما. لو اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا. الا وانه اذا كان
يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس القرني قف فاشفع فيشفعه الله
في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبانه يستغفر لكما يغفر الله
لكما وذكر بقي الحديث وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون
في امتي رجل يقال له اويس القرني يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو اقسم على الله لابره فمن
لقيه بعدي فليقرئه مني السلام ثم سيل عن علامته فقال هو رجل اصهب اشهل ذو طمرين
ابيضين له ادم ام وقد كان به بياض وقد كان به بياض فدعى الله عز وجل فاذهبه
عنه الا مقدار الدينار او الدرهم لا يوبه له مجهول في الارض معروف في السما.
وكان قد بلغ من شدة خموله ونهاية ضعته ان الناس كانوا يسخرون منه و
يستهزون به ويوذونه ويرون فيه اهلية الخداع والتلصص وينسبونه الى ذلك
فقد روي انه قد دفع اليه بعض فقها الكوفة ثوبين وكان يجالسه فانقطع
عن مجلسه لاجل العري فردهما عليه بعد ان اخذهما منه وقال ان الناس يقولون من
اين له هذان الثوبان ترى من خدع عليهما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقها
ويظهر للناس وذلك قبل ان يعرف برفعة القدر وجلالة الخطر وتنويه عمر رضي
عنه به على المنبر فلما راى ان الناس عرفوا حاله هرب عنهم واستخفى منهم
ولبس امره عليهم برعاية الابل وغير ذلك وقيل لعمر رضي الله عنه لما
سال عنه قومه ما فينا اخمل منه ذكرا فلما لقيه هو وعلي رضي الله عنهما
وسالاه من هو فقال راعي غنم واجير قوم وستر ذكر اويس فلما سالاه عن
اسمه قال لهما عبد الله فلما سالاه عن اسمه الذي سمته به امه امتنع ان يجيبهما
على ذلك فلما اخبراه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وانهما عرفاه بذلك قال
لهما عسى ان يكون ذلك غيري فلما قالا له اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تحت

عدد

ظ

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أن تمت منكبك الايسر لمعت بيضاء وطلبا منه ان يوضحها لهما لم يجد بدّاً ان يوضحها وذلك والله تعلو
اعلم ليريهما رأية عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في اخباره بالغيب
وذلك امر واجب عليه والا فلعله كان يتعلل لهما بعلل فلما يسئل عنه ثم بعد ذلك
لما سأله علي رضي الله عنه ان يلتقيا معه ويجعل ذلك الموضع بينه وبينه قال له يا امير
المومنين لا معاد بيني وبينك والتقيا بعد اليوم ثم رجع الى اهله وخلا على اية وكذلك
يجتمع هرم بن حيان رضي الله عنه لما لقيه بشاطئ الفرات ووضع بينهما التقى
قال له حدثني بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك فقال لا احب ان افتح
هذا الباب على نفسي لا احب ان اكون محدثا ولا فاضيا فلما رأى عنه الكلام
الى كانا جدده وسأله هذا ومنعه الاجتماع بهما وامتنع وقال له لا اراك بعد اليوم
تطلبني ولا تسئل عني انطلق انت هاهنا حتى انطلق انا هاهنا ثم بعد ذلك اجتهد في طلبه
والبحث عنه فلم يقف على خبره ومن عجيب امره ان حفظ الله تعالى هذا الحمار
من التجني والتعسف وانضمه بعد موته مع ما اعهد به بسببه والايات والعبر قال
عبد الله بن سلمة غزونا ارض الروم زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعنا ابو مسلم الخولاني
رضي الله عنه فلما رجعنا مررنا بمفازات قفرا فاذا فتى ممعور ومعه مسكوبة وكفن وحنوط
فكفناه وغسلناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره
لعل رجعنا فاذا لا قبر ولا اثر قلت والحكايات والاثار في مدح الخمول وذم الاشتهار
اكثر من ان يأتي عليها الحصار وقد اورد كثيرا منها الامام المصنف في هذا العلم
فليطالع ذلك الموضع مستمدا من الله تعالى حسن التوفيق والتأييد وتعجبني المولف
رحمه الله تعالى هاهنا بالعجز والاخر والنباتات والتشاجر على الاستعارات ما نفع
القلب شيء مثل عزلة يجد خلوة صحيحة وقد اوردت مداواة امراض القلب واجبة على
المريد وامراضه ربما تكون من غلبة احكام الطبع عليه من صحبته للاضداد

وعلى رضي الله عنه

صحبة محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

ووقوفه مع المعتاد وانقياده الى هوى النفس وانسه بعالم الحس ومداوات هذا المرض يتاتى من
وجوه كثيرة وابلغها في ذلك وانفعها ما ذكر من العزلة عن الناس المصحوبة بالفكرة
فبالعزلة يتقيد الظاهر عن مخالطة من لا تصح مخالطته ومن لا يامن من دخول الافات عليه
بصحبته فيتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي يتعرض لها بالمخالطة مثل الغيبة
والمداهنة والريا والتصنع ويتحصل له بذلك السلامة من مسارقة الطباع الر
دية والاخلاق الدنية ويستفيد بذلك ايضا صيانة دينه ونفسه عن التعرض للخصومات
وانواع الشرور والفتن فان للنفس تولعا وتسارعا الى الخوض في امثال هذا فالواجب
على المعتزل ان يكف لسانه عن السال عن اخبار الناس وما هم مشغولون ومنهمكون فيه
ومكبون عليه ويصون سمعه عن الاصغاء الى اراجيف البلد وما استمكنت عليه من الاحوال
التي ذكرناها وليحرص على الا يغشاه في خلوته وعزلته من شانه التطلع لذلك والبحث
عنه وليجتنب صحبة من لا يتورع في منطقه ولا يضبط لسانه عن الاسترسال في دقايق
الغيبة والوقيعة والتعريض بالطعن على الناس والقدح فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء
القلب ويؤدي الى ارتكاب مساخط الرب فليهجره المعتزل وليفر منه فراره من الاسد
ولا يجتمع معه في مكان البتة وليتنكر الى كل من تعرف له ممن هذا شانه من المنسوبين
الى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف وفي الخبر
مثل جليس السوء كمثل الكير ان لم يحرقك بشرره علق بك من ريحه وفي الاخبار السالفة
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا وكل اخ او صاحب
لا يوازيك على مسرتي فهو لك عدو واوحى الله تعالى الى داوود عليه السلام فقال يا داوود
ما لي اراك منتبذا وحدانيا قال الهي قليت الخلق من اجلك فقال يا داوود كن يقظانا
وارتد لنفسك اخوانا وكل خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فهو لك عدو
ويقسي قلبك ويباعدك مني وما احسن قول ابي اسحاق ابراهيم بن مسعود

اي تركت

الاليبيري

محمد وعلي صلى الله على سيدنا

الاليدي في هذا المعنى فخف ابناء جنسك واخش منهم كما تخشى الضراغم والسبنتا
وخالطهم وزايلهم حذارا وكن كالسامري اذا المشا
وبالعزلة ايضا يجتمع همه ويقوى في ذات الله عزمه بخلاف الخلطة فانها تفرق الهم وتضعف
العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على خصال من الخير يعملها فاذا خرج الى الناس
حلون عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع الى بيته وقد انحلت تلك العقد كلها
وروي ان عيسى عليه السلام قال لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم قيل ومن الموتى قال
المحبون للدنيا الراغبون فيها وفي الخبر المروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخوف
ما اخاف على امتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما يكون من راية اهل الغفلة ومخا
لطة ارباب البطالة والقسوة قال ابو طالب المكي رضي الله عنه واضر ما ابتلي به
العبد وادخله واعمله في هلاكه واشده لحجبه وابعاده ضعف يقينه لما وعد
من الغيب وتوعد عليه بالشهادة وقوة اليقين اصل كل عمل صالح وقال بعض هذه
الطايفة قلت لبعض الابدال المنقطعين الى الله تعلى كيف الطريق الى التحقيق
والوصول الى الحق قال الا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال
فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي قال فلا تعاملهم فان
معاملتهم خسران وحسرة ووحشة قلت انا بين اظهرهم لا بد لي من معاملتهم
قال فلا تسكن اليهم فان السكون اليهم هلكة قلت هذا لعله قال بهذا
اتنظر الى اللعابين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتسكن الى الهالكين وتريد
ان تجد حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيهات هيهات هذا ما لا يكون
ابدا وبالعزلة ايضا ينكشف بصره عن النظر الى زينة الدنيا وزهرتها وينصرف
خاطره عن الاستحسان لما ذمه الله تعلى من زخرفها فتمتنع بذلك النفس
عن التطلع اليها والاستشراف لها ومنافسة اهلها قال تعلى ولا تمدن عينيك الى ما

الهالكين

وصحبه وسلم
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

ما متعنا به ازواجا منهم الآية ولا ينبغي لاحد ان يستحقر هذا فانه يؤدي الى امراض عظيمة
في القلب ومن اعتزل عن الناس سلم باذن الله منها قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
رضي الله عنه فارباب المجاهدات اذا ارادوا صون انفسهم قلوبهم عن الخواطر
الردية لم ينظروا الى المستحسنات قال وهذا اصل كبير لهم في المجاهدات في احوال
الرياضة اهـ وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه اياك وفضول النظر فانه يؤدي الى
فضول الشهوة وقال بعض الادباء من كثرت لحظاته كثرت حسراته وقالوا
ان العين سبب الجبن ومن ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشياء
بالبصر يوجب تفرقة القلب وقد انشدوا في هذا المعنى

وانك ان ارسلت طرفك رائدا ... لغيرك يوما اتعبتك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر ... عليه ولا عن بعضه انت صابر

وبذلك ينقطع طمعه عن الناس ويحصل له منهم الاياس وذلك من اعظم فوايد
العزلة عند العقلاء الاكياس ولا تتم له العزلة الا باشتغال القلب بالفكرة وهي
المقصودة هاهنا وكان العزلة مقدمة لها ومعينة عليها وذلك بعد تقديم
ما يحتاج اليه من علوم الشريعة الظاهرة والقيام بمراعات اداب باطنه وقد
ذكر الشيخ ابو حامد الغزالي رضي الله عنه جملة شافية في كتاب العزلة من الاحياء
فلتنظر هناك وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة كذا
هو والله اعلم وكان عيسى بن مريم عليهما السلام يقول طوبى لمن كان قيله ذكرا
وصمته فكرة ونظره عبرة ان اكيس الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
وقال كعب الاحبار من اراد شرف الاخرة فليكثر التفكر وقيل لام الدرداء ما كان
افضل عمل ابي الدرداء قالت التفكر وذلك انه يصل بها الى معرفة حقايق الاشياء
ويتبين له الحق من الباطل والنافع من الضار ويطلع بها ايضا على خفايا افات النفس

ومكايد العدو

اي الهلاك

منفعة

246

العدو وغرور الدنيا ويتحرز منها وجوه الجبل يتحرز عنها والحجارة منها قال الحصري رضي الله عنه البكية مرات قريبة حسنة من سيئة ويطلع بها ايضا على عظمة الله تعالى وجلاله اذا بكى في اثنائه ومصنوعاته ويطلع به على الآيه ونهايه الجلية والخفية فيستفيد بذلك احوالا سنية من ورائها مرضاة قلبه ويستقيم بسببها على كما عند ربه

اركان الكوي اربعة

قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف رحمه الله تتضمن وجود الخلوة وهي احد الاركان الاربعة التي سبق ذكرها المؤلف ويلزم عنها سائر الثلاثة الباقية الحمت اذ لا ينجا في معاشرة الناس الا بالخلوة والعزلة فان اضاف اليهما الصمت كمل الباقيين وهما الجوع والسهر ففيه حصل على كلية الدواء والتحوز من مرة الاولين والبلاء قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخير كله في هذه الخصال وبها صارت الابدال ابدالا اجمعوا صوم البطون، والصمت، والخلوة، والسهر، وقال الشاعي وجمعها في نظمه،

يا سائرين منازل الابدال ... من غير قصد منه للاهمال
لا تطمعن فيها فلست من اهلها ... ان لم تراجعني على الاحوال
بيت الولاية قسمت اركانه ... سادتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائما ... والسهر والجوع الثنى بعمال

وقال رضي الله عنه

كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرى الله وهو مشغول بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر من جنابة غفلته ام كيف يرجو ان يشم روائح الاسرار وهو لم يتب من هفوات الجهل بين الضدين عمال كما جتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه الاشياء التي ذكرها المؤلف رحمه الله اضداد لا تجتمع فان اشراق القلب بنور الايمان والبصيرة مضاد للظلمة التي استولت عليه من ركونه الى الاغيار والاكوان واعتماده عليها والهمة الى الله تعلى بقطع عقبات النفس مضاد للاشتغال بحبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المقتضية للطهارة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة غفلاته التي مقتضاها الاقصاء والابعاد وفهم دقا
يق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله
عز من قايل واتقوا الله ويعلمكم الله وبما روي في بعض الاخبار من علم بما يعلم ورثه
الله علم ما لم يعلم قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه التقى احمد بن حنبل واحمد بن ابي
الحواري فقال بن حنبل لابن ابي الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتها من استاذك
ابي سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقال احمد بن حنبل سبحان الله وطولها
بلا عجب فقال احمد بن ابي الحواري سمعت ابا سليمان يقول اذا اعتقدت النفوس على ترك
الاثام جالت في الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرايف الحكمة من غير ان يودي اليها عالم
علما قال فقام احمد بن حنبل ثلاثا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام بحكاية اعجب
الي من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من علم بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
ثم قال لاحمد بن ابي الحواري صدقت يا احمد وصدق شيخك ولاجل كون هذه الاشياء اضدادا
عجب المؤلف رحمه الله تعالى ممن يعتقد صحة اجتماعها وممن طمع في نيل مراتب الرجال
مع كونه على اقبح الحال الكون كله ظلمة وانما انارة ظهور الحق فيه فمن راى الكون
ولم يشهده فيه او عنده او قبله او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت
عنه شموس المعارف بسحب الاثار العدم ظلمة والوجود نور فالكون بالنظر الى ذاته
عدم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود مستنير ثم اختلفت
احوال الناس هاهنا فمنهم من لم يشاهد الا الاكوان وحجب بذلك عن راية
المكون فهذا تايه في الظلمات محجوب بسحب اثار الكاينات ومنهم من لم يحجب
بالاكوان عن المكون ثم هم في مشاهدتهم اياه فرق فمنهم من شاهد المكون
قبل الاكوان وهاولاء هم الذين يستدلون بالموثر على الاثار ومنهم من شاهده بعد
الاكوان وهاولاء هم الذين يستدلون بالاثار على الموثر ومنهم من شاهده مع الاكوان

وقال رضي الله عنه

والمعية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والمعية هنا اما معية اتصال وهو شهوده او الاكوان واما معية انفصال وهو شهوده عند الاكوان وهي الظروف المتكونة ليست بزمانية ولا مكانية لان الزمان والمكان من جملة الاكوان والانفصال المتكون ليسا علما يفهم من معانيهما فانهما ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الامور والتعرفة بين هذه المعاني الخفايا على ما هي عليه موكول الى ارباب فلنقتصر على ما ذكرناه فهاهنا زلت اقدام كثير من الناس فتكلموا بكلمات موهمة وعبروا بعبارات منكرة في الشرع فكفروا بذلك وبدعوا باعتقاد كمال التنزيه وبخيال التشبيه وتمسك بقوله عز وجل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فما يدلك على وجوده فهو سبحانه ان جيء عنه بما ليس بموجود معه اتفقت مقالات العارفين والصفيين وارشادتهم ومواجيدهم على ما ذكرناه فيقبل من ذلك ما سوى الله عدم محض من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله سبحانه فقال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته الشعراء بيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل معه

قال بعض العارفين اما الصفيون ان يشهدوا في غير الله ما حقهم به من شهود الفتوحية واحاطة الله بهم وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه انا لنتحرى الله بحر الاكوان ولا يغيب فيها عنا ذلك عن الله لبرهان ونستدل به على المخلوق على الوجود لشيء سوى الواحد الحق واما المخلوقات فلا زمام ولا كان ولا بد فيها من الهباء بين الهواء ان فتشتهم لم تجد لهم شيئا وقال ايضا رضي الله عنه فوق عليين الشهود مرتبة فسألته ان يشرف لي فيها فسألته بما سأله موسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد عبده لم يفعل ولا رسله ان يقول فسألته فسوائي قال بعض العلماء الله في التنزيه عما سوى الله عند اهل المعرفة لا يوصف بوجود ولا فقد اذ لا يوجد معه غيره لثبوت احديته ولا يفقد لغيره لانه لا يفقد الا ما وجد

سبحانه ان الله غير احد

وقال رضي الله عنه

اذ لو وصف بكان لكان شيء كونه واثنينية ومنافض الخلاص التنزيه وجب في الله تعالى

ولو انتهك حجاب الوهم لوقع العيان على فقد الاعيان ولاشرق نور الايقان فغطى وجود الاكوان
وهذا الكلام هو بسط ما ذكره في هذا الكتاب وقال بعضهم لو كلفت ان ارى غيره لم استطع
فانه لا غير معه وقال الشاعر مذ عرفت الاله لم ار غيرا وهذا الغير عندنا ممنوع
وقال اخر مذ تجمعت ما خشيت افتراقا فانا اليوم مواصل مجموع

الله قل وذر الوجود وما حوى ان كنت مرتادا بلوغ كمال
فالكل دون الله ان حققته عدم على التفصيل والاجمال
واعلم بانك والعوالم كلها لولاه في محو وفي اضمحلال
من لا وجود لذاته من ذاته فوجوده لولاه عين محال
فالعارفون فنوا ولم يشاهدوا شيئا سوى المتكبر المتعال
وراوا سواه على الحقيقة هالكا في الحال والماضي والاستقبال

وقد صنفوا في بيان هذا الامر تصانيف وتفننوا في الكلام في هذا المعنى نظما ونثرا وكل عبر
على حسب شربه وذوقه جزاهم الله عنا خيرا فاذا تقرر هذا وجدنا اكثر الناس قد
حجبوا عن الله تعالى بشهواتهم الدنياوية ودرجاتهم الاخراوية ومقاماتهم العلوية
وكل ذلك من الاغيار العدمية والوجودات الوهمية علمنا بذلك وجود قهره
سبحانه اذ من اسمايه سبحانه وتعالى القهار ولو ارتفع الحجاب عنهم لفنوا عن انفسهم
وارادتهم وبقوا بربهم وكانوا عباد الله حقا وقد سيل ابو سعيد بن الاعرابي رضي
الله عنه عن الفنا فقال الفنا ان تبدو العظمة والاجلال على العبد فتنسيه الدنيا
والاخرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار تفنيه عن كل شي وعن عقله
وعن نفسه وعن فنايه عن الاشيا وعن فنايه عن الفنا لانه يغرق في التعظيم عقله اهـ قالوا
والفنا على ثلاثة اوجه فنا في الافعال ومنه قولهم لا فاعل الا الله وفنا
في الصفات لا حي ولا عالم ولا قادر ولا مريد ولا سميع ولا بصير ولا متكلم على الحقيقة
الا الله وفنا في الذات لا موجود على الاطلاق الا الله وانشدوا في ذلك

حتى اشهده معه

فنا على الفنا واعرفه

وفي اعرف اقسام الفنا الثلاثة

ثم

عونك يا معين

وصحبه محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

شعر فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء وقال الشيخ محيي الدين من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حيات لهم فقد جاز ومن شهدهم عين العدم فقد وصل وانشد في هذا المعنى شعر

من ابصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب
الى وجود تراه ارتقى بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه هناك يهدي الى الصواب
فلا خطاب به اليه ولا مشير الى الخطاب

وقال رضي الله عنه

كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي اظهر كل شيء بما اشرق عليه من نور الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء حتى استدل عليه المستدلون في الاشياء كما قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو ظهر في كل شيء اذ هو المتجلي فيها بمحاسن صفاته واسمائه كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء في طور ذلك الشيء ولذلك كان ساجدا له ومسبحا ولا كنا لا نفقه ذلك كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود كل شيء لتحقق هذا الاسم له ازلا وابدا كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الذي ليس معه شيء اذ كل ما سواه عدم لا وجود له على التحقيق كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو اقرب اليك من كل شيء لثبوت احاطته بك ووجود قيوميته عليك كيف يتصور ان يحجبه شيء ولولاه لما كان وجود كل شيء حتى استدل به الشاهدون على الاشياء كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم لان العدم ظلمة والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف القدم لان الباطل لا يثبت مع ظهور الحق كما قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قلت

وهو اظهر من كل شيء لان الوجود اظهر من العدم على كل حال وقال رضي الله عنه كيف يتصور ان يحجبه شيء وهو الحال الواحد الذي ليس

عونك يا معين

وهذا الفصل من قوله الكون كله ظلمة الى هنا ابدع فيه المؤلف غاية الابداع واتى فيه
بما تقر به الاعين وتلذ به الاسماع فانه رضي الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور
وابطل حجابية كل ظلام ونور واراك الحق فيه راية عيان وبرهان ورفعك من مقام الايمان
الى عالي مراتب الاحسان كل ذلك في اوجز لفظ وافصح عبارة واتم تصريح والطف اشارة
فلو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الفصل لكان شافيا كافيا فجزاه الله على ذلك خيرا وقال رضي
الله عنه ما ترك من الجهل ~~من الجهل~~ شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما
اظهره الله فيه اذا اقام الله العبد في حال من الاحوال التي لا يذمها الشرع فليلزم حسن
الادب في اختيار بقائه عليها ورضاه بها وليراقب الله تعالى في مراعات ادبها وليوافق
مراد الله تعالى في ذلك حتى يكون هو الذي ينقله عنها قال ابو عثمان رضي الله عنه منذ
اربعين سنة ما اقامني الله سبحانه في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
وقد تقدمت حكاية المؤلف مع شيخه ابي العباس حين عزم على التجريد وترك ما كان
عليه من الاشتغال بالعلم الظاهر وما اجابه به الشيخ رضي الله عنه وهذا من نتايج
العلم بالله تعالى ومعرفة ربوبيته فان تسخط تلك الحالة وتشوف الى الانتقال عنها
بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء
الادب في حضرة مولاه عز وجل وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تشير اليه الصـ
الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب على العبد الاستسلام لحكم
الله تعالى في ذلك الوقت فهو ادب العبودية ومقتضى العلم بالله تعالى وهذا هو احد
معاني حكم الوقت في اصطلاحهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وقد
يريدون بالوقت ما يصادمهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان
بحكم الوقت اي انه مستسلم لما يبدو عليه من الغيب من غير اختيار وهذا مما ليس لله عز
وجل عليهم فيه امر واقتضاء بحكم شرع اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر فيه

بحق خ

على التقدير

[illegible]

عونك يا معين

على التقدير وترك المبالات بما يحصل منك من التقصير خروج عن ~~التدبير~~ الدين ومن كلامهم الوقت
سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يقتضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه
قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذلك الوقت من استسلم لحكمه
نجا ومن عارضه بترك الرضى انتكس وتردى وانشدوا

وكالسيف ان لاينته لان مسه ... وحداه ان خاشنته خشنان

ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت هذا كلام
الامام ابي القاسم وهو موافق لما ذكره صاحب الكتاب والله تعالى اعلم احالتك الاعمال
على وجود الفراغ من رعونات النفوس اذا كان العبد متلبسا بحال من احوال دنياه
وكان له فيها شغل يمنعه من العمل بالاعمال الصالحات واحال ذلك على فراغه من تلك
الاشغال وقال اذا تفرغت عملت فذلك من رعونة نفسه والرعونة ضرب من الحماقة
وحماقته من وجوه الاول ايثاره الدنيا على الاخرة وليس هذا شان عقلاء المومنين
وهو خلاف ما طلب منه قال الله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى
والثاني تسويفه بالعمل الى اوان فراغه وقد لا يجد مهلة بل يختطفه الموت قبل ذلك او
يزداد شغله لان اشغال الدنيا يتداعى بعضها الى بعض كما قيل

فما قضى احد منها لبانته ... ولا انتهى ارب منها الى ارب

والثالث ان تفرغ منها ما الذي يؤمنه من تبدل عزمه وضعف نيته ثم فيه من دعوى
الاستقلال ورؤية الحول والقوة في جميع الاحوال ما يستحقر في جنبه جميع هذا بل الواجب عليه
ان يبادر الى الاعمال على اي حالة كان وان يستنهز فرصة الامكان قبل مفاجات الموت
وحلول الفوت وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرف الموانع الحايلة بينه وبينها
وما احسن قول ابن الفارض في هذا المعنى

وعد من قريب واستجب واجتنب غدا ... شمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى

وقال رضي الله عنه

وايا ك على مهيا اخلى عليتي وسر زمنا وانهض كسيح الخضك
البطالة ما اخرت عزما لصحتي وخذ بسيف العزم سوجا وان تجد
تجد نفسا ان جدت جد ثي لا تطلب منه او يخرجك من حالة ليستعملك فيما
سواها فلو اراد ك لاستعملك من غير اخراج كما انه اذا كان المرء على حالة لا توا
فق غرضه كانت متعلقة بالله ويراد بالله فيلا ينبغي له ان يروم الخروج منها بنفسه و
يعارض حكم وقته فيحدث فيه غير ما الحكم الله فيه كما تقدم في قوله ما ترك من الجهل شيئا
من اراد ان يحدث في الوقت غير ما الحكم الله فيه كما تقدم في قوله مع الشرط المتقدم وهو
ان لا يكون في ذلك مخالفة امر او ارتكاب نهي فينبغي له ايضا ان يعارض حكم الوقت ويطلب
من مولاه ان يخرجه منها ويستعمله فيما سواها لان هذا من التحكم على الله تعالى والاخير
له في ذلك بل ينبغي له حسن الادب معه وايثار مراده على اختياره وهو وحده يتحقق بحال يتعرف
منها محبة الله تعالى واراد ته له فيستعمله استعمال محبوبا عنده مع بقايه على حالته
التي هو عليها فيكون اذذاك بمراد الله تعالى له لا بمراد نفسه وهو خير له مما اختاره
قال في التنوير حكي عن بعضهم انه كان يقول وددت اني لو تركت الاسباب واعطيت
كل يوم رغيفين فجال ذلك علي حتى ضجرت فذهبت بذلك ان ابتلي بي من تعب الاسباب
فقال فسجنت ثم كنت في السجن اوتى كل يوم برغيفين فجال ذلك علي حتى ضجرت
فبقيت يوما واحدا في فقيل لي انك طلبت منا كل يوم رغيفين ولم تطلب منا العافية فاعطيناك ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت الى الله تعالى فاذا باب السجن
يفرج فتخلصت وخرجت قال فيه فتاذب بهذا ايها الموصوف لا تطلب ان يخرجك من امر
ويدخلك فيما سواه اذا كان فانت فيه يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب
مع الله تعالى فاصبر ولا تطلب الخروج بنفسك فتعطى ما طلبت وتمنع الراحة فيه فجرب
تارك شيء ودا خل في غيره ليعد الشروة والراحة فتتعب وقد يكون بوجود التعسي

250

عفوه لوجود الاختيار اي كلامه في التنزيه وهو كالتعليل لما ذكره هاهنا فلذلك اورده هنا

وقال رضي الله عنه

ما اردت هذه سالك ان تقف عند ما كشف لها الا وذاته هو الواقف اليه الحقيقة الكل تطلب امامك ولا تعرجت لخواطر المكونات الا وذاته حقا بقيها انما نحن فتنة فلا تكفر السلوك الى الله تعالى تجلى له في اثناء سلوكه انوار وتبعه في له اسرار فان اردت هذه ان تقف عند ما كشف لها من ذلك لاعتقاده انه وصل الى الغاية والنهاية من المعرفة ذاته هو الواقف الحقيقة المطلوبة اليه الكل تطلب امامك مجده في السير ولا تقف وان تعرجت له لخواطر المكونات من بينها فمال الى حسنها وجمالها ذاته حقا بقيها الباطنة انما نحن فتنة فلا تكفر وغض عينيك عن ذلك ولا تلتفت اليه ودع على سلوكك وسيرك واعلم انه ما دامت لك هذه ارادة جانت بعد في الكون لم تحل فلو فنيت عنه لوصلت وما احسن قول الشيخ ابو الحسن الشاذلي في هذا المعنى فلا تلتفت في السير غيره لو كلما

سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا وكل مقام لا تقم فيه انه

حجاب فجد السير واستبد العونا وصها تراكل الصرائد تجتلى

عليك محل عنها فعز مثلها حلنا وقل ليس في غيري ذاتك مطلب

فما صورة تجلى ولا كونة تجني ولقد رايت لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه كلاما حسنا لما ذكره المولف رحمه الله تعالى هاهنا سالكتي في الاحوال وظهور النقص في راية الكمال فرايت ان اذكره هاهنا بنصه لما فيه من سنى الفوايد وشريف الفاعد قال رضي الله عنه اعلم انك اذا اردت ان يكون لك نصيب من الاولياء الله تعالى فعليك بترك الناس جملة الكلية ولا تشتغل بالله باشارة عادة واعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالكلية ولا تبالي من يعرض عنها ليعطى شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبد الله امرك ان ترفض عدوه فان اتيت

مناسبة

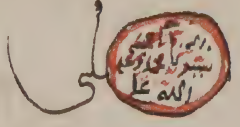

بها تبر الخلتين الاعراض عن الدنيا والزهد في الناس والقرب من الله بالمراقبة والتزام التوبة بالعناية والاستغفار بالانابة والخضوع للاحكام بالاستقامة وتعبير هذه الوجوه الاربعة ان تكون عبد الله فيما تأتي وتذر وتراقب قلبك الا قرب في المملكة شيئا لغيره فان اتيت بهذه فاذكر هواتف الحق من انوار العز انك قد بعيت عن كل شيء الى شيء من ايرك القيام مع الله بالمراقبة وانت تسمع قوله وكان الله على كل شيء وفيما فيها ذكرك من الحياء ما يحملك على التوبة مما ظننت انه قربة والزم التوبة بالعناية لقلبك لا تشهد ذلك منك بحال فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك فاذكر الهواتف ايضا من قبل الحق التوبة منه بدوا نابة منه تتبعها واشتغالك بما هو وصفك حجاب عن ادراك فهذا تظهر اوصافك فتستغيث بالله منها فتأخذ في الاستغفار والانابة والاستغفار الذي من اوصافك بالرجوع الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار والانابة فاذاك من غير ان اخفع لاحكامي ودع عنك منازعتي واستسلم مع ارادتي جزم الا انك وانما هي ربوبية تولت عبودية وكيف لعبد ان يقدر على شيء فمتى رأيت عنك قدرة وكلتك اليها وانا بكل شيء عليم فان صحت لك هذا الباب ولم تنه اشرفت من هنالك على اسرار الاتحاد بشيء من احد من العالمين

وقال رضي الله عنه

طلبك منه اتهام لله وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لغلة حياء منه وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه الطلب الذي يتصور من العبد على اربعة اوجه وكلها مذمومة معلولة طلبه من الله وطلبه له وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله تعلى تهمة له اذ لو وثق به في ايصال منافعه اليه من غير سؤال لما طلب منه شيئا وطلبه له غيبة عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبه لغيره غلة حياء منه اذ لو استحيا منه انقبض عما يهمه من طلبه لغيره ومن حق الحيا

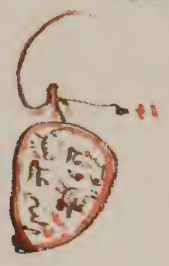

منه الا يذكر معه غيره ولا يؤثر عليه سواه وطلبه من غير كلوجود بعده عنه اذ لو كان قريبا منه لكان غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطلب كله عند الموحدين العا رفين معلول كان الطلب متعلقا بالحق او بما تحلو الا ما كان من الطلب على وجه التعبد والتاديب واتباع الامر واظهار العبودية والفقر فحينئذ تزول عنه العلة ما من محبة

وقال رضي الله عنه

به الا وله فذ رمضيه فيه الا فعل مراز منه دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا فكل نفس يبدو منه ضرب لمقدر من اقدار الحق تعلى يتعبد فيه كاينا ما كان فاذ كانت جزئيات العبد ووقايعه قدر تشغر فيها احكام الله تعلى و اقداره وكان جميع ذلك يقتضي منه حقوقا لازمة من حقوق الله تعلى يقوم بها وهو مطالب بذلك ومسئول عنه وعن انفاسه التي هي امانة الحق عنده لم يبق له اذ ذاك مجال لتدبير امر دنياه ولا محل لمتابعة شهوته وهواه ٧٨ وقال رضي الله عنه

لا تترقب من وقوع الاغيار فان ذلك يقطعك عن وجود دوام رعيته له فيها هو مقيمك فيه اذ القيام لله عبودية سبب من الاسباب فالواجب عليه ان يوفيه حقه ويلتزم فيه الادب ولا يترقب وقتا ثانيا يكون فيه فارغا منه فان ذلك مبطل للوقت الثاني بصنعه من القيام بحق الوقت الاول بما اقيم فيه وتوفيته ما يجب له وهو خلاف الامر المطلوب منه فليجتنب ذلك الم يد قال

رضي الله عنه

ابو حفص رضي الله عنه الفقير الصادق اليقين يكون في كل وقت بحكم ما اذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اذا جنك الليل فلا تامل النهار حتى تسلم ليلتك تلك وتودع من حوائج الله فيها وتنصح فيها لنفسك واذا اصبحت فكذلك وسئل سهل بن عبد الله رضي الله عنه متى يستريح الفقير فقال اذا لم يكن هو فيه وقال رضي الله عنه

لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار فانها ما ابرزت

مقيماه

الا هو مستخرج وصفها وواجب نعتها جعل الله تعالى الدنيا دار فتنة وابتلاء ليعمل فيها كل واحد على مقتضى ما سبق له ويجزى جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى وبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل كل واحد فيها انما هو مخالفة شهوات نفسه وموافقتها وذلك لا محالة يبتني على وجود محبوب او مكروه يفعل او يترك لغرض ولذلك الدنيا وجدان المكاره والمشاق فيها فتقع الاكدار بسبب ذلك وايضا فمحاصل الدنيا امور وهمية انقادت طباع الناس اليها ويسي لا تفي بجميع مطالبهم لخستها وقلتها وسرعة تقضيها وتقلبها فتجاذبوها بينهم فتكدرت عيشهم ولم يحصلوا على كلية اغراضهم كما قيل

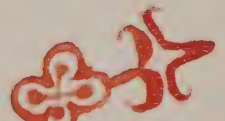

ارى شقاء الناس في بقائها ... سعادة عيش في يقين فنائها

فلا تشتغل بوضع امثال هذا بانه ما ظهر منها الا ما هو مستخرج وصفها وواجب نعتها من وجدان المكاره التي هي ذاتية لها قال بعض الحكماء لولا ان الدنيا مبنية على المكاره لجعلت منبعة الاهليج في اللوزينج وسبب التنبيه على الحكمة في هذا ممن قوله انما جعلها محلا للاغيار ومعدنا للوجود الاكدار تزهيد الله فيها وفي بعض العطيات المنقولة عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال من طلب ما لم يخلق ليتعب نفسه ولم يرزق فيكد له وما ذلك قال الراحة في الدنيا ومعناه انشغل قلبه ان تطلب الراحة في دار العناء فحاسن يطلب شيئا لا يكون

وقال بعض البلغاء ملتمس السلامة في دار المتالف والمعاطب كالمتورع على هضبة الحيات ومذاب العقارب وقال ابن مسعود رضي الله عنه الدنيا كلها غموم فما كان منها في سرور فهو بلاء وقال الجنيد رضي الله عنه لست اتبشع ما يرد علي من العالم كأني قد اصلت اصلا وعلمت ان الدار دار غير وبلاء وفتنة وان العالم كله شيء ومن حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني ببعض ما احب فهو فضل والا فحالي هو

الاصل

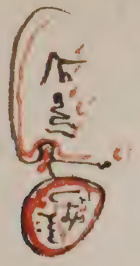

الاول قال ابو تراب رضي الله عنه ايها الناس انتم تحبون ثلاثة اشياء وليس هن لكم تحبون النفس وهي لله وتحبون الروح والروح لله وتحبون المال والمال للورثة وتطلبون الكثير وما تجدون منها الا راحة والروح وبها في الجنة فالواجب على العبد الا يحب الا الراحة في الدنيا نفسا ولا يركن منها الى ما يقتضي به هواه ويعمل على قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن المؤمن فتوطين العبد على السجن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويجد السلوان عند فقدان ما يهواه كما قيل

يضل ذو اللب في لبه	شدائده قبل ان تنزلا
وان زلت بغتة لم تزعه	لتما كان في نفسه مثلا
وذا الامر يفضي الى آخر	فحتى ما رآخره اولا
وذو الجهل يأمن ايامه	وينسى مصارع من قد خلا
وان دهنه عارض الزمان	بعض ما يبهر العقولا
ولو فدح الرزء في نفسه	لعلمه الصبر عند البلا

فليتوقع المرء ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضى والاستسلام عند جريان القضاء فعن قريب ان شاء الله ينجلي الامر وينتهي بحسن الله تعالى جزيل الاجر والله تعالى وليّ التوفيق قال الجهرمي سألت ابا الحواري رضي الله عنه قال لي ابو سليمان الداراني جوع قليلا وعرّ قليلا وذل قليلا وصم قليلا وفر انقطع عنك ايام الدنيا وامقلم اظفارك من الصبر هو جماع كل فضيلة وملاك كل فاضلة وبه ترتقي الى كل منزلة قال الله عز وجل وتمت كلمات ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز من قائل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه ان استطعت ان تعمل لله بالرضى في اليقين فافعل وان لم تستطع فاصبر

فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب واليسر
مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان صبرت مضى امر الله وكنت ماجورا
وان جزعت مضى امر الله وكنت مازورا وقال علي رضي الله عنه الصبر مطية
لا تكبو وسيف لا ينبو وقال ابن عباس رضي الله عنه افضل العدة الصبر عند
الشدة وفي بعض الاخبار انتظار الفرج بالصبر عبادة وقال الشاعر

ان الامور اذا انسدت مسالكها ... فالصبر يفتح منها كلما ارتتجا
لا تيئسن وان طالت مطالبة ... اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا
اخلق اقمن بذي الصبر ان يظفر بحاجته ... ومدمن القرع للابواب ان يلجا

فمن جعل الصبر معتمده في نوازله واعتده من اعظم عدده ووسايله فهو مصيب
في رايه منجح في سعيه ومن جزع من المصايب واضطرب عند وقوع النوايب
كان عاملا فيما يزيده ضرا ويكسبه وزرا ويفوته اجرا وناهيك به خسرا كما قيل

واذا تصبك مصيبة فاصبر لها ... عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر

وكما قيل

وعوضت اجرا من فقيد فلا يكن ... فقيدك لا ياتي واجرك يذهب

وقال رضي الله عنه ما توقف مطلب انت طالبه بربك ولا تيسر مطلب انت طالبه بنفسك
من انزل حوايجه بالله تعالى والتجا اليه وتوكل في امره كله عليه كفاه كل مؤنة وقرب عليه
كل بعيد ويسر عليه كل عسير ومن سكن الى علمه وعقله واعتمد على حوله وقوته
وكله الله تعالى الى نفسه وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم تنجح مطالبه
ولم تتيسر مآربه وهذا معلوم على القطع من نصوص الشريعة وانواع التجارب قلت
قلت وكلام المؤلف رحمه الله تعالى في هذه المسئلة عام يتناول كل مطلب من
المطالب الدينية والدنيا وية التي مال امرها الى الدين وانشرف تلك المطالب واكثرها

قواطع

خبر

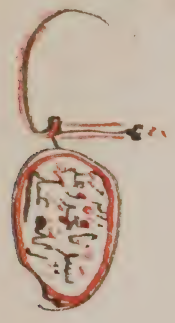

فواضح ومعالجب أن غاية المريد في سلوك سبيل التوحيد وفيه التعلق بالله تعالى جوا وصوبا وفي جميع حركاته الى جوع الى الله تعالى ولي واوجب فلا جرم كان من اهم ايد السديد والامر الرشيد ان يتحصن من ذلك المقام وان يعرفه عقب هذه المسئلة بعض ما يتعلق بذلك فقال رضي الله عنه **من علامة النجح في النهاية ان يرجع الى الله في البداية** ان للمريد بداية ونهاية وبداية كل شيء حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته بالرجوع الى الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرناه افلح وانجح في نهايته وكان سيب وصوله الى الله تعالى وامن عليه من الرجوع والانقطاع **قال بعض المشايخ** ما رجع من رجع الا من الطريق ولو وصل ما رجع ولم يصح ذلك بما ذكرناه من تعلقه بالعود وفراره اليه من نفسه والخلق فقطع ورجع من حيث جاء. **قال بعض العلماء** ما ضر ان وصل الى الله تعالى بغير الله فقطع به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكل الى نفسه فجعل العبد السالك ان يجعل معتمده في امره الاستعانة بالله تعالى على ما هو بسبيله ولا يركن على نفسه ولا قوتها في شيء قليل عليه ولا قليله عليه هذا هو اساس السلوك الذي ينبغي عليه قواعده **من اشرقت بدايته اشرقت نهايته** هذه عبارة اخرى موافقة لمعنى ما تقدم فاشراق بداية المريد رجوعه الى الله تعالى في مهماته وثقته به في ملماته واشراق نهايته الوصول الى قربه والحصول في حضرته **ما استودع في غيب السر ابدى ظهر في شهادة الجوارح** هذا بيان علامة يعرف بها حال المريد السالك وما انغمر به باطنه والتبس به المتدارك لان الظاهر مرءات الباطن كما قيل الاسرة تدل على السريرة وما خامر القلوب فعلى الوجوه يلوح اثره فما استودعه الله تعالى القلوب والاسرار ابدا ان يظهر اثر ذلك على الجوارح فيستدل بسيماء العبد على غايته مما اراد محبته والوصلة به وما اشبه هذا من الاغراض والمقاصد **قال ابو جعفر**

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

من المعارف والانوار

رضي الله عنه حسن اداب الظاهر عنوان اداب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع
قلبه لخشعت جوارحه وقيل لما ورد ابو حفص العراق جاء اليه الحنبلي رضي الله
عنه فرأى اصحاب ابي حفص واقفين على راسه يأتمرون لامره لا يخطئ احد منهم فقال
يا ابا حفص ادبت اصحابك اداب الملوك فقال لا يا ابا القاسم ولكن حسن الادب في الظا
هر عنوان اداب الباطن قلت واكد من ذلك ان يعرف المريد نفسه ويكون
من امرها على بصيرة ولا ينخدع بما يتوهمه من صلاح سريرته دون علانيته فمن
ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم تظهر على ظاهره ثمرات ذلك وآثاره
من اللهج بذكره والمسارعة الى اتباع امره والاغتباط بوجوده والاستبشار
عند يقين شهوده والفرار من القواطع الشاغلة عنه والاضراب عن الوسائط
المبعدة عنه فهذا كذاب في دعواه متخذ الهه هواه فان كان موصوفا
باضداد هذه الخصال منحرفا بظاهره على جادة الاعتدال فهو في دعواه اكذب
وحاله للنفاق والشرك اقرب قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وقد
جعل الله تعالى وصف الكفرين انهم اذا ذكر الله تعالى وحده في شيء تقبضت قلو
بهم واذا ذكر غيره فرحوا وجعل من نعوتهم انهم اذا ذكر الله تعالى بتوحيده
وافراده بشيء غطوا ذلك وكرهوه واذا اشرك غيره في ذلك صدقوا به فقال
تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين
من دونه اذا يستبشرون وقال ايضا ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم والكفر
والكفر التغطية وان يشرك به تؤمنوا والشرك الخلط اي يخلط بذكره من سواه
ثم قال فالحكم لله العلي الكبير يعني لا يشركه خلق في حكمه لانه العلي
في عظمته الكبير في سلطانه لا شريك له في ملكه وعطائه ولا نظير له
في عباده ففي دليل هذا الكلام وفهمه من الخطاب ان المؤمنين اذا ذكر الله

بالتوحيد

254

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

بالتوحيد والانفراد في شيء انشرحت صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا
بذكره وتوحيده واذا ذكرت الوسائط والاسباب التي دونه كرهوا ذلك واشمأزت
قلوبهم وهذه علامة صحيحة فاعرفها من قلبك ومن قلب غيرك لتستدل بها
على حقيقة التوحيد في القلب او وجود خفي الشرك في السر ان كنت عارفا
قلت وهذه المسئلة التي تضمنها كلام الشيخ ابي طالب المكي رضي الله عنه
من اعظم المسايل وعلى صدق الصادق وكذب الكاذب من اوضح الدلايل ولما كان
قصدنا في هذا التنبيه استغنام ذكر الفوايد العجيبة والحرص على رسم المقاصد الغريبة
لغربة الدين في هذا الزمان الرذل واستيلاء الغرة والجهل على المنسوبين الى العلم والف
والفضل حسن منا ايراد هذه الكلمات على ضرب المثل والاكتفاء بالنهل عن العلل
ليعمل بمقتضى ذلك مريد سالك ولينتهج من مناصحة ربه في دينه وقلبه اوضح
المسالك واحمل على هذا الاسلوب كل كلام لم تظهر لك مطابقته ولم تتم في نظرك
مناسبته لتسلم بذلك من الاعتراض وتعلو همتك عما تولع به اصحاب القلوب
المراض عافانا الله من ذلك بمنه وفضله شتان بين من يستدل به او يستدل عليه
المستدل به عرف الحق لاهله واثبت الامر من وجود اصله والاستدلال عا
عليه من عدم الوصول اليه والا فمتى غاب حتى يستدل عليه ومتى بعد حتى
تكون الاثار هي التي توصل اليه بنو آدم في اول نشاتهم ومبدا خلقتهم وخرو
جهم من بطون امهاتهم موسومون بالجهل وعدم العلم قال الله عز وجل والله
اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا ثم ان الله تعالى لما اختص بعضهم بخصوصية
عنايته واختار منهم من اهله لولايته وما ذلك الا لحصول العلم الذي تضمنه
قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الذي يحقق لهم النسبة ويوجب لهم
الزلفى والقربة المشار الى ذلك بقوله لعلكم تشكرون جعلهم على قسمين مرادين ومريدين

مرتبة في الشرب

وقال رضي الله عنه

وان ثبت فلت مجتبى وبين وسالكين وكلاهما مراد ومجتبى وب على التخفيف قال الله عز وجل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب فالمريدون السالكون الى الله تعلى بحال سلوكهم محجوبون عن ربهم بمرآته الآثار والاغيار فالآثار والاكوان ظاهرة لهم وهو جودة لديهم والحق تعلى غيب عنهم فهم يستدلون بها عليه فحال فيهم وا لمراد ون والمجتبى وبون واجههم الحق تعلى بوجهه الاكرم وتعرف اليهم فجرى جوده به فلها عن جوده على هذا الوجه انجبت الاغيار عنهم فلم يروها فهم يستدلون به عليها في حال تجليهم فهذا حال البقية وشتان ما بينهما اي بعد ما بينهما وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لاهله وهو المختص بوصف القدم واثبت الامر المشار به الآثار العدمية ووجوداته المشار به الى المؤثر المتصف وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرنا لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم على الموجود وبالامر الخيلي على الظاهر اليقيني وذلك لوجوده للحجاب ووقوعه مع الاسباب وعدم احتفايه بالوصول والاقتراب والاجتناب فيستدل عليه بالاشياء الحاضرة ومن بعد حتى تكون الآثار التي بينه وبين التي توصل اليه اوقفه حتى تكون الآثار الموجودة هي التي تدل عليه فجبت لمن يبقى عليك شهادة فان انت الا شهادته كل شاهد فال في الحاشية المنسوبة والعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب الحق الذي يشهده كان الشاهد غنيا بوضوح المشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون المعرفة باعتبار توصيل الوسايل اليها كسبية ثم تعود الى فنا بينها ضرورية واذا كان من الكاينات ما هو غني بوضوحه عن اقامة دليل فما لمكون اولى بغناه عن الدليل منها ثم قال ومن اعجب العجيب ان تكون الكاينات موصلة اليه فليت شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من الوضوح ما ليس له حتى تكون

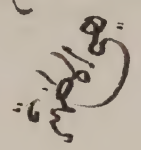

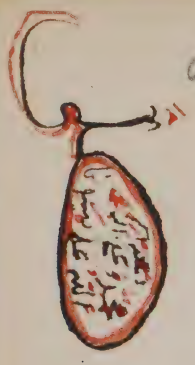

المطهرة له وان كانت الكاينات موصلة اليه فليس لها ذلك من حيث ذاتها لانها هوا
الى الله والهارتبة التوصيل فوصلت اليه فما وصل اليه غير المهيئة والى الحكيم هو
واضع الاسباب وبيمن وقف عندها ولم يتعد الى قدرته غير الحجاب لسقوط
وقال رضي الله عنه
ليتوقف وسعة من سعته الواصلون اليه ومن قدر عليه وزقه العدا
يزاد اليه هذه اشارة عليمة الى حال الكمل يقيمها الواصلون الى الله تعالى لما خرجوا
من سجن رؤية الاغيار الى فضاء التوحيد وجمال الاستبصار اشعت مساعة نفوسهم
فلم يتفقوا من سعتهم وتحيروا في علمهم كيف شاء قال السالكون اليه
مقدور عليهم فازوا في العلوم والفهوم محبوسون في ضيق الخيالات والوسوم
ينفقون مما اتيهم الله من الرزق المضيق المقدر المعلوم اهتدى الواصلون
وقال رضي الله عنه
اليه بانوار التوجه والواصلون لهم انوار المواجهة فالاولون للانوار
وهولاء الانوار لهم لا منهم لله لا لشيء دونه انوار التوجه هو ما منهم الى
الله تعالى من عبادات ومعاملات ومجاهدات ومكابدات وانوار الصلة
هو ما من الله لهم من تقرب وتقرب وتودد وتحبب فالاولون عيشة الانوار
لوجود حاجتهم اليها في الوصول المفقود منهم والاخرون الانوار لهم
لوجود غناهم عنها بما بهم لهم لا لشيء دونه وسياقة هذا المعنى عند
قوله انت مع الاكوان ما لم تشاهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان
معك قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اعراض التوحيد بعدم صلا
وقال رضي الله عنه
حضة الاغيار هو خوضهم يلعبون ورايته ما سوى الله تعالى خوض ولعب وهما
من صفات الكفر والمنكر قال الله عز وجل اخبارا عنهم وكنا نخوض
مع الخائضين وقال تعالى بل هم في شك يلعبون وقال رضي الله عنه تشوفك
الى ما ليس فيك من العيوب حتى من تشوفك الى ما حجب عنك من الغيوب

عونك يا معين

حكم المريد ان يتشوف الى معرفة ما غاب عنه من معايب نفسه ويتطلبها ويبحث
عنها فان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحرص عليه ويصرف عنان اعتنايه
اليه ليحصل له صفاء اعماله من الافات ونقاء احواله من الكدرات وينتفي عنه
الجهل والغرور وتنقطع من باطنه مواد الشرور وقد ذكر الشيخ ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه في كتاب رياضة النفس فصلا في الطريق الذي يعرف به الانسان
عيوب نفسه فلينظر فيه المريد وقد جعل حاصله اربعة اوجه احدهما
ان يجلس بين يدي شيخ بصير بالعيوب والافات فيحكمه على نفسه ويتبع
اشارته فيما يشير به عليه والثاني مصاحبة صادق صدوق يجعله رقيبا
على احواله واعماله لينبهه على ما يخفى عليه من مذام خلاله والثالث
ان يستفيد معرفة عيوبه من اعدايه اذ لا بد من جريان ذلك على السنتهم
عند ثلبهم وغيبتهم والرابع ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع
بذلك على مساويهم فاذا اطلع عليها منهم علم انه لا ينفك هو عن شيء منها
لان الطباع البشرية في ذلك متقاربة وقد يظهر له هو في نفسه ما هو اعظم
مما يراه في غيره فيطالب نفسه ح بالتطهر منها والتنزه عنها هذا تلخيص
ما ذكره ثم قال وهذه كلها حيل من فقد شيخا عارفا زاكيا بصيرا بعيوب النفس
مشفقا ناصحا في الدين فارغا من تهذيب نفسه مشغولا بتهذيب عباد الله ناصحا
فمن وجد الطبيب فليلازمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي
بصدده اهـ واما طلبه للعيوب المحجوبة عنه من خفايا القدر ولطايف
العبر فانه حظ نفسه لا حق عليه فيه للحق تعالى فليطب عنها نفسا ولا يشتغل
بها عقلا ولا حسا وما اظهر له منها لا يسكن اليه ولا يعول عليه فان ذلك من المعايب
القادحة في عبوديته ولهذا قالوا كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة

فان نفسك

عونك يا معين

فان نفسك تتحرك وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق مولاك
اولى بك من ان تكون بحظ نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي ذكرناه
ما روي في الاسرائيليات عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا من بني اسرائيل
صام سبعين سنة يفطر في كل سنة ستة ايام فسال الله تعالى ان يريه كيف تغوي الـ
الشياطين الناس فلما طال ذلك عليه ولم يجب قال لو اطلعت على خطيئتي وذنبي
بيني وبين ربي لكان لي خيرا من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا فقال له ان الله
تعالى ارسلني اليك وهو يقول لك ان كلامك هذا الذي تكلمت به احب الي مما
مضى من عبادتك وقد فتح الله بصيرتك فانظر فاذا جنود ابليس قد احاطت
بالارض واذا ليس احد من الناس الا والشياطين حوله كالذباب فقال اي رب
من ينجو من هذا قال الورع اللين وسياتي بيان ان الكرامة غير مطلوبة الـ
التحصيل ولا مغتبط بوجودها عند كل عالم نبيل عند قوله ليس كل من ثبت تخصـ
تخصيصه كمل تخليصه الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر
اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده
حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده الحجاب
على الله تعالى محال واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره هنا وهو بين لا اشكال فيه
والحجاب على العبد واجب من حيث ذاته اذ هو عدم كما تقدم ولا نسبة بين العدم
وبين الوجود فان اراد الله تعالى رفع هذا الحجاب عمن شاء كيف شاء متى شاء رآه من
ليس كمثله شيء وهذا مما يجب اعتقاده اخرج من اوصاف بشريتك عن كل
وصف مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا ومن حضرته
قريبا اوصاف البشرية المتعلقة بامر الدين نوعان احدهما ما يتعلق بظاهر الـ
العبد وجوارحه وهي الاعمال والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي ~~جوارحه فينقسم~~

فوق على ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعين سنة

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

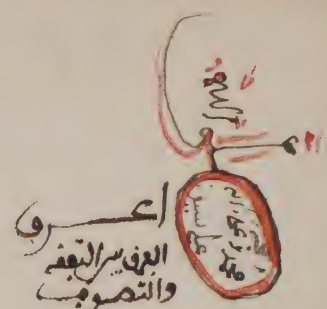

العقود فاما ما يتعلق بظاهره وجوارحه فينقسم الى قسمين ما وافق الامر ويسمى طاعة
والثاني ما خالفه ويسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا
الى قسمين ما وافق الحقيقة ويسمى ايمانا وعلما والثاني ما خلفها ويسمى نفاقا
وجهلا والنظر فيما يتعلق بظاهر العبد يسمى في الاصطلاح تفقها والنظر فيما يتعلق
بباطنه يسمى في الاصطلاح تصوفا فهذان الامران هما كلية العبد وظاهره تابع
لباطنه بالضرورة لان القلب هو الملك والجوارح جنوده ورعيته ومن شان الرعية
طاعة الملك فيما يامر به وينهى عنه وقد نبه على هذا المعنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم حيث قال ان في الجسد بضعة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا
فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وصلاح القلب انما يكون بطهارته عن الصفات
المذمومة كلها دقيقها وجليلها وهذه هي الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف
البشرية التي اشار اليها المؤلف رحمه الله تعالى وهي التي تسم صاحبها بسمة
النفاق والفسوق وهي كثيرة مثل الكبر والعجب والرياء والسمعة والحقد
والحسد وحب الجاه والمال وتتفرع عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة
والبغضاء والتذلل للاغنياء واستحقار الفقراء وترك الثقة بمجيء الرزق وخوف
سقوط المنزلة من قلوب الخلق والشح والبخل وطول الامل والاشر والبطر والغل والغش
والمباهات والتصنع والمداهنة والقسوة والفظاظة والغلظة والغفلة والجفاء
والطيش والعجلة والحدة والحمية وضيق الصدر وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك
القناعة وحب الرياسة وطلب العلو والانتصار للنفس اذا نالها الذل وذهاب
ملك النفس اذا رد عليه قوله الى غير ذلك من النعوت الذميمة والاخلاق
اللئيمة واصل فروعها وعنصر ينابيعها انما هو راية النفس والرضى عنها
وتعظيم قدرها وترفيع امرها فبهذه الامور كفر من كفر ونافق من نافق وعمي من عمي

عونك يا معين

وبها خلع من عنقه ربقة العبودية لربه عز وجل من خلع حسبما يقوله المولف رحمه
الله تعالى باثر هذا وشان الصوفي انما هو النظر فيما يطهرها ويزكيها من انواع الر
ياضات والمجاهدات وقد بينوا طرق ذلك في كتبهم قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه ولا يكون المريد بدلا حتى يبدل بمعاني صفة الربوبية
صفة العبودية وباخلاق الشياطين اوصاف المومنين وبطبايع البهايم نعوت الروحانيين
من الاذكار والعلوم فعندها يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يملك
نفسه فيملكها فتسخر له ويسلط عليها فاذا اردت ان تملك نفسك فلا تملكها
وضيق عليها ولا توسع لها فان ملكتها ملكتك وان لم تضيق عليها اتسعت عليك
واذا اردت الضفر بها فلا تعرضها لهواها واحبسها على معتاد ملايمها فان لم تمسكها
انطلقت بك وان اردت ان تقوى عليها فضعفها بقطع اسبابها وحسم موادها
والا قويت عليك فصرعتك فاذا قام بذلك المريد على الوجه الذي
سموه له والتزم الوظايف التي امروه بها طهر قلبه وتزكت نفسه واتصف
بمحاسن الصفات التي تزينه بين العباد وينال بها من قرب ربه غاية المراد
فتظهر عليه اثار حميدة من التواضع لله تعالى والخشوع بين يديه والـ
والتعظيم لامره والحفظ لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل
لربوبيته والاخلاص في عبوديته والرضى بقضايه ورايه المنة له عليه
في منعه وعطايه ويتصف فيما بين خلقه بالرافة والرحمة واللين والرفق
وسعة الصدر والحلم والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة
والعطف والتاني والوقار والسخا والجود والحيا والبشاشة والنصيحة
وسلامة الصدر الى غير ذلك من اخلاق الايمان التي ينال بها العبد غاية
السعادة والحسنى و~~السعادة~~ الزيادة قلت وهذان المعنيان الذان يعبر عنهما

ائمة الصوفية رضي الله عنهم بالتخلي والتحلي اي التخلي عن الصفات المذمومة والتحلي
بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما ايضا بالتزكية والتحلية وبما حقيقة السلوك
الذي يعبرون به ايضا وستأتي الاشارة الى كيفية ذلك عند قوله لولا مياديه
النفوس ما تخلو من السابري فاذا علم الله من عبده هذا السعي وانقلب منه الى محل مستحق
تحققت عبوديته لله عز وجل فلم يملكه غيره ولم يستحقه سواه وارتقى في القرب من ربه
الى اشرف محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون ح كما قاله المؤلف رحمه الله
لنداء الحق مجيبا لانه اذا ناداه باسم العبد فيقول يا عبدي فيجيب ح مولاه
باسم الرب فيقول لبيك يا رب فيكون عاد في اجابته متحققا في نسبته ويكون
ايضا من حقه في بيان الوجود بعد فناء نفسه التي من شانها النفور عنها والفرار منها
فاذا قام المؤمن مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان
محفوظا من اقامة الاوزار مبتسرة عليه اعمال الاخيار متحليا بالظاهر والباطن
باشرف الحلي متمحضا بفضيلة الشبه بالملا الاعلى قال الله عز وجل ومن عنده
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال عز من قائل لا
يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهي نتيجة العبودية انا لنتهم هذه الخصوصية
وكذلك من تشبه بهم في محاسن عباداتهم من الصفوة الصوفية الا ان هؤلاء
محفوظون لا معصومون والعرف بين الحفظ والعصمة فرق بينه ما قاله
الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان المعصوم لا يلم بذنب البتة والمحفوظ قد
تحصل منه هفوات وقد تكون له في النادرة زلات ولكن لا يكون له اصرار
اولئك الذين يتوبون من قريب وهم وصف الله عباده المخلصين في ايات كريمة
بصفات جليلة عظيمة واعدلهم على ذلك خيرات جسيمة فقال تعالى وعباد الرحمان

عونك يا معين

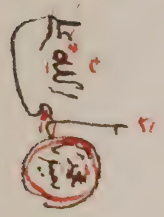

الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله حسنت
مستقرا ومقاما واليك النظر فيما قاله اهل التفسير وما استنبطه منها ارباب الاشارات
والتذكير واما من عدا هولاء فهم عبيد نفوسهم الشهوانية ومسترقون حظوظهم
الدنياوية قال الله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هويه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
فيما روي عنه تعس عبد الدنيا تعس عبد الدراهم الحديث وهولاء هم من عبيد
العدد المعنيين بقوله عز وجل ان كل من في السموت والارض الا اتي الرحمان عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا واعلم انه
لا يتهيا هذا السلوك لحضرة ملك الملوك الا لمن وفقه الله تعالى لمعرفة
نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات من عرف ذلك من نفسه لا يزال
متهما لها مسيئا ظنه بها اخذا حذره منها والا وقع في المعاصي والذنوب
من حيث لا يشعر وقد نبه المولف رحمه الله تعالى على هذا بقوله اصل كل معصية
وغفلة وشهوة الرضى عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى منك
عنها الرضى عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى عنها اصل جميع الصفات
المحمودة وقد اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك ان الرضى عن النفس
يوجب تغطية عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا كما قيل
وعين الرضى عن كل عيب كليلة وعدم الرضى عن النفس على عكس
هذا لان العبد اذ ذاك يتهم نفسه ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما تظهره من
الطاعة والانقياد كما قيل في الشطر الاخر ولكن عين السخط تبدي المساويا
فمن رضي عن نفسه استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه
وسكن اليها استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعات
لخواطره فتثور حينئذ دواعي الشهوة عن العبد وليس عنده من المراقبة والتذكر

ما يدفعها به ويقهرها فتصير الشهوة غالبة له بسبب ذلك ومن غلبته شهوته وقع في المعاصي
لا محالة واصل ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها ولم يسكن
اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا منتبها للطوارق والعوارض وباليقظة وال
والتنبه يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون
لها عليه غلبة ولا قوة فيتصف العبد حينئذ بصفة العفة فاذا كان عفيفا كان مجتنبا
لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما امره به وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل
واصل هذا كله عدم رضاه عن نفسه فاذا لا شيء اوجب على العبد من معرفة نفسه
ويلزم من ذلك عدم الرضى عنها وبقدر تحقق العبد في معرفته نفسه يصح له حاله
ويعلو مقامه وقد ورد عن الكبار والايمة الاخيار من الكلمات المتضمنة لعيبهم
لنفوسهم والتهمة منهم لها وعدم رضاهم عنها اكثر من ان يحصى ولذلك قال
ابو حفص رضي الله عنه من لم يتهم نفسه على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع
الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في ساير ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان
شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال ايضا رضي الله عنه
منذ اربعين سنة اعتقد في نفسي ان الله ينظر الي نظر السخط واعمالي تدل على ذلك
وقال الجنيد رضي الله عنه لا تسكن الى نفسك وان دامت طاعتها لك في طاعة
ربك وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما رضيت عن نفسي طرفة عين
ويحكى عن سري السقطي رضي الله عنه انه قال اني لا نظر الى انفي في اليوم
كذا كذا مرة مخافة ان يكون قد اسود لما اخافه من العقوبة وقال ايضا
رضي الله عنه من الناس لو مات نصف احدهم ما انزجر النصف الاخر ولا احـ
احسبني الا منهم الى غير هذا من العبارات الصادرة عن المشايخ رضي الله تعالى

عنهم

159

عنهم في هذا المعنى وقد الف الشيخ ابو عبد الرحمان السلمي جزء صغير الجرم عظيم
الفايدة في عيوب النفس وكيفية مداواتها فلينظر فيه المريد وكذلك الف قبله
الامام ابو عبد الله الحارث المحاسبي كتابا سماه بالنصايح جمع فيه معايب النفس
وخدعها وغرورها وشرورها جملة شافية كافية ونبه فيه على سنن دارسة
عافية مما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم من التفتيش والتفقد والنظر
فيما تصلح به اعمالهم واحوالهم وتفسد والمحافظة على الاسرار والقلوب والمبالغة
في الحذر من محقرات الذنوب وقد نقل الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه منه
فصلا في كتابه واعتمد فيه ذكره بلفظه ونص خطابه بعد ان اثنى على مؤلفه بما هو
اهله بان للجاهل به علمه وفضله فقال في حقه والمحاسبي رحمه الله حبر الامة
في علم المعاملة له السبق على جميع الباحثين عن عيوب النفس وافات الاعمال ~~والخوارق~~
العبادات وكلامه جدير بان يحكى على وجهه ثم ذكره وقد كان اوحد زمانه
علما وعبادة ونخبة اوانه ورعا وزهادة سيدي الحاج ابو العباس بن عاشر رحمة
الله عليه ورضوانه يكثر من التحريض على مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنه
من حق وصواب واظنني سمعته ذات يوم يقول ولا يعمل بما فيه الاولى او كلاما هذا
معناه فليتخذ المريد مطالعته وردا وليحرص على العمل بما تضمنه مستعينا بالله
تعالى وسايلا منه توفيقا ورشدا لينصح لمولاه في مراعات اصلاح باطنه والقيام
على قدم الصدق في مواطنه وليجعل هجيراه مطالعة كتب التصوف وموالات
اهله بالتالف والتعرف فبذلك تتقوى انوار ايمانه ويقينه وتنتفي عنه
الغرة في عمله بوظايف دينه ولا يقدم على ذلك الا فرض العين وما يستجمر به نفسه
من مكابدة التعب والاين ولا يشغل نفسه بعلم يغير في وجهه مقصوده
ويوجب له انتكاث مواثقه وعهوده وهو ما اكب الناس عليه اليوم وحاذقا

تطهير

واغوار

اكتسابهم

به على سنن القوم حتى تطرق لهم بسبب ذلك من رذايل الصفات وعظايم الافات ما
ما اصارهم الى الهلاك والشقا واعقبهم النفاق في قلوبهم الى يوم اللقا وسجل عليهم
بالكذب في دعويهم انهم قاصدون بعلمهم رضى مولاهم فاياك واياهم

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيات لمن تنادي

ولذلك قال المولف رحمه الله تعلى ولان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك
من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه فاي علم لعالم يرضى عن نفسه واي جهل
لجاهل لا يرضى عن نفسه فايدة الصحبة انما هي الزيادة في الحال وعدم النقصان
فيها حسبما ياتي الكلام عليه عند قوله لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله
مقاله فصحبة من رضي عن نفسه وان كان عالما شر محض ولا فايدة فيها لان علمه غير
نافع وجهله الذي اوجب رضاه عن نفسه ضار غاية الضرر وكانه اذا فاته هذا العلم
الذي يريه عيبه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده وصحبة من لم يرضى عن نفسه وان كان
جاهلا خير محض وفيها كل الفايدة لان جهله غير ضار وعلمه الذي اوجب عدم رضاه
عن نفسه نافع غاية النفع وكانه اذا حصل له هذا العلم لا جهل عنده شعاع البصيرة
يشهدك قربه منك وعين البصيرة يشهدك عدمك لوجوده وحق
البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك شعاع البصيرة نور العقل
وعين البصيرة نور العلم وحق البصيرة نور الحق فالعقلاء بنور عقولهم شاهدوا نفوسهم
وشاهدوا ربهم قريبا منهم اي بالعلم والاحاطة والعلماء بنور علمهم شاهدوا
انفسهم عدما في وجود ربهم والمتحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم يشاهدوا
معه سواه كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان الازمنة هاهنا
الازمنة هاهنا امور وهمية لا وجود لها على التحقيق والمقصود ان الله لا شيء معه لثبوت ا
حديته فلم يبق الا الحق لم يبق كاين فما ثم موصول ولا ثم باين

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

بذا جا

٨٥٠

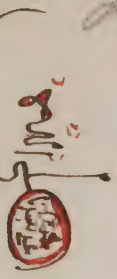

يا حاضرا في جميع العباد وفي كل بقعة بعيني لا عينه اذا ما يرى

وتمامه من كلام المؤلف رحمه الله الاكوان ثابتة باثباته ومحوة باحديته ذاته وقال رضي الله عنه لا تتعد نيتك همتك الى غيره بالكريم لا تتخطاه الاصابع الهمة العالية قانعة برفع حوائجها الى غني كريم والكريم على الحقيقة سوى الله تعالى قال الجنيد رضي الله عنه الكريم الذي لا يحوجك الى مسئلة وقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه الكريم الذي لا يبالي من اعطى وقيل الكريم الذي لا يخيب رجاء المؤملين وجمع العبارات في معنى الكرم ما قيل الكريم الذي اذا وعد وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى والمراد اعطى واذا رفعت حاجة الى غيره لم يرض واذا بقي عليه عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسايل والشفعاء واذا كانت هذه الصفات لا يتصف بها احد سوى الله تعالى فينبغي الا تتخطاه امال المؤملين الى غيره كما قال بعضهم حرام على من وحد الله ربه واجب كان يتخذ احدا وكيلا

ويا طالبي قف بي على الكوفة اموت بها وحدا واحيا بها وحدا

وقال لملوك الارض تجهد جهدها فذا الملك ملكا لا يباع ولا يهدى

وقال رضي الله عنه لا ترفع الى غيره حاجة هو مورد ها عليك فكيف ترفع غيره ما كان له واضعا من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره رافعا اذا اورد الله تعالى عليك حاجة وانزل بك نازلة فاعلم انه لا رافع لها سواه اذ يستحيل ان يرفع غيره ما كان هو له واضعا لثبوت توحيده ان لا فاعل سواه واذ هو غالب على امره لا يغالبه غالب احد ويستحيل ايضا ان يرفع عنك من لا يستطيع ان يرفع عن نفسه لو زلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن المحال تعلقك بحاجتك بمن هو محتاج مثلك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو مغرور وما لا يدوم

عونك يا معين

ولا يدوم شيء سواه وهو الدايم القديم لم يزل ولا يزال وعطاؤه وفضله دايمان فلا تعهد
الاعلى من يدوم عليك عنه الفضل والعطا في كل نفس وخير واوان وزمان وقال عطا الخراساني
سايني رضي الله عنه لقيت وهب بن منبه في الطريق فقلت حدثني بحديث
احفظه عنك في مقامي هذا وهو حين قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
انما وعزتي وعظمتي لا ينتصر بعبد من عباده دوني خلقي اعلم ذلك من نيته فتكيده
السموت السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الا جعلت له منهن مخرجا وانا
انما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عباده بمخلوق دوني اعلم ذلك من نيته
الا قطعت اسباب السموت من يديه والسخت الارض من تحته ولا ابالي بايّ واد
هلك وقال بعضهم كنت في مجلس يزيد بن هارون وكان الى جانبي رجل
فسالته عن قصته وخبره فقال بعدت نفقتي فقلت ومن تامل لما قد نزل
بك فقال يزيد فقلت اذا لا يسعفك بحاجتك ولا ينجح طلبتك ولا يبلغك
املك فقال وما علمك رحمك الله فقلت اني قرات في بعض الكتب ان الله
عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي فوق مكاني لا
قطعن امل كل مؤمل غيري باليايس ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ولا انحيته
من قربي ولا قطعته من وصلي اينؤمل غيري في الشدايد والامر بيدي
وانا الحي الذي لا احي غيري وقلوب العباد ابواب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني فمن دعاني منكم علمت ما في قلبه فقطعت له بحار خلقي بيني
وبينه وملائكتي وبيني وبينهم متصلة فقطعت بغيري وجعلت رجاءه منقطعا لهم
عندي فلم يرفعوا بحقي وملائكتي سماواتي هم لا يملون من تسبيحي من قبلي وامرتهم
الا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بغيري فالم يعلم من ظم فنته فابيته من نوابي
انه لا يملك احد كشفها غيري فما لي اراه لاهيا الى سواي
فقطعت به دونها ومن الذي رجاه لعظيم جرمه فقطعت عنه

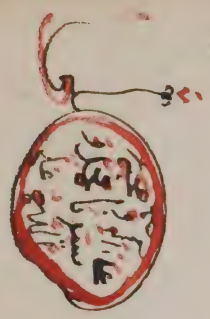

اعطيته بجودي ما لم يسئلني ثم انتزعته منه فلم يسئلني رده وساله غيري افتراني
ابدا بالعطية قبل المسئلة ثم اسال فلا اجيب سايلي ابخيل انا فيبخلني عبادي اليس الدنيا
والاخرة لي او ليس الرحمة والفضل بيدي او ليس الجود والكرم لي او ليس انا محل الامال فمن
ذا الذي يقطعها دوني وما عسى ان يؤمل المؤملون لو قلت لاهل سماواتي واهل ارضي
املوني ثم اعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما اعطيت الجميع ما انتقص ذلك من ملكي
عضو ذرة وكيف ينقص ملك كامل انا قيمه فيا بؤس القانطين من رحمتي ويا بؤس
من عصاني ولم يراقبني وتوثب على محارمي ولم يستحيي مني قال رحمه الله امل علي
هذا الحديث لاكتبه فكتبه ثم قال والله لا اكتب حديثا بعده قلت والاصل الذي
ينبني عليه هذا المعنى هو تحقق العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى وقد اخذ المؤلف
رحمه الله تعالى في ذكره باثره فقال ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به
لوجود معاملته معك فهل عودك الا حسنا وهل اسدى اليك الا مننا
حسن الظن بالله تعالى احد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة
حسنوا الظن به لما عليه من النعوت السنية والصفات العلية والعامة حسنوا
الظن به لما هم فيه من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم والتفاوت بين المقامين ظاهر
ولذلك لا يخاف من الانقلاب والتغير في احدهما ما يخاف في الاخر لان ارباب المقام
الاول لما تحققوا في المعرفة بالله تعالى واختصوا بانوار اليقين اطمانت قلوبهم وسكنت
نفوسهم فلم يبق فيهم متسع لوجود تهمة ولا مجال لسوء ظن وارباب المقام الثاني
لم يرتقوا عن نظرهم الى الافعال وهي متلونة عليهم في كل حال وعند وقوع بعض
ملايمهم منها بهم ربما تضعف عن تحمل مكارهها قوى قلوبهم فلا تحصل لهم
البراءة من خواطر سوء الظن وتحدث النفس بما يقتضي وجود هلع وجزع فليكن
العبد عند ذلك مشاهدا معنى قوله عز وجل وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

عونك يا معين

وما اشبهه وليقس النادر على الغالب قال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله
عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون او لا يكون لان الوهم قاتل وهو لوقت ثان
فمتى اعطيت اذنك للوهم هلكت وحكمت وكذلك الاصغاء بالاذن الى الشيطان وا
والنفس جنس واحد قلت وحسن الظن يطلب من العبد في امر دنياه وفي امر
اخرته اما امر دنياه بان يكون واثقا بالله تعالى في ايصال المنافع والمرافق اليه من غير
كد ولا سعي فيها او بسعي خفيف ماذون فيه وماجور عليه بحيث لا يفوته
ذلك شيئا من فرض ولا نفل فيوجب له ذلك سكونا وراحة في قلبه وبدنه
فلا يستفزه طلب ولا يزعجه سبب واما امر اخرته في ان يكون قوي الرجا
في قبول اعماله الصالحة وتوفية اجوره عليها في دار الثواب والجزاء فيوجب له
ذلك المبادرة لامتثال الاوامر والتكثير من اعمال البر بوجدان حلاوة واغتباط
ولذاذة ونشاط وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه اوثق الرجا رجاء العبد
ربه واصدق الظنون حسن الظن بالله ومن مواطن حسن الظن بالله تعالى التي ينبغي
للعبد الا يفارقه فيها اوقات الشدايد والمحن وحلول المصايب في الاهل والمال
والبدن لئلا يقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخط وسياتي هذا المعنى في كلام
المؤلف وهو قوله من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره ومن
اعظم مواضع حسن الظن بالله تعالى حالة الموت وقد جاء في الخبر لا يموتن احدكم الا وهو
يحسن الظن بالله تعالى وفي حديث جابر من استطاع منكم الا يموت الا وهو
يحسن الظن بالله تعالى فليفعل ثم تلى هذه الاية وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
ولانه تعالى قال فيما يروى عنه انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قال ابو طالب
المكي رضي الله عنه وكان بن مسعود يحلف بالله تعالى ما احسن عبد ظنه
بالله تعالى الا اعطاه الله عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن

فقد اعطاه

وقع على حسن الظن اعرابه

962

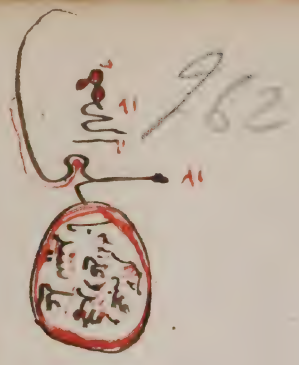

حسن

فقد اعطاه ما يظنه ان الذي اعطاه ظنه به هو الذي اراد ان يفقهه له ام وقد روي عن
ابي النضر حيان قال خرجت عايدا الى يعقوب الاسود فلقيت واثلة بن الاسقع وهو
في يد عيادته فقال فجلسنا عليه وهو في راسه فجلسنا واثلة بسط يده و
كفوفه يمشي اليه فما قبل واثلة حتى جلس على الفراش فاخذ يعقوب الاسود يكفي
واثلة حتى جعلهما على وجهه فقال له واثلة اسئلك عن شيء. فقبض يده فقال لا تسئلني
عن شيء اعلمه الا اخبرتك عنه فقال له واثلة كيف ظنك بالله عز وجل فقال ظني بالله
بالله حسن فقال فابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك
وتعالى انا عند ظن عبدي بي ان ظن بي خيرا فخير له وان ظن شرا فشر له وروي عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مريضا فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك قال يا رسول الله حسن الظن فقال فاحسن به
ما شئت فان الله تبارك وتعلى عند ظن العبد به وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حسن الظن بالله من حسن عبادة
الله قلت والاخبار والآثار في هذا وحسن الظن بالله تعلى وسعت رحمته
اكثر من ان تحصى ومعالمها اجل من ان يحيط بها فوق هذا المقام فمراد الشيخ
ذلك فعليه بمطالعة كتاب الرجا من قوت القلوب وكتاب الاحياء ثم يرجع
الله تعلى الحال التي يجاز لنا ان يتحفوا العبد في مقام حسن الظن بالله تعلى وهو عكوب
العبد ياب الله وتعلو العبد بوحدانيته واشار الى ان ذلك هو غاية النعيم
ومنتهى الامل في كما تشتهيه النفس وتلذه من النعيم المقيم المعقول والامنيات
التي تفنى وتزول وحكم بان خلاف هذا من عمل القلب وما يستحق ان يتعجب
منه كل لبيب فقال العجب كل العجب من يهتم بما لا بقاء له عنه
ويغفل عما لا بقاء له فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

القلوب خ

العبد من مولاه باقباله على شهواته ومتابعة هواه وذلك نتيجة عمى قلبه ووجود
جهله بربه لانه استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير واثر الفاني الذي لا بقاء له
على الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لاثر الباقي على الفاني
ولفعل ما فعله سحرة فرعون لما امنوا بربهم اذ لم يحفلوا بما وعدهم
به فرعون من الاحسان والانعام والتقريب والاكرام ولم يكترثوا بما
توعدهم من العذاب والقتل والصلب على جذوع النخل بل قالوا لن نؤثرك
على ما جاءنا من البينت والذي فطرنا ثم قالوا والله خير وابقى فهؤلاء
استنارت قلوبهم وشاهدوا محبوبهم فكان منهم ما كان لا ترحل من
كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل
منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى
العمل على طلب الجزاء والدرجات ونيل الرتب العالية والمقامات نقصان
في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب
ذلك بقاء اعتبار النفس في ان تحصل لها رتبة وان تنال بسعيها موهبة
وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها اغيارا وان كان
بعضها انوارا وتمثيله بحمار الرحى مبالغة في تقبيح حال العاملين على راية
الاغيار وتلطف في دعائهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى
يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه
وعكوف قلوبهم عليه وتكون اعمالهم اذ ذاك وفاء بمقتضى العبودية
وقياما بحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على اي حالة تكون
فهذا هو تحقيق الاخلاص الكاين عن مشاهدة التوحيد الخاص جعلنا الله
من اهله بمنه وفضله انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

783

هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وتامل هذا
الفهم الاسرار كنت دارهم والسلام في هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى
الذي ذكره وموضع الاعتبار والتامل والله اعلم قوله في الثاني فهجرته الى ما هاجر
اليه اي وان تعب له من الوصول والقرب الذي حضر به من هاجر الى الله ورسوله وهذا
قوله فهجرته الى الله ورسوله وهذا من باب حصر المبتدا في الخبر كما تقوله
زيد صديقي اي لا صديق لي غيره وكذلك نقول في هذا القسم الثاني بالنية
التي يريد ان يصيبها والمراة التي يريد ان ينكحها على خطوظ النفس والهوى
معها والعمل عليها كائنا ما كانت وان كان ظاهره كسب الحلال العاجل فهجرته
فهجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتمال من الاكوان الى المكون وهو المطلوب
من العبد وهو مصرح به غاية التصريح وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه
وهو النعيم مع الاكوان والتنقل فيها وهو الذي نهى عنه وهو مشار اليه غير مصرح
به فليكن المريد عالي الهمة والنية حتى لا يكون له التفات الى غير ولا كون البتة
ولقد احسن الشاعر في قوله وكل ما فيه خلق الله وما لم يتلو فيه شيء فهو في
قال رجل ليزيد رضي الله عنه اوصني فقال له ان اعطاك من الله شيء
الى العرش فقل له انت اريد وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه
لو خيرت بين دخول النار وبين اختيار كثير لاخترت النار دون بعض
الى الكثير وقال الشبلي رضي الله عنه احذر مكره ولو في قوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الحلال ولتكن على حذر من كل شيء. به لا بنفسك قوله
تعالى كلوا واشربوا وان كان ظاهره اكراما وانعاما فان في باطنه ابتلاء
واختبارا حتى يتكرس سهوه معه وسهوه مع الحق وقال رضي الله عنه

وفيه قوله صلى الله عليه وسلم فهجرته
الى ما هاجر اليه اه

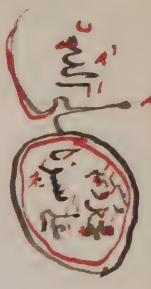

لا تصحب من لا ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله تكلم هنا في الصحبة
وهي اصل كبير من اصول القوم وفيها منافع وفوايد ولذلك استمر عليها شا
نهم قديما وحادثا وقد نبه المولف رحمه الله تعالى على فايدتها في قوله
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فانهاض الحال ودلالة
المقال على الله تعالى هو فايدة الصحبة ومعنى الحال المنهضة ها هنا هو ان تكون
همته متعلقة بالله تعالى مرتفعة على المخلوقين لا يلجا في حوايجه الا الى الله تعالى
ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط الناس من عينيه فلا يرا منهم نفعا ولا ضرا
وسقط نفسه من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقتضي لها حظا ويكون في اعماله
كلها جاريا على مقتضى الشرع من غير تفريط ولا افراط وهذه صفة العارفين
الموحدين فصحبة من هذه حاله وان قلت عبادته ونوافله مامونة الغا
يلة محمودة العاقبة جالبة لكل فايدة دينية ودنياوية لان الطبع يسرق من الطبع
والنفس مجبولة على حب الاقتدا بمن تستحسن حاله ولا يشترط في المصحوب
اتصافه بتلك الصفات على غاية الكمال والتمام فان ذلك متعذر وانما يشترط
ان يتصف منها بما يفوق صاحبه فيه فقط بحيث ان يكون اعلا منه حالا
واصوب منه مقالا وان لم يكن على هذا الوصف وكان شانه المعاملة بالظاهر
لا غير فليس له فايدة في صحبته بل ربما زادته شرا لان خلطته تدعوه الى
التصنع والتزين ويوديه ذلك الى كباير معاصي القلوب وهي اشد عليه
من معاصي الجوارح بكثير قال يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه
لان القى الله بجميع المعاصي احب الي ان القاه بذرة من التصنع فيدخل بذلك
عليه النقص بحاله بحيث رجى الزيادة فيها قال بعض الصوفية لا تعاشر
من الناس الا من لا تزيد عنده بر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك

وانت

ولا يشترط في المصحوب اتصافه بغاية اوصاف الكمال والكمالا

من

264

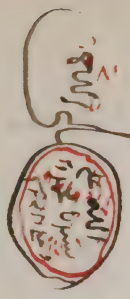

وانت عندك سوء. وقال بعضهم كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الاخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقيل لبعض العالمين فلانا يحبك ويكثر ذكرك فقال انه يحبب الي وجهه واعرف فضله ولا يهون علي ان الفي الشيطان مائة مرة والفاه مرة واحدة فيقال له كيف ذلك فقال اخشى ان اقربه وبيني وبين الله الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وكانت هذه الحكاية من الصوفية لا يصحبون الا على اشتوا. اربعة اشياء محاب لا يجتمع بعضها على بعض ولا يكون فيها اعتراض من بعض على بعض اذا كان صاحبه الدهر كله لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له صاحبه افطر وان نام ليله كله لم يقل له صاحبه قم فصل وان صلى الليل كله لم يقل له نم بعضه وتستوي احواله عندك فلا من يلمه لاجل صيامه وقيامه ولا نقصان لاجل افطاره ونومه قالوا اذا كان من يلمه عندك بالعمل ينقص عندك بفضل العمل فالبقية اسلم للدين وابعد من الرياء وقيل ان النفس مجبولة على حب المدح وكراهة الذم ومبتلاة بان تفرح اذا عرفت به وان تكتم احسن ما تحبس عنك الناس صنعها وان تجتلب ما يوجب المدح منهم وتتجنب ما يوقع الذم عندهم فاذا عجبت من يعمل معه هذا فليس ذلك من كمال يوجد في غيره بشيء. ولا بغيبة المخلصين فمجانبة هؤلاء. الناس اصلح للقلوب واسلم للدين وفي معاشرة امثالهم فساد القلب ونقصان الايمان وضعف اليقين ان هذه اسباب الرياء وفي الرياء حبط الاعمال وخسران راس المال والسقوط من عين ذي الجلال وكان الثوري رضي الله عنه يقول من عاش الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم وافع فيما وقعوا فيه هلك كما هلكوا وكان بعض الحكماء يقول لا تواخ من الناس من يتغير عليك اذا ربع عز غضبه ورضاه وعز طعمه وهواه لان هذه المعاني تتغير بها الطباع

فوعلى الاربعة يصحب عليها الصوفية

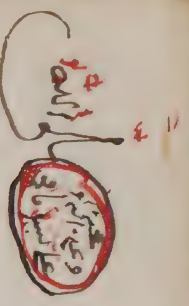

لدخول الضرر منها على النفس وفقد الانتفاع وقال في موضع اخر ومن كان نظره
في اخوة اخيه او في صحبته لكثرة اعماله او واقفا مع اكمل احواله دل على جهله
بهذا الطريق التي تنفذ الى التحقيق لانها تحول وانما الاعمال على حقايق القلوب لانها
ثابتة في الاصول فان اقترن الى جهله نقص معرفة الاخوة دخل عليه التزين له
والتصنع عنده لتعلو منزلته ويحسن عنده اثره فيدخله ذلك في الشرك
ويخرجه الشرك عن حقيقة التوحيد فتزل قدم بعد ثبوتها ويسقط من عين
مولاه فلا يتولاه لان النفس مبتلات بحب الثنا والمدح واثبات المنزلة با
ظهار الوصف فيكون هذا الصاحب ح من اشأم الناس عليه واضرهم له
ويصير احدهما بلاء على صاحبه فليفارقه ح لانه جاهل فلا يصحبه لانه يجد
النقصان بصحبته وتدخل عليه الافات بمقاربته ولينفرد بنفسه ويصدق
في حاله عالية كانت او دانية وضيعة كانت او رفيعة من غير مقاربة
احد ولا مباينته فهو خير له واحمد عاقبة اه ويدل على ارادة صاحب هذا
الكتاب لهذا المعنى الذي ذكرناه في التنبيه على قوله لا تصحب من لا ينهضك
حاله ما عقبه به من قوله ولا يدلك على الله مقاله فيكون الحال والمقال
متناسبين في كون كل منهما متعلقا بالله تعالى عبودية ودلالة قال سهل
بن عبد الله رضي الله عنه احذر صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة
الغافلين والقراء المداهنين والمتصوفة الجاهلين وقال يوسف
بن الحسين الرازي رحمه الله قلت لذي النون المصري رضي الله عنه
من اصحب فقال من لا تكتمه شيئا مما يعلمه الله منك وقال حمدون القصار
رضي الله عنه اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذر
وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك به اشارة لان العجب بالعمل

منفي

منفي في صحبتهم وقال الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله بالمريد خيرا اوقعه
الى الصوفية ومنعه صحبة القراء. وقال علي رضي الله عنه شر الاصدقاء من احوجك
الى المداراة والجاك الى الاعتذار وقال مرة شر الاصدقاء من تتكلف له
وانشد ليوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه

احب من الاخوان كل مواتي ... وفي غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل امر احبه ... ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليتني قد وجدته ... اقاسمه مالي كذا حسناتي

والحاصل من هذا ان صحبة الصوفية
هي التي يحصل بها كمال الانتفاع للصاحب دون من عداهم من المنسوبين الى الدين والعلم
لانهم خصوا من حقايق التوحيد والمعرفة بخصايص لم يساهمهم فيها احد سواهم
وسيران ذلك من الصاحب الى المصحوب هو غاية الامل والمطلوب فقد قيل من
تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فمن جلس على دكان العطار لم يفقد الرايحة الطيبة
هذا في الحضور والمجالسة فما ظنك بالصحبة والموانسة وقد وصفهم بعض
العلماء. فقال الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله سوى
الله قد سخر له كل شي. ~~وهو لم يسلط عليه شي~~ ولم يسخر هو لشي. وسلط على كل شي.
وهو لم يسلط عليه شي. ياخذ النصيب من كل شي. ولا ياخذ النصيب منه شي. يصفقا
به كدر كل شي. ولا يكدر صفوه شي. قد اشغله واحد عن كل شي. وكفاه واحد
من كل شي. فانظر رحمك الله هذه الصفات ما اعظمها وما اجلها وما اشرف
حال من اتصف بها وما اعزه في هذا الوجود نفعنا الله بهم ورزقنا من بركاتهم و
في صحبة امثال هولاء يحصل للمريد من المزيد ما لا يحصل له بغيرها من فنون المجاهدات
وانواع المكابدات حتى يبلغ من ذلك الى امر لا يسعه عقل عاقل ولا يحيط به علم
عالم ناقل قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه ما اصنع بالكيمياء والله

قف على الصوفي واعرف وصفه

لقد صحبت اقواما يعبر احدهم على الشجرة اليابسة فيشير اليها فتثمر زمانا للوقت فمن
صحب هولاء الرجال فماذا يصنع بالكيمياء وقال ايضا رضي الله عنه والله ما سار الاولياء
ابدا الا من قاف الى قاف حتى يلقوا واحدا مثلنا فاذا لقوه كان بغيتهم وقال ايضا
رضي الله عنه الولي اذا اراد اغنى وقال ايضا رضي الله عنه والله ما بيني وبين الرجل
الى ان انظر اليه نظرة وقد اغنيته وقال فيه شيخه ابو الحسن رضي الله عنه
ابو العباس هو الرجل الكامل والله انه ليأتيه البدوي يبول على ساقيه فلا يمسي عليه
المساء الا ووصله الى الله وسيأتي طرف من ذكر حال المؤلف رحمه الله في صحبته
وما اوصله اليه بركة رايته عند قوله كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب الذي منه
يبرز ربما كنت مسيئا فاراك الاحسان منك صحبتك الى من هو اسوا حالا
منك هذا اعظم آفات تدخل على من خالف ما ذكره وصحب من هو دونه في الحال وهو
استحسانه لما هو عليه فيؤديه ذلك الى رضاه عن نفسه ورايته لاحسانها وهو اصل
كل شر كما تقدم ما قل عمل برز من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب راغب
مقادير الاعمال على حسب قلوب العمال فما صدر عن الزاهدين في الدنيا من عمل طاعة
بر وان كان قليلا في الحس فهو كثير على التحقيق وما صدر عن الراغبين فيها
من عمل بر وان كان كثيرا في الحس فهو قليل على التحقيق وذلك ان الزاهدين سلموا
من الآفات التي تقدح في اخلاص اعمالهم من مرايات الناس والتصنع لهم وطلب
الاعواض الدنياوية عليها منهم لانهم زهدوا فيها فيحصل لهم قبول اعمالهم
فيتوفر قليلها بسبب ذلك ويكثر والراغبون تعتريهم الآفات المبطلة
لاعمالهم القادحة في اخلاصهم بسبب رغبتهم في الدنيا فلا تقبل منهم فيقل الكثير
من اعمالهم لوجود النقصان فيها وقد قال امير المومنين سيدنا علي رضي الله عنه
كونوا لقبول العمل اشد اهتماما منكم للعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل

عمل يتقبل

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

لهم

266

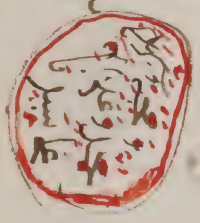

عمل يتقبل وقد وصف الله ذكر الموصين بالكثرة لما تعلمه من وجود الاخلاص وعدم
رياء الناس فقيل في قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا فقيل
يعني خالصا فيسمى العالم كثيرا وربما خلقت فيه النية لوجه الله تعالى ووصف
ذكر المنافقين بالقلة لما اشتمل عليه من عدم الاخلاص ووجود رياء الناس فقال تعالى
يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا يعني غير خالص وروي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال رجلان من زاهد عالم خير من عبادة المتعبد المجتهد بر الى آخر
الدهر ورياء الناس معا وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم لصحابة التابعين انتم اكثر
اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم كانوا خيرا منكم فقيل
ولم ذلك قال كانوا ازهد منكم في الدنيا وعرف بعض الصحابة تتبعنا الاعمال كلها فلم
نرى امر الاخرة ابلغ من الزهد في الدنيا قال ابو سليمان الدارني رضي الله عنه
سألت معروف الكرخي رضي الله عنه عن الكلام في الله تعالى بما يشين فقال وقاه الله عنه
فقال يا خراج من قلوبهم ولو كان شيء منها في قلوبهم ما صحت لهم سجدة وقال الشيخ
ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه شكى بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل عمل
البر ولا يجد حلاوة في قلبه فقال له عنك ذلك ابليس وبنى الدنيا وقال للتائب
ان يزور بيتها وهو قلبك ولا يوثر دخوله الا فسادا وقال ابو محمد سهل
رضي الله عنه يقول يعطى الزاهد ثواب العلماء والعباد ثم يقسم على الموصين
ثواب اعمالهم قال ولا يواجه القيامة احد افضل من ذي زهد عالم ورع حصر الاعمال نتائج
حصر الاحوال وحصر الاحوال من التحقق في مقامات الاذكار حصر الاعمال توفيتها بما يجب
لها من شروط وآداب عبودية لله تعالى للطلب حظ عاجل وثواب آجل وحسن
الاحوال ان تكون سالمة من العلل والدعاوي موسومة بسمة الصدق والتحقق
في مقامات الاذكار هو ارتواء القلب بما ينزله الحق تعالى فيه من مقامات العلوم والمعارف

بحيث ينتفي عنه كل شك وريب وهذه الثلاث المذكورة مرتبة بعضها على بعض وهو معنى
ما يقوله الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه لا بد في كل مقام من مقامات اليقين
من علم وحال وعمل فالعلم ينتج الحال والحال ينتج العمل وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف نوع استد
لال على ما قاله في الزاهد والراغب لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه
لان غفلتك عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره فعسى ان يرفعك
من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر
مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى
المذكور وما ذلك على الله بعزيز الذكر اقرب الطرق الى الله تعالى وهو علم على وجود
ولايته كما قيل الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر
فقد عزل وقال الشاعر الذكر اعظم باب انت داخله
لله فاجعل له الانفاس حراسا قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه الذكر
عنوان الولاية ومنار الوصلة وتحقيق الارادة وعلامة صحة البداية ودلالة صفاء النهاية
فليس وراء الذكر شيء وجميع الخصال المحمودة راجعة الى الذكر ومنشاها عن الذكر وفضايل الذكر
اكثر من ان تحصى ولو لم يرد فيه الا قوله في كتابه العزيز فاذكروني اذكركم وقوله عز وجل
فيما يرويه عن رسوله صلى الله عليه وسلم انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني ان
ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه وان تقرب مني
شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي اتيته
هرولة لكان في ذلك الشفاء والغنية وهذا الحديث متفق على صحته قالوا ومن خصايصه
انه غير موقت بوقت فما من وقت الا والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبا بخلاف
غيره من الطاعات قال ابن عباس رضي الله عنه لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعل لها
حدا معلوما ثم عذر اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل فيه حدا ينتهي اليه ولم يعذر

احدا في تركه

وقال رضي الله عنه

قف على هذا الحديث

267

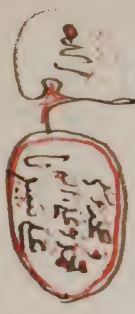

احدا في تركه الا مغلوبا على عقله وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال عز من قايل فاذكروا
الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل
والنهار وفي البر والبحر والحضر والسفر والغنا والفقر والصحة والسقم والسر والعلانية وعلى كل حال
وقال مجاهد الذكر الكثير الا تنساه ابدا وروي عن رسول الله عليه وسلم انه قال اكثروا من
ذكر الله حتى يقولوا مجنون فينبغي للعبد ان يستكثر منه في كل حالاته ويستغرق فيه جميع
اوقاته ولا يغفل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلته فيه فان تركه له وغفلته عنه
اشد من غفلته فيه فعليه ان يذكر الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه فلعل ذكره
مع وجود الغفلة يرفعه الى الذكر مع وجود اليقظة وهذا نعت العقلا. ولعل ذكره مع
وجود اليقظة يرفعه الى الذكر مع وجود الحضور وهذا صفة العلما. ولعل ذكره مع وجود
الحضور يرفعه الى الذكر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور وهي مرتبة العارفين قال
الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي نسيت ما دون الله عند ذلك تكون ذاكرا لله
تعالى وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد صحوا في وجود العيان وفي هذا
المعنى انشدوا

ما ان ذكرتك الا هم يلعنني ، سري وقلبي وروحي عند ذكراك
حتى كان رقيبا منك يهتف بي ، اياك ويحك والتذكار اياك
اما ترى الحق قد لاحت شواهده ، وواصل من معناه معناك

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام الذاكرون في ذكره اشد غفلة من الناسين لذكره
لان ذكره سواه قال ابو العباس البناني كلام ذكره على مقدمة ابي العز تقي الدين المظفر
الشافعي وهو كتاب الاسرار العقلية في الكلمات النبوية ورايت هذا الكلام
بخطه رحمه الله ومن احسن الذكر ما هاج عن خاطر وارد من المذكور جل ذكره
وهذا هو الذكر الخفي عند المتصوفة على الاستهتار والتمكن في الاسرار واما
قولهم حتى يتمكن المذكور الى حالة يستغرق بها على الذكر فليس ذلك تمكن حلول

عن

المحققين من الاولياء

الكل

كتاب

عونك يا معين

اي مخمور

ولا اتحاد بل حكمة وقدرة من عزيز عليم وبيان غور ذلك ان يكون القلب عند الذكر في الذكر فارغا
من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير القلب بيت الحق ويمتلئ منه فيخرج الذكر
من غير قصد ولا تدبير وح يكون الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذاكر
كان يده الذي يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به قد استولى العلي المذكور على
الفؤاد فامتلكه وعلى الجوارح فصرفها فيما يرضيه وعلى الصفات من هذا العبد فقلبها
كيف شاء في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكليف وتنبعث الاعضاء والجو
والجوارح نشطا ولذة من غير كلل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله قلب ام موسى
عليه السلام بمعنى ذلك في قوله الحق واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي فارغا من
ذكر كل شيء الا من ذكر موسى فكادت ان تبدي به من غير قصد ولا تبريح بذكره
صبرا بما ربط الله على قلبها لتكون من المومنين بما اوحي اليها من قبل في شان
موسى وبانه من المرسلين وبذلك يندفع الاشكال الذي ذكره ابو العز ووصفه بالعظم
وهو اجتماع الضدين في بادي الراي وهما الذكر والغفلة عن الذكر وهذه المعالم
والمراقي لا يعرف حقايقها الا السالكون وجدانا والعلماء ايمانا وتصديقا فاياك
والتكذيب بايات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور
لا يجوز عليه وصف البعد والعدم ولا يمنعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشتمل عليه
زمان ولا تجوز عليه الغيبة بوجه ولا يتصف بحوالة المحدثين ولا تجري عليه احكام
المخلوقين فهو حاضر عينا ومعنى وشاهد سرا ونجوى اذ هو القريب من كل شيء
اقرب الى الذاكر له من نفسه من حيث الايجاد له والعلم به والمشيئة فيه والقدرة
والتدبير له والقيام عليه خلق الخليقة فلا تلحقه اوصافها واوجد الاعداد
فلا تحصره معانيها سبحانه وهو العلي الكبير اهـ كلام الشيخ ابي العباس رحمه الله

منها بذكره ولا تدبير بل كان تركها للتبريح بذكره

تعالى معنى

عونك يا معين

صلى الله سيدنا محمد

تعالى في معنى المقام الثالث من مقامات الذكر وهو في غاية الحسن والتحقيق مشيرا الى توحيد
الخواص من اهل هذا الطريق فلا ينبغي ان يستبعد العبد الوصول الى هذا المقام الكريم
فليس ذلك بعزيز على الفتاح العليم فعلى العبد القيام بحق الاسباب ومن الله تعالى
رفع الحجاب وقال رضي الله عنه من علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك
من الموافقات وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات القلب اذا
كان حيا بالايمان حزن على ما فاته من الطاعات وندم على ما فعله من الزلات
ومقتضى هذا وجود الفرح بما يستعمل فيه من الطاعات ويوفق له من اجتناب المعاصي
والسيئات وقد جاء في الخبر من سرته حسناته وساءته سيئاته فهو مومن
فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم الحزن على ما فاته والندم على ما اتاه فهو
ميت القلب وانما كان كذلك من قبل ان اعمال العبد الحسنة والسيئة علامتان
على وجود رضى الله تعالى على العبد وسخطه عليه فاذا وفق الله تعالى عبده للصالحات
سره ذلك لانه علامة على رضاه عنه وغلب ح رجاؤه واذا اخذ له ولم يعصمه
فعمل بالمعاصي ساءه ذلك فاحزنه لانه علامة على سخطه عليه وغلب عليه
ح خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس من مقتضاه تركها
وعدم الحزن على ما فاته منها امنا واغترارا والخوف يبعث على المبالغة في اجتناب
المعاصي والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك الندم عليها ايأسا وقنوطا
وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ات فلما حاذا بنا وراء جماعتنا اناخ راحلته ثم مشى
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوضعت راحلتي من مسيرة تسع
فسيرتها اليك ستا واسهرت ليلي واظمات نهاري وانضيت راحلتي لا اسئلك الا
على اثنتين اسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا زيد الخيل

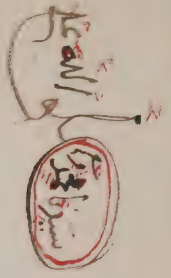

فقال له بلانت زيد العين سل عما بدا لك فقال جئت اسئلك عن علامة
الله فيمن يريد و علامته فيمن لا يريد فقال النبي صلى الله عليه وسلم بخ بخ كيف
اصبحت يا زيد العين قال اصبحت احب العين واهله واحب ان يعمل به واذا اذنب
استغفر الله واذا عملت عملا قليلا كثرا ثبت ثوابه قال هي هي بعينها يا زيد العين
لو اراد الله بك الآخرة هيأ لك لا تبالي بأي واد هلكت قال زيد حسبي حسبي
ثم ارتحل ولم يثبت لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن
بالله تعالى فان سيده ربه استصغر ما جنى كما سيذكر عظمة الذنب
عند من تكبه على وجهه احد امران يعظم عندك عظمة تحمله على التوبة منه والاقلاع
عنه وحد والعزم على الا يعود الى مثله فمهما عظمت عظمت عهودة وهي من علامة ايمان
العبد كما قلناه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان المؤمن يرى ذنبه
كانه في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع
على انفه فطار به هكذا فطاره ويقال ان الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله
تعالى وان المعصية كلما استعظمت صغرت عند الله تعالى والثاني ان يعظم
عندك عظمة توقعه في اليأس والقنوط وتؤديه الى سوء الظن بالله تعالى فمهما
عظمت منه موبقة فادحة في الايمان وهي مثل عليه سادة توبة وتنبيه ذلك
وجود جهله بصفات مولاه الكريم الجواد الكريم ووقوعه مع نفسه وفيما
سبق بعقله وحسنه ولو كان عارفا بالله تعالى حق المعرفة لاستغفر ذنوبه في جنب
كرمه وفضله كما يقدر للعبد اوقية حتى يقع في ذنب لا يسعه عفو ربه
ويجب عليه ان يقنط له قال في التنوير واعلم انه لا يدع في ملكه من عباده هم
نصيب الحلم ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفعة وافهم ما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم

قال رضي الله عنه

269

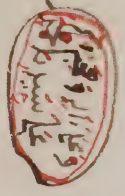

يا نبي ثم يستغفر والله تعالى يغفر لهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وجاء رجل الى الشيخ ابي الحسن وقال يا سيدي كان البارحة
يجوز لنا من المعاصي كيت وكيت وكنهى سادك الى حد استغفر ابن يكون هذا
فقال يهذا اذا كنت تريد الا يعصى الله في مملكته من احب الا يعصى الله في مملكته
فقد احب الا تكون مغفرته ولا تكون شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم من ذنب كثير كسلبه وذلته فحالت بينه وبين رحمة ربه فكم
راجا وقد رايحا انه وان عصى عالما انه فلا ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظاما
يؤديه الى ان يلقى بيده يا سلام من روحه وقنوطا من رحمته وسوء ظن بالله
بل يجب ان يتوب الى ربه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمة الله تعالى في تسليطه
عليه وتخليته بينه وبينه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان
الذنب خير للمومن من العجب ما خلا الله تعالى بين مومن وبين ذنب ابدا وقد
قيل في هذا على ان الذنب مانع من العجب الذي هو اعظم حجاب بين العبد وبين
مولاه لان صاحبه ناظر الى نفسه لا الى ربه مستعظم لطاعته وعبادته ملاحظ
لذلك ومسارع له فجناب الذنب فانه يوجب له الخوف والحذر والفزع
الى الله تعالى والفرار اليه عن نفسه والعجب يحجب العبد عن الله تعالى والذنب
يصير به اليه والعجب يقبل به على نفسه والذنب يقبل به على ربه والعجب يورثه
الى الاستغناء والذنب يورثه الى الافتقار والحب او صاحب العبد الى الله تعالى
افتقاره اليه واشرف احوال المومن ما يورثه اليه ويقبل به عليه لا صغيرة مع
اذا كما ملك عدل ولا كبيرة اذا واجهك بفضله اذا كانت الصفات العلية
بطلت اعمال العاملين واذا كانت صفة العدل على من يغضب الله ومقته بطلت
حسناته وعادت صغايره كبايره واذا كانت صفة الفضل من احب الله تعالى

وقال رضي الله عنه

صلى الله محمد وعلى سيدنا

فهو مأخوذ من اسمه الحسيب

اعملت سيئاته ورجعت كبائره صغائر قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه اوضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة وان قالهم فضله لم تبق لهم سيئة ومن دعائه رضي الله عنه ان رحمتني غفرت سيئاتي وان مقتني لم تقبل حسناتي ومن احسن قول سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه في دعائه ومناجاته واجعل سيئاتي سيئات من احببت ولا تجعل حسناتي حسنات من ابغضت فالاحسان لا يقع مع البغض منك والاساءة لا تنضم مع الحب منك وسيئاتي من مناجات المذنب مثل هذا المعنى عنده قوله الهي كم من طاعة بنيتها وحالة شيدتها هدم اعتمادي عليها عدلك بل اقالني منها فضلك لا عمل ارجى للقلوب من عمل يغيب عنك شهوده ويخفى عنك وجوده في النسخ الموجودة بايدينا لا عمل ارجى للقلوب ومعناه على هذا الوجه ان العمل الموصوف بهذه الصفة لا يلتفت اليه القلب ولا يعتبره في عدم اتقانه واعتباره صلاحه وتحريره من زوراياته فيبقى خاشعا مع ربه لامع عمله ويكون ذلك على حذف مضاف تقديره لا عمل ارجى لصلاح القلوب اوما في معناه وسيئاتي من كلام المولف ما يناسب هذا المعنى وهو قوله فجمع السابرية والواصلين اليه عن رؤيتهم اعمالهم وشهود احوالهم الخ والغالب على الظن ان الذي قصده المولف رحمه الله وذكره انما هو بعض القبول فغلط الناسخ فغلب حروفه ولا يحتاج في هذا الى حذف وتقدير على هذا الوجه ان تقول سلامة العمل من الافات شرط في قبوله لان صاحبه متوله وقد قال عز من قائل انما يتقبل الله من المتقين وانما يسلم العمل من الافات بدوام النفس والقيام بحقوق رؤيته تقصيره فيه فيغيب عنه اذا ذاك شهوده ويخفى عنه وجوده فلا يساكنه ولا يعتمد عليه وان لم يرى على هذا الوصف بل كان ناظرا اليه ومستعظما له غايبا عن شهود منته

وقال رضي الله عنه

الله عليه

270

الله عليه في توفيقه له او فقد ذلك في العجب فجنك ذلك عليه وخاب سعيه **قال** ابو سليمان رضي الله عنه ما استحسنت من سعي عاملا حتبته **وقال** علي بن الحسين كل شيء من اعمالك اذا اتحلت به رايتك فذلك دليل على انه لم يقبل منك واذا قبول مرفوع مغيب عنك واذا انقطعت عنه رايتك فذلك دليل على القبول **وقال** سهل بعض العارفين ما علامة قبول العمل **قال** نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية بدالة قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** وعلامة رفع الله تعالى ذلك العمل انه لا يبقى عندك منه شيء فانه اذا بقي في نظرك منه شيء لم يرتفع اليه لبينونته بينك وعنه بينه فينبغي للعبد اذا عمل عملا ان يكون عنده نسيا منسيا بما ذكرنا من اتمام النقص ورؤية التقصير حتى يتحصل له قبول الله

وقال رضي الله عنه

انما **اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا** الوارد عبارة عما يرد على القلب من المعارف الربانية والكشوف الالهية والحالات الروحانية ليطهره بذلك ويزكيه حتى يحل بذلك للورود عليه والدخول الى حضرة الحق تعالى المنزهة عن كل قلب متكدر بالاثار متلوث بالاغيار فاذا **انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا اورد عليك الوارد ليتسلك سبيل الاغيار وليجردك من رؤية الاثار** الاثار والاغيار عنه مستوفية لذلك لوجود حبك لها وسكونك اليها واعتمادك عليها **انما اورد عليك الوارد ليتسلك سبيل غضبك وليجردك عن ملكيتك** من استيفائك والاشارة الى هذا المعنى بما ضرب الله تعالى للكفار من المثل في قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا فمن تسلم من سبيل الاغيار وتجرد من رؤية الاثار لا يكون لمملوك فيك نصيب ولا شركة وكان سلما لله عز وجل **اورد عليك الوارد ليخرجك من سبيل وجودك الى سبيل شهودك** سبيل وجودك هو شهودك لنفسك ومراعاتك لحظ

وقضاء شهوده ان يغيب عن ذلك بشهود عظمة الله تعالى وجلاله ورأية قيام حركاته وسـ
وسكناته به قال ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه سجنك نفسك اذا خرجت
منها وقعت في راحة الابد وسيأتي من كلام المؤلف في معنى قوله سجن وجودك
الكائن في الكون ولم تفتح له ميادين الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته
الانوار مطايا القلوب والاسرار انوار الايمان واليقين مطايا حاملة للاسرار والقلوب
الى حضرة علام الغيوب وتلك هي الواردات المذكورات النور جند القلب كما ان
الظلمة جند النفس فاذا اراد الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع
عنه مدد الظلمة والاغيار نور التوحيد واليقين وظلمة الشك والشرك جندان
للقلب والنفس والحرب بينهما سجال فاذا اراد الله نصر عبده امد قلبه بجنوده و
قطع عن نفسه مدد جنودها واذا اراد الله خذلان عبده فعلى العكس فاذا مال
القلب الى العمل بامر محمود مولم في الحال ملتذ به في المآل ومالت النفس الى العمل بامر
مذموم ملتذ به في الحال مولم في المآل وتنازعا وتقاتلا صار النور ~~صار النور~~ الذي هو
من امر الله تعالى ورحمته الى نصرة القلب وبادرت الظلمة التي هي من وسواس الشيطان
ولمته الى نصرة النفس وقام صف القتال بينهما فان سبقت للعبد من الله سابقة
السعادة اهتدى القلب بنور الله تعالى واستهان بالعاجلة ورغب في الآجلة وعمل القلب
بما مال اليه وان المه في الحال لما يرجوه من التنعم به في المآل وان سبقت له من الله
تعالى الشقاوة والعياذ بالله ذهل القلب عن النور واعمته الظلمة عن منفعة الآجل واغتر
بلذة العاجل وعمل بما مالت اليه نفسه وان المه في المآل لما يحصل له من لذة في الحال
وعند التقاء الصفين والتحام القتال بين الجندين لا سبيل للعبد الا فزعه الى الله ولياذه
به وكثرة ذكره له وصدق توكله عليه واستعاذته به من الشيطان الرجيم
وهذه العبارات الخمس من قوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا الى هنا

تفنن

وقال رضي الله عنه

تفنن فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفة والمعاني فيها متقاربة وهذه
عادته في مواضع كثيرة من هذا الكتاب **النور له الكشف والبصيرة لها الحكم**
والقلب له الاقبال والادبار هذه الالفاظ مختلفة لمعان متغايرة فالنور يفيد
كشف المعاني المغيبات حتى تتضح وتشاهد والبصيرة التي هي ناظر القلب تفيد
الحكم وهو صحة ما شهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى ما شهدته البصيرة وله
ايضا الادبار تركا للعمل بمقتضى ما شهدته البصيرة **لا تفرحك الطاعة لانها**
برزت منك وافرح بها لانها برزت من الله اليك قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون الفرح بالطاعة على وجهين فرح بها
من حيث شهودها من الله نعمة وفضلا فهذا هو الفرح المحمود وهو الذي طلب
من العبد وذلك هو مقتضى شكرها وفرح بها من حيث ظهورها من العبد
باختياره وارادته وحوله وقوته فهذا فرح مذموم منهي عنه وهو كفران
النعمة وهو من العجب المحبط للعمل فالفرح بها على هذا الوجه فرح بلا شيء. و
سيأتي في اواخر الكتاب انواع الفرح بالنعم وما يحمد منها وما يذم تامة
مستوفات **قطع السائرين له والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم وشهود**
احوالهم اما السائرون فلانهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها واما
الواصلون فلانه غيبهم شهوده عنها لقد اسبغ الله نعمته على الفريقين حيث
فعل معهم ذلك لانه ابقاهم معه ولم يدعهم لسواه فالواصلون فعل ذلك بهم طوعا
منهم والسالكون فعل ذلك بهم كرها ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك بشهودهم له في حضرة قربه ومن شاهده لم
يشهد معه غيره اذ محال ان يراه يشهد معه سواه والسالكون قطعهم عن ذلك عدم
تحققهم الصدق والبراءة من الدعوى فهم ابدا متهمون لانفسهم في توفية

رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

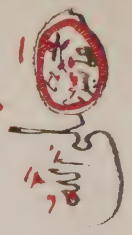

اعمالهم وتصفية احوالهم قال النهرجوري رضي الله عنه من علامة من تولاه الله
في احواله ان يشهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه
والفتور في مجاهداته وقلة المراعات في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية
ويزداد فقرا الى الله تعالى في قصده وسيره حتى يغني عن كل ما دونه وقال ابو عمرو
واسماعيل بن نجيد رضي الله عنه لا تصفوا لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعا
له عنده كلها رياء واحواله عنده كلها دعاوي وقال ابو يزيد رضي الله عنه
لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء والى هذين المقامين تشير الحكاية التي
تروى على الواسطي رضي الله عنه وذلك انه لما دخل نيسابور سال ابو عثمان
عثمان رضي الله عنه بماذا يامركم شيخكم فقال كان يامرنا بالتزام الطاعات
ورايت التقصير فيها فقال امركم والله بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة
عنها بشهود منشيها ومجريها قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله
عنه وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير
او تجويزا للاخلال بادب من الاداب وقال رضي الله عنه ما بسقت اغصان
ذل الا على بذر طمع البسوق الطول يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت قال الله
تعالى والنخل باسقات والاغصان جمع غصن وهو ما تشعب عن سوق الشجر ويجمع ايضا
على غصون والبذر الحب الذي يزرع وهذه كلها استعارات مليحة والطمع من اعظم
افات النفوس وعيوبها القادحة في عبوديتها بل هو اصل جميع الافات لانه محض
تعلق بالناس والتجاء اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك من
المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يحل لمومن ان يذل نفسه والطمع مضاد
لحقيقة الايمان الذي يقتضيه وجود العزة والعزة التي اتصف بها المومنون
انما تكون برفع هممهم الى موليهم وطمانينة قلوبهم اليه وثقتهم به دون من سواه

فهذه هي

اصحاب

محمد وعلي آل الله على السيد

فهذه هي العزة التي منحها الله تعالى عبده المؤمن فقال الله تعالى ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين وقال ان العزة من صفة المؤمن كذلك الذلة من اخلاق الكفر والمنافق
قال الله تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله في ولئك في الاذلين قال ابو بكر الوراق
الحكيم رضي الله عنه لو قيل للجوع من ابوك لقال الشك في المعدة ولو قيل لماء جنتك
لقال اكتساب المال ولو قيل لما غايتك قال الجوع قال ابو الحسن الوزان النيسابوري رضي الله عنه
من اشبع نفسه محبة شيء من الدنيا وقع قتلها بسيف الجوع ومن جوع نفسه ذل وبذله
هلك وفي ما قيل

اتجوع ليلا وتعرى انها تقطع اعناق الرجال المطامع

قال الحارث المحاسبي قدس الله سره جلست من انوار البصيرة فقال لي التنور وتجوع وجوعا لو
رأى من نفسك اكثر مما تتجوع ما سواك وتطهر من الجوع في الخلوة فلو تطهر الخلق فيهم
في سبعة ايام ما طهرته الا اليأس منهم ورفع الحاجة عنهم وقدم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه البصرة فدخل جامعها فوجد القصاص يقصون فاقامهم حتى جاء الى الحسن
البصري رضي الله عنه فقال يا فتى ان سابك عراض فاجتنبني عنه ابقيتك والا افتضحك
كما افتضحت اصحابك وكان قد رأى عليه شهرتا وهديا فقال له الحسن سل عما شئت
فقال ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الجوع قال اجلس فضلك
تتكلم على الناس قال وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول كنت في ابتداء امري اشتهي
الاسكندرية فجئت الى بعض من يبيع في ما اشتريت منه حاجة بنصف درهم ثم
قلت في نفسي لعله لا يأخذه فجئت بها فقال السلامة في الدين ترك الجوع في
المطعوم قال وسمعته يقول صاحب الجوع لا يشبع ابدا لان جوعه كلها مجوعة
الكاف والميم والعين ثم قال بعد هذا فعليك ايها المريد برفع همتك عن الخلق ولا تذل لهم
فقد سبقت قسمته وجوده وتقدم ثبوته كفهورك واسمع ما قال بعض المشايخ
ايها الرجل ما فيه ارضا ضعيف ان يضعفاه فعليك ان يضعفاه فكله وبجوع ولا

عونك يا معين

مستخبر الله

تاكله بذل قلت تقدم الان من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة الطمع وكذلك
في جواب ابي الحسن لعلي رضي الله عنهما لما ساله عن صلاح الدين وفساده في الكلام الذي حكاه
عنهما ولا شك ان الورع الظاهر لعامة الناس وهو ترك المشتبهات والتحرج عن اقتحام
المشكلات لا يقابل الطمع كل المقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع الخاصة
وهو عندهم صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وعكوف الهمم
عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا استناد الى خلق ولا كون فهذا
هو الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل عمل مقرب وحال مسعد كما نبه عليه
الحسن رضي الله عنه في جوابه المذكور قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الورع
على وجهين ورع في الظاهر وهو الا تتحرك الا لله وورع في الباطن وهو الا يدخل
قلبك الا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على ان يرى احدا ممن هذه صفته فجعل
يجتهد في طلبه ويحتال على التوصل اليه بان ياخذ الشيء بعد الشيء من ماله
ويقصد به الفقراء والمساكين ويقول لمن يعطيه منهم حين المناولة خذ لا لك فكانوا
ياخذون ولا يسمع من احد منهم جوابا مطابقا لما اراده من كلامه الى ان ظفر يوما
ببغيته وحصل على مقصوده ومنيته وذلك انه قال لاحدهم خذ لا لك فقال
له اخذه هات لا منك فان كان للعبد استشراف الى خلق او سبقية نظر
اليهم قبل مجيء الرزق او بعده فمقتضى هذا الورع والواجب في حق الادب الا
ينيل نفسه شيئا مما ياتيه على هذا الحال عقوبة لنفسه في نظره الى ابناء
جنسه كقصة ايوب الحمال مع احمد بن حنبل رضي الله عنهما وهي معروفة
وكما روي عن الشيخ ابي مدين رضي الله عنه انه اتاه حمال بقمح فنازعته نفسه
وقالت له يا ترى من اين هذا فقال لها انا اعرف من اين هو يا عدوة الله وامر
بعض اصحابه ان يدفعه الى بعض الفقراء عقوبة لها لكونها رات الخلق قبل راية

لنفسه في نظره

الحق

273

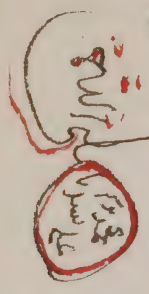

الحق تعالى وقد قيل ان احل الحلال ما لم يخلك على بال ولا سألت فيه احدا من الناس والى حال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واوضح الغرض الذي قصدناه شيخ الطريقة وامام اهل الحقيقة من المتاخرين ربيع محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه فانه قال اعلم ارشدك الله ان الورع ان لا تكون بينك وبين الحلو نسبة باخذ او اعطاء او قبول او رد وان يكون السبب لله تعالى وبهذا تاتي الله تعالى علما بما امر به من جميع الاشياء والعلم والعمل كما قال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقال ايضا الورع الا يخطى الرزق بالحلال ولا يكون بينك وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند الصباشرة لانه لا يدري ايا كلهم احل له وقال ايضا الورع ان لا تتحرك ولا تسكن الا وترى الله في الحركة والسكون فاذا رأى الله ذهبت الحركة والسكون وتبقى مع الله عالما بحركته في ما يحبه كما قال ما رايت شيئا الا رايت الله فيه فاذا رأى الله ذهبت وقال ايضا اجمع العلماء ان الحلال المطلوب ما اخذ من يد يسقط الوسايط وهذا مقام التوكل ومن هنا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى الله فيه الى غير هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى وقال بعض هذه الطايفة العبيد كلهم ياكلون ارزاقهم ثم يفترقون في المشاهدات فمنهم من ياكل رزقه بذل ومنهم من ياكل رزقه بالمنة ومنهم من ياكل رزقه بانتظار ومنهم من ياكل رزقه بلا منة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين ياكلون ارزاقهم بذل فالسؤال يشهدون ان الخلق هم الذين رزقوهم واما الذين ياكلون ياكلون ارزاقهم بالمنة فالصناع ياكل احدهم رزقه بصنعته وكده واما الذين ياكلون ارزاقهم بانتظار فالتجار ينتظر احدهم ربحا وسلعته فهو متعوب القلب معذب بانتظاره واما الذين ياكلون ارزاقهم بغير منة ولا انتظار ولا ذل فاولئك يشهدون العزيز فيما خولهم من غير مشقة وقال سهل بن عبد الله

عونك يا معين

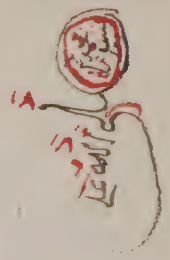

رضي الله عنه ليس مع الايمان اسباب انما الاسباب في مقام الاسلام قال الشيخ
ابو طالب المكي رضي الله عنه معناه ليس في حقيقة الايمان راية الاسباب
والسكون اليها انما رايتها والطمع في الخلق يوجد في مقام الاسلام وقد
عقد المؤلف رحمه الله تعالى في لطايف المنن فصلا في هذا المعنى وجعله لجميع و
ظايف الاداب الدينية اصلا ومبنى فراينا نقله في هذا الموضع من صواب
العمل المتكفل ان شاء الله بنجاح الامل قال رضي الله عنه واعلم
رحمك الله تعالى ان ورع الخصوص لا يفهمه الا القليل فان من جملة ورعهم
تورعهم عن ان يسكنوا الى غيره ويميلوا بالحب لغيره او تمتد اطماعهم با
لطمع في غير فضله وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوسايط
والاسباب وخلع الانداد والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف
مع العادات والاعتماد على الطاعات والسكون الى انوار التجليات ومن ورعهم
ورعهم على ان تفتنهم الدنيا او توقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وفاء وعن
الوقوف مع الاخرة صفاء قال الشيخ عثمان بن عاشر اخرجت من بغداد
اريد الموصل فانا اسير واذا بالدنيا قد عرضت علي بعزها وجاهها ورفعتها
ومراكبها وملابسها ومزيناتها ومشتهاتها فاعرضت عنها فاعرضت
علي الجنة بحورها وقصورها وانهارها وثمارها فلم اشتغل بها فقيل لي لو
وقفت مع الاولى لحجبناك عن الثانية ولو وقفت مع الثانية لحجبناك
عنا فها نحن لك وقسطك من الدارين ياتيك وقال الشيخ عبد الرحمان المغربي
وكان مقيما بشرقي الاسكندرية حججت سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمت
على الرجوع الى الاسكندرية فاذا النداء علي انك العام القابل عندنا فقلت
في نفسي اذا كنت العام القابل هاهنا فلا اعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب الى

الحج

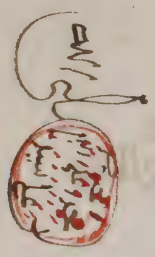

اليمن فاتيت الى عدن فانا يوما على ساحلها واذا بالتجار قد خرجوا بضايعهم ومتاجرهم
فنظرت فاذا الرجل قد فرش سجادة على البحر ومشى على الماء. فقلت في نفسي لم اصلح
للدنيا ولا للاخرة فاذا بهاتف علي يقول من لم يصلح للدنيا ولا للاخرة يصلح لنا وقال
الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه الورع نعم الطريق لمن عجل ميراثه واجل ثوابه فقد
انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله على البينة
الواضحة والبصيرة الفايقة فهم في عموم اوقاتهم وساير احوالهم لا يدبرون ولا
يختارون ولا يريدون ولا يتفكرون ولا ينظرون ولا ينطقون ولا يبطشون ولا يمشون ولا
يتحركون الا بالله ولله من حيث يعلمون هجم بهم العلم على حقيقة الامر فهم مجموعون
في عين الجمع لا يفترقون فيما هو اعلى ولا فيما هو ادنى واما ادنى الادنى فالله يورعهم
عنه ثوابا لورعهم مع الحفظ لمنازلات الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميراث
فهو محجوب بدنيا ومصروف بدعوى وميراثه التقدر لخلقه والاستكبار على
مثله والدالة على الله بعمله فهذا هو الخسران المبين والعياذ بالله العظيم من ذلك
والاكياس يتورعون عن هذا الورع ويستعيذون بالله منه ومن لم يزدد
بعلمه وعمله افتقارا لربه وتواضعا لخلقه فهو هالك فسبحان من قطع
كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصلحهم كما قطع كثيرا من المفسدين بفسادهم
عن موجدهم فاستعذ بالله انه هو السميع العليم قال فانظر فهمك الله
سبيل اوليايه ومن عليك بمتابعة احبايه هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي
الله عنه هل كان يصل فهمك الى مثل هذا النوع من الورع الا ترى قوله قد انتهى
بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل لله وبالله وعلى البينة
الواضحة والبصيرة الفايقة فهذا هو ورع الابدال والصديقين لا ورع المتنطعين
الذي ينشا عن سوء الظن وغلبة الوهم اهـ وانما اوردنا هذه المعاني هاهنا

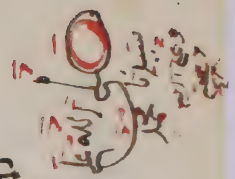

وقال رضي الله عنه

تتميما للفائدة المتعلقة بكلام صاحب التنوير من كون الورع مقابلا للطمع وسيأتي
ما يزيد بيانا فيها في موضع اشبع من هذا عند قوله لانه يؤدي الى الاخذ من الخلائق الخ
فانظره فيه ما فارق شيء مثل الوهم الوهم امر عدمي وهو ضد الحقيقة الوجودية
والنفس الناقصة انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة اشد من انقيادها الى الحقيقة
الثابتة لوجود المناسبة بينهما والطمع في الناس انقياد الى الاوهام الباطلة لان
الطمع نتيجة الظن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير مطمع وارتكاب المخاوف
بمعزل عن هذا فلا تتعلق همتهم الا بالله ولا يتوكلون الا عليه ولا يثقون الا به
فقد سقط اعتبار الاوهام والخيالات التي هي متعلقة بالاغيار فلو بهم فزال عنهم الطمع
واتصفوا بصفة القناعة والورع فكانت لهم الحياة الطيبة والعيشة الراضية
والقناعة مقام عظيم من مقامات اليقين وهي من بداية احوال الراضين قال بعض
العارفين لا يكون العبد قانعا حتى لو جاء الى باب منزله جميع ما يرغب فيه اهل الدنيا
من المال والنعمة فعرض عليه لم يلتفت الى ذلك ولم يفتح بابه فقانعت منه
بحاله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فلنحيينه حياة
طيبة قال هي القناعة انتهى مما انت عنه ايس وعبد ما انت له طامع
الطمع في الشيء دليل على الحب له والحرص والاحتياج الى تحصيله وذلك عبودية له كما ان اليأس
من الشيء دليل على فراغ القلب منه وغناه عنه وذلك حرية منه فالطامع عبد
واليائس حر ولهذا قيل ما لعبد اذل من طمع ما لحر اعز من يأس
وقيل لو لا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شيء لا خلق له وقيل ان
العقاب يصيد فضاءه بحيث لا يرتفع كعرف الى مكانه ولا تسمو همته الى الوصول اليه
فيصيد فخة لحم معلقة على شبكة فينزل الطمع من مكانه فيعلق بالشبكة جناحه
فيصيده صبي يلعب به وقيل ان فتحا الموصلي رضي الله عنه كان قاعدا فسمع

وقال الكلاباذي

فتحا

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

عن تابع الشهوات كيف صيفته وكان يقربه صبيان مع احدهما خبز بلا ادام ومع الاخر
خبز مع كامخ فقال الذي لم يكن معه كامخ لصاحبه اطعمني من الكامخ فقال بشرط
ان تكون كلبي فقال صاحبه نعم فجعل خيطا في فيه وجعل يجره كما يقاد الكلب فقال
فتح للسايل اما انه لو رضي بخبزه ولم يطمع في كامخه لم يكن كلبا لصاحبه وحكي
عن بعضهم انه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ اليه خبزا قفارا ولم يكن له ادام فاخذ
يتمنى بقلبه ان ليت كان له ادام يقدمه الى استاذه فقام الاستاذ وقال تعلى معي
فحمله الى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع اخر ويعذب كل واحد بانواع العذاب
فقال الاستاذ للتلميذ ترى هولاء الذين لم يصبروا على الخبز القفار وقيل ان رجلا اخرج
من السجن وفي رجله قيد يسال الناس فقال لانسان اطعمني كسرة فقال لو قنعت بالكسرة
لما وضع القيد في رجلك ورأى رجل رجلا من الحكماء ياكل ما تساقط من البقل
على راس ماء فقال لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو
قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقد اردت ان اذكر ههنا حكاية حسنة
مناسبة لما نحن فيه ليعرف بها كيف تكون الهمة السنية والاداب المرضية في اخذ البلغ
من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء ورأية منة الله في تيسير اليسير والشكر
له على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا بالزاوية نزلنا
فوقف بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيبة ومروءة فقال من يبغي خادما
من يبغي ساقيا فقلت دونك هذه القربة فاخذها فانطلق فلم يلبث
الا يسيرا حتى اقبل وقد امتلات اثوابه طينا واثرت العصم في كتفيه فوضعها وهو
كالمسرور الضاحك ثم قال الكم غيرها قلنا لا واطعمناه قرصا باردا فاخذه
وحمد الله سبحانه وشكره كثيرا ثم اعتزل وقعد ياكله اكل جايع فادركتني
عليه الشفقة فقمت اليه بطعام طيب كان معنا واكثرت له منه فقلت

قف على هذه الحكاية

واحد

قف على هذه الحكاية

فد علمت انه لم يقع منك الغرض بموقع فجد ونك بهذا الطعام فبخ بخ وجهي وتبشمر
فقال له عبد الله انما بي صورة جوع فما ابالي بأي شيء رددتها عني فجعت عنه فقال له
رجل الى جنبي اتعرفه قلت لا قال انه رجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد
المطلب بن اس وكد سليمان بن ابراهيم جمع المنصور كان بسكن البصرة فتاب فخرج منها
فيفد فما عرف له اثر فقال فاعجبني قوله ثم تحدثت به وانسته وقلت له
يا فتى انا رجل من اخوانك وقد بلغني موضعك فما حبيت الا تصاب بمثل ذلك
ان تعاد لبني فان معي فضلا من راحلتي وجزاني حبيبا وقال لو اردت هذا لكان لي مقعدا
ثم انس الي وجعل يحدثني فقال انا رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة
وكنت ذا كبي شديد وتجبي وبذخ وانه امرت خلد مالي ان تعشوقت جارية
وهي جارية بورد نشتهي فيستهل انا نابع ذا بيع ورد فد اغفلته الخادم فدخلت اليها
فاوجعتها ضربا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج الورد من الحديقة فاتاني
في منامي في صورة بضيعة فهنئني وقال لي ابو من عشيقك وابصر من خيرك
ثم انشا يقول يا خلد انك ان تو سدت لينا وسدت بعد الموت مع الجنادل
فامهد لنفسك صالحا تسعد به فلست من غدا اذا لم تعمل
فانتبهت جازعا من رؤيا فخرجت من ساعتي الى ديار بكر فهذا حبيبي فقال الراوي
فلما قضى حديثه هذا انتفس عني ومضى معكم يقبل الله بصالحة الاحسان
فيه اليه بسلاسيل الامتنان النفوس الكريمة تقبل على الله تعالى بصالحة احسانه
وموالات فضله وامتنانه والنفوس اللئيمة لا تنقاد الا بسلاسيل الامتحان ووقوع
المصايب في الاموال والابدان والعود بالسلاسيل استعارة حسنة قال سيدنا
ابو محمد بن رضي الله عنه سنة عز وجل استدعاء العباد لعبادته بسعة
الارزاق ودوام المعافات ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم

الجنادل

فجد

وقال رضي الله عنه

276

وصحبه وعلى آله محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

بالسراء والضراء لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد اليه طوعا او كرها وقال رضي الله عنه
من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها شكر
النعم موجب لبقائها والزيادة منها وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها
وانفصالها قال الله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بانفسهم من الطاعات وهي شكر النعم
غير الله تعالى ما منه من الاحسان والكرم واجمعت حكماء العرب والعجم
على هذه اللفظة فقالوا الشكر قيد النعم وقالوا الشكر قيد الموجود وصيد
المفقود وكان يقال النعم اذا روعيت بالشكر فهي اطواق واذا روعيت بالكفر
فهي اغلال والشكر على ثلاثة اوجه شكر بالقلب وشكر باللسان وشكر بساير
الجوارح فشكر القلب ان يعلم ان النعم كلها من الله تعالى قال الله عز وجل وما
بكم من نعمة فمن الله وشكر اللسان الثناء على الله وكثرة المدح والحمد له
ويدخل فيه التحدث بالنعم واظهارها ونشرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك
فحدث وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذاكروا النعم فان ذكرها شكر
ومن شكر اللسان ايضا شكر الوسايط بالثناء عليهم والدعاء لهم وفي حديث
النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل
لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وعن اسامة بن زيد رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وسـ
وسياتي الكلام على هذا المعنى في اخر الكتاب ان شاء الله تعالى عند كلام المؤلف
عليه وشكر ساير الجوارح ان يعمل بالعمل الصالح قال الله تعالى اعملوا ال داوود شكرا
فجعل العمل شكرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام حتى تورمت قدماه فقيل
له يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال

عونك يا معين

افلا اكون عبدا شكورا وسأل رجل ابا حازم رضي الله عنه فقال له ما شكر العينين
قال اذا رايت بهما خيرا علنته واذا رايت بهما شرا ستر ته قال فما شكر الاذنين
قال اذا سمعت بهما خيرا وعيته واذا سمعت بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين
قال اذا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تضع بهما ما هو لله فيهما
قال فما شكر البطن قال ان يكون اسفله صبرا واعلاه علما قال فما شكر الفرج
قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين قال فما شكر الرجلين قال اذا رايت شيئا غبطته
استعملتهما عليه واذا رايت شيئا مقته كففتهما عن عمله وانت شاكر لله
تعالى قال ما شكر بقية البدن وكل شيء بجميع اعضائه بمثل ما قال رجل كما
ذاخذ بحق وما ليس له ولم يلبسه فلم يمنعه ذلك من الحر والبرد والثلج والصقيع
واجمع العبارات للشكر قول من قال الشكر معرفة بالجنان وذكر باللسان وعمل بالاركان
والقدر اللازم من شكر النعم ما قاله الجنيد رضي الله عنه حين سأله الشبلي رضي الله
عنه قال الجنيد كنت بين يدي السري وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون
في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت لا يعصي الله بنعمه فقال يوشك ان يكون
حفك من الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة

وقال رضي الله عنه خير من وجود احسانه
اليك ودوام اسدائه عليك معه ان يكون ذلك استدراجا لك فتستدرجهم
من حيث لا يعلمون الخوف من الاستدراج هو النعم من صفات الموصنين وعدم الخوف
منه مع الدوام على الاساءة من صفات الكفرة فيما من امارات الاستدراج
ركوب السيئة والاغترار بزمن المهلة وحمل تاخير العقوبة على استحقاق الوصلة
ومن من الصفي الخفي قال الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون
بذلك وهو ان يفتح عليهم ابواب نعمه على شيء وليس ذلك كذلك ليستدرجهم في ذلك

محمد وآله تسليما يسبونا الله على

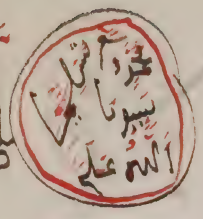

شيئا شيئا حتى يأخذهم بغتة كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء
اي فتحنا عليهم اسباب العوافي وابواب الرفاهية حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الحظوظ
الدنياوية ولم يشكروا عليها برجوعهم منها الينا اخذناهم بغتة اي فجأة فاذا هم
مبلسون اي آيسون قانطون من الرحمة قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه في قوله
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يمدهم بالنعم وينسيهم الشكر عليها
فاذا ركنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابن عطاء كلما احدثوا
خطيئة جددنا لهم نعمة وانسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة من جهل
المريد ان يسيء الادب فتؤخر العقوبة عليه فيقول لو كان هذا سوء ادب
لقطع الامداد واوجب البعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعر
ولو لم يكن الا منع المزيد وقد تقام مقام البعد من حيث لا تدري ولو لم يكن
الا ان يخليك وما تريد هذا نوع من الاستدراج الذي تقدم ذكره وسوء ادب المريد
موجب لعقوبته ولكن العقوبات مختلفة فمنها معجلة ومنها مؤجلة ومنها
جلية ومنها خفية فالعقوبة الجلية العقوبة بالعذاب والعقوبة الخفية
العقوبة بوجود الحجاب فالعقوبة بالعذاب لاهل الخطايا والذنوب والعقوبة
بالحجاب لاهل اساءات الادب بين يدي علام الغيوب وقد تكون العقوبة الخفية
والمؤجلة اشد على المريد بالعقوبة الجلية والمعجلة ومثال العقوبة الخفية
ما ذكره من قطع المدد عنه واقامته مقام البعد منه وهذا هو مبدأ وقوع
الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتدئ به المريد ولم تداركه رحمة من الله تعالى
في الحال اي الحاضر العتيد كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله ووقوع
الحجاب عن قلبه وتبدل الانس بالوحشة وانتساخ الضياء بالظلمة ولم يمكنه
بذلك معاودة الحال الاول لانه اذ ذاك منقطع عنه الامداد المتصلة والواردات

وقال رضي الله عنه

عوذك يا معين

المتحصلة فتنكشف عنه حـ شمس العرفان وتستر عنه الكشوفات والبيان وهذه
جنود الله تعالى في قلب العبد فاذا فقد النصرة من الله تعالى بذلك وقع في الخذلان واستحوذ
عليه الشيطان فانساه الذكر وحاق به سيء المكر ورجع الى متابعة هوى نفسه الامارة
وخرج عن دائرة الصفوة المختارة ونعوذ بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى مراعات
اوائل الامور وما احتج به المريد لنفسه من الكلام الذي ذكره المؤلف يقتضي توجه
هذه العقوبة اليه ضربة لازب لان قوله لو كان هذا سوء ادب الخ دليل على رضاه بحاله
واستحسانه لاعماله وهذا هو الموجب له عدم المزيد الذي اقتضاه قطع المدد عنه
ولو كان المدد متواصلا اليه لازداد عند ما يقع منه سوء الادب تواضعا لربه وافتقارا
اليه وخوفا من مكره ولم يستحسن حال نفسه ولم يرضها قال سيدي ابو العباس
رضي الله عنه كل سوء ادب يثمر لك ادبا فهو ادب وهو الذي اوجب له ايضا التخلية
بينه وبين ما يريد الذي اقتضاه اقامته مقام البعد اذ لو كان مقاما في القرب لبعد
من راية نفسه وكان متهما لها في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله تعالى به فان قدم
على امر بارادته وشهوته تداركه الله تعالى بالعصمة وعوض عليه ما اراد وسد
عليه مسالكه ولم يخله وما اراد من ذلك ويقال من علامة التوفيق ثلاث
دخول اعمال البر عليك من غير قصد منك اليها وصرف المعاصي عنك مع السعي
فيها وفتح باب اللجا والافتقار الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاث
تعسر الطاعة عليه مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع الهروب منها
وغلق باب اللجا الى الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف
ولذلك قال ابو حفص الحداد رضي الله عنه التصوف كله اداب لكل وقت ادب
ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لزم اداب الاوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الاداب
فهو بعيد من حيث القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال ابو عبد الله بن خفيف

قال

عوض

عوض على علامة التوفيق والخذلان

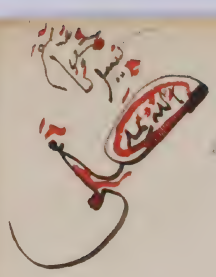

قال لي رويم يبني اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا الزم الادب ظاهرا وباطنا فما
اساء احد الادب في الظاهر الا عوقب ظاهرا وما اساء احد الادب في الباطن الا عوقب باطنا
وقال ذو النون المصري رضي الله عنه اذا خرج المريد عن حد الادب فانه يرجع من حيث
جاء وقال النوري رضي الله عنه من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال
بن المبارك رضي الله عنه نحن الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقيل
لبعضهم يا سيئ الادب قال لست بسيئ الادب فقيل له ومن ادبك قال الصوفية
والاداب اللازمة للمريد عامة في ظاهره وباطنه واداب الظاهر تبع لاداب الباطن
واداب الباطن هي التحلي بمحاسن الاخلاق كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ادبني ربي فاحسن ادبي ثم امرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ولا يحصل له ذلك بعد توفيق الله تعالى وتاييده الا با
لرياضة والمجاهدة قال بن عطاء رضي الله عنه النفس مجبولة على سوء الادب
والعبد مامور بملازمة الادب فالنفس تجري بطبعها في ميدان المخالفة والعبد يردها
بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو شريكها في فسادها ويختلف ما ذكرناه من
المجاهدة والرياضة باختلاف الاشخاص فرب شخص زكي الفطرة كريم السجية سهل المقا
دة لا يحتاج في ذلك الى كبير معانات ولا تعب ورب شخص يكون حاله على عكس هذا
فلا جرم يحتاج الى زيادة تعب وقوة ممارسة وشدة مجاهدة لرداءة فطرته ونقصان
غريزته وبين هاذين درجات لا تحصى ولهذا كله يحتاج المريد الى صحبة المشايخ والتادب
بادابهم واتباع اوامرهم ونواهيهم لانه ان لم يجر افعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال
عن الهوى ولو بلغ في الرياضة والمجاهدة كل مبلغ وذلك لكثافة حجاب نفسه وقد
سئل الزقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل اعوجاجه قال بالتادب بامام
فان لم يتادب بامام بقي بطالا فاذا دام العبد على ذلك تزكت نفسه وطهر قلبه

عونك يا معين

وتهذبت اخلاقه وظهر على ظاهره انوار ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه مزمومة
بزمام الادب حتى ينتهي بها الى المحافظة على تجنب امور غير مستنكرة في ظاهر العلم ويكون
ترك محافظته عليها ذنبا من مثله وقد يعاتب عليه ويعاقب من اجله قال سري
رضي الله عنه صليت وردي ليلة من الليالي ومددت رجلي في المحراب فنوديت
في سري هكذا يجالس الملوك ثم ضممت رجلي ثم قلت وعزتك لا مددت رجلي
ابدا قال الجنيد رضي الله فبقي ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه كان الاستاذ ابو علي لا يستند الى شيء فكان يوما
في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير مستند فتنحى عن الوسادة قليلا
فتوهمت انه توقى الوسادة لانه لم يكن عليها خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد قبلا
فتاملت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شيء ابدا وقال ابو القاسم الجنيد رضي
الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة اصلي عليها واهل
بغداد على كافتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال
الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان اجمل به فلما انصرفت الى
منزلي وكان لي شيء من الورد بالليل حتى البكاء والصلاة وغيرهما فثقل علي جميع اوراده
فسهرت وانا قاعد فغلبتني عيناي فرايت ذلك الفقير جاء وبه على خوان ممدود
وقالوا لي كل لحمه فقد اغتبته وكشف لي على الحال فقلت ما اغتبته وانما قلت
في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك بمثله اذهب واستحله فاصبحت
ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط من الماء عند تراد الماء اوراقا
من البقل مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال لي تعود يا ابا القاسم
فقلت لا فقال عفى الله لنا ولك الى غير ذلك من ادابهم رضي
الله عنهم والظاهر ان مراد المؤلف رحمه الله باساءة الادب ما كان فيه نوع من الرعونة
الرعونة

واظهار

محمد وسلم الله على سيدنا

واظهار الدعوى واتصاف العبد باتصاف المولى وانبساطه وادلاله في موقف الهيبة
والحيا وما اشبه هذا مما يخاف على صاحبه وقوع الاستدراج والمكر
به ولاكن ينبغي للمريد الا يتهاون بشيء من الاداب ولا يستحقرها فان التهاون بذلك
والاستحقار له من مخامرة الجهل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا اقبح انواع سوء
الادب وان وقعت منه اساءة ادب فليكن خايفا من ذلك مستعظما للامر
للامر فيه وليبادر الى التوبة والاعتذار منها خشية ان توجه اليه العقوبة
من حيث لا يشعر واكد ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات هذه الجملة
الجملة التي ظهر لنا انها مراد المولف رحمه الله من انواع سوء الادب ان يوطن
بخاطره على شيء من الاعتراض على الله تعالى وتعاطي التدبير معه والتبرم باحكامه
المولمة في نفسه او غيره وان يبرح لسانه بالشكوى الى الخلق لما لا يوافق هواه
او نقص في نظره عما ذراه الحق فان خطر بباله او جرى على لسانه شيء من ذلك فليبادر
الى الاستغفار منه والتقصي عنه وليعلم ان تشاغله بذلك من احسن الحسنات
وافضل القربات وذلك يدخله في مقامات الرضى ويوصله الى غاية النعيم والعطا
كما ان توطينه عليه وتهاونه بها من اعظم خطاياه واكبر ذنوبه ويوديه
ذلك الى تسخط الاقدار والوقوع في دركات النار نعوذ بالله من ذلك ٥ع
لبعض الصوفية ولد صغير فلم يعرف له خبر ثلاثة ايام فقيل له لو سالت الله تعالى
ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي وقال بعض
السادات اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ وستين سنة وكان قد اجتهد
في العبادة لاجل التوبة من ذلك الذنب قيل له وما هو قال قلت لشيء مرة ليته
كان وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب الي من ان اقول لشيء
قضاه الله ليته لم يقضه وقال بعضهم مرض الجنيد رضي الله عنه فقال

وجود خ

اللهم عافني وسمعها تقول مالك والدخول بيني وبين ملكي ومن مقتضياتها ايضا
ان يعلق قلبه بشيء من الاعتراض على المشايخ والاولياء وان يترك تعظيمهم واحترامهم
وان لا يقبل اشارتهم فيما يشيرون به عليه فمنع فالوقوف الاستاذين لا توبة له
وقال ايضا من قال الاستاذ كلم لا يعلم قال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه من تحجب
شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه
التوبة وان يقعي من اهل السلوك فاصل لم يصل الى مقصوده فليعلم ان موجب تحجبه
اعتراض خاطر قلبه على بعض شيوخه او بعضهم او فاته فان الشيوخ بمنزلة السلم
لا يستغني قال وقد انحنى الشيخ على اهله كالنبي على امته وكذلك من سواه ادبه
تصدره للتعليم والهداية وتصديه للامرة والولاية ومحبة الاشياء والرياسة
وتربية الجاه والحشمة والقبول بين الناس واستدعاؤه بسرعة ان يكرم ويعظم ويتبرك
به وتقبل يده ويسارع في قضاء حوائجه وذلك من اعظم الاشياء به وهو نتيجة استحسانه
لما هو عليه وعدم تفقده لعيوبه واتهام نفسه في كل حال من احواله وذلك
مذموم منه قال ابو عثمان رضي الله عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو
يستحسن من نفسه شيئا وانما يرى عيب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وقال
ابو عبد الله السجزي رضي الله عنه من استحسن شيئا من احواله في حال اراد
ته بسمت عليه اراد ته الى ان يرجع الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا وقال ابو
عبد الرحمان السلمي رضي الله عنه سمعت جعفرا يقول اوفات العبد رضاه
عن نفسه بما هو فيه فان استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر الى
الى قلع مواده واستيصال عروقه من قبل ان يستحكم ذلك فيه ويرسخ فيه
فيفوت الامور هي التي ينبغي ان تراعى كثيرا وهذا انواع سوء ادب المريد
المفضي الى عطبه نزوله من مقتضيات الحقيقة الى رخص الشريعة فقد عد قا

ل استشباع

اعني نزول المريد من الحقيقة الى الشريعة نقض لعهد شيخه

صلى الله على سيدنا

480

هذا من الجنايات العظيمة الموجبة لانحطاط الرتبة والبعد عن محل القربة ولهذا قالوا
اذا رأيت المريد انحط عن رتبة الحقيقة الى رخصة الشريعة فاعلم انه قد نقض عهده
مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله قال بن خفيف رضي الله عنه الارادة استدامة
الكد وترك الراحة وليس شيء اشق على المريد من مسامحة النفس في قبول الرخص
والتأويلات وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رأيت المريد يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجيء منه شيء. وقال ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان من اراد
ان يتعمل او يتبطل فليلزم الرخص وتعني بالرخصة هنا ما كان مضادا للحال المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المألوفات والمعتادات والى كون الى الجماعة
والى الراحات وارتكاب الشبهات والتأويلات فان حال المريد يقتضي صيانته لنفسه
عن ذلك وان كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشرع لعامة الناس كما قال ابراهيم الخواص
رضي الله عنه يقول الاان هذه الشهوات بلية التي اطلعت قلوب المتعبدين بعد
صفاء نورها وقتت ابدانهم بعد اجتهادها وحجبت قلوبهم بعد قربها واكلت
اعمالهم بعد قبولها وانسوهم بالمخلوقين بعد المهروب منهم وتوكلوا البرش بعد
الترك لها فسقتهم الدنيا بكاس سمها فنظروا الى كمامها بعد باطنها فتأسوا
بعد السهر وشبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العري وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود انا خلقت الشهوات
لضعفاء خلقي فاياك ان تعلق قلبك بشيء منها فاسير ما اعاقبك به انسخ
حلاوة حبي من قلبك وقد اخبر داود عليه السلام انها يا داود تهتك بكلامه
وخلس نفسك لنفسك لا تنبر منها فاجب ما يجب مني عنك اقطع شهوتك
مني فانما ابحت الشهوات لضعفة خلقي ما بالي واليك ان يتناول الشهوات
فانها تنقص حلاوة مناجتي فلما ارضى الدنيا لحبيبي وزهدته عنها يا داود

فع عليه

لا تجعل بينى وبينك عالما سكن انا بحبها يحجبك بسكره عن محبتى اولئك فطمأن الله يوفق عباده
المريدين استعمال ترك الشهوات بادمان الصوم يداوون تحبب الى معادات نفسك امنعها
الشهوات انظم اليك وترى الحجب بينى وبينك مرفوعة وقال ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه
لرجل الى جنبه اتحب الصالحين حتى يجوز ستة عقبات اولها ان يغلق باب النعمة ويفتح باب
الشدة والثانى ان يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث ان يغلق باب الراحة ويفتح
باب الجهد والرابع ان يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس ان يغلق باب الغنا ويفتح
باب الفقر والسادس ان يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقال ابو حفص
الحواص رضى الله عنه كنت فى جبل لكام فرايت رمانا فاشتهيته فمددت منه فاخذت ثم
واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مكفوفا قد افترسه
اجتمعت عليه الى نابين فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت
كيف عرفتنى فقال من عرف الله لا يخفى عليه شئ فقلت ارنى حالا مع الله فلم
سالته ان يحييك ويعيدك من مخالب النابين فقال وارى لك حالا مع الله تعالى فلو سالته
ان يعيدك مشوه الرمان فان لذة الرمان يجدها الانسان الميت فى الاخرة ولذة النابين يجدها الميت
فى الدنيا وقال السرى رضى الله عنه ان نفسى نظالبنى منذ ثلاثين سنة او اربعين سنة
ان اغمس جزرة فى بزرقطونها فلما تركت الشهوات والمشتهيات من شان الهريسة
ومن مقتضى حالها لزمه الوجاء به وكان عمله على خلافه نفضا وبسببها تقدم قال
جعفر بن نصير دفع الى الجنيد درهما وقال اشتر لى به التين الوزيرى فاشتريته فلما
اطعمه اكلة واحدة ووضعها فى فيه ثم القاها وبكى وقال احملوه فقلت له فى ذلك فقال
هتف فى قلبى هاتف اما تستحى شهوة تركتها من اجلى ثم تعود اليها وعن شقيق
ابن ابراهيم قال لقيت ابراهيم بن ادهم بمكة فسالت سفيان الثورى عن مسئلة فقال سل عنها مولانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس ناحية من المطاف يبكى فقعدت اليه فجلست عنده وقلت له يا

181

وقلت له اي شيء هذا البطء يا ابا اسحاق فقال خير وعاودته مرة او اثنتين وثلاثة فلما
كثرت عليه قال يا شقيق استحي علي فقلت يا اخي فما شئت قال اشتهيت
تفاحا سكباجا فصنعتها جميعا فلما كان الليل رحت كنت جالسا وقد غلبني النعاس
واذا انا بفتى شاب بيده مخ يعلوه منه بخار وراحة سكباج فاجتمعت فجعلت
عليه فقرب مني وقال لي يا ابراهيم كل فقلت ما انا بآكل شيء فذكرته الله تعالى فقال لي
فاذا اطعمك الله تأكل فما كان لي جواب الى ان بكيت فقال يرحمك الله بكل قال
ابراهيم فلت له فمن انا لا انطرح ع وعاينا الناس حيث نعلم فقال كل يرحمك الله
فانما اعطيته وقال لي يا اخي اذهب بهذا واطعم نفسك ابا ابراهيم بارديم فقد رحمها
الله مرحوما صبرها على ما يهلها من منظرها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملائكة
يقولون سل اعطى فلم يا اخذ طلب فلم يعط فقلت ان كان هذا فما اجد في يديك
لا حل العقد مع الله تعالى ثم التفت فاذا انا بفتى - اخر ناوله شيئا وقال يا اخي
لفهد انت فلم يزل يلقمني حتى شبعت فاشتهيت وحلاوته في فمي قال شقيق
رضي الله عنه فقلت ارى كبدك فاخذ شاكه بكي فقلت وقلت
يا من يطعم الجياع الشهوات اذا عجموا المنع يا من يفدح ع الحفي اليفير يا من سقى
قلوبهم من محبته اقرر كشفيق عندك حالا ثم رفعت يدي ابراهيم الى السما. فقلت
بقدر هذا الكبد وبقدر صاحبها عندك وبالجود الذي وجد منك جد علي عبدك
الفقير الى فضلك واحسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك فقال فقام ابراهيم رضي
الله عنه ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال عتبة الغلام لعبد الواحد بن زيد رضي
الله عنهما ان فلانا يصف من قلبه منزلة ما اعرفها فقال لانك تأكل خبزك وملحك
لا يزيد على الخبز شيئا فقال ان تركت اكل اللحم عرفت تلك المنزلة قال نعم وعنها
فاخذ يبكي فقال له بعض اصحابه لا ابكى الله عينك على التي تبكي فقال عبد الواحد عنه

فان نفسه قد عرفت عدوها من الترك هذا اذا ترك لم يعد اليه ابدا وقال احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه اشتهى ابو سليمان الدراني رغيفا حارا بملح فجيء به اليه فعض منه عضة ثم
رمى الرغيف وقال عجلت الي شهوة بعد اهالت جهد وشقوة فعزمت على التوبة فافلتني
قال احمد فما رايته اكل الملح حتى لقي الله تعالى قال ابو بكر الجلا رضي الله عنه اعرف
انسانا تقول له نفسه اذا اصبر لك على طبق عشرة ايام واطعمني بعد ذلك شهوة اشتهيتها
فيقول لها كا اريد ان اصبر عشرة ايام ولا اترك بهذه الشهوة وقال ابو سليمان رضي الله عنه
ترك شهوة من شهوات النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها قال ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه وقد اشتد خوف السلف رضي الله عنهم من تناول لذايذ الاطعمة وهي
النفس عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا ان منع الله تعالى عبدا منه غاية السعادة حتى روي
عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال التقى ملكان في السماء الرابعة
فقال احدهما للاخر من اين فقال امرت بسوق حوت فاشتهيت فلان اليهودي وقال
الاخر امرت بها فاوذيت اشتهاه فلان العابد قال وهذا تنبيه على ان تيسير الشهوات
ليس من علامة الخير قال ابو حامد رضي الله عنه والاصل المهم في المجاهدة الوفاء بالعزم
فاذا عزم على ترك شهوة فقد تيسر اسباب ذلك ويكون ذلك من الله تعالى ابتلاء واختبارا
فينبغي ان يستمر ويصبر فاذا عاد نفسه كسر العزم الفت ذلك وفسدت واذا الف
منه كسر عزم فينبغي ان يلزم نفسه عقوبة عليه كما ذكرناه في معاقبة النفس من كتاب
المراقبة واذا لم يعاقب النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة وتعسد به
المواظبة عليه بالكلية هذا كلام الامام ابي حامد وهو حسن وقد رأيناه صحيح مجرب فليعلم
فليتعمل عليه ايها المريد وقد يجعل الله لبعض هؤلاء العقوبة رحمة له ومنة عليه قال ابو
تراب النخشبي رضي الله عنه ما تنعمت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تنعمت
خبزا وبيضا وانا في سفر وبعدت الى قرية فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان يعاملني

282

وعبده ونبيه محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

فضربوني سبعين درة ثم عرفني رجل منهم فقال هذا ابو تراب النخشبي فاعتذروا لي وحملني رجل منهم
الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد سبعين درة وقال بعضهم اشتهى
ابو خير العسقلاني رضي الله عنه السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد
يده اليه لياكله اخذت شوكة من عظامه اصبعه فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا
لمن مد يده بشهوة الى حلال فكيف من مد يده بشهوة الى حرام وقال ابراهيم الخواص
رضي الله عنه كنت جايعا في الطريق فوافيت الري فخطر ببالي ان لي بها معارف فاذا
دخلتها اضافوني واطعموني فلما دخلت البلد رايت منكرا احتجت الى ان امر فيه
بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب على جوع فنوديت
في سري انما اصابك ذلك لانك سكنت الى معارفك بقلبك وقلت انهم يطعموني
اذا دخلت البلد وحكي عن ابراهيم بن شيبان رضي الله عنه انه قال كنت بحلب
فاشتهيت شبعة من الخبز والعدس فاتفق ذلك فاكلت حتى شبعت فرايت على باب
المسجد قوارير معلقة شبه انموذجات فتوهمتها خلا فقال لي قايل اما تنظر اليها
انها خمر فقلت لزمني فرض فدخلت الحانوت فلم ازل اصب دنا دنا حتى اتيت على
الجميع فاخذوني وضربوني مايتين خشبة وطرحوني في السجن اربعة اشهر حتى دخل
استاذي ابو عبد الله المغربي البلد فسمع بحالي فتشفع لي فلما وقع بصره علي قال ما
شانك قلت شبعة خبز وعدس وضرب مايتين خشبة وسجن اربعة اشهر فقال
لي نجوت مجانا ان وردت عقوبة هذه الاكلة على ظاهرك ولم تقدح فيما كنت فيه من سرا
امرك فكان ذلك من الله رفقا بك قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
وما اصدق ما قال فان من ادب في دنياه فيما يتعاطاه من متابعة هواه فقد خفف عنه
في عقباه بل طهر بالتادب جوهره ومعناه وحكاية خير النساج رضي الله
عنه المشهورة من معنى ما ذكرناه فانظرها ففيها عبرة للمعتبرين قال الحافظ ابو نعيم

فقط حكاية خير النساج

رضي الله عنه حكى حكى حكى

محمد وعلى آله صلى الله على سيدنا

983

ومعانات اخلاقه واتباع مرضاته ما يشوش على المريد حاله ويكدر عليه وقته وقد كان
له في معانات نفسه اعظم شاغل عن ان ينضاف الى نفسه نفس اخر مع ما يتسلط على باطنه
من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التاويلات والرخص
وذلك كله مضاد لحال المريد وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة
فان ولد فقد غرقت السفينة وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول لو كنت اعول دجاجة
خفت ان اكون جلوازا على الجيش وفي الخبر في فتن اخر الزمان قال وفي ذلك
الوقت حلت العزبة فقيل وكيف ذلك فقال يعيرونه بالفقر فيتكلف ما لا يطيق
فيورده موارد الهلكة وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد
المائتين رجل خفيف الحاذ قيل يا رسول الله ما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له
ولا ولد وقال سهل رضي الله عنه اياكم والاستماع الى النساء والميل اليهن فان
النساء مبعدات من الحكمة مقربات من الشيطان وهن مصايده وحظه من بني ادم
فمن عطف اليهن بكليته فقد عطف الى حظ الشيطان ومن حاد عنهن يئس منه
وما مال الشيطان الى احد كميله الى من استرق بالنساء وان الشر معهن حيث كن
فان رايتم في وقتكم من قدرك اليهن فايسوا منه قيل له فحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاثا فذكر النساء فقال
النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن هي عدوة الرجل ظاهرا
وباطنا ان اظهرت له المحبة اهلكته وان اضمرتها له اغوته وان الله عز وجل
جعلهن فتنة فنعوذ بالله من فتنتهن اهـ كلام سهل رضي الله عنه وقال حذيفة
المرعشي رضي الله عنه كان ينبغي للرجل لو خير بين ان تضرب عنقه وبين ان
يتزوج امراة في الفتنة لاختار ضرب العنق على تزويج امراة في الفتنة وانما قال ذلك
لما يؤول اليه امر المتزوج من اكتساب الحرام واكتساب الاثام في زمن الفتنة وضرب

جلادا على الجسر هكذا وجد في نسخة

اعرف معنى الخفيف الحاذ

اعرف ان الشر مع النسا حيث كن الى اخره

العنوا حسن واحدة عاقبة من التعرض لارتكاب شيء من معاصي الله عز وجل وان قارب شيئا من ذلك الى يديه بهوا. عضال في حقه فقد فالوازلة بعد الارادة افبح من تصور زلة قبل الارادة وفي المثال من عرف بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة وقال بعض الانبياء في مناجاته لربه لو عفوت عن فلان لذنوبه بعد عكيم نهك فاوحى الله اليه ليس الذنب في القرب كالذنب في البعد سئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة فقال لا ولا من هو في المعصية ومن علامة سوء ادب المريد ان يميل الى اهل الدنيا وان يتقرب منهم وان يصاحبهم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه من شان المريد التباعد عن اهل الدنيا وان صحبتهم ثم مجرد انهم يتبعون به وهو يتنعم بهم فان الله عز وجل لا يطلع على اشغلنا قلبه عن ذكره تابع هويه وكان امره فرطا وقد تقدم من كلام المؤلف لا تصحب من لا ينهضك حاله ومن ذلك ايضا معاشرة الاحداث والشباب وقبول رفق النسوان فان تعرض لاستجلاب ذلك منهن فهو شؤم قال يوسف بن الحسين رضي الله عنه رايت آفات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم ومن اصعب الابتلاء في هذه الايام فقد صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك بالجاه من الشيوخ ان ذلك عسر اراها نه الله عز وجل وخذله بل عن نفسه شغله ولولا لطف الله لكانت اهلكه ثم قال بعد كلام كثير فليحذر المريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه يفتح بابا كثيرا وتجد احوال الهجران ونعوذ بالله من فحاء السوء واذا ب المريد كثيرة وانما نبهنا هاهنا على بعض ما يقع فيه الحكم والحذر منه رضي الله عنهم ورضا عنهم وبالغوا في التوصية به والنهي عنه وجميع ذلك محتمل لان يكون مراد المؤلف رضي الله عنه لقوله من جهل المريد ادبه الادب قرانيا الا يخلوا هذا الموضع من هذا التنبيه لان ذلك يقع للمريد كثيرا والله ولي التوفيق

الترا

وقال رضي الله عنه

اذا رأيت عبد القادر الله بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول الامداد فلا تستغرب ما منحه مولاه لانك لم ترى عليه سيما العارفين ولا بهجة المحبين فلولا وارثة ما كان وارثه عباد الله المخصوصون بنفسهم الى فسيح مقربين وابرار المقربون هم الذين اخذ الله عز وجل خلقهم واراداتهم واستعملهم بالقيام بحقوقه وهم عبودية له وكلهم لما هو به اولى واليه اقرب العارفون المحبون والابرار هم الذين يقومون بحقوق خلقهم واراداتهم واقيمهم في اعمال الطاعة ليجزيهم عليها بارفع الدرجات وهم الزاهدون العابدون وكل واحد منهم مع مقامه الذي هو فيه بعد الذي اقتضى منهم القيام بحقوق ما تهم على اختلافها فاذا رأيت عبد القادر الله تعالى في اعمال البر الظاهرة ومواصلة الاوراد المتواترة وامده في ذلك بالمعونة والتيسير فلا تستغرب ذلك لان الله تعالى لم ير عليه سيما العارفين ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يديه الكريمة المختار ولا بهجة المحبين من الشغف بمرضات محبوبه والانبساط والادلال بين يدي حبيبهم ولولا الوارد الالهي ليلا اورده الله تعالى عليه ما استقام على عمله ووردته يوما فيوما يخرج عن دائرة تعلقه وحبطت اعماله فلم تستغرب خفي ما منحه وتستقل كثير ما ربحه ومثل ذلك الانس وجود جهله وقصار عقله وسيأتي من كلام المؤلف رحمه الله لا يستغرب الورد الاجهول قوم وقال رضي الله عنه افاسم الحق لخلقه منه وقوم اختصهم بمحبته كلا نمده هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا الحق تعالى له الاختيار التام والمشيئة النافذة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فحقيقة افاسم الحق لخلقه منه حتى صاروا لجنته وهم الزاهدون والعابدون كما تقدم وحقيقة اختصهم بمحبته حتى صاروا لقربته والدخول الى حضرته وهم العارفون والعلماء. قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الزاهد صيد الحوت الدنيا والعارف صيد الحوت الجنة فاذا شهد العبد

العبد انواع اذا الله تعالى بذكر الافاضة والتخصيص منعه ذلك عباد ذكر ذلك من الاستغفار وقم الاسم بيده
التذييل والاختيار قال ابو يزيد رضي الله عنه اطلع الله تعالى على قلوب اوليائه فمنهم
من لم يرى يصلح لحمل المعرفة صرفهم بالعبادة وذكر الحافظ ابو نعيم في كتاب
حلية الاولياء عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى يطلع على اهل
قرية او بلدة فيرى ان يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد في قلوب العباد ولا قلوب الزهاد
موضعا لتلك القسمة من نفسه فيلهم ان يشغلهم بالتعبد عن نفسه وقال ابو
القاسم العباس الدبوري رضي الله عنه ان لله عبادا لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم
بخدمته ولله عباد لم يستصلحهم لخدمته فابلهم لمحبته والاشارة بالاية الكريمة التي
ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى بينة في هذا المعنى وقال رضي الله عنه قل ما تكون
الواردات الالهية الا بغتة صيانة لها ان يدعيها العباد بوجود
الاستعداد الواردات الالهية هدايا من الله تعالى وتحف وكرامات يكرم بها
عباده فلا تكون في الغالب الا بغتة اي فجئة ليلا يدعيها العباد ويرفعوا انفسهم اهلا
لها بوجود استعدادهم وتهيئهم وتحف الله تعالى وهداياه مقدسة عن ان تعلل
بلام ومنزهة عن ان تقابل بالعمل التي هي محض كرم وفضل من الكريم المتفضل

ما سئل

مجيبا عن كل ما يسأل ومعينا لكل ما شهد وذاكرا لكل ما علم فما استدل
بذلك على وجود جهله الاجابة عن كل سؤال والتعيين عن كل مشهود والذكر
لكل معلوم امارات علم وجود جهل من اتصف بها قال الاجابة عن كل سؤال
فلاقتضائها منه الاحاطة بجميع المعلومات وذلك محال في حقه قال الله تعالى
وما اوتيتم من العلم الا قليلا فكيف يتصور منه مع هذا الاجابة عن كل سؤال لاه
وجود جهله وايضا فانه يجب عليه ان يراعي حال السائل من وجود الاهلية لما
سأل عنه فيمتنع عن اجابته من لا اهلية فيه لذلك ويفعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمن رويش

985

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عنه مع السائل الذي جاء ان يسئله ان يعلمه عن غرائب العلم فانه استفصله وقال له ما فعلت
في راس العلم وفي كذا وفي كذا فاجابه السائل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب
فاحكم ما هنالك ثم تعال حتى اعلمك من غرائب العلم وكما اخذ الله تعالى عن العلماء الا يكتموا
العلم اهله كذلك اخذ عليهم ان يصونوه عن غير اهله فمن لا يسلك هذا المسلك فهو جا
هل واما التعبير لكل مشهود فان فيه نوعا من افشاء السر الذي يجب كتمه وقد
قلنا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر امانة الله تعالى عند العبد فاشهاره بالتعبير عنه
خيانة والله لا يحب الخائنين وايضا فان الامور المشهودة لا يستعمل فيها الا الاشارة والايماء
واستعمال العبارات فيها افصاح بها واشهار لها وفي ذلك ابتذالها واذاعتها ثم ان العبارة
عنها لا تزيدها الا غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل ادراك حقايقها بالعبارات
النطقية فيؤدي ذلك الى الانكار والقدح في علوم السادات الاخيار قال ابو علي
الروذباري رضي الله عنه علمنا هذا اشارة فاذا صار عبارة خفي واما الذكر
لكل معلوم فلعدم تفريقه بين المعلومات وقد يكون له علم يختص به فاذا ذكره
لغيره استضر به وان كان ينتفع به هو فعدم تفريقه بين المعلومات في ذكرها
من وجود جهله انما جعل الدار الاخرة محلا لجزاء عباده المومنين
لان هذه الدار لا تسع ما يريد ان يعطيهم ولانه اجل اقدارهم
على ان يجازيهم في دار لا بقاء فيها لها انما جعل ثواب المومنين في الدار
الاخرة فيما ظهر لنا من وجهين احدهما ان الدنيا لا تسع ما يريد ان يعطيهم
من انواع النعيم حسا ولا معنى اما الحس فان الدنيا متدانية المسافات
ضيقة الاقطار ويعطي الله تعالى لاحاد المومنين في الدار الاخرة في ملك واحد منهم
كما ورد في الخبر مسيرة خمس مائة عام فما ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة
مسافة الدنيا عن كل جزائهم واما المعنى فان الدنيا موسومة بالدناءة والنقص

تسليما
محبة
وعلى آله
سيدنا محمد
صلى الله عليه

والخساسة والحقارة والاشياء التي يتنعم بها اهل الجنة امور شريفة رفيعة كما جاء في الا
خبار ان موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء
يطمس نور الشمس وما اشبه هذا ويكفي في ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه
عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والثاني ان الله تعالى اجل اقدار عباده المومنين فلم يجعل لهم الجزاء على طاعتهم في دار
فانية منقضية منصرمة لان كل ما يفنى وان طالت مدته كلا شيء بل اعطاهم الخلود
في النعيم والبقاء الدايم في الملك المقيم وناهيك به شرفا تسميته اياهم
باسمه الكريم وهو الحي الذي لا يموت جاء في التفسير في قوله تعالى وملكا كبيرا
انه يرسل الله الملك الى وليه ويقول استاذن على عبدي فان اذن لك فادخل والا فارجع
فيستاذن عليه من سبعين حجابا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله تعالى مكتوب
على عنوانه من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتح الكتاب وجد فيه مكتوب
عبدي اشتقت اليك فزرني فيقول هل جئت بالبراق فيقول نعم فيركب البراق فيغلب
الشوق على قلبه فيحمله شوقه ويبقى البراق الى ان يصل الى بساط اللقا من وجد
ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول اجلا ثمرة العمل وجدان الحلاوة
فيه والتنعم به ويتصور ذلك في اكثار الاعمال بالمواظبة عليه على حال تكره واستثقال
له هذا هو غالب الامر قال بعض العارفين ليس شيء من البر الا ودنه عقبة يحتاج الى
الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسهولة وانما هي مجاهدة النفس
ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا ثم اللذة والتنعم وقال ثابت البناني
رضي الله عنه كابدت القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وقال
عتبة الغلام رضي الله عنه كابدت الليل عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة

وقال بعض العلماء

فقط تسميته اياهم باسمه الكريم

وقال رضي الله عنه

تركه كذا وجد في خ

986

محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على سيدنا

العلماء كنت اقرأ القرآن ولا اجد له حلاوة حتى تلوته كأني اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه وكنت اتلوه كأني اسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء الله تعالى بمنزلة اخرى فانا الان اسمعه من المتكلم
به فعندها وجدت له لذة ونعيما لا اصبر عليه وما ذكرناه من الحلاوة والنعيم انما تثمره
الاعمال الصحيحة المستقيمة السالمة من الرياء والدعوى قال ابو تراب رضي الله عنه اذا صدق
العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا اخلص فيه وجد حلاوته وقت مباشرة
العمل والاعمال الموصوفة بهذه الصفات مقبولة بفضل الله تعالى ورد في الخبر لا يقبل
الله تعالى من مسمع ولا مرائي دليل خطابه ان العمل السالم من الرياء والسمعة مقبول مع قوله
عز من قائل انما يتقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به هو ثوابه المعجل
كما يقوله المؤلف بعد هذا وذلك علامة على وجود الجزاء عليه في الدار الآخرة حسبما يأتي
في قوله وجدان ثمرات الطاعة عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا وقال
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه كل عمل ليس له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة فحصل من هذا
ان وجدان الحلاوة المقتضي لوجود الرضى والجزاء ولذلك قال الحسن رضي الله عنه
تفقدوا الحلاوة في ثلاث فان وجدتموها فابشروا وامضوا لقصدكم وان لم تجدوها فاعلموا
ان الباب مغلق عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي السجود وزاد غيره وعند الصدقة
وبالاسحار وقيل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنة معجلة وهي
حلاوة الطاعات وجنة مؤجلة وهي فنون المثوبات وعلو الدرجات قلت
وهذه الحلاوة المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصية وهي التي تنافيها المعصية قيل
لبعضهم هل تعرف الله فغضب عن السائل وقال اتراني اعبد من لا اعرفه فقال له او تعصي
من تعرفه وقيل لبعضهم بما تعرف انك عرفته فقال لم اقصد مخالفته الا ورد على
قلبي استحياء منه وقال اسماعيل بن نجيد رضي الله عنه التهاون بالامر من قلة المعرفة

علامة على وجود القبول المقتضي

وتشفع على آله وصحبه سيدنا محمد صلى الله على

بالامر فاذا العصيان في حال العرفان بعيد فان وقعت منه زلة او هفوة بحلم وكان امر الله
قدرا مقدورا وجد لذلك لا محالة مرارة والما في قلبه فوجدان هذه المرارة والالم في المعصية
علامة صحة ما وجد من الحلاوة والنعيم في الطاعة فهذه هي الحلاوة التي هي الميزان للاعمال
المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه واما الحلاوة التي يجدها من دون اهل هذا المقام
في بعض العبادات فمدخولة معلولة الا ما فيها من تنشيط العباد للمواظبة على العبادة
والحلاوة على الاطلاق اذا وجدها العامل في العمل لا ينبغي له ان يقف معها ولا ان يفرح بها ولا ان
يسكن اليها وكذلك لا ينبغي له ايضا ان يقصد بعمله الى نيلها لما له فيها من اللذة والحظ
فان ذلك مما يقدح في اخلاص عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناؤه بحصولها لتكون
ميزانا لاعماله ومحكا لاحواله فقط قال الواسطي رضي الله عنه استحلاء الطا
عات سموم قاتلة قال في لطايف المنن وصدق الواسطي رضي الله عنه واقل ما في ذلك
انك اذا فتح لك باب حلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا لحلاوتها فيفوتك صدق الاخلاص
في نهوضك لها وتحب دوامها لا قياما بالوفاء ولاكن لما وجدت من الحلاوة والمتعة فتكون
في الظاهر قايما لله وفي الباطن انما قمت لحظ نفسك ويخشى عليك ان تكون حلاوة
الطاعة جزاء تعجلته في الدنيا فتاتي يوم القيامة ولا جزاء لك قال رضي الله عنه اذا اردت
ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما ذا يقيمك هذا ميزان صحيح وقد روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف
منزلة الله من قلبه فان الله عز وجل ينزل العبد عنده حيث انزله العبد من نفسه
وهذا الانزال المذكور المنسوب للعبد هو معنى الاقامة المذكورة اذ العبد لا فعل
له على التحقيق قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه انما يطيع العبد ربه على قدر
منزلته منه وقال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه فاذا كان العبد
لنظر مولاه مكرما ولحرماته معظما والى محبوبه ومرضاته مسارعا كان الله له عز وجل

في آخرته

يسر يا مجير على الله على

987

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يا آخرة لوجهه منتهى ولشانه معطيا والى مسرته سبحانه النعيم المقيم مسارعا **وإذا** كان العبد مولاه منتهاه وغايته والى ما يقربه من العذاب الأليم مسارعا والعياذ بالله من ذلك وبأمره مستجيبا وشعاره ملتصقا كان الله عز وجل له مهيبا وشأنه منتهاه وغايته والى ما يقربه من العذاب الأليم مسارعا والعياذ بالله من ذلك **وقال** وهب بن منبه رضي الله عنه قرأت في بعض الكتب المنزلة يا بن آدم اطعني فيما أمرتك ولا تعلمني بما يصلحك أنا عالم بخلقي أنا أرحم منك وأبصر بما ينبغي عليه أمرك ولست بناظر في حوائجك حتى يكون عبدي حتى **من رزقك** وقال رضي الله عنه

الطاعة والعناية عنها فاعلم أنه قد أسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة

المطلوب من العبد شيئان إقامة الأمر في الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء به عن غيره فإذا رزق الله العبد هذين الأمرين فقد أسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة وأوصله إلى غاية الأمل في الدنيا والآخرة سبحانه جل وعلا **وقال** رضي الله عنه **خير ما تطلبه منه ما هو طالبه منك** إن كان ولا بد من الطلب فاطلب منه ما هو طالبه منك من الاستقامة على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لحظوظك ومرادك لأنك حري أن تكون به ولله وبسببه بحلوبك عاجلا من غير تأخير **وإما** أن طلبت منه حظ نفسك ونيل مرادك فقد يحصل ذلك تأخير ومنع **يحكى** عن أبي الحسن الدينوري رضي الله عنه أنه قال وصف لي بالطاكية إنسان أسود يتكلم على القلوب قال فقصدته فلما دخلت بيته رأيت معه شيئا من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر إلي ثم قال افعل فإنك جائع منذ يومين حتى إذا بعنا هذا تعطيني ثمنه شيئا قال فمضيت إلى غيره وتعاقلت كأني لم أسمع ما قال وساومت غيره كما كان يريده ثم رجعت إليه وقلت بكم تبيع ونظر إلي وقال افعل فإنك جائع منذ يومين حتى إذا بعنا هذا تعطيني ثمنه شيئا قال فوقع على قلبي منه هيبة فلما رأى ذلك أعطاني منه شيئا ومضى قال فمضيت خلفه لعلي أستفيد منه شيئا قال فالتفت

مع ما يعوتك عهود
ح من حسن الأدب
في الكلب يحكى

عونك يا معين

تسليما وتحية وعلى آله وسيدنا محمد صلى الله على

من دعائه الدعاء

الي وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا ان يكون لك فيها حظ فتحجب عن الله تعالى ومن
دعاء ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه اللهم وكل سؤال سألت فعن امرك لي بالسؤال فاجعل
سؤالي اليك سؤال محابك ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل القيام
بواجب حقك ومن دعائه ايضا اللهم اني اسألك منك ما هو لك واستعيذ بك من
كل امر يسخطك اللهم ولا تشغلني بشغل من شغله عنك ما اراده منك الا ان يكون لك
اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد بذكره منك الا ما هو لك اللهم اجعل غاية قصدي
اليك ما هو لك ولا تجعل قصدي اليك ما اطلبه منك قال الحزن على فقدان الطاعة
مع عدم النهوض اليها من علامة الاغترار هذا هو الحزن الكاذب الذي يكون
عليه البكاء الكاذب كما قال كم من عين جارية وقلب قاس وهو من مكر الله تعالى الخفي
حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من الحزن والبكاء سمعت رابعة
العدوية رضي الله عنها رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت
محزونا لم يتهيأ لك ان تتنفس واما الحزن الصادق فبخلاف هذا وهو مقام من مقامات
السالكين وهو يبعث على الانكماش في الاعمال والنهوض الى الطاعات على كل حال قال الشيخ ابو
علي الدقاق رضي الله عنه صاحب الحزن يقطع من طريق الله تعالى في شهر ما لا يقطع من فقد
حزنه في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وفي التورية اذا احب الله عبدا نصب
في قلبه نائحة واذا ابغضه نصب في قلبه مزمارا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة وقيل الحزن اذا فقد من القلب خرب ومن لم يذق طعم الحزن لم يذق
طعم لذة العبادة فاذا الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه على النهوض والانكماش
والاجتهاد فذلك من علامات الاغترار وليس من مقامات السالكين الابرار ما العارف
من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من اشارته بل العارف من لا اشارة
له لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده الاشارة الطف من العبارة وهي كناية

رضي الله عنه

عنه

وقال رضي الله عنه

وتلويح

وسلم تسليما
محمد وعلى آله وصحبه
صلى الله على سيدنا

وتلويح وايماء لا تصريح وهي التي يستعملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد
كما تقدم عند قوله من رايته مجيبا عن كل ما سيل ومعبرا لكل ما شهد فالمشير الى الله تعالى الملاحظ
لاشارته وان وجد الله تعالى اقرب اليه من اشارته غير عارف على التحقيق لانه بوصف التفرقة
بشهوده للاغيار بل العارف الفاني في وجوده المنطوي في شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير
والمشار به سيل الزقاق رضي الله عنه عن المريد فقال حقيقة المريد ان يشير الى الله عز وجل
فيجد الله تعالى مع نفس الاشارة فقيل له فالذي يستوعب حاله قال هو ان يجد الله
باسقاط الاشارة وسيل ابو علي الروذباري رضي الله عنه عن الاشارة فقال الاشارة
الابانة عما يتضمنه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة ان الاشارة تصحبها العلل
والعلل بعيدة من عين الحقايق وقال الشبلي رضي الله عنه كل اشارة اشار بها الخلق
الى الحق فهي مردودة عليهم حتى يشيروا الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال
ابو يزيد رضي الله عنه ابعدهم من الله اكثرهم اشارة اليه الرجا ما قارنه عمل
والا فهو امنية الرجا مقام شريف من مقامات اليقين وهو يبعث على الاجتهاد
في العمل كما ذكرناه في الحزن لان من رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه
واما الرجا الكاذب الذي يفتر صاحبه على العمل ويجريه على المعاصي والذنوب فليس
هذا برجاء عند العلماء ولكنه امنية واغترار بالله تعالى وقد ذم الله تعالى
قوما تمنوا مثل هذا واصروا على حب الدنيا والرضى بها وتمنوا المغفرة على ذلك
وسماهم خلفا والخلف الردي من الناس فقال عز من قايل فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وقال معروف
الكرخي رضي الله عنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وارتجاء الشافعة
بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق وقد قالوا من زعم ان الرجاء
مع الاصرار صحيح فكذلك فليزعم ان طلب الربح في القفر وقدح النار من البحر صحيح

وقال رضي الله عنه

قف على طلب الجنة من غير عمل ذنب

عونك يا معين

وسلم تسليما على آله وصحبه سيدنا محمد وصلى الله على

وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وقال الحسن رضي الله عنه
ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول
احدهم احسن الظن بربي كذب لو احسن الظن بربه لاحسن العمل وتلى قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وكان يقول رضي الله عنه عباد الله
اتقوا هذه الاماني فانها اردية التوكل يحلون فيها والله ما اتى الله عبدا بامانيه خيرا
في الدنيا ولا في الاخرة وكتب ابو عمير المنصوري الى بعض اخوانه اما بعد فا
نك قد اصبحت تامل بطول عمرك وتتمنى على الله الاماني بسوء فعلك وانما تضرب في حديد بارد

وقال رضي الله عنه

مطلب العارفين من الله تعالى الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربو
بية مطلب العارفين من ربهم اعلى من مطالب غيرهم سواء كان عابدا او زاهدا
او عالما لان مطلب العارفين انما هو الصدق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية
فقط من غير مراعات حظ ولا بقاء مع نفس وكل من عداهم لم يفارقوا الحظوظ والا
غراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف رحمه الله خير ما تطلبه منه ما هو طالبه
منك وقال سيدي ابو مدين رضي الله عنه شتان بين من همته الحور والقصور
وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور بسطك كي لا يبقيك مع القبض

وقال رضي الله عنه

وقبضك كي لا يتركك مع البسط واخرجك عنهما كي لا تكون لشيء
دونه القبض والبسط من الحالات التي يتلون فيها العارفون وهما بمنزلة الخوف والرجا
للمريدين المبتدئين وسببهما الواردات التي ترد على باطن العبد وقوتهما وضعفهما
بحسب الواردات وضعفها والمقصود هاهنا انما هو وصفان ناقصان بالنسبة
الى ما فوقهما فانهما يقتضيان بقاء العبد ووجوده فمن لطف الله بعبده تلوينه فيهما
ثم اخراجه عنهما بفنائه عن نفسه وبقائه مع ربه قال رضي الله عنه القبض اولا

ثم البسط

اللهم صل على محمد
يسر يا محمد
صلى الله على

ثم البسط ثم لا قبض ولا بسط لان القبض والبسط يفعلان في الوجود والمدامع العبد والبقاء لا

وقال الجنيد رضي الله عنه يقول الحق يقبضني والى حاله يبسطني والحقيقة تجمعني
والعوارف في اذا قبضني بالحق اقامني عني واذا بسطني بالحق ردني علي واذا جمعني
بالحقيقة احضرني واذا اراني في بالحق اشهدني غيري فكانني عنه هو في ذلك كله معي
غير مسكني وموحشني عني متونسني بحضوره لا وقطعني وجدي فيه بانه اقامني عني فتعني
او غيبني عني في وحشني وقد تكلم صاحب عوارف المعارف في القبض والبسط بكلام بديع

وقال رضي الله عنه

لطويل ترك نقله ها هنا اختصارا واراده فليتنظره هناك العارف اذا بسطوه
أحوج منهم اذا قبضوه ولا يقف على حدود الادب في البسط الا قليل لما اشتد
خوف العارفين في البسط من قبل ما يفتتنهم هوى انفسهم بغلبات القبض
كما سيقوله الموفق الا ترى انهما يورثان من رجوعهم اليهم وذوقهم لطعم نفوسهم وفي ذلك
الحرمان والبعد وقد كتب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه الى الجنيد رضي
الله عنهما اذا ذاق الله طعم نفسك فانك اذا ذقته لا تذوق خيرا بعده ابدا
ومن ثم بنا كد عليهم في ذلك ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر
عسير في هذا الحال ولذلك لا يقف على حدود الادب في البسط الا قليل كما قال المولد رحمه
الله وقد قيل قف على البساط واياك والانبساط وقد قال رجل لابي محمد
الجريري رضي الله عنه كنت على بساط الانس وقتح علي كما يؤ البسط فزلت زلة
فحجبت عن مقامي فكيف السبيل اليه دلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد

الكامل

وقال ابيات الكلمة فهي هذه الحكمة لا كنى انشدك ابياتا لبعضهم وانشا يقول

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
فوقفت ارجها مستخبرا ... عن رهطها اوسايلا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى وسهامه ... فارقت من تهوى فعز المنتقل

وصحبه وسلم
محمد وعلى آله
على سيدنا
صلى الله

وسئل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال انبساط مع الحق بغير ادب قال الاستاذ
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه من هذا خشي الاكابر والسادات قال في لطا
يف المنن مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم وكثرة لجائهم والقبض اقرب
الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو في اسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين
يكون البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو اللائق بهذه الدار
اذ هو وطن التكليف وايهام الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله
تعالى قال واخبرني بعض الصوفية قال رأى شيخا شيخه في المنام بعد موته مقبوضا
قال فقلت له يا استاذ مالك مقبوضا فقال يا بني القبض والبسط مقامان فمن
لم يوفهما في الدنيا وفاهما في الاخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حياته
البسط اهـ البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض لا حظ
للنفس فيه في هذا اشارة لما تقدم من ان مراعات الادب في البسط امر عسير
وذلك ان في البسط وجود حظ النفس فيستولي عليها الفرح بذلك فلا تتمالك
حتى تقع في سوء الادب والقبض ليس فيه حظ للنفس فلذلك كان اسلم وكان الا
ستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه يقول القبض حق الحق منك والبسط حظ
العبد منه ولان تكون بحقه منك اتم من ان تكون بحظك منه واما اداب القبض
والبسط فلا اعلم الان من استوفى الكلام فيهما من علماء الصوفية ومصنفيهم
وانما وجدنا لهم من ذلك اشارات الى امور جملية كقول الامام ابي القاسم القشيري
رضي الله عنه بعد ان تكلم على لفظتي القبض والبسط وتبيين معانيهما الى ان
قال وقد يكون قبض يشكل على صاحبه سببه يجد في قلبه قبضا لا يدري موجبه
وما سببه وسبيل هذا القبض التسليم حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف
نفيه او استقبل الوقت قبل هجومه عليه باختياره زاد في قبضه ولعله يعتد

البسط

للعبد

وقال رضي الله عنه

صاحب

ذلك

ذلك منه سوء ادب واذا استسلم لحكم الوقت فعن قريب يزول القبض فان الله سبحانه
قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسط يرد بغتة ويصادف صاحبه فلتة لا يعرف
لها سببا يهز صاحبه ويستفزه فسبيل صاحبه السكون ومراعات الادب فان هذا
الوقت له خطر عظيم فليحذر صاحبه مكرا خفيا كما قال بعضهم فتح علي باب من
البسط فزللت فحجبت عن مقامي اه كلام الشيخ الامام ابو القاسم وقد رايت كلاما
مستوفى في اداب القبض والبسط لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه فاحببت
ان اذكره هاهنا لتتم به الفايدة التي تعرض لها المؤلف رحمه الله تعالى وان كان كلام
الشيخ ابي الحسن في ذلك اعم مما هو عند غيره من ايمة الصوفية قال رضي الله عنه
القبض والبسط قل ما يخلو العبد عنهما وهما يتعاقبان كتعاقب الليل والنهار
والحوير تضي منك العبودية فيهما فمن كان وقته القبض فلا يخلو ان يعلم سببه
او لا يعلم واسباب القبض ثلاثة ذنب احدثته او دنيا ذهبت عنك
او نقصت لك او ظالم يؤذيك في نفسك او عرضك او ينسبك لغير دين وغير ذلك
فاذا ورد عليك القبض من احاد هذه الاسباب فالعبودية ان ترجع الى العلم مستعملا
له كما امرك اما في الذنب فبالتوبة والانابة وطلب الاقالة واما فيما ذهب
عنك من الدنيا او نقص فبالتسليم والرضى والاحتساب واما فيما يؤذيك به
ظالم فبالصبر والاحتمال واحذر ان تظلم نفسك فيجتمع عليك ظلمان ظلم غيرك
وظلمك لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتمال اثابك سعة
الصبر حتى تعفو وتصفح وربما اثابك من نور الرضى ما ترحم به من ظلمك فتدعوا
له فتجاب فيه وما احسن ذلك اذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجة الـ
الصديقين الرحماء وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد عليك القبض
ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبض اشبه شيء بالليل والبسط

عونك يا معين

تسليما
وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

والبسط اشبه شيء بالنهار فاذا ورد عليك القبض والبسط بغير سبب تعلمه فالواجب
السكون والسكون على ثلاثة اشياء من الاقوال والحركات والارادات فان فعلت فعن قريب
يذهب عنك الليل بطلوع نهر او بيدق نجم تهتدي به او قمر تستضيء به او شمس تبصر
بها فالنجوم نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس شمس المعرفة وان تحركت في ظلمة
ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فهذا حكم العبودية
في القبضين جميعا واما من كان وقته البسط فلا يخلو من ان يعلم له سببا او لا يعلم
فالاسباب ثلاثة زيادة من الطاعة ونوال من المطاع كالعلم والمعرفة والسبب
الثاني زيادة من الدنيا بكسب او كرامة او هبة او صلة والسبب الثالث بالمدح
والثناء من الناس واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فاذا ورد
عليك البسط من احد هذه الاسباب فالعبودية تقتضي ان ترى اثر النعمة والمنة من
الله عليك واحذر ان ترى شيئا من ذلك لنفسك وحظها ان يلازمها الخوف
خوف السلب مما به انعم عليك فتكون ممقوتا هذا في جانب الطاعة والنوال
من الله تعالى واما الزيادة من الدنيا فهي نعمة ايضا كالاولى فخف مما بطن من
افاتها واما مدح الناس لك وثناؤهم عليك فالعبودية تقتضي شكر النعمة
بما ستر عليك وخف من الله تعالى ان يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك اقرب الناس اليك
واما البسط الذي لا تعلم له سببا فحق العبودية فيه ترك السؤال والادلال والصولة
على النساء والرجال اللهم الا ان تقول سلم سلم الى الممات فهذه اداب القبض والبسط
في العبودية جميعا ان عقلت والسلام اهـ ما ذكره الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه
وكلامه في ذلك حسن والحمد لله الذي بيده سوابغ المنن ربما اعطاك فمنعك
وربما منعك فاعطاك منع الله عبده من نيل شهواته ولذاته والكون مع

وقال رضي الله عنه

بسبب عادته

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تنبيه على ذلك جزيل منه لانه ابقاه معه واقتطعه عن حظوظه واغراضه وحرره منها وعكس بذل هو الصنع على التحقيق وان كان عطاء في الظاهر قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه اذا منعت فذلك عطاؤه واذا اعطيت فذلك منعه فاحذر الترك على الاخذ فما الواجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار لمن يدبره ذلك فليرجع منه خيرا ان فعل متى فتح لك باب الفهم في المنع علمت ان المنع هو عين العطاء سيأتي بيان هذا من كلام المؤلف رحمه الله في قوله تعلم متى اعطاك اشهدك برّه ومتى منعك اشهدك قهره الخ الاكوان ظاهرها عبرة وباطنها عبرة فالنفس تنظر بها الى ظاهرها عبرة والقلب ينظر الى باطنها عبرة بها الاكوان هاهنا كل ما يمكن ان يكون للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي رائحة الظاهر فيتحد الباطن كما قيل

العارف

ما على وجه مني مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الخز لي لو كان بادي

فهي من حيث ظاهرها حلوة خضرة وبالنظر الى باطنها جيفة قذرة فالنفس تنظر الى زينتها الظاهرة فتغتر بها فتهلك صاحبها والقلب ينظر الى مغايرها الباطنة ويعتبر بها فيسلم من شرها وقد روي في الكتب السالفة ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله صف لنا اولياء الله تعالى الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان عيسى عليه الصلاة والسلام هم الذين بهم نطقوا الكتاب وبه نطقوا وبهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها وعاينوا اجل الدنيا حين عاينوا الناس عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم فصار درهم فيها عوتا وفرحهم بها حزنا ما عارضهم منها رفضوه وما اشرف لهم الخوه وضعوه خلقت الدنيا عندهم فلم يجددوها وخربت فيما بينهم فلم يعمروها وماتت في صدورهم فلم يحيوها فهم موتى وبنوا بها اخرتهم احياء الى الموت واما تواذكر الموت الحيوة يحيون الله ويحيون ذكره ويستحيون

عونك يا معين

ايا الخبرة

وصحبه وسلم

محمد صلى الله

على الله عليه وسلم تسليما

بنوره ويضيء لهم النبأ الغريب وعنده لهم الخبر العجيب وكان بعض العلماء يقول ما

سمع الزاهدون من زخرف الدنيا الا كشف لهم باطنها فظهر لهم ما غرب عنها قال ابو طالب

المكي رضي الله عنه فهذه عناية من الله تعالى لمن والاه من اوليائه المعرضين عنه فمن شهد

الدنيا بادر وصفها لم يغتر بما خبره ومن عرفها بما لها من حقيقتها لم يعجب بظاهرها ومن

كوشف بما فيها لم يشتهها زخرفها وكان عيسى عليه السلام يقول ويلم على

وقال رضي الله عنه السوء مثلك مثل فتاة خبر ظاهرها حسن وباطنها نتن ان اردت ان يكون لك عزا

لا يفنى فلا تستغن بعز يفنى العز الذي لا يفنى هو الغنى عن الاسباب مع الغيبة

عن مسبباتها لانها فانية والتعلق بها عز فان لا يبقى وليس لك الا احد امرين اما ان

لا يجتمعا وان اخترت العز الباقي وهو الغنى بالله تعالى لم يبق لاحد ان يذلك يحكى

ان رجلا من بلخ وفد هارون الرشيد فجرد عليه هارون وكانت له بغلة حسنة

الخلق فقال اركبوه معها فتفتلوه بها ففعلوا ذلك فلم تخره فقال اطرحوه

في بيت وطينوا عليه الباب ففعلوا ذلك في بستان وباب البيت مسدود

فاحتبى هارون بثوبه فاتى الرجل فقال له اخرج من البيت قال ايها داخلني

البستان قال ومن ادخلك البستان فقال ايها اخرجني من البيت فقال اركبوه

دابة وطوفوا به في البلد وليقل كل من رآه هارون الرشيد اراد ان يذل عبدا

اعزه الله فلم يقدر وان اخترت العز والاسباب خذلتك واسلمتك احوج ما

تكون اليه وكنت في غاية الذل والهوان حكي عن بعضهم انه قال رايت رجلا

في الطواف وبيده سبحة يعد بها دون الناس فبعد ذلك بمدة رايت انسانا

يتكفف الناس على الجسر ويسأل شيئا فقلت انت اليوم وسبحتك بيدك

الى الرجل فقال اي شيء تنكر فقلت اشبهك رجل رايته في الطواف من شانه

كذا فقال ان ذلك الرجل تكبرت في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني في موضع

292

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على

ي تقع فيه الناس قال في التنوير فان اعتززت بالله دام عزك وان اعتززت بغيره فلا بقاء
لعزك ادنا بقاء لمن عززت به مفتقر قال واشدنا بغضا لنفسه
ليكن ربك عزك يثبتك فان اعتززت بمربوب فارق وعيشه
قال ودخل انسان على بعض العارفين وهو يبكي فقال ما شانك قال مات استاذي
فقال له ذلك العارف ولم جعلت استاذك مربوبا وقال لك اذا اعتززت
بغير الله تعالى فقد مقته واستحقت الى غيره فعدم منه وانقطع الى الهك الذي لم تزل
عليه عاكفا لم تفقه ثم لم تستفقه اليوم نسلك انا الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع
كل شيء علما الحي الحقيقي ان تكون مسافة الدنيا عنك حتى تكون مسافة

وقال رضي الله عنه

الاخرة اقرب اليك منك كحي مسافة الدنيا انما يتصور في العبد اذا اشرق نور
اليقين في قلبه فحينئذ تنعدم الدنيا في فكره وتكون في اعتباره وترى الاخرة حاضرة له بنية
موجودة عنده بل يراها اقرب اليه منه اذ ذاته فانية منكوبة بمنع الاعتبار فمن
كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حب الغائب الباقي وهو الدنيا واستبعاد الحاضر
الباقي وهو الاخرة ولذلك كان اصل رغبة الدنيا وايثارها على الاخرة ضعف اليقين
فمن يشرق في قلبه نور اليقين لم يشاهد الملك الكبير وسلم يشاهد هذا حب الدنيا
وهي لا شيء فلم تكن فيمته عند الله شيئا فهذا هو الحي الحقيقي لمسافة الدنيا التي
يدرج الحق تعالى اوليائه وبه تتحقق عبوديتهم لربهم عز وجل لا يحيى مسافة الارض
التي ربما يكون استدراجا ومكرا ولا يحيى الليالي والايام بالوصل للصيام وبترك الشراب
والطعام اذا لم يتمحض طاعة وبرا وقد بسطت من كلام المولف رحمه الله لو اشرق
نور اليقين في بداية الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولو ابيت مما سمعت الدنيا فلم تجهت كسفة
العبا عليها العطاس الخلوق مما وقع من الله احسان عطية الخلوق حرمان

وقال رضي الله عنه

على التحقيق ما فيه من رايتك لغيره لله ووقوفك مع حظوظك وشهواتك

ومنع الله لك احسان لانه لانه الامك الوفوف بيا به وعاقاك من وجود حجابه وان
تثبت قلت العطاء من الخلوح ما لها فيه من وجود محبتك لهم على ذلك وتقلد منهم
باخذ عكيتهم والمنع من الله احسان لانه حبيبك وكلها يفعل المحبوب محبوب والله
اعلم قال ﷺ فلا البس النعماء وغيرك ملبسي ﷺ ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب ﷺ
وفي وصية علي رضي الله عنه لا تجعل بينك وبين الله صنعها واعدد نفسه غير عليه مغرما
وقال بعض العلماء جعل المنن اثقل الصبر على العدم وقال اخر عن النزاهة اشرف من سرور
العايدة وقال رضي الله عنه جل ربنا ان يعامله العبد نقدا ويجازيه منسية جزاء
العامله لا يختص بالدار الاخرة بل ربما اطهى العوتعلى منه لبعض اوليا به في الدنيا
انموذجا يعلمهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققوا به وجود قبولها في كل الاحوال وذلك
لعظيم كرمه وتميم فضله سبحانه وتعالى كفى من جزا به اياك على الطاعة ان
رضيك لها اهلا هذا بيان جزا يهم المعجل وهو انه عز وجل من عظمته وجلاله وكبريا به
ما استحقوا معه انفسهم ان يكونوا اهلا لان يكلفهم القيام بطاعته ويعدهم فيها
بتيسيره ومعونته فبسابهم حسبه واستولى عليهم في به فانخنست اذناك
نفوسهم واضمحل وجودهم وذهب بهم الحيا كل مذهب وهذا هو غاية الجزا ونهاية
العطا من اهل العارفين الذي يمنعهم وجدانه من التطلع الى غيره من المخلوقات
الاجلة كفى العامل جزا ما هو واثر محبته على قلوبهم في طاعته وما هو مو
رده عليهم من وجود هوانسته هذا بيان اخر لما يكرمهم به من الجزا المعجل
وهو ان العامل يرى ربه يفتح لهم من المعارف ويورد على قلوبهم من انواع اللطايف
ما يتنشقون منه روح الانس ويتنعمون به في حفرة القبر وهذا من علامة وجود
الرضوان الاكبر الذي يتلاشى دونه كل جزا ويستحق كل ان بعضهم يقول التملق للحبيب
والمناجات للقريب في الدنيا ليس من الدنيا بل هو من الجنة اطهى لاهل الله تعالى

الحمد لله

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
193

في الدنيا لا يجد فيه الا هم ولا يجد سواهم وحاشا لقلوبهم وقال بعض العلماء ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه دخلت على ابي سليمان الداراني رضي الله عنه يوما وهو يبكي فقلت له ما يبكيك فقال يا احمد ولم لا ابكي انه اذا جن الليل وتامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه واقبل كل اهل الصفة افذاذا امامهم وجثوا بين يديه على ركبهم وتفكرت في محاربهم اشرف الجليل سبحانه فقال يا حبيبي يا جبريل بحبيبي من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري وانا اطلع عليهم في خلواتهم اسمع انينهم واري بكاءهم فلم لا اتشاد فيهم يا حبيبي ما هذا البكاء هل رايتم حبيبا يعذب احباءه ام كيف يحل ان اخيب قوما اذا جنهم الليل تملقوا الي فيّ حلفت اذا ورد فيّ علي يوم القيامة لاكشوفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا الي وانظم اليهم

وقال رضي الله عنه من عبده شيء يرجوه منه اوليه فيه بغامته ورود العقوبة عنه بها فاما بخواطره فيه على العامليه لاجل حصول الجزاء او في اداء عقوبة المولى مدخول معلول ليس من شان العارفين والمحققين ان فيام العبد بخواطر مولاه يقتضي ان يعمل لاجل حظه من جلب ثواب او دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولاه كل شيء ولا يستحق هو عليه شيئا ومن اعلام المحبة لله تعالى ان المحب مجتمع لهم باسم محبوبه لا سم اراده فيعلي العبد ان يعمل لله عز وجل لاجل جلاله وعظمته وما هو عليه من محامد صفاته التي لا يشارك فيها فان خالف هذا وعمل على كسب حظه لم يفهم بعض صفات مولاه وكان ذلك نتيجة جهله وغفلته وعدم حبه لربه وعدم فطنته قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ما طلعت شمس ولا غربت على احد على وجه الارض الا وهم جهال بالله تعالى الا من يقرأ الله تعالى على نفسه وروحه وفيما وراء ذلك

ومن اخباره داود عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه يا داود ان اوحد الناس الي من عبدني لغير ثواب لا يرجو على ذلك بوبة حقا ومما نقل وهب بن منبه من الزبور ومن اظلم ممن عبدني لجنة او نار لولم اخلق جنة ولا نارا الم ار لاهلا ان اطاع اوكافاء عز وجل

وفي اخبار عيسى عليه السلام اذا رايت التقي مشغوفا بحب الرب فقد الهاه ذلك عما سواه ومر عيسى
من العبادة عليه السلام على طايفة من العباد قد احترقوا كانهم الشنان البالية فقال ما انتم فقالوا نحن عباد
قال ولاي شيء تعبدتم قالوا خوفنا الله من ناره فخفنا منها فقال حق على الله ان يؤمنكم
مما خفتم منه ثم جاوزهم فمر باخرين اشد عبادة منهم فقال لاي شيء تعبدتم فقالوا شوقنا
الله الى الجنان وما اعد الله فيه لاوليايه فنحن نرجوها فقال حق على الله ان يعطيكم
ما رجوتم ثم جاوزهم ومر باخرين يتعبدون فقال ما انتم فقالوا نحن المحبون لله
عز وجل لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا لجنته ولكن حبا له وتعظيما لجلاله
فقال انتم اولياء الله حقا معكم امرت ان اقيم فاقام بين اظهرهم وفي لفظ انه قال
للاولين مخلوقا خفتم ومخلوقا رجوتم وقال للاخرين انتم المقربون قال الشيخ ابو طالب
المكي رحمه الله تعالى وممن روي عنه هذا القول واقيم في هذا المقام جماعة من التابعين
باحسان منهم ابو حازم المدني كان يقول اني لاستحيي من ربي ان اعبده ~~لاجل الثواب فاكون~~
~~كالاجير السو~~ خوفا من العذاب فاكون مثل العبد السوء ان لم يخف لم يعمل واستحيي ان اعبده
لاجل الثواب فاكون كالاجير السوء ان لم يعط اجر عمله لم يعمل ولكن اعبده محبة له قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وقد روينا هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يكونن احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعط الاجرة لم يعمل
وقال بعض اخوان معروف الكرخي رضي الله عنه اخبرني عنك يا ابا محفوظ اي شيء
اهاجك على العبادة والانقطاع عن الخلق فسكت فقلت ذكر الموت فقال واي شيء
الموت قلت فذكر القبر قال واي شيء القبر فقلت خوف النار ورجاء الجنة فقال
واي شيء هذان ان ملكا هذا كله بيده ان احببته انساك جميع هذا وان كان بينك
وبينه معرفة كفاك جميع هذا قال ابو طالب وحدثوا عن علي بن الموفق
قال رايت في النوم كاني دخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على مايدة وملكان عن يمينه وشماله

يلقمانه

آخر

وقف على هذا الحديث لا يكونن احدكم كالعبد السوء

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

يلقمانه من جميع الطيبات وهو يأكل ورأيت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم
فيدخل بعضهم الجنة ويرد آخرين قال ثم جاوزتهما الى حضرة القدس فرأيت في صرادق
العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله تعالى لا يطرف فقلت لرضوان من هذا
فقال معروف الكرخي عبد الله لا خوفا من ناره ولا شوقا لجنته بل حبا له فقد اباحه الله
النظر اليه الى يوم القيامة وذكر ان الآخرين بشر بن الحارث واحمد بن حنبل رضي الله
عن جميعهم قال ابو طالب رضي الله عنه روينا عن رابعة العدوية رضي الله
عنها وكانت احدى المحبين وكان الثوري يجلس بين يديها ويقول لها علمينا مما افادك
الله من طرائف الحكمة وكانت تقول له نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا وكان يعترف
لها ويسلم قولها وكان عالما زاهدا الا انه كان يؤثر كتب الحديث والاقبال على الناس
وهي ابواب الدنيا وقال لها الثوري يوما لكل عبد شريطة ولكل ايمان حقيقة فما حقيقة
ايمانك فقالت ما عبدت الله خوفا من النار فاكون كالعبد السوء ان خاف عمل
ولا شوقا الى الجنة فاكون كالاجير السوء ان اعطي عمل ولكن عبدته حبا له وشوقا
اليه والآثار والحكايات في هذا المعنى كثيرة لا تنحصر فاذا عمل المريد على ما ذكرناه
كان يعبد الله حقا فان طلب منه الثواب واستعاذ به من العقاب فانما يطلبه او يستعيذ
به انتجازا لموعد ربه وفرارا من دعوى رأيه حظه واتباعا لما احبه منه واذن
له فيه من طلبه لفضله واحسانه وكرمه وامتنانه وهذا وما اشبهه هو المعنى
بالحديث المروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل ما تقول في الصلاة قال اتشهد ثم اقول اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار
فقال اما والله ما احسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال صلى الله عليه وسلم حولهما
تدندن لا ان يكون رجاؤه لحصول ذلك وخوفه من فقده باعثا له على القيام بطاعته
وملازمة عبادته فيكون عمله اذ ذاك مدخولا معلولا هذا هو مذهب العارفين

عدم

عونك يا معين

وقال رضي الله عنه

وعليه تنبني قواعد التصوف كلها **متى اعطاك اشهدك برك ومتى منعك اشهدك قهره** فهو في كل ذلك **منعم** بك **واليك ومقبل** به **وجوده لطفه عليك** الحلو من العباد ان يقوموا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا سبيل لهم الى ذلك الا بتعريفه لهم وتعريفه لهم انما يكون بما ينزله بهم من النوازل ويورده عليهم من الاحكام ثم هي على قسمين ما اقتضاه الهوى والطبع ويسمى ذلك عطاء وما خالفها ويسمى منعا فبوجود العطاء يشهد صفاته البرية من الجود والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك وبوجود المنع يشهد صفاته القهرية من الجبروت والكبرياء والعزة والاستغناء فينبغي لك ايها العبد ان تفرق بينهما ان اردت معرفة ربك ولم يشتركا حتى اذا منعك عطاء على التعيين فهو في كلتا الحالتين منعم عليك ومقبل به وجوده لطفه اليك وهذا بيان ما تقدم في قوله متى فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع هو عين العطاء والله تعالى اعلم **قال** سفيان الثوري رضي الله عنه اتيت ابا حبيب البجلي واسلم عليه فلم اكرر تحيته فقال لي انت سفيان الثوري اليزيقال قال قلت نعم نسأل الله عز وجل بركة ما يقال وقال لي يا سفيان ما رأينا خيرا فك الا سرنا فلت اجل قال فما بالنا نكره لقاء من لم نر خيرا فك الا منه ثم قال يا سفيان منع الله اياك عطاء منه لك وذلك انه لم يمنعك من بخل ولا عدم وانما منعك لخير امنه واختيارا يا سفيان ان فيك لانسا ومعك شغل قال ثم اقبل على غنيمته وتركني **انما يولمك المنع لعدم فهمك عن الله تعالى فيه** اذا كان منع الله تعالى وعطاؤه تعتبر عليهما كما ذكرناه الان فينبغي ان يكون كليهما فرقة عيد المريد فان تألم بالمنع ولذ له العطاء فذلك لعدم فهمه وقصور علمه بل الاكمل والافضل ان يتألم بالعطاء ويلتذ بالمنع كما قال ابراهيم الخواص رضي الله عنه لا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان احديهما الثقة بالله والاخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما اقبل به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون فقره لله

يستوفك

وقال رضي الله عنه

وبه نستعين
على العبور في محبة
سيدنا محمد
صلى الله على

صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما

في المنع افضل من نظره في العطاء وعلامة صدقه في ذلك ان يجد المنع من العطاء ما لا يجده
العطاء لا يرجع في ذلك غير بارئه اليه خصوصا بعد عبثه وايادته فهو لا يرى مشهود عليه ولا
يملك الا ما كان من تمليكه وكل شيء له تابع وكل شيء له خاضع ام ربما فتح لك باب الطا
عة وما فتح لك باب القبول وفتح عليك بالذنب بكاء سببا في الوصول
ينبغي للعبد الا ينظر الى صور الاشياء ولينظر الى حقايقها فصور الطاعة لا تقتضي وجود
القبول فقد تتضمن من الافات القادحة في الاخلاص فيها وذلك مانع من وجود القبول
ووجود صورة الذنب لا يقتضي الابعاد والطرد بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى
ربه وحصوله في حضرة قربه كما قيل رب ذنب ادخل صاحبه الجنة وقد جاء في الحد
الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لولا ان
لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وذلك انه
يحب عند عمله بالطاعة ان يعجب بها ويعتمد عليها ويتكبر بفعلها ويستطيل من
لا يفعلها ويحب عند وقوعه في الذنب اللجأ الى الله تعالى فيه والاعتذار اليه منه
واستصغار نفسه وتعظيم سالم يفعله قال ابو حازم رضي الله عنه ان العبد ليعمل
الحسنة تسره حين يعملها وما خلق الله له من حسنة انفع له منها وذلك ان العبد حين يعمل
الحسنة تسره فيستحي فيها ويرى ان له فضلا على غيره فيها ولعل الله ان يحبطها ويحبك
معها عملا كثيرا وان العبد ليعمل السيئة تسوءه حين يعملها ولعل الله ان يجعل له بها وجلا
حتى يلقى الله وان خوفها لجوفه لبالغ ثم يرجع المؤلف رحمه الله تعالى بهذا المعنى
بقوله معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا
واستكبارا الذل والافتقار من اوصاف العبودية والعز والاستكبار منازعة فضاد بها
الله من اوصاف الربوبية ولا خير في الطاعات اذا نزع عنها بشيء مما يناقض صفات
العبودية لانها تحبطها وتبطلها كما لا مبالاة بالمعصية اذا نزع منها صفات العبودية

وقال رضي الله عنه

لها

مر بسنة اخرجه مسلم ولفظه ان العبد ليعمل
الحسنة فيدخل بها الجنة وان العبد ليعمل السيئة فيدخل بها النار
مر بسنة اخرجه

لانها تموها وقيل قال سيل ابو مدين رضي الله عنه انكسار العاجي خير من عولة المطيع وكان
سيل ابو العباس المرسي رضي الله عنه كثير الجد في العباد الله الغالب عليه شهود وسع الرحمة
وكان يقوم الناس على حسب ريتهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع فلا يهتم به
وربما دخل عليه عاص فاقم معه لانه ذلك العاجي اتاه وهو متكئ بكله نظر الفعله وذلك
العاجي دخل عليه بكسرة معصيته وذلة مخالفته وقد تقدم مثل هذا عند قوله لا
لا يعظم الذنب عنده كعظمة تعالى عن حس الخلق بالله. ومن هذا المعنى ما روي عن ابان بن
عياش رضي الله عنه انه قال خرجت يوما مع انس بن مالك بن انس رضي الله عنه بالبصرة
فرايت جنازة يحملها اربعة من الزنج وليس معهم رجل اخر فقلت سبحان الله
سوء البصرة وجنازة مسلم لا يشيعها احد الا كونوا خامسهم فمضيت معهم فيها وصليت
بالمصلى فالقالي تقدم فقلت انتم اولى به فقالوا كلنا سواء فتقدمت فصليت عليه
وقلت لهم ما قصته فقالوا اكثر تاتك المراة قال فقعدت مع قبره فلما كان
بعد ساعة انصرفت تلك المراة وهي تضحك فدخل قلبي شيء. فقلت لا يجيء الا
الصدق اخبريني اي شيء قصة ابنك ما ترك شيئا من المعاصي الا فعله فمرض مرضا لازمه
ايام فقال لي يا ماه اذا مت فلا تجعلي بوقاحة احدا من حيي انهم لا يغسلون جنازة
ويشهدون موتي واكتبي على خاتمي هذا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعليه
على كفني فلعل الله تعالى يرحمني وضعي رجلك على خدي وقولي هذا جزاء من عصى الله
فاذا دفنتني فارفعي يدك الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات
فعلت جميع ما اوصاني به فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوته بلسان فصيح
يقول انصرفي يا اماه فقد قمت على رب كريم رحيم غير غضبان علي انما ضحكت
من هذا. ومن هذا المعنى الاخر ما روي ان رجلا من بني اسرائيل اتى عابدا من بني اسرائيل فوطئ
على رقبته وهو ساجد فقال له العابد ارفع رجلك فوالله لا يغفر الله لك فاوحى الله

تعالى

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عز وجل ويا أيها المتمالي على بلادت لا يعبأ الله لك فقال الحارث المحاسبي رضي الله عنه لأنه انما تعبأ على الله عز وجل لا يعبأ لعظيم فقد رفعه عندك وان الاساءة اليه عند الله عز وجل عظيمة لا يعبأ بها الله لعبادته وسجوده كأنه عند نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجبا وكبرا واغترارا بالله عز وجل ومن الاعاجيب جميعا ما روي ان عيسى عليه السلام خرج ومعه صالح من صلحاء بني اسرائيل فتبعهم رجل خاطئ مشهور بالفسق فيهم فوقعه منتبذا عنهم فنكس رأسه فدعى الله سبحانه وقال اللهم اغفر لي ودعى الصالح وقال اللهم لا تجمع بيني وبين ذلك العاصي فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام انه قد استجبت دعاءهما جميعا رددت ذلك الصالح وغفرت لذلك المجرم الطالح وروي عن الشعبي وروي ايضا عن الجلد بن ايوب ان رجلا كان في بني اسرائيل يقال له الخليع في بني اسرائيل لكثرة فساده مر برجل اخر يقال له عابد في بني اسرائيل وهو عابد اسرائيل يعبد بها فقال الخليع في نفسه انا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل يجلس الي فما بك منه وقال قم عني فأوحى الله عز وجل الى نبي ذلك الزمان مرهما فلم فليستأنفا العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي حديث فتحولت العمامة عن راس الخليع وقال الحارث المحاسبي وانما اراد الله تعالى من عباده قلوبهم فتكون جوارحهم تبعا لقلوبهم فاذا تكبر العالم او العابد وانف وتواضع الجاهل والعاصي وذل بعبيته لله عز وجل وخوفا منه وخضوع الى الله عز وجل من العابد والعالم بقلبه

وقال رضي الله عنه نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل مكون منهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد نعمة الايجاد نعمتان لازمتان لكل مكون موجود بان انه في ذاته معدوم قبل نعمة الايجاد ازالة العدم السابق ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة الامداد ازالة العدم اللاحق ولولا ذلك لتلاشى وفني قال سهل ابو محمد رحمه الله تعالى مستمد والوجود مستمد والمادة من غير الوجود فلو انقطعت المادة لانعدم الوجود وهذا توحيد لا يريد

وقال رضي الله عنه عونك يا معين

بيان انه من الفيض الذاتي للعبد انعم عليك اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد هذا
احد جزئيات الكلية المتقدمة وهي وجوده ودوامه وهما لا ينبغي ان يتغافل عنه من انواع هذا
الجنس نعمة ايجاد الابصار ومحبة الطاعة في قلبك وامداده لها وكذلك كراهية الكفر والمعصية
فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعبد فيها والله وسيلة اليها ولولا توفيق الله
تعالى له بتيسيرك للخيرات في الفسيح بناه بكلمة الضلالات وعرق في بحر الجهالات وقد
نبه الله عز وجل في كتابه العزيز فقال عز من قائل واذكروا الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان واولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة
قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وان من يقي في صوف الضلال وكثرة الاراء في
كفر وضلال وشدة اغاليط الناس في البدع والضلال وما يتشعب بكل فوج من مختلفي
النحل والاراء ثم يقي في ضعف وفضاض غفلة وكثرة تحيير في الامور وشدة جهله وتناقض
تدبيره في احواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم يرى خالص يقينه
وقوة استبصاره في دينه وتفاوته وجه توحيده من عبرة الشك وصفاء عينه عن قذاة
عروض الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده وسعيه وجده
بل بفضله وسابغ طوله قال الله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فمن
الظاهر نعمة الايمان واثار نعمه عليك متظاهرة والباطن بالايمان وزوايا كمه لديك
متواترة ام فعلى العبد ان يعرف قدر هذه النعمة ويتوكل على مولاه في بقائها وجعلها
عليه ولا يتعجب في ذلك على غفلته وعمله قال بعض العارفين من نظر في توحيده الى
غفلته لم يتحقق توحيده من النار وعن ذي النون المصري رضي الله عنه ما هو غريب
من مثل من كان في توحيده ناظرا الى نفسه لم يتحقق توحيده من النار حتى يكون نظره
اليه في توحيده اياه عز وجل فهل يوفي شكر هذه النعمة العظيمة قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه بعد ان ذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله احبوا الله تعالى

لما

وجوده

عونك يا معين

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلى الله على

اسدى اليكم من نعمه ولما يغذيكم به ايضا فاول ما غذانا به نعمة الايمان به والمعرفة له وغذاؤه لنا
منه دوام ذلك ومدده بروح منه وتثبيتنا عليه في تصريف الاحوال اذ هو اصل الاعمال التي
هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب
قلوبنا في الشك والضلال كما يقلب نياتنا في الاعمال اي شيء كنا نصنع وعلى اي شيء كنا
نعول وباي شيء كنا نطمئن ونرجو فهذا من كبائر النعم ومعرفته هو شكر نعمة الايمان والـ
والجهل بهذا غفلة عن نعمة الايمان توجب العقوبة وادعاء الايمان عن كسب بعقول او
او استطاعة بقوة وحول هو كفر نعمة الايمان واخاف على من يتوهم ذلك ان يسلب الايمان
لانه بدل شكر نعمة الله كفرا اهـ كلام الشيخ ابي طالب المكي رضي الله عنه وهو حسن في هذا
المعنى **فاقتك لك ذاتية وورود الاسباب مذكرات لك بما خفي عليك**
منها والفاقة الذاتية لا تدفعها العوارض اذا ثبت ان نعمتي الايجاد والامداد
لازمتان لك وانك في ذاتك عدم لولاهما فالفاقة اذا ذاتية لك والاضطرار لازم لوجودك
وان كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور العرضية لا تزيلها
الامور العرضية وانما اورد عليك الاسباب التي تضاد وجودك وبقاء وجودك ليذكرك
بذلك ما خفي عليك من وجود الفاقة الذاتية لك والاضطرار اللازم لوجودك فتلازم
مركزك وتقوم بحق عبوديتك ولا تجاوز حدك وطورك **قال بعضهم** انما حمل فرعون
طول العوافي والغنا **ليث** اربعماية سنة لم يتصدع راسه ولم يحم جسده ولم
يضرب عليه عرق فادعى الربوبية ولو اخذته الشقيقة ساعة واحدة او الليلة كل يوم
لشغله ذلك عن دعوى الربوبية **قال في لطايف المنن** الاضطرار يعطيه حقيقة العبد
اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده ومدك يمده وكما ان الحق سبحانه هو الغني ابدا
فالعبد مضطر اليه ابدا ولا يزايل العبد هذا الاضطرار لا في الدنيا ولا في الاخرة ولو دخل الجنة
فهو محتاج الى الله فيها غير انه غمس اضطراره في المنة التي افرغت عليه ملابسها وهذا هو حكم المقايق

وقال رضي الله عنه

الذاتية

ان قال انا ربكم الاعلى

وصحبه وسلم
محمد وعلى آله
عليه وسلم
صلى الله

اذ لا يختلف حكمها لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الاخرة فالعلم صفته الكشف
اي علم كان وفي اي وقت كان والارادة صفتها التخصيص اي ارادة كانت وفي اي وقت كانت ومن
اتسعت انواره لم يتوقف اضطراره **وقد عتب** الله اقواما اضطروا اليه عند
وجود اسباب الجتهم الى الاضطرار فلما زالت زال اضطرارهم قال الله سبحانه واذا مسكم
الضر في البحر الاية **وقال** واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما **وقال** قل
من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الايتين الى غير ذلك من الايات الواردات في هذا المعنى **ولما**
لم تصل عقول العموم الى ما تعطيه حقايق وجوداتهم سلط الله عليهم الاسباب المثيرة للاضطرار
ليعرفوا قهر ربوبيته وعظيم الهيته اهـ **خير اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فا**
قتك وترد الى وجود ذلتك انما كان هذا خير الاوقات لك لوجود حضورك
فيها مع وجود ربك وانقطاع نظرك عن الوسايط والاسباب الموجبة لبعدك وحجبك
فهي لا محالة خير اوقاتك وهي مواسمك واعيادك حسبما يقوله المؤلف رحمه الله
بعد هذا **يحكى** عن عطاء ~~الخراساني~~ السلمي رضي الله عنه انه بقي سبعة ايام لم يذق شيئا
من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك غاية السرور فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة
ايام اخر لاصلين لك ثلاثة الاف ركعة **وقيل** ان فتحا الموصلي رضي الله عنه رجع
ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله تعالى ويتضرع اليه ويقول الهي
لاي سبب وباي وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اولياءك **وقال** بشر ابن
الحارث رضي الله عنه بلغني ان بنتا لفتحا الموصلي عريت فقيل له الا تطلب من يكسوها
فقال لا ادعها حتى يرى الله عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالي الشتاء جمع
عياله ومال بكسايه عليهم ثم قال اللهم افقرتني وافقرت عيالي وجوعتني وجوعت عيالي
واعريتني واعريت عيالي فباي وسيلة توسلت اليك حتى عاملتني بهذا وانما تفعل هذا باوليايك
واحبايك فهل انا منهم حتى افرح **وقيل** ان الفضيل بن عياض رضي الله عنه بكى في ليلة مرة ثم

وقال رضي الله عنه

حكاية فتح الموصلي

قال الشيخ

صلى الله على محمد

قال الهيثم رجعتني واحبت عيالي واعريتني واعريت عيالي وافقدتني وافقدت عيالي بيت ليس فيه مصباح وقد يا بقبل هذا باوليا يك واسل كما عنك الهم باري عمل استخفت هذا منك حتى ادوم لك عليه **وقيل** لابي بيع بن خثيم رضي الله عنه قد غلا السعر فلو دعوت على الله ان يرخصنا انا يجيع / وليا ه **متى اوحشك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب**

الافتقر به باب / الانس بالله تعلى يهوس / الاستيحاش من الناس وذلك قيل الاستيناس بالناس من علامة / الافلاس فاذا فتح لك هذا الباب / استوحشت من / الاغيار كلها وتخففت بالكلية عن بريك ومعنى الوحشة / ان تشتهي منه بقلبك وتتغيض عنها بسرك ولا يكون لاشيا ، ووقوع غيرك ولا تقع فيها مفتعالك **كتب** جابر بن يزيد رضي الله عنه حين اطلع على بواطن من العجايب ووجه بتبيني الغرايب وكوشفه عن الملكوت الاعلى فقيل له هل استحسنت منها شيئا فقال لم ار شيئا استحسنه فقيل له انت عبد الله حقا فاذا كان العبد على هذا الوصف كان ذلك علامة على تخففه بمقام الانس وقربه حضرة القدس وتسباقي هذا المعنى في قوله في مناجات ربه انت المونس لهم حيث اوحشتهم العوالم **متى اخلوت لسانك بالطلب فاعلم انه**

يريد ان يعطيك اخلاء اللسان بالطلب هو ان يخلي عنه عقدة العجلة الى وجه الاستغناء بالاغيار وعدم رؤية الحاجة والافتقار فاذا حل عنه هذه العقدة بشهود فقره وفاقته وانخلع لسانه بالطلب كان اذ ذاك داعيا بلسان الاضطرار وكان جواب الدعوة بصدق الوعد باجابة دعوة المضطر والله لا يخلف الميعاد وانشد

" لولم ترد نيل ما ارجوه والطلبه " من فيض جودك ما علمتني الطلبا "

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن له في الدعاء منكم فتحت له ابواب الرحمة وما يسال الله شيئا فلم احب اليه من ان يسئل العفو والعافية في الدنيا والاخرة **وروي** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه

محمد وعلى سيدنا صلى الله عليه

انه قال من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الشيخ ابو بكر الخفاف رضي الله عنه وكيف
لا يجيبه وهو يحب صوته ولولا ذلك لما فتح له باب الدعاء وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا اصب عليه البلاء صبا وسحه
عليه سحا فاذا دعى قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل يا رب عبدك فلان اقض
حاجته فيقول دعوا عبدي فاني احب ان اسمع صوته فاذا قال يا رب قال الله لبيك
عبدي وسعديك لا تدعوني بشيء الا استجبت لك ولا تسئلني شيئا الا اعطيتك اما
ان اعجل لك ما سئلت واما ان ادخر لك عندي افضل منه واما ان ادفع عنك به من
البلاء ما هو اعظم من ذلك العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره
معرفة العارفين هي معرفتهم بانفسهم وبما هي عليه من الفاقة والافتقار الى العزيز الجبار
وبقدر ما يتحققون بذلك في انفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جاء في الخبر من
عرف نفسه عرف ربه فلذلك كان العارف لا يفارقه الاضطرار قال سيدي ابو العباس
المرسي رضي الله عنه في قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه الولي لا يزال مضطرا قال بن عطاء
رحمه الله معنى كلام الشيخ رضي الله عنه هذا ان العامة اضطرهم بمثيرات الاسباب فاذا
زالت زال اضطرارهم وذلك لغلبة دائرة الحس على مشهدهم فلو شهدوا قبضة الله
الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله تعالى دائم وانما لم يكن له مع غير الله قرار
لوجود وحشته من الاشياء ونفوره بقلبه عنها لما تقدم وكانه رحمه الله قصد بهذا
ان يعلمك ان ما تقدم له من الاستيحاش من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نعتان
من نعوت العارفين انار الظواهر بانوار اثاره وانار السرائر بانوار اوصافه
لاجل ذلك افلت انوار الظواهر ولم تافل انوار القلوب والسرائر ولذلك
قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب انوار الظواهر
التي بها انارها الحق تعالى هي الادراكات والاحساسات والحركات التي اتصف بها ظاهر

العبد

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

عونك يا سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم صلى الله على

العبد وانوار السرائر التي بها انارها الحق تعالى هي المعارف والعلوم ولطايف الادراكات والفهوم
التي اشتمل عليها باطنه وسره فانوار الظواهر متعلقة بانوار الاثار الحادثة وانوارها
معانيها ولطايفها المستكنة فيها وانوار السرائر متعلقة بانوار الصفات الازليات ولاجل
اختلاف المتعلقين في الحدوث والقدم والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف رحمه الله
من افول انوار ما تعلق بالحادث الفاني وعدم افول انوار ما تعلق بالقديم الباقي ثم
انشد المؤلف البيت المذكورة مستشهدا به على ما ذكره ومعناه بين وقبله

طلعت شمس من احب بليل ... فاستضاءت فما لها غروب

وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان يغتبط بها ويفرح بحصولها
ويعتني بتربيتها ومراعات حالها بخلاف الامور الفانية الافلة وح يكون العبد
على ملة ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الافلين ويروى ان رجلا سال
سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه عن القوت فقال هو الحي الذي لا يموت
فقال انما سالتك عن القوام فقال القوام هو العلم فقال سالتك عن الغذاء قال الغذاء
هو الذكر قال انما سالتك عن طعمة الجسد قال مالك وللجسد دع من تولاه اولا يتولاه
اخرا اذا دخلت عليه علة فرده الى صانعه اما رايت الصنعة اذا عيبت ردوها الى صا
صانعها حتى يصلحها وفي معناه انشدوا

كمل حقيقتك التي لم تكمل ... والجسم دعه في الحضيض الاسفل
اتكمل الفاني وتترك باقيا ... مهملا وانت بامره لم تحفل
فالجسم للنفس النفيسة آلة ... ما لم تحصله بها لم يحصل
يفنى وتبقى دايما في غبطة ... او شوقة وندامة لا تنجل
اعطيت جسمك خادما فخدمته ... تملك المفضول رق الافضل
شرك كثيف انت في حبالته ... ما دام يمكنك الخلاص فعجل

، من يستطيع بلوغ اعلا منزل ما باله رضي بادني منزل ،،،،،،،،

، وقيل في معناه ،

، يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته ، وتطلب الربح مما فيه خسران

، عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها ، فانت بالنفس لا بالجسم انسان ،

وقال رضي الله عنه يخفف الم البلاء عنك علمك بانه سبحانه هو المبتلي فالزم واجتنب منه الاقدار هو الذي عوّدك حسن الاختيار اذا علم العبد ان الله رحيم به ومتعطف عليه وناظر له فقل ما يرد عليه من انواع البلايا والرزايا ينبغي ان لا يكترث بذلك ولا يبالي به فانه لم يتعود منه الا خيرا فليحسن به ظنه وليعتقد ان ذلك اختيار له وان له في ذلك مصالح غيبة لا يعلمها الا هو كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال ابو طالب المكي رضي الله عنه في هذه الاية فالعبد يجد العيلة والفقر والخوف والضر وهو خير له في الاخرة وقد يجب الغنا والعوافي والشهوة وهو شر له عند الله تعالى واسوا عاقبة في معنى قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فسئل ظاهرة العوافي وباطنة البلايا لانها نعمة في الاخرة فاذا كان ما يحب المرء نعمة كان ما يكره نعمة كذلك ما كان فيه الحمد على نعمه قال في التنوير انما يقوم على جهل فداره شهود

، حسن اختياره والشقا فيه لنفسه ، وخفف عنه ما الذي من العناء ،

، فانك انت المبتلي والمقدر ، وما لامر في ما قضى الله معزل ،

، وليس له منه الذي يتخيره ، وكان الاستاذ ابو علي رضي الله عنه يقول

جربت مرة وكنت في صورة وحشية من ذلك فدخلت الحمام فبقي على غلبة شيء من الرضى فكنت اتم كل واحدة من تلك الفروج فخرجت ولم يبق منها اثر وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري رضي الله عنه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول في اخر عمره وقد استتبت العلة فقال من امارات التأييد حفظ التوحيد في اوقات

300

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
وبيجو يا محمد صلى الله على

الحج ثم قال الحسن لقوله مشيي الى ما كان فيه من حاله سوء يغ عنك بمقاربة الفدرة واعطاء
الاحكام فقعت فقعة وانت ساكن خامد وقال الجنيد رضي الله عنه كنت فاعلا عند
سري السقطي رضي الله عنه فانبهني وقال يا جنيد راية كانه وقفت بين يديه فقال له
يا سر خلقت الخلق فجعلهم اربعة اصناف محبتي وخلقت الدنيا فجعلت منها تسعة اعشارهم وبقي
معي العشر وخلقت الجنة فجعلت منها تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم
كرة من البلايا فجعلت منها تسعة اعشار العشر فقلت للبافي معي لا الدنيا ارادتهم ولا الجنة
اخذتهم ولا من النار هم بجاورني وقالوا انك تعلم ما نريد فقلت انه سلطت عليك من البلايا
بعد ما تسع ما لا تقوم له الجبال الرواسي تنبو فقالوا اذا كنت انت المبتلي فافعل ما شئت
فهؤلاء عبادي حقا من كرامتك لهم رفعك ذلك لقصور نظره قصور وقال رضي الله عنه
النظر في عدم رؤية اللطف في القدر من ضعف البصيرة وقلة حسن الظن بالمقدر الحكيم اذ لو كمل
نظر العبد وقوي بصره لرأى في ذلك من الفوائد والمصالح ما لا يحصى وما غاب عنه اكثر
ولكان كما روي عن بعض الصالحين العارفين انه قال لقد مرضت مرضة فما حببت الا زوالها وكان
عمر بن حصين رضي الله عنه قد استسقى بطنه فثقب فلقي على ظهره سكبجا ثلاثين سنة
لا يقوم ولا يقعد فذهب له على سرير جريد وكان تحته ثقب لغائطه وبوله فيدخل
عليه مطرف واخوه العلاء الشخير فجعل يبكي لما رأى من حاله فقال له نبي قال لانه
اراك على هذه الحالة العظيمة فقال لا تبكي فان رحمته التي وهبه الله تعالى ثم قال
احدثك بشيء لعل الله ينفعك به واكتم علي حتى اموت ان الملائكة تزورني فتأنس
وتسلم علي فما سمع تسليم وقال بعضهم دخلنا على سويد بن شعبة نعوده فرأينا ثوبا ملقى
فما ظننا ان تحته شيئا حتى كشف فقالت له امرأته اهلي فداؤك ما نضحك ما نشكيك
فقال حالت الضيعة وذهبت الرفيعة واصبحت نخاف ما نجد طعاما ولا اسيغ
شرابا منع كذا فذكر ايلاما ثم قال ما يسرني انه نفست من هذا فلانة تطفر فيها ولا شاهدها

في بلاياه عطاياه وفي محنه منحه وفي عتبه لطفه فاوجب لهم ذلك من الرضى بما هم فيه والتسليم
والتلذذ بما حملهم على الايجتزاز وان ذلك عنهم وانفصاله **ووجوه** الالطاف والمزيد لهم
في البلايا لا تحصى ولا كنا نذكر منها هاهنا ما يزيد المريد به قوة وحسن ظن بربه عز وجل
يحمله ذلك على القيام بواجبه **فنقول** البلايا التي يبتلي الله به عباده منافضة لارادتهم
ومنغصة لشهواتهم وكل ما ازعج النفس وغصها والصق بها مجهود العافية من قبل ان ذلك راجع
الى الله تعالى وملازمة له به يصدق الجأ والافتقار وهذا هو الواقع بوايد البلايا ويجد ذلك من نفسه **النفس**
كل من نزلت به بلية او اصابته رزية **وفيها** ايضا ضعف وذهاب قوتها وبطلان صفاتها
اذ بوجود ذلك يقع العبد في الذنوب والمعاصي وتنشأ منه الرغبة في الدنيا والحرص
على اقتناء الهوى **وقد قيل** لا يخلو المرء من علة او عيلة او قلة او ذلة **وفي الخبر** عن الله
تعالى الفقر سجني والمرض قيدي فحبسه ذلك من احببت من عبادي **وفيها** ايضا انه يحصل به
كفارة الذنوب واعمالها وذلك منها خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح وذلك مثل الحبس
والرضى والزهد والتوكل وحب لقاء الله تعالى **قيل** لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه
بينما رجل في تعبد خمسين سنة فقصدته فقال حبيبي اخبرني عنك هل قنعت به **قال**
قال لا قال فهل استرحت به قال لا قال وهل رضيت عنه قال لا قال فانما مزيدك منه الصلاة
والصيام قال نعم قال لو اذا استحيي منك لاخبرتك ان معاملتك خمسين سنة مدخولة
قال ابو طالب المكي رضي الله عنه اراد بذلك انه لم يرتفع باعمالك الى مقامات المقربين
فيوجد مواجد العارفين فيكون مزيدك منها اعمال القلوب التي يستعمل فيها كل محبوب
مطلوب لان القناعة به حال الموقنين والرضى وصف المتوكلين
الخ انما انت عندي في صفات اصحاب اليمين فمن يزيدك منه مزيد العموم من اعمال الجوارح
وهذه اشارة الى ما قلناه من افضلية اعمال القلوب على اعمال الجوارح فمن وفقه الله تعالى
الى ممارسة هذه المقامات وتوفيقه حفوفا في البلايا النازلة به فقد حصل على كنوز البر

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

301

ذكر ابو اسحاق ابراهيم بن ابراهيم النجيبي الفرضي المالكي رحمه الله في كتاب النجابي له ان عروة بن الزبير اصابته قرحة في رجله بلغت به الى نشر عظم ساقه في الموضع الصحيح منه فقال له الاطباء ان نستبقك مرفقا فلا نحس ما يجتمع بك فقال لا ولكن شانخ به فنشرة الساق ثم حموها بالنار فما حرك عضوا ولا انكر منه حتى مستته النار فما زاد على ان قال حس واصبب ثم بلغه ان ابنه محمدا وكان من احب ولده اليه قد مات فقال بيد بعضهم فقال اما ان الله تعالى يعلم انه لم اشرع الى معصيته فكم ثم قال يا غلام اغسله وكفنه وادفنه في مقبرة المسلمين ثم جعل يقول ليمتك ليراخذ لقد ابقيت وليراتيلت لقد عافيت وليراخذ لطال ما اعطيت وذكر ابو عثمنية في عيون الاخبار عن المدائني قال قدم رجل من عبس ضرير مخطوم الوجه على الوليد فساله عن سبب ضرره فقال بت ليلة في بطن واد لا اعلم في وجه الارض عشبا يزيد ماله على ما لي فظعنا فسار ذهب ما كان لي من مال واهل وولد الا صبيا رضيعا وبعيرا صعبا فند البعير والصبي مع بوضعة وانبعث البعير لا احبسه فما جاوزت والا وراس الذبي في بطنه قد اكله فتركته وانبعث البعير فاستدبر بي مخ في رحلة خطم في وجهي فذهب عيني فاصبحت لا دار ولا اهل ولا ولد ولا ذا بدن فقال الوليد اذهبوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم بلاء منه وروى عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه انه خرج مع بعض اخوانه الى ناحية من نواحي البصرة فاوواهم الليل الى كهف جبل فاذا فيه عبد مقعد بالجذام يسيل جسده قيحا وصديدا فقال له يا هذا لو دخلت البصرة فتعالجت من هذا الذي قد وقع بك لرجوت ان يعافيك الله فقال يا سيدي يا رب سلطت علي بلوى ليستحوذ عليك ويكربوك التي سبقت لك الحسنى من ذلك الذنب واستغفرك منه لا اعود فيه ابدا ثم اعرض عنا بوجهه فما نصرفنا وتركناه وروى عن مبشر بن الحارث الحاجي رضي الله عنه انه قال رايت بعبادان رجلا قد قطعه البلاء وقد سالت لحومه فتناه على خده وهو

الجذام

سيدنا حسنوها

فوق عادة الفحيلة وتامل ما يرى

وصحبه وسلم وعلى آله
سيدنا محمد
صلى الله

وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى قال واذا هو قد فرغ من جنته به قال فوضعت راسه في
في حجري وجعلت اسال الله تعالى ان يكشف ما به فافاق فسمع دعائي فقال من هذا الفضولي
الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض عليه في نعمته علي ونحى راسه من حجري قال بشر
فاعتقدت ان لا اعترض على عبد في نعمة اراها عليه من البلا وقد روي في بعض الاخبار ان يونس
وجبريل عليهما السلام التقيا فقال يونس لجبريل دلني على اعبد اهل الارض فاتى به على رجل
قد قطع الجذام يديه ورجليه واذا هو يقول متعتني بهما حيث شئت وسلبتنيهما
حيث شئت وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال يونس يا جبريل انما سالتك
انما سالتك ان تريني صواما قواما قال ان هذا كان قبل البلا هكذا وقد امرت ان اسلبه
بصره فاشار الى عينيه فسالتا فقال متعتني بهما حيث شئت وسلبتنيهما حيث شئت
وابقيت لي فيك الامل يا بر يا وصول فقال جبريل هلم تدعوني وندعوني معك ان الله يرد
عليك بصرك ويديك ورجليك وبصرك فتعود الى العبادة التي كنت فيها فقال ما
احب ذلك قال ولم قال اذا كانت محبته هذا فمحبته احب الي من ذلك قال يونس يا
جبريل تالله ما رايت احدا اعبد من هذا قال جبريل يا يونس ان هذا طريق ليس يوصل الى رضاه
بشيء افضل منه وفي الخبر اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضي
اصطفيه وفيها ايضا يحصل له كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل
الهبة والعطايا ولا سبيل له الى ذلك الا بما يرد عليه من انواع البلايا لان العبد قد يعجز
عن القيام بوظايف الطاعات ويتكاسل عن المواظبة عن نوافل الخيرات فيكون ح محروما
من ثوابها غير حاصل له تكفير سيئاته بها وان قدر عليها ولم يتكاسل عنها من له بتخلصها
عن الشوايب وتسليمها من الافات والمعايب وح يبطل عمله ويخيب من انتفاعه به
امله فليحسن العبد ظنه بمولاه وليعلم ان ما يختاره له خير مما يختاره لنفسه
بشهوته وهواه فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي قال له اوصني

لا تتهم

302

مخمسه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

ثم رويت عنه الحمى اذهبي الى اهل قبا وقد روي في بعض الاخبار بدل اس اهل قبا الانصار وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى شخصا اسود فقال من انت فقالت ام ملدم صرعة الحمى فقال عليه السلام اذهبي الى الانصار فان لهم علينا حقوقا فجاء الحمى الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرى احدا من الانصار حتى الصلاة فطلبهم فقال ارحمتهم الحمى فقال قوموا بنا نعودهم وقال اللهم الحمى كفارة وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزيدنا منها وذكر مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام السايب او المسيب فقال مالك يا ام السايب او يا ام المسيب تزفزفين فقالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد وذكر البخاري من حديث ابن ابي مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ابتليت عبدي المومن بحميا ثم صبر عوضته منهما الجنة يريد حبيبتيه ثم ذكر اخر الحديث من قول احد الرواة

قال الله في شيء فضاء عليك وذكر مسلم رحمه الله من حديث صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المومن ان امره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمومن ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله به من سيئاته وذكر ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط عنه به من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وذكر البخاري ومسلم من حديث عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب له درجة ومحيت عنه بها خطيئة وذكر البخاري عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرد الله به خيرا يصب منه وفي حديث
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن اذا اصابه شيء من مرض
مثل المرأة تقع من السيء صحابه ولوفه وروي عن عيسى عليه السلام انه قال لا يكون عالما
من لم يفرح بدخول المصايب والامراض على جسده وماله لما يرجوه في ذلك من كفارة خطاياه
وروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة في الحمى والحمى وغير ذلك ذكر البزار من
حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده
عليه وعليه حمى فوجد حرها من فوق اللحاف فقال ما اشد حماها عليك يا رسول الله قال
انا كذلك نشتد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر قال يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء
ثم الصالحون ان كان احدهم ليبتلى بالفقر حتى لا يجد عباءة يحويها وان كان احدهم
ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح احدكم بالرخاء وقيل
في معنى قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين اي من الاثام والذنوب بالحمى
والامراض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه الحمى اذا بعثت الى اهل قباء
وروي في بعض الاخبار بدل من اهل قباء الانصار فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى شخصا اسود فقال من انت فقالت ام ملدم وهي الحمى فقال عليه السلام اذهبي
الى الانصار فاتاهم فلما اصبح الذي صلى الله عليه وسلم فلم ير احدا من الانصار
حتى الصلاة فقيل له ذهبت الحمى فقال فوعوا بنا نعودها فقال لهم الحمى طهارة وكفارة
فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يردها عنا وفي مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ام السايب او ام المسيب فقال مالك
يا ام السايب او يا ام المسيب تزفزفين فقالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا
تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد وفي البخاري
من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

عباءة بفتح العين وهي الشملة ومعنى يحويها اي يلتف ويلبسها

كما يذهم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال

وسلم يقول ان الله عز وجل اذا ابتليت عبدي المؤمن بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة
يريد عينيه كذا قال في آخر الحديث من قول احد الرواة والحبيبتان هما العينان
وهما الكريمتان ايضا وروي ان انس بن مالك وابا ظلال رضي الله عنهما كانا في بيت ثابت
البناني فقال انس يا ابا ظلال متى فقدت بصرك قال وانا صبي لا اعقل قال الا احدثك
حديثا حدثنيه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل وجبريل يرويه
عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزاء من سلبت كريمتيه قال سبحانك لا علم لنا الا ما
علمتنا قال جزاؤه الحلول في داري والنظر الى وجهي ومن طريق هلال بن سويد وهو
ابو ظلال المذكور انه سمع انسا رضي الله عنه يقول مر بنا ابن مكتوم فسلم علينا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا احدثكم بما حدثني جبريل عن هذا وضرباءه الذين ذهبت
ابصارهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل ان الله عز وجل يقول حق علي
من اخذت كريمتيه ليس له جزاء الا الجنة وفي حديث بريدة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما اصيب عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره وما ذهب بصر
عبد فصبر الا لقي الله ولا حساب عليه وذكر البخاري ومسلم رحمهما الله من حديث
بن عباس رضي الله عنهما ان امراة سوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصرع
واني انكشف فادع الله لي فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله
يعافيك قالت اصبر فاني انكشف فادع الله لي ان لا انكشف فدعا لها الى غير ذلك مما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى كثرة وفيها ايضا يحصل له تجديد
التوبة واداء الحقوق والتبعات والظلامات وكثرة الاستغفار وحسن التذكار
وكثرة ذكر الموت اذ ذاك ابلغ ما يذكر به فقد قيل ان الحمى لا يد الموت
وقيل في قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون
اي يختبرون بها وفي حديث عائشة وانس رضي الله عنهما قيل يا رسول الله هل

مكتوب

لها

اي رسوله

وقف على ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة

محمد وعلى
على سيدنا
صلى الله

هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ
آخر الحديث الآخر يذكر ذنوبه فتحزنه وقد كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون اذا
خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يخلو المؤمن في كل اربعين يوما
ان يروع بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فقد ذلك في هذا العدد من غير ان يصابوا
فيه بشيء وفيها ايضا يقع له خلف ما يفوته من الطاعات ونوافل العبادات فيكتب له
في مرضه مثل ما كان يعمل في صحته وذلك ابلغ في الوصول الى غرضه لانه مما اختار الله وهو
خير له مما اختاره لنفسه وفي الخبر يقول الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبد صالح ما كان
يعمله في صحته في وثاقي ان اطلقته ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان توفيته
توفيته الى رحمتي وفي الحديث الصحيح من حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مثل ما كان يعمل صحيحا
مقيما الى غير ذلك من الالطاف التي لا نعلمها وانما ذكرنا هذه المعاني ههنا لانها
لائقة بكلام المؤلف رحمه الله تعالى وكانها مفسرة له وايضا فان العبد محتاج اليها
غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلايا به يتسخط ويجزع ويضطرب ايمانه ويتزلزل ايقانه
فيحتاج الى مذكر يذكره بامثال هذه المعاني ليحصل له بذلك الرجاء وحسن الظن بالله
تعالى ومحبة ما يرجى له بذلك ان مات من فوره حسن الخاتمة وحب لقاء الله تعالى والا
عمال بخواتمها وهذا هو الغرض الذي اوجب لنا في هذا الفصل الاكثار من الحكايات
واظهار نسبة اكثر الاحاديث فيه الى رواتها الثقات لتطمين قلوب اهل البلا
بذلك وتسلك الى الله تعالى واضحات تلك المسالك والله ولي التوفيق لا يخاف
عليك ان تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك
الطرق الى الله تعالى واضحة لائحة لان الحق تعالى هو الذي تولى ذلك وبه انزل الكتاب
وبه ارسل الرسل ونصب عليه الادلة والبراهين فلا يخاف على العبد من التباسها عليه

وقال رضي الله عنه

وانما يخاف

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

واما بغلبة السهو عليه حتى يعتقد ذلك عرفية قال احمد بن حمدويه البلخي رضي الله عنه الحريق واخ والحوابي والداعي فدا سهم بهذا التغير بعد هذا الامر العصي سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية وظهر بغلبة الربوبية في ظهور العبودية سر الخصوصية هو حقيقة المعرفة التي اختتم بها اهل ولاية الله تعالى بحيث لا يبقى معها وجود لغيره ولا كون وذلك بما جعل فيه من التهيئ والقابلية وهو نصيب حكمة الله تعالى ان ستر ذلك بما الظهر من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون ولولا هذا الستر لكان سر الله مبتذلا لاغير مصون قبل قبل الطابق المنزه والابد للشمس من سحاب والحسنى من نقاب ثم ان حقيقة ظهور البشرية الانتقاب بحقيقة الافتقار والاحتياج وغير ذلك من اوصاف الحدوث وذلك هو حقيقة التعبد والتالله فظهر لنا من ذلك ان وجود الاله معبود وهذا هي غلبة الربوبية التي ظهرت من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطنا لا يظهر كما قال سيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه العبودية جوهرة كنهها الربوبية فسبحان اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير والتسبيح الذي ذكره المؤلف هاهنا غاية لما سبقه لما ذكر من المعنى لا تطالب ربك بتاخر مطلبك ولا تطالبه بتاخر اوانه اذا دعوت ربك وسالت منه مطلبا من المطالب ولم تظهر لك الاجابة فلا تيئس به ظنك ولا تطالبه بالوفاء بذلك فانه يفعل ما يشاء لا يسئل عما يفعل ولا تطالبه بتاخر اوانه فانها اهل للمطالبة وسوء ادب من وجوه احدها انك دعوت لتجاب في دعائك فيحصل لك بذلك غرض وتنال ما يفتح به كمال عبوديتك وسيلة من هذا المعنى عنه قوله لا يزكيك تشبثا بالعطاء منه فيقل فهمك عنه وليس كذلك لاظهار العبودية وقيامك بحقوق الربوبية والثاني اعتقادك انه لم يستجب لك اذ لم تظهر لك علامة الاجابة منه وليس بشرط الاجابة ان تظهر لك

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

تسليما
شعر
آله وصحبه
محمد وعلى
على سيدنا
صلى الله

بل له ان يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح والاجابة اليه امرها يجعلها ما شاء مما
تعلمه او تجهله وقد تقدم هذا عند قوله لا يكن تاخر امر العطاء مع الالحاح في الدعاء
موجبا لياسك الخ والثالث وهو اشدها اعتراضك على ربك في حكمه وم
ومطالبتك له اذا تاخرت اجابة دعايك ثم ذكر المؤلف رحمه الله الحالة التي اذا كان
عليها العبد قام بحق الادب ووصل الى غاية الارب متى جعلك في الظاهر ممتثلا
لامره ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره فقد اعظم المنة عليك
هذان الامران هما اللذان يلزمانك في اقامة العبودية لربك لا غير فمتى يسرهما
الله تعالى لك واقامك في مراعات احكامهما ووفقك في ذلك فقد اعظم المنة عليك
فلم ذا تتشوف وما الذي تلتمس بعدهما ان كنت عبدا حقيقيا قال سيدي ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه صحبت اخا في الله تعالى في البداية واعتزلنا في مغارة عسى
ان نكون من اولياء الله تعالى وان يفتح الله علينا بما فتح عليهم فاقمنا زمانا نقول
لعل في هذه الجمعة لعل في هذا الشهر يفتح الله علينا فنحن كذلك اذا بشيخ على باب
المغارة يستاذن فاذنا له فدخل فسلم ووقف وقلنا له من انت فقال عبد الملك
فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حالك كيف حالك
يرددها كالمنكر علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة اكون وليا
في هذا الشهر اكون وليا فلا ولاية ولا فلاح ولا دنيا ولا اخرة يا نفس لم لا تعبد الله
كما امرك مخلصة لوجهه الكريم قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم انصرف عنا فانتبهنا لغلطنا وتيقظنا من اين دخل علينا وعلمنا ان الله
رحمنا به فرجعت على نفسي باللوم والتوبيخ وقلت لها يا نفس من انت وما
عملك وما خطرك انت لا شيء وتبنا واستغفرنا ففتح الله علينا بجوده وفضله
ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه التخصيص ها هنا هو ان يظهر

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

الحق تعالى

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على

الحق تعالى على بعض عباده اثرته وعنايته ويوليه لطفه ورعايته فمنهم من يستمر له ذلك
حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص من رؤية الاغيار والاكوان وهؤلاء هم خواص المقربين
اهل العلم بالله تعالى والحب له ومنهم من يوقفه على بلوغ ذروة الكمال ويريه في حاله
ما يليق به من علم وعلوم واعمال وهؤلاء عامة المقربين وخاصة اصحاب اليمين العباد
والزهاد واهل المجاهدة والاوراد وهؤلاء وان شاركوا الاولين فيما يتحفهم الحق تعالى
به من لطايف الكرامات وفيما يمنحهم اياه من القيام بوظايف الطاعة والعبادات فلم
يتخلصوا من رؤية نفوسهم ولم ينفكوا عن مراعات حظوظهم بل هم ساكنون الى الاسباب
مغتبطون بوجود الحجاب وقد يختص الحق تعالى هؤلاء باظهار الكرامات على ايديهم وسمهم
وبسببهم تسكينا لنفوسهم وتثبيتا لليقين في قلوبهم ويمنعها الاولين لانهم لا يحتاجون
اليها لما هم فيه من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين قال صاحب كتاب عوارف
المعارف وقد يكون من لا يكاشف بشيء من معاني القدر افضل ممن يكاشف بها اذا كا
شفه الله تعالى بصرف المعرفة بالقدرة اثر من القادر ومن اهل لقرب القادر لا يستغرب ولا يستكثر
شيئا من القدرة ويرى القدرة تتجلى له من سحب اجزاء عالم الحكمة وسئل الشبلي
رضي الله عنه وقيل له ان ابا تراب ذكر انه جاع في البادية فرأى البادية كلها طعاما
فقال عبد رفق به ولو بلغ الى محل التحقيق لكان كمن قال اظل عند ربي يطعمني ويسقيني
قال في لطايف المنن واعلم ان الكرامات تارة تظهر للولي في نفسه وتارة تظهر منه
لغيره فان ظهرت للولي في نفسه فالمراد تعريفه بقدرة الله تعالى وفردانية وحدانيته
وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان العوايد هو حاكم عليها ليست هي حاكمة
عليه وانما جعل العوايد والوسايط والاسباب حجب قدرته وسحب شمس احديته
فواقف عندها مخذول ونافذ منها اليه بالعناية موصول قال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه فايدة الكرامة تعريف اليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة

انه

فرع على ان الكرامات تارة وتارة

وصحبه
وسلم
على سيدنا محمد
صلى الله

والصفات الازلية يجمع لا يعتروا ولا ينفع كانها صفة واحدة قائمة بذات الواحد
البيتوه ستعرف الله اليه بنوره ثم تعرف الى الله بفعله ولاجل انها تثبيت لما ظهرت
له ربما وجد هذا بعد البدايات في بدايتهم وقفه هذا اهل النهايات في نهايتهم اذ هذا على
اهل البداية حرام سوخ في البشير والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت ولهذا
كان السلف رضي الله عنهم لم يجوزوا الكرامات الحسية
لما اعطاهم من المعارف الغيبية والعلوم الاشهادية ولا يحتاج الجهل الى مرساة وال
والكرامة واقعة لازالة الشك في المنة ومعرفة بفضل الله تعلى فيهم عليه وشاهدة
له بالاستقامة مع الله تعلى والناس في الكرامة على ثلاثة اقسام قسم يجعلونها غاية
الامر فان وجدوها عكفوا على اظهرت عليه وان فقدوها تبوجهوا بالتعظيم اليه
وقسم قالوا وما هي الكرامات انما خدع يخدع بها اهل الارادات ليقفوا على حدودهم وحتى
لا يلهوا فاما ليتسرهم حتى قال ابو تراب النخشبي لابي العباس البي في ما يقول اصحابك
في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده فقلت احد ما رايت احدا الا وهو مولع
بها فقال ابو تراب سالم يوسا بها فقلت انما سالتك عن الاحوال فقلت
ما اعرف لهم قولا فقال ابو تراب بلى قد زعم اصحابك انها خدع من الحق وليس الامر
كذلك انما يخدع في حال السكون اليها فاما من لم يفرح بها ولم يساكن قلبك
مرتبة الرجا تبين وكان هذا ابو تراب بغداد عطش القوم وهم اصحابه فضرب بيده
الارض فنبع الماء فقال قتى اريد ان اشرب فقدح فضرب بيده الى الارض فاوله
قدحا من زجاج فشرب وسقانا قال ابو العباس البي وما زال القدح معنا الى مكة
قال الشيخ ابو الحسن والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان تطلب ادبا مع الله
تعلى وما ظهرت عليه عكفا انها شاهدة له بالاستقامة مع الله تعلى قال والقسم
الثاني وهو ان تظهر الكرامة في الولي لغيره فالمراد بذلك تعريف ذلك العبد الذي

الضمير في

لعرف اقسام
الكرامة

هي
هو

ابيض ج

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

شاهدها بصحة لما يدعيه هذا الولي الذي ظهرت عليه الكرامة اما ان يكون جاء فرجع
الى الاعتراف او كابرا فيعود الى الابصار او شاكا في خصوصية هذا الشيخ
فاظهرت عليه ليعرف ان الله يجيب دعوات عباده الصالحين ام كلامه وقال ابو
نصر السراج سألت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معنى الكرامة وهم فداكم
حتى تركوا الدنيا اختيارا وكيف اراكم مع ذلك تجعل الحجارة ذهبا فما وجه
ذلك فقال لا يعطيهم ذلك لقدرها ولا لكرامتهم ذلك حتى يجتمعوا بكونك
لك على انفسهم عند اخذها وجوعها من قوت الرزق الذي قسم الله لهم
فيكون الذي يقع لهم ان يجيء لك الحجارة ذهبا كما هو دائما تاتي اليه الدنيا قادرا على
ان يسوق اليك رزقك من حيث لا تحتسب فيجتمعوا بذلك على صحيح نفوذ
عند فوت الرزق ويقطعوا بذلك حجج نفوسهم فيكون ذلك سببا لرياضة
نفوسهم وتاديبها قال ابو نصر وقد حكى لنا بن سالم في ذلك حكاية
عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه انه قال كان رجل بالبصرة يقال له اسحاق
بن احمد وكان من ابناء الدنيا فخرج من الدنيا اعني من جميع ماله وتاب وجاء
سهلا فقال يوما لسهل يا امام ان نفسي تنازعني ان اترك الصحيح والصحاح
من حبوب القوت والغواص فقال له سهل خذ ذلك ذلك الحجر واسأل ربك
ان يصيره لك ذهبا فاتاه بحجر فقال وما اراد بي ذلك حتى اجعل فقال سهل
اما علمت ان ابراهيم عليه السلام حيث قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني بذلك ان النفس لا تطمئن الا برؤية العيان من
جملة الشك فقال ابراهيم رب ارني كيف تحيي نفسي فاني مؤمن بذلك والله
والنفس لا تطمئن الا برؤية العيان قال فضحك الاولياء يفهمهم الله لهم الكرامات
تاديبا لنفوسهم وتهذيبا لها وزيادة لهم ام كلام ابو نصر وقال بعض العلماء

لهم

سهم

صلى الله على سيدنا محمد

ما رأيت هذه الكرامات الا على ايدي البله من الصديقين وكان رجل يصحب سهل بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوما اريد ان اتوضأ للصلاة فيسبل الماء من عينيه بغير فضيان ذهب وفضيان فضة فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا اعطوا خشخاشة ليشتغلوا بها وفي حكاية جعفر الخلدي الجنيد رضي الله عنه قال جاء ابو حفص النيسابوري ومعه عبد الله الرباطي وجماعة وكان فيهم رجل اصلع قليل الكلام فقال يوما لابي حفص قد كان فيكم الايات الظاهرة يعني بها الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له ابو حفص رضي الله عنه تعال معي به الى سوق الحدادين الى كير عظيم فجيء به حديدة عظيمة فادخل يده في الكير فاخذ الحديدة المحماة فاخرجها فيرقت في يده فقال له يحيى بك هذا فسيل عن معنى اظهار ذلك من نفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشي على حاله ان يتغير عليه اذا لم يجهر له ذلك فخفف ذلك شفقة عليه وصيانة لحاله وزيادة لايمانه بل ربما يخفي عنها العارفون ويخاف منها الصفوة قال بعض السالكين الخلق ما يخادع به الاولياء الكرامات والنقوات وذكر عن ابي حفص او غيره انه كان جالسا وحوله اصحابه فقال فتنة يبتلى الجهل فيترك عندهم فقال يبتلى ابو حفص فسيل عن بكائه فقال كنتم حوله في موضع في قلبي انه لو كان في شيء لاجتباكم فلما تركك هذا الصبي عرفنا شبهة نفسي في عوجيب سأل الله تعالى ان يجري معه النيل فجرى معه فرجعت فسألته الاقالة فما تمنيت وسيبت الصبي ويحكى ان بعض الابدال قال لتلميذ من تلامذة الشيخ ابي مدين رضي الله عنه ما بالنا لا يقام علينا شيء وهو يقام عليه افل امور مع انه تمنى مقامه ولا يتمنى هو مقامنا فبلغ ذلك الشيخ ابا مدين فقال قولوا له تركنا مراعاة لحالك وفي بعضهم

مضى

بعضهم

انه كان

عونك يا معين

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

انه كان يسير في البادية فانتهى الى بير فاذا الماء ارتفع الى راس البير فقال انا اعلم
انك قادر على هذا ولكن لا اطيقه فلو قضيت لي بعض الاعراب ليصفعوني صفعات و
يسقيني شربة ماء كان اسلم لي ثم اعلم ان ذلك الرفق ليس من جهته وقال يحيى
بن معاذ رضي الله عنه اذا رايت الرجل يشير الى الايات والكرامات فطريقه
طريق الابدال واذا رايته يشير الى الاء والنعماء فطريقه طريق المحبة
وهو اعلى من الذي قبله واذا رايته يشير الى الذكر ويكون قلبه معلقا بالذكر الذي ذكر
فطريقه طريق العارفين وهو اعلا درجة من جميع الاحوال وقال ابو يزيد
رضي الله عنه كنت في بدايتي يريني الحق تعالى الايات والكرامات ولا التفت اليها
فلما راني كذلك جعل لي الى معرفته سبيلا وقال رضي الله تعالى عنه لا يستحقر
الورد الا جهول الوارد يوجد في الدار الاخرة والورد ينطوي بانطواء هذه
الدار واولى ما يعتني به ما لا يخلف وجوده الورد هو طالبه منك والوارد
انت تطلبه منه واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه الورد عبارة
عما يقع بكسب العبد من عبادة ظاهرة او باطنة والوارد هو الذي يرد على باطن
العبد من لطايف وانوار ينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه وسره فالورد ما من العبد
للحق تعالى من معاملة وعبودية والوارد ما من الحق سبحانه للعبد من لطف
وكرامة والورد احق ما يعتني به العبد ويراعيه من الوارد لوجهين احدهما ان الورد
مختص بهذه الدار لا يقع الا فيها فهو منقطع بانقطاعها وفان بفنايها فينبغي للعبد ان
يستكثر من الاوراد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلف ما فات منها والثاني ان الورد
هو حق الحق منك والوارد هو حظك منه وقيامك بحقوقه عليك اولى واليق
بالعبودية من طلب حظوظك ووقوفك معها فاذا ثبتت مزية الورد على الوارد
باعتبار العبد كان استحقاره من نهاية الجهل وكان مستحقره جهولا كما قال وقال

اعرف علامة مراتب الرجال وتميزها

اعرف حقيقة الورد والوارد معا

عونك يا معين

في لطايف المنن واعلموا ان الله اودع انوار الملكوت في اصناف الطاعات فايما عبد فاته من الطاعات
صنف او اعوزه من الموافقات جنس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تهملوا شيئا من الطا
عات ولا تستعينوا على الاوراد بالواردات ولا ترضوا لانفسكم بما يرضى به المدعون من
جري الحقايق على السنتهم وخلوا انوارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل الطاعة
الجارية على العباد مستقرعة لباب الغيب فمن قام بالطاعة والمعاملة بشرط الادب لم
يحتجب الغيب عنه وبالتطهر من العيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن ممن يطلب الله
لنفسه ولا يطالب نفسه لله فذلك حال الجاهلين الذين لم يفهموا عن الله ولو واجههم
المدد من الله والمومن ليس كذلك بل المومن يطالب نفسه لربه ولا يطالب ربه
لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطا ادبه ولا يستبطي مطلبه ثم ذكر كلاما كثيرا
وفي كلامه رحمه الله تعالى تنبيه على تاكد امر الاوراد وعظم موقعها من الدين وان مراعاتها
من احسن سمات العارفين وقد رئي الجنيد رضي الله عنه وفي يده سبحة فقيل
له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال نعم سبب وصلنا الى ما وصلنا لا نتركه
ابدا وكان يدخل كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي اربع ماية ركعة ثم يعود الى
بيته ورئي رضي الله عنه بعد وفاته في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت
تلك الاشارات وفنيت تلك العبارات وابديت تلك الرسوم وغابت تلك العلوم وما
نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السحر وحكى ابو محمد الجريري رضي الله عنه قال كنت
عند الجنيد رضي الله عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة ويوم نيروز وهو يقرا القران فختم
فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وهو ذا تطوى صحيفتي
وقال ابو الحسن الدراج رضي الله عنه ذكر الجنيد اهل المعرفة بالله وما يراعونه من
الاوراد والعبادات بعد ما الطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد رضي الله عنه العبادة
على العارفين احسن من التيجان على رؤوس الملوك وقال ابو بكر العطار حضرت الجنيد

عند موته

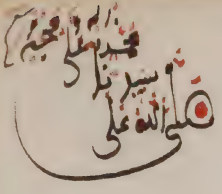

308

محمد صلى الله عليه وسلم
سيدنا
صلى الله على

اذا اراد ان يسجد
عند موته في جماعة من اصحابنا قال فكان قاعدا يصلي ويثني رجليه فثقل عليه حركتهما
فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجليه فثقل عليه حركتهما فمد رجليه فرآه بعض
اصدقائه ممن حضر ذلك الوقت وكانت رجلا ابي القاسم تورمتا فقال ما هذا يا ابا القاسم فقال
هذه نعم الله الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال له ابو محمد الحريري رضي الله عنه يا ابا القاسم
لو اضطجعت فقال يا ابا محمد هذا وقت منة الله اكبر فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمة
الله عليه ورضوانه وقال الحصيري رضي الله عنه الناس يقول الحصيري لا يقول بالنوافل
وعلي اوراد من حال الشباب لو تركت منها ركعة لعوتبت وقال محمد بن ثابت البناني رضي
الله عنهما لما حضرت ابي الوفاة جعلت القنه الشهادة فقال لي يا بني دعني فاني في ورد
السابع قال ابو طالب المكي رضي الله عنه ومداومة الاوراد من اخلاق المومنين
وطريق العارفين وهي مزيد الايمان وعلامة الايقان وفي الخبر ان عايشة رضي الله
عنها سيلت عن عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان عمله ديمة وفي لفظ
اخر كان اذا عمل عملا اتقنه واثبته وفي الخبر المشهور احب الاعمال الى الله ادومها وان قل
وجاء في الاثر كلام تارة يرويه عن الحسن بن علي وتارة عن الحسن البصري وتارة عن عايشة
رضي الله عنها وبعضهم يحكيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من استوى يوماه فهو
مغبون ومن كان يومه شرا من امسه فهو محروم ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان ومن كان
في نقصان فالموت خير له وقد يكون استحقار الورد من المكر والاستدراج للعبد
ويكون مبدا ذلك ان تلوح له خيالات وتظهر له صور كرامات توجب له استحسان حالته
واختيار بطالته وفي ذلك رفض العبودية بالكلية وهو امارة لوجود الطرد والبعد والعياذ
بالله وصاحب هذا عظيم الجهالة شديد العماية والضلالة وقد قال الجنيد رضي
الله عنه لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من
باب البر والتقرب الى الله فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهذه عندي

عظيمة والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن
الله واليه رجعوا فيها فلو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال في دونها وانه
لاوكد في معرفتي واقوى في حالي قال السهروردي رضي الله عنه في كتاب عوارف
المعارف فاما من تعلق بخيال او قنع بمحال ولم يحكم اساس خلوته بالاخلاص فيدخل
الخلوة بالزور ويخرج بالغرور فيرفض العبادة ويستحقرها ويسلبه المعاملة ويذهب من قلبه
هيبة الشريعة ويفتضح في الدنيا والاخرة فليعلم الصادق ان المقصود من الخلوة التقرب
الى الله تعالى بعمارة الاوقات وكف الجوارح عن المكروهات فيصلح لقوم من ارباب الخلوة
مداومة الاوراد وتوزيعها على الاوقات ويصلح لقوم ذكر واحد ويصلح لقوم دوام
المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر
اهـ ما يتعلق بغرضنا من كلام السهروردي رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف
رحمه الله وليس من هذا المعنى ما روي عن ابي سليمان الداراني واحمد بن عاصم الانطاكي رضي
الله عنهما انهما قالا اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الجوارح وان كان ظاهره
موهما له فان ابا نصر السراج رضي الله عنه فسره بعد ان حكاه عن ابي سليمان الداراني
رضي الله عنه فقال وهذا الذي قال ابو سليمان يحتمل معنيين احدهما انه اراد بذلك
استراحة الجوارح من المجاهدات والمكابدات من الاعمال اذا اشتغل بحفظ قلبه
ومراعات سره من الخواطر المشغلة والعوارض المذمومة التي تشغل عن ذكر الله قلبه
ويحتمل ايضا انه اراد بذلك ان يتمكن من المجاهدة والاعمال والعبادة وتصير وطنه
ويستلذ بها بقلبه ويجد حلاوتها ويسقط عنه التعب ووجود الالام التي كان يجدها قبل
ذلك اهـ كلام ابي نصر ومعناه صحيح والله اعلم وبه التوفيق ورود الامداد بحسب
الاستعداد شروق الانوار بحسب صفاء الاسرار ورود الموارد الامدادية
من الله تعالى على عبده بحسب القوة الاستعدادية المجعولة فيه وشروق الانوار اليقينية

تعوّق خ

اعرف اختلاف احوال اهل الخلوة

موهما

وقال رضي الله عنه

303

وقال رضي الله عنه

على حسب صفا سره من كدر التعلق بالآثار والركون الى الاغيار الغافل اذا اصبح نظر فيما
ذا يفعل والعاقل اذا اصبح ينظر ماذا يفعل به الله اول خاطر يرد على العبد هو ميزان تو
حيده فالغافل اذا اصبح اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى نفسه فيقول ماذا افعل اليوم
اليوم فهو مشتغل بتدبير نفسه مصروف عن النظر الى مولاه وذلك لوجود غفلته عنه فهو
حقيق بان يكله الله الى نفسه فيتشتت عليه قلبه ويتنقص عليه مراده والعاقل اول
خاطر يرد عليه نسبة الفعل الى الله تعالى فيقول ماذا يفعل الله بي فهو ناظر الى الله تعالى والى ما
يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام يقظته فلا جرم يكفيه الله تعالى تعلقات الآمال
ويفرغه من جميع الاشغال ويرضيه ويقر عينه بما يقيمه فيه من اعمال او يورده عليه
من احوال وهذه سعادة عظيمة ومنة من الله تعالى لمن ولاه من عباده جسيمة قال عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وقال ابو عثمان رضي
الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني الله في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
ومن اصلح ما رايت في هذا المعنى الذي ذكره المؤلف وما يجب ان يحذق على مثله كل عاقل
متصوف ما ذكره الشيخ ابو القاسم عبد الرحمان الصقلي رضي الله عنه في كتاب صفة
الاولياء ومراتب احوال الاصفياء باسناده الى ايوب بن بشير الطالقاني قال حدثنا رجل من
اصحابنا قال رايت رجلا في مرج الديباج ليس معه شيء فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي
السلام فقلت يرحمك الله الى اين تريد فقال لا ادري فقلت هل رايت احدا يريد مكانا
لا يدري اين يذهب قال انا واحد فقلت اين تنوي قال الى مكة قلت تنوي مكة ولا
تدري اين تذهب قال نعم وذلك اني كم مرة اردت ان اذهب الى مكة فيردني الى طرطوس وكم
مرة اردت طرطوس فيردني الى عبادان فنيتي الى مكة ولا ادري قلت فمن اين المعاش
قال لا ادري قلت اخبرني باسباب ذلك قال من حيث يريد يجيعني مرة ويشبعني مرة
ويكرمني مرة ويهينني مرة ومرة يقول لي ما على الارض ازهد منك ومرة يقول لي انت لص ومرة ينومني

النواويس أي المزابل

على الفراش ويطعمه الطيب ويدهن رأسه ويكحل عينيه مرة ومرة يحك رأسه الحك العنيف ولا ينوضه الا
عند النواويس فقلت أي رحمك الله يفعل ذلك به قال الله عز وجل فقال لي الغلام
يوم فقلت يسير رحمك الله فقال انا رجل اسبي نهاري وابيتها جنبي الليلة ثم ربما
يأتي الليل الى قرية فاذا نزل الى اهلها قال بعضهم لبعض هذا الحي لا تعرفون هذا الليلة هذه
القرية فاذا صلينا العشاء الآخرة يدخل المسجد رجل فيقول يا فلان قم فقل ليبيت فيقول لي يا
عبد قم هاهنا ليس لك هاهنا موضع فأقول وكرامة واين ابيت الليلة فيقول خارج
النواويس فأقول نعم وكرامة لا يكون لي مأوى الا عند النواويس تلك الليلة فاذا اصبحت
سرت فيما بيني القرية فاذا دنوت الى اهلها قال بعضهم لبعض فقد ورد عليكم رجل زاهد خيرة
فاضل فيقول هذا عندي يبيت ويقول هذا عندي يبيت فاذا صليت العشاء الآخرة فيقول
رجل منهم قم بنا الى البيت فأقول وكرامة فامضي معه الى المنزل فيأتيني بالكعك والطيب
ويدهن رأسي ويكحل عيني ويأتيني بالفراش اللين فينام عليه ولا يدع شيئا من البر
الا فعله بي حتى اصبح فهذا حالي معه سيد فقلت رحمك الله متى فهم لك
ان تدخل بعد اذان منزله في موضع كذا فقال والله يوما فاعدا اذا بالنساء يدقن
الباب فخرجت فاذا انا بجاريتي فصلت عليه ودخلت البيت فقلت لها اي شيء
صنع بك مولاك قال اخرج فعلق خرزتين خربا شديدا وقال لي الحق ثم اراني ظهره
فاذا اثر الخرز عليه فقلت اي شيء الفضة قال كان اجاعني جوعا شديدا
فلما بلغت الانبار جئت الى مقشات فنبشت فيها المكنوسة والهم فجعلت آكل
منه فنظر الي صاحب المقشات فاقبل الي بعصاه فجعل يخزني بها ويقول
يا لكع ما خربت مقشاتي غيرك فخذ ارصدك حتى وقعت عليك فقال واذا انا
بفارس فاقبل مسرعا اليه فقبل السوط في راسه وقال تعد الى رجل زاهد فتضربه
ويقال مثل هذا يا لكع قال فما كاد يبرح كنت عنده كلما اذ جئت زاهدا الا حدثك

310

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فاخذ بيدي صاحب المقتات فذهب بي الى منزله فما ابقى من الكرامة شيئا واستحلني فخرجت
من عنده جئت اليك وقد يكون من معنى نظره الى ما يفعل الله به ان ينظر الى ما يرد على قلبه
من الاشارات من قبله فيكون اقدامه واحجامه بوجود بصيرة وحسن توفيق وهذا
ميراث شريف اقتضاه دوام التجائه وصدق افتقاره قال سيدي ابو مدين رضي الله
عنه احرص ان تصبح وتمسي مفوضا مستسلما امورك لربك لعله ينظر اليك فيرحمك
وقال بعضهم من اهتدى الى الحق لم يهتد الى نفسه ومن اهتدى الى نفسه لم يهتد
الى الله اذا استقبلك شغل فان عاد قلبك في اول وهلة الى حولك وقوتك فانت المنقطع
عنه وان عاد قلبك الى الله فانت الواصل اليه وكل العالم في قبضته وتخصيص اهل
الوصلة بانهم في كنف ايوانه لا يكلهم الى غيره واعتبر هذا المعنى بعمرة الحديبية
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صده المشركون فيها من مكة ومنعوه ان يتم بين اظهرهم
نسكه رجع في الحال من تلك العمرة ولم يتعرض لهم بما يحصل له به في الظاهر عزة او نصرة
بعد ما كان دعي اليه من بيعة الرضوان تحت الشجرة وما عزم عليه من مناجزة من حاده
من الكفرة وعمل في ذلك على ما اظهره الله له من اياته العظام عند بروك ناقته
لما اراد توجيهها الى البيت الحرام وقال ح مظهرا لما قصده ومقررا ما اعتمده انما
حبسها حابس الفيل لا تدع اليوم قريش الى خطة فيها صلة رحم الا اجبتهم اليها فكان كما
قال صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم صالحهم على وضع الحرب فيما بينهم عشرين سنة
لينقلبوا في الارض امنين فلما استثبت بينهم الصلح وانزل الله تعالى سورة الفتح ظهرت الفوائد
التي تضمنها ذلك التدبير الحسن وقرت اعين الصحابة رضي الله عنهم بما ابرزه اليهم
من الطاف ومنن وقد صح بمعنى جميع ما قلناه الخبر ونقله الينا علماء الحديث
والسير وليكن من دعاء صاحب هذا المقام ومناجاته ليتوافق عقده وقوله
في جميع تصرفاته اللهم اني اصبحت لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا

فانظر صح

قف على هذه المناجات

ولا تشوراولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا ان اتقي الا ما وقيتني اللهم وفقني لما
تحبه وترضيه من القول والعمل في عافية انك لذو الفضل العظيم وليقل ايضا ما رايته
ما رايته لسيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه اللهم ان الامر عندك وهو محجوب عني
ولا اعلم امرا اختاره لنفسي فكن انت المختار لي واحملني في اجمل الامور عندك واحمدها
عاقبة في الدين والدنيا والاخرة انك على كل شيء قدير انما استوحش العباد والزهاد
من كل شيء لغيبتهم عن الله في كل شيء فلو شهدوه في كل شيء لم يستوحشوا
من شيء العباد والزهاد في حجبة عن ربهم بنظرهم لنفوسهم ومراعات حظوظهم
فهم يفرون من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم والزهد في المزهود
شاهد له بالوجود كما قال سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه والله لقد عظمتها
ان زهدت فيها فهم يخافون منها ان تعوق عليهم اغراضهم وتفوتهم مقاصدهم
بميلهم اليها وافتتانهم بها ولو كانوا من اهل العلم بالله والمحبة لله لراوه ظاهرا
في الاشياء كلها ولكان لهم في ذلك من قرة اعينهم ما يشغلهم عن رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون
لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها فانية متلاشية بهذا الاغيار
امرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسيكشف لك في تلك الدار
عن كمال ذاته رؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليه لهم ففي هذه الدار
يرونه ظاهرا في المكونات بانوار بصائرهم لما تجلى لهم من وراء حجابها ولذلك
امرهم بالنظر فيها وفي الدار الاخرة يرونه معاينة بانوار بصائرهم من غير حجاب
ولا مانع وهذا غاية الظهور والكشف علم منك انك لا تصبر عنه فاشهدك
ما برز منه عدم الصبر عن الله تعالى من وجود الاحتضاء بمعرفته وهو حال شريف يقتضي
وجود المعية الاختصاصية والمعية الاختصاصية تقتضي دوام المشاهدة والحضور
والحضور والمشاهدة الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما عليه من الدناءة والنقص

والفناء

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

هي

311

والعناء والذهاب جازاه الله عنا وعن جميع عنه فإن اشهد ما ورد عنه من الآثار والاكوان تعليلية له بالاتباع النص فجعلت له ح المعية الاختصاصية اللايقة بحاله حتى اذا اقعده مقعد الصدق وجعلت له عناية الحق خلع عليه خلع التقريب والتكريم وواجهه بوجه التكريم فجعلت له ح المعية الحقيقية والمشاهدة التي هي غاية وماذلك على الله بعزيز

وقال رضي الله عنه

لما علم الحق منك وجود الملل لأن الطاعات وعلم ما فيك من وجود الشره تحجيرها عليك ليكون بمنك اقامة الصلاة لا بوجود الصلاة فما كل محل مقيم تلوين الطاعة لوجود الملل وتحجيرها ح الاوقات لوجود الشره فهما عظيمتان فاطعنا على العبد بسبيل عبوديته والملل تارة يعرض للانسان من عمل يحبه فيه مشقة فيصبر عليه وينحمل التعب فيه حتى يضجر ويسأم فيترك ذلك العمل وربما استثقل الاوهن شيء ويعرض للطبع بعد ايثاره للشيء ومحبته له والشره مجاوزة الحد في التسارع الى العمل والحرص عليه والذي يوجب وجود الملل المداومة على نمط واحد من العبادات فتسأمها النفس وتستثقلها فاذا لونت عليها استحلتها واستخفتها وقد قال بعض الشعراء

ولا يصلح النفس اذا كانت مدبرة ... الا التنقل من حال الى حال

والموجب لوجود الشره صلاحية الاوقات كلها لايقاع العبادات فيها مع شدة الحرص عليها وعند وجود الشره يقع النقص والتقصير فيها فلذلك عينت اوقاتا توقع فيها واوقاتا لا توقع فيها وذلك هو معنى تحجيرها ح الاوقات فان كان الملل والشره واقعين في الصلاة لم يرخ الآلة مقيما لها لوقوع التقصير منه فيها ولم يرها الا باقامة الصلاة لا بوجود صورة الصلاة قال سيدنا ابو العباس المرسي رضي الله عنه كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانه انما جاء بهم اقام الصلاة انما يلفظ الا اقامة او بمعنى يرجع اليها قال الله سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ربنا اجعلني مقيم الصلاة اقم الصلاة واقام الصلاة والمقيم الصلاة ولذلك المصلين بالغفلة قال فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة فما اقامة انه اذا صلى الهوى صلاة قبلت

ح الاوقات

عظيمتان انعم الله تعالى بهما على عبده فان الملل والشره اقتضيا ان جعل

وتستثقلها ح

وعلى آله وصحبه وسلم

وفي علم وإقامة الصلاة

منه خلق الله سبحانه صورة ملكوته راكعة ساجدة الى يوم القيامة وثواب ذلك لصاحب الصلاة واقامة الصلاة حفظ حدودها ظاهرا وباطنا قال علي رضي الله عنه اقامة الصلاة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز وجل لا يخلط بسرك سواه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه هو القيام باركانها وسننها ثم الغيبة عن شهود رؤية من تصلي له فيحفظ عليه احكام الامر بما يجري عليه منه وهو عما حكمت به محو فيقوم مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستوفية حقائق الوصلة وتمثيل المولف رحمه الله بالصلاة دون سائر العبادات حسن لان ذلك اكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استطراد للكلام على الصلاة حسبما يقوله باثر هذا الصلاة طهارة للقلوب مراده بالقلوب كما روي بفتح الغين معناه في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل نهر غمر بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل ترون ذلك يبقي من درنه شيئا واستفتاح لباب الغيوب لان القلوب اذا طهرت وتركت رفع عنها الحجب والاستار فرأت ما غاب عنها من الاسرار الصلاة محل المناجات لان فيها يكون الثناء والدعاء والمناجات فخاطبته الاسرار عنه صفاء الاذكار للملك الجبار ومعدن الطيبات ويبقى زوال الاكدار الكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وسرك فيصفو اليك فتشهده ويصفو ذاتك وجودك تتسع فيها ميادين الاسرار حتى تتكاثر عليك في الظهور وتشرق فيها شوارق الانوار فيكون قلبك نورا على نور وهذه العبارات الستة معانيها متقاربة وان كانت هذه الاحوال التي ذكرها المولف من فوائد الصلاة وان المقصود انما هو تحصيلها كان ذكر المولف لها كالدليل على ما قاله من ان المامور به انما هو اقامة الصلاة لا وجود الصلاة وان الصلاة المعتبرة انما هي صلاة الخاشعين لا صلاة الغافلين التي تنهض لبلوغ هذه المقاصد السنية ولذلك كانت الصلاة ام العبادات واساس الخيرات قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري فاخبر ان الصلاة المراد منها الذكر وقد روي

وعما قبل في الصلاة

وفال رضي الله عنه

وفال رضي الله عنه

وفال رضي الله عنه

وفال رضي الله عنه

512

معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال انما فرضت الصلاة وامر بالحج والطواف
واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله ولذلك كانت قرة عين حبيب الله صلى الله عليه وسلم
على ما سياتي الكلام عليه حيث تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار ان العبد اذا اقام الصلاة
رفع الله الحجاب بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى
الهواء يصلون بصلاته ويؤمنون على دعائه وان المصلي لينتشر عليه البر من عنان السماء
الى مفرق راسه وينادي مناد لو يعلم المناجي من يناجي ما انفتل وان ابواب السماء
تفتح للمصلي وان الله تعالى يباهي ملائكته بصفوف المصلين وفي التورية يا ابن ادم
لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا باكيا انا الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رايت
نوري فكانوا يرون ان تلك الرقة والبكاء وتلك الفتوح التي يجدها المصلي في قلبه من دنو
الرب من القلب وقال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه دعا الله تعالى الموحدين
الى هذه الصلاة الخمس رحمة منه عليهم وهيا لهم فيها الوان الضيافات لينال العبد من
كل قول وفعل شيئا من عطاياه فالافعال كالاطعمة والاقوال كالاشربة وهي عرس
الموحدين هيا لها رب العالمين لاهل رحمته في كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليهم
دنس ولا غبار وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه حدثت ان المؤمن العاقل
العارف اذا توضا للصلاة تباعدت عنه الشياطين في اقطار الارض خوفا منه لانه
يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه سرادق
حتى لا ينظر اليه الشيطان اصلا وواجهه الجبار بوجهه فاذا قال الله اكبر اطلع الملك
في قلبه فاذا ليس في قلبه اكبر من الله فيقول الملك صدقت الله في قلبك كما تقول
قال فيتشعشع من قلبه نور يلحق بملكوت العرش فينكشف له بذلك النور ملكوت
السموات والارض ويكتب له حشو ذلك النور حسنات قال وان الغافل الجاهل اذا قام الى
الوضوء احتوشته الشياطين كما يحتوش الذباب على نقطة العسل فاذا كبر اطلع

وقف على ما قيل في الصلاة

وقف على ما قيل في المصلي

جل جلاله

محمد وعلى سيدنا صلى الله على

الملك في قلبه فاذا كل شيء في قلبه اكبر من الله عنده فيقول الملك كذبت ليس الله في قلبك كما
تقول قال فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت قال فيرد
ذلك الحجاب صلاته وتلتقم الشياطين قلبه ولا تزال تنفخ وتنفث وتوسوس اليه وتزين
اليه حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان فيه ومعاني هذه الاخبار والاثار موافقة
لمعنى ما ذكره المولف رحمه الله وادلت عليه فلذلك اوردتها هاهنا والله ولي التوفيق برحمته

وقال رضي الله عنه **علم وجود الضعف منك فقلل اعدادها وعلم احتياجك الى فضله فكثر**
امدادها هذا من فضل الله تعالى الذي عدده فضله عبده فتقليل اعدادها بان جعل
الخمسين خمسة وذلك تخفيف منه عنه لما علم من وجود ضعفه وتكثير امدادها
بان جعل لخمسة ثواب الخمسين وذلك فضل منه عليه اذ كان محتاجا اليه فله الحمد والشكر
على ذلك وهذه المعاني مذكورة في حديث الاسراء **متى طلبت عوضا عن عمل طولبت**
بوجود الصدق فيه ويكفي المريب وجدان السلامة ان العمل لاجل
حصول الجزاء مدخول معلول وجلبنا هنالك من الاثار والحكايات عن العارفين وارباب القلوب
ما فيه مقنع وقد كرر المولف هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره
هنا تقبيح لحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره ان العمل على هذا الوجه معرض للبطلان
لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه ربه بوجود الصدق فيه والصدق الوفاء
بحقه في العمل وانى له توفية ذلك مع كونه طالبا للحظ من ربه فهو لا محالة مريب
فيكفيه وجدان السلامة من غير مزيد عليها **قال الواسطي** رضي الله عنه العبادات
الى طلب العفو عنها اقرب منها الى طلب الاعواض عليها **وقريب** من هذا النصراباذي
رضي الله عنه العبادات الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض
والجزاء عليها **وقال** خير النساج رضي الله عنه ميراث اعمالك ما يليق بافعالك فاطلب
ميراث فضله فانه اتم واحسن قال الله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير

ما يجمعون

وقال رضي الله عنه

ما قاله

عونك يا كريم

وقال رضي الله عنه

313

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

مما يجمعون لا تطلب عوضا عن عمل لست له فاعلا يكفي من الجزاء لك على
العمل ان كان له قابلا المنفرد بخلق اعمال العباد واختراعها هو الله عز وجل
فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القبول
جزاء قد تقدم اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك فضل
الله تعالى عظيم فاذا اراد الله ان يظهره عليك خلق لك الطاعة وحلاك بها ونسبها
اليك وقال لك يا عبدي انت مطيع ومتق ومجتهد وعامل وسأثيبك على ذلك فاذا
شهد العبد هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحيا من سيده الكريم وانطلق
لسانه في هذا الحال بالدعاء والسؤال وقال يا رب كيف تفضلت علي بخلق الطاعة
لي وحليتني بها ووصفتني بصفات حميدة انا خلي عنها في الحقيقة ووعدتني مع
ذلك جزيل الثواب والنجاة من العقاب فتقبل مني عملي وانجز لي ما وعدتني
كان في ذلك مصيبا والا فلا فحق العبد الا ينسب الى نفسه شيئا من محامد
الصفات ومحاسن الاعمال حقيقة ولا ادبا اذ لا اهلية فيها لذلك واما مذام
الصفات والاعمال ومساويها فمقتضى الادب ان يضيف ذلك الى نفسه وان يعترف
بأن ذلك من ظلمه وجهله قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اذا عمل العبد حسنة
وقال يا رب بفضلك استعملت وانت اعنت وانت سهلت شكر الله تعالى ذلك العبد
وقال له يا عبدي بل انت اطعت وانت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال انا عملت وانا اطعت
وانا تقربت اعرض الله عنه وقال انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت واذا عمل سيئة
وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت وانت حكمت غضب المولى جلت قدرته عليه
وقال يا عبدي بل انت اذا اسات وانت جهلت وانت عصيت واذا قال يا رب انا
ظلمت وانا اسات وانا جهلت اقبل المولى جلت قدرته عليه وقال يا عبدي انا
قضيت وانا قدرت وقد غفرت وقد حلمت وقد سترت لا نهاية لمذامك

وقال رضي الله عنه

يا عبدي

وقال رضي الله عنه

لعلامك ارجعك اليك ولا بفرغ مدايحك ان اظهر جودك عليك ما ارجعه
الحق تعالى الى نفسه ووكله الى عقله وحسه فقطع كل ذلك عن بابه واعجزه عن جنابه وكانت
احواله مدخولة معلولة واعماله مستقبحة مرذولة وما اواه اليه واظهر جوده عليه
وقطع اصطناعه لنفسه ورجعه الى حقيقة نفسه وكانت احواله حسنة جميلة واعماله
كلها مقبولة كما قال لما انتسبت الى جاك تعززت انا والامر انا

وقال رضي الله عنه
وقال رضي الله عنه تقربوا الى صاحب ربوبيته متعلقا وبا وصاف عبوديتك متحققا
التعلق بالوصاف الربوبية ان تشهد وجودك ولوازم وجودك لا شيء من جميع ذلك
ولا منك وانما هي عواري عندك فالموجود الا بوجوده والباقي الا ببقائه والاعزة
الا بعزته ولا فقير الا بفقره ولا غناء الا بغناه الى غير ذلك من الاوصاف ولا يتم
لك ذلك الا بان تتحقق بالوصاف عبوديتك من علمك وفقرك وذلك وعجزك والتعلق
والتحقق الصفة كوران متلازمان بل هما شيء واحد لا تقدم فيهما على التحقيق منك
ان تدعي ما ليس لك مما للمخلوقين فيقبح بك ان تدعيه وهو رب العالمين اورد

وصفه
وقال رضي الله عنه
هذا كالدليل على ما ذكره انه لا حق للعبد من اوصاف مولاه الا التعلق بها فمن
وان ادعاه شيئا منها من كبرياء معاني القلب ومن مشاركة الربوبية في بعض ومن مقتضى الغيرة
التي انتصب بها واعلمنا بشاهدها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ما احد اغير
من الله تعالى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن فمن ثم ذلك على العبد ولزم
والتسجيل عليه باستحقاق الطرد والبعد ومن افحش الفواحش عند العارفين وجود شيء
من الشركة في قلب العبد بادعاء شيء من اوصاف الربوبية لنفسه عقد الوقوع لان ذلك
منازعة له وتكبر عليه وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا
منهما القيته في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولا وفعلا وعبارة واظهارا فعلا واشارة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ومعنى الغيرة في حقه تعالى انه لا يرضى بمشاركة غيره له فيما اختص به من صفات الربوبية
وفيما هو حق له من الاعمال الدينية واذا كان الحق تعالى مانعا لك ومحرما عليك ان تدعي ما
ليس لك مما اعطى المخلوقين من الاموال ومسميا ذلك ظلما وعدوانا فكيف يبيح لك
ان تدعي وصفه وهو رب العالمين لا شريك له لا انت ولا غيرك فهو اذا من اعظم
الظلم واشد العدوان على فانا الله من ذلك **قلت** وهذا المعنى الذي ضمنه
المؤلف رحمه الله هذه هو الغرض الاقصى الذي هو مرمى نظر الصوفية وكل ما صنفوه ود
ونوه وامروا به ونهوا عنه من افعال واقوال واحوال انما هي وسايل الى هذا المقصد الشريف
والمقام المنيف فشانهم ابدا انما هو العمل على موت نفوسهم واسقاط حظوظها بالكلية
كما قيل الصوفي دمه هدر وملكه مباح وليس ذلك هو المقصود لهم بالذات وانما غرضهم
من ذلك ما يلزم عنه من افراد الله تعالى عندهم بالوجود ولوازم الوجود انفرادا
لا يشاركونه في شيء منها البتة كما ذكرناه انفا وهذا هو كيمياء السعادة الذي اعوزه
اكثر الناس ولم يحظوا عنه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق المرء عبودية ربه عز وجل الذي
لا مقام للعبد اشرف منه **كما قال الشاعر** الست لي خلفا مني كفا شرفا
فما وراءك لي قصد ومطلوب ولهذا المعنى كانت عندهم دقايق خطرات
الحظوظ وخفيات هواجس الهوا وكل ما يقتضي بقاء النفس وثبوتها من محبة المقامات
وايثار الالطاف والكرامات ذنوبا عظيمة واخلاقا لئيمة قادحة في صدق العبودية
والاخلاص للربوبية يتوبون من جميع ذلك الى ربهم ويتعوذون به من شره ويخافون
من مساكنته وملاحظته غاية البعد ونهاية المكر والطرد كما قيل
اذا قلت ما اذنبت قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب
ذكر انه كان لبعض الملوك عبد يقدمه على اشكاله واقرانه فشكى اهل اقليم
عاملهم الى الملك قال تخيروا من شئتم اوليه عليكم فاختاروا ذلك العبد لما

في ذلك ح

المسئلة ح

وقع ان الصوفي دمه هدر

راوا من حيل الملك فقال بعضهم لبعض تعالوا نجعوه ملكا فاختار الولاية وليته
عليهم فرغب الفلاح في الولاية فامر بكتب المنشور وامر باستعباله فاذا وفي محل ولايته
والصبالغة في الخاصة باتواع الكرامات والمبرات وكتب في المنشور ما ورد فيه ثم
امر من يقول اذا اشرف على الموت هذا جزاء من اختار الولاية على خدمة مولاه فيجي هذا غير
كاول الابصار وتبصرة لارباب الاعتبار والى هذا المعنى الجليل المومى الى سواء السبيل
تشير الحكاية المشهورة المروية عن اويس رضي الله عنه **حدث** يحيى بن معاذ رضي
الله عنه انه رأى في بعض مشاهد بعد من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستويا
على صخرة ورفع عينيه راسه الى السماء مع عقيبه على الارض ضاربا بيده قدمه على صخرة شامخة
عظيمة لا يحرك فلما ثم سجد عند السحر فاطال ثم رفع راسه فقال اللهم ان قوما
طلبوك فاعطيتهم المشي على الماء والمشي في الهواء فرضوا بذلك وانا اعوذ بك من
ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك وانا اعوذ بك من
ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض وانقلبت لهم الاعيان فرضوا بذلك وانا
اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك عبدك خضرا فاعطيتهم ذلك فرضوا بذلك
لك وانا اعوذ بك من ذلك حتى عد نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت
الي وقال يحيى قلت نعم يا سيدي فقال متى انت ههنا فقلت منذ حين فبكى فقلت
يا سيدي حدثني بشيء قال احدثك بشيء جعل لك ادخلني في الملك الاسفل فاذا في
الملكوت السفلي فاذا في الارض وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني الملك العلوي فاذا في
السموت واذا في ما فيهن من الجنان الى العرش ثم اوقفني بين يديه فقال سلني
اي شيء تريد حتى اهبه لك فقلت يا سيدي ما رايت شيئا استحسنه فاسالك
اياه فقال انت عبد حقا نقي لاجلي صدقا لافعلن بك ولافعلن بك وذكر اشياء
فقال يحيى بن معاذ فجاءني ذلك فامتلات به وعجبت منه فقلت يا سيدي

صلى الله على محمد وآله وسلم

لم لم تسئله المعرفة به اذ قال لك مالك الملوك سلني ما شئت قال بعام ٤ صيحة فقال اسكت و يلك غرت عليه مني لا احب ان يعرفه احد سواك **قال الشيخ ابو كمال المغربي** رضي الله عنه بعد ان ذكر هذه الحكاية فهذا حال عبد عرف نفسه ما خوذ اذا كان ربه عز وجل موجودا كاملا منه ٤ المعاملات فقصرت عن نعته وصفه الصفات وحوله اذا نضى الى الحسن الذي حسنت المعاني كلها عن حسنه وشانت الكائنات جميعها بعد النظر الى زينته وشهد الجمال الذي تجمل الجمال والمتجملون بجماله ان لا يستحسن سواه وكيف يحب غيره ما استحسر اون يرجع عينه الا اياه ام كيف يتكل غيره اياه ام كيف يطلب غيره ما احب او يصبو مع غيره ما طلب بل كيف يهتم بغيره ما طلب فهذا نعت عبد مطلوبه يعني ما طلب ووصف شخص محبوب يعني ما احب الله بحقيقة رسلا من الناس ام **وفي الاشارة** عرفه سبحانه يا عبد اعزل نفسك يعزل معها الملك والملكوت فتلحق الدارين بالملك وتلحق العلوم بالملكوت فتكون عبدا من وراء ما ابيد لانك عبد له واذا كنت عبدا كنت عبدا واذا كنت عبدا كله عليك نور ولا يستطيعك ما ابيد وان ارسلته اليك لان نور عليك وليس نور عليه فاذا جاءك لم يخفك فاذنك به فنادى له انت له والعبارات عنهم ٤ هذا المعنى خارجة عن الحد وفيما رسمناه منها كفاية وانما ذكرنا هذه الحكاية وان كانت ٤ الظاهر على من يتناولها كلام المؤلف رحمه الله تعالى لان مرجع امره اليها اذ قد نفينا فيه النظر ونصبنا فيه بجميع العبد وكان باطنه هو المقصود المعتنى وكلام الصوفية رضي الله عنهم كثيرا ما يجري هذا المجرى والله يمن علينا بالعلم عنهم وحسن القبول منهم ويفتح اسماعنا لاصغاء اليهم ويشرح صدورنا لاستحسان ما يرد منهم ويديم علينا بمنه وفضله **كيف لك العوايد وانت لم تخرق من نفسك العوايد** خرق العوايد بانكشاف عالم القدرة لا يقوم الخلق تعلق به الا من خرق عوايد نفسه وفني عن ارادته وحظوظه ثم لم يصل الى هذا المقام لا يقوم

تخرق عنه وقال رضي الله

عونك يا معين

محمد وآله وصحبه وعلى سيدنا محمد صلى الله عليه

فيها وان اظهر له ما صورته صورة الكرامة فينبغي ان يخاف عند ذلك من الاستدراج والمكر
ولا يحب ذلك ولا يطلبه فان احبه وطلبه فهو دليل على بقايه مع ارادته وحظوظه وعا
داته فكيف تخرق العوايد لمن هذه صفته على سبيل الكرامة وهل هذا الا محال لا يستقيم قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وجميع الاسرار من الغيوب التي تكنها الصدور
الحجب والاستار لا يظهر عليها الا مطلوب والمطلوب لا يكون محجوب وهو عن نفسه مسلوب
فمن بقيت عليه من نفسه بقية ونظر الى حركته وسكونه بعينه نظرة خفية فيسترها
عليه رحمة له لانه لو كشف بها لهلك في حيرة الهوى وغرق في بحار الدنيا ونفس حبه وعين
طلبه اياها هو حجابه عنها واستتارها عنه حتى يكون كارها لظهورها كراهيته لظهور
الخلق على معصيته وخايفا منها كخوفه على نفسه في تظاهرها عليه بهلكته فهناك
حين يبتلى بها ويختبر ليظهر كيف يعمل وكذا الشيخ ابو عبد الله القريشي قال من لم يكن
كارها لظهور الايات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهي في حقه
حجاب وسترها عنه رحمة فاذا من خرق عوايد نفسه لا يريد ظهور شيء من ظهور
الايات وخوارق العادات له بل تكون نفسه عنده اقل واحقر من ذلك فاذا فني عن ارادته جملة
وكان له تحقيق في رؤية نفسه بعين الحقارة والذلة حصلت له اهلية ورود الالطاف
ووجود الاسعاف وسلك الى مرتبة الصديقية المهيع الناهج وضرب مع اهل
الارادة بالقدح الفالج قال الشيخ ابو العباس بن العريف رضي الله عنه اصبحت يوما
مهموما فقلت للشيخ ابي القاسم بن رييل حدثني بحكاية عسى الله ان يفرج ما بي فقال
نعم وصف لي رجل ببعض السواحل يعرف بابي الخيار فقصدته فوجدته على ساحل
البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم اكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة اقبل نفر من
بعض الاودية مفترقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم ثم افترقوا
ولم يكلم واحد منهم احدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت

الصلاة

وقف على حكاية ابي الخيار

الصلاة قبل الفجر وصلوا ثم انصرفوا حتى اذا جاء وقت العصر اجتمعوا وصلوا ثم جلسوا
بعد ذلك وتذاكروا في امر السير الصالحين ومقامات الاولياء الى قرب الاصيل ثم قاموا فتوضأوا
واجتمعوا للغرب وتوضأوا وجلست عندهم ثلاثة ايام ودام على ذلك ثم وقع في نفسي
ان اسئله على مسئلة استفيد بها فتقدمت اليه وقلت ايها الشيخ مسئلة اسئل
عنها فقال قل فقلت ايها الشيخ ما تقول في المنكرين فقال ايش عندك فقلت ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد
قال واعرض عني فلم يجبني فجئت ان اكون اغضبته فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني
قلت لا بد ان اسئله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت ايها الشيخ
متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجاوبني فقمت وعدت في الثالث وسألته
عن المسئلة بعينها فاجتمع وقال لا تقل بهذا الصنف ان تسأل عن اول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت تريده
فقال اذا اجتمع فيه اربع خصال احدها ان تطوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد والثاني نعم
على الماء والثالث ان يأكل من الكون متى اراد والرابع ان لا تزد له دعوة فعند ذلك يصح قدم اول
المريد في الارادة واما متى علم المريد عندنا انه مريد فقط من حيث الارادة قال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه فصمت صمتة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له اين تنتهي الارادة يا ابا
القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ ام واعلم ان اول ما تفرد له من عادة تسميته
باسم مريد مع كونه مسلوب الارادة وما احسن قول الشاعر تكون مريدا ثم فيك ارادة
اذا لم تزد شيئا فانت مريد

والتحقيق في هذا ان من تمحضت ارادته لعبودية الله عز وجل بمراعات حقوقه لاجل ما وجب
عليه من ذلك لا ليتوصل لحظ ما سواه ليسمى مريدا فلم يسم بذلك الا لانه متصف بالارادة
الحقيقية المتعلقة بالمقاصد العالية ونهاية الامال والمآرب وذلك امر وجودي يصح ان
يشتق منه اسم لمن قام به ذلك الامر لانه سمي بذلك لاجل ما سلب عنه من الارادة
البدرية المتعلقة بحظوظه كما كان سلب احدهما يقتضي وجود الاخرى الا فتفطن.

الشاعر
الواجب صح لذلك الواجب ان يطلق اسم الارادة على من سلبت منه ويجعل عمن وجدت فيه
رشاقة وملاحة وتهيبة وجهه ايتبيس لك عجة كلام ابي يزيد رضي الله عنه واستفاضته
حيث قيل ماشئت فقال اريد الا اريد وانه ليس بمختل ولا متناقض كما قال بعضهم قال
في التنوير واعلم انه قد قال بعضهم ان ابا يزيد لما اراد ان لا يريد فقد اراد وبذا قول مرذول
مع فيه عندي وذلك ان ابا يزيد رضي الله عنه انما اراد الا يريد موافقة لارادة الله له وذلك قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه فكل مختارات الشرع وترتيباته هو مختار الله
ليس لك منه شيء واسع واضح وبذا موضع الفقه الى باقي والعلم الدنيوي وهو ارض لتعلم
علم الحقيقة الماخوذ عن الله قال فاذا جاء الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار الشرع لا بد فضاد
اختياره مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا يخدع عقل قاصر عن درك الحقيقة
بذلك فيظن ان الوظايف والاوراد ورواتب السنن اراد فتها يخرج بها العبد عن مقام العبو
دية لانه قد اختار فيبين الشيخ ان كل مختارات الشرع وترتيباته ليس لك منه شيء.
فانما انت مخاطب ان تخرج عن تدبيرك لنفسك واختيارك لها عن تدبير الله ورسوله
لك فاعلم قال فقد علمت اذا اتى ابا يزيد ما اراد الا يريد الا ان الله اراد منه ذلك فلم
تخرجه هذه الارادة عن العبودية المقتضات منه ام وقد قال بنا الكلام في هذا الحق وقد
حتى ابنا الى بعد المناسبة بينه وبين المسئلة المنبه عليها من الكتاب والحديث ذو شجون
يجر بعضه الى بعض كما كان مقصودنا في هذا التنبيه استغناء ذكر الفوايد في مظانها
وعدانها لتفرع مسايل هذا الباب الغريب اسماه من اراد الله تعالى توفيقه فهم بينه وبينه
بعد المشرقين عن مناذلك وكتاب سايرين فيه على اوضح المسالك وبالله تعالى التوفيق
ما الشان وجود الطلب انما الشان ان تزرق حسن الادب اذا التزم العبد طلب
حوايجه وحظوظه من مولاه ولم يطلب ذلك من غيره فلا يخشى انه وقى بما يجب
عليه من حوائج بريته فليس ذلك بالشان المعتبر عند المحققين وانما الشان ان

لان الله اختار له وللعباد اجمع عدم الارادة معه بعبوديته ارادته الا يريد فهو ابلغ واصل

وقال رضي الله عنه

317

اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله

وقال رضي الله عنه

يتأدب العبد بين يدي مولاه أدبا حسنا بأن يفوض أمره إليه ويرضى بما قسم له ولا يطلب منه عبودية له لا لقصد نيل حظه فيه بل لوجهه يجب رده ويجعل سؤاله وطلبه وذلك هو الوقوف على التحقيق ما لم يطلب لكشف. مثل الاضطرار ولا اسرع بالمواهب إلى الذلة والافتقار اضطرار العبد هو اخص أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء أجل منه قال أبو محمد عبد الله بن منازل رضي الله عنه العبودية الخروج من كل شيء إلى الله عز وجل على حد الاضطرار وفيه أيضا خاصية إجابة الدعاء. قال عز وجل أمن يجيب المضطر إذا دعاه والاضطرار المطلوب منه الا يتوهم العبد من نفسه شيئا من الحول والقوة ولا يرى لنفسه شيئا من الاسباب يعتمد عليه ويستند إليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر والفار في التيه الذي لا يرى الغياث إلا مولاه ولا يرجو نجاته من مهلكته أحد سواه وقال بعض العارفين المضطر إليه يقف بين يدي مولاه فيرفع إليه يديه بالمسئلة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئا فيقول يا مولاي يهب لي بلا شيء. والذلة والافتقار أمران لازمان له وبهما توجبان له سرعة مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما والبدء الاشارة بقوله عز من قائل ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فلما نزلتم أوجبت لهم عز نصركم ونصرتهم كما قيل

وإذا تذللت الى فقير حاجة ... منها اليك فعزها في ذلها

وقيل ايضا

حين اسلمتني الى النوم والليل ... تلفتني بعين ورأيي

قال في الحاوي الخمس والحاجة للتوفيق وعلامة صدق الرجوع الى الله في أول كل فعل وترك بتحقيق الفقر والفاقة اليه من الانفاس في الذلة والمسكنة بين يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ من ذلك ابدا وقد قال سبحانه وتعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة وقال سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين فلا تدخل جنة عملك ولا علمك ولا اعطيت من نور وجهك فتقول كما قال سيدنا خنساء رضي الله عنه ودخل جنته وهو عالم لنفسه قال ما الخير ان تبيع بيتا ابدا ولا كرامة دخلها كما يريد وقل كما ريض لك:

وقال رضي الله عنه

سبحانه ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم ها هنا قوله صلى
الله عليه وسلم لا حول ولا قوة الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية اخرى كنز من كنوز تحت
العرش فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز فيها صدق التبري من الحول والقوة والرجوع
الى حول الله وقوته لولا انك لا تصل اليه الى بعد فناء مساويك ومحو دعا
ويك لم تصل اليه ابدا ولاكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطا وصفك
بوصفه ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه
الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بمحو صفات النفس وقطع علقات القلب وشيء من ذلك
لا يتصور من العبد من حيث هو لان ذلك طبعه وجبلته ولو لم يكن الا ارادته وعلمه
في تحصيل هذا الغرض بنفسه وهما من جملة المساوي والدعاوي والمحتاج الى محوها
قال سيدي ابو العباس رضي الله عنه لن يصل الولي الى الله ومعه شهوة من شهواته
او تدبير من تدبيراته او اختيار من اختياراته فلو خلا الله عبده وذلك لم يصل
اليه ابدا ولاكن اذا اراد الله تعالى ان يوصل عبده اليه تولى ذلك له بان يظهر له من
صفاته العلية ونعوته القدسية ما يغيب بذلك صفات عبده ونعوته عنه
ويكون ذلك علامة منه على محبته له كما اشار اليه بقوله في الحديث الصحيح
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي عليها وعند ذلك لا تكون له ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه
واراده فيكون ح واصلا الى الله بما من الله اليه من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه
من الاجتهاد والعمل فسبحان المتفضل على من شاء بما شاء وقال رضي الله عنه لولا جميل
ستره لم يكن عمل اهلا للقبول العبد مبتلى بنظره الى نفسه وفرحه بعمله من حيث
نسبته اليه وشهوده حوله وقوته عليه وهذا لا محيص له عنه الا بما شاء ربه
وقد يكشف حجابه فيراءى به ويطلب حمد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي

القادح

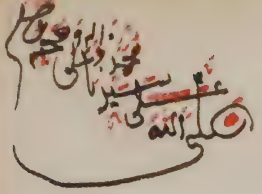

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

القادح في اخلاص الحقيقي والاخلاص شرط في قبول الاعمال كما تقدم قال يحيى بن معاذ رضي
الله عنه مسكين بن آدم جسم معيب وقلب معيب يريد ان يخرج من معيبين عملا بلا عيب
فعمل العبد لما كان بهذه المثابة لم يكن فيه اهلية لوجود القبول لولا جميل ستر الله وعظيم حلمه
وبره فليعتمد المريد على فضل الله تعالى وكرمه لا على اجتهاده وعمله قال الشيخ ابو عبد الله
القريشي رضي الله عنه اذا طالبهم بالاخلاص تلاشت اعمالهم زاد فقرهم وفاقتهم فتبرؤا
عن كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم انت الى حلمه اذا اطعته احوج منك الى حلمه
اذ عصيته شرف العبد ورفعة قدره انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واقباله عليه
وسكونه اليه واعتماده عليه ودناءته وخسته وسقوطه من عين الله تعالى انما
يكون انما يكون بنظره لنفسه واقباله على غيره واستناده الى سواه فالعبد عند عمله
بالطاعة معرض لهذه الاخطار من نظره لنفسه واستعظام عمله وعجبه بطاعته وسكونه
الى معاملته وليته يسلم فيه من دقايق الريا والتصنع بخلاف المعصية في جميع هذه
الاشياء فانه تحمله على الحذر والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع وشدة
الافتقار اليه فلذلك كان العبد الى حلم الله اذا اطاعه احوج منه اذا عصاه وفي الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء قل لعبادي الصديقين
لا يفترقوا فاني ان اقم عليهم عدلي وقسطي اعذبهم غير ظالم لهم وقل لعبادي الخاطئين
لا ييئسوا من رحمتي فاني لا يكبر علي ذنب اغفره ولهذا المعنى قال ابو يزيد رضي الله
عنه توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف توبة الستر على قسمين ستر على
المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون الستر من الله فيها خشية سقوط
مرتبتهم عند الخلق والخاصة يطلبون الستر عنها خشية سقوطهم من نظر الملك
الحق العامة يغلب عليهم شهود الخلق والتصنع والتزين لهم ومحبة حمدهم وكراهة ذمهم
فهم يعملون المعصية ويستخفون بها ويطلبون الستر من الله عليهم فيها اي في حال كونهم

واذا تلاشت اعمالهم زاد

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

عاملين بما يراهم الخلق فيستفيدوا من اعمالهم وهو امثالهم قال الله عز وجل يستخفون من الناس
ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال الامام ابو القاسم القشيري رضي
الله عنه في هذه الاية الغالب على قلوبهم رؤية الخلق ولا يشعرون ان الحق مطلع عليهم
اولئك الذين وسم الله قلوبهم بوسم الخرقة وقال علي بن حاتم رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم من يوم القيامة يمر من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا
منها واستنشقوا ريحها وما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها
قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا
ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان ذلك اهون علينا قال ذلك
اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون
الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم بسبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم
الناس ولم تتركوني اليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما منعتكم من الثواب وفي بعض
الكتب ان لكم تعلمون اذا اردتم فعل الخلل في ايمانكم وان علمتم اذا اردتم فلم جعلتموني اهون الناظرين
عليكم وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي
الصدور وهو الرجل يقوم به المرأة فيرى القوم انه يغض بصره وينوي انه لو قدر على عورتها
وثب عليها وقال ايضا في رواية اخرى هو الرجل يكون في القوم فتمر بهم المرأة فيرى
انه يغض بصره عنها فاذا رأس القوم غفلة لحظ اليها ونظر فاذا خاف ان يفتضح
غض بصره فقد اطلع الله عز وجل من قلبه على انه لو نظر الى عورتها وهذا كله
شأن الهراء من الذين يستحيون بنظر الجبار ويهابون الناس ان يطلعوا عليهم فما ارتكبوه
من الاوزار واتخاذه من اهل الايمان والتقى براء من هذا الوصف الذميم اذ الالتفات
لهم الى الخلق مذموم ومنهم مصروفة عن النظر اليهم والاعتماد عليهم في نفع
او دفع وحالهم انما هو القناعة بعلم الله تعالى ومراقبة ذكره فهم يخلصون الستر من الله

وفي قوله تعالى يعلم خائنة الاعين الخ

فوائد من قوله يعلم خائنة الاعين الخ

319

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

عنه ان يغيبهم عن نفوسهم ولا يخليهم بفلوبهم فتميل اليها انفسهم فيعملون بها ويقعون بها فتحا
ويهم والتعرض لسخطه والسقوط من عينه وشتان ما بين الحالين والى هذا المعنى اشار سيدنا ابن
العباس رضي الله عنه في دعائه بقوله اللهم انا نسئلك التوبة وواقيها ونعوذ بك من
المعصية وأسبابها وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها واجعلنا على النجات
منها ومن التبعات فيها واصح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها واستبدلها
بالكراهة لها والخوف لما هو قريب منها

وقال رضي الله عنه

من رآك بدا له ما يحب فيك جميل ستره فما
لم يرى ستره ليس الحمد لمن رآك وستره العبد محل الآفات والعيوب وستر
الله الجميل هو الذي يحبب الناس فمن رآك احد فلا يدعوه ذلك بك الى
أن يرى لنفسك وصفا محمودا تستحق به الاكرام فتكون جاهلا بنفسك ويجهلك
ايضا رؤية الاكرام المخلوق لوجود جهلهم بحالك على ان تجدهم عليه دون ربك الذي
اخطرهم الى اكرامك وستر عنهم عيوبك واطمن لهم بما ستك فتكون بذلك كافرا
لنعمة ربك فانما يوضع الجزء غير موضعه

وقال رضي الله عنه

ما يحبك الا من يحبك وهو يعلم
وليس ذلك الا مولاك اللهم من تحبب من يطلبك لا لشيء يعود منك اليه
الصاحب في الحقيقة هو من بذل احسانه لك واسبغ نعمه عليك ولم يمنعه من ذلك
ما يعلمه من عيوبك التي هي منك وليس ذلك الا مولاك وخير صاحب لك ايضا
من اغناك بك واثرك وارادك من غير منفعة ينالها منك وليس ذلك الا مولاك فما
اتخذه صاحبا ودع الناس جانبا

وقال رضي الله عنه

لو اشرق نور اليقين في بيت الآخرة اغرب من ارتحل
اليه ولو بيت محاسن الدنيا فما ظهرت كسفة الفناء عليها نور اليقين تشرأب به حقائق
الامور على ما هي عليه فيحقق به الحق ويبطل به الباطل فاذا اشرق نور اليقين
في قلب العبد ابصر به الآخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كأنها لم تزل وكانت
اقرب اليه من ان يرتحل اليها فحقق ذلك حقها عنده وابصر الدنيا الحاضرة لديه

والآخرة حق والدنيا باطلة فاذا اشرق

فد انكسف نورها واسرع اليه الفنا والذهاب فغابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة معه
فلهم له بكلامها حتى كاد فهم ثم فيوجب له هذا النبي الفقيه الزهادة في الدنيا والحث
والتجافي عنها وذمها والاقبال على الاخرة والتهيئ لنزول حضرتها ووجدان الصبر لهذا
هو علامة انشراح صدره لذلك النور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان النور اذا
دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة
يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله وفي قال صلى الله عليه وسلم وعند ذلك تموت شهواته وتذهب دعاوي
نفسه فلا تامره بسوء ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا تكون له همة الا المسارعة
والمبادرة لاغتنام الساعات والاوقات وذلك لاستشعاره حلول الاجل وفوات صالح
العمل والى هذا المعنى اشار بعده بثيبي حارثة ومعاذ رضي الله عنهما روى انس
بن مالك رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي اذ استقبله
شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت
مومنا بالله حقا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عزفت
نفسي عن الدنيا فاستوى عندي مدرها وذهبها فاسهرت ليلي واظمات نهاري
فكانما بعرشربي بارزا وكانما انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها وكانما اسمع
عواء اهل النار يعذبون فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد نور الله الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعى له رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغزى بعد ما في الخيل يا خيل الله اركبي فكان اول فارس ركب
واول فارس استشهد فبلغ ذلك امه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان كان في الجنة فلا ابكي عليه ولا اجزع وان كان غير
ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها
جنة في جنان وان حارثة في الفردوس الاعلى من الجنة وهي تضحك وتقول بخ بخ يا حارثة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عونك يا كريم

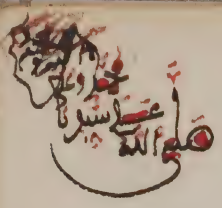

وروى انس بن مالك رضي الله عنه ايضا ان معاذ بن جبل رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو يبكي فقال كيف اصبحت يا معاذ قال اصبحت بالله مومنا قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول قال يا نبي الله ما اصبحت
صباحا قط الا ظننت الا امسي ولا امسيت مساء قط الا ظننت الا اصبح ولا خطوت
خطوة قط الا ظننت الا تتبعها اخرى وكاني انظر الى كل امة جاثية تدعى الى كتابها
مع نبيها واوثانها التي كانت تعبد من دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب
اهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم ابصرت فالزم فهذان الرجلان الفاضلان حارثة
ومعاذ بن جبل الانصاريان رضي الله عنهما لما اشرق عليهما نور اليقين وتمكن من قلوبهما
اي تمكين صدر منهما ما صدر مما ذكراه من فنون العبر وشاهد امر الدارين
بمنزلة رأي العين فسلمت اعمالهما من العيوب والافات وحفظا من الهنات والسيئات
وطهرت منهما الاسرار والقلوب وسارعا في كل امر محبوب وطارت ارواحهما اشتياقا
الى لقاء الواحد الفرد وطابت انفسهما بالموت حتى صارت عندهما احلى من الشهد
حبيب جاء على فاقة لا افلح اليوم من ندم وكذلك غيرهما من الصحابة وكبار التا
بعين وائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين ولقد اصاب معبرا عن حالهم
فاسمع مقالا صادقا مقبولا
ان الاولى ماتوا على دين الهدى وجدوا المنية منهلا معسولا روى انس بن مالك
رضي الله عنه ان حرام بن ملحان رضي الله عنه وهو خال انس طعن يوم بير
معونة في راسه فتلقى دمه بكفه ثم نضحه على راسه ووجهه وقال فزت ورب
الكعبة وكان حيان بن سلمى فيمن حضر بير معونة مع عامر بن الطفيل ثم اسلم بعد
ذلك فكان يقول مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم فسمعته يقول فزت والله
قال فقلت في نفسي والله ما فاز اليس اني قتلته حتى سالت بعد ذلك عن قوله فقالوا

الشهادة فقلت جاز لهم الله والمطعون هاهنا والله اعلم بوعا من قبيلة رضي الله
عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن الامراء الثلاثة يوم موته اخذ الراية زيد
فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها عبد الله بن رواحة فاصيب ثم اخذها خالد
بن الوليد عن امر فتح الله عليه اكثر فقال صلى الله عليه وسلم والله ما يسرنا انهم
عندنا او قال ما يسبقهم الينا عندنا وعيناه تذرفان قلله درهم لقد حازوا مرتبة
شريفة ومنزلة عالية منيفة وتبا لامنا الذين عميت بصائرهم واظلمت سرائرهم
نجمت عنا شموس المعارف ووقعنا في اودية الجهالة والمتالف واعتاضنا بهذه
الدار الغرارة القتانة السحارة فتشبثت مخالبنا بشباكها وارتبطنا في حبالها
بدهاوا شراكها من عين شعورنا بحارها وتنوير محارها فكنا في فحمتنا اليها
وتعويلنا عليها بمنزلة غضبان لاحه سراب حسبه ماء فلما جاءه لم يجد فيه
شيئا وكذلك ثم مع هذا كله ننسب الى الذيب وقلة عقل المعرفة والتبصر والد
خول في غمار اولياء الله المتقين مع ان احدنا لو خير بين حلول الجنة والبقاء في الدنيا
معلقا بها بشعار العير او خمار البقاء فيها على هذه الحال مع كونه لا يحدث نفسه
بطاعة بازدياد ولا معصية بانتقال وهذه كلها اخلاق يهودية لا تليق بمن ينسب
الى الملة المحمدية قال الله عز وجل مخبرا عن حال اليهود وكاشفا لاسرارهم وهتكا
لاستارهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو
يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون فليتامل
بنية العاقل في محبة البقاء في هذه الدار ويطمره بالبناء دار القرار الا تشبها باليهود
الناقضين للعهود الصنها وغيرها وام المعبود لكان ذلك ابلغ في ذم اولئك
على ورد في ذلك من صواعق وزواجر نزع الله من قلوبنا حجاب الغفلة والغرور
وحبانا من مشاربه بكل طلوح وكور وحببت الينا الفاقة ورزقنا ما رزق اوليائه واجتباه

بقية وكتبه

321

وقال رضي الله عنه

بمنه وكرمه ما حجب عن الله وجود موجود معه اذ لا شيء معه ولا كن حجبك
توهم وجود معه تقدم ان لا موجود سوى الله على التحقيق وان وجود ما سواه انما هو وهم
فلا حاجب لك عن الله تعالى الا توهم وجود ما سواه لا غير والتوهمات باطلة فلا حجاب لك عن الله
اذا وقد استوفى المؤلف رحمه الله ذكر جميع انواع اعتبارات هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف
المنن واشبه شيء بوجود الكائنات اذا نظرت اليها بعين البصيرة وجود الظلال والظل لا موجود
باعتبار جميع مراتب الوجود ولا معدوم باعتبار مراتب العدم واذا ثبتت ظلية الاثار لم
تنسخ احدية المؤثر لان الشيء انما ينتفع بمثله ويضم الى شكله هكذا ايضا من شهد ظلية
الاثار لم تعقه عن الله فان ظلال الاشجار في الانهار لا تعوق السفن عن التسيار ومن ها هنا يتبين
لك ايضا ان الحجاب ليس امرا وجوديا بينك وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب
وجودي للزم ان يكون اقرب اليك منه ولا شيء اقرب من الله فرجعت حقيقة
الحجاب الى توهم الحجاب فما حجبك عن الله وجود موجود معه وذلك كرجل بات
في مكان واراد البراز فسمع صوت الريح من كوة هناك فظنه زفير اسد فمنعه ذلك
من البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة فما حجبه
وجود اسد وانما حجبه توهم الاسد لولا ظهوره في المكونات ما وقع عليها وجود
ابصار لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته ظهور الحق من وراء حجاب المكونات هو
الذي اوجب ظهورها ووقوع الابصار عليها ولولا وجود حجابيتها لم يقع عليها ابصار
ولتلاشت لوجود التجلي الحقيقي كما قال لو ظهرت صفاته لاضمحلت مكوناته بل لم
يكن هناك بصر ولا ابصار ولا مبصر كما في الحديث حجابه النار وفي رواية النور
لو كشف عنها لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره اظهر كل شيء
بانه الباطن وطوى وجود كل شيء بانه الظاهر من اسمائه تعالى الظاهر والباطن
وهو بكل شيء عليم فاسمه الظاهر يقتضي بطون كل شيء حتى لا ظاهر معه فينطوي حـ

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

وجود كل شيء. واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء. حتى لا باطن معه فيظهر لذاته وجود كل شيء. والحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار والحمد لله اباح لك ان تنظر ما في المكونات وما ولم اذن لك ان تقف مع ذوات المكونات فقال انظروا ماذا في السموت ولم يقل انظروا في السموت فقال انظروا ماذا في السموت فتح لك باب الاتجاه ولم يقل انظروا في السموت ليدلك على وجود الاجرام ان الله تعالى بالنظر في المكونات ليس لذاتها كان في ذلك البعد عن الله تعالى بالنظر الى ما سواه ولم يرد هذا امرهم بذلك ليتوصلوا بنظرهم فيها اليه لوجود ظهوره فيها والاشارة الى هذا المعنى في قوله تعالى قل انظروا ماذا في السموت والارض فالمعنى المقصود في وجود الخرقية ومنها ينبغي ان ومعنى قوله فتح لك باب الاتجاه قبلوا سفلها وقال انظروا في السموت لكان منه دلالة على وجود الاجرام وهي اغيارة وفيه البعد عنه فكيف يدل على ذلك وهو لم يرد ذلك فيه قال في الصاحب الكتب فما نفيت لك الكائنات لتراها ولا كلفتك لتزول عنها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها تراها من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها قال ولنا في هذا المعنى ما اثبتت لك العوالم الا لتراها بعين من لا يراها ولا زوى عنها رقبتي من ليس يرضى حالة دون ان يرى مولاها

وقال رضي الله عنه الاكوان ثابتة باثباته ومحوة باحدية ذاته الاكوان من ذاتها العدم الصرف كما تقدم وانما حصل وصف الثبوت باثبات الله تعالى لها وجعلها اكوانا فالثبوت لها امر عرضي والحق اللازم هو وجود احدية الله تعالى والاحدية مبالغة في الوحدة ولا تتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث لا يمكن ان يكون اشد ولا اكمل منها فمقتضى حقيقتها محو الاكوان وبطلانها بحيث لا توجد اذ لو وجدت لم تكن احدية لكان في ذلك تعدد واثنينية كما قيل رب بعد وبعض فقلت له ليس ذاك عندي فقال ما عندكم فقلنا وجود فقد وفقد وجد

صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

122

والشهوة

توحيد حق تبرك حق، وليس حق سواي وحق، يقرّ سرا من جانب الغدر اعتنائي،
لا ترى بذلك الغنا عني فذا حيائي، وردني للبقا حتى،
اتمتع جمال حضرته لكل هيمائي وحتى ملكوت من عجايبه
لم الف غير وجوده الله ثاني، وانشغل الموانع لكائيك الحس لنفسه يوهي رجلا من اخوانه
اسمه حسن فقال، حسن بان تذكر الوجود باسره، حسن فلا يشغلك عنه شاغل

وليس فهمت لتعلق بانه، لا ترى الا اليه هو حاصل
وحتى شهدت سواه فاعلم انه، من وهمك الادنى وقلبك ذاهل
حسب الاله شهوده لوجوده، والله يعلم ما يقول الغافل
ولقد اشرت الى الحريص من الهوى، دلت عليه ان فهمت دلايل
وحديث كان وليس شيء غيره، يفضي به الان اللبيب العاقل
لا عزّ الا نسبة مشوشة، لتقوم دونك ويجحد فاعل

وقال رضي الله عنه: الناس يمدحونك بما يجدون فيك فكن انت ذاما لنفسك بما تعلمه منها لما تعلمه منها من العيوب لنفسه واعتقادها بما يتصف من عيوبها واوصافها مطلوب منه لان ذلك يؤديه الى التحذر من غرورها وشرورها فتصلح بذلك اعماله وتصدق احواله والا فسدت عليه واعتلت له دخول الآفات عليه ولا يجدنه عن ذلك ثناء الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلمه غيره ثم انهم كما قال بعضهم ما يجوز ما يجب عليهم من المدح له وحسن الظن به ينبغي ايضا ان يقوم به ويجوز ما يجب عليه من اتهام نفسه وسوء اعتقاده فيها قال ما رؤي بمدح فقد امن الشيطان ان يدخل في بطنه وقال ان فرعون قيل له نعم الرجل انت لو لم تدع الربوبية وقيل لبعض الصحابة رضي الله عنهم لم يزل الناس بخير ما ابقاك الله فيهم فغضب وقال انا لا احسب عرفيا وقال بعضهم كما مدح اللهم ان عبدك تقرب الي بمعتك فما شهدك على مقته وقال اخر اللهم

بعضهم

فكل احب اليك ان يقول بيسر الرجل انت وانت اهل

عونك يا معين

اجعلنا خيرا مما يظنون ولا تواخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون قال الامام ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه وانما كرهوا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح الخلق وهم ممقوتون عند الخالق فكان
فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله ببغض اليهم مدح الخلق لان الممدوح هو المقرب عند
الله تعالى والمذموم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى الملقى في النار مع الاشرار فهذا الممدوح
ان كان عند الله تعالى من اهل النار فمن اعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من
اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله تعالى وثنائه عليه اذ ليس امره بيد
الخلق ومهما علم ان الارزاق والاجال بيد الله تعالى قل التفاته الى مدح الخلق وذمهم
وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يهمه من امر دينه اه كلام ابي حامد
ابي حامد الغزالي رضي الله عنه وقال رضي الله عنه المومن اذا مدح استحيا من الله ان يثني عليه بوصف
لا يشهده من نفسه المومن الحقيقي هو الذي لا يشهد من نفسه صفة محمودة
يستحق بها ان يمدح ويثني عليه وانما يشهد ذلك من ربه عز وجل فاذا اثنى الناس
عليه وذكروا محاسنه استحيا من الله تعالى استحياء تعظيم واجلال ان يثني عليه
بصفة ليست منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واحتقارا لها ونفورا عنها
ويقوى عنده احسان الله تعالى اليه وشهود فضله في اظهار المحاسن اليه وهذا
هو الشكر الذي ينال به المزيد مع سلامته من السكون الى ثناء العبيد اجهل الناس من
ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس الاغترار بمدح الناس وثنائهم غاية في الجهل
والغباوة وذلك من علامات المقت لان المغتر بذلك ترك يقين نفسه لظن
غيره وهو على كل حال اعلم بنفسه وقد شبه الحارث المحاسبي رضي الله عنه
الراضي بالمدح بالباطل بمن يهزأ به ويقال له ان العذيرة التي تخرج من جوفك لها رائحة
كرائحة المسك وهو يفرح بذلك ويرضى بالسخرية به قلت ولا شك ان الذنوب
والعيوب التي يعلمها العبد من نفسه انتن واقذر من العذيرة التي تخرج من جوفه

ولا فرق

رؤيته

وقال رضي الله عنه

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
123

والاول وهو سبب الحالين الا انه في حال المدح يعلم ان الكمال لم يشاركه في معرفة ذلك به وعيوبه مشاركة ذلك المستهزئ به في معرفة ما يخرج من جوفه وهو يجهله وغباوته فرضي بان يكون له في قلوب العباد الجاهلين بحاله قدر وحال من غير مبالاة بنقوصه من غير سواه الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه هو ولا غيره من حيث رضي بالمدحة وفرح بها ولم يقابل ذلك بالاباء والكراهة بهذا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما اذا كان جاهلا او فاسقا فغباوة اعظم من الرضى بمدحهم والفرح به قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه تزكية الانسان نفسه بك وجهله بك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة يثنون عليك فاظهر لهم الوحشة من ذلك وقال لعلهم رأوا مني شيئا اعجبهم ولا حسن في شيء يسرهم ويعجبهم وروي عن بعض الحكماء انه مدحه بعض العوام فبكى فقال له تلميذه اتبكي وقد مدحك وقال انه لم يمدحني حتى واقع بعض خلقي خلقه فلذلك بكيت فانظر بهذا فقد نبهك بهذا الحاكم على العلة في ذلك وقال اذا اطلق الثناء عليك وليست له باهل فاثر عليه بما اهلك اليه من سوء الظن لا في نفسه اهلا ان يمدح او يثنى لان موجبات ذلك ليس له منها شيء فما تقدم واذا اطلق الله تعالى لسنة الخلق بالثناء عليه ولا اهلية فيه لذلك فينبغي ان يعرف الحق لاهله فيستعمل نفسه بالثناء على الله بما هو اهله فيكون ذلك شكرا لنعمة اطلاق الالسنة بالثناء عليه من غير استحقاق لذلك ولا ثبوت اهلية الى هنا اذا مدح انقبض لشهود هذا الثناء من الخلق والعار فوراً اذا مدح انبسط لشهود هم ذلك من الملك الحق تقدم ان الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا او اثنى عليهم شهدوا ذلك من الخلق فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون فوت نصيبهم من ربهم لاجل ما تيقنوه من الاغترار بذلك والعارفون هاظرون مع ربهم لا يشاهدون معه غيره فاذا مدحوا شاهدوا الثناء

رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

من ذمهم بل بنفسها لذلك وكان ذلك من بدائع حالهم ومقاسم لغيبتهم عن انفسهم فاذا
بعضهم يمدح وهو ساكت فيقال له في ذلك فيقول ما علي في ذلك ولست اغلط في نفسي
بل انت في لبس والحق في الكشف عنه الله عز وجل وقيل هذا المعنى في الخبر الوارد
اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وفيه كما ينمي
للعارفين ان جملة الاحسان التعلي الى المولى الا على فيمدح بذلك مولاه ويضيفه لسيده
الذي تولاه في الصنعة الى صانعها ويشهد من الفكرة عالمها فيكون ذلك مدحا
الى صانعها للصانع ووصفا للعالم لا يخلو الوصف ولا يجب بنفسه قلت
والمؤلف رحمه الله فعل ذلك في شيخه مدح شيخه ابا العباس المرسي رضي الله
عنه وكان ينشد ما بين يديه ويقع في ذلك منه موقعا عظيما وكان يتتبع
منها بعضها ويقول في بعضها ايدك الله بروح القدس مخطوط كان يقوله رسول
الله صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت مع ان حب المدح عند هم من الرذايل
التي تشبه الخصايل وبهذا النظر والشهود الجمعي استغفروا لهم من مدحهم لانفسهم
وثنايهم عليها مما لم ينتفع لغيرهم بها وقع لجماعة منهم وقد روي في ذلك عن
سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي الحسن الشاذلي وسيدي ابي العباس المرسي
رضي الله عنهم وعنا بهم غير شيء مع ان عندهم ذلك معدود عندهم من
الصدق القبيح وما ذلك الا لما ذكرناه ولا يتناول ما وقع لهم من ذلك الا من
به علم الخاص مدح يوسف عليه السلام لنفسه وثناؤه عليها بغاية
العفف والعلم لعلمه بالحاجة اليه في هذا المقام والله تعالى اعلم وعلامة الصادق
في حب المدح وان كان طالب هذا المقام لا يحتاج الى علامة الا يحب ذم الناس له من حيث
نسبة ذلك اليهم لانهم مصيبون في بغضه يبغضهم لهم ويصح عنهم ولا يحد في قلبه
عليهم ولا يحمل شيئا من الاذى اليهم مما قيل في رب دار لم يجد الاذى لم اجد بدا من العطف عليه

بعضي

324

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

فعسى يطلع الله على فرج القوم فيدنيني اليه ، ، ، ، وقال رضي الله عنه

متى كنت اذا اعطيت بسطك العطا واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت طفوليتك وعدم صدقك في عبوديتك القبض عند المنع والبسط عند العطا من علامة بقاء الحق والعمل على نيله وهو مناقض للعبودية عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف به عدم صدقه في عبوديته وانه طفيلي بين اهل الله تعالى في ادعايه مقاماتهم وهو لم يؤهل له والطفيلي هو الذي ياتي الولايم والضيافات فيدخل مع اهلها من غير دعوة وهو منسوب الى رجل من اهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرايس وكان ياتي الولايم من غير ان يدعى اليها فشبه صاحب الكتاب هذا به

اعرف معنى الطفيلي

قال الشيخ ابو عبد الرحمان السلمي رضي الله عنه اكثر الخلق مع الله تعالى في احوالهم وارادتهم على الظنون ما تحقق منهم له الا قليل الا تراه تعالى يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا فمن تحقق بحاله مع الله غاب عن كل ما منه وله من الاحوال والافعال نظرا الى ما اليه من رعاية حق الله اليه وحياطته وتوليه وكان للحق من حيث الحق له لا من حيث هو للحق ولاكن اكثر العبيد يشيرون اليه اي الى الله بالمعرفة ويظهرون حالة المحبة فاذا اورد عليهم وارد بلاء او خلاف مراد رجعت نفوسهم الى حد الاشفاق عليها والاهتمام بها ونسوا ما ادعوا به وما اشاروا اليه ولو كانوا للحق من حيث الاستحقاق لنسوا في جنب ما اشاروا اليه جميع الموارد ساء ام سر لان من حصل في ميدان الوصول لا تعترض عليه عارضة خلاف واذهله حاله عما سواه وقال رضي الله عنه اذا وقع منك ذنب فلا يكن سببا يؤيسك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل الفلتة والهفوة اذا جرى القدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه فاذا وقع من العبد ذنب فينبغي له ان يبادر الى

محمد وعلي سيدنا صلى الله على

الى التوبة منه ولا ييأس بسبب وقوعه فيه من الاستقامة مع ربه ويرى انه طرده وابعده
رؤية توجب له القنوط من رحمة الله تعالى والاياس من روح الله لانه قد يكون ذلك الذنب
اخر ذنب قدر عليه وقد وقع ذلك وفرغ منه قال اذا اردت ان ينفتح لك باب الرجاء
فاشهد ما منه اليك وان اردت ان ينفتح لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه
الرجاء والحزن حالان عن مشاهدتين فمن اراد ان ينفتح له باب الرجاء فليشهد ما من
الله اليه من الفضل والكرم والاسعاف والالطاف فيغلب عليه ح حال الرجاء ومن اراد ان
ينفتح له باب الحزن فليشهد ما منه الى الله تعالى من المخالفة والعصيان وسوء الادب
بين يديه فيغلب عليه ح حال الحزن قال ربما افادك في ليل القبض ما لم
تستفده في اشراق نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا تقدم ان القبض
يؤثره العارفون على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء
بادابه دون البسط وقد ينفتح لهم فيه من ابواب المعارف ما لا ينفتح لهم في
البسط فينبغي للعبد ان يعرف نعمة الله تعالى عليه في ليل القبض ما يعرفه في اشراق
نهار البسط كما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكل علم ذلك الى ربه
وليحسن ظنه به فانه لا يدري ايهما اقرب اليه نفعا كما اشار اليه بالاية الكريمة
وتشبيه القبض بالليل والبسط بالنهار مجاز بديع وقد تقدم نحوه في كلام سيدي
ابي الحسن رضي الله عنه مطالع الانوار القلوب والاسرار الانوار نجوم العلم واقمار
المعرفة وشموس التوحيد مطالعها وموضع شروقها قلوب العارفين واسرارهم وهذه
هي انوار الحقيقة من المطالع الروحانية بخلاف الانوار المحسوسة قال في لطايف المنن
اعلم ان الله تعالى اذا تولى وليا صان قلبه من الاغيار وحرسه بدوام الانوار حتى قال
بعض العارفين اذا كان الله سبحانه قد حرس السماء بالكواكب والشهب كي لا يسترق
السمع منها فقلب المومن اولى بذلك يقول الله تعالى فيما يحكيه عنه رسول الله صلى الله عليه

رضي الله عنه

رضي الله عنه

لم تسعني

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

321

لم تسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن هذا لفظ رحمك الله هذا الامر الاكبر الذي اعطيه هذا القلب حتى صار لهذه الرتبة اهلا ولهذا قال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه: لو كشف عن قلب المؤمن العارف لعبدوه بين السماء والارض فما ظنك بنور المؤمن الجميع قال ولقد سمعت شيخنا ابا العباس رضي الله عنه يقول لو كشف عن حقيقة الولي لعبد من دون الله اي اولياء الله وصالحيه ونعوته من نعوته قال فجعل المريد قال صليت خلف شيخي صلاة فرايت ما ابهى عقلي وذلك انه شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملاته وانبثت الانوار من وجهه حتى انه لم استطع النظر اليه قال فلو كشف الحق تعالى عن مشكوات انوار قلوب اوليائه لانطمس نور الشمس والقمر من عشكوات انوار قلوبهم وانوار قلوبهم من نور الشمس والقمر انوارهم الشمس بصرا عليه الكسوف والغروب وانوار قلوب اوليائه لا كسوف لها ولا غروب كذلك قال فاوليائه ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب

رضي الله عنه

وقال نور مستودع في القلوب مدده النور الوارد من خزائن الغيوب نور البشر المستودع يشهد ويتزايد ضياؤه من النور الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الازلية كما ذكر ذلك عن الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله عنه قبل هذا وفي تفسير ابن مشيش المغربي رحمه الله تعالى انوار الخواص هي انوار اثاره وانوار السر انوار اوصافه وقال نور يكشف لك به عن اثاره ونور يكشف لك به عن اوصافه النور المدرك بالحواس يكشف لك به عن اثاره وهي الاكوان الحادثة وليس لك الى ذلك كبير حاجة الا من حيث تستدل بها على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف لك به عن اوصافه الازلية حتى تراها عيانا وفي هذا غاية بغيتك وبه تتم قرتك ومنيتك اذ بذلك تحقق في المعرفة وتقطع في الحشا هلكة ولا تحتاج الى دليل بعد ذلك وهذا فرق ما بين النورين قال في لطائف المنن نور الشمس يشهد به الاثار ونور البشر يشهد به المؤثر قال ولهذا قال هذه الشمس فاطلبنا نور ولشمس البشر اجعل نورا

رضي الله عنه

ولقد اخبرني عن حقيقة الولي لو كشف عليه

صلى الله على محمد

، ، ، ، في اينا بنور النور الذي ، بها تبيك فيه راينا المبين ، ، ، ، ، ،

رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه وقفت القلوب مع الانوار لما حجبت النفوس بكثايف الاغيار القلوب نورانية فتحجب بوفوفها مع الكثايف الاغيار النورانية من العلوم والعوارف والنفوس ظلمانية فتحجب بحجبها لكثايف الاغيار الظلمانية من العلامات والشهوات فالقلوب محجوبة بالانوار كما ان النفوس محجوبة بالخيالات والحضور ذلك كله قال ابو العسر الشنتي رحمه الله في قصيدته النونية

الشنتي

، نقيدت بالاوهام لما تداخلت ، عليك وفور العقل او تكاثر الشجنا

، وهمنا بانوار فهمنا وصولها ، وضيعها من ابصر كان بها هنا ،

، وقد تحجب الانوار للعبد مثل ما ، تبعد من اطلاع حوت ضغنا ،

وقال رضي الله عنه

الخواص

تشرأنوار الكشاير بكثايف الخواص اجلها لانها ان تتنقل بوجود الاظهار وان ينادي عليها بلسان الاشتهار انوار السراير اضا خفيت عن العيان بما تستر بها به من كثايف مع ان الظهور التام لا ينبغي ان يكون الا لها لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها عن الانتقال لها بوجود الظهار لها وصانها من ان ينادي عليها بلسان الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة لها وقد تقدم مثل هذا الستر بقوله سبحان من ستر من الخصوصية بظهور البشرية قال رضي الله عنه سبحان من لم يجعل الى دليل على اوليايه الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لا دليل على الله سواه ولا وصول اليه بغيره وكذلك اوليايه ولما كان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالعناية والخصوصية ويستحيل ان يكون بطلب او سبب كان اوليايه المخصوصون الغرب منهم كذلك لما خلع عليهم الخلع العظيمة وتولاهم بعنايته الجسيمة واصطفيهم لنفسه واختصهم بمحبته وانسه وكشف اسرارهم من المجاهدات والاغيار وصان قلوبهم بما اودع فيها من الانوار والاسرار فكانوا لذلك كنايته في عباده وخبايا في بلاده كما قال في بعض الاشارات عنه سبحانه

اولياي

محمد وعلي وآله وصحبه
سيدنا
صلى الله على

وفي ما قيل في اولياء الله تعالى

اولياءه تحت قبابي لا يعرفهم احد غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى اغير على
اوليائه من ان يظهرهم الى من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث الد
ليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصله اليه لانه يلبسهم لباس التلبيس
بين الانام ويظهرهم بما يحقرهم في اعين الخواص والعوام فانى يكون لاحد دليل عليهم
او وصول بسبب اليهم قال في لطايف المنن اولياء الله اهل كهف الايواء فقليل
من يعرفهم قال وقد سمعته يعني شيخه ابا العباس رضي الله عنه يقول معرفة الولي
اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى تعرف مخلوقا مثلك
ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب قال فيه واذا اراد الله ان يعرفك بولي من اوليائه طوى عنك
وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وقال صاحب كتاب انوار القلوب
لله سبحانه عباد ظن بهم عن العامة واظهرهم للخاصة فلا يعرفهم الا شكل او محب
لهم وعباد اظهرهم للخاصة ولله عباد ظن بهم عن الخاصة والعامة ولله عباد يظهر
هم في البداية ويسترهم في النهاية ولله عباد يسترهم في البداية ويظهرهم في النهاية
ولله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحفظة فمن سواهم حتى يلقونه بما اودعهم
منه في قلوبهم وهم شهداء الملكوت الاعلى والصفيح الايمن من العرش الذي يتولى الله قبض
ارواحهم بيده فتطيب اجسادهم به فلا يعدو عليها الثرى حتى يبعثوا بها مشرقة
بنور البقاء المجعول فيهم ببقاء الابد مع الباقي الاحد عز وجل اهـ وقال ابو يزيد رضي الله
اولياء الله تعالى عرايس ولا يرى العرايس الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا وهم
مخدرون عنده في حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو علي
الجرجاني رضي الله عنه الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق تولى الله
سبحانه سياسته فتوالت عليه انوار التولي لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع
غير الله عز وجل قرار وفي الاشارات عن الله عز وجل انما سميت الولي وليا لانه

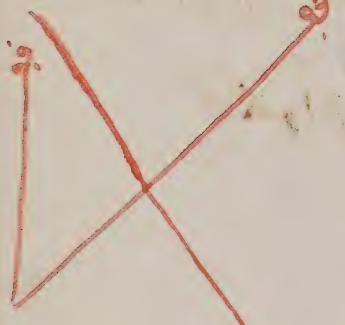

المرسي

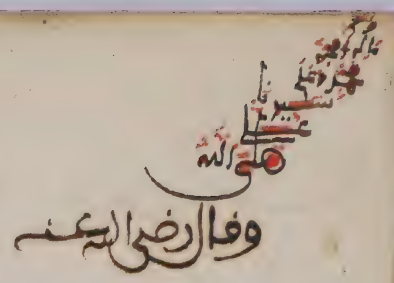

يليني دون ما سواه فهم منزهون بتنزيه الحق تعالى لهم بان يوصل اليهم بغيره ولذلك صدر
المؤلف رحمه الله تعالى كلامه بالتسبيح **وربما اطلعك على غيب ملكوته وحجب عنك**
الاستشراف على اسرار العباد من لطف الله تعالى اخفاء اسرار الناس بعضهم عن بعض
لا سيما سر يقتضي وجود عيب وهو ظاهر ما ذكره المؤلف هنا بدليل الكلام الذي عقبه
به وقد يظهر لبعض الناس ما سوى ذلك من الاسرار الملكوتية **ووجه** الفرق بينهما
ما يذكره المؤلف الان ويحتمل ان يريد ما هو اعم مما ذكرناه ويدخل في ذلك اسرار الولاية
اذا اختص الحق تعالى بها بعض عباده ويكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفاء
الولي حسبما ذكره المؤلف في المسئلة التي فرغنا منها حتى يمتنع الوصول اليه بطلب او سبب
واخفاء ذلك عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ لو ظهرت اسرار الولاية على احد
لوجبت على من ظهرت له حقوق لا يقدر على القيام بها من حيث هو لانه يجب عليه ان يعاملهم
بذلك الحظ عاجل او رجاء ثواب اجل فان فرط في ذلك وعمل على طلب الحظ العاجل او الاجل
او ترك القيام بتلك الحقوق راسا وقع بسبب ذلك وقع في محذورات لا يقوم لها شيء
وقد فهمت هذا المعنى من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه وقد ساله بعض تلامذته
كيف يعرف اولياء الله فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لاشكالهم او من اراد ان ينفعه بهم
ولو اظهرهم حتى يعرفهم الناس لكانوا حجة عليهم ومن خالفهم بعد علمه بهم كفر ومن
قعد عنهم خرج ولكن الله تعالى جعل اختياره تغطية امورهم رحمة منه لخلقه ورافة ولكن
الله قد اخبر بكرامتهم فقال عز وجل الله ولي الذين امنوا والله ولي المؤمنين فافردهم به
ولو اظهرهم حتى يبرزهم لكان في النظر اليهم حجة ولكان الاستماع لحديثهم فرضا والمعنى الذي
ذكرته في هذه المسئلة فهمته من الكلام الذي ذكره الشيخ ابو طالب رضي الله عنه في كتاب
الشكر **قال فيه** ثم بعد ذلك من لطايف النعم شمول ستره لهم بعضهم من بعض وسترهم عن العلماء
والصالحين منهم لولا ذلك لما نظروا اليهم ثم حجب الصالحين عنهم ولو اظهر عليهم ايات يعرفون

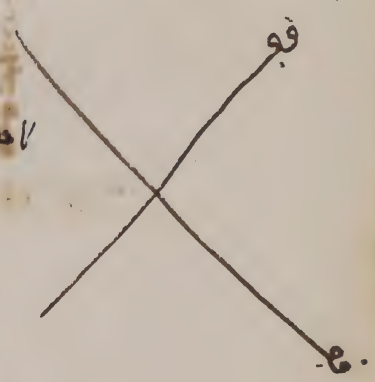

327

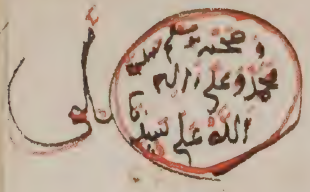

ي حتى يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم ليبطل ثواب المحسنين اليهم
ولرد قبول احسانهم عليهم ولحبكت اعمال المسيئين اليهم فيجب ذلك وستره ما عمل العاملون لهم من الخير
والشر على حد وحسن الخرس وراء حجاب البعير وتذخر عقوبات الهوى بر لهم من الحاجلة
لما ستر عليهم من عظيم شانهم عند الله عز وجل وجليل قدرهم فيجب ستر هذا انعم عظيمة على
الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وغلة فتنتهم ويعم جلية على المتنسكين في منهم
المصغي لشعار الله تعالى من اجلهم اذ كانوا سترة لنا اليهم من وراء حجاب فهذا الطف خفي
من لطف انعم الوهاب كما جاء في الخبر من اذا لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم اما
التالي لوليي وقد يكون مثل ذلك من اذا لي نبيا وهو لا يعلم بنبوته قبل ان يجيء انه رسول الله
وان الله عز وجل بناه جلا يكون وزره وزر من انتهك حرمته ما فقد كان يعلمه انه نبي
الله عز وجل لعظيم حرمة النبوة ام ما ذكره الشيخ ابو طالب والوجه الاول في نفع بما
ما ذكره المؤلف اولى والله اعلم من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلقوا بالرحمة
الالاهية كان اطلاعه فتنة وسببا يجر الوبال اليه الاطلاع على الاسرار
التي تقتضي وجود العيب اذا لم يتخلق صاحبه بالرحمة الالاهية يجر الهوى ويحمل
على الظالمين ويدعو الجاهلين ويحسن الى المسيئين ويراءف بعباد الله اجمعين فانه يكون
ذلك الاطلاع فتنة عليه لان ذلك يؤديه الى رؤية نفسه واستعظامها ورؤيتها والعجب
بعلمه والتكبر على غيره وهذا هو اعظم الفتنة ويكون ايضا سببا يجر الوبال اليه من اذا عابه
لصفات ربه ومنازعته لكبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الوبال وغاية الخزي والنكال
وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فتح عبد الى الرحمة الا من قلب
شفي وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء.
وفي الاشارة عن الله سبحانه وتعالى عبدي استخلقتك تشققت لك من اسمائي الحانية

وقال رضي الله عنه

فقد عجبت اذا لي وليا فقد بارزني

عونك يا معين

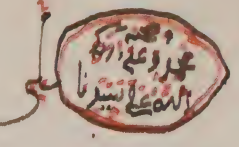

شفقا وكنت ارحم بالمرء من نفسه وقد ادب الله تعالى خليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام
في بعض مواطن العظيمة الخطار وعلمه كيف يتخلق بهذا الخلق الكريم عند اطلاعه على الاسرار
روي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه قال بلغني ان ابراهيم عليه السلام حدثته نفسه
انه ارحم الخلق فقال في نفسه الله تعالى حتى اشرف على اهل الارض فابصر اعمالهم وما يعملون
فقال يا رب دعني عليهم فقال الله تعالى انا ارحم بعبادي منك يا ابراهيم اهبط الى الارض فلعلهم
يتوبون وجي جعون وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اري الله ابراهيم
ملكوت السموت والارض اشرف على رجل بمعصيته من معاصي الله عز وجل فدعى الله عليه
فهلك وكذلك الخ واخر فهلك فاوحى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم انك رجل مستجاب
الدعوة فلا تدع على عبادي فاني مبني على ثلاث خصال اما ان يتوب الي فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة تسبح الله واما ان يبعث الي فاما شئت عجلت عنه
وان شئت عافيته وقيل ان سبب امر الله له بذبح ولده هو هذا المعنى الذي فهم منه
من غلظته على العصاة وقلة رحمته لهم ذكر في بعض التفاسير انه عليه السلام
كان يعرج به كل ليلة الى السماء وهو قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموت والارض
فعرج به ذات ليلة فاطلع على مذنب على فاحشة فقال اللهم اهلكه بالكل رزقك
ويمشي على ارضك ويخالف امرك فاهلكه الله تعالى فاطلع على اخر فقال اللهم
اهلكه فبودي كف عن عبادي فاني ابليهم بما شئت فاطلع على ثالث فاذا هو بمثل ما رايتهم عاصين فقال
اهبك وفي المنام ما ذكره الله تعالى عنه حيث يقول اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى فلما تشهم لذلك واخذ السكين بيده قال اللهم هذا ولي وفي وحيد
واحب الناس الي فسهل فايلا يقول اما تسمع الليلة التي سالت اهلاك عبيدك وما تعلم
انه رحيم بعبادي فلعلك شقيق بولدك فاذا سالتني اهلاك عبيد نسلك ذبح ولدك
واحد بواحد والبادي اظلم كف النفس في المعصية تخاهر جلي وخفيها في الطاعة

والله المستعان يتلوه ان
شاء الله في الجزء الثاني وقال
رضي الله عنه اهل

328

فصل في مداواة ما يجده صعبة على النفس من شأنها ابدا طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فهي لا تسعى الا في ذلك ولو في عملها بالطاعات فضاعت المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب ربه خواطره تبين له صدق هذا وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من العبادة ما لا تجده في نوع اخر ان كان هذا النوع الاخر افضل منه وما ذلك الا لاجل حظها اكثر من الاخر فاهل الجنة والبصيرة يتهمون نفسهم اذا لقيت بابا من ابواب العبادات فهم يجدعها ومكايدها فيشوشون لك عليها ويتثاقلون فيها وفي حي عن ابي محمد المرتعش رضي الله عنه انه قال حججت كذا كذا حجة عن الجريد فكان اول شيء جاءت ذلك مشوب بحظ وذلك ان والدتي سألتني يوما ان استقي لها جرة ماء فثقل ذلك على نفسي فعلمت ان مكاوعة نفسي في الحجات كانت بحظ وشوب من نفسي اذ لو كانت نفسي قانعة لما ثقل عليها ما هو حتم في الشرع فهذا ما يبين ان حظ النفس في الطاعة موجود ولكنه خفي على العامل فلذلك تعسر مداواته لانه يحتاج الى دقة فهم وبعد ادراك ليتطلب بذلك. اذا ذاق النفس ولطايف خداعها وخفايا حظوظها فيعمل على تصفية اعماله من ذلك فالخروج اذا كان ذلك متعذرا يجب عليه ان يقاوم نفسه ومخالفتها في كل ما تدعوا اليه كائنا ما كان قال الشيخ ابو بكر الخواص رضي الله عنه سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد بن ارقم البلخي قال حدثني نفسي الى استحباب اللغو وقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تدعوني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس فتستحي مجالستهم ويتسامع الناس بها فيستقبلونها بالبر والاكرام والتعظيم فقلت لها لاسلكن العمران ولا ازال المعرفة فما جابت فما سألتك كتابها وقلت الله اصمد في قولك فقلت لها اقاتل الله وهل سمع بتكوين اول قتيل فما جابت

اخر في هذا الحكاية فانها مهمة

بالخروج

وعد اشياء مما ارادها به فاجابت الى كل ذلك قال فقلت يا رب نبهني لها فاني لها متهم
ولقولك مصدق فالهمت كانها تقول لي انك تقتلني كل يوم مرات بمخالفتك اياي ومنع
شهواتي ولا يشعر بي احد وان قاتلت فقوتلت كانت قتلة واحدة فنجوت منك وتسامع
الناس فيقال استشهد احمد فيكون شرفا لي وذكرا في الناس قال فقعدت ولم اخرج
ذلك العام فهكذا خدع النفس وغرورها اعاذنا الله من شرها وسياتي من كلام المؤلف
رحمه الله اذا التبس عليك امران فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها
الا ما كان حقا ربما دخل عليك الرياء حيث لا ينظر الخلق اليك رياء العبد بالعمل
حيث يكون بمرأى من الناس ظاهر لا يحتاج الى امارة عليه ورياؤه بعمله حيث لا يراه
احد امر خفي لا يعرف الا بالامارات والعلامات بل اخفى من دبيب النمل ومن اماراته
ان يلتمس بقلبه توقير الناس اليه له وتعظيمه وتقديمه في المحافل والمجالس ومسارعتهم
الى قضاء حوائجه واذا قصر احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه
استبعد ذلك واستنكره ويجد تفرقة بين اكرامه واكرام غيره واهانته واهانة
سواه حتى يظهر بعض سخفاء العقول ذلك على السنتهم فيتوعدون من قصر في حقهم
بمعاجلة الله له بالعقوبة وان الله تعالى لا يدعهم حتى ينتصر لهم ويأخذ بثارهم
فاذا وجد العبد هذه الامارة في نفسه فليعلم انه مرائي بعمله وان اخفاه عن اعين الناس
وقد روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله يقول للقراء يوم القيامة
الم تكونوا يرخص عليكم السعر ~~يوم القيامة~~ الم تكونوا تبادرون بالسلام الم تكونوا
تقضى لكم الحوائج وفي اخر الحديث لا اجر لكم قد استوفيتم اجوركم وقال عبد
الله بن المبارك روى وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا من العباد قال
لاصحابه انا انما فارقنا الاموال والاولاد مخافة الطغيان فنخاف ان يكون قد دخل
علينا في امرنا هذا من الطغيان اكثر ما دخل على اهل الاموال في اموالهم ان احدنا اذا لقي

وقال رضي الله عنه

ربما

واما سال حاجة احب ان تقضى له لمكان دينه اصل

احب ان يعظم لمكان دينه وان اشترى شيئا احب ان يرخص عليه لمكان دينه فبلغ ذلك
ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا السهل والجبال قد امتلئ من الناس فقال السايح ما هذا
قيل هذا الملك قد اقبل فقال للغلام اثبتني بجماع فاتاه بقلوب زيت وقلوب الشعير
فاقبل يمشوا شديدة وياكل اكلا عنيفا فقال الملك اي عاجم فالقا هذا فقال كيف
انت فقال الناس وفي حديث اخر يقي فقال الملك ما عنده هذا من شيء فانصرف
عنه وهو دائما يحمد الله فقال السايح الحمد لله الذي حرك عيني وانت نائم ومن هذا
النوع من الرياء خاف الكبار وعدوا انفسهم بسببه من الاشرار وروي عن الفضيل
بن عياض رضي الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى مراء وليتطلع الى وسخ مالك بن دينار
رضي الله عنه امرأة وهي تقول يا مراءي فقال لها هذه نفسه وجدت اسمي الذي
اطلعه الله على اهل البصرة ودخل رجل على داود الطائي رضي الله عنه فقال ما احا
جتك قال زيارتك اما انت فقد علمت خيرا حيث زرت ولكن انظر ما ذا ينزل بك
انذا قيل لمن انت فتقول من الى هذا انت لا والله امن العبيد انت لا والله امن
الصالحين انت لا والله ثم اقبل يوبخ نفسه ويقول كنت في الشيبة فاسفا فلما كبرت
صرت مراييا والله اعلم ابو شيء من العباس في غير هذا ما ورد عنهم في هذا المعنى ولا
يسلم من الرياء الجلي والخفي الا العارفون الموحدون ان الله تعالى طهر سرايرهم من دقايق
الشرك وغيب عن خواطرهم رؤية الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار البصيرة والصحبة
فلم يرجوا منهم حصول منفعة ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فاعمال هؤلاء خالصة
وان عملوها بين اظهر الناس وبمرأى منهم وسمع لم يخلط بها وشاهد الخلق نوقع
منهم حصول المنافع ودفع المضار وهو مراء بعلمه وان عجز الله تعالى في قدرته جبل
بحيث لا يراءي احدا ولا يسمع وقع نقع وقد روي سب بن الحسين الازدي رضي الله عنه
اعز شيء في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الرياء من قلبي فكانه ينبت فيه على لون آخر

وقال رضي الله عنه

استغناؤك ان يعلم الخلق بخصوصيتك دليل على عدم صدقك في عبوديتك الى الخصوصية ما اختص المولى به بعض عباده من علم نافع او عمل صالح وصدق العبودية ان يقنع بعلم الله تعالى بحاله ولا يتطلع الى ان يعرف بذلك احد من الخلق فيشغله حب الحمد من ربه والشغل له عن الاستشراف الى معرفة الخلق بذلك ويغار على حاله من رؤية الاغيار له ولهذا جعل عمل السر على عمل العلانية بسبعين ضعفا كما ورد في الخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم وقال عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن رأسه وليمسح شفتيه فاذا خرج الى الناس رأوا انه لم يصم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه وليخفها عن شماله واذا صلى احدكم فليسبل عليه ستر بابه فان الله تعالى يقسم الثناء كما يقسم الرزق وقال سهل حكيم ما الحكمة عن علامة الصادق فقال كتمان الطاعات وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه ما احب ان يعرف بشيء من الخير ويذم به فيخالط الشرك في عبادته لان عبد على المحبة لا يحب ان يرى خلق منه غير محمود وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه كل سالم يقع في اقواله وافعاله بسم الله وتكره دخل عليه الى بلا محالة وقال بعضهم ما اخلص احد قط الا احب ان يكون في حب لا يعرف وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ما احب ان يطلع الخلق على ما بيني وبين الله فهو عامل وقال ابو الخير الاقطع رضي الله عنه ما احب ان يطلع الناس على عمله فهو مراء وما اراد ان يطلع الناس على حاله فهو كاذب وقال بعضهم لما استوحشت ان تعرف ولا تحب ان يعرف انك مما لا يحب ان يعرف فعلى قدر ما خلت حالك من حبه وان بلغ في كتمانه اقصاه عنده قال الحسن رضي الله عنه ادركت اقواما ما من احد منهم يستطيع ان يبتغي شيئا من عمله الا امره وان كان الرجل ليجلس مع القوم وانه لفقيههم وما يعلم به حتى يقوم ولقد ادركت اقواما

في عليه

عوفك يا معين

ولقد ادركت اقواما وما كان احدهم يحتمل ان يعمل شيئا من الشر ويقول الله يعلم اني لم اعمله ولقد ادركت اقواما يجتهدون في الدعاء وما يسبقهم احد وقال محمد بن واسع رضي الله عنه ادركت رجالا كان الرجل راسه مع راس امراته على وسادة فيبكي تحت خده ما شاء موعه ولا تشعر به امراته ولقد ادركت رجالا يقوم احدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الى جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامراته معه لا تعلم فان وضع صنعة اعلان واظهار في وقت ما فليشتغل حتى يعرف قلبه وصونه عن ان يعلق به الجرح باكلام الناس على حاله وليتهم ذلك على نفسه ويرى هذه الاية فيه منها وليجاهد نفسه في ذلك رشح المجاهدة فان خالف هذا واستشرف الى معرفة عين الله بحاله وغفل عن مجاهدة النفس في حال ظهور ذلك منه ولم يحكم خيف عليه ان يعلق الجرح في قلبه فيقع عند ذلك في الفتنة فان كانت ضعيف الارادة لم يسلم من الوقوع في الى يا الخفي والحيلي لان سببه فيه انتسب له وان كان قوي الارادة وسالك سبيل الله فيه لم يسلم من السكون والى كون فيقع في الغيرة على الحال ويخلف بذلك عن درجة الكمال ولهذا كان اسقاط المنزلة عند الناس من ورياك سالكي هذا الطريق كما تقدم عند قوله ادخر وجودك في ارض المجهول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدانية الصرفة جاز له الاخبار باعماله والاظهار لما سر الله به منه على نفي العجب واداء الواجب حوالشكر كان بعض الشلف يصبح فيقول البارحة صليت كذا كذا ركعة وتلوت كذا كذا سورة فيقال له اما تخشى من الله يا فلان وهذا يتم من يرى ما يفعل غيره وكان اخ يفعل مثل ذلك فيقال له لم لا تكتم ذلك فقال الم يقل الله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لا تحدث فان فعله من اجل حاله الى هداية عباد الله ودعايتهم الى الله فاظهر احواله واعماله للاقتداء به والاهتداء به فهو خارج عن التهمة الاول كله داخل في حكم المنزه

الثاني وعلانية هذا افضل من سره لانه سلم من الافات التي تقع لها غيره وحصلت منه
الفوايد التي تظهر بالظهار وجهده **وقد جاء** في الخبر السري افضل من العلانية والعلانية
افضل من ايراد الاقتداء وهذا ارجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم لما
سأله عمر رضي الله عنه باطلاع الناس على بعض اعماله لك اجران اجر السري واجر العلانية
وقد جعل ما ذكرناه من الاظهار جماعة من الصحابة والتابعين متعقبا ما ذكر وفاعلهم
خشية الاطالة وكان ذلك منهم لاجل المقر ومقام هذا العبد مقام النصح لعباد
الله والدلالة لهم الى الله فلا جرم كان لهم الدرجات العلى عند الله لانه من ايمته
المتقين لله **وقد اخبر** الله تعالى بحسن ايمانهم وذكره عقب دعايهم بذلك فقال عز من قايل
اوليك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت
مستقرا ومقاما **قال الطايفي** اعلم ان مبنى امر الولي على الاكتفاء بالله والغنا
عنه بعلمه والاعتناء بشهوده قال سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه
اليس الله بكاف عبده وقال الم يعلم بان الله يرى وقال ولم يكف بربك انه على كل شيء
شهيد فحسبني امرهم في بدايتهم على الفرار من الخلق والانفراد بالملك الحق واخفاء
الاعمال وكتم الاحوال تحقيقا لفنايهم وتشبيتا لهدايهم وعملا على سلامة قلوبهم وجلا
في اخلاص اعمالهم ليسلموا حتى اذا تمكن اليقين وايد بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة
الفنا وردوا الى وجود البقا فهناك ان شاء اخفاهم وان شاء استرهم ان شاء اخفاهم
هدايه لعباده اليه وان شاء استرهم فاقتطعهم عن كل شيء اليه وظهور الولي ليسر بارادة
الله ليعلم انه لا يريد الا ارادة الله تعالى له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفا لا الجلا فهذا
فحوى ما ذكرناه فلم يرد الظهور مطلبهم وارادة الله سبحانه اظهارهم فاظهرهم قولا منه
في ذلك تبيانه وارادة مزيده **لقوله صلى الله عليه وسلم** يا عبد الرحمن بن سمرة لا تطلب
الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت عليها وان اعطيتها عن مسئلة وكلت

الى

هذا

اعرف مني اهل الله في
البداية والنهاية

في

في طلب الامارة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله تعالى لم يطلب ظهورا ولا خفاء بل ارادته وقف على اختيار
سيده له وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن
ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه غيب نظر الخلق
اليك بنظر الله اليك وغب عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك هذا المعنى
هو حقيقة صدق عبودية العبد الذي اشار اليه في المسئلة التي قبل هذه وهو الا يكون له
شعور بما من الخلق اليه من نظر او اقبال ولا تشوف اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره وتشوفه
وطلبه ما من الله اليه من نظره اليه واقباله عليه فيغيب ادنى الحالين باعلاهما وذلك
بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر وهمي باطل ينقاد اليه كل ذي عقل قاصر يوجب له هذا
الانقياد انواعا من الكبائر والرذائل من الانحطاط في اهواء الناس وتحسين مواقع نظرهم
منه بالتصنع والتزين لهم وتربية الجاه والحشمة لديهم تكبرا وتعظما عليهم و
ومعاشرتهم بالنفاق والدهان وتخالف الاسرار والاعلان وهذا عذاب اليم استعجله
في دنياه اذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب عيشه ويسلبه ثوب الغنا والعزة
ويلبسه لباس الطمع والذلة وتقل بذلك قيمته ولعذاب الاخرة اكبر وقد قال
الشاعر من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
ورأى سهل بن عبد الله رضي الله عنه رجلا من الفقراء بمكة فقال له شيئا فقال يا استاذ لا اقدر
على هذا من اجل الناس فالتفت سهل الى اصحابه فقال لا ينال العبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون
باحد وصفين حتى يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدار الا هو وخالقه فان احدا لا يقدر
ان يضره ولا ينفعه او تسقط نفسه من قلبه فلا يبالي باي حال يرونه اهـ ثم من له
بحصول ما اراده منهم واغراضهم مختلفة وطباعهم متباينة فربما استحسن من
نفسه شيئا لم يستحسنه غيره وربما ارضى شخصا ما لا يرضى اخر فهو يعمل بزعمه
فيما ينفعه عند الناس وهو ساع فيما يضره عندهم وعند الله تعالى مع مقاسات

وقال رضي الله عنه

فتردى بذلك همته

محمد وعلي شهيدنا علي صلى الله

التعب والنصب في نفسه وفي الحكاية المذكورة عن لقمان وابنه تنبيه على هذا
المعنى ذكر ان لقمان دخل ذات يوم السوق وهو راكب حمارا وابنه يسوقه فقال الناس
حين راوه شيخ لم يشفق على صبي فاركبه خلفه فقالوا اثنان على حمار هل لا زاد
ثالثا فنزل لقمان ونفى الولد فقالوا شيخ ماش وصبي راكب فنزل يمشي مع والده وسا
قا جميعا الحمار فقالوا حمار فارغ وهذا ان يسوقانه وكان غرض لقمان بهذا ان يرى
ابنه شان الناس مع من يراعي نظرهم وانه لا يسلم منهم على اي حالة يكون فرضى
الناس غاية لا تدرك واحمق الناس من طلب ما لا يدرك فهذا حال من انقاد الى
الاوهام من ضعفاء العقول وسخفاء الاحلام واما من كان له عقل وافر وعلم
فاخر فلا يميل الا الى ما هو حق ووجوده صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال
وجزيل عطاء وعظيم نوال فهو يعمل فيما يوديه الى هذه المطالب من غير اكتراث
بذم ذام او عيب عايب ويقول بلسان ان الذي تكرهون مني ذلك الذي يشتهيه
قلبي ويقول ايضا ما قاله محمد بن اسلم رضي الله عنه ما لي ولا لهذا الخلق كنت
في صلب ابي وحدي ثم صرت في بطن امي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي ثم يقبض
روحي وحدي فادخل قبري وحدي وياتيني منكر ونكير يسالاني وحدي فان صرت
الى خير صرت وحدي واوقف بين يدي الله وحدي ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان
وحدي فان بعثت الى الجنة بعثت وحدي وان بعثت الى النار بعثت وحدي فما لي ولا
وللناس وقد سيل الحارث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه عن علامة الصادق فقال
الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قذر له من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب
ان يطلع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السيئ من عمله
فان كراهيته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين
وقال رضي الله عنه من عرف الحق شهده في كل شيء فلا يستوحش من شيء ويستانس به كل شيء كما تقدم

حاله

وان صرت الى شر صرت وحدي ثم صح

اخلاص خ

من نعت

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وقال رضي الله عنه

من نعت العارفين ومن فني به غاب عن كل شيء فلا يكون منه على الاشياء اعتماد ولا
له اليها استناد ومن احبه لم يؤثر عليه شيئا من مراداته وشهواته وهذه الامور
التي ذكرها المؤلف رحمه الله هي علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها تصح
وتكمل فمن لم يجدها في نفسه فلا ينبغي له ان يدعي تلك المقامات وليعمل على
مجاهدة نفسه فيما يصححها ويكملها انما حجب الحق عنك شدة قربه منك
شدة القرب حجاب كما ان شدة البعد حجاب لان شدة قربه منك موجبة لاضمحلالك
وذهابك والمضمحل الذاهب لا مناسبة بينه وبين الثابت الموجود فكيف
يراه قال في لطايف المنن فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب قال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب لعظيم القرب
كمن يشم رايحة المسك فلا يزال يدنو وكلما دنى منها تزايد ريحها فلما دخل البيت
الذي هو فيه انقضت رايحته عنه وانشد بعض العارفين

كم ذا تموه بالشعبين والعلم ، والامر اوضح من نار على علم
اراك ان تسئل عن نجد وانت بها ، وعن تهامة هذا فعل متهم

وقال رضي الله عنه

انما احتجبت بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظيم نوره هذه عبارة تداولها
الناس وضربوا لمعناها مثلا بالشمس وذلك ان الشمس نورها اقوى من ساير الانوار
المحسوسة وقوة نورها هي التي حجبت الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها
فقد صار ظهورها الذي اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس الحجاب على الحقيقة
منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من ذاته وانما الحجاب عليه من غيره
والحجاب هاهنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور والحق تعالى احتجب عن
الخلق بشدة ظهوره وخفي عن الابصار لعظيم نوره وانشدوا في هذا المعنى

لقد ظهرت فما تخفى على احد ، الا على اكمه لا يعرف القمرا

وصحبه وسلم تسليما محمد صلى الله عليه

لا كن بطنت بما اظهرت محتجبا ، وكيف يعرف من بالعزة استترا

وانشدوا ايضا

بالنور يظهر ما ترى من صورة ، وبه وجود الكاينات بلا امترا

لا كنه يخفى لفرط ظهوره ، حسا ويدركه البصير من الورا

فاذا نظرت بعين عقلك لم تجد ، شيئا سواه على الذوات مصورا

واذا طلبت حقيقة من غيره ، فيزيد جهلك لا تزال معثرا

وقال رضي الله عنه **لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل فهمك عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وقياما بحقوق الربوبية** لم يامر الله تعالى عباده بالطلب له والسؤال منه الا ليظهر افتقارهم اليه ومتواهم بالتضرع والخضوع بين يديه ليكون ذلك اظهار العبوديتهم وقياما بحقوق ربوبية ربهم لا لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما رغبوه مما لهم فيه متعة وحظ لان في ذلك وجود حظ انفسهم لا قياما بحقوق ربهم وليس ذلك من شان العبيد هذا هو فهم العارفين عن الله ويدل على هذا المعنى ما يذكره المؤلف الان **قال ابو نصر** السراج رضي الله عنه سالت بعض المشايخ عن الدعاء ما وجهه لاهل التسليم والتفويض فقال ندعو الله على وجهين احدهما نريد بذلك تزيين الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة يريد ان يزين جوارحه بهذه الخدمة والوجه الثاني ان ندعو ايتمارا لما امر الله تعالى من الدعاء اه **وقد قيل** فايدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يفعل ما يشاء ومقتضى هذا الا ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه كل مطلب وانا له كل سؤال ومارب والا يفرق بين العدم والوجود والمنع والعطاء فيما يرجع الى اظهار الفقر والفاقة فيكون عبد الله في الاحوال كلها وقبيح بالعبد ان يصرف وجهه عن باب مولاه مما ينيله من شهوته وهواه **قال سيدي** ابو الحسن رضي الله عنه لا يكون همك

في دعايك

333

لا يكن
في دعايك الضجر بقضاء حاجتك فتكون محجوبا وليكن همك مناجات مولاك قال الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه شر الناس من يبتهل الى الله تعالى عند هجوم البلاء
بخلوص الدعاء وشدة التضرع والبكاء فاذا زالت شكايته ورفعت عنه آفاته ضيع
الوفاء ونسي البلاء وقابل الرفد بنقض العهد وابدل العقد برفض الود اوليك الذين ابعدهم
الله في سابق الحكم وخرطهم في سلك اهل الرد وقد قيل بلاء يلجيك الى الانتصاب بين يدي
معبودك خير لك من عطاء ينسيك اياه ويقصيك عنه وقال رضي الله عنه كيف يكون طلب اللاحق
سببا في اعطايه السابق هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان ما طلبه العبد
امر سابق في الازل تقديره وطلبه امر لاحق فيما لا يزال وكيف يكون اللاحق سببا في وجود
السابق وهل السبب ابدا الا متقدم على المسبب وقال رضي الله عنه جل حكم الازل ان ينضاف الى
العلل هذا دليل اخر على ما ذكره وهو ان حصول ما طلبه الداعي حكم من الله تعالى في الازل
فلا يكون سببه الدعاء والسؤال لان احكام الله تعالى تجل عن ان تنضاف الى علة
او سبب من قبل ان له الارادة المطلقة والمشية النافذة فصنعه علة لكل
شيء ولا علة لصنعه كما قاله العارفون المحققون وقال رضي الله عنه عنايته فيك لا لشيء منك
واين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك رعايته لم يكن في ازله
اخلاص اعمال ولا وجود احوال بل لم يكن هناك الا محض الافضال وعظيم
النوال عناية الله فيك في الازل حين لم تكن حين لا حين غير معللة بشيء كاين منك من
اخلاص اعمال او وجود احوال تتوسل بجميع ذلك اليه واين كنت اذ ذاك وانت عدم محض
بل لم يكن هناك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله لا غير قال الواسطي رضي
الله عنه اقسام قسمت ونعوت اجريت كيف تستجلب بحركات او تنال بسعيات وقال رضي الله عنه علم
ان العباد يتشوفون الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته من يشاء وعلم
انه لو خلاهم وذلك لتركوا العمل اعتمادا على الازل فقال ان رحمة الله قريب من

من المحسنين ظهور سر العناية التي مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله عز من قايل
يختص برحمته من يشاء ولا علة له من العبد والاحسان المنسوب اليه في قوله تعالى ان رحمة
الله قريب من المحسنين امارة على تلك العناية وليس بعلة موجبة وانما اسند
الرحمة اليه وعلقها به ليلا يتكل العباد على السابقة ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية
الواجبة لله عليهم الى المشيئة يستند كل شيء. لان وقوع ما لم يشاء الحق محال ولا
تستند هي الى شيء. لاستحالة وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات التي
ذكرها المؤلف رحمه الله من اول الفصل الى هنا بلغت الغاية في الحسن واستغنت
بترددها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها اشارة الى احكام الازل وفقد الاسباب
والعلل فيجب على العبد ان يبني عليها اعماله واحواله فيلتزم العبودية والافتقار ويدع
التدبير والاختيار لمن بيده ذلك وهذا هو اداب التوحيد جعلنا الله من اهله وفضله
قال ابو بكر بن محمد بن موسى الواسطي رضي الله عنه ان الله لا يقرب فقيرا لاجل فقره
ولا يبعد غنيا لاجل غناه ليس للاغراض عنده خطر حتى بها يصل وبها يقطع ولو بذلت له الدنيا
والاخرة ما اوصلك اليه بها ولو اخذتها كلها ما قطعك بها قرب من قرب من غير علة وقطع
من قطع من غير علة كما قال تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وقال ايضا
رضي الله عنه ما خالفه احد ولا وافقه وكلهم مستعملون بمشيئته وقدرته
انى يكون الوفاق والخلاف وهو يقلب الليل والنهار بما فيهما وهو قايم على الاشياء وبالا
شياء ببقايها وفنايها لا يؤنسه وجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي
رسوم تحت رسوم وقال رضي الله عنه ربما دلهم [illegible] الادب على ترك الطلب
اتكالا على قسمته واشتغالا بذكره عن مسئلته قد يكون من الادب ترك
السئال والطلب لمن هو مستغرق في الاذكار راض بما يجري عليه من تصاريف الاقدار وهو
احد مذاهب القوم قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه اختلف الناس في اي

بلا

وقال رضي الله عنه

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

شيء افضل الدعاء ام السكوت والرضى فمنهم من قال الدعاء في نفسه عبادة قال صلى الله عليه وسلم
الدعاء مخ العبادة فالاتيان بما هو عبادة اولى من تركها ثم هو حق الحق سبحانه وتعالى
فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى حظ نفسه فلقد قام بحق ربه لان الدعاء اظهار فاقة
العبودية وقد قال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد علي من ان احرم الاجابة
وطايفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم والرضى بما سبق من اختيار
الحق اولا ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة
الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم مخبرا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السايلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه صاحب
رضى بقلبه ليأتي بالامرين جميعا قال الامام ابو القاسم الاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة
ففي بعض الاحوال الدعاء افضل من السكوت وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل
من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت فاذا
وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء به اولى واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت
له اولى ويصح ان يقال ينبغي للعبد الا يكون ساهيا عن شهود ربه تعالى في حال دعائه ثم يجب
ان يراعي حاله فاذا وجد من الدعاء زيادة بسط في وقته فالدعاء له اولى وان عاد الى
قلبه في وقت الدعاء شبه وارد زجر ومثل قبض فالاولى ترك الدعاء في هذا الوقت وان لم
يجد في قلبه لا زيادة بسط ولا حصول زجر فالدعاء ههنا وتركه سيان وان كان الغالب
عليه في هذا الوقت العلم فالدعاء اولى لكونه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت
المعرفة والحال فالسكوت والسكون اولى ويصح ان يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب او للحق
سبحانه فيه حق فالدعاء اولى وما كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اتم وفي الخبر
المروي ان العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني احب
ان اسمع صوته وان العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول لجبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره

ففي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعاء

ففي هل الدعاء افضل من السكوت

في وقته خ

ان اسم عونه ام كلام الامام ابو القاسم وهو حسن بديع وهو واقع في مما ذكره المؤلف
رحمه الله انما يذم من يجوز عليه الاغفال وانما ينشئه من ترك منه الاهمال اورد
هذا الكلام ليدل على ما ذكره من ان ترك الكلب قد يكون من الكلب الادب وذلك ان في الكلب
اشعارا بتجويز الاغفال عليه فيقع بذلك التأديب له والتلويح باحتمال وجود الاهمال منه
فيكون ذلك تنبيها له وجميع ذلك محال على الحق تعالى عن ذلك علوا كبيرا فلاجل هذه
العلل كان الكلب عنده هو الادب وقد سئل الواسطي رضي الله عنه ان يدعو فقال
فقال اخشى ان دعوت ان يقال لي ان سألتنا مالك عندنا فقد اتممتنا وان سألتنا
ما ليس لك عندنا فقد اسأت الثناء علينا وان رضيت اجريتنا من الامور ما
فضيلتك في الظهور روي عن عبد الله بن منازل رضي الله عنه قال ما دعوت نحو
خمسين سنة وما اريد ان يدعو لي احد لانه ما ضر على ما سبق ورود الطلبات
اعبادي الى يدين لا اعبادي عبارة عن الاوقات العابدة بالمسرة والاكرام وهم مختلفون
في ذلك بعضهم من مسرته وفي حقه يوجود حظه وميل شهوته وغرضه وهذا
هو حال عامة المسلمين ومنهم من مسرته وفي حقه يفقد ان حظوظه واغراضه
واغراضه وهذا هو حال الخاصة من اهل هذا الطريق انما هو على مراعاة
قلوبهم وتصفية اسرارهم من كدورات الاغيار والاثار ولا يتأتى لهم ذلك الا بوجدا
تهم لما يفهم من ضروب الواردات وانواع الحاجات والخطرات حتى اذا يؤدي
البقي على العنا والشدة على الرخا والذلة على العز والمرض على الصحة اذ تحصل لهم بذلك
رفعة وحلاوة ولا يعرف قدرها الا من وجودهم لقرب ربهم وروئيتهم له في حال
فقد ان حظهم وكلما ازدادوا فاقة وبلاء ازدادهم مولاهم قربة وولاء كان بعضهم
يطوف حول الكعبة وهو يقول مؤنسي في وحشتي كما تراني وصيتي بكيتي كما تراني
وامراتي عريانة كما تراني ياس يرا الى بنا ولا يراني اما تراني اما تراني

ترك

وقال رضي الله عنه

على الناس

فسمعه بعضهم فجمع له كسرا ودفعها اليه فقال له اليك عني لو كان معي شيء لما
امكنني ان اقول هذا قال في التنوير وفي البلايا والعلا قلت من اسرار الالطاف ما لا يفهمه
الا اولوا البصائر ان البلايا تحمد النفس وتذلها وتدهشها عن طلب حظوظها ويقع
مع البلايا وجود الذلة ومع الذلة تكون النصرة ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال
ابو اسحاق ابراهيم المروزي رضي الله عنه من اراد ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا
على سبع فان الصبر اختاروها حتى بلغوا سناء الخير ان يختار الفقر على الغنا والجوع على
الشبع والذل على الحق بقع والذل على العز والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحيوة
وقد تقدم عند قول المؤلف رحمه الله من حسن ابتلاك لطفه عرفه فذلك لقصور
نظره الشفا في هذا المعنى فهو واجب اذا ان يكون وجود البلا قلت اعياد الهي بدير كما
قال فاذا وقفت في ذلك بموقف الاسباب استشرفت وجود الحجاب وبعدهم عن محل
الاقتراب فحن في ذلك وذاك سبوح وقد قالوا عاد اليهم الحال الاول ومن هذا المعنى ما حكي
عن حيي النساج رضي الله عنه قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فقلت له ما ذا تعلق
بي فقال ايها الشيخ تعجب علي فان محبتي عظيمت فقلت وما هي فقال فقد البلايا
وفرت بالعافية فبكيت فاذا هو قد فتح عليه شيء من الدنيا قال بعضهم ان الفقير
الصادق ليتحرى زرع الغنا بحيث لا يدخله الغنا فيفسد عليه فقره كما ان الغني يتحرى
الفقر حذرا ان يدخل عليه الفقر فيفسد غناه وقد تقدم من حكايات عطاء السلمي
وفتح الموصلي والفضيل بن عياض وابي ربيع بن خثيم رضي الله عنهم ما يوافق ما ذكرناه
وانشد في ذكر اعياد الهي بدير والعارفين وقيل لانها لا تخلو على الروذباري رضي الله عنه

فقر وصبر هما ثوبا بي تعشقتها ... فليت بيد القوة الاعياد والجمعا
حذرا الصابرين تلفا الحبيب به ... يوم التناور في الثوب الخلعا
الدهر لما ما ان رغبت بها ... والعيد ما كنت له مرا ومستمعا

الدهر

عونك يا معين

وقال رضي الله عنه

ربما وجدت من المزيد في الفاقات ما لا تجده في الصوم والصلاة ورود الفاقات يحصل للمزيد بها مزيد كثير من صفاء القلب وطهارة السر وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قد تكون له فيهما شهوة وهوى كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يؤمن فيه من دخول الآفات فلا يفيده تحلية ولا تزكية بخلاف ورود الفاقات فانها مباينة للهوى والشهوة على كل حال وقد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله اذا فتح لك وجهة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك الخ

وقال رضي الله عنه

الفاقة بسط المواهب الفاقة تحضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وناهيك بما يكون في تلك المحاضرة والمجالسة من المواهب الربانية والنفحات الرحمانية

وقال رضي الله عنه

ان اردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة لديك انما الصدقات للفقراء هذا مثل ما ذكره الان وذكر الاية عقبه اشارة بديعة وتصحيح الفاقة والفقر هو التحقق باوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تاتي باثر هذا وما يتعلق بظاهر الاية استشهد به المؤلف رحمه الله تعالى على طريقة القوم ما قال بعضهم صدق الفقير اخذه الصدقة ممن يعطيه لا ممن تقبل اليه على يديه فالحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لانه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو الصادق في فقره لعلو همته ومن قبلها من الوسايط فهو المتوسم بالفقر مع رداءة همته

وقال رضي الله عنه

تحقق باوصافك يمدك باوصافه تحقق بذلك يمدك بعزه تحقق بعجزك يمدك بقدرته تحقق بضعفك يمدك بحوله وقوته هذا مناسب لما ذكره من الفاقات والمواهب وقد تقدم التنبيه على هذا عند قوله كن باوصاف ربوبيته متعلقا وباوصاف عبوديتك متحققا قال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه بعد كلام ذكره وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والذل لله تعالى واضدادها اوصاف الربوبية فما لك ولها فلازم اوصافك وتعلق باوصافه وقل من بساط الفقر الحقيقي يا غني من للفقير غيرك ومن بساط الضعف يا قوي من للضعيف غيرك ومن

يا غني من للفقير غيرك الخ

وقل من بساط الفقر الحقيقي

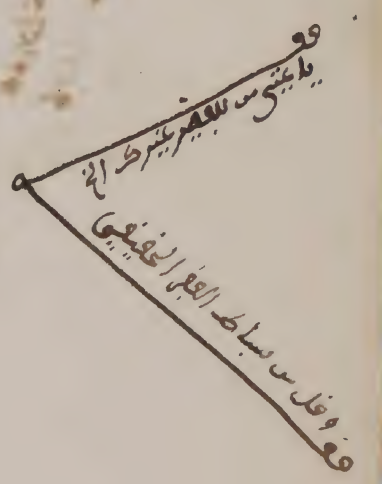

عونك يا معين

ومن بساط العجز يا قادر من للعاجز غيرك ومن بساط الذل يا عزيز من للذليل غيرك تجد
الاجابة كانها طوع يديك واستعينوا بالله واصبروا ان الله مع الصابرين اه كلام سيدي
ابي الحسن وهو معنى ما ذكره المؤلف هاهنا واكثر كلام المؤلف جار على منهاج كلام ابي الحسن
رضي الله عنهما ونفع بهما وقال رضي الله عنه ربما رزق الكرامة من لم تكمل له الاستقامة
الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول الى كمالها ومرجعها الى امرين صحة الايمان
بالله عز وجل واتباع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على العبد
الا يحرص الا عليهما ولا تكون له همة الا في الوصول اليهما واما الكرامة بمعنى خرق العادة فلا
عبرة بها عند المحققين اذ قد يرزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة قال سيدي ابو الحسن الشاذلي
رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان محيطتان كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود
العيان وكرامة العمل على الاقتداء والمتابعة ومجانبة الدعاوي والمخادعة فمن اعطيهما
ثم جعل يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب او ذو خطاء في العلم والعمل بالصواب كمن
اكرم بشهود الملك على نعت الرضى فجعل يشتاق الى سياسة الدواب وخلع الرضى وكل كرامة
لا يصحبها الرضى عن الله ومن الله فصاحبها مستدرج مغرور او ناقم او هالك مثبور
وقال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه ليس الشان من تطوى له الارض فاذا هو بمكة
او غيرها من البلدان انما الشان من تطوى عنه اوصاف نفسه فاذا هو عند ربه وذكر عن
سهل بن عبد الله رضي الله عنه عن الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات هي شيء تنقضي لوقتها ولكن
اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من اخلاق نفسك بخلق محمود وقال بعض
بعض الاشياخ لا تتعجبوا ممن لم يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فيخرج منه
ما يريد ولكن تعجبوا ممن يضع في جيبه شيئا فيدخل يده فلا يجده فلا يتغير وقيل
لابي محمد المرتعش رضي الله عنه ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي ان من مكنه الله
من مخالفة هواه فهو اعظم من المشي على الماء وفي الهواء وقال ابو يزيد رضي الله عنه

اعرف معنى الاستقامة

اعرف الكرامة الحقيقية

ليس الشان من تطوى له

ترجمة

لو ان رجلا يسبك صفا كه على الماء او يرتفع في الهواء فلا تغتر بذلك حتى تنظر في شيء فجوره في الامر والنهي وقيل له فلان يقال انه يمشي في ليلة الى مكة فقال الشيطان يمشي في لحظة من العرش الى الصخرة وهو في لعنة الله وقيل له يقال ان فلانا يمشي على الماء فقال الخفاش في الهواء والحمار في الهواء اعجب من ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم حجاب قلوب الخاصة المختصة برؤية النعم والتلذذ بالطعام والتنعم في الكرامات وقد تقدم مثل هذا عنه قوله ليس كل من ثبت تخصيصه كمل تخليصه من علامة اقامة الحق اياك في الشيء اقامته اياك فيه مع حصول النتائج الا عتبار بما يفهم الشيخ فيه نفسه من عمل او حال وانما العبرة بما يفهمه فيه ربه وعلامة اقامة الله عبده في الشيء ان يفتح عليه وتحصل له ثمرته ونتيجته ويبنيه على هذا الاداب ومعاملات وقد اشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف رحمه الله ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك في الاسباب الخ من عبث من بساط احسانه اصابته الاساءة ومن عبث من بساط احسان الله لم يجد الا الاساءة من شاهد احسان نفسه وعمله طالعته ربه انبسط لسانه بالنصيحة والموعظة لعباد الله فان وقعت منه اساءة ومخالفة انقبض عن ذلك وعد لم يعتز به من الجهل والجهل وذكر كيفية اهل التكليف الذين ينظرون الى ما منهم الى الله تعالى من عمل صالح او طالح ومن شاهد احسان الله اليه وغلب عرفانه احسانه هو انبسط لسانه في الحالين من غير توقف ان مشاهدته لوجود ربه وقيوميته اوجبت جريانه على ذلك وقد قيل جرية الجنان تنطق اللسان وتخلق العنان وهذا كيفية اهل التعريف والتكليف وما ينبغي عليه من الكلام اللطيف اشرت به الى مسئلة عظيمة مهمة تنبني عليها الاداب والاحكام جمة وهي مسئلة اختلاف الناس في معاملاتهم لربهم بحسب تباينهم في مراتب قربهم ومن احكامها مسئلة التعبير التي اقتضى المؤلف

وقال رضي الله عنه

وقال رضي الله عنه

الذين ينظرون الى ما منهم الى الله فلت وما ذكرته ها هنا من مقتضيات التعريف والتكليف اهل

337

عليها في هذا الفصل ولم يذكر معها سواها مما ينبني على ذلك الاصل وقد نبه عليها في
الحكايات المنثورة التي فيها بكلام مستوعب حسن فرأينا ان نشغله هاهنا بحكايته لينتبه به
مقصدنا في تفصيله واجماله **قال فيه** وقال رضي الله عنه يعني شيخه ابا العباس الناسي
على كلامه افساء عبد بشهود ما منه الى الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو بشهود
ما من الله الى الله قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من يكون الغالب عليه شهود
تقصيره واساءته فيقوم مقام المعتذر بين يدي ربه وتلازمه الاحزان وتغالبه
الاشجار ويستولي عليه الكمد كلما بدت منه سيئة او كسب له عار او صاب سوء
وعبد اخر الغالب عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والجود والامتنان
فهذا تلازمه المسرة بالله والفرح بنعمة الله **قال** الله سبحانه وتعالى فبفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالاول حال العباد والزهاد
والثاني حال اهل العناية والوداد الاول شان اهل التكليف والثاني شان اهل
التعريف الاول حال اهل البغضة والثاني حال اهل المحبة **فلذلك قال الشيخ**
ابو الحسن رضي الله عنه العارف من غرق في بحار الاسف على ما فاته من طاعة الله
عليه وغرق في بحار احسان الله اليه فاذكر فما الا الله لعلك تفلح قوله **وقال رضي الله عنه**
قليل العمل مع شهود المنة من الله تعالى خير من كثير العمل مع رؤية
التقصير من الشرك في التقدير **وقال الشيخ** ابو الحسن رضي الله عنه قرأت ليلة من الليالي
قل اعوذ برب الناس الى انتهيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك
الطاعة الحسنة ويذكرك افعالك السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر
عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فلا
حظ لهذا الباب فقد اخذ كثير منه من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد

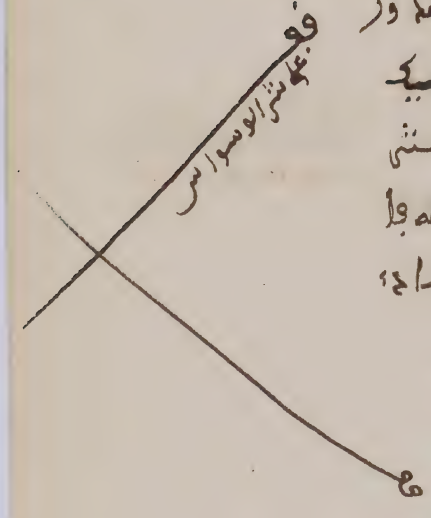

عونك يا معين

ولذلك قل ان تجد الزاهد والعابد الا كمودا حزينا لانه علم ان الله طالبه بالعبودية وحمله
اعباءها والزمه ما اشفقت السموت والارض والجبال من حمله قال الله سبحانه انا عرضنا
الامانة على السموت والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان
ظلوما جهولا فعاين الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينفذوا الى شهود لطف الحامل للاثقال عن عباده
المتوكلين عليه فلذلك لزمهم الكمد واستولى عليهم الحزن واهل المعرفة بالله انهم حملوا
من التكليف امرا عظيما وعلموا ضعفهم عن حمله والقيام به متى وكلوا الى نفوسهم قال الله
عز وجل وخلق الانسان ضعيفا وعلموا انهم اذا رجعوا لله تعالى حمل عنهم ما حملهم
قال الله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه فرجعوا اليه بصدق الرجعى فحمل
عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين في محفات المنن مروحا عليهم بنفحات اللطف
والاخرون ساروا الى الله خاشعين لاثقال التكاليف فتلازمهم المشقات وتطول
بهم المسافات فان شاء ادركهم بلطفه فاخذ بايديهم من شهود معاملتهم
الى شهود سابق توفيقه لهم فطابت لهم الاوقات واشرقت فيهم العنايات واما
القسم الثالث وهم الذين مع الله تعالى بشهود ما من الله الى الله هؤلاء هم اهل
التوحيد والداخلون في ميادين التفريد واهل القسم الاول هم الذين غلب عليهم
ما منهم الى الله لم يخرجوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم اقبلوا
على انفسهم موبخين لها شاهدين لتقصيرهم واساءتهم فلو لم يشهدوا لها او
منها ما توجهوا لها بالتوبيخ اذا قصرت فلذلك قال ذلك العارف الذي سبق قوله
لا يخلو شهود التقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كان توبيخ
النفس وذمها وتوبيخها يستلزم دقيقة الشرك فكيف نصنع والله تعالى قد ذم
النفس وامرنا بتوبيخها اذا قصرت ووبخها هو اذا كانت كذلك فالجواب
ان ذمها لان الله امرك بذمها من غير ان تشهد لها قدرة او تضيف لها فعلا تراها هي

الفاعلة

علموا

حاملين

الفعل

وهو

العاملة له **واما القسم الثاني** وهو الذي ينتهي ما من الله اليه وان كان شيئا من القسم الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذا رجع نفسه مهدا اليها هذا يا الخلق علولا اثباته لنفسه ما شهد ذلك فلا جل هذا غير المعنيين اتى اهل الله تعالى **القسم الثالث** وهو ان يكون شهود ما من الله الى الله فلا جل هذا لم كلامه رحمه الله ولا جل ما تضمنه من الفوايد الجليلة والمقاصد النبيلة دعانا قرب المناسبة الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لا رب غيره **فتسبوا انوار الحكمة** افوالهم فيث **وهو التقوى وصل التعبير الحكمة** هم العارفون بالله تعالى العالمون به والانوار المنسوبة اليهم بيني انوار معرفتهم وبيني قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله تعالى لا شريك له فيها فاذا اراد فاراد عباد الله ونصيحتهم بلاذن من الله تعالى لهم سبقت انوار قلوبهم الى الله تعالى بالحجاب والافتقار اليه في ان يتولى لهم امر قلوب عباده بان يجعل فيها اهلية واستعدادا لقبول ما يريد من ايراده عليهم من كلام الحكمة فيجيبهم الى ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم الخ وصل اليها واثار انوار اسرار الحكمة كما تتلقى الارض الميتة وابل المطر فيستقر بذلك انتفاع **وفهم اوصى** لقمان الحكيم ابنه فقال يبني انه بقي شيء اخر جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل السماء. **وانما قلنا** ان الحكماء هم العارفون بالله تعالى والعالمون به لانهم خايفون من الله تعالى **وهو بعض الاثار** راس الحكمة مخافة الله والخوف من ثمرات العلم بالله قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء. والعلم الموجب للخشية هو العلم بالله تعالى ففقه الحكماء هم العالمون بالله تعالى وان كانوا ضعفاء في سايي العلوم الرسمية تحليلية السنتهم عن البيان **كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب** الذي منه برز اللسان فرجمان القلب فاذا صفى من الاكدار وتزكى من الاغيار واشرقت فيه الانوار كانت ترجمانية لسانه على حسب ذلك فيتكلم بالكلام النوراني البليغ. اذان

وقال رضي الله عنه

فقال يا بني جالس العلماء

فوعى ما اوصى به لقمان ابنه

السامعين فيفتح به فيقبل قلوبهم ويستجيبون لندائه جميعهم **روى الحافظ** ابو نعيم رحمه الله عن سعيد بن عامر قال كان فاطر يجلس في بيت من مسجد محمد بن واسع فقال يوما وهو يوبخ جلساءه مالي ارى القلوب لا تخشع ومالي ارى العيون لا تدمع ومالي ارى الجلود لا تقشعر فقال محمد بن واسع يا عبد الله ما ارى القوم اتوا الامر من قبله ان الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب

قلت وقد حاز المؤلف رحمه الله قصب السبق في هذا المعنى الذي ذكره ومن مارس كلامه في هذا الكتاب وغيره وحصل له منه التأييد المحمود يسلم ما قلناه ويكفي شهادة شيخه ابو العباس المرسي رضي الله عنه على عظيم قدره ودعائه له بما هنا على ذلك **قال** في لطائف المنن وعنت فقلت لبعض اصحاب الشيخ يعني ابا العباس او ذكر لو نكلم الشيخ برعايته وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال رضي الله عنه لا تكلموا الشيخ بهذا تكونوا في خاطره بل كلموا انفسكم ان يكون الشيخ في خاطركم فعلى قدر ما يكون عنكم تكونوا عنده **ثم قال في شيء ثريد** ان تكون والله ليكونن لك شان عظيم والله ليكونن كذا والله ليكونن كذا لم اثبت منه الا على قوله والله ليكونن لك شان عظيم فكان من فضل الله سبحانه ما لا انكره **قال** واخبرني سيدنا جمال الدين ولد الشيخ **قال**

قلت للشيخ رضي الله عنه ان بعض الفقراء يعطى في الفقه فقال هم يصدرونه في الفقه واذا اصدروه في التصوف **قال** ودخلت عليه فقال اذا هو فيه الفقيه فاعلم الدين يجلسك في موضع جدك ويجلس الفقيه من ناحية وانا من ناحية وتكلم ان شاء الله في العلم فكان ما اخبر به رضي الله عنه **قال** وسمعته يقول اريد ان استنسخ كتاب التنبيه بين لولي جمال الدين فهبت اذا واستنسخته من عيني اذا علم الشيخ واتيته بالجزء الاول فقال ما هذا **قلت** كتاب التنبيه استنسخته لكم فاخذه فلما قبض **قال** اجعل بالك الولي لا يتقفل عليه احد تجد هذا ان شاء الله في ميزانك فلما اتيته بالجزء الثاني لقيني بعض اصحابه

339

بعض اصحابه عنده نزولي من عنده فقال فقال الشيخ عنك والله جعلنه عينا من عيون
الله يفتدر به على العلم الظاهر والباطن فلما اتيته بالجزء الثالث وقرأت من
عنده لقيني بعض اصحابه وقال كنت عند الشيخ ووجدت عنده مجلدة فحملها
وقال هذا الكتاب استنسخه لي بن عطاء الله والله ما ارضى به بجلسة جده
ولا اجزء بإدامة التصوف قالوا فجئنا بعض اصحابه فقال الشيخ يوما اذا جاء بت
فقيه الاسكندرية فاعلموني به فلما اتيت اعلمنا الشيخ بك فقال
تقدم فقدمك بيديه ثم قال جاء جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه ملك الجبال حين خلق الله تعالى بشرا فقال له هذا ملك الجبال
قد امره الله ان يطيع امرك فما شئت فسلم عليه ملك الجبال حين خلق الله تعالى بشرا
فقال هذا ملك الجبال قد امره الله ان يطيع امرك فما شئت فسلم عليه ملك الجبال
ثم قال يا محمد ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يوحد الله ولا يشرك به شيئا
فحبس عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء ان يخرج من اصلابهم كذلك
حبسنا على حد هذا الفقيه لاجل هذا الفقيه قال وخرجت يوما من عند الفقيه
المكين الاسمر وخرج معي ابو الحسن الحريري وكان من اصحاب الشيخ ابي الحسن
فسلمت عليه وسلم علي بشاشة واقبال فقلت له ما ابين عرفني قال وكيف
لا اعرفك كنت يوما جالسا عند الشيخ ابي العباس وكنت انت عنده فلما قمت
قلت له يا سيدي انه ليعجبني هذا الشاب انقطع فلان وفلان على الملازمة
وهذا الشاب ملازم فقال الشيخ يا ابا الحسن يموت هذا الشاب حتى يكون
داعيا يدعو الى الله فكان كما قال الشيخ رحمه الله قال وكنت كثيرا ما يحكي
على الوسواس في الطهارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني ان بك وسواسا في الوضوء

محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قلت نعم فقال رضي الله عنه هذه الطايفة تلعب بالشيطان لا الشيطان يلعب
بها ثم مكثت اياما ودخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس فقلت على حاله
فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعد تاتينا فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس
عني قال وكان رضي الله عنه يلقن للوسواس سبحان الملك الخلاق ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال وعملت قصيدة امدحه بها فقال
حين انشدت ايدك الله بروح القدس قال ثم عملت قصيدة اخرى باشارته
جوابا لقصيدة مدحه بها انسان من بلاد اخميم فلما قريت عليه قال رضي
الله عنه صحبني هذا الفقيه وبه مرضان وقد عافاه الله منهما ولا بد ان
ان يجلس ويتحدث في العلمين يشير الشيخ الى مرض الوسوسة قال فلقد انقطع
عني ببركة الشيخ حتى صرت اخاف ان اكون لشدة التوسعة التي اجدها
قد تساهلت في بعض الامر والمرض الاخر كان بي الم براسي فشكوت ذلك اليه فدعاني
فعفاني الله وشفي قال وبت ليلة من الليالي مهموما فرايت الشيخ في المنام
فشكوت اليه ما انا فيه فقال اسكت والله لاعلمنك علما عظيما قال فلما
انتبهت جيت الى الشيخ رضي الله عنه فقصصت عليه الرويا فقال هكذا
تكون ان شاء الله تعلى قال وجاء يوما من السفر فخرجنا للقايه فلما سلمت عليه
قال يا احمد كان الله لك ولطف بك وسلك بك سبيل اوليايه وبهاك بين
خلقه قال فلقد وجدت بركة هذا الدعاء وعلمت انه لا يمكنني الانقطاع عن الخلق
واني مراد بهم لقوله وبهاك بين خلقه قال وكنت انا لامره من المنكرين و
عليه من المتعرضين لا لشي سمعته منه ولا لشي صح نقله عنه حتى جرت مقا
ولة بيني وبين بعض اصحابه وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل
ليس الا اهل العلم الظاهر وهولاء القوم يدعون امورا عظاما وظاهر الشرع يباهاها

فقال

اعرف ما يلقن للوسواس

مقاولته

عوفه يا معين

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الرجل

فقال ذلك الشيخ بعد ان صحبت الشيخ تدري ما قال لي الشيخ يوم تخاصمنا قلت لا قال
دخلت عليه فاول ما قال لي هؤلاء كالحجر ما اخطاك منهم خير مما اصابك فعلمت
ان الشيخ كوشف بامرنا ولعمري لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت شيئا
ينكره ظاهر العلم من الذي كان ينقله عنه من يقصد الاذى قال وكان سبب
اجتماعي معه ان قلت في نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل دعني
اذهب فارى هذا الرجل فصاحب الحق له امارة لا يخفى شانه قال فاتيت الى مجلسه
فوجدته يتكلم في الانفاس التي امر الشاب بها فقال الاول اسلام والثاني
ايمان والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث
عبودة وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقق فما زال
يقول وان شئت وان شئت قلت الى ان ابهر عقلي وعلمت ان الرجل انما يغترف من فيض
بحر الهي ومورد رباني فاذهب الله ما كان عندي ثم اتيت تلك الليلة الى المنزل
فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع بالاهل على عادتي ووجدت امرا غريبا لا ادري ما هو
فانفردت في مكان انظر الى السماء والى كواكبها وما خلق الله فيها من عجايب قدرته
فحملني ذلك على العود اليه مرة اخرى فاتيت فاستوذن علي فلما دخلت عليه
قام وتلقاني ببشاشة واقبال حتى دهشت خجلا واستصغرت نفسي ان اكون
اهلا فكان اول ما قلت يا سيدي انا والله احبك فقال احبك الله كما احببتني
ثم شكوت اليه ما اجده من هموم واحزان فقال احوال العبد اربعة لا خامس لها
النعمة والبلية والطاعة والمعصية فان كنت بالنعمة فمقتضى الحق منك الشكر
وان كنت بالبلية فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت بالطاعة فمقتضى الحق منك
شهود المنة عليك وان كنت بالمعصية فمقتضى الحق منك وجود الاستغفار قال
فقمت من عنده وكانما كانت تلك الهموم والاحزان ثوبا نزعته قال ثم سالني

لذالك

صلى الله

بعد ذلك بمدة كيف حالك فقلت افتش على الهم فلا اجده فقال

ليلي بوجهك مشرق وظلامه ... وظلامه في الناس سار

والناس في سدف الظلام ... ونحن في ضوء النهار

الزم فوالله الزم فوالله ان الزمت لتكون مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة اهل العلم الظاهر ومذهب اهل الحقيقة اهل العلم الباطن انتهى ما نقلناه من لطايف المنن وانما اوردنا هذا ذلك ههنا على طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع براهينه طعن الطاعن وتعسف المتعسف ولنتعرض بذلك لنزول الرحمة علينا وموالات منحه وعطاياه لدينا وقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة مع في ذلك من قرب المناسبة لمعنى ما ذكره المؤلف من الكلام الحايز به قصب السبق بين من عاصره من الايمة الاعلام واما شيخه ابو العباس وشيخ شيخه ابو الحسن فحالهما اوضح من نار على علم وقد طرزت بكلامهما الكتب والدفاتر وزهيت بمآثرهما وعلومهما الالسنة والاقلام والمحابر ولولا خشية الملالة وكراهية الاطالة لذكرنا من ذلك ما يبهر عقول السامعين والمطالعين ويرغم انوف الجاحدين والمعاندين ستكفيك من ذلك المسمى اشارة ودعه مصونا بالجمال محجبا من اذن له في التعبير فهمت في مسامع الخلق عبارته وحليت اليهم اشارته الماذون له في التعبير هو الذي يتكلم لله وبالله وفي الله ولذلك كان كلامه صوابا قال الجنيدي رحمه الله الصواب كل نطق عن اذن اشار بهذا والله اعلم الى قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمان وقال صوابا فاذا قرع اسماع السامعين كلامه فهمت في مسامعهم عبارته فلم يفتقروا الى معاودة ولا تكرار وحليت اليهم اشارته فلا يحتاجون معها الى اطناب ولا اكثار بخلاف غير الماذون له في ذلك قيل لحمدون بن احمد بن عمارة القصار ما بال كلام السلف انفع من كلامنا قال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجات

النفوس

جوانح

وقال رضي عنه

وقال رضي الله عنه

النعوت سرور الرحمان ونحن نتكلم عن النفس وطلبه الدنيا وقبول الخلق ربما ورث
الحقايق مكسوفة الانوار اذا لم يوذن لك فيها بالاظهار من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يوذن له في اظهار شيء من الحقايق الواردة عليه فان اظهرها
ورثت مكسوفة الانوار بما غشيها من ظلمة رؤية الاغيار فتجنب اذا السماع
معين وانكرها قلوبهم وعلامة استكمال الاوصاف المذكورة ان يفتح له باب
التعبير مع وجود السلامة من آفات المنطق قال في الحقايق المنزل من اجل مواهب
الله الاولياء وجود العبارة قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الولي يكون
مشحونا بالعلوم والمعارف والحقايق الالهية مشهودة حتى اذا اعيى العبارة
كان كالاذن من الله في الكلام قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الاذن لم يخرج الماذون
وعليه كسوة وطلاوة وكلام الذي لم يوذن له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجل
ليتكلم بالحقيقة الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الاخر عبارتهم اما فيض حلاوة نفخ
وجد او لفضل هداية مريد فالاول حال السالكين والثاني حال ارباب المكنة وقال رضي الله عنه
والتمكين انما يقع التعبير منهم عما يجاوزه من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية
لاحد معنيين اما حال غلبة الوجد عليهم وفيضانه وهم معذورون في ذلك لوجود الغلبة و
هذا حال السالكين من اهل البداية واما لفضل هداية مريد فيلزمهم ذلك
لما فيه من قوة الارشاد والهداية وهذا حال اهل التمكين والتمكين من اهل
النهاية فان عبر السالك لا من غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى وان عبر اهل
التمكن من غير فضل هداية مريد كان في ذلك افشاء من لم يوذن له فيه وايضا
محاله يقتضي وجود وجود الخفوت وعدم النطق لانه في حضرة الحق تعالى يتلاشى ما يرد
على سمع قلبه من عجايب العلوم وغرايب الفهوم فكيف يصدر منه نطق او تعبير
على غير الوجه المذكور والحمد من آداب الحضرة قال الله عز وجل وخشعت الاصوات

سيدنا محمد صلى الله وقال رضي الله عنه

للرحمان فلا تسمع الا همسا العبارة قوت لعايلة المستمعين وليس لك الا ما انت له

اعلم المستمعون موسومون بالفقر والحاجة مع ما يستمعون اليه من المواعظ والحكم وهو قوت قلوبهم وغذاء ارواحهم كما ان المستطعين والسال موسومون بالفقر والحاجة الى اقوات ابدانهم وكما ان اقوات هولاء مختلفة فلا يصلح لواحد من هولاء ما يصلح للاخر من الاطعمة والاشربة لاختلاف طبايعهم وامزجتهم فكذلك اقوات الاخرى مختلفة فلا يصلح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجود القوت المعنوي ما يصلح للاخر لاختلاف مذاهبهم وتباين مطالبهم فاذا سمعت عبارة من عالم او عارف او واحد من اهل هذا الطريق ولم تحظ منها بشيء فاعلم انها لا تصلح لقوتك وغذايك وهي صالحة لقوم اخرين ومما ينتظم في هذا السلك ان تقرع اسماع بعض الناس العبارة من بعض الاشخاص فيفهم منها معنى لم يقصده المتكلم ويتاثر بذلك باطنه تاثيرا عظيما وقد يقع ذلك لجماعة من الناس فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الاخر ويحصل لهم بذلك التاثير مع ان المتكلم لم يرد شيئا من ذلك وربما كان مضادا له وقد يسمع ارباب القلوب من الجمادات ويستعدون به لسني الحالات قال في لطايف المنن وربما فهم من اللفظ ضد ما قصد واضعه كما اخبرنا الشيخ الامام مفتي الاسلام تقي الدين محمد بن علي القشيري رضي الله عنه قال كان ببغداد فقيه يقال له الجوزي يقرئ اثني عشر علما فخرج يوما قاصدا للمدرسة فسمع منشدا

اذا العشرون من شعبان ولت ، فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب اقداح صغار ، فقد ضاق الزمان على الصغار

فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل بها مجاورا حتى مات قال وقرئ على الشيخ مكين الدين الاسمر قول القايل لو كان لي مسعد بالراح يسعدني

لانتظرت لشرب الراح افطارا ، الراح شيء شريف انت شاربه

فاشرب

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

342

﴿ فما شرب ولو حلتك الراح اوزارا ﴾ يامن يلوح على صهبا صافيته ﴿

﴿ خذ الجناس ودعني اسقي النسار ﴾ فقال انسان هناك لا تجوز فراءة هذه الابيات فقال الشيخ مكبر الكبير الاسم الظاهر اقرأ هذا رجل محجوب تتوالى شهد له الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنهما بانه من السبعة الابدال قال ويتخيل لي من هذا ان ثلاثة سمعوا مناداة يا ابتداء يا مسلقي برد وسمع الاخر السماعة تقرئ برد وسمع الاخر ما اوسع برد فالمسموع واحد واختلفت افهام السامعين كما قال سبحانه فرعلم كل اناس مشربهم فاما الذي يسمع اوسع تقرئ برد فاسم يدل على النهوض الى الله بالاعمال فيستفيد الطريقة بالجد وقيل له اوسع الينا بالصبر في المعاملة تقرئ برد لنا بوجود المواصلة واما الذي س

السليمة

والتطلع منه فلت وهذه المنازع كلها مما يستلح ويستصرف وتتأثر بها القلوب وتنقاد لها النفوس الكريمة وقد جرت عادة أيمة هذا الطريق وأهله يستعملها ويراقبها بما لها مما خرج علينا إذاء ذكر بعض ذلك إذا كانت لنا مناسبة تلائمه ووجدت فيها فائدة خاصة أو علامة وبالله التوفيق ولا ربا غيره

وقال رضي الله عنه

ربما عبر عن المقام بما يستشرف عليه وربما عبر عنه بما دل إليه وذلك ملتبس الا على صاحب بصيرة لما أن الواصل إلى مقام من مقامات التفسير يعبر عنه كذلك يعبر عنه بما يستشرف عليه ولم يتحقق فيه بالمنازلة والوصول والتباس ذلك على العامي ليست له ببصيرة كما لا هدى وأما ذو البصيرة فما يخفى عليه ذلك لأنه يرى بنور الكلام صورة المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال أو نقص وفضل فيتكلموا تعربوا لا ينبغي للسالك إذا عبر عن واردته بما ذكر فإنما يسلبها قلبه ويمنعه من وجود الحق مع وجود الواردات والأحوال لا ينبغي للسالك أن يعبر عنها اختيارا منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها إلا شيخا أمر حذرا لأن نفسه تجري ذلك لذة وانشراحا تستقوي بها حواتها فيفعل ذلك بسبب ذلك عمل الوارد الشبيه قلبه من تأثير المحمود ولأجل غلبة أحكام نفسه وإيثار حظه تمنعه ذلك من وجود حقه مع ربه وقد تقدم هذا المعنى في قوله استشرافا أو أن يعلم الخلق بخصوصيته دليل على عدم معرفته بعبوديته لا تزن يردا إلى الأخرس من الخنابز إلا أن تزن أن المعطي فيهم مولاه وإذا كنت كذلك فجنى وأوذي العباد هذه فاقرة عظيمة يحتاج إليها السالكون المتجردون ليتنبهوا عليها أحوالهم فيما يحل إليهم من الرموز عن أبناء الخلق وقد ذكرها المولف رحمه الله بعبارات بديعة محررة موجزة جمع فيها جملة المعاني التي يحتاج إليها من ذكر فناء يلتبس في ذلك كلامه على حسب عادته نافعه على الوجه الذي ذكرناه من مقومات هذا التنبيه

وهذا مقصودنا

وفال رضي الله عنه

وفال رضي الله عنه

محمودة خ

وهذا قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه في مسائل كتابه ونقول على حسب ذلك
ارزاق العباد المعتادة لهم تنقسم الى قسمين احدهما رزق يصلون اليه باسباب
واعمال وتصرفات كالتجارات والصناعات وغيرهما وهذا حال اهل الاسباب
والثاني رزق يصل اليهم على ايدي الخلق من غير عمل ولا سعي وهذا حال ارباب التجريد
وكل واحد من القسمين له اداب واحكام تخصه واحكام القسم الاول لم يتعرض لها
المؤلف رحمه الله وهي مذكورة في فن الفقه وغيره فواجب على كل من دخل في شيء
من الاسباب تحصيل علمه وطلبه من حيث هو واحكام القسم الثاني وادابه
هي التي تعرض لها المؤلف واجمل رحمه الله جميع ذلك في مراعات شرطين
وجعلهما من شروط صحة الاخذ الشرط الاول الايدي العطا الا من مولاه
عز وجل وهذا هو الاصل وانما اشترطه على الاخذ اذ ذاك لانه مقتضى حاله
من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة والتوكل
ويسقط عن قلبه هم الرزق وتزول به عنه علاقات الخلق ان لم يكن على هذا
الوصف كان عبدا للناس مولها قلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم ورغبته فيما بايديهم
واستشرافه اليهم فيقع بسبب ذلك في كبائر الذنوب مما معاصي القلب
والجوارح مثل المداهنة والريا والنفاق والتصنع والتلبيس والغش وعدم
النصيحة وقلت الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة
لعبودية الله عز وجل قال يحيى ابن معاذ رضي الله عنه من استفتح
باب المعاش بغير مفاتح الاقدار وكل الى المخلوقين ولا يكفي في تلك الروية المذكورة
ان تكون علما وايمانا فقط بل لا بد ان تكون حالا وذوقا دعا بعض الناس شقيقا
البلخي رضي الله عنه وكان في طبقة من اصحابه نحو خمسين رجلا فوضع
الرجل طعاما واسعا وانفق نفقة كثيرة فلما قعدوا قال لهم شقيق ان هذا

وادابه صح

النصيحة

الرجل يقول لم يرني صنعت هذا الطعام وإذا قدمه إليه وطعامي عليه حرام
قال فقاموا كلهم وخرجوا الا شابا كان فيهم فقمت مسرعا هرولته منهم
فقال صاحب المنزل سفيان رحمك الله ما اردت بهذا قال اردت ان اختبر ترجيد
اصحابي إذ كلهم لا يدرونه فيما صنع ولا ينظرون اليه فيما قدم الا ذلك الرجل وحده
وانما اشتهر لهذا في رؤية العطاء من الله ان تكون حالا وذوقا وقد قال ذلك هو لا ابن
عطاء المتجرد كما ذكرناه لان التجريد حال شريف لا يدخل فيه الا اختيار والتعمل
لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب الحظ والراحة وانما يقيم الحق فيه من اراده
به من اهل التقوى والمراقبة بعد كمال تشغله بالله تعالى من تدبيره واختياره
وكل اشتغاله بحراسته في ايراده واهداره ويكون تركه للاسباب عند الوقت
واشارة الحال كما روي ان ابا جعفر النيسابوري رضي الله عنه كان حراثا
وكان غلامه يوما ينقل عليه الكير فادخل يده في النار واخرج الحديد من
النار فغشي على غلامه وترك ابو جعفر الحانوت واقبل على امره وكان يقول رضي الله
عنه تركت العمل فرجعت اليه وتركني العمل فلم ارجع اليه قال ابراهيم الخواص
رضي الله عنه لا ينبغي للحي ان يقعد عن التكسب الا ان يكون رجلا مغلوبا
قد اغتنت الحال عن المكاسب واما من كانت الحاجات به قائمة ولم يقع له غيب
يحول بينه وبين التكلف والعمل به اولى والكسب جميع اجلوا ابلغ لان الفقر
لا يصلح لمن لم يستغن عن التكلف وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه ما دامت الاسباب قائمة في الدنيا والاكتساب اولى وقال بعض
المتفطنين كنت ذا صنعة جليلة جاريد قرطسا على يدي من اين المعاش
فمنتبه يا هاتف لا ازال تقطع الي وتتحكم بي ورفع علي ان اخدمك وليا من
اوليائه او منافقا من اعدائه وقد شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحرمه الهرب من كل ما
يقطعه عن الله تعالى فحينئذ
يسلبه الحق تعالى من تدبيره
اصل

نعم فضل العطاء

عونك يا معين

صلى الله على سيدنا محمد

في صحة قبول العطايا عدم الاستشراف للناس لا يكاد يحصل الشرط لمن ذكرناه
من اهل التجريد الا بهذه الرؤية المذكورة روى زيد بن خالد الجهني رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جاءه معروف من اخيه من غير
مسئلة ولا استشراف فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير
مسئلة ولا استشراف فليأخذه وليوسع في رزقه فان كان عنده غنى فليدفعه
الى من هو احوج منه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعطيني العطايا فاقول اعطه يا رسول الله الى من هو افقر مني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه فتموله او تصدق به وما جاءك من هذا المال
~~فتموله او تصدق به~~ وانت غير مستشرف ولا سائل فخذه وما لا فلا تتبعه
نفسك قال سالم فمن اجل ذلك كان عمر رضي الله عنه لا يسأل احدا شيئا
ولا يرد شيئا اعطيه فالاستشراف الى الناس مذموم قادح في التوحيد
فلا ينبغي ان يأخذ المريد عطاء على هذا الوجه روي ان احمد بن حنبل رضي الله عنه
خرج ذات يوم الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا ولم يكن في الموضع من يحمله
فوافى ايوب الحمال فحمله ودفع اليه احمد اجرته فلما دخل الدار بعد اذنه له اتفق
ان اهل الدار قد خبزوا ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخبز على السرير ينشف
فرآه ايوب وكان يصوم الدهر فقال احمد لابنه صالح ادفع الى ايوب من الخبز
فدفع اليه رغيفين فردهما قال احمد ضعهما ثم صبر قليلا فقال خذهما والحقه
بهما فلحقه فاخذهما فرجع صالح متعجبا وقال احمد عجبت من رده واخذه قال
نعم رجل صالح لما رأى الخبز استشرفت نفسه اليه فلما اعطيناه مع الاستشراف
رده ثم ايس فرددناه اليه بعد الاياس فقبله واما الاستشراف الى الرزق مع قطع

وعلى سيدنا محمد صلى الله على

نظره الى الخلق بل ينظر ذلك انه خلق ضعيفا ذا فاقة ورزقه معلوم لا بد منه فلا يستشرف به الى الرزق في الحقيقة استشرافا الى الرزق ولا يراه ذلك حقيقة العبودية ولا ان كثرة الاستشراف الى الرزق وشغلت صاحبه عن دوام المراقبة والمناجات مع الحق فليس فيها عن ذلك حرجا جميلا وليتسع لها من التعلق والتوثق بالله تعالى سببا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه كنت في بدايتي واقعا بين العشاءين اصلي وانا فارغ بلا سبب حتى جاءني النفس فقال لي السلام عليك فقلت لها وعليك السلام قالت لي العشاء قد هنيء به الاهية فقلت لها انا ربك فقالت لا: فقلت لها اين هو او متى هو قالت لا: انا ربك وعبدي قالت عبدي فالعبد يقدر على شيء من هذا الكفر والشرك اليك انتبهت به اهرب الى خالقك واطلب منه العشاء لانه خالقك والقادر على كل شيء يجيبك ويجيب لك ما طلبتي فتطعمي وتاكلي عيالك وايالي وما هذه الحيرة فاسرعت بي الى خالقي فجاءني عشاء متهنيء فاكلنا فاول ذلك يجتمع علينا وهذا ثبت الاوتاد وايضا مسئلة عظيمة معينة تتظهر كيف يكون حال الفقير بالنسبة الى الرزق وما تحتاج اليه نفسه من المرفق وجعلها من قواعد الفقر والارادة فرايناذكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين ليتحقق في العمل عليها كل من يغلب عليه من وجد عند فقال رضي الله عنه اعلم ان الفقير لا يخلو اما ان يكون جالسا او ماشيا اما قاعدة الجالس فان جلسته موضع البيت وهو مكانه وزمانه كرجل جلس دفنه ولا يتعداها ولا يكون التفاته لوقت ولا لسبب معلوم لانه لا يدري ما الوقت ولا يعده ولا يدري من هي ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج اليه لانها خلقت من اجله وهو خليفة فيها وفارغ من جميعها فالا لتفات والامل

فلت لها انا ربك

فقف على العلم والعمل في الحوال المريد

فيما

والامل فيما اذا لم يكون هذا الا فذار ان تجري عليه وا كسب له ولا سبب في التحصيل
ثم قال واما الماشي من البقرة الذي يكون في بيت او غيره فلا فجاوز هذه خطوته
مثاله ان يكون ما شيا فيخطر له رغيف والالتفات اليه من هذا او شخص او مطعم
او مشرب فيهلك ويقع به العدو وتزل قدمه فان دام بالتفكر شيء من هذه الفواطع
والشواغل ومشى الى شيء منها وقع وربما مات فاتل نفسه وذلك انه يكون في يوم
حار وهو وفد اصابه العطش الشديد فيعرض خيال ما فيجيء العدو فيروح عليه
ان اسرع تلفه الماء فتشرب منه فيزول عطشك فان مشى راكنا لهذا الخاطر فيجيء
الموضع فيجد سرابا فهنالك يطمع به ويقول له الان تموت فيفتله من ساعته فيموت فاتل
نفسه اذا كان جاهلا بربه وايا ته ولم يعرف دواء من داءه ولا تعلم العلم والاسراك
العلماء لبغايته مع نفسه قال فحكمه اذا جاءه الخاطر بالتسويف من العلم ان يسرع
الى العلماء والركون الى الاغيار من متاجر او اشتغال او غير ذلك ان يعرض على العدو والله تعالى
يمكن ان يتوفاه قبل الوقوع فيما الضرورة يعينه في ذلك وسيله ويقول له ايضا قال
النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى مكان فليمشر رويدا وقال تأني من الله وعجل من الشيطان
عجل اخطأ واصاب والعجلة من الشيطان ومن هذا كثير فلا يشك شاكا انه خاطر يختلج
للنفس والشيطان بهذه الفواحش من العلم انهم يقطعون والاجنة عنهم بعد الاشتغال
بالله تعالى والتفويض ثم يقول له ايضا اتذكر ان الله تعالى قادر على ان يكفيني ويسقيني ان شاء
بلمح بالعين قبل وصول الى ذلك المكان فيقول الشيطان بالضرورة نعم فاذا كان ذلك
فالله سبحانه اعلم بمصالحي ومنافعي من كل مخلوق فاذا خطر هذا العلم رجع بمشيه
متانيا هينة مع خطوته ناظرا الى ما يرد عليه من ربه فان وصل الى ما خطر له او وراءه
من بعد ولم يجد ما يتعلق به خاطره او لا من صاحب او طعام يقين على اصله

حاله لا يتغير عنده ولا تزداد قطعا بالعلم وقتله كما فعل ابليس الشيطان بغير هذا الشيء
وهذا هو مراد ذكره من كلام الامام وهو عندي من نفيس الكلام المعرب غاية المرام
لما تضمنه من العلوم البديعة والانفاس الرفيعة ولما فيه من تحريض التوحيد والاداب
المرضية من العبيد فهو جدير بان يكتب ويرسم ويحصل الغرض الذي نقدم والله تعالى اعلم

واحكام الشرط الثاني الاخذ الا ما يوافق العلم وهذا شرط لازم للمتجرد ايضا قال
الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه وينبغي ان لا معلوم عنده من الاسباب ان يتورع
في اخذها ويتحرى المطيب منها كما يتحرى اهل المكاسب في الاكتساب لان الله تعالى طيب لا يقبل
الا طيبا والقعود عن المكاسب لا يسقط احكام الطالب
ولان ترك العمل يحتاج الى علم ولم تكن سيرة السلف الصادقين ان يأخذوا من كل احد
ولا من كل وقت ولا يأخذون الا ما يعلمون انه يزيد على كفايتهم الا ان يكون قوما من جيرانه
الى غير هم ان يعلم موافقة العلم التي ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى على قسمين موافقة
العلم الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر بان لا يأخذ الا من يثق بالغ عاقل
تقي وقد جاء في الحديث لا تأكل الا طعام تقي ولا يأخذ من يثق طعام ولا عامل بالربا ولا
جاهل يحل ويحرم من وجوه المكاسب ولا يأخذ من يثق صبي ولا عبد بغير ما ذون لهما ولا ممتنع

واما موافقة العلم فلا يأخذ الا ما كان على وجه الفتوة والجودة فلا يأخذ الا ما هو
مفتقر اليه في الحال ولا غناء عنه من غير ورياء وحاجته من غير اسراف ولا اقتار ولا بأس
ان يأخذ ما يزيد على ذلك ان كان في خلقه سخاء وبذل وايثار وتخلق بمكارم الاخلاق
لا ليتوصل به الى حكام او رياسة او قبول عند الناس ولا يأخذ ما يعطاه على جهة
الابتلاء والاختبار بان يأتيه قبل وقته او زايد على حاجته فان اخذه فليخرج جميع ما في
ايديه من ذلك من اوقات الاظهار واما الاختبار فلا يأخذ شيئا فان كان فوق ذلك

كل

الباطن

اما الابتلاء بان

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لله تعالى من شهوته كان مثله كما فعل ملكته واشرته وصفته الغياب بخفوق به فليبوء بهم
الله تعالى وليبدع ذلك عن نفسه ان خاف انحلال عن مروءته وفساد دينته وان لم يخف ذلك
فليداخله وليخن حبه الى غيره وهذا الشيء شيء على النفس وهو من اعظم درجات الجهاد
وايا خذ من مناوئ ما فجور ولا مكمن لخطيئة وايا خذ من يثقل على قلبه قبول عطيته فقد
قيل لا تاكل الا طعام من يريد لك الفضل عليه في اكله ولا تاكل الا طعام من يرى انه وديعة
عنده ولا تاكل الا طعام زاهد لانه يسير بالك ولا تاكل الا طعام من يراك صاحبه
افضل من الطعام وقد روي انه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمر وافك وكبش
فقبل السمر والافك ورد الكبش وكان يقبل من بعض الناس ويرد على البعض وقال لقد هممت
الا اقبل الا من قرشي او انصاري او ثقفي او دوسي قال ابو طالب المكي رضي الله عنه
وجعل هذه الجماعة من التابعين حملا الى فتح الموصل رضي الله عنه صرة فيها خمسمائة
درهم فقال حدثني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتاه الله رزقا من غير
مسئلة ورده فانما يرد على الله عز وجل ثم فتح الصرة واخذ منها درهما ورد سايرها وكان
الحسن يروي هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث انه عنه ان رجلا اهدى
اليه كبشا فيه الف وزنة فيها سبعمائة درهم فتوخى سادات من ذلك فقال بعض اصحابه ذلك
من جلسة مجلسي هذا وقبل الناس شيئا فيلقى الله تعالى يوم القيامة وماله عنده من خلاق
وكان الحسن رضي الله عنه يسئل اصحابه الدرهم والدرهمين ويقرض عليه غير المكيس
فلما خذ وكان بعض العباد اذا دفع اليه بعض اهل الدنيا الشيء. قال ضعه واعرض على
قلبك حالي كيف انا عندك بعد الاخذ افضل ودون ذلك واصغ فيه فان قال
له انت عندي الان افضل منك قبل ذلك وقال له انت عندي بعد الاخذ مثل ما كنت قبل
ذلك قبل منه وان اخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على بعض
الناس من على بعض الناس صلاتهم ويعوتب في ذلك فقال ما ارد عليهم الا اشفاقا

عونك يا معين

عليهم ونصحا لهم يذكرون ذلك ويحبون ان يعلم فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم ويروى عن الاعمش انه قال جاء شاب من العرب الى ابراهيم النخعي بالف درهم فقال يا ابا عمران خذ هذه الدراهم والله ما هي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من كذا فقال ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما ولى قلت له يا ابا عمران ما منعك ان تاخذها والله ما لامرتك قميص فقال صدقت يا سليمان ولكن هذا شاب من العرب لم يحنكه السن ولم تحنكه الاداب فكرهت ان يجلس في حيه فيقول اعطيت ابراهيم الف درهم فيحبط الله اجره وتذهب دراهمه وممن ذهب الى هذا سفيان الثوري رضي الله عنه كان يشترط الى بعض من كان ياخذ منه الا يذكره لا شفاقه عليه لا من اجله بل من ذهاب اجره لانه قيل في معنى قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال المن ان يذكره والاذى ان يظهره وقال الجنيد رضي الله عنه للرجل الخراساني الذي جاء بالمال وساله ان ياكله قال الجنيد بل افرقه على الفقراء انا اعلم بالفقراء منك ولم اختر هذا قال له الجنيد وانا امل ان اعيش حتى اكل هذا فقال له اني لم اقل لك انفقه في الخل والبقل انما قلت لك انفقه في الطيبات وانواع الحلاوات فكلما نفذ اسرع كان احب الي فقال الجنيد ومثلك لا يحل ان يرد عليه فقبل منه فقال الرجل ما ببغداد اعظم منة علي منك فقال الجنيد وما ببغداد احد ينبغي ان يقبل منه شيء الا من كان مثلك وكان سري السقطي رضي الله عنه يرسل الى احمد بن حنبل الشيء فيرده فقال له سري يا احمد احذر افات الرد فانها اشد من افات الاخذ فقال احمد اعد علي ما قلت فاعاده فقال احمد ما رددت عليك الا وعندي قوت شهر فاحبسه عندك فاذا كان بعد شهر فانفذه الي وعلى الجملة فلا ينبغي ان ياخذ المريد الا من يد زاهد عارف فبذلك يسلم من الافات ويكتفي من جميع المؤنات قال ابو بكر الزقاق منذ اربعين سنة اصحب هؤلاء فما رايت رفقا لاصحابنا الا من بعضهم بعضا او ممن يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع اكل الحرام

فقال الرجل

رضي الله عنه

في هذا الامر اصل

الصحيح

347

المحض وان اراد ان يسأل اعتال هو لا جليعمل قال ابو طالب رضي الله عنه كان بشر بن الحارث رضي الله لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول احب ان اعلم من اين ياكل فقال له من يجيء امره انك اذا رجعت من اين ياكل كان له صديق عاقل يعني نخبره ان العقلاء الذين كان بعضهم كان لا يقبل الا من النخل ولا يقبل الا اتباع وهذا الصديق العاقل اذا كان يغرم بكل بيته ولم يكن امره ولا يلتفي معه هو السري بن مغلس السقطي رضي الله عنه قال ما سألت احدا قط شيئا من الدنيا الا مرة واحدة عنب في زمن الرطب فجاء بعنب السقطي فاشتهيت العنب فقلت اين يوجد العنب فقال في بستان فلان فمضيت اليه فاذا البستان مغلق فجلست على الباب فجاء صاحبه ففتح الباب فدخل فلما رآني قال ما حاجتك فقلت عنب فقال ليس هذا اوان العنب فرجعت ولم اسأله شيئا وكان السري يوجه الى احمد بن حنبل في حاجته فيقبل منه وكان اذا ذكر عند احمد بن حنبل رضي الله عنه يقول ذلك الفتى المعروف بطيب العدد انه ليعجبني امره وان بلغت به الحاجة مبلغ واشرف على الضعف وخفقته الضرورة وسأل سؤالا لم يغير له شيء ووقته يضيع في الكسب لشغله بحاله فعند ذلك يفرغ باب السبب ويسأل من دونه ممن يحمل حاله قال جاء في الاثر من جاع فلم يسأل فمات دخل النار وقد سأل الناس عند الحاجة والضرورة نبي الله موسى والخضر عليهما السلام لقوله تعالى فاستطعما اهلها وكان ابو جعفر الحداد وهو شيخ الجنيد رضي الله عنهما يسأل من باب او بابين بين العشاءين ويكون ذلك معلوما يقضي حاجته في يوم او يومين وكان له مغزل يغزل ويتوكل قال ابو طالب ولم يعب هذا عليه عموما وخصوصا ونقل عن ابي سعيد الخراز رضي الله عنه انه كان يمر بي عند العافة ويقول لي شيء لله ونقل عن ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه انه كان معتكفا بجامع البصرة مرة وكان يعطى كل ثلاثة ايام ليلة وليلة او نهارا يطلب من الابواب وكان التوزي يسأل بالبوادي من الحجاز الى صنعاء اليمن كنت اذكر لهم حين شاء الضيافة مال فيخرجوه الى كهفان فتناول حاجتي واترك ما بقي ولينجنب المريد الاكل بالدين وقبول

السقطي

كأي

حكاية في جواز الطلب

ارباز النسوان فان قيل كيف يرد ما يعطاه في الوجوه التي حكمتم عليه بعدم
جواز الاخذ فيها وهو انما ياخذ من يد ربه كما تقدم وهل المراد لذلك الا رادا على الله
تعالى فكيف يستقيم ذلك فالجواب ان القيام بحق الشريعة والطريقة لا بد منه
والتوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل الكامل من لا يطفي نور معرفته نور ورعه وكل باطن
من العلم يخالف ظاهرا من الحكم فهو مردود ووجه الرد للعطا عند مشاهدة
التوحيد ظاهر اذ لا فرق في ذلك بين يد المعطي ويد الاخذ فكما يشهد الاخذ
يد الله تعالى في العطا عند يد المعطي فياخذ ما يعطاه عند موافقة العلم اتباعا
لاذن الله تعالى وامره فيشهد يد الله تعالى في المنع عند يد نفسه بالرد عند مخالفة
العلم فلا ياخذه ولا يقبله اتباعا لنهي الله تعالى عن ذلك وعدم اذنه كما فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكبش الذي اهدي له مع السمن والاقط وكما فعله
فتح الموصلي والحسن البصري رضي الله عنهما مع رؤيتهما للحديث الذي ذكر فيه
ان رد الهبة رد على الله تعالى وقد تقدم ذكره بلفظه فبهذا يندفع ذلك الخيال
والله تعالى موفق لصالح الاعمال وانما اطلت الكلام في هذه المسئلة لان الحاجة
ملسة اليها وليعلم من ذلك ان جميع تفاريعها ومسايلها داخلة في كلام المؤ
لف رحمه الله على حال ايجازه واختصاره وكلامه فيها من بديع الكلام ومستحسنه
ولشيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنه في معنى ما ذكره كلام بديع مختصر
منتزع من كتاب الله عز وجل نقله عنه في لطايف المنن قال رضي الله
عنه للناس اسباب وسببنا نحن الايمان والتقوى قال الله سبحانه ولو ان اهل
القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقد جود المؤلف
رحمه الله واحسن صياغته في مقصد الارشاد والهداية ربما استحيى
وقال رضي الله عنه العارف ان يعرف يرفع حاجته الى مولاه لاكتفائه بمشيئته فكيف لا يستحي

صياغته

ان يرفعها الى خليقته

عونك يا معين

ان يرفعها الى خليفته

اكتفاء بمشيئته ورضا بسابق قسمته وان العارفين والمحققين يستحيون من الله تعالى في ذلك اصل

اعلم ان من الادب ترك الطلب والسؤال من الله تعالى في ذلك فكيف لا يستحيون من مولاهم عز وجل عند سؤالهم للمخلوقين وهل اذهبهم في ذلك واستحيا وهم من ربهم الا واجب عليهم فلم يسئلوا منهم شيئا ولا يرجعون اليهم حاجة لانهم فقراء محتاجون ومولاهم هو الغني الحميد وقد تقدم معنى المعنى عند قوله لا تتعد نيتك الى غيره والى هذا لا تتحكم الامال قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من قلب ولا نفس الا والله مطلع عليه في ساعة الليل والنهار فايما نفس او قلب رآه فيه حاجة الى سواه سلط عليه ابليس وقال الاستاذ ابو علي الدقاق رضي الله عنه من علامات المعرفة الا تسئل حوائجك قلت او كثرت الا من الله سبحانه مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال رب ارني انظر اليك واحتاج مرة الى رغيف فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وذكر الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان بعض العقراء كان يأتي كل يوم ويقف بباب الكعبة بعد ما يتصوف ما شاء الله تعالى ويخرج من جيبه رقعة ينظر فيها فلما كان بعد ايام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من يعرفه ونظر فيها واذا فيها واصبحتم ربك فانك باعيننا فقال فكان الرجل اصابته الفاقة فصبر ولم يظهر حاله للمخلوق حتى مات

الرقعة خ

وقال ابو بكر الجوزجي رضي الله عنه كنت بعسقلان على رجل اخرس فقير فرأيت على رجل عليه جبة صوف منخرقة فقمت اليه مسلما وعانقته واجلسته وجاريته معه في فنون من العلم وكان فهما حاضر الجواب فقلت له لم لم تسئل اصحابك في نعل يقيك الحفا فقال يا اخي لزهدي واعسر بالحال وحبس عني الشهر بالعقال

ونقل عن البحر بالكر بال اهون من موقف السؤال

وارتجال المخلوقين بالسؤال

ثم اخ جنبي من باب المدينة فانتهى الى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب كل من كثم

عونك يا معين

بعينك وعرفني بعينك فان ضعف يقينك فاسئل المولى يقينك قال في النور
اعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسالكي طريق الاخرة عن الخلق وعلو الهمة
لهم من التجلي للعروس وهم احوج اليه من الماء لحيات النفوس ومن خلعت عليه خلعة
بحفظها وصانها فحق عليه ان تقام له ولا تسلب عنه والمنة لله الخلع المواهب فحق
الا تفارق له فلا تنشر يا اخي ايمانك بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك
الا على رب العالمين وفي رواية اخرى ابراهيما فعلم قال ابوك ابراهيم صلوات الله
وسلامه عليه لا احب الآفلين وما سوى الله اول اما وجودا واما امكانا وقد قال
سبحانه ابيع ابراهيم اي اتبعوا ملته فواجب على الهمم ان يتبع ملة ابراهيم ومن
ملته رفع الهمة عن الخلق فانه يوم فرج به في المنجنيق تعرض له جبريل فقال له الك
حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فنعم فقال له فاسئله فقال حسبي من سؤالي
علمه بحالي فانظر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم يستحي
جبريل ولا احتال على السؤال من الله بل رد ادبا قرب اليه من جبريل ومن سؤاله فقال لك
سلهم من التمرد ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله فخصه بوجود افضاله ومن
ملة ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله وصرف الهمة بالرد الى الله لقوله تعالى
فانهم عدو لي الا رب العالمين والمعنى ان اردت الولاية عليه فهو في اليأس من الناس
ولهذا قال الشيخ ابو الحسن ابيت من طمع تعيش لنفسي فكيف لا ايأس من
طمع غير لنفسي ورجوتا الله لغيري فكيف لا ارجوه لنفسي فهذا هو الكيمياء
والاكسير الاعظم حصله حصله غنى لا فاقة فيه وعز لا ذل معه وانفاق
لا نفاد له وسموكيما اهل العجم عن الله قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه صحبني انسان وكان ثقيلا علي فيمسكته يوما فانبسط فقلت يا ويلة
ما حاجتك ولم صحبتني قال يا سيدي قيل انك تعلم الكيمياء فصحبتك كي تعلمني

فتعلم
وصحبتي
على الله
سيدنا محمد
على الله على

ابو حفيف

ملته

جبلني

اه

٧٤٩

منك ذلك فقلت له صدقت وصدق من حدثك ولاى اخلاك لا تقبل فقال بلى
اقبل فقلت له فخرجت الى الخلق فوجدتهم على قسمين اعداء واحباء فخرجت
الى الاعداء فقلت انهم لا يستطيعون ان يشوشني بشوكة لم يردها الله بها
فقطعت نظري عنهم ثم تعلقت بالاحباء فوجدتهم لا يستطيعون ان ينفعوني
بشيء لم يرد الله به فقطعت اليأس منهم وتعلقت بالله تعالى فقيل لي انك
لا تصل الى حقيقة هذا الامر حتى تقطع يأسك مما ملكت فقطعته من غير ان تعطيك
غير ما قسمناه لك في الازل وقال مرة اخرى لما سئل عن الكيمياء فقال اخرج الخلق
من نفسك وافقطع يأسك من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال وليتأمل
على فهم العبد كثرة عليه ولا منة عليه وردها ايضا على ما نوره وفهمه غناه بربه
وانحياشه اليه بقلبه وتحريره من رق الطمع وتحليته بتحلية الورع وبذلك تحسن
الاعمال وفي كل الاحوال قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم
احسن عملا فحسن الاعمال انما هو بالفهم عن الله تعالى بما ذكرناه من الاعتماد والفهم
بالله والاكتفاء به والاعتماد عليه ورفع الحوائج اليه والالواذ به ونحو
ذلك من ثمرة الفهم عن الله تعالى وما يتعلق بهذا من كلام صاحب كتاب التنوير
وهو من الكلام النفيس الخطير وانت رحمك الله اذا تأملته بعين بصيرتك ناظرا
الى ربك في علانيتك وسريرتك علمت منه ان ما تظنه عظيم الموقع وانه مستحسن
منا ايراده في هذا الموضع اذ هو منوط بالايمان والتوحيد محتاج اليه كل
سالك مالك ومريد فمن رعاه حق رعايته وصرف الى العمل بمقتضاه عنان عنايته
فقد تحقق بحقايق الايمان وكان من ولاية الله تعالى بمكان ومن ابهمه وجهه
وجهل قدره وموقعه خيف عليه من الوقوع في الشرك الجلي والخفي واستحق
ان يحرم عن باب مولاه العلي فيقوى طمعه في الخلق وتضيق عليه متسعات ابواب

محمد وعلى سيدنا علي صلى الله

الرزق كما قال بعض العارفين المكاشفين رضي الله عنه قيل لي في نوم كاليقظة او يقظة
كالنوم لا تبدين فاقة الى غيري فاضاعفها عليك مكافات بسوء ادبك وخروجك
عن حدك في عبوديتك انما ابتليتك بالفاقة لتفزع الي منها وتتضرع
بها لدي وتتوكل بها علي سبكتك بالفاقة لتصير ذهبا خالصا فلا تزيغن بعد
السبك وسمتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغنا فان وصلتها بي وصلتك
بالغنا وان وصلتها بغيري قطعت عنك مواد معونتي وحسمت اسبابك
من اسبابي طردا لك عن بابي فمن وكلته الي ملك ومن وكلته اليه هلك اه
ومنهم من يانف من قبول الرفق على ايدي الخلق وترتفع همته عن ذلك وان لم
يكن بسؤال ولا طلب يحكى عن حماد بن سلمة رضي الله عنه قال كان في جواري
امراة ارملة لها ايتام وكانت ليلة ذا مطر فسمعت صوتها تقول يا رفيق
ارفق بخطر ببالي انها اصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر فحملت معي
عشرة دنانير ودققت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة فقلت نعم فقلت
كيف الحال فقالت بخير وعافية احتبس المطر ودفئ الصبيان فقلت خوذي
هذه الدنانير واصلحي بها بعض شانك قال فصاحت بنية لها خماسية
اتريد يا حماد ان تكون بيننا وبين معبودنا ثم قالت لامها لما رفعت
صوتك باظهار السر علمت ان الله تعالى يؤذينا باظهار الرفق على يد مخلوق
وذكر الشيخ ابو عبد الرحمان السلمي عن عباس بن دهقان قال كنت
عند بشر بن الحارث رضي الله عنه وهو يتكلم في الرضى والتسليم فاذا
هو برجل من المتصوفة فقال لي يا ابا نصر انقبضت عن اخذ البر من ايدي الخلق
لاقامة الجاه فان كنت متحققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من
ايديهم ليمتحي جاهك عندهم واخرج بما يعطونك للفقراء وكن بعقد

التوكل

قال

350

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشتد ذلك على اصحاب بشر فقال بشر اسمع ايها الرجل
الجواب الفقراء ثلاثة فقير لا يسئل وان اعطي لا ياخذ فذلك من الروحانيين
اذا سال الله تعالى اعطاه وان اقسم على الله ابر قسمه وفقير لا يسال وان اعطي
قبل فذلك من اوسط القوم عقده التوكل والسكون الى الله تعالى وهو
ممن توضع له الموائد في حضرة القدس وفقير اعتقد ومدافعة الوقت فاذا
طرقته الحاجة خرج الى عبيد الله وقلبه الى الله بالسئال فكفارة سؤاله
صدقه فقال الرجل رضيت رضي الله عنك اذا التبس عليك امران
فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل عليها الا ما كان حقا
هذا ميزان صحيح باعتبار غالب الانفس لانها مجبولة على الجهل والشره
فشانها ابدا انما تطلب الحظوظ والفرار من الحقوق كما تقدم عند قوله
حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة باطن خفي
فاذا وجد المريد من نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون البعض اتهمها
وترك ما مالت اليه وخف عليها وعمل بما استثقلته قال بعض العارفين
منذ عشرين سنة ما سكن قلبي الى نفسي ساعة وسكون القلب الى النفس
هو اتباعه للاخف عليها دون الاثقل وهو معدود عندهم من نفاق
القلب ومن بقي عليه شيء من دواعي الهوى وان قل لا يومن عليه من مثل
هذا اذا فخفة العمل على النفس انما تكون ~~انما تكون~~ لاجل موافقة هواها
وهواها لا يميل الا للباطل فاذا التبس عليك امران واجبان او مندوبان
ولم تعلم ايهما اوجب او افضل لتقدمه على الاخر فانظر اثقلهما على نفسك
فاعمل به وانما قلنا باعتبار غالب الانفس لان النفس المطمئنة لا توصف
بالجهل ولا بالشره فقد يخف عليها العمل ولا يدل ذلك على انه باطل

الصلبي

وقال رضي الله عنه

عونك يا معين

فليكن نظر العبد الى ما هو اكثر فايدة واعظم مزيدا فليقدمه على غيره وقد
ذكر ابو طالب المكي رضي الله عنه حكاية عجيبة في شره النفس وكونها
لا تميل الا للباطل قال حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطايفة قال قدم
علينا بعض الفقراء فاشترينا من جارنا جملا مشويا ودعوناه اليه في جماعة
من اصحابنا فلما مد يده اخذ لقمة وجعلها في فيه ثم لفظها ثم اعتزل وقال
كولوا انتم فانه قد عرض لي عارض منعني من الاكل فقلنا لا ناكل ان لم تاكل
فقال انتم اعلم اما انا فغير اكل ثم انصرف وكرهنا ان ناكل دونه فقلنا
~~لو دعونا الشواء~~ فسالناه عن اصل هذا الجمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه
فلم نزل به نساله حتى اقر انه كان ميتة وان نفسه شرهت الى بيعه حرصا
على ثمنه فشواه ووافق انكم اشتريتموه قال فمزقناه للكلاب قال ثم اني لقيت
الرجل بعد وقت فسالته لاي معنى تركت اكله وباي عارض فقال اخبرك
ما شرهت نفسي الى طعام منذ عشرين سنة للرياضة التي رضتها بها
فلما قدمتم الي هذا شرهت اليه نفسي شرها ما عهدته قبل ذلك فعلمت
ان في الطعام علة فتركت اكله لاجل شره النفس اليه قال الشيخ ابو طالب
المكي فانظر رحمك الله كيف اتفقا في شره النفس عن قصة واحدة ثم
اختلفا في التوفيق والخذلان فعصم العالم بالورع والمحاسبة وترك
الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة اعني البايع للجمل وعصم الاخرون
للتوفيق بحسن الادب وهو قمع شره النفس عن الاكل بعد صاحبهم ثم تدورك
البايع بعد وقوعه بصدق المشتري وحسن نيته اهـ وثم ميزان اخر اصح
واكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقدر نزول الموت به فاي عمل سره ان يكون مشغولا
به اذ ذاك فهو حق وما عداه باطل قال في لطايف المنن والموت ميزان

على الافعال

قف على حكاية الجمل المشوي

لو دعونا الشوا

351

على الافعال والاحوال كما هو ميزان في دائرة الرتب اما الرتب فكما تقدم يعني انه
علامة صحة مرتبة الولاية واما الافعال والاحوال فاذا التبس عليك امر لا تدري
هل يرضى الله تركه او فعله او حالة انت بها لا تدري هل قمت فيها بحق او
قمت فيها بهوى فاورد الموت على ما انت فيه من افعال واحوال فكل حالة
وعمل يثبت مع تقدير ورود الموت عليها ولم تنهزم فهي حق وكل حالة او عمل
هزمها الموت فهي باطل اذ الموت حق والحق يهزم الباطل ويدمغه لقوله
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قل ان ربي يقذف
بالحق علام الغيوب قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
وما كنت فيه قايما بحق لم يهزمه الموت اذ هو حق والموت حق والحق
لا يهزم الحق قال وقد تجاريت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم
في انه ينبغي اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا الله فقلت
الذي يقرا العلم لله هو الذي اذا قلت له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده
اه قلت وهذا هو فصل الخطاب ونهاية الصواب فان العبد
في هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص من شوايب الرياء وممازجة
حظ النفس وهذا هو المطلوب من العبد ولا ينتسب له ذلك الا ان
يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول الفوت وهذا هو معنى قصر
الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو الا يقدر لنفسه وقتا ثانيا يكون فيه
حيا وعند ذلك يخلص عمله من الافات ويتطهر من انواع الروعات
لان توقع الموت في كل نفس ولحظة يهزم عليه جميع ذلك كما ذكره
المؤلف رحمه الله تعالى وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير
وقوع ذلك ان لم يكن متحققا به لا يسلم مما ذكرناه فاذا بعيد من

عونك يا معين

بسم الله وحمده محمد وعلى سيدنا علي صلى الله

الاخلاص من ياخذ في علم غير متعين عليه الاخذ فيه لا يجتني ثمرته الا في ثان حال
ويكون في حالة المراهنة متمكنا من ايقاع طاعة تزيد مصلحتها على مصلحة
ما اخذ فيه من العلم يفوز بثوابها وينتجز له حصول التقرب بها لان في ذلك
قوة نفسه ووفارة حظه وآية ذلك انه يعرض له في حال اخذه فيه
غرض دنيا وبي يكون احتضاء نفسه به اكثر فيقدمه على ما كان اخذا
فيه ويتشاغل به من مبالات ما يفوته من ذلك وانما عبرنا بلفظ الاخذ
ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم المعلم فان الامر فيهما واحد وكل عمل لا اخلاص
فيه ليس بالله ولا لله مردود على صاحبه مضروب به وجهه وبهذا يتبين غرور
اكثر الخلق في علومهم واعمالهم الا من رحم الله تعلى ولهذا شاهد اكثر الناس عند
نزول الموت بهم يندمون على ما اسلفوا من عمل ويودون ان لو انسي لهم في الاجل
فهيهات هيهات فنعوذ بالله من الغفلة في زمان المهلة فانه مبدأ كل
عمل فاسد ومنشأ وجود العزة والجهالة لكل عالم وعابد وما ذكرناه من معرفة
اختلاف درجات المصالح ليقوم الفاضل منها على المفضول لا يصح الا ممن ايده
الله بنور اليقين وجبله على النصيحة له في الدين وكان له حظ وافر من
الخوف والحزن وموافقة مولاه في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه المرتبة
عزيزة المنال متعذر ادراكها على الاحاد من الرجال وسبيل من لم يصل
اليها ممن ذكرناه اذا كان منصفا ان يستعين بنظر من هو اصح منه حالا واصوب
مقالا وافعالا ويفوض جميع اموره اليه ويعتمد اشارته في كل ما يشير به
عليه وعلامة انصافه وجود اتهامه لنفسه وعدم اعتماده على عقله
وحسده ومن لم يكن منصفا فالكلام معه هذيان فاسد وضرب
في حديد بارد وسياتي مزيد تنبيه على غرور الاخذين في العلم في موضع

اليق

352

محمد وسلم
أسيدنا
صلى الله على

اليق من هذا والله تعالى ولي التوفيق من علامة اتباع الهوى المسارعة
الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بالواجبات هذه من الصور
التي يتبين فيها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال اكثر
الناس فترى الواحد منهم اذا اعتقد التوبة لا همة له الا في نوافل الصيام
والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما اشبه هذا من النوافل
وهو مع ذلك غير متدارك لما فرط فيه من الواجبات ولا متحللا لما لزم
ذمته من الظلامات والتباعات وما ذلك الا لانهم لم يشتغلوا برياضة
نفوسهم التي خدعتهم ولم يجفلوا بمجاهدة اهوائهم التي استرقتهم
وملكتهم ولو اخذوا في ذلك لكان فيه اعظم شغل ولم يجدوا فسحة
لشيء من الطاعات والنفل قال بعض الحكماء من كانت الفضائل اهم
اليه من اداء الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن ابي الوردي رضي الله
عنه هلاك الناس في حرفين اشتغال بنافلة وترك فريضة وعمل
الجوارح بلا مواطات القلب عليه وانما حرموا الوصول لتضييعهم
الاصول وقال الخواص رضي الله عنه انقطع الخلق عن الله بخصلتين احد
احدهما انهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض والثانية انهم
عملوا اعمالا بالظاهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيها والنصح
لها وابى الله ان يقبل من عامل عملا ولصاحبه الحق قال الشيخ ابو طالب
المكي رضي الله عنه ما افضل شيء للعبد معرفته بنفسه ووقوفه
على حده واحكامه لحاله التي اقيم فيها وابتداؤه بالعمل بما افترض
عليه بعد اجتنابه ما نهي عنه بعلم يدبره في جميع ذلك وورع يحجزه
عن الهوى في ذلك ولا يشتغل بطلب فضل حتى يفرغ من فرض لان الفضل

وتضييع

عونك يا معين

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

لا يصح الا بعد حوز السلامة كما لا يخلص الربح للتاجر الا بعد حصول راس المال فمن
تعذرت عليه السلامة كان من الفضل ابعد والى الاغترار اقرب اهـ قيدا
الطاعات باعيان الاوقات كي لا يمنعك عنها وجود التسويف
ووسع عليك الوقت كي تبقى لك حصة الاختيار انعم عليك فيما امرك
به من الطاعات الموقتة بالاوقات بنعمتين عظيمتين احديهما تقييدها
لك باعيان الاوقات لتوقعها فيها فتفوز بثوابها ولو لم يفعل هذا لسوفت
بها ولم تعملها حتى تفوت فيفوتك ثوابها والنعمة الثانية توسيع اوقاتها
عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تاتي بالطاعة في حال سكون وتمهل
من غير حرج ولا ضيق فلله الحمد على نعمه علم قلة نهوض العباد الى معاملته
فاوجب عليهم وجود طاعته فساقهم اليه بسلاسل الايجاب
عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل لما علم الله تعالى نهوض
العباد الى معاملته الواجبة له عليهم من اقامة العبودية لمشاهدة الر
بوبية في حال طواعية منهم اذ في ذلك قرة اعينهم وغاية نعيمهم اوجب
عليهم وجود طاعته على حال كراهية منهم لاجل ما خوفهم به ان يفعلوا
فساقهم بسلاسل ايجابه وتحذيره اليهم واستدرجهم بذلك الى ما فيه
نعيمهم مما لا علم لهم به وفعل بهم ما يفعل بالصبي الا تراه كيف يؤدبه
ويضرب على استرساله على مقتضى طبعه وجبلته ويلزم امورا شاقة عليه
فيفعلها وهو كاره لذلك والغرض انما هو حصوله على منافعه التي هو
جاهل بها فاذا كبر وعقل عرف ذلك عيانا وقد عجب ربك من قوم يسا
قون الى الجنة بالسلاسل كما فعل باسارى الكفار حين يراد منهم الدخول
في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا حديث يروى عن

رسول الله

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عونك يا معين

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا عجب الله من اقوام يقادون الى الجنة
بالسلاسل قلت وتعبير المؤلف رحمه الله بالسلاسل والسوق بها واسـ
واستعماله ذلك بالتكاليف الواجبة التي الزم العباد القيام بها من
بديع الاستعارات كما قال الشاعر ∴ وليس ابو خراش الهذلي ∴
∴ وليس كفهر الدار يا ام مالك ∴ ولكن احاطت بالرقاب السلاسل ∴
وكذلك تمثيله بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في
في غاية الحسن قال بعض العلماء ويجوز ان يكون معنى التعجب المنسوب الى
الله تعالى فيه اظهار عجب هذا الامر لخلقه لانه بديع الشان وهو ان الجنة
التي اخبر الله تعالى بما فيها من النعيم المقيم والعيش الدايم والخلود الذي
من حكم من سمع به من ذوي العقول يسارع اليها ويبذل مجهوده في الوصول اليها
ويحتمل المكاره والمشقات لينالها وهؤلاء يمتنعون من ذلك ويرغبون
عنها ويزهدون فيها حتى يقادون اليها بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم
الذي تنفر منه الطباع وتتالم منه الابدان وتكرهه النفوس وقد قرا
جماعة من القراء بل عجبت ويسخرون بضم التاء وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو حديث صحيح مشهور فالعجب منسوب الى الله تعالى قد ورد في الكتاب
والسنة فهو اذا من الصفات السمعية اوجب عليك وجود خدمته
وما اوجب عليك الا دخول جنته هذه عبارة حسنة موافقة لمعنى
ما تقدم والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا تنفعه
طاعتهم ولا تضره معصيتهم وان التكاليف كلها انما اوجبها عليهم
لما يرجع اليهم من مصالحهم لا غير قلت وما ذكره المؤلف
رحمه الله هو حال عامة الناس الذين من شانهم التاني وعدم الانقياد للاوامر

عونك يا معين

محمد وعلى
على سيدنا
صلى الله

والنوهي ولذلك احتاجوا الى التخويف والتحذير والموالات للحظ والمبالغة
في النكير واما الخاصة منهم فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لان الله تعالى شرح
صدورهم ونور بصايرهم وكتب في قلوبهم الايمان وحبب اليهم الطاعة
وبغض اليهم العصيان فلم يقتصروا على ما اقتصر عليه المذكورون من فعل
الواجبات واجتناب المحذورات فقط بل اضافوا الى ذلك المبادرة الى اعمال
انواع الطاعات والمسارعة الى نوافل الخيرات وبالجملة صارت اعمالهم كلها
قربات وذلك لتمام حريتهم وصحة عبوديتهم نعم العبد صهيب لو لم يخف
الله لم يعصيه قال في التنوير وانما جعل الله سبحانه الايجاب على العبد علما
منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفة به من وجود الكسل
فاوجب عليهم ما اوجب لانه لو خيرهم فيما اوجب عليهم لم يكونوا به قايمين
الا قليلا وقليل ما هم فاوجب عليهم وجود طاعته وفي التحقيق ما اوجب عليهم
الا دخول جنته فساقهم الى الجنة بسلاسل الايجاب عجب ربك من قوم يساقون
الى الجنة بالسلاسل قال واعلم رحمك الله انا تلمحنا الواجبات فراينا
الحق سبحانه جعل في كل ما اوجبه تطوعا من جنسه في اي الانواع كان
ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس جابرا لما عساه ان يقع من الخلل في قيام
العبد بالواجبات وكذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفروض صلاة
العبد فان نقص منها شيء كمل من النوافل فافهم رحمك الله هذا ولا تكن مقتصرا
على ما فرض الله عليك بل ليكون فيك ناهضة حب توجب اكبابك على
معاملة الله فيما لم يوجبه عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازنهم
الا فعل الواجبات وثواب ترك المحرمات لفاتهم من الخير والمنة ما لا
يحصره حاصر ولا يحرزه حازر فسبحان الفاتح للعباد باب المعاملة والمهيئ

عونك يا معين

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لهم اسباب المواصلة قال واعلم ان الحق سبحانه علم ان في عباده ضعفاء واقوياء
فاوجب الواجبات وحرم المحرمات فالضعفاء اقتصروا على القيام بما اوجب
والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب ووجود الشغف ما يحملهم
على المعاملة من غير ايجاب فمثلهم كمثل العبد يعلم السيد منه انه ان لم
يخارجه لم يهد اليه شيئا فلذلك وقت سبحانه الاوراد ووضف
وظايف العبودية وعرف ذلك بالطالع والغارب والزوال وصيرورة
ظل كل شيء مثله في الصلاة وبالحول في الاموال الناصية العين والماشية وبوقت
حصول المنفعة في الزرع واتوا حقه يوم حصاده وبعشر ذي الحجة
في الحج وبشهر رمضان في الصيام فوضف الوظايف ووقتها وجعل النفوس فيها
فسحت الحظوظ والسعي في الاسباب واهل الله اهل الفهم عنه جعلوا الاوقات
كلها وقتا واحدا والعمر كله نهجا الى الله قاصدا فعلموا ان الوقت كله
له فلم يجعلوا شيئا منه لغيره وكذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله
عنه عليك بورد واحد هو اسقاط الهوى وصحبة المولى افت الصحبة
ان تستعمل محبوبا الا فيما يوافق محبوبه وعلموا ان الانفاس امانة الحق
عندهم وودايعه لديهم فعلموا انهم مطالبون برعايتها فوجهوا
همهم لذلك وكما ان له الربوبية الدايمة كذلك حقوق ربوبيته
عليك دايمة فربوبيته غير موقتة بالاوقات فحقوق ربوبيته ينبغي
ايضا ان تكون كذلك قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه ان لكل
وقت سهما يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية اهـ من استغرب
ان ينقذه الله من شهوته وان يخرجه من وجود غفلته فقد استعجز
قدرة الالهية وكان الله على كل شيء مقتدرا من استرقته الشهوة

عونك يا معين

واستولت عليه الغفلة فلا ينبغي له ان يستغرب ان ينقذه الله من اسر شهوته وان يخرجه
من وجود غفلته لما يشاهد من استحكام ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز الى
القدرة الالاهية والله تعالى متصف بالاقدار على كل شيء وهذا من الاشياء وليعلم
العبد ان قلوب العباد ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا ييأس وليقصد باب مولاه بالذلة
والافتقار فعساه يسهل عليه ما استصعبه ويظهر فيه ما استغربه وما ذلك على
الله بعزيز وليعتبر هذا المعنى بالكايات التي تروى عن الصالحين الذين تقدمت لهم
في بدايتهم الزلات ووقعت منهم قبل توبتهم الهفوات فتداركهم الله بلطفه واستنقذهم
بجوده وعطفه فاصلح اعمالهم وصفى احوالهم وابدل سيئاتهم حسنات ورفعهم من
اسفل سافلين الى اعلا الدرجات كل ذلك في اقرب زمانه واقصر مدة واوان والحكايات
في هذا المعنى عن الفضيل بن عياض وعبد الله بن المبارك وابي عقيل بن علوان وغيرهم
رضي الله عنهم معروفة مشهورة ومن اغرب ما رايت في هذا المنزع ما رواه عبد
الصمد بن معقل عن عمه وهب بن منبه رضي الله عنه ان رجلا قتل نفسا فجاء الى سايح
فساله عن ذلك قال فرفع له السايح من الارض عرجونا ابيض قديما حايلا ثم قال
له اذا اخضر هذا العرجون قبلت توبتك واراد السايح ان ييأسه من التوبة
لعظيم ذنبه فاخذ الرجل العرجون وهو يطمع في التوبة ويعزم فتاب وجعل
يعبد الله زمانا ويدعو حتى اخضر ذلك العرجون باذن الله وقدرته واغرب
من هذا واعجب ما خرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين
نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين
نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به المائة ثم سال عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل لي من توبة فقال نعم ومن يحول بينك وبين

التوبة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

التوبة انطلق الى ارض كذا كذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع
الى ارضك فانطلق حتى اذا انصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه مليكة الرحمة ومليكة
العذاب فقالت مليكة الرحمة جاء تائبا بقلبه الى الله وقالت مليكة العذاب انه لم يعمل خير
قط فاتاهم ملك في سورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان
ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته مليكة الرحمة قال قتادة
قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت ناء بصدره وقال عيسى بن دينار كان يقال ما وفق الله
عبد العمل الا وهو يريد ان يقيله منه وما وفق الله عبد النزوع عن ذنب الا وهو يريد ان يغفر
له وذكر القاضي يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار رحمه الله في كتاب التسبيب
والتيسير لصالح العمل انه اخبره ثقة من اهل العلم قال كان رجل من اهل الادب له اصحاب
يجمعه معهم مجالس مكروهة فدعوه ذات يوم فلم يجبهم فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا
فقال دخلت البارحة في الاربعين وانا استحيي من سني ثم لزم الخير والعبادة قال وروي
عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال وجبت حجة الله على ابن الاربعين وذكر فيه ايضا
عن مغيث بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل بالخطايا فبينما هو ذات يوم يسير
ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفرانك فمات على ذلك الحال فغفر له وذكر فيه ايضا
عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيخا وجماعة من الشعراء قد احدقوا به يسألونه
قال فقلت له ايها الشيخ اخبرني عن احكم بيت قالت العرب فانشدني

صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه ... فلما علاه قال للباطل ابعد

قال فوالله لقد نفعني الله بهذا البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شهوة او خطيئة
الا ارتدعت عنها وارجو الا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله وفي الكتاب
المذكور حكاية مستحسنة في هذا المعنى فطالع ذلك فيه والله الموفق لا رب غيره
ربما اوردت الظلم عليك ليعرفك قدر ما من به عليك الظلم اضداد الانوار فما

فما من نور الا وهو مقابله ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشيء يعرف بضده كما قيل
وبضدها تتميز الاشياء فما اورده عليك من ظلمات الحجبة والغيبة وليالي الصحو والوقفة
فانما ذلك ليعرفك قدر ما مرّ به عليك من انوار التجلي والحضور في نهار القربة والوصلة
بجميع ذلك نعم سابغة عليك من غير علم منك بذلك **من لم يعرف قدر النعم**
بوجدانها عرف بوجودها بفقدانها اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها
وذلك لاجل غلبة الغفلة عليهم حيث وجدوها عدموا **قال سري السقطي** رضي الله
عنه من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم **وقال البخيل** رضي الله عنه
عليّ بعد اومة الشكر على النعم فقد نعمة زالت عن قوم فعادت اليهم **وقال** بعض البلغاء
اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تتميمة **وقال** شكر النعمة عصمة من حلول
النقمة **وفي معنى** هذا قيل ايضا يعرف قدر الماء من يلي بعض البادية لا من كان على
شاطيء الاودية الجارية **وقيل ايضا** الولد العاق المضني على تاديبه انما يعرف
قدر الاب بموته وفقد ابيه **وقيل** نعم الله تعالى مجهولة والناس في الاذا فقدت
ومن دعاء بعض الصالحين اللهم عرفنا نعمك بدوامها والناس فيها كالناس والها فلت
ولاجل غلبة الجهل بالنعم لا تعرف الا عند الفقد وتضييع الشكر عليها من العبد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالنكر الى من هو اسفل منا لئلا تزدري نعمة الله علينا والسعيد من وعظ
بغيره **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** فيما روي عنه ابو هريرة رضي الله عنه
انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر الا تزدروا نعمة
الله عليكم **وروي** ايضا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا نظر احدكم الى من هو فضل
عليه في المال والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه ممن فضل هو عليه **قال ابو حاتم**
رضي الله عنه وكان بعض الصوفية وظف على نفسه كل يوم ان يمضي دار المرضى
فيشاهدهم ويشاهد عللهم ومحنهم ويمضي حبس السلطان ويشاهد اهل ارباب الجنايات ومحنهم

فيقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به

356

في التعرض لاقامة العقوبات ويشهد المقابر ويشاهد اصحاب العزا وتاسفهم على ما ينفع مع الاشتغال
الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته ويشتغل بالشكر طول النهار على نعم الله عليه في تخليصه من تلك
البلايا اهـ وكان الربيع بن خثيم رضي الله عنه حفر في داره قبرا وكان يضع في عنقه
غلا وينام في لحده ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقوم ويقول يا ربيع لقد اعطيت
ما سالت فاعمل قبل ان تسال الرجوع فلا تر وهذا كله موافق لامر رسول الله صلى الله عليه
في الحديثين المذكورين ولا طريق للعبد الغافل الى تعرف النعم الموجودة لربه ابلغ منه فاذا
عرف نعم الله تعالى اشتغل بالشكر عليها من قبل ان تزال عنه ولم يكن له سبيل اليها وقد تقدم
من كلام المؤلف رحمه الله من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها
بعقالها لا تدهشك واردات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك بما
يحط من وجود قدرتك اذا ترادفت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي ان تدهشك
عن القيام بشكر من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك وان لا قبل به لك فتتركه
فان الله تعالى مع رفع قدرك واعلا امرك وجعل القليل منك كثيرا واشهدك
من حسن توليه لك ونسبة افعالك اليه ما يوذن بعظيم سيادتك ورفعة
قدرك فلم تبخس نفسك حظها وتحطها عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام
بمقتضى الامر لا على وجه الاتيان من الشكر بما وجب كان الامر في ذلك اليها قال
سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما من نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة التي الهم
بها الحمد افضل من الاولى لان بالشكر يستوجب المزيد وفي اخبار داوود عليه السلام
الاهي ابن ادم ليس فيه شعرة الا وتحتها نعمة وفوقها نعمة فمن اين يكافيها فاوحى
الله تعالى اليه يا داوود اني اعطي الكثير وارضى باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك
من نعمة فمني وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اني بارض كثرت فيها
النعم حتى لقد اشفقت على قلبي ضعف الشكر فكتب اليه عمر اني كنت اراك اعلم بالله

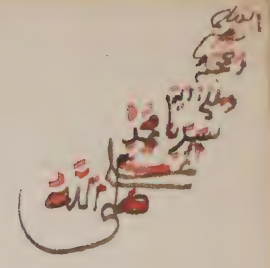

سيدنا محمد
علي
صلى الله

فما انت ان الله تعالى لم ينعم على عبد بنعمة فحمد الله عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف
ذلك الا في كتاب الله المنزل قال الله تعالى ولقد اتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد
لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين وقال الله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة
زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها
خالدين وقالوا الحمد لله واي نعمة افضل من دخول الجنة تمكن حلاوة الهوى من
القلب هو الداء العضال القلب محل الايمان والمعرفة واليقين وهذه من الادوية
لامراضه التي اوجبها وجود الهوى والشهوة فاذا تمكن الداء من القلب لم يبق للدواء
محل فلذلك اعضل امره وتعذر برؤه لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف مزعج
او شوق مقلق الشهوة المتمكنة من القلب الا وارد قوي قاهر غالب يرد عليه
وذلك اما خوف مزعج او شوق مقلق وما عدا هذين الامرين لا استقلال له بذلك
كما لا يحب العمل المشترك كذلك لا يحب القلب المشترك العمل المشترك
لا يقبله والقلب المشترك لا يقبل عليه العمل المشترك هو المشوب بالرياء
والتصنع والقلب المشترك الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون اليه والاعتماد
عليه فالعمل المشترك معتل ينظر صاحبه الى الناس والقلب المشترك معتل ينظر
صاحبه الى نفسه فالعمل المشترك لا يحبه ولا يقبله ولا يثيب عليه لفقد الاخلاص
منه والقلب المشترك لا يقبل عليه ولا يرضى به لعدم وجود الصدق فيه فمن صحح اعماله
بالاخلاص واحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا مرضيا والا فلا وقال رضي الله عنه
انوار اذن لها في الوصول وانوار اذن لها في الدخول الانوار الواردة على القلوب
من خزاين الغيوب تنقسم الى قسمين انوار اذن لها في الوصول الى ظاهر القلب فقط وانوار اذن
لها في الدخول الى صميم القلب وسويدايه فالانوار الواصلة الى ظاهر القلب
يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه واخراه ويكون تارة مع نفسه وتارة

مع ربه

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

مع ربه وطورا يسعى في العمل لآخرته وطورا يعمل في امور دنياه والانوار الداخلة الى صميم القلب
وسويدائه لا يظهر فيها الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يحب سواه ولا يعبد الا اياه قال
بعض العارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة والدنيا وكان مرة
مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب ابغض العبد دنياه وهجر هواه
وفي لفظ آخر اذا كان الايمان في ظاهر يعني الفؤاد كان المومن يحب الله حبا متوسطا
فاذا دخل الايمان باطن القلب وكان في سويدائه احب الحب البالغ قال الشيخ ابو
طالب المكي رضي الله عنه ومحنة ذلك ان ينظر فان كان يؤثر الله تعالى على جميع
سواه ويغلب محبته على هواه حتى تصير محبة الله تعالى حقا كما انه مومن به حقا
وان رايت قلبك دون ذلك فلك من المحبة بقدر ذلك قال بعض العلماء ظا
هر القلب محل الاسلام وباطنه محل الايمان فمن هنا تفاوت المحبون
في المحبة لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر ربما
وردت عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور
الآثار فارتحلت من حيث نزلت فرغ قلبك من الاغيار تملاه
بالمعارف والاسرار الانوار الالاهية قد ترد على قلبك فلا
تجد موضعا لاستقرارها لما غلب عليه من روعانات البشرية وا
ستحكم فيه من صور الآثار الكونية فترحل من حيث تنزل لانها مقدسة
مطهرة فان اردت حلول الانوار فيه وتجلي المعارف والاسرار له
ففرغ عنه من الاغيار وامح عنه صور الآثار قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقد تقدم من كلام المؤلف
كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته لا تسبط منه
النوال ولكن استبط من نفسك وجود الاقبال تقدم التنبيه

الى قلبه اصل

عونك يا معين

وهو الكريم
سيدنا محمد
صلى الله

على هذا المعنى عند قوله لا تطالب ربك بتاخر مطلبك ولا كن طالب نفسك بتاخر
ادبك والعبارتان متفقتان معنا وان اختلفا لفظا **حقوق في الاوقات
يمكن قضاؤها وحقوق الاوقات لا يمكن قضاؤها** اذ ما من وقت يرد
الا ولله عليك فيه حق جديد وامر اكيد فكيف تقضي فيه حق
غيره وانت لم تقض حق الله فيه الحقوق الكاينة في الاوقات هي وظايف
العبادات الظاهرة من صلاة وصوم وغيرهما من فاته شي منها في وقته
المعين له امكنه قضاؤه في وقت اخر اذ قد جعل في ذلك مجال رحب فيستدرك
فيه ما يفوته ~~في ذلك الوقت~~ من تلك الحقوق المضافة الى الاوقات هي المعا
ملات الباطنة التي تقتضيها احوال العبد وواردات قلبه المتلونة عليه
ووقت كل عبد على ما هو عليه من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع ذلك
عند وروده عليه اذ لله تعالى على كل عبد عند كل حال يحل به ووارد يرد عليه حق
جديد وامر اكيد ولا يسعه الا ان يوفيه اذ ذاك فان فاته لم يجد مجالا لقضايه
ولا يمكن ذلك فعلى العبد ان يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم بمراعات تلك الحقوق
التي لا يمكن قضاؤها ان فاتت **قال سيدي ابو العباس المرسي** رضي الله عنه
اوقات العبد اربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية ولله
عليك في كل وقت منها سهم من العبودية يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية
فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود المنة من الله عليه ان هداه لها ووفقه
للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله الشكر وهو فرح القلب بالله ومن كان
وقته البلية فسبيله الرضى بالقضاء والصبر فالرضى رضى النفس عن الله والصبر
مشتق من الاصطبار وهو الغرض للسهام وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسهام
القضاء فان ثبت لها فهو صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب **وفي الحديث**

رحب اذ طريق واسع

قف على الصبر واعرف معناه

عن رسول

عونك يا معين

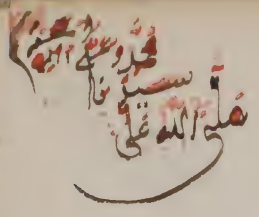

محمد وعلي وحسن وحسين
سيدنا
صلى الله على

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فغفر وظلم فاستغفر
ثم سكت صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا له يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اي لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا ما فات من عمرك لا عوض له وما
حصل لك منه لا قيمة له عمر العبد عبد ان لاعماله الصالحة المقربة له الى الله تعالى والموجبة
له جزيل الثواب في الدار الاخرة وهذه هي السعادة التي يفرح بها العبد ويسعى من اجلها
وليس له منها الا ما سعى كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فكل جزء من العمر
يفوته خاليا من العمل الصالح يفوته من السعادة بقدره ولا عوض له منه
قال الجنيد رضي الله عنه الوقت اذا فات لا يشترك وليس شيء اعز من الوقت
وكل جزء يحصل له من العمر خال من ذلك يتوصل به الى ملك كبير لا يفنى ولا قيمة
لما يوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة ولاجل هذا عظمت مراعات
السلف رضي الله عنهم لانفاسهم ولحظاتهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم
واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة والتقصير ولم يقنعوا من انفسهم لمولاهم
الا بالجد والتشمير وقد قال امير المومنين علي رضي الله عنه بقية عمر المومن
ما لها ثمن يدرك فيها ما فات ويحيي فيها ما امات وقد نظمه بعض الشعراء فقال

بقية العمر عندي ما لها ثمن ... وان غدا غير محبوب من الثمن
يستدرك المرء ما فات فيها ويحيي ... ما امات ويمحو السوء بالحسن

وقال رجل لعامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة قف حتى اكلمك
فقال لولا اني ابادر لوقفت عليك فقال له وما تبادر فقال ابادر خروج روحي وقال
الحسن البصري رضي الله عنه ادركت اقواما كانوا على ساعاتهم اشفق منكم على دراهمكم
ودنانيركم يقول كما لا يخرج احدكم دينارا ولا درهما الا فيما يعود عليه نفعه فكذلك لا يحبون
ان تخرج ساعة من اعمارهم الا فيما يعود عليهم نفعه وقال السري السقطي رضي الله عنه خرجت يوما

عوفك يا محبي

صلى الله

س بغداد اريد الى باط الى عباد ان لاصوم برجب و شعبان فما تقول كم ينبغي على ابن جاني
و كان سائر هذا الكبار فجاء في وقت افطاره و كان معي طعام مدفون فاقام فقال ملحك
مدفون و معك الوان من الطعام لم تعلم ولم تبلغ سن التمييز فبكت الى منزلها و كان معه
فيه سويق الشعير فسبق منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال انه حسبت ما بين الضغ
والسف سبعين تسبيحة فما مضغت الحبة منها اربعين سنة **وفي الخبر** ما من ساعة
تمر على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة **ويقال** ان العبد ينعرض عليه
ساعة في اليوم و الليلة فيراها خزائن مملوة محفوفة اربعا و عشرون خزانة فيرى في كل
خزانة نعيما و لذة و عطاء و جزاء كان اوعى خزانه من ساعاته في الدنيا من الحسنات
فيسره ذلك و يغتبط به فاذا مرت به ساعة في الدنيا لم يذكر الله فيها فاذا هي الاخرى ترى
فارغة لا عطاء فيها و لا جزاء عليها فيسوءه ذلك و يتحسر كيف فاته حيث لم يجد فيها
شيئا فيرى جزاءه مدخورا ثم يلقى في نفسه الرضى والسكون **وفي الخبر** ان اهل الجنة
يستاهم في نعيم اذا سطع عليهم نور ساقوق فاضاءت به منازلهم كما تضيء الشمس لاهل
الدنيا فينظرون الى رجال من فوقهم اهل عليين و نعيم يجاورون الكوكب الدري في افق
السماء و قد خلوا عليهم في الانوار و الجمال و النعيم كما فضل الفهم على سائر النجوم فينظرون اليهم
يعجبون و على تعجب تسرح بهم في الهواء يزورون ذا الجلال و الاكرام فيسلمون عليهم و يقولون يا اخواننا
ما انصفتمونا كنا نعلمكم كما تعلمون و نصومكم كما تصومون فما بالكم فضلتم به
علينا فاذا النداء من قبل الله تعالى انهم كانوا يجوعون حين تشبعون و يعطشون حين تروون
و يعرون حين تكسون و يبكون حين تضحكون و يقومون حين تنامون و يجاعون حين تاكلون
فبذلك فضلوا عليكم اليوم فذلك قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون **وقال ابو علي** الرفا رضي الله عنه ربما يعضهم مجتهدا فقيل
له في ذلك فقال من اولى مني بالجهد و انا اطمع ان اخوالا بدال و الكبار من السلف قال الله

تعالى

وعن عمار مرت عليه ساعة لا يذكر الله فيها

وعن عمار اهل الجنة يستاهم اذا سطع عليهم

لعله الدقاق

تعلى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وفي معناه انشد ثعلب السباق السباق فوزا وعلا ! ! !

على هذا المعنى عند قوله عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل قال ع لعابد الهدى
اعلم رحمك الله ان الله لم يأمر العباد بشيء وجوبا او يقتضيه منهم نهيا الا والمصلحة
في فعل ذلك الامر ولم يقتض منهم ترك شيء تحريما او كراهة الا والمصلحة لهم في تركه
امرهم بتركه وجوبا او ندبا ولسنا نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب
على الله تعالى رعاية مصالح عباده بل انما نقول ذلك عادة الحق ومنع عنه المستعان
فعلها مع عباده على سبيل التفضل قلت شرح اذ قال ع يجب على الله تعالى رعاية مصالح
عباده اعلم ان الموجب عليه تعالى قد اذا نظرنا فرأينا كل ما هو مأمور به او منهي عنه
اليه يستلزم الجمع على الله وكل منهي عنه او مكروه يتكثر التقرب عنه فاذا اطلعنا
الله من عباده وجود الجمع عليه تارك الحاملات بي اسباب الجمع ووسايله علمنا ان
امر به والمعصية فهي عنها ع يزيد في حسنة اقبال من اقبل عنه ولا ينقص من
عزة ادبار من ادبر عنه عز الله تعالى صفاته وتقدست ذاته وجلت غاية التعلم
والكمال عن شوائب النقصان وشين العلل فقال رضي الله عنه
وصولك الى الله وصولك الى العلم به ولا يحل بنا ان يتصل به شيء ما لم
يتصل بشيء الوصول الى الله تعالى المنزه بشيء اليه اما هذه الحقيقة هو الوصول الى
العلم الحقيقي بالله تعالى وهذا هو غاية السالكين ومنتهى سير السائرين واما
الوصول المفهوم بين الذوات فهو منتف عنه قال الجنيد رضي الله عنه
متى يتصل من لا شبيه له ولا نظير له هيهات هيهات بل اكثر
عجيب الابد الكعب اللبيب من حيث لا درك ولا وهم ولا احاطة الا اشارة
اليقين وتحقيق الايمان قال الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله السمرقندي
صاحب كتاب عوارف المعارف رحمه الله واعلم ان الاتصال والمواصلة اشارة بين
الشيوخ وكل من وصل الى صحو اليقين بحق الذوق والوجدان جمهورية الوصول

ثم يتصل وتتن

ثم يتبعلو ون فمنهم من يجذ الله بحر بنوا الافعال وهو رتبة في التجلي فيبقى بفعله
وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله تعالى ويخرج في هذه الحالة من التخيير والاختيار
وهذه رتبة في الوصول ومنهم من يوقف في مقام الهيبة والانس فما يكاشف
قلبه من مطالعة الجلال والكمال وهذا تجل بحر بنوا الصفات وهو رتبة الوصول ومنهم
من يرى في اول مقام البدء مشتملا على باطنه انوار البقيه والمشاهدة ومعنى مشهوده عرو
جوده وهذا ضرب من تجلي الذات لخواص المقربين وهذا رتبة في الوصول وفوق هذا
رتبة البقيه ويكون من ذلك في البداية وهو من باب نور المشاهدة في كلية
العبد حتى يحيى بروحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلا رتب الوصول
فاذا تحققت الحقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة انه في اول المنزل عن باب
الوصول بهذه منازل بحر بنوا الوصول لا تنقطع ابدا لا بداية ولا نهاية الا بدء
في العمر القصير الدنيوي وفي بقاء ان تكون مشاهدة القرب والاجر ابدا انت
ووجودك في القرب الحقيقي من رب الله منك قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني
فاني قريب وقال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منك ولكن لا تبصرون
وحظك من ذلك انما هو انما هو مشاهدتك لقربه فقط فتستقيم بهذه المشاهدة شركة الهيبة وغلبة الهيبة والتادب باداب الحضرة واما ادات جلاليف
بك الاوصاف البشرية وشهودك من نفسك كما يقوله الجهول يقع بهذا البعد
ما قرب مني وما بعد منك الحقايق تزداد في حال التجلي جهلا وبعدا
الوجيبي يكون البيان فلذا قال جل من قائل انه ثم ان علينا بيانه حقايق
العلوم اللدنية التي يفتح بها الحق في اسرار العارفين عند فراغهم من الدعوى وتحررهم
من قول لا شيء وتعرضهم بالجلوا الاقتدار لما يفتح عليهم المولى بهم الحق تعالى
تحقيقا لوعده كما هم من غير تعلم ولا دراسة ومنع ورودها عليهم وتجليها لهم

على الله

في أحوال الطوائف

تجليهم لهم تكون مجملة تنبيههم عليها ولا يدركون جهة حقيقتها فاذا م
وعوها وتصورت فيها اذهانهم بالاعتبار والتامل تبين لهم معناها
وكشفها لهم موافقتها لما بين ايديهم من العقلية والنقلية من غير مخالفة
حتى ان بعضهم ربما يجري على لسانه وبنانه كثير من عيني ان يلقى بالا فاذا
فرغ ساذكره او رسمه يتصفحه ويتأمله فيجده صحيحا مستقيما **وفي**
الخبر انه يقوم ذلك مقام صدق في هذا الكلام يؤمر بتسميه **قال الامام**
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه واصحاب الطوائف يحتاج التصرف
عليهم شيء بالاعلام لهم به على التفصيل وبعد ذلك يكشف لهم وجهه
عن بما يجري على السنتهم شيء لا يدرون وجهه ثم يعجزهم عن النطق
بكنهه لقلوبهم عن عبارة ما قالوه من شواهد العلم اذ تحقيق ذلك يجري مجرى
المحال في ذلك الوقت ام كلام ابو القاسم وهو موافق لما ذكره المؤلف
والله اعلم وكانها اشارة بذلك الى المسئلة المتعارفة بينهم من موافقة
الحقيقة للشريعة وقد عبر عن ذلك بعبارات **وقد سئل** عبد الله بن عباس
الجهني رضي الله عنه عن الحقيقة فقال الحقيقة كلها علم فسئل عن العلم
فقال العلم كله حقيقة **وقال الشبلي** رضي الله عنه الالسنة ثلاثة لسان علم
ولسان حقيقة ولسان حق فلسان العلم ما تداوى البنا بالوسايط ولسان الى
الحقيقة ما اوصله الله الى الاسرار بلا واسطة ولسان الحق ليس له حد يقف
وقال ذو النون رضي الله عنه اصح المقامات ما قارب العلم **وقال ابو بكر**
الزقاق رضي الله عنه كنت في تيه بني اسرائيل فوقع في قلبي ان علم الحقيقة بخلاف علم
الشريعة فاذا شخص تحت شجرة ام غيلان صاح بي وقال يا ابا بكر كل حقيقة
تخالف الشريعة كفر واشارة المؤلف بالاية التي ذكرها الى هذا المعنى بينة

عونك يا معين

متى وردت الواردات الالاهية اليك هزمت العوايد عليك ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها الواردات الالاهية على العبد تمحو عنه جميع روعاناته
وتهدم عليه مستمر عاداته ولها سلطنة عظيمة فان وردت على قلب مشحون
بانواع الخبايث والرذايل ازالت ذلك بمرة واثبتت من ذلك احوالا علية و
اوصافا رضية انشد سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه في هذا المعنى

لو عاينت عيناك يوم تزلزلت ، ارض النفوس ودكت الاجبال
لرايت شمس الحق يسطع نورها ، حين التزلزل والرجال رجال

الارض ارض النفس والجبال جبال العقل والشمس شمس المعرفة والاشارة بالاية
في هذا المعنى بينة الوارد ياتي من حضرة قهار لاجل ذلك لا يصادمه شيء
الا دمغه بل يقذف بالحق على الباطل فاذا هو زاهق الوارد موسوم بسمة
القهر والغلبة لوروده من حضرة القهار الغالب على امره لاجل ذلك لا يصادمه
شيء من روعانات البشرية الا دمغه وازاله وهو ايضا حق ورد على باطل
والباطل لا اثبات له مع الحق والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة كيف يحتجب
الحق بشيء والذي يحتجب به هو فيه ظاهر وموجود حاضر قد اشبع المؤلف
الكلام على هذا المعنى في اول الكتاب واتى فيه بالعجب العجاب وقد نبهنا عليه
هناك لا تيئس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور فربما قبل من العمل
ما لم تدرك ثمرته عاجلا العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه ينبغي له
الا ييئس من قبوله فان ذلك الى الله فقد يقبل من العمل ما لم تدرك ثمرته
عاجلا من وجود حضور او حلاوة او غير ذلك ولو لم يكن الا قصده التقرب
به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا عمل
ارجى للقلوب لا تزكين واردا لا تعلم ثمرته فليس المراد من السحابة الامطار انما

المراد منها وجود الاثمار الوارد مراد لثمرته لا لوجدان حظ نفسك

فيه كان السحابة مرادة لوجود الاثمار التي اقتضاه وجود امطارها لا لعينها ووجود امطارها وثمرة الوارد انما هو انما هو تأثير القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات محمودة كما تقدم فان لم تعلم فان لم تعلم وجوه مزاحمة علائق الوارد ولا تتوجه به فان في ذلك توهما ان الاعتبار والتمتع انما يليق بمشاهدة الاظهار فقر على خلوه ما تطلب بقاء الواردات بعد ان سلفت انوارها واودعت اسرارها قلبك في الله غنى عن كل شيء. وليس يغنيك عنه شيء. انوار الواردات المنبسطة على البقع هي تكيف ظاهره وباطنه بكيفيات العبودية واسرارها المودعة فيها مما لاح لها من عظمة الربوبية فاذا اجادك الوارد بهذه الكيفية فلا تطلب بقاءه في حال كونه ولا تأس على فقده اذا وقع له فان لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك عن الله غنى في شيء من الاشياء كما قال الشاعر

الكل شيء اذا فارقته عوض ... وليس لله ان فارقتك عوض

قال ابو العباس بن عطاء الله رضي الله عنه اياك ان تلاحق مخلوقا وانت تجد الى ملاحظته الخوض سبيلا ويخل بهذا المعنى الذي ذكره ابن عطاء رضي الله عنه جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدنيا والاخرة والبقع الباطنة والظاهرة فلا تلاحق شيئا من ذلك ولا تركن اليه ولا تقنع عليه بقي او ذهب فان ذلك قادح في اخلاص التوحيد قال في التنوير اعلم ان البارئ سبحانه انما يخلق في الحال التي تنقطع منها التاخ منك واذا جاءت تحمل هدية التعريف سئالة اليك فيتوجه اليها باسم المبقع فيها وابقاها حتى اذا وصلت اليك ما كان لك فيها فاسلمها ادت الامانة توجه اليها باسم المعيد فارجعها وتوقاها فلا تطلب بقاء الرسول بعد ان بلغ امانته وانما يقتضي الممنوع من زوال الاحوال ويحملهم على مراتب الاذلال بساط لك فيها قال العوارف وتنهتك الاستار فيجب على المغتنى بالله وانما غناه بما عنده او بنوره وفتحه وكلما سمي على العزيز بالله وانما اعتزازه بعزته

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

362

وصولته على الخلق معتمدا على ما ثبت عندك من معرفته فكن عبد الله لا عبد العلل وكما قال الله لك ربا ولا علة فكن عبد الله ولا علة لتكون له كما كان لك ام وقال سيدنا ابو العباس رضي الله عنه عبد هو في الحال بالحال وعبد هو في الحال بالمحول فاليد هو في الحال بالحال عبد الحال واليد هو في الحال بالمحول عبد المحول واما رؤية سر هو في الحال بالحال ان يباسط عليها اذا قبضها ويفرح بها اذا وجدها واليد هو في الحال بالمحول لا يفرح بها اذا وجدت ولا يفرح بها اذا فقدها وفي الاشارة عن الله سبحانه لا تركن الى شيء دونه فانه وبال عليك وقاتل لك فان ركنت الى العلم تبعناه عليك وان اويت الى العمل رددناه عليك وان وثقت بالحال وقفنا معه وان انست بالوجد استوحشناك فيه وان لحظت الى الخلق وكلناك اليهم وان اعتززت بالمعرفة نكرناها عليك فابي حيلة لك وابي قوة معك فارضنا لك ربا ترضاك لنا عبدا تطلعك الى بعد غيره دليل على عدم وجدانك له اشتياقك بفقدان ما سواه دليل على عدم وصلتك به وجوع العبد ربه ووصوله اليه هو غاية مطالبه ومنتهى امله ومناه وبه يفوز بالنعيم ويحظى بالملك العظيم وعند ذلك ينسى كل محبوب ويلهى عن كل معروف به ومرغوب وبذلك جرى عادة اهل التربية الا يستثنى في ذكر الله المجيد كما روي عن ابي عبيدة البصري رضي الله عنه قال سألت رجلا بالكلام ما اجلسك في هذا الموضع فقال لي وما تسوءك عن شيء ان كلمته لم تدركه وان لحظته لم تقع عليه فلت فحبني في ما هو قال علمي بان مجالسة الله تستغرق وتعدم الجنان قال اراه فما كنت ان تعبي ضعفت وعن الخلق هربت فاذا انا كذاب في مقالتي لو كنت عبد الله صادقا ما اطلع على حق فقلت اما علمت ان العبيد خلقاء الله في ارضه مستأنسين بخلقه يعتوهم على طاعته فصاح

صحبته وقال لي يا مخدوع لو شممت رائحة الحب وعاين قلبك ما وراء ذلك من القرب
ما احتجبت ان ترى فوق ما رايت ثم قال يا سماء ويا ارض اشهدا انه ما خطر على
قلبي ذكر الجنة والنار قط ان كنت صادقا فامتني فوالله ما سمعت له كلاما بعد
هذا وخفت ان يسبق الظن الي من الناس بقتله فتركته ومضيت فبينما
انا على ذلك اذا انا بجماعة فقالوا ما فعل الفتى فكنيت عن ذلك فقالوا ارجع
فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن انتم
فقالوا ويحك هذا رجل به كان يمطر المطر قلبه على قلب ابراهيم الخليل عليه
السلام اما رايته يخبر عن نفسه ان ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فهل كان
احد هكذا الا ابراهيم الخليل فقلت من انتم قالوا نحن السبعة المخصوصون
من الابدال قلت علموني شيئا فقالوا لا تحب ان تعرف ولا تحب ان يعرف انك
ممن لا يحب ان يعرف وفي مثل هذا الحال انشدوا

كانت لقلبي اهواء مفرقة ، فاستجمعت اذا راتك العين اهوى
فصار يحسدني من كان احسده ، وصرت مولى الورى مذ صرت مولاي
تركت للناس دينهم ودنياهم ، شغلا بذكرك يا ديني ودنياي

وقد سئل ابو سليمان الداراني رضي الله عنه عن اقرب ما يتقرب به الى الله تبارك
وتعالى فقال اقرب ما يتقرب به اليه ان يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا
والاخرة غيره فهذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقق
بهذا المقام العظيم فان كان له شعور بشيء من الاغيار المحبوبة فتطلع الى
بقائها او متوحش بفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف
منزلته وحده وليعمل في تصحيح هذا المقام جهده وقال رضي الله عنه النعم
وان تنوعت مظاهره انما لشهوده واقترابه والعذاب وان تنوعت

مظاهره

عونك يا معين

مظاهره انما هو بوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب واتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم مظاهر النعم المتنوعة هي ما ورد من انواع الثواب في الدار الآخرة من الحور والقصور والولدان والغلمان والمآكل والمشارب والملابس الى غير ذلك من انواع المسرات واللذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ما ورد من انواع العذاب فيها من الجحيم والحميم والزقوم والحيات والعقاريب والسلاسل والاغلال والانكال وغير ذلك من انواع الالام والعقوبات وليس وجود النعيم والعذاب بسبب وجود ذوات هذه الاشياء ومباشرتها للمنعم والعذاب وانما ذلك لما تضمنته وظهر فيها من وجود قرب الله تعالى وشهوده للمنعم او وجود حجابه واعراضه عن المعذب فهذان الامران بهما يقع النعيم والعذاب على التحقيق ما تجد القلوب من الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من وجود العيان وجود الهموم والاحزان الدنياوية والاخراوية من نتايج رؤية اعتبارها وبقاء حظها وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو قد فني عن رؤية نفسه وذهب عن مراعات حظه للظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن البتة بل يكون متصل الحبور دايم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فالمعية المذكورة لا يجتمع معها حزن وهي ما قلناه من وجود العيان والعيان درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر

كبر العيان علي حتى انه ، صار اليقين من العيان وها

قال الشبلي رضي الله عنه من عرف الله لا يكون له غم ابدا وقيل اوحى الله الى داوود عليه السلام ان محبتي في خلقي ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم هو ان لا يغتموا وانا مصباح يا داوود لا تمزج الهم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين وسياتي من كلام المؤلف رحمه الله الى داوود عليه السلام

وعلى آله وصحبه وسلم
نبينا محمد صلى الله عليه

في الروح وتذكير وتنبيه فيما استارة القلب بنور المعرفة واختصاصه بوجود العيان والرؤية
يخرج منه الهم ويحل محل الروح حاملة على ان في وجود الهموم والاحزان لم يبلغ هذا
المقام اذ الهم يقدر على دفعها عن نفسه بوجه جزيلة لا ينبغي ان تستغرق من قبل
انها موجبة لخمود النفس وصفاء القلب وزوال الاشر والبطر والفرح بالدنيا ثم هي
كعبارة ان كانت في الامور الدنيوية ودرجات ان كانت في الامور الاخروية
والهم متعلق بما يكون في المستقبل والحزن متعلق في الماضي من فواتح النعمة عليك
ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك وجدان الكفاية من الرزق و
عدم الزيادة عليه والنقصان منها من نعم الله تعالى التامة الكاملة على العبد
لما له في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية والدنيوية واما مصالح الدين
في عدم الزيادة على الكفاية فظاهر اذ لو وجدها لوجب له ذلك كغيرها اذ
اذا كما قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والاستغناء هو وجود
الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان والطغيان اصل كل معصية لله على
وجل وقد قال تعلبة بن حاطب الدعا من النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرزقه الله مالا وقال الله امره مشهور وقال سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير الذكر
الخفي وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما طلعت شمس الا وبجنبتيها ملكان ينادي يسمعان الخلائق غير
الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى واما مصالح
الدنيا في ذلك فبداية التنبيه عليها في قول المؤلف رحمه الله ليقل ما
تفرح به يقل ما تحزن عليه واما مصالح الدين عند وجود الكفاية وعدم
النقصان منها فلان توصله بذلك الى الاستعانة بها على طاعة الله تعالى

والاجل لك عظيم

عونك يا معين

وعلى آله وصحبه سيدنا محمد صلى الله على

ولاجل ذلك عظمت النعمة بها على العبد وقال الله تعالى وابتغ فيما اتيك
الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس نصيبك في الاخرة ان
تتوصل اليه بما اتيك الله من الدنيا واما مصالح الدنيا في ذلك فظاهر
لا يحتاج الى التنبيه عليه اذ بذلك يحصل له طيب العيش وراحة القلب
والبدن وصيانة الوجه عن ذل المسئلة عند وجود الفاقة والحاجة
وعلى العبد ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة ويقنع بما اتاح له من هذه المنة
الجسيمة فيستعجل بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بني جنسه ويحصل بذلك
حلاوة الزهد في الامور العاجلة وتجافي القلب عن زهراتها فان طلب من الزيادة
ولم يقنع بما قسم له منها خيف عليه من اقتحام المهالك اذ يجره الحرص والطمع
الى ذلك قال بعض العارفين كل من لا يعرف قدر ما زوي عنه من الدنيا ابتلي
باحد وجهين اما بحرص مع فقر ينقطع به حسرات او رغبة في غنى تنسيه شكر
ما انعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الغنا
عن كثرة العرض انما الغنا غنى النفس وغنى النفس عن الدنيا شرف الاولياء
المختارين وعز اهل التقوى من المومنين المحسنين ولقد صدق الشاعر في قوله
غنى النفس ما يكفيك عن سد خلة ، فان زدت شيئا عاد ذلك الغنى فقرا
يحكى عن بنان الحمال رضي الله عنه انه قال كنت مطروحا طاويا على باب بني شيبة
سبعة ايام لم اذق شيئا فنوديت في سري ان من اخذ من الدنيا فوق ما يكفيه
اعمى الله عيني قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه ذكر لي ان في مزاب
الابلة جارية تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى وجدتها في خربة جالسة على
حجر وعليها جبة صوف وهي محلوقة الراس فلما نظرت الي قالت ما قبل
ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد قلت رحب الله بك وعجبت من

معنى قوله تعالى لا تنس نصيبك

مجنونة

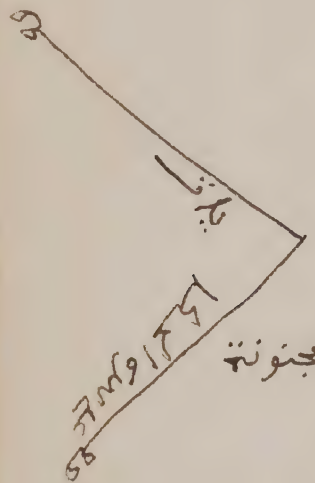

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

معرفتها بي ولم ترني قبل ذلك فقالت ما الذي جاء بك ها هنا قلت جئت لتعظني
قالت واعجبا الواعظ يوعظ اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا
سلبه الله سبحانه حلاوة الزهد فيضل حيرانا والها فان كان له عند الله تعالى نصيب
عاتبه وحيا في سره فقال عبدي اردت ان ارفع قدرك عند ملائكتي وحملة عرشي
واجعلك دليلا لاوليائي واهل طاعتي في ارضي فملت على عرض من اعراض الدنيا وتركتني
فاورثتك بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر بعد الغنى عبدي ارجع
الى ما كنت عليه ارجع لك الى ما كنت تعرفه من نفسك ثم قال تركتني
وولت عني فانصرفت وبقلبي حسرة منها **وفي بعض الكتب** ان اهون ما اصنع
بالعالم اذا مال الى الدنيا اسلبه حلاوة مناجاتي **وذكر ابو ابراهيم** اسحاق بن ابراهيم
التجيبي القرطبي المالكي رحمه الله في كتاب النصائح له عن ابي عبد الله الشامي
ثم الدمشقي انه كان من اكثر اهل دمشق مالا فخرج مسافرا فامسى الى جانب
نهر ورعى ونزل به قال فسمعت صوتا يكثر حمد الله تعالى في جانب المرج فاتبعته
فوافيت رجلا ملفوفا في حصير فسلمت عليه وقلت من انت يا عبد الله فقال
رجل من المسلمين فقلت ما حالك هذه فقال حالة نعمة يجب حمد الله تعالى عليها
قال فقلت وكيف انت في حصير فقال وما لي لا احمد الله وقد خلقني فاحسن
خلقي وجعل منشائي ومولدي في الاسلام والبسني العافية في اركاني وستر علي
ما اكره ذكره او نشره فمن اعظم نعمة ممن امسى في مثل ما انا فيه فقلت ان رايت
رحمك الله ان تقوم معي الى المنزل فانا نزول على النهر ها هنا قال ولم قلت
لتصيب من الطعام ونعطيك ما يقيك عن لبس الحصير قال ما لي فيه حاجة فراودته
على ان يتبعني فابى فانصرفت وقد تقاصرت في نفسي ومقتها اذ لم اخلف
بدمشق اكثر مالا مني وانا التمس الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء

ما انا فيه

وقف على العبد اذا كان في كفاية

محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على سيدنا

361

ما انا فيه فيث لا يعلم اعواني ما احتفت عليه فلما كان من السحر رحلوا لتمور حلتهم فيما مضى وقد موا الي دابتي فصرفتها الى دمشق وقلت ما انا بصادق في التوبة ان مضيت الى مقبرة فسألني القوم عن خبرتهم وعاتبوني على الهرب فابيت فلما قدم دمشق وضع يده بنصف ذباله فما زال يمشي فيه في سبيل الخير حتى اعتقل فما وجد عنده الا قدر ثمن الكفن فاذا عنه ابو ابراهيم وكان يقول اذا عبد ربه المغفور والله والله لو ان تهرم نهر دمشق سال هذا ما خرجت اليه ولا اخذت شيئا منه ولو قيل لي من مس هذا العود مات لقمت اليه وعانقته شوقا الى الله ورسوله قال ليغل ما تفرح به يغل ما تحزن عليه ذرب المجاسد عند العقلاء من جلب المصالح بمرزوبي الله تعلى عنه فضول الدنيا فرضي بذلك وقنع منها بالله يا ليسيبي ولم يتطلع الى زيادة من مال او جاه فهو كامل العقل حسن النفس لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بترك ما يفيد حصوله مصلحة الفرح الذي يزول عن قريب واعتاض من ذلك الراحة الدائمة كما قيل

" ومن سعى الابراما يسوءه " فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا "

" فان صلاح المرء يرجع كله " فساد اذا الانسان جاز به الحد "

وقيل لبعضهم لا تحزن فقال لا افتني ما يغمني فقده فالمحزون من هو المحزون عليه ان قليلا فقليلا وان كثيرا فكثيرا كما قيل " على قدر ما اولعت بالشيء حازنه "

ويجب نزع السهم متى تمكنا يحكى انه حمل الى بعض الملوك قدح من عيسى وزجه رصع بجوهر لم يرى له نظير فجرح به الملك في حاشيته فقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا فقال اراه مصيبة وفي فقال وكيف ذلك قال ان نكسي كانت مصيبته لا حيلة لها وان سلمت فحيلي اليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك بؤمن المصيبة والفقر فانفق ان انكسى القدح يوما فعظمت

تسليم
محبة و
على الحبيب
نبينا محمد
صلى الله على

مصيبة الملك فيه وقال عز وجل ليبتلوكم ليعلم الباقي وامتثال هذه المصيبة واعظم منها
نازل بكل من له علاقة بشيء من اسباب الدنيا فانها ان لم توخذ منه بغضب او سرقة او
جائحة نازلة فلابد ان يوخذ هو عنها بالموت الهادم اللذات المنغص للشهوات فان كان
له الف محبوب مثلا زال عنه الموت الف مصيبة في وقت واحد لانه كان يحبها كلها وقد
سلبت منه في كرة واحدة ولذلك كان الزهد في الدنيا من قضايا العقل قال سهل
بن عبد الله رضي الله عنه للعقل الف اسم ولكل اسم منه الف اسم وان لكل اسم منه
ترك الدنيا وقال الحسين رضي الله عنه كيف يسمى عاقلا وهو يسعى ويجمع في الدنيا
وسلهات اهلها في المطاعم والمشارب والملابس والمراكب اولئك هم الخاسرون
اولئك هم الغافلون اولئك هم الجاهلون وانشدوا

ايها المرء ان دنياك اهنيك بر طامح ، موجه فلاتة منها
وسبيل النجاة فيه مبين ، وهو ترك الكعاف والقوت منها

وقال ابو علي الثقفي رضي الله عنه اف من اشتغال الدنيا اذا اقبلت واف من
حسرتها اذا ادبرت والعاقل من لا يرى شيئا اذا اقبل كان شغلا واذا ادبر كان حسرة
وقد قيل في معناه ، ومن يهن الدنيا لشيء يسره ، فدانا لهم عرفي يلوح مهين
، اذا الدين كانت على المرء حسرة ، وان اقبلت كانت كثير هموم
وقيل لابي القاسم الجنيد رضي الله عنه متى يكون الى جلموحوبا بالعقل فقال اذا
كان للامور مهيبا اولها منتصبا وعما يوجبه عليه العقل باحثا يلتمس بذلك
طلب الذهاب ولي يعمل به ويوثره على ما سواه فاذا كذلك فهو صفته وجوب
الفضل قل احواله بعد احكام العقل بما فرض عليه وليس من صفة العقلاء اغفال
النظر لما هو احق واولى ولا من صفتهم الرضى بالنقص والتقصير فمهما كانت هذه
صفاته بعد احكامه لما يجب عليه من عامه ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما

محمد وعلي
سيدنا
صلى الله على

عونك يا معين

يفنى وينقضي وذلك صفة كل ما احتوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى ان يشغل نفسه
بقليل زايل ويسير عنه حايل بصدد التشاغل به والعمل له عن امور الاخرة التي يدوم نعيمها
ونفعها ويتابد سرورها ويتصل بقاؤها وذلك الذي يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه
وما سوى ذلك زايل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة
الله عليه وكذلك صفة العاقل لتصفحه الامور بعقله والاخذ منها باوفرها قال الله
تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم
اولوا الالباب بذلك وصفهم الله تعالى اولوا الالباب هم ذوو العقول وانما وقع الثناء
عليهم بما وصفهم الله به للاخذ باحسن الامور عند اجتماعها واحسن الامور وهو
افضلها وابقاها على اهلها نفعا في العاجل والاجل والى ذلك ندب الله عز وجل من عقل
في كتابه اهـ كلام الحنبلي رضي الله عنه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق
وفيه مناسبة لما كنا بصدده من التنبيه على كلام المؤلف فرايت ذكره هنا لا يقا
والله تعالى الموفق للعمل بمنه ان اردت ان لا تعزل فلا تتولى ولاية لا تدوم لك
هذه امثلة ما تقدم لان الولاية مآلها الى الحزن بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل
ترك الولاية المفروح بها لئلا يقع العزل الحزن به ان رغبتك البدايات زهدتك
النهايات ان دعاك اليها ظاهرا نهاك عنها باطنا بدايات الامور وظواهرها
ترغب الجاهل فيها وتدعوه اليها لانها رايقة الحس مليحة الظاهر فيغتر الجاهل بذلك
فتقوده الى ما فيه ضرره وهلاكه ونهايات الامور وبواطنها تزهد العاقل وتنهاه
عنها لما اشهدته من سماجتها وقبح باطنها فيعتبر العاقل بذلك فيهرب منها ويسلم
من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله الاكوان ظاهرها غرة وباطنها عبرة
قال وهب بن منبه رضي الله عنه صحب رجل بعض الرهبان سبعة ايام
ليستفيد منه شيئا فوجده مشغولا عنه بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت

عونك يا معين

وقف على الرجل الذي صحب راهبا لتستفيد عنه

في اليوم السابع وقال يا هذا قد علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزهد في الدنيا
راس كل خير والتوفيق نجاح كل بر قال واحذر راس كل خطيئة وارغب في راس كل
خير وتضرع الى ربك يهب اليك نجاح كل بر قال وكيف ذلك قال كان جدي رجلا
رجلا من الحكماء قد شبه الدنيا بسبعة اشياء شبهها بالماء المالح يغر ولا يروي
يضر ولا ينفع وبظل الغمام يغر ويخذل وبالبر والخلب يغر ولا ينفع وبسحاب الصيف
يضر ولا ينفع وبزهر الربيع يغر بنظرته ثم يصفر فتراه هشيما وباحلام النايم يرى
السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيئا الا الحسرة وبالعسل المشوب
بالسم الزعاف يغر ويقتل فتدبرت هذه الاحرف السبعة سبعين سنة ثم زدت فيها
حرفا واحدا فشبهتها التي تهلك من اجابها وتترك من اعرض عنه فرايت جدي
في النوم فقال يا بني انت مني وانا منك قلت فبأي شيء يكون الزهد في الدنيا
قال باليقين واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف الراهب وقال خذها
ولا اراك خلفي الا متجردا يفعل دون قول فكان ذلك اخر العهد به وقال محمد بن علي
الترمذي رضي الله عنه لم تزل الدنيا مذمومة في الامم السالفة عند العقلاء منهم وطالبوها
مهانون عند الحكماء الماضين وما قام داع في امة الا وقد حذر متابعة الدنيا
وجمعها والحب لها الا ترى مومن ال فرعون كيف قال اتبعون اهديكم سبيل الرشاد
ثم قال انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي لن تصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبة الدنيا
او طلب لها والحكايات والاثار في احوال الدنيا وغرورها وشرورها اكثر من ان تحصى
ولا شيء ابين في ذلك من قول الله تعالى في صفتها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر وتكاثر في الاموال والاولاد الى قوله الغرور انما جعلها محلا للاغيار
ومعدنا لوجود الاكدار تزهيدا لك فيها ورود الاغيار والاكدار الدنيا ويتم على
العبد نعم من الله تعالى عليه لان ذلك لا محالة يدعوه الى الزهادة في الدنيا والتجافي عنها

ويصرف عنه

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عونك يا معين

ويصرف عنه وجود الغباوة والجهالة لاجل تمسكه بالخيال وما يستطرد به في الحال والمآل
لان الموجب لرغبته فيها وحرصه على نيلها انما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته وبغيته
وقضاء غرضه من شهوته ونهمته من غير مكدر ولا منغص ولو تصور له حصوله على هذه
الاشياء على ما يحبه ويهواه كان ينبغي له ان يرغب عنها عوضا عن الرغبة فيها ان كان
عاقلا لان مآل امرها الى الفناء والزوال والانقضاء والارتحال وقد قالوا شر لا يدوم
خير من خير لا يدوم وقال الشاعر

اشد الغم عندي في سرور ... تيقن عنه صاحبه انتقالا
ارى الدنيا على من كان فيها ... تدور فلا تديم عليه حالا

ثم هي مانعة له من سعادة الآخرة والقرب من الله عز وجل الذي هو غاية طلب الطالبين
ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لانواع المصائب والفجائع ووقوع
الاغيار والاكدار فما من احد فيها الا وهو في كل حال ووقت غرض لاسهم ثلاثة
سهم بلية وسهم رزية وسهم منية فاذا نزل به ذلك عادت النعمة نقمة وانقلبت
الحيرة عبرة وصارت الفرحة ترحة وهكذا شان الدنيا ابدا فلا يفي مروجها
بمخوفها ولا يقوم خيرها بشرها ولقد صدق الشاعر في قوله

ان الليالي لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان
ما قام خيرك يا زمان بشره ... اولى بنا ما قل منك وما كفا
زمان اذا اعطى استرد عطاءه ... واذا استقام بدا له متحرفا

وصدق ايضا من قال

وقد كتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا
كمثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عنها وعن ما يعجبك منها لقلة ما يصحبك منها
ودع عنك همومها لما تيقنت من فراقها وكن اسر ما تكون فيها احذر ما تكون منها
فان صاحبها كل ما اطمان فيها الى سرور اشخص منها الى مكروه وقال بعض البلغاء
دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظل الغمام واحداثها كصوائب السهام وشهواتها

عونك يا معين

وصحبه
محمد وعلى آله
على سيدنا
صلى الله

كمشوب السمام وفتنتها كامواج لطام وقال ابو العاتهية

يهي الدار دار الاذى والغذاء ... ودار الفنا ودار الغير
ولو نلتها بحذافيرها ... لمت ولم تقض منها الوطر
ايا من يؤمل طول البقا ... وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

وانشد ابو منصور الثعالبي في ذم الدنيا رضي الله عنه

تنح عن الدنيا فلا تخطبنها ... ولا تخطب قتالة من تناكح
فليس يفي مرجوها بمخوفها ... ومكروهها ان ما تاملت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا ... وعندي لها وصف لعمري صالح
سلاف قصاراها عاف ومركب ... شهي اذا استدنته فهو جامح
وشخم جميل يونق الناس حسنه ... ولا كن له اسرار سوء قبايح

فاذا علم العبد هذا كله علم يقين وتمكن من قلبه غاية التمكين لم يتصور منه مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذ ذاك يجمع بين خيبتين وخاسرتين ويأتيه الموت وهو صفر اليدين من منافع الدارين وذلك هو الخسران المبين قال ابو هشام الزاهد رضي الله عنه ان الله وسم الدنيا بالوحشة ليكون انس المريدين به دونها وليقبل المطيعين اليه بالاعراض عنها واهل المعرفة بالله من الدنيا مستوحشون والى الاخرة مشتاقون وقيل اوحى الله تعالى الى الدنيا تضيقي وتشددي على اوليائي وترفهي وتوسعي على اعدائي تضيقي على اوليائي حتى لا يوثق بك عني وتوسعي على اعدائي حتى يشتغلوا بك عني فلا يتفرغوا لذكري قال علم انك لا تقبل النصح المجرد فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك من وجود فراقها النصح المجرد لا يقبله الا من لم يستحكم فيه حب العاجلة والانس بلذاتها

الفانية

368

الفانية وكان كريم الطبع سهل القياد واما من رسخت فيه تلك الخبايث وتمكنت من
باطنه وكان لئيم الشجية صعب المقادة فلا بد في قصد هدايته وارشاده من زيادة على
النصح والوعظ وهو وجود ما يقهره ويجبره وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة
عليك بذلك واعمل بمقتضاها وسلم لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم
هذا المعنى عند قوله من لم يقبل على الله تعالى بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان

العلم النافع الذي يبسط في الصدر شعاعه ويكشف عن القلب قناعه

العلم النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته واسمايه والعلم بكيفية التعبد له والتادب
بين يديه فهذا هو العلم الذي يبسط في الصدر شعاعه فيتسع وينشرح للاسلام
ويكشف عن القلب قناعه فتزول عنه الشكوك والاوهام وفي حكمة داوود
عليه السلام العلم في الصدر كالمصباح في البيت قال محمد بن علي الترمذي رضي الله
عنه العلم النافع هو الذي قد تمكن في الصدر وتصور وذلك ان النور اذا اشرق في الصدر
وتصورت الامور حسنها وسيئها ووقع ذلك ظل في الصدر فهو صورة الامور فياتي
حسنها ويتجنب سيئها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلايم
الى الصدر وهي علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه بذلك علم اللسان انما هو
شيء قد استودع الحفظ والشهوة غالبة عليه قد احاطت به واذهبت بظلمتها
ضوءه وقال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه العلم النافع هو علم الوقت
وصفاء القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة وما يبعد من النار والخوف من
الله والرجا فيه وافات النفوس وطهارتها وهو النور المشار اليه انه نور يقذفه
ويقذفه الله في قلب من يشاء دون علم اللسان والمنقول والمعقول وقال مالك
بن انس رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم يقذفه الله تعالى في القلوب
اهـ وانما منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده من رؤية نفسه وذلك غاية سعادته

ومنتهى طلبه واراده فقال الجنيد رضي الله عنه العلم ان تعرف ربك والانعدام فدرى
وهذه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها رحمه الله مقصود علوم الصوفية وهو معرفة
الله تعالى وحسن الادب بين يديه وهذه هي العلوم التي ينبغي للانسان ان يشتغل فيها
عمره الطويل ولا يكتفي منها بكثير ولا قليل وقد قال سيدنا ابو الحسن الشاذلي رضي الله
عنه من لم يشتغل بهذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرا على الكبائر وهو لا يعلم
وما سوى هذه العلوم فقد لا يحتاج اليها وربما اضر بصاحبه مداومته عليها وقد
استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع ثم ذكر
المؤلف رحمه الله عبارة اخرى في بيان العلم النافع وتعريفه بلازمه فقال خير العلم
ما كانت الخشية معه خير العلوم ما يلزم وجوده الخشية لله تعالى كان الله عز وجل
اثنى على العلماء بذلك فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وكل علم
لا خشية معه فلا خير فيه بل لا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة فقال الربيع
بن انس رحمه الله في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش
الله فليس بعالم الا ترى ان داود عليه السلام قال ذلك لابنه جعلت العلم خشيتك
والحكمة الايمان بك فما علم من لم يخشاك وما حكمة من لم يومن بك فقال
في لطائف المنن فشاهد العلم الذي هو مطلوب هو الخشية لله وشاهد الخشية
مواظبة الامر واما علم تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وحب الهمة
للاكتساب والجمع والادخار والمباهات والاستكثار وطول الامل ونسيان الاخرة
فما ابعده من هذا العالم علمه ان يكون من ورثة الانبياء وهل ينتقل الشيء الموروث
الى الوارث الا بالصفة التي كان عليها الموروث عنه ومثل هذه الاوصاف اوصافه
من العلماء كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها جعل الله العلم الذي علمه
من هذا صفته حجة عليه وسببا لتكثير العقوبة له فيه امين وكان سهل بن عبد الله
رضي الله عنه

369

رضي الله عنه يقول لا تقطعوا امرا من الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تحمدوا العاقبة
عند الله تعالى قيل يا ابا محمد من العلماء قال الذين يؤثرون الدنيا على الآخرة ويؤثرون
الله على نفوسهم وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وصيته وشاور في امرك
الذين يخشون الله تعالى وقال الواسطي رضي الله عنه ارحم الناس العلماء
لخشيتهم من الله تعالى واشفاقهم مما علمهم الله عز وجل وقال في التنوير في قوله
صلى الله عليه وسلم طالب العلم تكفل الله برزقه اعلم ان العلم حيث تكرر في الكتاب
العزيز او في السنة انما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه
المخافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء فبين ان الخشية
تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية وكذلك قوله تعالى وقال
الذين اوتوا العلم والراسخون في العلم وقل رب زدني علما وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وقوله العلماء ورثة الانبياء وقوله
ها هنا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذه المواطن العلم
النافع القاهر للهوى القامع وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا وقد بينا
ذلك في غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله
ويلزمك المخافة من الله والوقوف على حدود الله وهو علم المعرفة بالله
والعلم بما به امر الله اذا كان تعلمه لله اهـ وقد تقدم المعيار الصادق
على صحة دعوى التعلم والتعليم لله عند قوله اذا التبس عليك امران وقال
الشيخ ابو عبد الرحمان السلمي رضي الله عنه كل علم لا يورث صاحبه الخشية
والتواضع والنصيحة للخلق والشفقة عليهم ولا يحمله على حسن معاملة الله
ودوام مراقبته وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة النفس

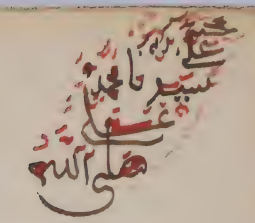

وصيانة الشهوات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بالله من علم لا ينفع ووصف الله تعالى العلماء بالخشية فقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي اي العالم فقال اسكت العالم من يخشى الله تعالى وقال بعض السلف من ازداد علما قلبي ذل رجعا وقال رجل للجنيد رضي الله عنه اي العلم انفع فقال ما ذلك على الله وبعدك عن نفسك قال والعلم النافع ما يدل صاحبه على التواضع ودوام المجاهدة ورعاية النفس ومراقبة الخواطر والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طالبها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها وترك على ما فيها من فيها واهلها والنصيحة للخلق وحسن الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتعظيم اولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه فان العالم اذا احب الدنيا واهلها وجمع منها فوق الكفاية يقبل على الاخرة وعلى طاعة الله بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه الا فاثروا ما يبقى على ما يفنى وقال فضيل بن عياض رضي الله عنه العالم طبيب الدين ودواء الدنيا فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فمتى يبرئ غيره فاذا وفق الله لعالم من العلماء الاقبال على الله وعلى اوامره وعلى نواهيه والاعراض عن الدنيا وما فيها فاول ما ينبغي منه ان يرفع نعم الله عليه بذلك ويقوم بواجب الشكر وان يتواضع واجتهد ويعلم انه محمول على ذلك وان ذلك بتوفيق من الله لا بمجاهدة منه فان جاهدته ايضا ومع فتنة لنعم الله عليه بزيادة توفيق واذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان اماما مقتدى به في احكام الظاهر واحوال الباطن يهتدي بنوره كل من صحبه ويستضيء بعلمه كل من تبعه ويكون حجة الله على عباده

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عونك يا معين

على عباده وبركته في بلاده ومن قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العلو فيها وطلب الرياسة
واستتباع الخلق فهو العلم الذي غير النافع لهذا العالم المفتي ولا حسرة اعظم من ان يهلك
العالم بما به يرجو نجاته ونحن نعوذ بالله من الخذلان اهـ ثم عبر المؤلف
رحمه الله بعبارة اخرى من معنى ما تقدم فقال العلم ان قارنته الخشية فلك
والا فعليك العلم الذي تقارنه الخشية لك لانك تنتفع به في دنياك وآخرتك
وليس ذلك الا ما ذكرناه والعلم الذي لا خشية فيه عليك لانك تستضر به فيهما
وهذا هو الفرق بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة من حيث ان علماء الآخرة موصوفون
بالخشية والرهبة وعلماء الدنيا موصوفون بالامن والعزة وقد بين علماؤنا
رضي الله عنهم حال الفريقين واوضحوا امرهم بالنعوت والعلامات واطالوا في ذلك
النفس لما شهدوا من انتشار الفساد في الارض بسبب جهل الناس بالعلم
النافع اي شيء هو فمن اراد الشفاء في ذلك واستفاء الكلام عليه وما في ذلك
من الاخبار والآثار فعليه بالنظر في كتاب العلم من كتاب احياء علوم الدين لابي
حامد الغزالي رضي الله عنه ولباب ذلك ما ذكره المؤلف رحمه الله ها هنا
وقد قال الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض
لم يسره ان يكون صحيحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد صاروا
اليوم فتنة على الناس قال هذا في زمانه الصالح فكيف لو ادرك زمننا هذا
فانا لله وانا اليه راجعون واعلم انه قد ورد في الكتاب والسنة
فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يرجى حصول ذلك الا لمن صحت فيه نيته
وصحت نيته في ذلك ان يكون غرضه فيه طلب مرضات الله تعالى واستعماله
فيما ينفع وايثاره الخروج من ظلمة الجهل الى نور العلم فهذه هي النية الصحيحة التي تحمد
عاقبتها آجلا وتجتني ثمرتها في طاعة الله عاجلا وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

كل يوم للازداد فيه علما لا يفي بنبي من الله عز وجل فلا يورك له في طلوع شمس ذلك اليوم **وقال الحسن** رضي الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم لم يلبث ان يرى ذلك في تخشعه ولباسه وبصره ولسانه وحاله ومدبره وزهده وان كان الرجل ليصيب الباب من ابواب العلم فيعمل به فيكون خير له من الدنيا بما فيها لو كانت له فيضعها في الآخرة وليأتين زمان على الناس يشتبه فيه الحق والباطل فاذا كان كذلك لم ينفع فيه الا دعاء الغريق **وقال سفيان** الثوري رضي الله عنه انما تعلم العلم ليتقى به الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى به الله فان اختل هذا المقصود وفسدت نية طالبه بان يستشفع به التوصل الى منال دنيوي من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط عمله وخسر خسرانا مبينا قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** فيما روي عنه ابو هريرة رضي الله عنه من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها **وكان الحسن** رضي الله عنه يقول والله ما طلب هذا العلم احد الا كان حظه منه ما اراد به **وقال الحسن** عقوبة العالم موت القلب قيل له وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة وان انضاف الى هذا الغرض ان يتوصل به الى تولي الاعمال السلطانية كائنة ما كانت او يتوصل به الى اكتساب مال من حرام او شبهة فقد تعرض لغضب الله تعالى وسخطه وباء باثم وآثام المقتدين به وكان الجهل اذا لم خيرا له من العلم واحدا فتنه **قال ابو علي** وابو عبد الله رحمه الله رويناه عن الاوزاعي رضي الله عنه قال شكت النواة بسر الى الله عز وجل ما تجد من تترجيف الكبار واوحى الله البها يطحن علماء السوء انتم فيها انتم فيه **قال ورويناه** عن فضيل بن عياض واسند بالفرات قال بلغنا ان العلماء من حملة القرآن يبدأ بهم قبل عبدة الاوثان **قال فضيل بن عياض** رضي الله عنه لان من علم وعمل لم يعلم **قلت** والغالب على طلبة العلم في هذا الاعصار هذا الوصف المذموم لان حب الدنيا قد استولى عليهم واستهواهم والحرص على التقدم والترؤس قد ملكهم واعماهم واصمهم واعماهم ولذلك

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

اية المزابل

امارات وعلامات تنبئ عن [illegible]

صلى الله على سيدنا محمد وسلم

عونك يا معين

الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين السنتهم احلى من العسل
وقلوبهم كقلوب الذياب يقول الله تبارك وتعالى بي تغترون ام علي تجترون فبي حلفت
لابعثن عليهم اوليك فتنة تدع الحليم منهم حيرانا رواه ابو هريرة رضي الله عنه وروى
ابو داوود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله في بعض الكتب او اوحى الله الى بعض الانبياء
قل للذين يتفقهون لغير الدين او يتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الاخرة يلبسون
للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذياب السنتهم احلا من العسل وقلوبهم امر
من الصبر ايابي يخادعون وبي يستهزءون لاتيحن لهم فتنة تدع الحليم فيهم حيرانا
وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى
من القران الا رسمه ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدى ومساجدهم
عامرة من ابدانهم شر من تظل السماء يومئذ علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم
تعود واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما خلف وسلف انما هو العلم الذي
يؤدي صاحبه الى الخشية والخوف وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق
الايمان وتوافق حبه الاسرار والاعمال الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة
فيها وايثار الاخرة عليها والموالات في الله والمعادات فيه والحرص على التفطن
للاسباب الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يدي الله تعالى فيراعيها
حفظا وطلبا ومعرفة الاسباب الصادة له عن ذلك فيوسعها رفضا وهربا الى غير
ذلك من الصفات العلية والمناحي السنية فهذا كله يحصل له فوايد العلم
وثمراته الدنياوية والاخراوية فان خلا طالب العلم عنها او عن بعضها فان كان ما يطلبه
علما حقيقيا كان حجة عليه وان كان رسميا كان وبالا واصلا اليه والعياذ بالله
من ذلك قال في لطايف المنن ربما غر الغافل من طلبة العلم من قال طلبنا العلم
لغير الله فابى ان يكون الا لله وليس في قول هذا القايل ما يستروح اليه من طلب العلم للرياسة

والمنافسة وانما اخبر بهذا القايل عن امر مُنّ به عليه وفتنة سلّمه الله منها لا يلزم ان يقاس عليه فيه
غيره وذلك بمنزلة من به مرض مزمن في الامعاء اعيا عليه علاجه وضاق عليه خلقه فاخذ خنجرا
وضرب به مراق بطنه ليقتل نفسه فصدف ذلك المعا فقطعه فخرج الداء منه فهذا لا يستصدف
العقلاء فعله وان نجحت عاقبته وليست سلامة العواقب رافعة للتعب عن الملقين انفسهم
للتهلكة ، ليس الغرور محمودا وان سلما ،

وقال في موضع اخر ولا يغرنك ان به انتفاع للبادي والحاضر فقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثل من تعلم العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل
الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بعلقة ياقوت فما اشرف الوسيلة وما اخسر
المتوسل اليه ومثل من قطع الاوقات في طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة
يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد هذه المدة يتطهر ويجدد الطهارة ولم يصل صلاة
واحدة اذ مقصود العلم العمل كما ان المقصود من الطهارة وجود الصلاة ولقد سال
رجل الحسن البصري رضي الله عنه عن مسئلة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفك
الفقهاء فزجره الحسن وقال ويحك وهل رايت فقيها انما الفقيه الذي فقه عن الله
امره ونهيه قال وسمعت شيخنا ابا العباس يقول الفقيه من انفقا الحجاب عن عين قلبه
اه والرجل الذي سال الحسن هو فرقد السبخي والله اعلم وقد روي عنه في صفة الفقهاء
كلام اتم مما ذكره صاحب كتاب لطايف المنن قال فرقد السبخي سالت الحسن عن مسئلة
فاجابني عنها فقلت ان الفقهاء يخالفونك فقال لي ثكلتك امك فريقد وهل رايت
فقيها بعينيك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بذنبه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف نفسه عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم النصيح لجماعتهم
المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي لا ينبذ من هو فوقه
ولا يسخر بمن هو دونه ولا ياخذ على علم علمه الله حطاما قلت وعلى العلم ان يتفقد

احوال

وقف على صفة الفقهاء

وقف واعرف الفقهاء

وقف على صفة الفقهاء

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

احوال من يتعلم منه فلا ينزل علم الامر بتوسم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم النيات والمقاصد التي ذكرناها ولا ينزله لسوء هذا من يعلم حاله او جهله **فال الرجل** لسفيان الثوري رضي الله عنه لو كنت نشرت ما معك من العلم رجوت ان ينفع الله به بعض عباده وتوجر على ذلك فقال سفيان والله اعلم بالله يطلب بهذا العلم لا يريد به الا ما عند الله لكنت اذا اليك انتهيته **وفي سبل** **سئل بعض العلماء** عن شيء فلم يجب فقال السائل لما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام من نار فقال له اترك اللجام واذهب فان جاء من يستحقه وكتمته فليلجمني به وفي قوله عز من قائل ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم عمن يفسده ويتهم به اولى مما قيل

وعن منع الجهال علما اضاعه ٭ وعن منع المستوجبين فقد ظلم

وفي حكمة عن بعض الامم السالفة انهم يختبرون المتعلم مرة بعد اخرى فان وجدوا فيه خلقا رديا منعوه التعلم اشد المنع وقالوا انه يستعين بالعلم على مقتضى الخلق الرديء فيصير العلم الذي هو في حقه **وفي قال العلماء** زيادة العلم على الرجل السوء كزيادة الماء في اصول الحنظل كلما ازداد ريا ازداد مرارة وهذا كله صحيح مجرب فينبغي اذا للعالم الا يهمله بل يراعيه ويتفقده والاعتبار بما يتوهمه في تعليمهم من وجوه الصالح على تقدير حصول توفيق الله تعالى لان يعلموا بعض ما يتعلمونه من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او عزل ذلك من المفاسد التي تقع بسبب ذلك لهم في خاصة انفسهم والمفاسد التي تنعدي منهم الى غيرهم اكثر وذم المفاسد عند العقلاء من جلب المصالح اما المفاسد التي تحتم بهم وفي تقوية صفاتهم الذميمة واخلاقهم اللئيمة بما يحصلونه من العلم لانهم يستشعرون به تلك التوصل الى جميع مطالبهم الدنيوية على غاية الكمال والتمام فاذا استشعروا ذلك توجهوا بهممهم

وصلى الله على سيدنا محمد

اليه وعطفوا بالحب والاجتهاد عليه ولولا هذا الاستشعار لم يتصور منهم ذلك بل اذا
اختطف على شيء من ذلك وظهرت لهم مخايل وصولهم الى اغراضهم المذكورة في حوادثه
لك واغتبطوا وكلما ازداد قوة علما ازدادوا في حاولا غتباطا بما هم فيه وهذا البرح
والاغتباط في غاية الذم منهم كان ذلك متعلقا باسباب الدنيا وهو بمنزلة السم
القاتل الذي يوجب موت قلوبهم وفوتها وبعدها عن التاثير بالمواعظ والحكم كما قيل

اذا فسد القلب لم تنجعه موعظة ... كالارض ان سبخت لم ينبع الكلا

فعند ذلك تنتعس نفوسهم وتنقوى صفاتها وتظهر اثار ذلك على ظواهرهم
من التكالب على الدنيا والركون الى ما هي عنده من ابنية الحقير وليس لهم ما
يتوسلون به اليهم سوى علمهم فيحتالون على تحصيل اغراضهم عليهم وحرف وجوههم
اليهم والتنفق عندهم بانواع من الحيل ولا يسلمون في ذلك من انواع من الى يا
والتصنع والنفاق والكذب ويجرهم ذلك الى انواع من المحظورات وغروب
من العصيان مع ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فاذا نال احدهم ذلك او بعضه
حصل لهم مقصود نفوسهم وتمكنوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرية الى اسر
استيعاد الاغيار واستدلوا بالجهل النافع العلم الضار وقد قال الفضيل بن عياض
رضي الله عنه لو ان اهل العلم اذلوا انفسهم وشحوا على دينهم واعزوا العلم
وصانوه وانزلوه حيث انزله الله لخضعت لهم الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا
لهم تبعا وعز الاسلام واهله ولكنهم اذلوا انفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم
اذا سلمت لهم دنياهم فبئس العلماء بئس العلم الدنيا يصونون بذلك ما هو اثير الناس عندهم
وهانوا على الناس وقد ذم الشاعر حيث يقول يقولون لي فيك انقباض وانما

رجلا من وقف الذل حاجبا ... اذا قيل هذا مورد قلت قد اري

ولا ارى نفسي على ما تحتمل العلما ... ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي

373

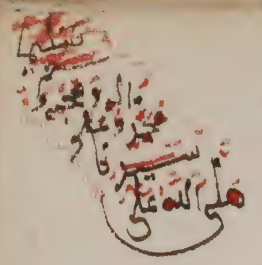

لا خدم من لفيت لا كرامة لاخدما ٥ اغرسه عزا واجتنه دلة
اذا ما تباهى الجهل قوم كفاهما ٥ ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما ٥ ولا كرامة ونهان ونسوا
صيانه بالاضاع حتى تهيبا ٥ وقال وهب بن منبه رضي

الله عنه لعطاء الخراساني كان العلماء قبلنا قد استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم
وكانوا لا يبتغون دنيا غيرهم وكانوا اهل الدنيا يبتذلون لهم دنياهم رغبة في علمهم
فاصبح اهل العلم فيما بينهم وبين اهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فاصبح اهل الدنيا
قد زهدوا في علمهم لما رأوا من سوء موضعه عندهم وقال ذو النون المصري رضي
الله عنه كان الرجل من اهل العلم يزداد علمه بحظه من الدنيا وتزكو لها واليوم يزداد
الرجل بعلمه من الدنيا حبا ولها طلبا كان الرجل يبيع ماله على علمه ويكتسب الرجل
بعلمه اليوم مالا وكان يزيد على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره باليوم ويرى
على كثير من اهل العلم فسادا في الظاهر والباطن فاذكر رحمك الله الى ما ذكرته هؤلاء
الفضلاء تجده لازما لاهل هذا الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع هذه البلية منهم
بهم وتوغلهم بها في سوء ادبهم تبعه وعليهم سلوة كما يتوالى استحكم في قلوبهم
من علقات الخلق بعد قبل التعلق بالباطن فطمع الامال الرجوع عنه فكلما كان
بعد المسافة من الحق اتم كان اليأس من الرجعة اوجب واعظم الوبال عليهم
اغترارهم بحالهم واستحسانهم لسيرهم واعتقادهم انهم سالكون سبيل النجوة
في الدار الاخرة ونيل الثواب فيها وآفتهم هم الذين حازوا الرتبة الشريفة والهمة
الصنيعة التي اختص بنيلها العلماء الذين هم ورثة الانبياء وليس عندهم من
المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور لانهم لم يسلكوا طريق ذلك
ولم يهتدوا فيما هنالك فهذا هو الفساد الذي يجتمع بعلم ولا يشاركون غيرهم فيه

وآله وصحبه محمد وعلى سيدنا علي صلى الله

واما الفساد الذي يتعدى الى غيرهم فاظهر من كل ظاهر وناهيك ممن ملكته نفسه اشد
ملك واستبعدته اتم استبعاد عليه يبقى عليه شيء من الشر او نوع من انواع الفساد
الا ويقع فيه اذا تمكن ومن دقيق ما يسره عنهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك
ونوع الاغترار للجهلة والاغمار بشاهد حالهم فانهم يشاهدونهم قد حازوا من رتبة
الدنيا ما ارادوه ويتوهمونهم نالوا شرف الاخرة بما افادوه واستفادوه فيحملهم
ذلك على الاقتداء بهم في طلب العلم ان كانوا ممن فيه قابلية لذلك فيقعون فيما
وقعوا فيه من المهالك او يؤديهم ذلك الى محبتهم وموالاتهم
واتخاذهم اربابا يسمعون منهم ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم استحسان
حالهم الى الداء الدفين وهو مسارقة طباعهم الدنية واخلاقهم الردية فان
نفوس العامة قابلة لذلك ومهيات له بمنزلة الصبي الذي ترسخ فيه اخلاق ابائه
وجبالتهم ومذاهبهم وعند ذلك يبطل في حقهم ما هو مقصود بعثة الرسل
والتزهيد في الدنيا والترغيب في الاخرة وحب الفقر والمسكنة وايثار التواضع
والذلة والتخلق باخلاق الايمان والاسلام وشدة الحذر من ارتكاب المناهي والاثام
ثم يؤول ذلك بهم الى الشرك الخفي والجلي ويحيق بهم مكرهم السيء والعياذ
بالله ويكون وبال جميع ذلك راجعا الى المعلم ليتسر اسباب ذلك على جليه
ولقد صدق ابن المبارك رحمه الله حيث يقول

وقد افسد الدين الا الملوك ... واحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس ولم يربحوا ... ولم تغل في البيع اثمانها
لقد رتع القوم في جيفة ... يبين لذي العقل انتانها

وروي عن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه انه اخذ حصاة بيضاء
فوضعها في كفه ثم قال ان الدين قد استضاء اضاءة هذه ثم اخذ كفا من تراب

وجعل يذره

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على

374

وجعل يغاره على الحصات حتى وارها ثم قال الذي نصبي بيده ليجيئن اقوام يوم قيوم الدين
هكذا على دفنت هذه الحصات ولتتسلقن سيل الله يا كانوا من قبلكم بقع في الغيبة
بالغيبة والنعل بالنعل قلت ومنشو وجود هذه المعاصي خراب بواطنهم
وظلمة قلوبهم بسبب وقوع التغير منها وانكساف انوار الايمان فيها واجلاسهم
من حقايق ذلك وعدم احتضايهم بشيء منه فجاروا بذلك ما سوى بها هواهم
منقادين لاغراضهم وآرايهم فيفسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والاعمال بالنيات
فاذا كانت النيات صالحة كانت الاعمال الصالحة وترتبت عليها آثارها صالحة والعكس
من ذلك على القلوب من زيادة اشراق وحسن اخلاق يوجبها وجود القرب من الله تعالى
وتزيد درجة القرب منه واذا كانت النيات فاسدة كانت الاعمال ايضا فاسدة
وترتب عليها آثارها فاسدة والعكس بعكس ذلك على القلوب من زيادة ظلمة وردائة
هيئة تقتضي البعد من الله تعالى وحصول المقت منه وطلب العمل على الاعمال
يعرض للصحة والاعتلال وليت شعري هؤلاء الذين استغرقوا اعمارهم في طلب العلم
والآثار واتعبوا انفسهم في الدراسة والنظر وقطعوا ايامهم ولياليهم بالجوع
والسهر وسمنت نفوسهم بعراق ملئ وذاتها والبعد عن جميع ما لوقاتها هلك
بعضهم على ذلك باعث الدين او باعث الهوى ولا شك ان باعث الدين منهم
متصور منهم بل هو محال منهم لما قدمناه من خراب البواطن وظلمة القلوب
وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم يجدوا سبيلا على تخلصهم من التكاليف الوجبة
عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بل لم يرفعوا ذلك البتة وان ادعوا انهم على
احوال لا يجب عليهم فيها شيء يحتاجون الى تعرفه والقيام به جهم مخدوعون
من ابليس ذلك وآلعلم به لا يحصل ضرورة فلا بد لهم من استفادته ولا علم لهم
بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باعث الدين لو تفرغوا لعلم اصحابهم كلها يعلمه و
ووقفوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهواتهم ولذاتهم بسبب ما من اسباب الدنيا

توفرت

ثم يحيي بوب ما فضل من اوقاتهم عن محاولة هذه المطالب و يبذلها الى طلب العلم عوضا عن البطالة
التي يتبرم بها صاحبها و يدع عوده في اغلب ما اشتغال دنياه الى فحج ذلك الوقت بلهو
او لعب او ارتكاب معصية او ذنب لا البطالة التي تكون فيها استراحة لنفسه و
استجمام لعقله و جسمه فهي هذا الحال فهي باعث الذين سماهم هؤلاء. واما
الحال التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث الا الدنيا المجردة المجاورة للجمع
في الكم و المقت بمنزلة من يوصي على الانتباه في الدنيا و الحصول على غاية ما فيها
فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك و ان كان فيه هلاكه فترى هؤلاء تكب الاخطار و يخوض
لجج البحار و يجوب البراري و القفار و يهون عليه في جنبه ما يناله كل مصيبة
تصيبه و بلية تنزل به و لو لم يفعل هذا لم يحصل الا على سعة الرزق و الاقتصار على
البلغ و العلق فكذلك هؤلاء الذين كلامنا فيهم لو لم يتصور منهم في خواطرهم
الحصول على كليات اغراضهم من انتباع حالهم و جاههم في دنياهم و وصولهم
مع ذلك الى جميع الدرجات في عقباهم لم يبلغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد و لا
اقتصروا على بعضه و هذه كلها امور بينة لا اشكال فيها عند اذني من له
تمييز و فهم و ليس الصانع لاكثر من ينتسب الى العلم بمقتضى ما ذكرناه
خفاء عليهم كيف و هم يعتقدون صحته و يبلغون حاصله و حقيقته
في الاماكن يبعث عنه ما يتجلى عن قلوبهم بعض ظلماتها و تنشرح عن عظيم
عما قربها اما بتذكير من الخلق و اما بوعظ واعظ في قلوبهم من قبل
الحق جل جلاله في سرايرهم و فاقتهم الى ما لوفاتهم و معتقداتهم و انما
الصانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالمشيئة و القدرة و استبداده
بالخذلان و النصرة فاذا اراد الله تعالى ان يخذل عبدا من عباده لم ينصره
عقل و لم ينفعه علم قال الله تعالى و من يرد الله فتنته فلن تملك له

من الله

محمد وعلى سيدنا صلى الله

من الله وفي مثل هذا الموطن تبطل احكام الاسباب ويتحقق ارباب الحقايق العظيمة والجلال والعزة والكمال لله الارباب فليعتبر بهذا كل فطن ارباب الابصار وليسلموا احكام الواحد القهار ليعلم بذلك يهتدون الى منهاج التحقيق حيث يخلصون من هم سوء الطريق **مصايب قوم عند قوم فوايد**
واليفل العبد المومن اذا نظر اليهم واعتبر بما يجري من سوء القضاء عليهم الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاهم به وفضلني عليهم تفضيلا **فقد**
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه **قال من رءا مبتلا فقال الحمد لله**
الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني عليه وعلى كثير من خلقه تفضيلا عافاه
الله من ذلك البلاء كذلك ما كان ينبغي للمعلم الناصح لنفسه السالم في عقله
وحرسه العامل على تصحيح اعماله وهمه المشغوف على دينه الذي هو منوط
بلبه وهمه ان يتامل هذه المجالس ويتبصر بما توهمه من المصالح
الناشئة عن تعليمه بزعمه ويقف لنفسه في ذلك كما يقف في اكثر المسايل
التي لا يحتاج اليها ولا يقدم على التعليم في هذه الازمنة ذوات العلل الكامنة
حتى يقطع بوجوب ذلك من غير تردد ولا تجويز خطاء في فكره ولا يسيل له
الى هذا ولا يسعه خلاف ذلك اذا كان منصفا **قال بعضهم** رايت سفيان
الثوري حين ابتدا يحدثنا عن ذلك فقال وهو مما يلي الامتزاح الا ابتداء
الكلام **قلت** وكيف ذلك فقال يلزمنا احد اثنين اذا غرب بنا وعلى
عنا جعلنا ملاوحا جبا او فهمنا ذلك او جاريا فيقول حدثنا سفيان الثوري
وعليه ايضا ان يحترس على مخالفة نفسه فيما تدعوه اليه من التعليم
كان كلما تستحليه النفس ويوافق غرضها محجوبا بالافات والعلل التي
تقدح في الاخلاص واخلاص الاعمال شرط في وجود القبول وعند ذلك يذهب

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

عليه بالطلب ولا ينال سعيه طلبا **وقد تقدم** من كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كونه لقبول العلم اشد اهتماما منه للعمل عند قوله ما قل عمل مع زهد وكثر مع قلب زاهد وتقدم
الكلام على افهام النفس واداعها الى ما ظاهره حسن عند قوله اذا التبس عليك امران
وليتعلم الحرص على ذلك من بشر بن الحارث الحافي رضي الله عنه كان يقول انا استحي
ان احدث ولو ذهبت عني شهوة الحديث لحدثت وكان سبب تركه لطلب الحديث
انه سمع ابا داود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان يقول الاكثار من الحديث يصد عن
ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فلما سمعه منه قال انتهينا انتهينا ثم ترك الرحلة
في طلب الحديث واقبل على العبادة **وروي ايضا** مثل هذا الكلام عن مسعر بن كدام واذا
كان الاكثار من الحديث بهذه المثابة عند اماثل الصحابة فما ظنك بغيره من صحافات العلوم ومبتدعاتها **وقد**
ذكر الشيخ العابد ابو عمر بن عبد البر رحمه الله باسناده الى عبد الله بن مسلمة
القعنبي رحمه الله قال دخلت على مالك بوجده فجلست عليه فدعا
السلام ثم سكت عني بكيت فقلت له يا عبد الله ما الذي ابكاك فقال لي
يا بن قعنب ان الله على ما فرط مني ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها في هذا الامر
سوط ولم يفرط مني ما فرط من هذا الرأي وهذه المسايل وقد كان لي سعة
فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان اخذ فيه من المسايل المصنفة المبنية
على اصول صحيحة غير ملفقة بها الخواطر التي تنشي بعلاك من الهذيان الذي صار يتحكم
العادة واقتضاء العصبية وتمالي الناس على الضلال وتغليب الرؤساء الجهال
دنيا قويما وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من العالم والمتعلم ان يشتغل بما هو
اهم عليه بما يهمه امر ربه ومسئول عنه من مراقبة ربه واصلاح نفسه وقلبه فان
في ذلك شغل شاغل عما يعروه ويعتري قلبه وينسيه ذكر ربه عز وجل **قال ابن وهب**

رضي الله عنه

صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رضي الله عنه ذكر طلب العلم عند مالك بن انس فقال ان طلبه لحسن اذا صحت فيه النية والى ان
ايلي مك من حيث تصح الى حيث تقضيه ومن حيث تضيه الى حيث تصح فلا تتوقف عليه شيئا
وكان الثوري يقول لاهل العلم الظاهر كطلب هذا اليسير من زاد الاخرة وكان يقول ليس لطلب
الحديث من عدة الموت اذا كنه علة يتشاغل بها الى جل وكان يقول لا ان للشيطان فيه نصيبا
ما زد جهتم عليه يعني العلم فهذا تنبيه قصد ذا الى شيء من هذا الموضع الذي ورد من هذا
التنبيه ليتنبه به من سبق له من الله زوال النعمى عن بصره ومراجعة خويصته وخاصته
من المعلمين والمتعلمين وليتنبه بها كلام المؤلف رحمه الله غاية التنبيه وبالله التوفيق
لا هو استغفر قال متى اردت عدم اقبال الناس عليك او توجههم بالذم اليك
فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقنعك عليه بمصيبتك بعدم فانعتك
بعلمه اشد من مصيبتك بوجود الاذى منهم العبد لا ينبغي ان يكون همه
تكره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا يحزن الا لاعراضه عنه ولا ينظر الى المخلوقين
في اقبالهم واعراضهم ومدحهم وذمهم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا وقد تقدم هذا
المعنى في قوله غيب نفسك الخلق اليك ينظر الله اليك وغيب عن اقبالهم عليك بشهود
اقباله عليك فمتى اردت عدم اقبالهم عليه او توجههم بالذم اليه فليرجع الى ما بينه
وبين ربه فان كان قائما بعلمه راضيا بقضيه كان له في ذلك اعظم سلوان عما يفوته
من جهة المخلوقين بل لا يجد وقعا في قلبه لما عسى ان يكون منهم من اقبال او اعراض
وان لم يكن راضيا وقائما بمصيبته بذلك اعظم من مصيبته بأذى الناس له بل لا مصيبة
له في اذى الناس البتة عند من عرف من ذلك على ما ذكره المؤلف الا قال ابو هيثم
التميمي رضي الله لبعض اصحابه ما يقول الناس في فقال يقولون انك مراء فقال الا طاب
العمل فقال بشر رضي الله عنه اكتفى والله بعلم الله فلم يحب ان يدخل مع علم الله
غيره وقال بشر الحافي سكون القلوب الى قبول المدح كما اشد عليها من المعاصي قال

انما اجرى الاذى عليهم حتى لا تكون ساكنا اليهم اذا دان حتى عجك من كل شيء حتى لا يشغلك
عنه شيء وجود اذاية الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لا سيما من اعتاد منه المخالفة والاجرام
والجرة والاحترام لان ذلك يقيده عدم السكون اليهم وترك الاعتماد عليهم وقطع الانس بهم
فتتحقق بذلك عبودية لله عز وجل وقال سيدنا ابو الحسن رضي الله عنه اذا اتى انسان
مرة فضحك من عاداتك فهنيئا له رأيت يقال من علامة الصدق بقية كثرة اعداء نفسه
لا يبالي بهم وقال بعض العارفين الصحبة من العلم وسوء الظن يذهب به القلوب اذا سألت
غيره لولا ذلك لم قد القلب من ذل العز والجاه وهو حجاب عن الله عيني وقال سيدنا ابو محمد
عبد السلام شيخ سيدنا ابو الحسن رضي الله عنهم في دعائه اللهم ان قومي سألوك
ان تسخر لهم خلقك فسخرت لهم خلقك فرضوا منك بذلك اللهم وانا اسألك ان
اعوجاج الخلق علي حتى لا يكون عليك الا اليك وقال ابو الحسن الوزان التيسابوري
رضي الله عنه الانس بالخلق وحشة والوحشة بثبتة اليهم محقق والسكون اليهم عجز والاعتماد
عليهم وهن والثقة بهم خيانة واذا اراد الله بعبد خيرا جعل نسبه ربه وذكره
وتوكله عليه وصان سره عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهد
في جوع المال عن الكيس تقربا الى الله تعالى واهل الصوفي في جوع الخلق والمعارف من القلب
تمتعا بالله عز وجل قال في الحكم العطائية اعلم ان اولياء الله تعالى حكمهم في بدا
يتهم ان يسلك الخلق عليهم ليكسرهم عن النظر اليها وتكمل فيهم المزايا لا بما كشف
لهذا الخلق باعتمادا او يميلوا اليهم باستناد وسكون اذاك فقد اعتقد من
رؤا حسانه ومن احسن اليك فقد استرق جود امتنانه ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم من اسدى اليك معروفا فوقاه فان لم تقدر فادع له
كذلك لتتعلم القلب من رؤية احسان الخلق ولتتعلق بالملك الحق وقال الشيخ
ابو الحسن رضي الله عنه اهرب من حيث الناس اكثر ما تهرب من شرهم فان خيرهم بعيد

يتبع قلبك

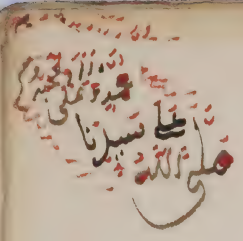

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

عونك يا معين

في قلبك وشرهم يصيبك في بدنك ولا ان تصاب في بدنك خير من ان تصاب في قلبك
ولعدو تصل به الى الله خير لك من حبيب يقطعك عن الله وعدوك اقبالهم عليك
ليلا واعراضهم عنك نهارا الا تراهم اذا اقبلوا فتنوا قال وتسليط الخلق على
اولياء الله في مبدا طريقهم سنة الله في احبابه واصفيائه قال الشيخ ابو الحسن
اللهم ان القوم حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
فكل عز يمنع دونك نسالك بذله ذلا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد يحجب
عنك فنسالك عوضه فقدا تصحبه انوار معرفتك قال ومما يدلك على ان
هذه سنة الله في احبابه واصفيائه قوله تعالى وزلزلوا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية وقوله حتى اذا استيأس الرسل الاية
وقوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا الايتين وقوله اذن للذين يقاتلون
بانهم ظلموا الى غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى اهـ وكذلك من
استحلى حالا او ساكن مقاما فمن سنة الله تعالى مع اوليائه تشويش ذلك
عليهم وهو من غيرته على قلوبهم لئلا تتألم لغيره ولئلا تتقيد بسواه
قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله ومن المقاطع المشكلة السكون الى استحلا
استحلاء ما يلاقيك اليه من فنون تقريبك وكانه في خلال ما يناجيك يناغيك
فانه بكل لطيفة يصفك ويطريك وتحتها خدع خافية ومن ادركته السعادة
كاشفه بشهود جلاله وجماله لا باثباته في لطيف احواله وما يخصه به من
افضاله واقباله واداء الطاعات على وجه الاستحلاء معدود عندهم من الشهوة
الخفية ومن هذا المعنى ما ذكر عن سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لما دخل
على شيخه ابي محمد عبد السلام في اول ما لقيه وساله عن حاله قال له اشكو الى الله من برد
الرضى والتسليم كما تشكو انت من حر التدبير والاختيار فقال له ابو الحسن اما شكواي

سيدنا محمد صلى الله على

من حر التدبير والاختيار فقد ذقته وانا الان فيه واما شكواك من برد الرضى والتسليم
فلم افهمه فقال اخاف ان تشغلني حلاوتها عن الله سبحانه وقال سيدي ابو العباس المرسي
رضي الله اللطف حجاب عن اللطيف يعني السكون اليه والوقوف عنده وشدة الفرح
به وكذلك قال السري السقطي رضي الله عنه لو ان رجلا دخل بستانا فيه من
جميع ما خلق الله من الاشجار عليها من جميع ما خلق الله تعالى من الاطيار كل
طير خاطبه منها بلغة وقال السلام عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك
كان في يدها اسيرا وقال بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تقله ارض ولا تظله
سماء ولا يكون له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق
وقيل الفقير من لا دنيا له ولا اخرة فان عرض على مالك قال ليس من رجالي وان
سلم الى رضوان قال لا اهتدي عليه وليس من رجالي وان قلت من هو وما الذي
يدعى به قال ليس ممن يدعى بشيء وقال محمد بن حسان رضي الله عنه بينما انا ادور
في جبل لبان اذا خرج علي شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الي ولاها ربا
فتبعته وقلت تعظني بكلمة فقال احذره فانه غيور لا يحب ان يرى في قلب
عبده سواه وكتب الجنيد رضي الله عنه الى بعض اخوانه من اشار الى الله
وسكن الى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه واجراه على لسانه فان
انتبه وانقطع ممن سكن اليه ورجع الى ما اشار اليه كشف الله ما به من المحق
والبلوى وان دام على سكونه نزع الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبس
لباس الطمع فتزداد رغبته فيهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم فتصير حياته
عجزا وموته كمدا ومعاده اسفا ونحن نعوذ بالله من السكون لغيره اذا علمت ان
الشيطان لا يغفل عنك فلا تغفل انت عمن ناصيتك بيده الشيطان عدو مسلط
على الانسان ومقتضى ذلك الا توجد منه غفلة ولا فترة عن التزيين والاغواء والاضلال

قيل لبعضهم

محمد وعلى آله وصحبه
على الله تيسر لنا

قيل لبعضهم رأيت ابليس فقال له ما وجدت راحة فاذا علمت انه لا يغفل عنك فلا
تغفل انت عن تحقيق بيته وهو الله عز وجل وذلك بتحقيق عبوديتك له وتوكلك
عليه واستغفارك في كل حوالك اليه واستعاذتك به من شر عدو وعدوه فيذل
تخرج من سلطنته وتنجو من غايلته قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
وكفى بربك وكيلا وقال عز وجل انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه
والتبرؤ والاستغفار اليه والاستعاذة والاستجارة به كيف يعدو الله عليه سلطان
والله حبيبه ووليه حفظه ونصره ولولا ارحم الله بالاستعاذة منه ما استعاذ منه
قال سيدنا ابو العباس رضي الله عنه في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فخوطب
جميعهم من هذا الخطاب انهم امروا بعداوة الشيطان فيشغلهم ذلك عن محبة الحبيب
وفوض جميعهم من ذلك ان الشيطان لكم عدو وانا لكم حبيب فاشتغلوا بمحبته
فكفاهم مؤونته وقال ابو حازم رضي الله عنه وتى الشيطان حتى يهاب والله لقد
الجميع فما نفع ولقد عصى فما ضر وقال بعضهم الشيطان منذ قيل هذا الله اربعة
تسمع به افخاذ النسب وبني نسبة الشر وانواع الفساد والمعاصي اليه ادباع
الله عز وجل هذا من ايجاده كما قال تعالى وما انسانيه الا الشيطان وقوله
تعالى هذا من عمل الشيطان وامثال له حولا وفوته بضربة او بنفخ قال ابو سليمان
الداراني رضي الله عنه ما خلق الله عز وجل خلقا اهون عليه من ابليس لولا ان
الله عز وجل امر فلان نتعوذ منه ما نعوذ منه ابدا وقيل لبعضهم العارفين
كيف مجاهدتك الشيطان فقال وما الشيطان نحن قوم حرقنا هممنا فكفانا مؤونته
وقيل لبعضهم بماذا دفع ابليس فقال لا ادفع من الاعراب فاما ان اهملت ذلك
وغفلت عنه ولم تعبأ به غلبك لا محالة لثبوت سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة

اليك قال اهل العلم واذا غفل العبد وسوس واذا ذكر الله خنس اي تأخر واستتر وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الشيطان قديم وانت حديث والشيطان كبير وانت تسليم الناحية والشيطان لا ينساك وانت لا تزال تنساه وله سر تعبث عليك عون وقيل هو راية آدم مسكره ومجراه من ابن آدم مجرى الدم وانت لا تقاومه الا بعون الله وقال لك بعض العباد رضي الله عنه اذا عدو يراك ولا تراه لشدة المؤنة الا سمع الله وبه يقول الغالبون ولا اراه حيث ما يراني ∴ ∴ عند ما انساه لا ينساني ∴ فسبحان من تعث سباني ∴ ∴

وقال ذو النون المصري رضي الله عنه ان كان يتوبراك من حيث لا تراه فانت الله يراه من حيث لا يراك الله فاستعذ بالله عليه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اغوي بني آدم ما دامت الارواح فيهم فقال ربه عز وجل بعزتي وجلالي لا ابرح اغفر لهم ما استغفروني فقال جعله لك عدو اليوحشك به اليه وحرك عليك النفس ليديم اقبالك عليه عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك اذ من مقتضاها كما قلناه الا يغفل عنك وان يبذل جهده في محاربتك ومقاتلتك بنفسه وبخيله وبرجله والطافة لك على مقاتلته بنفسك لانك في غاية الضعف والعجز فيضطرك الحال لا محالة الى الاستعانة عليه بمولاك القوي المتين فيرحم منك حالة اليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك بعداوة الشيطان هي التي ردك الله تعالى بها اليه وجمعك بها عليه ومثل هذه غاية المقصود وكذلك حركة النفس عليك بالجمع على متابعة الهوى والشهوة بما جعل فيها من الطبع والجبلة نعمة عظيمة ايضا وان كانت اعدى الاعادي اليك اذ بواسطتها يتوصلون اليك وبواسطتها يعملون فيما يعود بالضرر عليك من قبل انك لا تقدر على مجاهدتها وقمع

هواها

محمد وعلى آله وسلم

هو اها المحتاج بلجك وهمك الا بمراقبة منك وليس ذلك الا مولاك فقد دعاك بهذا
الى دوام الاقبال اليه والعكوف بالهم عليه وكان المؤلف رحمه الله قصد بهذه الكلمات
الى ذكر الاعداء الاربعة المذكورة في قول الشاعر انى بليت باربع ما سبني
بالنيل عن قوس له توتيني ابليس والدنيا ونفسي والهوى
يا رب انت على الخلائق قدرتي وبنى في كلامه وجوه عدا وتتمم
ووجوه الاحتراز منها وتتميم ذلك ببيان ان تلك العداوات وان عظمت سارعلى الى
سايل الى اسنا المطالب لم اريد بذلك ووجوله واتى بجميع ذلك في الخاطر بديعة مخترعة
وجيزة ممزوجة بالاعراب فقد رضي الله عنه الاصل والاعتراب لواضعه بكمال النيل والفضل قال رضي
الله عنه ما اثبت لنفسك تواضعا فهو التكبر حقا اذ ليس التواضع الا رفعة
حتى اثبتت لنفسك رفعة وانت التكبر اثبات التواضع يقتضي وجود الرفعة
الى رفعة لا محالة اذ لو كانت معدومة لكان ضدها وهو الضعة ثابتا موجودا
ولا ينتفي عن العبد التكبر الا بوجود الضعة ووجود الضعة لا يحتاج الى اثبات
من العبد لانه ثابت في نفسه بالتواضع الذي اثبته العبد لنفسه لا ينتفي عنه
وجود التكبر بالضرورة وايضا فان بعضة التواضع تؤدي بذلك فان التواضع
فعل من الضعة والكثير باب التفاعل موضوع لاظهار الصفة وليست كذلك
كالتداوم والتكاسل والتغارم والتهاوت وغير ذلك فصيغة التواضع لا تقتضي
حقيقة الضعة وعدم الرفعة ولا يلزم من وجودها ذلك والمطلوب من العبد
انما هو ان يتصف بذلك حقيقة لا اظهارا فقط بان ينتفي عنه وجود الرفعة
بالكلية وحينئذ يتصور العبد من الكبر ولا يكون له وجود البتة فان ليس التواضع
الذي اذا تواضع رؤي انه فوق ما تواضع ولا كل التواضع الذي اذا تواضع رؤي انه دون
ما تواضع هذا بيان ما ذكره من ان العبد المتواضع حقيقة لا يثبت التواضع

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لنفسه لانه يشاهد ما وضعت فيه من ذلك وهوان كره وذلته ومهانته ما يمنعه من ذلك وهذا هو التواضع الحقيقي وهو شهوده لذلك ووجده به وظهور آثاره عليه بل شهوده لذلك ووجده به مما يفتح في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من وجد ذوق ذله في ذله فهو المتعزز وفيه بقية فهذا العبد اكمل المتصف بهذه الصفة لو فعل من افعال المتواضعين ما شاء. ولم يثبت لنفسه تواضعا لانه يرى نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه فان اثبته لنفسه ورأى نفسه فوق ما صنع مما يقتضي وجود وصف التواضع له بعد من فهو متكبر حقيقة ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه يوما في بعض كلامه ذلي عجل ذل اليهود وقال من رأى لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال ابو سليمان رضي الله عنه لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه وقال ابو يزيد رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان من يهوى شيء منه فهو متكبر قيل فمتى يكون متواضعا اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل واحد على قدر معرفته بنفسه وربه وقال ابو سليمان رضي الله لو اجتمع الخلق على ان يضعوني كما تضعني عند نفسي ما قدروا علي وقال يونس بن عبيد رضي الله عنه وقد انصرف من عيادة لم اشك في الرحمة لولا اني كنت فيهم وقيل لمهزم متى تدع الله لنا فبكى وقال ليتني لم اكن انا سبيل هذا كله ومن علامات التحقيق بهذا الخلق الا يغضب اذا عيب او انتقص ولا يحب ان يتميز ويتغلب بالكبر ومن علاماته ان يحقره بصره ان يشتهي ان لا يكون له جاه وقدر عند الناس ويلزم الصدق في حاله بان لا يرى لنفسه موضعا في قلوبهم وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ادوم وجودك في ارض الخمول وحكي عن ابي الحسن الكرخي ينبغي استاذ الجنيد رضي الله عنهما ان رجلا دعاه ثلاث مرات الى طعامه ثم رده فيرجع اليه بعد ذلك

حتى رد خلقه دارة

صلى الله تعالى على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من الذال

حتى ادخله داره في المرة الرابعة فسأله عن ذلك فقال رضت نفسي عشرين سنة حتى صارت مثل الكلب يجوع ويشبع ثم يدعى فيعود وجرمي له عشرين فيجيب ولو ردد تني خمسين مرة ثم دعوتني بعد ذلك لاجبتك قال ابو طالب رضي الله عنه وحدثت ان بعض الصوفية وقف على رجل يأكل فمد يده وقال ان كان ثم شيء لله تعالى فقال اجلس فجاء فقال اطعمني فكفى فاطعمه فقعد فمكانه يأكل فسأله عن شيء عنه من الجلوس معه فقال ان حالي مع الله تعالى الذل وكنت اختار حالي قال وكان هذا درجة يده الى السماء فجعل فمه في بيته وما اغرب ما رأيت في التواضع ما ذكره صاحب عوارف المعارف قال رأيت شيخنا ضياء الدين ابو النجيب وكنت معه في سفره الى الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا طعاما على راس الماء فجيء به فوضع قدامه فلما مدت السفرة والاسارى ينتظرون الاواني حتى تفرغ قال الخادم لاحق الاسارى حتى يقعدوا على السفرة مع الفقراء فجاءهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم وقعد بينهم كالواحد منهم واكلوا اكلا وكفهم كنا على وجه ما نذكر باطنه من التواضع لله تعالى والانكسار في نفسه وانسلاخه من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله واغرب من هذا ما ذكره صاحب بغية الطالب ومنية الراغب ابو الحسن علي بن عتيق بن موسى الغرطبي رحمه الله تعالى عن ابيه انه روى الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن مفيد وكان من الفقهاء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق التي كان عليها فمال عن الطريق فدخل في الحائط وعمل الكلب كما يفعل وقف ينتظره ليجوز وحتى يمشي هو فلما غرب منه الكلب قال فرأيته قد ترك مكانه الذي كان فيه وزال عن سمته وترك الكلب يمشي في وجهه قال فلما جاوزه الكلب وصلت اليه في وجهته وعليه كآبة فقلت له يا سيدي ما رأيتك

محمد سيدنا علي صلى الله

الان صنعت شيئا استغربته كيف رميت بنفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع
النقي فقال لي بعد ان عملت له طريق تحتي تفكرت وقلت لاني ترفعت عن الكلب وجعلت نفسي
ارفع منه بل هو والله ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب
والكلب لا ذنب له فنزلت له من موضعي وتركته يمشي عليه وانا الان اخاف المقت
من الله الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو خير مني قال التواضع
الحقيقي ما كان ناشيا عن شهود عظمته وتجلي صفته شهود عظمة الله
تعالى وتجلي صفته هو الذي يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك
هو الذي يخمد النفس ويبطل انيتها بما تجلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا تنقلع
من القلب شجرة الرياسة والكبر الا به لا بما يتكلفه العبد ويتعاطاه
بنفسه من اعمال واقوال قال الجنيد رضي الله عنه التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال ابو حامد ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها او يرفعها وقال ذو
النون المصري رضي الله عنه من اراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة
الله تعالى فانها تذوب وتصغر ومن نظر الى سلطان الله تعالى ذهب سلطان
نفسه لان النفوس كلها حقيرة عند هيبته ومن اشرف التواضع
الا ينظر الى نفسه دون الله وفي كتاب عوارف المعارف واعلم ان العبد لا
يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك
تذوب النفس وفي ذواباتها صفاؤها من غش الكبر والعجب فتلين وتنطبع للحق
وللخلق بمحو اثارها وسكون وهجها وغبارها قال لا يخرجك عن الوصف الا
شهود الوصف هذه عبارة مليحة موافقة لمعنى ما تقدم الان والوصف المذكور
ثانيا وصف الرب اولا وصف العبد والوصف المذكور ثانيا وصف الرب تعالى

قال

381

محمد وعلى سيدنا صلى الله

قال المومن يشغله الثناء على الله عن ان يكون لنفسه شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحقوقه ذاكرا شكر النفس رؤية نسبة الافعال الجميلة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثناء عليها وهو مضاد للثناء على الله تعالى وذكر حظها من اعتقاد ان لها حقا على ما تفعله من الطاعات وهو مضاد للقيام بحقوق الله تعالى فالمومن الحقيقي لا يلتفت الى نفسه في نسبة شيء من المحاسن اليها وفي طلب حظ عليه لها بل يشغله الثناء على الله تعالى والحرص على توفية حقوقه عن جميع ذلك قال ليس المحب الذي يرجو عن محبوبه عوضا ولا يطلب منه غرضا فان المحب من يبذل ليس المحب من يبذل له المحبة تقتضي من المحب بذل كلياته وجزياته في مرضات محبوبه من غير طلب حظ يناله منه فهذا مما يلزم وجود المحبة كما قيل

ان المحب اذا احب حبيبه ... تلقاه يبذل فيه ما لا يبذل

بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة مرضى محبوبه نهاية السعادة والبخت كما قال ابو جعفر عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

مالي سوى روحي وباذل روحه ... في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت به لقد اسعفتني ... يا خيبة المسعى اذا لم تسعف

ولذلك قيل المحبة الايثار وهو الا يدع لمحبوبه ميسورا لا بذله ولا ممكنا الا استعمله ولا يبقي لنفسه ولحظه نفسا ولا حسنة ولا يستثني من كل ما بذله سمسمة وانشدوا

لئن بقيت في العين مني قطرة ... لاني اذا في العاشقين دخيل

وقال ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه المحبة ان تهب كلك لمن احببته حتى لا يبقى لك منه شيء وقال ابو يعقوب السوسي رضي الله عنه المحبة ان ينسى العبد حظه مع الله وينسى حوائجه اليه وقيل لبعض المحبين المحبوبون وكان قد بلغ الجهود في بذل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية ما كان سبب حالك هذه في المحبة

صلى الله على

فقال كلمة سمعتها من خلق لخلق عملت في هذا البلاء قيل وما هي قال سمعت محبا خلا بمحبوبه
وهو يقول انا والله احبك بقلبي كله وانت تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب
ان كنت تحبني فاي شيء تنفق علي فقال يا سيدي املكك كل ما املك ثم انفق
عليك روحي حتى اهلك فقلت هذا خلق لخلق وعبد لعبد فكيف بخلق لخالق
وعبد لمعبود فكان هذا سببه فهذا الذي ذكرناه من لوازم المحبة الحقيقية
واما رجاء العوض وطلب الغرض فهو حال من مقامات الرجاء وليس من مقام المحبة
المخصوصة في شيء. قال الشاعر ، من لم يكن بك فانيا عن حظه ، وعن الهوى والانس بالاحباب

فلانه بين المراتب واقف ، لمنال حظ او لحسن مآب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ، وضعيف هوى يرجى عليه ثواب

وقال ابو محمد رويم من احب العوض بغض العوض اليه محبوبه وقيل اوحى الله
عز وجل الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب
الدنيا والاخرة ملأته من حبي وقال بعض المحبوبين كوشفت باربعين حوراء
رايتهن يتساعين في الهوى عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشخش
معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما قال ثم كوشفت بعد ذلك
بثمانين حوراء فوقهن بالحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغمضت
عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لي
بهن فلم ازل اتضرع الى الله تعالى حتى صرفن عني وذكر الشيخ الحافظ ابو نعيم
رضي الله عنه قال قال ميسرة الخادم غزونا بعض الغزاوات فاذا فتى الى جانبي
واذا هو مقنع بالحديد فحمل على الميمنة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم انشد
يقول ، احسن بمولاك سعيد الظنا ، هذا الذي كنت له تمنا
تنح يا حور الجنان عنا ، ما لك قاتلنا ولا قتلنا

اطلعت

382

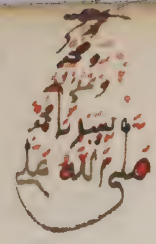

﴿ ولا الى سيد كنا اشتقنا ﴾ قد علم السر وما اعلنا ﴿

فحمل فقاتل وقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو واذا هو كذلك

فحمل على الناس وانشا يقول ﴿ فان كنت رجلا لم يغب ﴿

ان لا يضيع اليوم خيلي والكلب ﴿ يا مر ملائك القصور بالطعن ﴿

لولاك ما طبت ولا طاب الكرى ﴿ فحمل فقاتل وقتل منهم عددا ثم رجع الى مصافه

فتكالب عليه العدو ثم حمل الثالثة وانشا يقول ﴿ يا لعبة الخلد فيّ ثم اسعدي ﴿

﴿ ما لك قاتلنا فبكي وارحمي ﴿ ثم ارجعي الى البنان واسرعي ﴿

﴿ لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي ﴿ فقاتل حتى قتل ولما احل ما ذكرناه

من اقتضاء الصحبة كليات البذل من الصحب تمام وقوع الابتلاءات والمطلبات به حتى

يحصل له توفية حقوق هذا المقام على التمام ولهذا قال بعضهم اول ما يقول الله تعالى

للعبد اطلب العافية والجنة والاعمال وعين ذلك فان قال لا اريد الا انت قال

له ادخل معي في هذا الباب خلع نعالك ورفع الحدوث وثبوت القدم وذلك

يوجب له العدم وقال بعض العلماء اذا رايتك تحبه ورايته يبتليك فاعلم

انه يريد ان يجايبك وقال بعض الحكماء الهي بدرياك شاهدة فيما اطلعت عليه من الصحبة

فقال يا بني هل ابتلاك بمحبوب سواه فاشرت عليه اياه فقال لا فقال لا تلم نفسك

في الصحبة فانه لا يعطيها احدا حتى يبلوه وقال بعض رضي الله عنهم كل اهل

اهل المقامات يرجون ان يعفى عنهم ويسمح لهم الا مدعي المعرفة والصحبة فانهم

يطالبون بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكون ونظرة وخطرة لله ومع

الله وقال ابراهيم مراد رضي الله عنه وكان له مقامات في الصحبة رجعت

قلت ذات يوم يا رب ان كنت احببت احدا من الصحبة ما تسكن به قلوبهم

قبل لقائك فاعطني ذلك فقد اضنى بي القلق فقال رجعت ايت في النوم انه اوقفني

يسير بديه فقال يا ابراهيم اما استحيت مني ان تسئلني ان اعطيك ما يشغل به قلبك
قبل لقائي وهل يشغل العشاق دون لقائي حبيبه ام هل يتشاغل المحب الى غير محبوبه
قال فقلت يا رب تهت في حبك فلم ادر ما اقول فاعطني وعلمني كيف اقول فقال
قل اللهم رضني بقضائك وصبرني على بلائك واوزعني شكر نعمائك واهم
قلبي بحبك وقل يفوح خطرات وساوس الخايف ملاحظات يخص بها ذلك المشتاق
هجما. حبهم والبعد مواطن يهيم يغرون منها ويخوضون منها مخافة ان
يبتلى في شيء من ذلك قلوبهم بادنى ميل ومساكنة فيوجب لهم ذلك الله
السفوف من مقامهم الرفيع الى اهل لهم واهلوع ولذلك قال ابو محمد سهل
بن عبد الله رضي الله عنه غاية المحب عند الله تعالى اشد من معصية العا
مة وهوان يشغل عن الله او يبتلى بنفس بسواه وقيل اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحب غيري ويحكى
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام نعم العبد هو لولا ان فيه عيبا قال يا رب
ما عيبه قال يعجبه نسيم الاشجار ويسكن اليه ومن احبني لم يسكن الى شيء
ويحكى ان عابدا عبد الله تعالى في غيضة دهرا طويلا فنقل الى طاير قد عشش
في شجرة يأوي اليها ويبيض عندها فقال لو حولت مسكني الى تلك الشجرة فكنت
انس بصوت ذلك الطاير قال فجعل يدو حتى الله الى نبي ذلك الزمان قل للقبادة العابد
استانست بمخلوق ولا حظك درجة الا تنالها مني بشيء من عملك ابدا قال
لولا ميادين النفوس ما تخوض بحار الاسرار ولا سابقة بيننا وبينه حتى تطهر
يدي حلتك ولا قطيعة بيننا وبينه حتى تقطعها وصلتك السبيل الى الله
تعالى هو قطع عقبات النفس ومحو اثار دعاويها وغلبة احكام طبيعتها
وجبلتها حتى تتطهر من ذلك وتحصل لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى سعادة

383

نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لغايته ولولا معاملات هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف والحق تعالى اوجب العبد من نفسه بالبعد الحسي وهي المسافات التي تقطعها رحلته والبعد المعنوي وهي الطبيعة التي تقطعها وعلته مجاهدات حقه تعالى لنفي الصفات به الاول وعدم الضد به الثاني وهذه الاشارات التي عبر بها المؤلف رحمه الله من السير والسلوك والرحلة والوصلة وبه معناها السير والسلوك والذهاب والرجوع وهي عبارات استعملها الصوفية بامور معنوية تجوزا بها امور حسية ومرجع جميع ذلك الى علوم ومعاملات ينتصف بها العبد لاجلي وهذا الكتاب الذي ذكره المؤلف بها هذا وما تقدم غير مرة من التنفس بهذا الحجاب الاعظم للعبد على الله تعالى وان يجاهدها قهرا وقمعها وموتها تنال سعادة لقاء الله تعالى صحيح المعنى قال بعضهم ما الحيوة الا بالموت اي ما حيوة القلب الا بإماتة النفس وقيل النعمة العظمى الخروج من النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله وقال سهل ابو مذيب رضي الله عنه من لم يمت لم يرى الحق وقال سهل ابو العباس رضي الله عنه ايما خل على الله الا ما بقي من صاحب العقل الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب الغناء الذي تعنيه هذه الطايفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه انه قال من دخل هذا الطريق فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موت احمر وموت اسود وموت ابيض وموت اخضر فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال الاذى من الناس والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاخضر كمرح الفراخ بعضها على بعض وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للنفس سبع مدخل ذلك السبع على واحد الا على قرعون فقال الطريق الاعلى ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب ارضية وكلما ارتفع العبد بنفسه ارضا سما قلبه سماء فاذا دعت النفس تحت الثرى وصلت بالقلب الى العرش يعني اذا خالفتها وفارقتها وسبب الرجوع الى الوصول الى موت النفس انما يكون بتقديم الافتقار والانكسار والرغبة

عونك يا معين

محمد
على آله و
سيدنا محمد
صلى الله على

الى مولاه في ان يعينه ويقويه على امر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه وليستعمل
هذا في كل حال ووقت وليجعله عمدته فيما هو سبيله وقد تقدم من كلام المؤلف
رحمه الله تعالى ما توقف مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن
الخروج من النفس بالنفس وانما يكون الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعات
حدود الشريعة والطريقة في ظاهره وباطنه والتزام آدابها ولكل عبد عمل
مخصوص يقتضي لا محالة حكما مخصوصا يقوم بحقه وذلك مختلف باختلاف
احوال الناس فحركات العبد وسكناته هي اعماله الظاهرة وقصوده وهممه
وارادته هي اعماله الباطنة وكل واحد وكل واحد من القسمين ينبغي ان ياخذ
فيه بعزايم الامور ويتجنب الى رخص التي من شان العامة والجمهور حسبما
تقدم عند قوله من جهل المريد ان يسيء الادب فعمل الظاهر ان كان واجبا
فليبادر الى فعله ولا يتوان عنه وليقم بجميع آدابه اللازمة له ويلتحق
بذلك ما كان مندوبا الى علم في اي رتبة هو وانما اشترطنا هذا الشرط
لان المندوبات التي تعترضه يحتاج فيها الى تقديم الاولى فالاولى والاهم
في الاهم منها فان لم يعمل هذا وقدم ما ليس باهم كان متبعا للهوى لا لموجب
العلم وليأخذ في ذلك بالقصد من غير افراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير
وفي حديث عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان افضل العمل ادومه
وان قل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر
ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وان كان حراما
فليبادر الى تركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع اسبابه ويلتحق
بذلك ما كان مكروها وان كان مباحا فهذا محل نظر المريد فعليه ان ياخذ

يكون

بالعزيمة

وعلى آله وصحبه سيدنا محمد صلى الله عليه

بالعزيمة فيه ويقف على حدود الضرورة منه وليكن اجتنابه لما يشتد ميل النفس
اليه ويعظم حرصها عليه اكثر من اجتنابه لما فقد منه ذلك ويختلف
ذلك باختلاف الاشخاص فرب شخص تميل نفسه الى ما لا تميل اليه نفس شخص
اخر فليشتغل المريد بقطع ذلك على وجه الطاعة والقربة لا على سبيل الهوى
والشهوة ومما يشتد ميل نفوس اكثر الناس اليه لا يكون سبب تناوله واستعماله
مراعات نظر الخلق والجري على عوايدهم السيئة ومراسمهم المذمومة و
مجاهدة النفس فيما هو مثل هذا عسيرة جدا لا سيما على من ابتلي بحب الجاه
والرياسة وقبول الخلق في ولاية حكم او نشر علم او غير ذلك فانها اشد
الشهوات علاقة بالقلب واضرها بالمريد فيجب عليه ان يعتني بذلك
ويبالغ في تطهير ظاهره وباطنه منه مما يتعاطاه من احوال واعمال
وقد نبهنا على هذا المعنى في اول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله
ادفن وجودك في ارض الخمول وتيقن على المريد في رياضته ومجاهدته
ان يمنع حواسه ويكف جوارحه على التطلع والجولان في مظان وجدان
شهواته وسيبي عاداته وان لا يجامعها ولا يتفق معها فان ذلك منشا
كل شر ومنبع كل فساد وضر كما قيل ان السلامة ∴ ان السلامة من سلما وجارتها
∴ الا تمر على حال جواديها ∴ فليراقب ربه وليحفظ جوارحه وقلبه
فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب الخير والعمل من اعمال البر فيتفق ان
يقع بصره على شيء له فيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه بالشره والمحبة
فتكدر عليه وقته ويظلم عليه قلبه ويختل عليه في لحظة ما كابد امره
في سنة مثلا وكذالك ساير حواسه وقد شبه العلماء رضي الله عنهم
النفس في مثل هذا بمثل دابة استعارها رجل من ربها ومالكها ليتصرف بها

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بها في بعض حوائجه وكانت دابة جموحة صعبة المرام فجاوز بها المستعير في
بعض تصرفاته على دار مولاها فنزعت الى دار سيدها فانه لا محالة يحتاج الى
صرفها فان تقاعست ضربها بالسوط والعصا حتى يصرفها بذلك عما نزعت
اليه وقد يكون عليه في ذلك تعب ومؤنة وسبب هذا انما هو خطوره
بها على دار مولاها الذي الفته واعتادته ولو لم يمر بها عليه لسلم ولم يحتج
الى معانات ومكابدة فان تغافل عنها حتى دخلت يدها في عتبة الباب
واستمكنت منه ثم اراد منعها من الدخول لم تطعه بوجه بل اقتحمت باب
الدار كرها وربما جرحت راسه وءالمته وسبب ذلك انما هو تمكينها
من العمل بمقتضى طبيعتها وموافقة حيلتها فكذلك حال النفس

فالنفس ان اعطيتها هواها ... فاغرت نحو هواها فاها

ولذلك كانت الخلوة والعزلة من اوجب الواجبات على المريد فان نفسه
اذ ذاك تكون ساكنة هادية قد نسيت عوايدها وفترت دواعيها
وبدوامه على ذلك يحصل له من التزكية والتحلية والاستقامة والطمانينة
ما هو المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل عليه
حاله واحتاج من دنى قبل الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وانا له
مع ذلك تلافي ما فاته وقد قالوا وقفة المريد شر من فترته قال الامام
ابو القاسم القشيري رضي الله عنه والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع
عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل
وكل مريد وقف في ابتداء ارادته لا يجيء منه شيء اهـ كلامه رحمه الله
فبدايات الامور هي التي يجب ان يراعيها المريد والله ولي التوفيق والتسديد
ولا غنى للمريد في هذا القسم من تحصيل ما يحتاج اليه من العلوم الشرعية

عن الفرق بين الوقفة والفترة

على ما ينبغي

وصلى الله وسلم
وبارك على
سيدنا محمد
وعلى آله

365

على ما ينبغي وعمل الباطن جمع حاصله الى امر واحد هو اخلاص التوحيد لله
لله عز وجل باعتقاد العبودية وذلك بان يحمل نفسه على الاستسلام لاحكام
الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى هو الذي
ضمنه المؤلف كتابه التنوير باسقاط التدبير فليستعن الطالب على ذلك
به ولا يغفل برياضته ومجاهدته التوصل الى شيء من الكرامات وخرق العوايد
وانواع الاجابات فان ذلك فتنة وبلية قاطع عليه طريق العبودية
قال ابو عثمان المغربي رضي الله عنه من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي
ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات
الا رضى ربه وخاليا من مطالبة النفس بجميع الاسباب وان لم يكن بهذه الصفة
فان خلوته توقعه في فتنة وبلية قال الشيخ ابو عبد الله القرشي رضي
الله عنه من عمل لله ولي اولي لم يفتح له بشيء حتى يكون قصده تخفيف
العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية قال صاحب كتاب
عوارف المعارف فمن دخل الخلوة معتقدا في دخوله دخل عليه الشيطان وسول
له انواع الخيلاء وامتلأ من الغرور والمحال وظن انه حصل على حسن الحال قال وقد
دخلت العتبة على قوم دخلوا الخلوة بغير شيخ وطرحوا واقبلوا على ذكر من الاذكار والله
واستجمعوا بقوسهم بالعزلة عن الخلق ومنعوا الشواغل من الحواس فجعل الرعايب
والبراهة والعلابسة والوحدة في جمع الهم فاثمرهم في صفاء الباطن مخلفا
فكل ما كان من ذلك بغير سياسة الشيخ في سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتج
تنوير القلب والزهد في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله باخلاص من الصلاة
والتلاوة وغير ذلك وما كان ذلك وما كان ذلك بغير سياسة الشيخ ومتابعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينتج صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم

عونك يا معين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

رضية مما يعتني به الفلاسفة والدهريون وكلما كثر من ذلك كثر البعد من الله ولا
يزال المقبل على ذلك يستغويه الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما
يتراءى له من صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد فاز با
لمقصود من الخلوة ولا يعلم ان هذا الفن من الفايدة غير ممنوع من البصري والبراهمة
وليست هي المقصود من الخلوة يقول بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت
تطلب الكرامة وقد يفتح على الصادقين بشيء من خرق العادات وصدق الفراسة
وتبيين ما يحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم ذلك ولا يقدح في حالهم عدم ذلك
وانما يقدح الانحراف عن حد الاستقامة ومن يفتح من ذلك على الصادقين يصير
مزيد انتفاعهم والداعي لهم الى صدق المجاهدة والمعاملة والزهد في الدنيا
والتخلق بالاخلاق الحميدة وما يفتح من ذلك على من ليس تحت سياسة الشرع
ويصير سببا لمزيد بعده وغروره وحماقته واستطالته على الناس وازدرايه
بالخلق ولا يزال به حتى يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام والحلال
والحرام ويظن ان المقصود من العبادات ذكر الله وترك متابعة الرسول ثم يتد
يتدرج من ذلك الى تلحد وتزندق ونعوذ بالله من الضلال وقد يلوح لاقوام
خيالات يظنونها وقايع ويسمونها بوقايع المشايخ من علم بحقيقة ذلك اهـ
كلامه رحمه الله تعالى وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فبمداومة العبد
على مثل هذه الاساليب التي ذكرناها مشاهد التوفيق ربه عز وجل وتاييده
له يحصل له مزيد كثير وعند ذلك يتطهر باطنه من جميع الافات وخبايث
الصفات وتستنير سريرته بانواع المكاشفات والملاطفات وقد عبر
الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه طريق موت النفس بعبارات صحيحة
مليحة فقال قتل النفس في الحقيقة التبري من حولها وقوتها او شهود شيء منها

ورد دعاويها

صلى الله على سيدنا محمد

بجلسته

ورد دعاويها اليها وتشويش تدبيرها عليها وتسليم الامور الى الحق سبحانه وتعالى بجملتها
واشاخها من اختيارها وارادتها وامتحانه اثار ريشي بينها عنها فاما بقاء الى سوء والبيارك
فلا خلاص لها ولا عبرة ام جهنك هي السبيل الى موت النفس المبطئ الى حضرة القدس لكونه جاريا
على مقتضى الشريعة والحقيقة اللتين بوارهما يتيسر جهاد كل سالك ومريد ولا بد للمريد
في هذا الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ من تاديب نفسه وتعلم من هواه
فليسلم نفسه اليه وليلتزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير عليه من غير
ارتياب وتاويل وتردد فقد قالوا من لم يكن شيخه فالشيطان شيخه وقال ابو
علي الثقفي رضي الله عنه كان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس لم يبلغ
مبالغ الى جمال الابدال بملازمة شيخ او امام او مؤدب ناصح وسلم بالخضوع والادب من
غير له وظاهر به عيوب اعماله وروعانات نفسه لا يجوز الاقتداء به في تصحيح
المعاملات وقال سيد ابو مدين رضي الله عنه من لا يأخذ الادب من المتاديب
لم يسعد من يتبعه قال المؤلف رحمه الله في كفاية المنتهى انما يكون الاقتداء بولي دلك
الله عليه واطلعك على ما اودعه من الخصوصية لديه فطوبى عنك شهود بشريته
في وجود خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلك بك سبيل الى شاهد عيوبك
وروعانات نفسك وكمايتها ودقايقها ويدلك على الجمع على الله ويعلمك الفرار عما
سوى الله ويبارك في كل يفتك حتى تصل الى الله بوفقك على اساءة نفسك
ويعرفك باحسان الله اليك فتقيدك مع قلة اساءة نفسك الى بها منها
وعدم الى كون اليها ويقيدك العلم باحسان الله اليك والاقبال عليه والقيام
بالشكر اليه والدوام على هذه الساعة بين يديه قال فلت فاين هذا
وصفه فقد دللتني على اغرب من عنقاء مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدال
وانما يعوزك وجود الصدق في طلبه فجد صدقا تجد من يشدا وتجد ذلك فيا

من كتاب الله تعالى قال الله سبحانه ام من يجيب المضطر اذا دعاه وقال سبحانه فلو صدقوا
لكان خيرا لهم فلو اضطررت الى من يوصلك الى الله اضطرار الغريق الى الماء. والخايف للامن
لو جدت ذلك اقرب اليك من وجود طلبك ولو اضطررت الى الله اضطرار الامر لوجدها
اذا وفقه لو جدت العون منك في يداولك مجيبا ولو جدت الوصول غير متعذر عليك
ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك ام وفي كلام رحمه الله التنبيه على ان الشيخ من منح
الله وهدايا للعبد الى ربه اذا صدق في ارادته وبذل في مناصحة مولاه جهد استطاعته
لا على ما فقد يتوهمه من لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله لاستعمال الادب معه لما
اشهده من عالي منزلته ورفيع درجته قال سيدنا ابو مدين رضي الله عنه الشيخ من
شهد له ذاتك بالتقديم وسرك بالتعظيم من هذبك باخلاقه وادبك باكرامه
وانار باطنك باشراقه الشيخ من جمعك في حضوره وحفظك في مغيبه وقال المزلق رحمه
الله في لطايف المنن وليس شيخك من سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك
من واجهتك عبارته انما شيخك الذي سرت فيك اشارته وليس شيخك من دعاك الى الباب
انما شيخك من رفع بينك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجهك مقاله وانما شيخك
الذي نهض بك حاله شيخك هو الذي اخرجك من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك
هو الذي ما زال يجلو مرآت قلبك حتى تجلت فيها انوار ربك نهض بك الى الله فنهضت
اليه وسار بك حتى وصلك اليه ولا زال محاذيا لك حتى الفاك بين يديه فاج بك
في نور الحضرة فقال هاانت وربك ام وآداب الريد مع الشيخ والشيخ مع الله يد كثيرة
مذكورة في كتب ائمة الصوفية رضي الله عنهم ومن ابلغ ذلك واجوزه ما ذكره ابو
القاسم القشيري رضي الله عنه قال فمن شرط المريد ان لا يتنفس نفسا الا باذن شيخه
ومن خالف شيخه في نفس من انفاسه اتبيه عنه من غير ما يجب من ريا وفخالفة
الشيخ فيما يبتدي وفه منهم اشياء ما يكابدونه بالجهل واكثر ذلك هذا يلتحق بالخيانة

ومن خالف شيخه

وقوله عليه رضي الله عنه وهو الشيخ

387

ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان برز منه شيء من ذلك فعليه سرعة الاعتذار والافصاح
عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في القرامة
ما يحكم به عليه فاذا رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره فهمته
فان المريدين عيال الله على شيوخهم فرض عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبرانا
لتقصيرهم اه وقال الشيخ العارف محيي الدين ابو العباس البوني رحمه الله واياك ان تحقر فعلا
يخطر لك الا تلقيه للشيخ طاعة كان او معصية على اي نوع برز لك ولو اختلف عليك الف
مرة في الساعة اختلف اليه الف ساعة في الخاطر ليعلمك الدواء الذي تزعجه به او يحمل عليك
بهمته قال ولقد رايت تلميذا من اصحاب شيخنا الامام تاج العارفين ابي محمد عبد العزيز
بن ابي بكر القريشي المهدوي رحمه الله تعالى وكنت جالسا عنده فدخل عليه وفي يده
باقلات فقال يا سيدي اني وجدت هذه الباقلات فما اصنع بها فقال اتركها حتى تفطر عليها
فقلت يا سيدي حتى الباقلات يعلم بها فقال يا ولدي لو خالفني في لحظة من خطراته لم يفلح
ابدا فاذا جوهدت النفس بهذه المجاهدات وقوتلت هذه المقاتلات رجعت عن جميع
مالوفاتها الدينية وزال عنها النفور والاستكبار ودانت لمولاها بالعبودية والافتقار
وتزكت اعمالها وصفت احوالها وهذه هي خاصيتها التي خلقت لاجلها ومزيتها التي شرفت
من قبلها وانما الفت سوى هذا المرض اصابها من الركون الى هذا العالم الادنى والانس بالشهوات
التي تزول وتفنى حتى امتنع عليها ما خلقت لاجله من موجب سعادتها وغاية شرفها
وافادتها فلما تعالجت بما ذكرناه عادت الى الصحة والى طبعها الاصلي فالفت العبودية
والتزمتها وصارت بذلك مطمئنة صالحة لان يقال لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى
ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال الشيخ العارف ابو محمد عبد العزيز
المهدوي رضي الله عنه النفس المطمئنة هي التي تخلصت من السوا ولم يبق بينها وبين السوا
نسبة وكانت مباديها في الاكتساب الايماني والرضى المكتسب فلما صفت وتطهرت من جملة

عونك يا معين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المخلوقات وزال الحجاب اليه هو صفة الخلوة سمعت النداء من مكان قريب فاجابت فعدم الحجاب
فخرجت المواهب والرضى الوضيعي الموهبي اليه قال الله فيه رضي الله عنهم ورضوا عنه فدخلت
في رضى الله المطلوب المرغوب في عبادته وجنته لا في جنته بوصف كسبه واعمالها اهـ
وعلامات وصول الحق يدل على هذا المقام الحميد ان تنتفي عنك الاحوال والتأثر بالمنة بما يواجه
به من قبيح الافعال والاقوال لاستحضار قلبه في مطالعة حضرة الكمال قال ابو عثمان الحيري
رضي الله عنه لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في اربعة اشياء في المنع والعطاء والعز والذل وقال
محمد بن خفيف رضي الله عنه قدم علينا بعض احبابنا فاعتل وكان به علة البطن فكنت اخدمه
واتتبع منه الخست طول الليل فغلبوت مرة فقال لي نعمت لعنك الله فقيل له كيف وجدت
نفسك عند قوله لعنك الله قال كقوله رحمك الله وحكي عن ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
انه قال لما سرت في الاسلام الامرات معدودات كنت في مركب يوما وكان فيه رجل يحكي
الحكايات المضحكة فكان يقول رايت في مكة الترك عجبا فقلت بمكة او كان باحد
بالجبين ويده يد على حلقي بمكة والناس يضحكون منه ولم يرفع ذلك الكلب عنك اصغر
مني ولا احقى فسرت لذلك ويوم اخر كنت جالسا فجاء انسان وصفعني من غير سبب
ويوم اخر جاء انسان وبال علي وكان في وقت حاج الامم رضي الله عنه رجل يسيء القول
فيه وفي اصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح يوقع عليه جزع من السفيه في بعض الايام
في حال مواجهة القوم بالسب والشتم قمت فقال الجد لله فقيل له هذا خلاف ما قلت من قبل
فقال ما جعلت الله شماتة بموته بل جعلت الله اذلم اسي بنكبته هذا واشباهه من
احوالهم معلوم ضرورة وابلغ من هذا كله محبة الموت وكراهية البقاء في الدنيا شوقا
الى لقاء المولى قال بعضهم حقيقة زوال الهوى من القلب حب لقاء الله تعالى في كل نفس من
غير اختيار حالة يكون الامر عليه فاذا وجد الرجل هذه العلامات في نفسه فقد خرج
من عالم جنسه ووصل الى حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

في كل من
ظاهر مجان

وصحبه
محمد وعلى آله
صلى الله على سيدنا

فذلك سر طال عنك اكتتامه ... فانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولاح صباح كنت ظلامه ... فانت حجاب القلب عن سر غيبه
ولولاك لم يطبع عليه ختامه ... فان غبت عني حل فيه وطنبت
على موكب الكشف المصون خيامه ... وجاء حديث لا يصل سماعه
تنهى الينا نشره ونظامه ... اذا سمعته النفس طاب نعيمها
وزال عن القلب المعنى عرامه

وانشدوا ايضا في معناه

قولي لاملي الا فابعدي ... قد انجز الاحباب لي موعدي
قد كنت قبل اليوم مستانسا ... منك بخل مشفق مسعدي
وان نسيم الوصل من نحوهم هبا ... فلي عندك ظل ندي
وحيث لاحت لي اعلامهم ... فليس في فقر الي مرشدي

وان لم يجدها في نفسه فليستمر على سلوكه ومجاهدته ولا يغتر بما تراه له من سنيئ حالاته فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من هوى نفسه فقد وليس طريق موت النفس بقطع جميع الارفاق عنها وردها الى الاجتزاء بالحشيش والنخالة والمبالغة في التقشف والتقلل مع قطع النظر عن احوال القلب وهمه وقصوره وارادته وترك الالتفات الى ما يحمد منها وما يذم فذلك غلو وبدعة وقد غلط في هذا طوايف من الناس عملوا عليه في رياضتهم ومجاهداتهم ولم يقصدوا بذلك اخلاص العبودية لربهم فاداهم ذلك الى اختلال عقولهم وانحلال قوى ابدانهم ولم يحصلوا من امرهم على فايدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه سلف هذه الامة قال جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهرة تطوى عليك اصداف مكوناته خلق الله تعالى الانسان في احسن تقويم واتم تسوية وتعديل وجعل بنيته متضمنة اسرار جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها فصار لذلك

وحانيا جسما نيا ارضيا سماويا وذلك بقدر العالم الاصغر وهذا هو الذي يجمعه في معنى
جعله في العالم المتوسط بين عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة
وعالم الملكوت هو عالم الغيب فلما جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه تحت
جميع الموجودات الجسمانية والروحانية كانت الاكوان كلها له باعتبار احاطته
به وحفظه له بمنزلة الفرش والصوان الذي يحفظ الشيء ويصونه وكان هو بمنزلة
الجوهرة النفيسة التي تحتويها الصدفة والمقصود من هذا ان يعرف الانسان جلالة
قدره وفخامة امره فيعلو همته الى المراتب السنية السامية اللائقة به وذلك باخلاص
العبودية لربه عز وجل وقمع النفس عن كل ما سواه وينظر الى معنى قول الشاعر

∴ ، اذا كنت في سبع وعرش وجنة ، ونار واغلالا كانك واحدا ،
∴ ، وكنت من السبع المثاني سورة ، واذا دركت هذا بالحقيقة ادراكا ،
∴ ، فبقيم الثاني في الحقيقة تشطرا ، فجمعها مع الاسم ادرا ما ادركا ،

كان الشيخ ابو العباس المرسي يقول الاكوان كلها عبيد سخرة وانت عبد الحرة وقد ورد
في بعض الكتب المنزلة يا بن ادم انا بدك اللازم فالزم بدك وفي بعض الاخبار المروية
عن الله عز وجل يا بن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
بما هو لك عما انت له وقال الواسطي رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم
فالانسان سخر لهم الكون وما فيه ليكون نوع في تسخير شيء ويبقى غرضه الى عبادة ربهم
وسعك الكون من حيث جثمانيتك ولم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك

انما وسعك الكون من حيث جثمانيتك لوجود المناسبة والمجانسة ووسعه
لك باعتبار ما ذكرناه انما هو بالتقريب به وقطعه اوطاره منه وقوفه امامك
في منال حاجاتك عليه والاخاصية لك في هذا ايها الانسان لان من تبتغي اجل من
ذلك وانما لم يسعك من حيث ثبوت روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعك

389

محمد على آله وسيدنا محمد صلى الله عليه

حر ولا يناسبك الا التعلق بالمكون وهذه هي خاصيتك التي فيها سموك وعلوك ورفعة
قدرك فلا تهملها وتنحط منها الى اسفل سافلين قال عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه من علت
همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق لانه اعز من
ان يرضى معه بشريك وسئل احمد بن خضرويه رضي الله عنه اي الاعمال افضل فقال
رعاية السر على الالتفات الى شيء سوى الله قال الكاين في الكون ولم تفتح له ميادين
الغيوب مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته من لازم الكون ونفى معه
وقصر همته عليه ولم تفتح له ميادين الغيوب الملكوتية ولا خلص سره الى فضاء
الوحدانية فهو مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته وهذه هي صفة اصحاب
النار كما قال تعالى احاط بهم سرادقها وليس في جهنم عذاب اعظم من السجن والحصر والضيق
والقهر كما قال تعالى اذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك وما ذكرناه هو
حال من نفى مع نفسه وعمل على نيل حظه كاينا ما كان وفي بعض الاثار المروية عن الله
عز وجل عبدي اجعلني مكان همك اكفك كل هم ما كنت بك فانت في محل البعد
وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك قال انت مع الاكوان ما لم تشهد
المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك فرق بين كونك مع الاكوان وبين كون
الاكوان معك فان كونك مع الاكوان يقتضي تقيدك بها وحاجتك اليها فانت بذلك
عبد لها ثم هي خاذلتك ومسلمتك احوج ما تكون اليها وهذه حالة خسيسة
يقتضيها عدم شهودك للمكون وكون الاكوان معك يقتضي ملكك لها
واستغناءك عنها فانت حر عنها وهي محتاجة اليك وخادمة لك
ومتبركة بك حتى الجمادات والحيوانات قال الشبلي رضي الله عنه ليس يخطر
الكون ببال من عرف المكون وهذه حالة نفيسة يقتضيها شهودك المكون قال
بعض المشايخ رضي الله عنهم انا ادخل السوق وجميع الاشياء تشتاق الي وانا من

وعن ابن السميط رضي الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواص في بعض اسفاره فاذا عرض تسعى على يخذه فقلت لا قتلها فنهاني وقال دعها كل شيء مقتض البلا ولسنا مقتضي الريش.
وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله كنت مع ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه في لم يوتيت المقدس فنزلنا وقت القايلة تحت شجرة رمان فصلينا ركعات فسمعنا صوتا من اصل الرمان يا ابا اسحاق اكل مما بان قال كل مما شيئا فحمد ابراهيم راسه فقال ذلك ثلاث مرات ثم قال يا محمد ركب شجيعنا اليه ليتناول منها شيئا فقلت يا ابا اسحاق ولقد سمعت فقام ابراهيم واخذ منها رمانتين فاكل واحدة وقال لي الاخرى فاكلت وفي هذه الحكاية ان الشجرة قصيرة ورمانها حامض واذا تطلع في كل عام مرة فعلت وارتفعت وطالت وصارت تطلع في كل عام مرتين وكانت السباع تجيء الى سهل بن عبد الله رضي الله عنه فيفتح فمها الى بيت عنده ويضيفهم ويطعمهم اللحم
وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه كنت في بعض البادية فعرضت لي وسط النهار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها عين فتوضات واذا انا بسبع عظيم قد اقبل فلما قرب مني اذا هو يعوج فجعلت ويركب بين يدي ووضع يده في جنبي ونضرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت خشبة وشققت يده فسال منها قيح وشددت على يده خرقة فمضى فاذا انا به بعد ساعة معه شبلان فبصبص لي وحمل الي رغيفا
وقال بعضهم اشرفت على ابراهيم بن ادهم وهو في بستان يجتني منه وقد اخذه النوم واذا حية في فمها كيافة فجعلت تجس فوه بها
وحكى عن ابي اسحاق الصلوي رحمه الله تعالى قال خرجت الى الحج فبينما انا في البادية اذ تهت فلما جن علي الليل وكانت ليلة قمراء سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا ابا اسحاق قد انضى تك سالرحلات قال فلم ابرح منه واذا هو شاب نحيف اشرف على الموت وحوله ريالحيس منها ما عرفته وضعف ما لم اعرفه فقلت من اين انت فقال من مدينة

390

شمشاط كنت بمرو وثروة فجاء ليتني نعسي بالعراق فخرجت وخلفت شيئا لهوت
مرو وجوت الله ان يقبض له وليا من اوليائه فخرجت انك هو قال فقلت اك والله ان
قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم والى ذكرهم قال لا الا اليوم اردت
ان اشم ريحهم فاحتوشتني السباع والهوام وبكيش معي وحمل الى هذه الى ياجبر
قال فبينما انا بتلك الحال اذ له قلبي اذا بجنية اقبلت بوجه طلعة فرجس
فقالت دع شرك عنه فان الله يغار على اوليائه قال فغشي علي فما افقت
حتى خرجت نفسه رحمة الله عليه ورضوانه ثم وضع علي سبات فانتبهت وانا
على العادة قال فدخلت مدينة شمشاط بعدما حججت فاستقبلتني امرأة
بيدها كوز فلما رايت اشمه بالشاب منه فلما رأتني قالت يا بلاسحلو وكيف
تركت الشاب فما زلت اتحرك منه ثلاث فذكرت لها القصة الى ان قلت قال اردت ان اشم
ريحهم فصاحت وقالت اه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها فخرجت اقبلت عليها
المرضعات والعجوز فكفلن امرها وتوليت شانها رضي الله عنهم اجمعين فهكذا يكون
حال من يكون على همة شريفة الارادة والنية لا يسلك احد من المخلوقات ولا
يوكل نفسه على شيء من المصنوعات يتكفل الله تعالى بامره ويجعل الكون خادما
له بل سبق رزقنا الله تعالى هم رزقهم ووقفنا لهم وقفهم بجوده وكرمه لا يلزم
من ثبوت الخصوصية عدم وصف بقية البشرية انما مثل الخصوصية كاشراق
شمس النهار كتمهت فالاقول ليست منه نار تنشر وشمس اوصافه على الليل
وجودك وناره يقبض ذلك عنك فيبدو الى حد ودك فالنهار ليس عنك
اليك ولا كنه وارد عليك ثبوت الخصوصية للعبد لا يلزم منه عدم وصف
البشرية لان الوصف البشري من ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة يستحيل عدمها وانفكاكها وانما اللازم من ذلك عدم غلبة احكام ذلك الوصف

على العبد وقتك لاجل الوارد الغالب فان قد ذهاب هذا الوارد الغالب يقع وصف
البشرية غالبا قاهرا وكان العبد في بدء امره واما مثال ذلك ما المحسوسات
اشراق شمس النهار على الآفاق المظلمة ليلا فاذا رحلها بينها فتستتبعه ظلمة وتشرق
فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان النور ليس بذاتي لها وهو معنى
قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هي لطف الحق تعالى باوليائه
من ظهور اوصافه العلية ونعوته القدسية عليهم ليتجلى بذلك اوصاف نفوسهم
سهم الكلية الردية عنهم ليلا يظنهم اثر كها وراتها فصاروا وقائمهم كما تقدم من
قوله اذا اراد ان يوصلك اليه سترك وصفك بوصفه وغطى نعتك بنعته
فاذا اشرقت انوار ذلك على ليل وجودهم ذهبت بظلمات نفوسهم وبقوا في نهار
الوصلة والقربة من عين حول منهم ولا قوة وهو معنى قوله فالنهار ليس منك
اليك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة رجعوا الى اصلهم والزموا الوقوف
على حدهم كانوا في ليل الغفلة والحجبة كما كانوا قبل ذلك والغرض من هذا الرد على
صوابي غلطت في هذا الامر وتعاولت وزعمت ان الهرب من الله تعالى والوصول اليه
انما يكون بعدم اوصاف البشرية وزوالها بالكلية وانضافه بصفة الربوبية
بالامنية وفسرت بهم ما عبر به المشايخ من الفناء والبقاء فوقفوا من ذلك
في ضلال فترنح في نعوذ بالله من ذلك والمعنى الصحيح في ذلك انما هو ما ذكره
المؤلف رحمه الله تعالى هاهنا فقال فالوجود اشارة على وجود اسمائه ووجود
اسمائه على ثبوت اوصافه ووجود اوصافه على وجود ذاته اذ محال ان
يقوم الوصف بنفسه وارباب الجذب يكشف لهم على كمال ذاته ثم يردهم
الى شهود صفاته ثم يردهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم الى شهود اثاره
والسالكون على عكس هذا فنهاية السالك بداية المجذوب وبداية

السالك

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

السالكين نهاية الصحو وبداية المحو بمعنى واحد في بعض التفاصيل وهذا في فيه

وهذا في تذليله عباد الله المخصوصون بالقرب منه والوصول إليه ينقسمون إلى قسمين سالكين ومجذوبون فسلوك السالكين الاستدلال بالأشياء عليه وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا إلا رأينا الله بعده وشهود الصحو وبين الاستدلال على الأشياء وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا إلا رأينا الله قبله ولا شك أن الدليل يدل الظهر من المدلول فجاول لما ظهر للسالكين الآثار وبقي الأفعال بما استدلوا بها على الأسماء وبالأسماء على الصفات وبالصفات على وجوه الذات فكان حالهم التي في والصعود من أسفل إلى أعلا وأول ما ظهر للصحو وبين حقيقة كمال الذات فكان حالهم التدلي منها إلى مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعلق بالأسماء ثم ارتقوا إلى شهود الآثار فكان حالهم التدلي والنزول من أعلا إلى أسفل فبداية السالكون من شهود الآثار وانتهى الصحو وبون وما بداية الصحو وبون من كشف حقيقة الذات البحت انتهى السالكون لأن بمعنى واحد فإن مراد السالكين شهود الأشياء لله والمراد بالصحو وبين شهود الأشياء بالله فالسالكون عاملون على تحقيق العبادة والصحو وبون مستولية بهم لكي يفوا البقاء والصحو ولما كان شأن الفيض التداول في تلك المنازل الصعبة كثرة لزم منه التفاوت فهما في كم يفي سعي فيها السالك متفاوت والصحو وبون متفاوتان فلا يعلم قدر أنوار القلوب والأسرار إلا في غيب الملكوت كما لا تظهر أنوار السماء إلا في شهادة الملك أنوار القلوب والأسرار المشرفة عليها من سماء التوحيد والمعرفة لا يمكن قدرها إلا في غيب الملكوت وهو عالم الآخرة وهناك يحصل له تمام بذرة الأنوار فحسب أما بالغيب كما له من ذلك الكشف الأوفى كما أن أنوار السماء المشرفة على ظواهر الأجرام لا تظهر إلا في شهادة الملك وهو عالم الدنيا وذلك لحصول المناسبة بين بذرة الأشياء وجمعان ثمرات الطاعات عاجلا بشائر العاملين بوجود الجزاء عليها آجلا ما يعده العاملون

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بطاعة الله تعالى في اعمالهم عاجلا من مزيد الايمان واليقين وتنسم روح الانس ولذيذ القرب
ولطيف الوصل بشاير من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء عليها في الدار الاخرة فانها مقبولة
عند الله تعالى وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على
وجود القبول اجلا **كيف تطلب العوض على عمل هو متصدق به عليك ام**
كيف تطلب الجزاء على صدق هو مهديه اليك العمل الذي يصح طلب العوض والجزاء
عليه هو ما عملته لينتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة ولم يندفع لك
بسببه مضرة والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهرا وباطنا بخلاف هذا كله اذ هي
مسلوبة عنك منسوب الى ربك خلقها واختراعها عايد ثمرة ذلك ومنفعته عليك
في ظاهرك وباطنك وهو غني عنك وعنها ولذلك عبر عنها بالتصدق والاهداء
تنبيها على ان ذلك لم يكن الا لمنفعتك فطلب العوض والجزاء اذا على عمل هذا صفته
في غاية القبح ولذلك صدر المؤلف كلامه بكيف ليعجبك من ذلك الوصف
قال الواسطي رضي الله عنه مطالبة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل **وسئل**
ابو العباس ابن عطاء رضي الله عنه عن اقرب الاشياء الى مقت الله فقال رأية
النفس وافعالها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها واستعمال المؤلف
رحمه الله لفظ الصدقة في مطالعة الاعمال الظاهرة ولفظ الهدية في الصدق وعليه
مدار الاعمال الباطنة اشعار بتباينها في الشرف كتباين الصدقة والهدية
قال **قوم تسبق انوارهم اذكارهم وقوم تسبق اذكارهم انوارهم ذاكرا ذكر**
ليستنير قلبه وذاكرا استنار قلبه فكان ذاكرا سبقية الاذكار الانوار
هو حال المريدين السالكين وذلك لان شانهم المجاهدة والمكابدة فهم يأتون
بالاذكار في حال تكليف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك زوايد الانوار والى هذا
المعنى الاشارة بقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسبقية

الانوار

صلى الله على سيدنا محمد

الانوار للاذكار هو حال الهي يدير المحبة وبين لانهم مغلوبون في السهولة والجفة
جهم لهم ووجوههم بالانوار حصلت منهم الاذكار بلا تكلف ولا تعمل قال في الحايق
المنس حكاية عن شيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنه وقال رضي الله عنه الناس
على قسمين قوم وصلوا بحراسة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا الى طاعة الله
بطاعة الله الى حراسة الله قال الله تعالى الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
يتوب قال ومعنى كلام الشيخ هذا ان الناس سارت الى الله همته تطلب الوصول
اليه فصار يقطع مهامه نفسه ويبدأ طبعه الى ان وصل الى حضرة ربه
فجذبه هذا قوله سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن جاهدته
عناية الله من غير طلب ولا استعداد ويشهد لذلك قوله تعالى يختص برحمته
من يشاء فالاول حال السالكين والثاني حال المجذوبين فمن كان مبدأه المعاملة
فمنها يتم الواصلة ومن كان مبدأه المواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تنقض
ان المجذوب لا لم يوله بل له لم يوطنها عناية الله تعالى له فسلكها سعيا
الى الله تعالى على جلا وكثير ما تسمع عنهم من جهة المتسببين للطريق ان السالك
انتهى من المجذوب لان السالك عرف لم يقل له توصل اليه والمجذوب ليس كذلك
وهذا بناء على ان المجذوب لا لم يوله وليس الامر كذلك فان المجذوب لم يوله
لم يوله ولم تطوى عنه ومن لم يوله له ولم تجتبه ولم تجذبه وانما جاءته
عناية عجلى وطوت له ما بينه وبين المجذوب له لم يوله الى مكة والسالك كل
اليها على اكتاف المطايا اهم ما ذكره في حال الجذب والسلوك وهو حسن فلان يوجد
غيره فلذلك اوردته هاهنا بكماله قال ما كان ظاهره ذكرا الا عن باطن شهود وفي
اعمال الظاهر تبع لما يكون في الباطن وقد تقدم هذا المعنى عنا قوله ما استودع في غيب
السرايرهم في شهادة الخواطر فالذكر الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والفكر

ثم بين هذا المعنى بقوله اشهدك من قبل ان يستشهدك فتلطفت بالاهيته الظواهر وتحققت باحديته القلوب والسرائر اى كاشف الله تعالى القلوب والاسرار بغيب الغيب بما يوحد احديته واحاطت فيوميته فلما اشهد هاذلك الجملة وتذكرت وتلاشت فتحققت بذلك الاحدية فلما اضفى هذا في عالم الشهادة ملتبسة في الاجسام والهياكل طلب منها الشهادة له بالاهيته فشهدت بلسان حالها ومقالها فكانت الشهادة منها لما استشهدت فالعبد من حيث سره وقلبه يوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه تبعث البقاء وفنا بفي هذا الطريق من وجود الجمع والبقاء وقد قالوا كل جمع بلا تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل وقال الجنيد رضي الله عنه في معنى الجمع والتفرقة ∴ وتحققتك في سري فناجاني لسانا ∴

∴ فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ∴ ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ∴

∴ فلقد صيرك الوجد في الاحشاء ذاني ∴ ذهب الجنيد رضي الله عنه الى ان قربه بالوجد جمع وغيبته بالبشرية تفرقة قال اكرمك كرامات ثلاثا جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به اذ احقق نسبته لديك وجعلك مذكورا عنده فتمم نعمته عليك اكرم الله عبده المؤمن بثلاث كرامات بجعله فيما كل المعارف والعلوم اولها كونه مذكورا له بان اجرى ذكره على قلبه ولسانه ومن اين لك ذلك وابي وسلية نالته لولا فضل الله تعالى وكرمه وثانيها مذكورا به فيقال هذا عبد الله وليه وحبيبه ومختاره وذلك بما اكرمه به من تحقيق النسبة لديه وبي اثبات الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده وهذه هي غاية الاكرام ومنتهى الفضل والانعام قال الله تعالى واذكركم الله اكبر قيل معناه ذكر الله عبده اكبر من ذكر العبد الله وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ

اكبر

عونك يا معين

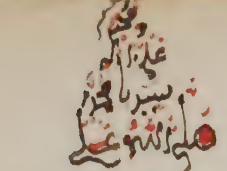

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله

عليك القرآن قال قلت يا رسول الله سماني لك ربي قال نعم وقرأ علي قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفي حديث ابي حبة رضي الله عنه قال لما
نزلت لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب الخ قال جبريل عليه السلام ان ربك يامرك
ان تقرئها ابيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ان جبريل امرني ان اقرئك هذه السورة
قال ابي او ذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فبكى ابي وفي حديث ابي هريرة رضي
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي وانا
معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ
خير منه وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه
باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وابي سعيد
يشهدان به على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم مسلمون مجلسا يذكرون
الله فيه الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم
الله فيمن عنده قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه يا غفول يا جهول لو سمعت سرير
القلم حتى يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طربا قال رب عمر اتسعت امداده
وقلت امداده ورب عمر قليلة امداده كثيرة امداده الامداد الالاهية
التي يمد الحق تعالى بها عباده المومنين زيادة في ايمانهم وتقوية لايقانهم لا اثر فيها
لطول العمر ولا قصره فلا تنقص بذلك ولا تزيد قيمته به ولا تقل ولا تكثر وانما تردد
عليهم من خزائن الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكمال قابليتهم ويختلف
هذا باختلاف تركيب خلقهم ومحيول فطرهم ولا مدخل للزمان في هذا الا بالعرض
ولهذا فضلت هذه الامة سائر الامم على قصر اعمارها وطول اعمارهم قال احمد
بن ابي الحواري رضي الله عنه قلت لابي سليمان الداراني رضي الله عنه قد غبطت بني
اسرائيل قال باي شيء قلت بثمان مائة سنة حتى يصيروا كالشنان البالية وكالحنايا

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد حبلت بشيء. والله ما يريد الله منا ان نيبس جلودنا على عظامنا وما يريد منا الا صدق النية فيما عندك هذا ذاصح في عشرة ايام نال ما نال ذلك في عمره قال من بورك له في عمره ادرك في يسير من الزمان ما عجز عنه الله تعالى ما لا يدخل تحت دواير العبارة ولا تلحقه الاشارة البي كنت في العجم اجرز في العسل من القطنة والبيضة ما يحمله على اغتنام اوقاته والتهاز فرصة امكانه خشية فوات تلك فيعمد الى الاعمال القلبية والبدنية ويستفرغ في ذلك مجهوده بالكلية وفي اثناء ذلك يصل اليه من الصنع الالهية وتشنو عليه من الانوار الربانية ما تعجز العبارة عنه ولا تنتهي الاشارة اليه وكذلك في زمان يسير وعمل قصير فيما يقع له في شهر مثلا ما يقع لغيره في الف شهر بمنزلة ليلة القدر والعمل المعادل فيها خير من العمل في الف شهر قال بعض العلماء كل ليلة للعارف بمنزلة ليلة القدر قال سيدي ابو العباس المرسي رضي الله عنه اوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر يعني انها ليلة البركة في العمر بالتطويل وزيادة مدته وقيل بهذا المعنى في تاويل ما روي في الخبر البشر يزيد في العمر الخذلان ان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لا تتوجه اليه وتقلع عوايقك ثم لا ترحل اليه من الخذلان ان تصحك العوايق والشواغل عن التوجه الى الله تعالى والرحيل هو الواجب عليك ان تبادر الى ذلك وتريح بالعوايق والشواغل خلف ظهرك كما قيل سيري فالله عز وجل معك ولا تنتظري في الصحة فان انتظار الصحة بطالة قال الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وقد تقدم معنى هذا المعنى عند قوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس فان ذلك شواغلك وقلت عوايقك ثم فعدت عن التوجه والرحيل فهو الخذلان كل الخذلان اعاذنا الله منه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه فراغ القلب من الاشتغال همة عليه فاذا كان عبد بهذه النعمة فان فتح على نفسه باب الهوى والتمني فياد

الشهوات

والشهوات شوش الله نعمة قلبه وسلبه ما كان يجد من صفاء قلبه قال الفكرة سير القلب
في ميادين الاغيار الفكرة التي اعربها العبد وحث عليها هي سير القلب في ميادين الاغيار فقط
وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته واما الفكرة في ذات الله تعالى فلا سبيل اليها يعتبر الا
المتفكرون في اياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته روى ابن عباس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما فقال ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق قال تفكروا في خلقه ولا
تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
التفكر نعت كل طالب وثمرة الوصول بشرط العلم فاذا تسلم الفكرة عن الشوائب ورد صاحبه
على مناهل التحقيق ثم فكر الزاهدين في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها فيزدادون بالفكر
زهدا فيها وفكر العارفين في جميل الثواب فيزدادون نشطا ورغبة فيه وفكر العارفين في الالاء والنعماء
فيزدادون محبة للحق سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه اشرف المجالس اعلاها الجلوس
مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه
ظاهر الفكرة فكرتان سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له القلب الخالي من
الفكرة خالي من النور مظلم بوجود الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب
شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة قال الفكرة فكرتان فكرة تصديق وايمان وفكرة
شهود وعيان فالاولى لارباب الاعتبار والثانية لارباب الشهود والاستبصار تقدم
الان ان الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار وسيره على وجهين صعود ونزول فالصعود لارباب
الاعتبار وهي فكرة ناشئة على التصديق والايمان وهذا للسالكين وهو حال ترقيهم وهو نعت
المستدلين بالاثار على المؤثر والنزول لارباب الشهود والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة
عن الشهود والعيان وهذا للمجذوبين وهو حال تدليهم وهو وصف المستدلين بالمؤثر
على الاثار وقد تقدم هذا المعنى ذكر المجذوب والسالك وقال رضي الله عنه ما كتب لبعض
اخوانه هذا كتاب تضمن ذكر حال السالك من اول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله في مستقره

وذكر آداب السلوك والوصول وقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارات صحيحة فصيحة واستعارات
حسنة مليحة على طريقة وعيقة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولبه
وما ذا الا لما علق بها من انوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة
القلب الذي منه برز اما بعد فان البدايات مجلات النهايات المجلات محل التجلي والظهور
فالسالك في بداية سلوكه يتجلى له امر نهايته وان من كانت بالله بدايته كانت
اليه نهايته هذا بيان ما ذكره وفسر كون البداية بالله ان تكون مجاهداته ومكابداته
وانواع رياضته مصحوبا بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه والانقطاع اليه فبذلك
تصح له وينفذ في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف مطلب انت طالبه
بربك ومعنى كون انتهايه اليه ان ينكشف له انفراد الله تعالى بالقيومية وتوحده
بالديمومية وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن انكشافا يظهر له به عدمية ذاته
وتلاشيه وتدكدكه واضمحلاله قال الله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق فاذا صحت للمريد تلك البداية بما ذكرناه وصل الى هذه الى هذه النهاية
وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات النجح في النهاية الرجوع الى الله في البدايات
والمشتغل به هو الذي احببته وسارعت اليه والمشتغل عنه هو المؤثر عليه
المشتغل به لك ايها المريد السالك انما هو عملك على التقرب من ربك والتوسل اليه بالطاعة
والعبودية له وهو الذي احببته وسارعت الى اجابة دعوته فيحق عليك الا تستثقل
ذلك الشغل بل تكون به قرير عين والمشتغل عنه انما هو متابعة حظوظك العاجلة
ومراداتك الزايلة وهو الذي يستحق الايثار عليه اذ فان مضمحل لا حقيقة له فلتطب
عنه نفسا ولا تعمل فيه عقلا ولا حسا وهذا الكلام تهييج للسالك وانعاس لقوته
وانهاض لهمته قال الشيخ ابو القاسم عبد الرحمان الصقلي رحمه الله سمعت عبد
الله بن اسحاق الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعاء رجل بمكة مررت الى المسجد

قرير

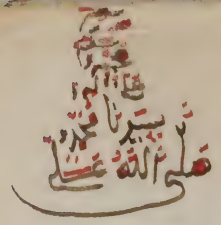

الحرام بالسم فاذا رجل يسب التراب فقلت مجهود او مجنون ثم قلت يا هذا اتسب التراب
فقال فقال لي وزراء يهوتم ما ولي منه شيء فما شككت انه سويفي وقلت انا اشك ايما
قال فقلت ولي الله و جثوت على ركبتي وقلت ادع الله لي فقال لي عرفك الله قدر ما تطلب
حتى يهون عليك ما تتركه وان من ايقن ان الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن
علم ان الامور بيد الله انجمع بالتوكل عليه العبد مطلوب لربه عز وجل بلا فاصلة
وضايق العبودية له وذلك بما اختصه به من العلم والعقل وما رزقه من المعرفة
والعلم وثمرة ذلك الطلب عابدة على العبد فلم لا يصدق العبد في طلبه واجتهاده
اذا ايقن بذلك والامور كلها بيد الله تعالى ومن ذلك سعيه وفلاحه فلم لا يتوكل
عليه في ذلك فيرجع هم ويتبين امره اذا علم ذلك فالقسم الاول فيلزم بمقتضى
الشيء بعينه والقسم الثاني وهو العمل بحقيقة وانه لا بد لينا هذا الوجود ان نشهد
دعايمه وان نسلب خرايمه ذكر بهذا المعنى تسلية للعبد على ما يعرض له في حال سلوكه
من حظوظه وشهواته لانه اذا علم ان هذه الاشياء لا بد ان تزال عنه او يزال عنها
ولو بعد حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون مثال امره الى ذلك ويكون
طيب النفس بتركه وتهديم الدعايم وسلب الخرايم من الاستعدادات العبد بعينه
بالعاقل من كان همه ان يخرج منه بما هو يبقى فيه اشراق نوره وظهور
نبا شيء من خروج العبد بالاشياء العالية موجب للزيادة في همه وغمه اذا فقدها
قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه من خرج بشيء مما وعد به استجلب خزلانا
لا انقضاء له وقد تقدم هذا المعنى عنه قوله ليقل ما تخرج به يقل ما تخزن عليه
فالعاقل لا يهتم بذلك ولا يحزن عليه بل يكرهه ويبغضه وانما يكون خروجه من الامور
الدنيوية التي لا تبقى فيه اشراق نور ذلك في قلبه وظهور نبا شيء على وجهه
واشراق النور وظهور النبا بشيء نتايج تحققه في مقام الزهد يحمد عند

الدار مخضبا واعرض عنها مولياً فلم يتخذها وطناً ولا جعلها سكناً
فلما كان العبد على هذا الوصف حدث عن هذه الدار الدنيا وبنيه أيما صال عنها مخضبا
جنبه عرافة ايها من عنى صبابات تلك مع خلوعها بوجه قلبه عنها ولاهاذ بكر
من عنى التفات اليها وهذا مبالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها بخاطره على
سبيل التمتع بها والاستيثار ولم يسكنها بباطنه على جهة المحبة لها والايثار
بل فرارها منى كفر السبع والحيوان ولم نفسه فيها على تحمل الا يكيف وهذه علامات
على تحققه بالزهد في الامور العادية التي هي غيضة له فلما وصل الى ذلك حصل له من
طهارة قلبه وصفاء لبه ما حمله على التعلق بمولاه البارئ الدايم فجعل دنياه
معبى ايصره اليه كما سيقوله المؤلف الان بل فهض الهمة فيها الى الله وصار فيها
مستعينا به في النهوض عليه بهذا ابتداء سعى بقلبه الى الحضرة العلية وبدأ
بانهاض الهمة الى ربه والاستعانة به في النهوض عليه وهو اساس امره كما
تقدم قال الشاعر ، اذا لم يعنك الله فيما تريده ، فليس لمخلوق اليه سبيل ::
:: ، وان هو لم يرشدك في كل مسلك ، ضللت ولو كان السماك دليل ::

قال ابو محمد الجريري رضي الله عنه من توهم ان على احد من اهل الله يوصله الى مامول
الا على اوالا دنى فقد ضل عن طريقه لان صلى الله عليه وسلم قال لا ينجي احدا منكم
عمله فما لا ينجي من المخلوق كيف يجلب الى المامول ومن هنا اعتماده على فضل
الله فذلك الذي يرجى له الوصول فما زالت عكفية عن همه لا تبغي غيرها ايماء
نبيلة همة الى ان اخذت بحجزة القدس وبساط الانس مع الصفاء فنبذوا
جهة والصحابة والصداقة والصاهرة والمعارفة فصارت الحجزة
معششة فلا يسمو اليها طاير ولا يحوم عليها بسكون هذه استعارات ملحة استعملها
في سعي القلب الى حضرة الرب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميادين النفوس

ما تحقق

396

ما تحفوه بين السائرين وحفوة الخدم وبساط الانس بهم موضع حفه الى الحال وبلوغ
الاوطار والامال من قبل ان السالك تسمع رسوم بشريته وتبطل احكام انيته
وتتشبث له اذ ذاك اوصاف معرفة فترايى الغير ويكون سيره مع الله تعالى بلا اين اليها
وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنقبة الشريفة فوهبها انواع من الكرامات والالطاف
وعيون من تحف السادات والاشراف وبين معاني هذه الالطاف السنية التي ذكرها المؤلف وحده وفق
والتعريف الابداني وكذلك التعريف بين معانيها هم الى السائرين عفى بينهم وحده عافية
امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم فؤادهم وابدانهم الى
خلها يطوفون اذا ضلى غيرهم نهارهم وفي دار المقامة منها يسكنون حيث عم سواهم
عن منعة دنياه وبها هنا حصل لهم التحقق بمقام البقا والصحو وهذا هو انتهاء سيرهم
بمعنى الصعود والتي في ان ترقى الى سماء المعروف وارض المحفوظ فبالاذن والتمكين
والرسوخ في التغيير فليتم يشرفا الى المعروف سيره الادب والغفلة والى المحفوظ
بالشهوة والمتعة بلا خلوع في ذلك بالله ولله والى الله هذا هو سير التلوين والتزوين
وبه يتحققون بمقام البقا والصحو فاذا ترقى من سدرة منتهاهم الى سماء المعروف
وهي حفوف الله عليهم سلامه برعوفهم به اوفاهم عنه ليقوموا به لك عملا اوتر ك
او الى ارض المحفوظ وهي حفوظ نفوسهم التي تلابسهم ويحصل لهم الارتقا اوبها
فانما يكون ترقيهم الى ذلك بالاذن والتمكين والرسوخ في التغيير ومعنى ذلك ان يبقى خلقا
في الاشيا بمراد الله تعالى لا بمراد انفسهم ويحيون بالاذن من الله تعالى لهم بما يشق
في قلوبهم من النور الذي جعله الله علما على ذلك وفي ذكر سبب ابو الحسن في بعض
كلامه قال رضي الله عنه ومعنى الاذن في هو الولي نور ينبسط على القلب فيلقنه
الله تعالى فيه وعليه فيتمكن ذلك النور على الشيء الذي يريد فيه ركنه نور مع نور
او ظلمة تحت ذلك النور بتمكين ان تلاحظ ان شيئا اوتتركه او تحتمل اوتريد او تعلم

وقف عليه
يا معين
يا الله

او تضع او تقوم او تجلس او تسامح او تقيم بهذا الباب المباح المأذون فيه بالتحيي فاذا
قارنه القول تأكد الفعل المباح بإذن الله تعالى فاذا قارنته نية صحيحة الفعل من زال
عنه حكم المباح وصار مندوبا او كما قال فحينئذ فتح النور المهتدي من القلب فلا يخلو
ان يلوح عليه لامع الغضب بانقباض القلب فجاهد ذلك وتجنبه فانه الصحيح او يكاد
ولا تقطع ذلك الا بينة من كتاب الله تعالى وسنة او اجماع او خلاف لمغلب
فانه كمالك والشافعي وغيرهما من العلماء الى استخير فيما حكم اذا على اصل صحيح
وان تنازعه نفسه فيه فليس بمتبع ما عند القلب ولا ينبغي به الذهن فينبغي عدم عنه
فانه يكاد ان يكون مكروها ولا تقحم بعقلك ورأيك فقد ضل من هذا هنا خلق كثير
ولا تعبث احدا وان استفتاك واعف الورع حفه ولا تقف ما ليس لك به علم
فان تنازعت على ذلك فعرفني بما تيك البينة من ربك والشاهد تبلوها منه
اهـ كلام سيدي ابو الحسن رضي الله عنه وهو مناسب لما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى
الا ان ما فيه من التفصيل لم يتعرض له المؤلف بل ابقى الامر مجملا كما تراه **وتقريره**
فاذا انتقل الى الحقوق واستعلق فيها لم يبق لنا اليها سبيل ادب ولا غفلة وهوان
يشهد قلبك فيما هم به من انفسهم او يجلبوا ثوابا عليها من ربهم وان تنتقل الى
الحقوق لم يبق لنا اليها بشهوة غالبة قاهرة ولا متعة يفضحه وان الى قبلها
في دنياهم بل خلوة في ذلك مستعينا بالله عالما بانه من الله الخلق والى الله
متوسلين فعلى قولي الله تعالى ادخالهم في الاشياء واخراجهم منها واوجدهم ذلك
وعن عنهم ملكيته نفوسهم وصار فعل احرارا كما ما **وقل رب ادخلني مدخل**
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا الى حولك وقوتك اذا ادخلتني
واستسلامي وانقيادي اليك اذا اخرجتني المدخل والمخرج والادخال
والاخراج وقد عبر بهاتين العبارتين عما سبق في المذكور في المدخل هو سبق

التحقيق

وبه نستعين
وعليه نتوكل
وصلى الله على

التي في لاله دخول الله عز وجل في حال بدايته عروفة عينه والخروج بوسع التعالي لانه
خروج الى الخليفة لبداية الارشاد والهداية في حال بقايه بربه و تحققه به هاذا يراد بقا
ميرا عنى مقام البقاء والبقاء وهو معنى حديثه مدخله و مخرجه والمطلب هذا
ليحصل به ذا هايه عروفة نفسه في النسبة والوقوف مع الحق في المدخل يشاهد
حول الله تعالى وقوته فيستغني عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج يستسلم
الوربه و يفوذ اليه فيستغني عنه بذلك مراعات حكمه واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا فينصرني به وينصر به على شهود نفسي و يقيني عدايرة حسي طلب من
الله من الله تعالى النصرة ليستقيم امره و طلب منه النصرة ليحل حاله والنصرة له
هي ملاك ارباب البدايات من السالكين اذ بذلك يستيسى عليهم قطع عقبات
النفس و محو دعاوي الهوى والحس والنصرة به هي مقتضى حال ارباب النهايات
من المحققين لان بذلك تحصل لهم مرتبة الامامة و مقام الارشاد والهداية
وكل واحد من القسمين نصرة على شهود النفس و فناء عدايرة الحس واخرج النصرة
عليه من السنال والطلب الى ذلك من الخذلان و عدم التوفيق وهو غلبة احكام
نفسه و بقاؤه مع دايرة حسه وقال رضي الله عنه مما كتب لبعض اخوانه
ان كانت عين القلب تنظر الى ان الله واحد في منته فالشريعة تقتضي الادب
مع شيخ طريقته اذا وصل الحق تعالى اليك نعمة على يد انسان سواء كانت دينية
او دنيوية وجعلك في ذلك وصيلة لاحد اهل ان تشهد انفراد الله تعالى بذلك
فلا ترى النعمة الا منه وحده وترى من سواه ممن جرى هاذا على يديه مقهورا مجبورا
على ذلك مسلطا عليه الدواعي والبواعث حتى لم يعد انفكاكا وهذا هو
حال التوحيد والثانية ان تشكر من وصلت اليك على يديه بان تدعو له وتثني
عليه امتثالا لامر الله تعالى وعملا بما جاءت به الشريعة قال الله تعالى ان اشكر لي

عونك يا معين

وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

ولوالديه الى الابد آمين وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وان الله تعالى اختصه بان اقامه في ذلك واهله له ومن اسمائه تعالى الشكور فليتخلق العبد بذلك وهذا هو حق الشكر وان الناس في ذلك على اقسام ثلاثة غافل منهمك في غفلته فوتت دايرة حسه وانهمست حقيقة قدسه فنكر الاحسان من المتفضل فيه ولم يشهده رب العالمين اما اعتقادا فشركه جلي واما استدراجا فشركه خفي هذا بيان احوال الناس بالنسبة الى مشاهدة التوحيد ورؤية الوسايط والعبيد فيذا يعم كافة الناس وهم الغافلون المنهمكون في غفلتهم اصحاب الخواطر والوسوسة الذين فوتت دايرة حسهم فعبيدتهم ووقوفهم معها فانهمست حقيقة قدسهم فابعدتهم ولم يجلوا عليها فنكروا الاحسان من المتفضل فيه فآثروا عليهم وكرهوا فيهم ولم يشهدوه رب العالمين فيحمدوه فآثروا عليهم وكرهوا فيهم ولم يشهدوه رب العالمين فيحمدوه فآثروا نعمته واستوجبوا سخطه ونقمته ثم هم في ذلك على قسمين احدهما ان يعتقدوا ذلك اعتقادا بعلومهم انه منهم ومن قبلهم وهذا هو الشرك الجلي الذي يخرج صاحبه عن دايرة الاسلام ويوقعه في الكفر والعياذ بالله والثاني ان يحصل ذلك منهم استدراجا اي اعتمادا على غيب الله وسكونا الى سواه مع سلامة معتقدهم وهذا هو الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقايق الايمان ويدخله في ابواب النفاق ونعوذ بالله من الشرك جليه وخفيه وصاحب حقيقة غاب عن الخلق بشهود الملك الحق وبقي عن الاسباب بشهود مسبب الاسباب فهذا عبد مواجه بالحقيقة قائم عليها مداوم على مداها غير انه لا يخلو الاغيار

صلى الله على سيدنا محمد

غرق في انوار وملموس الآثار وقد غلب سكره على صحوه وجمعه على فرقه وفناؤه على بقائه وغيبته على حضوره هذا هو حال الخاصة من ارباب الحقايق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم شعور بهم ولا التفات اليهم وغفلوا عن الاسباب برؤية مسبب الاسباب فلم يرفع لها جعلا ولا جعلا بهم مواجهون بخفية الحق ظاهر عليهم سناها انوارها وضياؤها سالكون في بقية الحق فانية استولى على مداها ابدا ووصلوا الى غايتها وانتهت الى انهم غرقى في بحار انوار التوحيد محسوس عليهم آثار الوسايط والعبيد انما مغلوب عليهم زوبعة ذلك والشعور بهم فغلب سكرهم وهو عدم احساسهم بالاغيار على صحوهم وهو وجود احساسهم بها وجهلهم وهو ثبوت وجود الخلق وفنائهم وهو استهلاكهم في شهود الحق على بقايهم وهو شعورهم بالخلق وغيبتهم عن هذا باحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الخلق ومعاني هذه الالفاظ كما قررها متقاربة وبين الفاظ قائلها الصوفية المختلفون بينهم وبين قوم بها في كتبهم ووضعوها على معان اختصوا بفهمها البعض بعضهم من بعض ما يتخاطبون به ولهم الفاظ كثيرة غير هذا وكلام المؤلف رحمه الله اراد لا يخلو كتابه عن ذكر شيء منها واكمل منه عبد شرب فازداد صحوا وغاب فازداد حضورا فلا جمعه يحجبه عن فرقه ولا فرقه يحجبه عن جمعه ولا فناؤه عن بقايه ولا بقاؤه يحده عن فنايه يعطي كل ذي حق حقه فسكره ويرفع كل ذي حق حقه هذا هو حال خاصة الخاصة حازوا رتبة الاكملية وهم قوم مشى بهم كؤس التوحيد فازداد صحوهم وغابوا عن الاغيار فازداد حضورهم قد ملكوا الاحوال وتصرفوا في مقامات الرجال فلم يغلبهم صحو ولا محو ولا يحجبهم شيء عن شيء بل وفوا حقوق جميع المراتب واعطوها مما لها من فسح واجب وذلك لاتساع قلوبهم ونفوذ بصائرهم وهذه هي صفة الصديق رضي الله عنه في القصة التي يذكرها الان وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها ما زلت جراء قريها

وهو معاني هذه الالفاظ

عونك يا معين

وصحبه
على آله
سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم

من الافك على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة اشكري رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله دلها ابو بكر رضي الله عنه على المقام الاكمل
مقام البقاء المقتضي لاثبات الاثار وقد قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير
وقال صلوات الله وسلامه عليه لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكانت هي في ذلك
الوقت مصطلمة عن شاهدها غايبة عن الاثار فلم تشهد الا الواحد القهار بهذا
مثال هذين القسمين وقد اشبع المؤلف رحمه الله الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة
لنا الى مزيد تنبيه الا قوله وكانت هي في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها اي مقتطعة
عن شاهدها وهو حكم بشريتها مستوفات عن احساسها بالكلية والاصطلام لغة الحيرة
ومحل القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت هي في ذلك الوقت اشعار بان ذلك
لم يكن حالا لازما لها في جميع اوقاتها بل كان ذلك في وقت مخصوص وواقعة مخصوصة
وذلك صحيح اذ حالها رضي الله عنها حال الكمال في حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته كنحو حال ابيها رضي الله عنه وذلك معلوم من اخبارها وسيرها رضي
الله عنها وقال رضي الله عنه لما سيل عن قوله صلوات الله وسلامه عليه وجعلت
قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به ام لغيره منه شرب ونصيب فاجاب ان قرة
العين بالشهود على قدر المعرفة بالمشهود فالرسول صلوات الله وسلامه
عليه ليس معرفته كمعرفته وليس قرة عين كقرته وانما قلنا ان قرة عينه
في صلاته بشهوده جلال مشهوده لانه قد اشار الى ذلك بقوله في الصلاة
ولم يقل في الصلاة اذ هو صلوات الله وسلامه عليه لا تقر عينه بغير
ربه وكيف وهو يدل على هذا المقام ويامر به من سواه لقوله صلوات
الله وسلامه عليه اعبد الله كانك تراه ومحال ان يراه ويشهد معه
سواه قال له القايل قد تكون قرة العين بالصلاة لانها فضل من الله وبارزة

من

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من منة الله وفضله لا يمكن حصرها وكيف لا تكون فرة العين بها وقد قال سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فلما علم ان الاية قد اوما الى الجواب لم يفرج من الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا وما قال فبذلك فافرح يا محمد قل لهم ليفرحوا بالاحسان والتفضيل وليكن فرحك انت بالمتفضل بها قال في الاية الاخرى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون الصلاة هي اجل ما يتحف الله تعالى به عباده وهديهم اليه وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوتي عبد في الدنيا خير من ان يوتى له في ركعتين يصليهما فيهما يصل لهم الخلوة معه والاقبال اليه والصيانة له والانقطاع اليه وفيها ترفع عن قلوبهم الحجب والاستار وتتجلى فيها انوار الاسرار وتشرق فيها شموس الانوار وفيها تكون المناجات والمصافات كما تقدم وهي صلة بين العبد وبين ربه عز وجل قال محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه الصلاة هداء الدين واول شيء فرضه الله على المسلمين والصلاة اقبال الله على العبد واقبال العبد ليقبل اليه في صورة العبد تذللا وتسليما وتبتلا وتضعا وتخشعا وترغبا وتمسكنا فالوقوف تذلل والتكبير تسليم والتلاوة تبتل والركوع تضع والسجود تخشع والجلوس ترغب والتشهد تمسك واقبال العبد الى الله تعالى بهذه الصورة ليقبل الله عليهم بالفرج والتعطف والتفضل والتكرم والتغرغ فليست شيء من امر الدين اعظم من هذا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة هداء الدين قال في حديث اخر الصلاة نور وقال لا يزال الله مقبلا على العبد بوجهه ما دام في صلاته ان الله ينصب لاحدكم وجهه ما دام مقبلا عليه ولاجل هذه الخواص كانت الصلاة مفزع ذوي العاهات والضرورات من ارباب القلوب فيغنيهم وحدها عن كل من سواه وينسلون بها عن كل محبوب قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا الاية فواجب اذا ان تكون قرة اعين عباد الله في

ربها وقرة العين عبارة عن الروح والراحة وكمال النعيم واللذة التي تحصل على غاية
الموافقة والملايمة الا انها تختلف باختلاف احوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم
فمن عظمت منزلته وعلت مرتبته كانت ملايمته وموافقته في شهود التوحيد
وكمال التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه اذ محال
ان يراه ويشهد معه سواه كما قال المؤلف رحمه الله **وفيما روي** عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انا كنا نتراءى الله بين اعيننا وكان هذا المخاطب اليه عروة ابن
الزبير رضي الله عنه ابنته وهو في الطواف فلم يكلمه بن عمر ولم يرجع اليه بشيء ثم
اعتذر اليه بعد ذلك بهذا الكلام فصاحب هذا الحال تكون قرة عينه في الصلاة لانها
لما تضمنه من التجلي التام والشهود الحقيقي ومن كانت منزلته دون ذلك كانت ملايمته
وموافقته في شهود النعيم ووجود الفضل والكرم وكانت قرة عينه بها لا فيها لانها فضل
من الله وبارزة من منة الله كما قاله المؤلف رحمه الله ولا شك ان معنى قرة العين في الوجه
الاول احق وبه انسب واليق لان صاحبه فان عن نفسه باق بربه ومن كان من هذا الوصف
فهو من المخلصين الذين لا سلطنة عليهم للعدو واللعين ومن زالت سلطنته عنه في صلاته
لم يحتج الى موافقته ومراجعته وكانت صلاته ملزومة بالحضور والخضوع والدوام
والخشوع وعند فقدان العبد لحديث نفسه ووسوسة عدوه يحصل له غاية النعيم
واللذة ويتحقق في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الاخر فان صاحبه لم يفن عن نفسه
فضلا عن ان يترقى الى درجة البقاء بربه فلم ينقطع عنه حديث النفس ولا وسواس
العدو فيحتاج لا محالة الى مجاهدة ومراجعة يتشوش نعيمه وتكدر لذته فيضعف معنى
قرة العين في حقه **قال الشيخ العارف** ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي الله عنه
وقرة العين لا تكون لمجاهد ولا لمن يدفع الشيطان عنه بل هي لمن استراح من المجاهدة
والدفع **ولما كانت** منزلة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الله عز وجل اشرف المنازل ومرتبة

المعرفة

محمد وعلى آله وصحبه وسلم
صلى الله على سيدنا

في المعرفة بها على اعلا المراتب بحيث لا يتصور ان يشاركه في ذلك غيره او يجل بها سواه كانت قرة
عينه في صلاته على حسب ذلك فمن قال ان ذلك خاص به لا نراده بالمعرفة العليا
والخاصية الكبرى فقوله صحيح وعليه يدل ظاهر قوله صلى الله عليه وجعلت قرة عيني
في الصلاة بعد قوله انما حبب الي من دنياكم النساء والطيب والنساء ولا شك ان حبه لهذين
الامرين ليس على قياس حب غيره لهما وانما ذلك لوجود الخاصية التي اقتضت منه ذلك
الا ترى انه لا يصح له مالم يصح لغيره من عدد النساء الى غير ذلك من وقوع محبته
النساء فيه والتشاجر بسبب اجتماع الضرائر واستعماله الطيب وحبه له انما هو للغلبة
الملكية التي تناسبه وانما هو والا هو في ذاته غني عن الطيب واستعماله كما قال انس
بن مالك رضي الله عنه ما مسست حريرة ولا خزا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت رائحة قط مسك او غيره اطيب من رائحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان
حاله في هذين الامرين على ما ذكرناه مع انه لم يذكر فيهما سوى لطف الحب وما
سالذات الدنيا فكيف يكون حاله في الامر الثالث مع انه عبر فيه بقرة العين وهي غاية
المحبة وهو من اعمال الاخرة وقيل معنى قوله من الدنيا اي في الدنيا ومن قال ان لغير
منه شيء قليلا ونصيبا على المعنى الذي يليق بهذا المعنى فلقوله وجه وجواب المؤلف رحمه
الله تعالى محتمل لهذين والله اعلم بما اراد منهما او من غيرهما وقال رضي الله
عنه ما كتب لبعض اخوانه الناس وردوا الخبر على ملائكة السلام فرح بالمتن
لانه حيث مهد لها ومنشيها ولا كبير جود متعلقة فيها فهذا مما لا نقاش فيه
يصدق عليه قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها فاتوا اختلفوا وفرح بالمتن
انه شهد لها منة مرارسلها ونعمة مر وعلها يصدق عليه قوله
تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفرح
بالله ما شغله من الغير ظاهر متعته ولا باطن منتهاه بل شغله الحق الى الله

عما سواه والجمع عليه بما يشهد الا اياه يحمد وعليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون تضمن هذا الفصل بيان ما يحل بالناس وما يلزم عند ورود النعم عليهم وحصول الفرح
اذذاك لهم و تبيين عليه ما يكون سببا لذلك شكر المنعم وما لا يكون وقد قسم المولى ثلاثة اقسام
وجعلهم كما يرى واسكنه في غاية الدناءة والخسة وهم الذين فرحوا بالنعم من حيث هيئتها
فقط او طار نفوسهم وتيل اغراضهم والتمتع بشهواتهم ولذاتهم فما حال هؤلاء مع موهبة
جل الشبه شيء بهم الانعام والبهائم فهذه احوال الحمير والبغل والاستدراج والمكر
حسبما اليه في الاية الكريمة التي ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا القسم وهذه الاحوال
بعيدة عن الشكر منافية له وقسم في غاية الشرف والجلالة وهم الذين فرحوا بالمنعم
فقط ولم يلتفتوا الى لمحة من النعم لاجل ان غيبهم متعتهم ولذاتهم ولا الى بواطنهم من كونها
دلايل على عناية الله تعالى بهم حيث من عليهم بما حال هؤلاء محمودة جدا الا انهم غايبون
عن الاغيار بالكلية ومتفرغون بمقاربة الواحد الاحد كما اشار اليه في الاية الكريمة التي ذكرها
المؤلف رحمه الله في هذا القسم وحال هؤلاء هو الشكر الحقيقي الخالص الخالي عن الكدر والشوب
لان الشكر هو المنع فاني عن حظوظ نفسه مهويا عن الاشياء كلها فلا تزعزعه
عنده بين وجود ولا عدم ولا عطاء ولا منع ولا يجاب عليه من التغير والانقلاب لتغير الاحوال
والاسباب ما يجاب عليه غيره لبقاء حظه قال ابو محمد الخير من يرى النعم ولم يرى المنعم
فقد حجب عن الشكر ومن رأى المنعم بغيبة النعم فقد شكر وقال ابو محمد عبد العزيز المهدوي
رضي الله عنه كل من لم يشاهد المنعم في النعمة كانت النعمة عليه استدراجا لانه يؤدي به ان
يسكن اليها فاذا زالت له لزمه ان يتغير عليها ومنهم من حصل له نصيب من الشرب والجلالة وحظ
من الى بلدة والى ذاته وهم الذين فرحوا بالنعم لكونها منة من الله تعالى عليهم من حيث شهودهم
للمنة من ربهم شرفوا وجلت اقدارهم وكانت احوالهم محمودة وهي شكر منهم لا يؤبهم ومن
حيث نظرهم لا نفسهم وبقاؤهم مع حظوظهم كان لهم نصيب من الدناءة والخسة فانحطوا بهذا

الوجه

على الله توكلنا

الوصف عن اتصف الاعلى وان تتصف بالوصف الاول من احوال الادنى مخصوصا بما خوطب به عامة الموحدين
واوساطهم في الاية الى بقية الثلثة فاما الغزالي رحمه الله في هذا القسم وفي في الامام ابو حامد الغزالي
رضي الله عنه في كتاب الشكر لهذه الاقسام الثلاثة مثلا بغلام الملك الذي يريد الخروج الى السوق فانعم
يمنع على اسنان يتصور ان يمنع الصغير عليه بالجلوس على ثلاثة اوجه احدها ان يمنع بالجلوس
حيث انه حبس وانه مال يتمتع به وانه مركوب يراعي غرضه وانه جواد نفيس وهذا الجلوس ملائم
له في الملك بل غرضه الجلوس فقط ولو وجده في سجن او مجلس لكان جلوسه به مثل هذا الجلوس
الوجه الثاني ان يمنع به لا من حيث انه جلوس بل من جهة يتمتع به على عناية الملك به وشفقته عليه
واهتمامه بحياته حتى لو وجد هذا الجلوس في صحراء او اعطاه غير الملك لكان لا يمنع به اصلا
لاستغنائه عن الجلوس اصلا ولاستخفاره له بالاضافة الى محبوبه من نيل العمل في قلب الملك
الوجه الثالث ان يمنع به ليس لشيء في نفسه من الملك ويتمثل مشقة السعي ليتال بخدمته
من تبقى الخ وبقي في درجة الوزارة حيث انه ليس يقنع بان يكون محله في قلب الملك محل من
يحبه جلسا ويعني به هذا القدر من العناية بل هو طالب لان لا ينعم الملك بشيء من ماله على احد
الا بواسطته ثم انه ليس يريد من الوزارة من حيث الوزارة انما بل مشاهدة الملك والقرب
منه حتى لو خير بين القرب دون الوزارة وبين الوزارة دون القرب لاختار القرب فهذه ثلاث
درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر اصلا لان نفس صاحبه مقصور على الجلوس فيمنعه
بالجلوس لا بالمعنى وهذا حال كل من يمنع بنعمة من حيث انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو
يغفل عن معنى الشكر والثاني داخل معنى الشكر من حيث انه يمنع بالمنع والاكرام من حيث ذاته بل من
حيث معرفة عنايته التي تستحثه على الانعام في المستقبل وهذه حال الصالحين الذين يعبدون الله
الله تعالى ويشكرونه حتى على اسقامه وفقد احبابه ورجاء الثواب وانما الشكر الناشئ في المنع
الثالث وهو ان يكون
منع العبد بتوجه الله عز وجل من حيث انه يقدر به على التوصل الى القرب منه والتوفر في جواره والكلي
الى وجهه بحيث الدوام فهناك يرى النعمة العليا واما رتبة الا يمنع من الدنيا الا بما هو من زعة الاخرة

وجبنه عليه؟ ويحزن بجل نعمة تلهيه عن ذكر الله تعالى وتحده عن سبيله لانه ليس يريد النعمة لانها لذيذة كالمرء يدعو صاحب الغرس الى غرسه انه جواد ومهما بلس حبك انه يحله في محبة الملك حتى تقع مشاهدته له وعن به عنه ولذلك قال الشبلي رضي الله عنه الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة ولذلك قال الخواص رضي الله عنه شكر العامة على الطعم والملبس وشكر الخاصة على واردات القلوب وشكر رتبة لا يدركها حس انغمست عنه اللذات في البطون والفروج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات وخلا عن لذة القلب فان القلب لا يلتذ في حالة الصحة الا بذكر الله تعالى ومحبته والغلبة واهله يلتذ بغيره اذا مرض بسوء العادات كما يلتذ بعض الناس بأكل الطين وكما يستشيع بعض المرضى الاشياء الحلوة ويستحلي الاشياء المرة ٭ وسبب ذا جعل من مريض ٭ يجد مرارة الماء الذي لا ٭

فاذا كان هذا الشكر للفرح بنعمة الله عز وجل فان لم تكن ايل فمعني بي وان لم يكن هذا فالدرجة الثانية اما الاولى فمجاراة عن حسن ٭ فمن يسر من يديه الملك للعرس ويسر من يديه للهلاك ومن مجي في يسر من يديه الله عز وجل لينعم عليه ويسر من يديه نعم الله تعالى ليجازيه اليوم كلام الامام ابي حامد وهو في غاية البيان والوضوح وهو كالتفسير لما ذكره المؤلف رحمه الله ولذلك اوردته هاهنا بكماله وعند اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل للعاصين يبرحوا يذكروني فليتنعموا بهذا تحققت عداوتهم وعلم ارتفاع رتبتهم على من دونهم قيل ان عتبة الغلام دخل بعض الايام على رابعة العدوية رضي الله عنها وعليه قميص جديد وهو يتبختر في مشيه فجاء ما سبق من عادته فقالت له يا عتبة ما هذه البتة والعجب الذي اراه في سمايك قبل اليوم فقال يا رابعة ساولي جهل البتة مني وقد اصبح لي مولى واصبحت له عبدا وقال بعضهم كنت مسافرا الى مكة فبينما انا امشي اذ رايت شيخا بيده مصحف وهو ينظر فيه ويبكي فتقدمت اليه وقلت يا شيخ ما هذا الى فصر فقال دعني عنك فقلت في نفسي عجبا من اناه كلام ما اتلو وبيت ما انا فاصبح جاهلا في الوجود مني فقلت وانشدت في هذا المعنى ٭ قوم تعالجهم فهو بسيدهم ٭

والعبد

∴ والعبد بي سواء على مقدار مولاه ∴ تاهيك في رؤيته عما سواه له ∴

∴ يا حسن رؤيتهم في حسن ملاطفة ∴ وعجز ان يكون الى ادبغوله ونذكر بليتهما

اي بذكر ايامهم في الازل حيث لا وجود لهم والاجل الذي المنسوب اليهم محل الاجابات والعلل وهو

اجل رتبة من ان يكون نعيمهم بشيء ملتبس بهم **والله يجعلني حسنا وايلك به وبارزقني**

منه وان لا يجعلنا من الغافلين وان يسلك بنا مسلك المتغربين منه وكرمه

هذا دعاء حسن موافق لمعنى ما تقدم وهو بين لا يحتاج الى تنبيه عليه والله تعالى يجعلنا لذلك بفضله وقال رضي الله عنه **الاهي انا الفقير في غناك فكيف لا اكون فقيرا**

في فقري الاهي انا الجاهل في علمك فكيف لا اكون جهولا في جهلي العبد موصوف

بجهات النقص وبي ذاتية له والكمال العارض له والمنسوب اليه تفضل على التحقيق ومن

ثم كان ما ذكره المؤلف رحمه الله من كونه فقيرا في غناه وجاهلا في علمه صحيحا متفقا

وكأنه رحمه الله قصد بهذا الى الاعتراف بدوام الافتقار الى دوام العلاقة والافتقار وانه

لا استغناء له عن مولاه عز وجل ولا ينفك من الاحتياج اليه والتعلق به والسؤال والطلب

منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم ∴ انا اليك مع الانفاس محتاج ∴

∴ لو كان في حبي لك تكليف او تاج ∴ وهذا دليل على تحققه في مقام العبودية التي

اقتضتها عقيدة الربوبية وتقدم بعد هذا المعاني بين يدي دعائه ومناجاته في غاية الحسن

قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه ما طلبت من الله شيئا الا وقد مت امامي

في يدي رضي الله عنه حتى لا يطلب من الله شيئا يوصف بستحق به العطاء الا ويكون طلبك

وجود فضله لا بفضله **وقال ابو مدين** رضي الله عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا

وخيفة قال التضرع في الدعاء لا تقدم اليه اعمالك واحوالك وصيامك وقراءتك ثم تدعوه

على اثر ذلك اما التضرع ان تقدم اليه افتقارك وعجزك وضرورتك وحاجتك وقلة حيلتك

ثم تدعوه بلا علقة ولا سبب فيرجع دعاؤك **قال ابو الحسن** رضي الله عنه تضرعا

وصحبه
تسليما فاقرأ
صلى الله على

بذل العبودية وخلع الاستطالة وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه ما اظهر عبد فقره الى الله
تعالى في وقت الدعاء في شيء يحل به الا قال الله للملائكة لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك الاهي
ان اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقاديرك منعا عبادك العارفين بك عن
السكون الى عطاء واليأس منك في بلاء تلوين الاحكام على العباد يقتضي الا يساكنوا حالا
سارة يكون عليها ولا ييأسون في حال ضارة تنزل بهم من وجود الراحة والفرح وهذا محض
تعلق بالله عز وجل وهو نعت العارفين الاهي ما يليق بلومي ومنك ما يليق بكرمك
لوم العبد الذي ركب عليه يقتضي منه مبارزة مولاه بالعظايم والكباير وكرم المولى
الذي هو متصف به يقتضي منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره وهذا الكلام من الطف
وجوه السؤال والرغبة وهذا من اداب الدعاء يحكى ان رجلا قال لبعض الانبياء عليهم
السلام قال له كم اخالفه واعصيه وهو لا يعاقبني فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي قل لفلان
لتعلم اني انا انا وانت انت الاهي وصفت نفسك باللطف والرافة في قبل
وجود ضعفي افتمنعني منها بعد وجود ضعفي اللطف والرافة صفتان لله
عز وجل اتصف بهما في الازل قبل وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان للوجود
اثارهما فيما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته وهي اسباغ نعمه عليه وايصال
افضاله اليه فكيف يتصور اذ ذاك منعه اياهما الاهي ان ظهرت المحاسن مني فبفضلك
ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني فبعدلك ولك الحجة علي ظهور المحاسن
على العبد وهي انواع الطاعات والحسنات والصفات المحمودة فضل من الله تعالى والمنة
له عليه لعدم استحقاقه وظهور المساوي منه وهي ضروب المعاصي والسيئات والاوصاف
المذمومات عدل من الله تعالى اذ له ان يفعل في عبده ما يشاء والحجة له عليه لانه رب وهو
عبد ومناجات العبد لمولاه بهذا الكلام من احسن المناجات وهي مقتضية لوجود
اسعافه له وموالات الطافه عليه لما فيها من الثناء على الله تعالى على بساط قربه

وذكر صفاته

403

وقف على شيخنا محمد ... على الله

وذكر صفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالنعم الظاهرة والباطنة ولما فيها ايضا من رؤية
ضعف النفس والاقرار عليها بالنقم والقصور وانزالها منزلتها من الذلة والمهانة وقد قال بعضهم
تعلق شاب باستار الكعبة وقال الاهي لا لك شريك فيؤتى ولا وزير فيرشى ان اطعتك
فبفضلك ولك المنة علي وان عصيتك فبجهلي ولك الحجة علي فيا ثبات حجتك وانقطاع
حجتي لديك الا غفرت لي فسمع هاتفا يقول الفتى عتيق من النار الاهي كيف تكلني وقد توكلت
لي وكيف اضام وانت الناصر لي ام كيف اخيب وانت الحفي في الوكيل والناصر والحفي
اسماء الله تعالى وهي مقتضية لوجود اثارها لوجود الكفاية والمنعة والضفر بغاية المقصود
والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما تقدم في اللطف
والرافة والضيم في اللغة معناه انتقام الحق والحفي هو اللطيف ولطفه بعبده علمه بدقائق
مصالحه وخفيات مآربه وايصال ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده ها انا
اتوسل بفقري اليك التوسل التقرب والوسيلة ما يتوسل به واعظم وسائل العبد الى مولاه هو
تحققه بما توجبه عبوديته وهو فقره اليه في كل حال من احواله فلا يرى لنفسه حسنة
يقتضي بها ثوابا ولا يدلي بحجة يدفع عن نفسه بها عقابا قال ابو يزيد رضي الله عنه
نوديت في سري فقيل لي خزائننا مملوة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار
وسئل ابو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه قال وما يقدم الفقير به على ربه بسوى فقره
وكيف اتوسل اليك بما هو محال ان يصل اليك بين المتوسل به والمتوسل اليه
نسبة تامة ووصلة حقيقية هي التي اقتضت له وجود التوسل ولا نسبة ولا وصلة
بين الفقر الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي هو له الغنا الاكبر وايضا توسل العبد بفقره
يقتضي شهوده له واعتداده به واعتماده عليه ورؤية العبد لاحواله وسكونه اليها
علة فيها والاحوال المعلولة لا تليق بالحضرة الالاهية ولا تصل الى الله بمعنى انه لا يرضاها
ولا يقبلها بالفقر لا يصح التوسل به من هذا الوجه ايضا والى هذا المعنى يشير ما يحكى عن سيدي

قف على هذه الحكاية

ابي الحسن الشاذلي حين دخل على شيخه ابي محمد عبد السلام رضي الله عنهما فقال له يا ابا الحسن بماذا تلقى
الله تعالى قال له بفقري قال له الشيخ والله والله لئن لقيت الله بفقرك لتلقينه بالصنم الاعظم
لا تصح حقيقة الفقر الا بالغيبة على الفقر والا كنت غنيا بفقرك فاذا لا وسيلة الى الله سواه
ام كيف اشكو اليك حالي وهي لا تخفى عليك شكوى الحال لا تصح الا لمن هي غائبة
عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه شيء. وقد قال ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
حسبي من سؤالي علمه بحالي ام كيف اترجم اليك بمقالي وهو منك برز واليك
الترجمة بالمقال وهي التعبير باللسان عما في الضمير ليقع التفهم بذلك للمترجم له والله تعالى
هو انطق اللسان واطلقه بذلك فالترجمة من الله تعالى برزت واليه مآل امرها والعبد
لا مدخل له في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة ونسبة ذلك الى الله تعالى دليل احاطة علمه
باحوال العبد فكيف يصح في حقه معنى الترجمة ام كيف تخيب آمالي وهي قد وفدت
اليك الآمال الوافدة الى الله تعالى لا يخيبها من قبل انها فارة اليه ومتعلقة به
ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد مفضل منعم فليثق العبد بذلك وليكن على
يقين منه وان لم يسئل ولم يطلب ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك
من تحقق في المعرفة رأى احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها اليه
وهذه كلها انواع من التعجب عجب بها المؤلف رحمه الله نفسه فيما هو بصدده
من سؤاله وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي اوجبت له رؤية نقصه وقصوره
في احواله الاول الاهي ما الطفك بي من عظيم جهلي وما ارحمك بي مع قبيح
فعلي شهود العبد لهذا المعنى مزيد عظيم يوجب له الحيا والانكسار فيستحسن منه
ح الاعتراف بالنعم فقط الاهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك شهود المؤلف
رحمه الله تعالى شدة قرب الله تعالى منه لما رأى من بعد الاشياء عنه ودفعها له اليه كما سيأتي
من قوله قد دفعتني العوالم اليك وشهوده لبعده من الله عز وجل من حيث اقيم في الطلب

الاعتراف

لهو الطلب

١٥٩

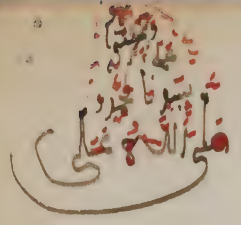

له والطلب للشيء دليل على فقد المطلوب له ويعده عنه بالمشاهدة الاولى لو حبت له باب مولاه وانقطاع همته عن كل ما سواه والمشاهدة الثانية اوجبت له التلطف في سؤال التقريب والاستغناء عن طلب القرب ومن هنا سبق ابو العباس المرسي رضي الله عنه يا قريب انت القريب واصل البعيد عن بك ايا سني من عني تر ويعد منك رد في للطلب لك فيعطيك حتى تسعى لطلبك بطلبك يا قوي يا غني الاهي ما اراك في هذا الذي يحجبني عنك الرقيبة اشد الرحمة ولما شاهد رقيبة ربه غلب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفاتها فلذلك لم يكن له سبب لوجود حجابه عنه الاهي فما علقت باكتساب الاثار وتنقلات الاطوار ام مرادك مني ان تتعرف الي في كل شيء حتى لا اجهلك في شيء. كان المولى رحمه الله تعالى يقول اكتساب الاثار علي وتنقلات الاطوار في زمن الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل والطاعة والمعصية والبقظة والغفلة وغير ذلك من مختلفات احوالي التي هي من شؤونك التي تتجلى بها تنزلها في علمت منها ارادتك ان تتعرف الي في كل شيء تعرفا خاصا في حالة خاصة حتى شاهدك وحدانيتك وعظمتك وجلالك وكمالك بحيث لا يتصور مني جهلك ابدا فلا بل لم يمنعه من جميع ذلك ولو كان الامر على كذلك هذا والنهي حالة واحدة ارتضيها لنفسي واختارها لكانت مع ذلك نافعة ومن هذه فاصرة فاذا الاوان تقلب في جنة معجلة اتبوأ منها حيث اشاء. فلم استمع فيما القيه من علي النوال وشغلني ذلك عن العمل. والسؤال طلب الكون على ما ارتضيه من الاحوال وذلك الحمل على نهج الباطنة والظاهرة والخفية والجلية. قال بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى جنة الاخرة ولا الى شيء ولم يتوحش قبلها ولا بعدها فال مع معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار رضي الله عنه خرج الناس من الدنيا ولم يذوقوا اطيب الاشياء قيل وما هو قال معرفة الله تعالى ثم قال ان عرفان ذي الجلال لعز وضياء وبهجة وسرور وعلى العارفين ايضا بهاء وعليهم من الصحة نور فهنيئا لمن عرف الاهي هو الله ذكره مسرور

وقوله في الدنيا جنة من دخلها

عوفك يا معين

وفي رواية انه رأى صورة حجر من الحجارة المتبعة في المسجد وفي يد احدهما رقعة فيها مكتوب اذا احسنت كل شيء فلا تحسن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله عز وجل وفي يد الاخر كنت قبل ان اعرف الله عز وجل اشرب واكل حتى عرفته رويت بلا شرب فال في التوجيه بعد كلام ذكره واما قلنا ان الحال زايلة عنك لا محالة فان مرادك ان يغلب عليك الاكل والشرب بل الاثار التي تعرض اليك في كل حالة خاصة بتعرف خاص فان اردت ان يدوم عليك حالة واحدة فهذا اردت ان يسلك بك غير الكمال فكانه يقول لك لا تطلب مني ان ادوم في حالة واحدة فاني لا اوجد ذلك معك اذ يريد ان تبقى دون بيتي معطلة الاثار والاكل سلبني ان اشعرك لطفي حيث ما اردت وحيث ما اعهدتك حتى تكون في ولي قال الله سبحانه وتعالى يقول يا عبدي انا مريض فلم تعدني الحديث. ما دمت لك ولا فرح بشيء. وانا لست لك فانا العوض عما سواي لا يغيبك عني ولا تذكر من يغيبك عني بالعلل فتكون من عبيد الحوائج بل اعبد ربا جاد بكمال الغنا موصوف بدوام الافضال معروف قال الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ان الله طلبه عز لذاته عنه فما دام له وهو ما طلبك حتى تكون له ومن عبدك لما سواه فهو عبد ما سواه ومن عبدك لاجل جودك ونعمك فهو عبد جودك ونعمك لان من احب شيئا فهو عبد ما احبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة تعسر وانتكس واذا شيك فلا انتقش وفي عبد الله في كل شيء عطاء ومنعا وعزا وذلا وغنا وفقرا وقبضا وبسطا وفقدا ووجدا وشدة ورخاء وقبلا ونفلا الى غير ذلك من مختلفات الاثار ومتقلبات الاغيار اه كلامه رحمه الله وقد احسن فيه لا احسن الله جزاه الله خيرا الا هي كلما اخرستني لولي انكفي رمك وكلما ايأستني اوصابي طمعتني منك لوم العبد ومخالفته وعصيانه ثم من لسانه من السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه يتحفه بذلك واوصاب العبد

نسخة من السموات والارض كلهم سجدوا لله تعالى وتقدس وتنزه وتعالى وتقدس وتنزه وتعالى وتقدس وتنزه وتعالى عن ذلك من مختلفات الاثار وكل له سبحانه وتعالى اصل

الالهية التي اقتضتها طبيعته وجبلته تقريبه من حضورك استقامة على طريق العفو من الله
تعالى التي شملت البر والفاجر تلطفه في ذلك الالهي من كانت محاسنه مساوي وكيف
لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوي وكيف لا تكون دعاويه دعاوي
هذا مثال ما تقدم من ان الكمال المنسوب الى العبد تفضل على التحقيق فيما ظنك بنقصه
الالهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يترك لك فعال فعلا ولا لك حال حالا
تشهد هذا المعنى يوجب للعبد مقام الخوف والتحقيق فيه فان كان ذا قول سديد وحال
حميد لم يقطع بقبوله ذلك ولم يغتر بما هنالك لتعود حكم العفو تعلى وفهى مشيئته
الالهية في من طاعته بنيتها وحالة مشيئتها بهدم اعتماده عليها عند ذلك
بل افناني منها فضلك الطاعة صفة ظاهر العبد والحالة صفة باطنه وبناؤه للطاعة
بهواقامتها على الوجه المأمور به من الوقوع بجميع اركانها وشرايطها وما يتعلق بها
من حقوق وآداب وتشييده للحالة هو تزيينها وتطهيرها وصيانتها بما يكدر
صفاءها ويكسف ضياءها وكانه لما فعل هذا بالامرين رأى انه تخصص بخصوص
واوى الودكر منته لما رآه شهد فاعل الله تعالى فعلم عليه ذلك لان مقتضاه ان يفعل
ما يشاء ولا يبالي باعمال العاملين فلما شهد فضله وكرمه افناه عن ذلك بان جعل له
من التعلق به والاعتماد عليه بدلا وعوضا عنه ونعم البدل والعوض فسبحان المتفضل
الصمد الالهي انك تعلم وانا لم تدم الطاعة مني فعلا وجزما ففيم دامت محبتي وعزمي
جعل عزمه على الطاعة ومحبته لها وان لم يدم عليها فعلا اجرى وسايله وذلك صحيح
وهو من شهد كرم ربه علم ان عزمه عزم وانا فجعل جزمه الالهي كيف اعزم وانت القائم
وكيف لا اعزم وانت الامر استبعد من نفسه وقوع العزم منه وجعل مستند ذلك
شهود القهر لان من شهد قهره يجل عزمه لانه الغالب واستبعد ايضا وقوع العزم وجعل
مستند ذلك شهود الامر لان من شاهد امره بادر الى امتثاله وتحرز من اغفاله واهماله

عونك يا معين

محمد وعلى سيدنا صلى الله عليه

الاهي تردده في الاثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني
اليك شكى الى مولاه عز وجل طول تردده في الاثار وهي الاكوان واخبر انه
يوجب له بعد المزار وهو البعد عن شهود التوحيد وكمال المعرفة وقد
تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترحل من كون الى كون ثم ساله وطلب منه
ان يختم له طريق سلوكه ويقربه عليه ويجمعه من مفترقات الاثار
بخدمة تظهر فيها عبوديته ويصل بها الى مولاه من غير تردد ولا طول
الاهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك
من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى
تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي التي
توصل اليك هذا تقبيح لاحوال المستدلين على ربهم وهم اصحاب النظر والا
ستدلال بالنسبة الى اهل المقام الاخر وهم ارباب الشهود والعيان قال
ابو بكر محمد بن علي الكتاني رضي الله عنه وجود العطاء من الحق شهود الخلق
بالحق لان الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليل عليه قال في لطايف
المنن ارباب الدليل والبرهان عموم عند اهل الشهود والعيان قد سوا الحق
في ظهوره ان يحتاج الى دليل وكيف يحتاج الى الدليل من نصب الدليل وكيف
يكون معرفا به وهو المعرف له قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كيف
يعرف بالمعارف من به عرفت المعارف ام كيف يعرف بشيء من سبق وجوده
وجود كل شيء وقال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال له اسحقك الله
اتطلب مع العين اين وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به
ويستدل عليه الاهي عميت عينا الا تراك عليها رقيبا الرقيب الحفيظ
فمن راى الله تعالى رقيبا عليه يعلم جميع احواله لا يخفى عليه شيء منها استحيا

منه وهابه

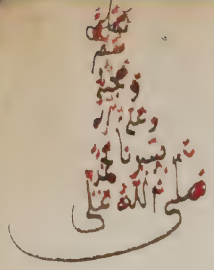

منه وهذا يدل على ما ينبغي له منه وقد قيل اذا عصيت مولاك فاعصه في موضع لا يراك وما لم يرى على هذا الوصف وغاب عن نظر الله تعالى اليه عصيت بصيرته فيبارز الله تعالى بانواع القبايح والفضايح من غير اكتراث ولا مبالات وقد سيل بعضهم بما يستحيي الى جل على حفظ بصره من المحضورات فقال بعلمه بان رؤية الحق سبحانه له تسبق نظره الى تلك المحضورات وقال الله عز وجل وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم ورؤيته لما يبدونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم يوجب انتباههم منه وهذا حال المراقبة في العبد اذا علم بان مولاه يراه استحيا منه وزكى نفسه عن هواه ولا يهجم خواطر نفسه وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان وقد خسرت صفقة محب ولم تجعل له من حبك نصيبا حب الله تعالى لعبده هو رحمته له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد لربه عز وجل طاعته وموافقته امره وتعظيمه وهيبته والحب المضاف الى الكتاب في قوله من حبك يحتمل اضافته الى الفاعل والى المفعول والظاهر كونه مضافا الى الفاعل لانه ابلغ واصدق ولان محبة الله تعالى لعبده اصل محبة العبد له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فيما اعطاه الله تعالى من الحب المذكور نصيبا فقد حاز ربح الدارين وفاز بقرة العين ومن حرمه ذلك فقد خسرت صفقته وبان غبنه وخيبته وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء عليهم السلام يا عيسى انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا حكي عن بعضهم انه قال اشتريت حلوى فجعلت اقول في نفسي اشتهي الحلوى وهي تقول لا اهي بحبك اياي الا ما اعطيتني فقلت لها لا تقولي بحبي اياك فقالت يا سيد محبته اياي من علمي

وبجيه
على آله
بسيد نا محمد
صلى الله تعالى

بالاسلام وافضى لعباده منه وكثير من عباده نيلام **وقال زيد** بن اسلم ان الله عز وجل ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك **الاهيبي** امرت بالجوع الى الاثار وارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها معصوم السر عن النفع اليها مرجوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير الاثار التي امر العبد بالجوع اليها بعد وصوله الى عين المعرفة وخلع التوجيه هي المكونات التي يلمح اذا تلبس بها خوفا ويكون له فيها منفعة وحظ فسأل الله تعالى ان يرجعه اليها على حالة شريفة مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك وهي انوار اليقين مؤيدا بهداية الاستبصار وهو العلم الراسخ المتين فاذا رجع العبد الى الاثار على هذه الاسلوب والمعيار لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه لكمال حريته عنها وكان رجوعه الى المولاه في حال امره مثل دخوله منها عليه في ابتدايه وسلوكه معصوم السر عن النفع اليها بعين الاستغناء عن رجوع الهمة عن الاعتماد عليها في نوال احسان وقد تقدم هذا المعنى في قوله وان ترفع الى سماء المعروف وارض المحظوظ الخ وقال رضي الله عنه **هذا لي لخاص بيت** يعرفك وهذا حالي لا يخفى عليك هذا اعتذار منه على مولاه ومبالغة في شكواه وتلطف في سؤاله رجاه وبمثل هذا يجاب الدعاء واستحقاق جزيل العطاء **وقد قالوا** ابواب الملوك لا تقرع بالايدي بل بنفس المحتاج **وقال بعضهم** قلت للنبي حبيبي اجعل في قلبي قسوة وقد شاورت جماعة فاشار علي بالصوم فلم يزل وشاورت الخ فاشار بالحمى فلم يزل **فقال النبي** حبيبي رضي الله عنه خلطابك اجع الملتزم اذا نام الناس وتضرع وقل تحببت الى اعرفك بيه فيجعل في قلبك القسوة **وقال الشاعري**

وما زرعت الدخول عليه حتى ... حللت محلة العبد الذليل

واغضضت الجفون عن اذاها ... وصنت النفس عن قال وقيل

وذل العبد لمولاه غاية العز والغنى **قال ذو النون المصري** رضي الله عنه ما اعز الله عبدا

كونه مكسوا بكسوة الانوار اصل

ثوب ابواب الملوك لا تقرع بالايدي

وصحبهم
على آله
وسلم نبينا محمد
صلى الله

يعني تعوذوا عز الله سبحانه ويعالى ذل نفسه وما ذل الله عبد فيذل نفسه فتعوذوا الله سبحانه يحجبه عن ذل نفسه منه اطلب الوصول اليك هذه صفة العارفين لا يسعون نحو الله ولا يطلبون الا منه ولا يكون مطلبهم الا الوصول اليه لا لغيره وبك استدل عليك قيل لبعض العارفين بما عرفت ربك فقال ما عرفت ربي بمثل ربي رضي الله عنه الا بشيء دله منه ولا دليل عليه سواه وقال احمد بن ابا الحواري رضي الله عنه لا دليل على الله سواه وانما العلم يطلب لادلة الخلق منه فاهدني بنورك اليك وهو نور الايمان واليقين واقض علي بصفة العبودية بين يديك حتى اكون ممتثلا لامرك مستسلما لقهرك الاهي علمني من علمك المخزون اضافة العلم الى الله تعالى هاهنا اضافة تشريف والعلم المخزون هو العلم الذي اختص به نفسه فلم يطلع عليه الا المخصوصين من الاولياء كما قال في شان الخضر وعلمناه من لدنا علما وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله قال بعضهم هي اسرار الله تعالى بيديه الى اصفيائه واوليائه وسادات الملائكة من غير سماع ولا دراسة وهي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا الخواص وقال ابو بكر الوابكي رضي الله عنه في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في عين الغيب وفي السر فعلموا بما غاب عنهم وخاضوا في العلم بالله لطلب الزيادة فما انكشف لهم منه حرموا الخبر اي والمخزون تحت كل حرف واية من آياته وعجائب العجب فما استخرج الدرر والجواهر والحقائق بالحكمة وصفي من اسمك الصون المطلوب هو صيانة القلوب عن الاغيار بما يتجلى لقلبه من سنا الاسرار الاهي خصني بخفايا اهل القرب خفايا اهل القرب هو الغناء في التوحيد والتحقق بالتجريد فيتحمل في حقهم رؤية الاسباب ويزول عن مقامهم نحوهم كل ستر وحجاب كما قال سيدنا ابو العباس رضي الله عنه في حزبه الكبير واقرب مني بقدرتك قربا تتحقق به عني كل حجاب محققة عن ابراهيم خليلك فلم يحتج لجبريل رسولك ولا سؤاله منك وحبيبته بتلك من نازعوك وكيف لا يجب عن مضرة الاعداء

من غيبته عن صنعته الا حيا. كما انى اسئلك ان تغيبنى بغيبك عنى حتى لا ارى ولا احس بغير شئ. ولا يبعده عنى انك على كل شئ قدير واسئلك بما سألك به اهل الجد فى المجد وبورود مسالكهم فى عين السهولة لا تعب عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والحلاوة فى اعمالهم وذلك من قبل ان اخراجهم من نفوسهم وتولاهم بكلياتهم وفجاة قدرته وعلانيته من غير مجاهدة منهم ولا مكابدة الا هى اغنى بتدبيرك عن تدبيرى واختيارك عن اختيارى ووفقنى على مرادك اعلم انى المنفى دبالتدبير والاختيار والمشيئة والاقدار هو الله عز وجل فمن كان له دعوى فى شئ من ذلك فقد نازع الله تعالى فى ربوبيته وخلع عن عنقه ربقة عبوديته فعلمك سأله وطلب منه ان يغنيه عن تدبيره واختياره ويوفقه على مرادك اعلم ليكون متحققا بصفاته متخلقا باخلاقه وقد تقدم معنى هذا المعنى مرارا والمراد موضع الاستغفار والثبوت وهى استعارة حسنة الا هى اخرجنى من ذل نفسى الذى طلب الاخراج عنه بهوانك يغنيه الله تعالى بالعلم والحلم وقد تقدم معنى هذا المعنى عند قوله ما سبقت اغصان ذل الا عز ظهورها وطهرنى من شكى وشركى قبل حلول رمسى الشك والشرك هما سبب وجود الهم والحزن الموجبين لوقوع النار والهوان وهذه الاوصاف كلها مجانبة لحقائق الايمان والتوحيد على ما قاله الله منها والشك ضيق الصدر عند احساس النفس بامر مكروه يصيبها فاذا ضاق صدره بسبب ذلك اظلم قلبه واصابه من اجله الهم والحزن وطهارته منه انما تكون بوجود ضده وهو اليقين فيه يتسع الصدر وينشرح ويزول عنه الحرج والضيق ويقع احتفاظ القلب من نور اليقين بكون انشراح الصدر وانشراحه وعند ذلك يجد القلب الروح والفرح بالله تعالى ويخلصه وفى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه ان الله يعذبه وفشكه جعل الروح والفرح فى الرضى واليقين وجعل الهم والحزن فى السخط والشك والشرك تعلق القلب بالاسباب عند غفلته عن المسبب ونسيانه تعلق بالشرك ويكون مبدا ذلك هيجان الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب فيجلو له ح

الهوى ويقوى اذا راى الاسباب

الى الاسباب التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها فيرتبك من اجل ذلك في حبايل الشرك
وظلماته عن بصره وهو نور التوحيد الذي يغمره المولى في قلبه فتطهر بذلك نفسه
وتتحرر من الشرك والحيش الذي اصابها وكلما قوي نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من
الشرك اكثر فيصفي منه الاسباب ويثبت فيه حالم التوحيد فاذا تكهى العبد
من الشك والشرك تولاه الله تعالى بالهداية والتسديد والمعونة والتاييد
وفي اخبار داود ان الله تعالى اوحى اليه يا داود هل قدرت لي اولاهم اذا طهرت قلوبهم
من الشرك وفرغت من قلوبهم الشك بك استنصرني فانصرني وعليك اتوكل فلا تكلني وايك اسئل فلا تخيبني وفي فضلك ارغب فلا تحرمني والجانبك
انتسب فلا تبعدني وبابك اقف فلا تطردني تعلق بالله تعالى في كل مطلب
من هذه المطالب واضرب عن الوسايط والاسباب وذلك من تحققه بالتوحيد
الذي سالكه من مولاه ان يحققه به بتطهيره من اضداده ومعاني هذه الكلمات
قريب بعضها من بعض قال ابو الحسن علي بن الهيتي الفارسي رضي الله عنه اجتمع
في ان لا تفارق باب سيدك بحال فانه حاجبك الكل فمن فارق ذلك لا يرى بعد هذا
لقاصد في اراد ولا مقاما الا هي تقدير ذلك ان تكون له علة منك وكيف
تكون له علة مني رضي الله تعالى صفة من صفاته وصفاته قديمة ولذلك امتنع
عليها سبقية العلل والقديم لا يكون مسبوقا بشيء واذا كانت صفة العلية منزهة
عن ان تكون له علة منه فكيف يكون له علة من غيره فرضي الله تعالى لا علة له والاسباب
جعلها رضاه وسخطه بها سبب اعمال العاملين حسنها وسيئها رضي عزوف بما استعملهم
بالاعمال اهل الرضى وسخط عزوف بما استعملهم بالاعمال اهل السخط قال ابو بكر الواسطي
رضي الله عنه والسخط نعتان من نعوت الحق بيان على الابد بما جرى في الازل
يفهم ان الرضى على المقبولين والصفح وديمومة شواهد المقبولين بجاريها عليهم

كما فانت شواهد الحق ودين بخلاصها عليهم جاني تنفع من ذلك الالوان الصفرة والاجسام
المقفرة والاقدام المنتجعة انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك وبك
لانكون غنية عني الكلام بالغنا كالكلام بالرضى وكان المؤلف رحمه الله فصح بهذا
جانة بهذه الكلمات الى الاستغناء والاستعفاف وطلب المسامحة والتجاوز عن اعماله
المدخولة واحواله المعلولة وذلك من احسن المقاصد للداعي الا ترى ان القضاء وا
القدر غلبني وان الهوى بوثابة الشهوة اسرني فكرامة الناصر لي حتى تنصرني
وتنصرني بي اغنني بفضلك حتى استغني بك عن طلبي هذا اعتذار واعتراف والله
تعالى كما من يرد عذار من اعتذر اليه او يجيب امل من اعتنى بذيله وافرد به لديه
يقال ان العبد يبتهل الى الله تعالى بالاعتذار والعفو سبحانه يقول له عبدي لو لم اقبل
عذرك لما وفقتك للاعتذار وقال الكتاني رضي الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان
المؤمن بالمعذرة الا فتح باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوي رجاؤه فيه
طلب منه النصرة له على اعدائه ولم ينتض على ذلك بل اضاف اليه طلب النصرة
به لتكون تلك النصرة بسببه وعلى يديه كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه وا
جعلنا سبب الغنا لاوليائك وبين زخا بينهم وبين اعدائك ثم لم يقنع بذلك حتى
طلب منه ان يغنيه حتى يستغني به عن الطلب منه وهو ما يوليه من فضله العظيم
وكرمه الجسيم وهذه غاية السعادة كما قال سيدي ابو الحسن رضي الله عنه والسعيد
حقا من اغنيته عن السؤال منك انت الذي اشرقت الانوار في قلوب اوليائك حتى
عرفوك ووحدوك وانت الذي ازلت الاغيار من قلوب احبائك حتى لم يحبوا
سواك ولم يلجأوا الى غيرك انت المؤنس لهم حيث اوحشتهم العوالم بسبب
ايحاش العوالم لهم ما هي عليه من العلة والافتقار والحاجة والاضطرار فكل واحد
منهم جالب لنفسه طالب لحظه من كمال نفحه وفيض بحسبه والله تعالى غني حميد

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

عن بن عجيبة وهو مع ذلك الحبيب بعد ذكره عطوف عليهم متودد اليهم رؤوف بهم فلما شاهدوا
هذا كله مشاهدة يقين ومعاينة بالشهادة ايقنوا لما يقنوا ان احبوه واوى اليه وفضل
همهم عليهم وجعلوهم وجعلوه معتمد انفسهم وبذلوا من ابناء جنسهم فحققوا اذ
ذاك على غاية النعيم وفازوا بالحظ العظيم قال ذو النون المصري رضي الله عنه بينما
انا اسير ببعض البوادي لقيتني امراة فقالت لي ممن انت فقلت رجل غريب فقالت وهل
توجد مع الله احد ان الغريب وكتب مطرف بن عبد الله بن الشخير الى عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وليكن انسك بالله وانقطاعك اليه فان لله عبادا استانسوا
بالله فكانوا في وحدتهم اشد استانسا بالناس في كثرتهم واوحش ما يكون
الناس انس ما يكونون واستر ما يكون الناس واوحش ما يكونون وانت الله هديتهم
حتى استبانت لهم المعالم كما قال الله تعالى هديتهم الكريم بالتوضيح والايضاح
اجرى لهم علامات ذلك ودلائله فعند قصوح بتلك العلامات والادلة انشرحت
صدورهم بانوار الايمان واليقين فلم يتداخلهم شك ولم يخالجهم ريب
والمعالم جمع معلم وكانه رحمه الله عرض بهذه الكلمات بالطلب اليه يحصل له
له يستغني عن الطلب وهو منشرح الانوار في قلبه وازالة الاغيار عن سره وانما سعه
له وهدايته اياه وهذه الاربعة مطالب متفاوتة لا ينبغي الرغائب ماذا وجد من فقدك
وما الذي فقد من وجدك فقد تقدم غير مرة ان ما سوى الله تعالى عدم وظلمة
وان الوجود الحق والنور المتحقق انما هو انما هو الله عز وجل فاذا كان الامر كما هذا
مع ما قاله الموفق رحمه الله هنا وكان حق الامر فيه قال ابو علي الروذباري
رضي الله عنه سالت ابو بكر الزقاق رحمه الله فقال يا ابا علي لما ترك العقل ادخال
البلغة وقت الحاجة فقلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطا. فقال نعم ولكن وقع لي شيء
اخر فقلت هات رجعنا ما وقع لك فقال لانهم فقدوا لا ينفعهم الوجود اذ اليه فاقتهم ولا

تضرهم الفاقة اذا ليه وجودهم وكان ابو حمزة البغدادي رضي الله عنه يقول في مناجاته
اللهم انك تعلم اني من افقر خلقك اليك فان كنت تعلم ان فقري اليك لمعنى هو غيرك
فلا تسد فقري لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغى عنك متحولا
هذا بين وهو مبني على ما تقدم الان من الكلام رئي الشبلي رضي الله عنه في المنام بعد
وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي الا على شيء واحد
قلت يوما لا خسارة اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال واي خسارة اعظم من خسران
لقائي وفي معناه انشدوا ؛ سهر العيون لغير وجهك باطل ، وبكاؤهن لغير فقدك ضايع ؛
وقال بعضهم كان عندنا رجل مكث عندنا ثلاثة عشر سنة يصلي كل يوم وليلة
الف ركعة حتى اقعد من رجليه فكان اذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة
ثم قال عجبت للخليقة كيف ارادت بك بدلا ، بل عجبت للخليقة كيف استانست
بسواك ، ثم يسكت الى المغرب كيف يرجى سواك وانت ما قطعت الاحسان
وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان هذا تعجب ممن كان
على هذا الوصف وهو اعجب من كل عجيب والمعنى في ذلك بين يا من اذاق احباءه
حلاوة موانسته فقاموا بين يديه متملقين التملق هو التلطف في التودد
وترتبه على ذوقهم لحلاوة موانسته بين ويا من البس اولياءه ملابس هيبته فقاموا
بعزته مستعزين استعزازهم بعزته هو رفع هممهم عن تعليقها بغير الله تعالى تيها
وتكبرا عليها وثقة منهم به وذلك لما البسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا معه غيره
ولم تتاله قلوبهم لسواه ولذلك قالوا المعرفة حقر الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار
سوى ذكره وقال بعض المشايخ اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل في معنى
قوله تعالى تعز من تشاء قال بان يكون لك بك معك بين يديك انت الذاكر من قبل الذا
كرين وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العابدين وانت الجواد بالعطا

من قبل

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من قبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت لما وهبتنا من المبتغى غير
الحق تعالى له الاولية فيما ذكر كما ذكر قال ابو يزيد رضي الله عنه غلكت في اربعة اشياء توهمت اذا ذكره واعرفه واحبه والطلبه فلما انتهيت رايت ذكره
سبق ذكري ومعرفته تقدمت معرفتي ومحبته اقدم من محبتي وطلبه اول حتى طلبتي
فاذا كانت له الاولية في ذلك لم يبق للعبد وسيلة يتوسل بها سوى فضله وكرمه وهما
يوافق ما ذكره المؤلف حاكيا عن الجنيد رضي الله عنه في مناجاته ياذاكرا الذاكرين
بما به ذكروه ويا ذاكرا العارفين بما به عرفوه ويا موضع حوائج العابدين لصالح ما عملوه منا
ذا الذي يشفع عندك الا بما انت من ذاك اليه كرمك الا يفضلك واستوهاب العبد من ربه ما
وهبه له غاية في تعريفه لقدره واما انت لشرفه ووعده مع ذلك بجزيل الثواب عليه
نهاية في اكرامه وتفضيله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك ما ملك ليثبت
لك صحة نسبته ثم استوفى منك ما اشتراه ثم وعدك عليه من العوض اضعافا يعين فيه
ارتعه وعطاياه بعيد فان يكونا مشوبين بالعلل الا يا الهي اطلبني برحمتك حتى اصل
اليك واجذبني بمنتك حتى اقبل اليك لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله تعالى الا برحمته
فلذلك طلب منه ان يطلبه بها ولا يتاتى له الاقبال اليه الا بمنته فلذلك طلب منه ان يجذبه
اليه بها وذلك لتحقيق الاولية التي ذكرها فقال الا هي ارجاء لا ينقطع عنك وان عبدك
كما ان خوفه لا يزايلني وان اطعتك الخوف والرجاء حالان تبعا فيان على قلب العبد
واعتراهما واستولوا عليه والمملوك سواء كان العبد في طاعة او معصية وقد مثلوا ذلك
بكفتي الميزان وجناحي الطائر وهذا من اعلا مشاهدة العارفين والاولياء وذلك لان منشاهما
عندهم انما هو شهود الصفات المخوفة والراجية وصفات الله تعالى لا تفاوت فيها فلذلك
مشاهدتها لا تفاوت فان وقع فيها تفاوت كانت مشاهدته ناقصة واحواله معلولة
فلذلك يتصور وجود كمال الخوف مع عمل العبد بالطاعة وغلبة الرجاء مع ارتكابه للمعصية
كما وصف به المؤلف نفسه قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه يكاد رجاءك مع الذنوب

يغلب رجاءك لك مع الاهمال لانى اجدنى اعتمد فى الاعمال على الاخلاص وكيف اجرها وانا بالاضافة معيوب وارجع فى الذنوب اعتمد على عفوك فكيف لا تعفو عنها وانت بالجود موصوف **وفى تقدم** كلام المؤلف رحمه الله من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل **ومن دعاء سيدى ابى العباس المرسى** رضى الله عنه **الاهى معصيتك** نادتنى بالطاعة وطاعتك نادتنى بالمعصية فبمن ارجوك ام فبمن اخافك ان قلت بالمعصية فابليتنى بخوفك فلم تدع لى خوفا وان قلت بالطاعة فابليتنى بعد لك فلم تدع لى رجاء عليت شعرى كيف ادرى احسانى مع احسانك ام كيف اجهلك فضلك مع عصيانك **ومن كلام سيدى ابى العباس المرسى** رضى الله عنه العامة اذا خوفوا خافوا واذا ارجوا رجوا والخاصة متى خوفوا ارجوا ومتى رجوا خافوا **قال فى لطائف المنن** ومعنى كلام الشيخ هذا ان العامة واقفون مع ظواهر الامور فاذا خافوا خافوا اذ ليس لهم نفوذ الا ما وراء العبارة بنور الهم كالاهل الله واهل الله اذا خوفوا عاينوا ما وراء خوفهم وما به خوفوا او صبوا الى جوا لا ينبغى ان يقنط من رحمته ولا ان يوئس من مكنته فاحتالوا على او صاف ترد عليها منهم انه ما خوفهم الا ليجودهم عليه وليس دهم بذلك اليه واذا رجوا يخافون غيب مشيئته فلذلك اليه هو من وراء رجايهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الى جاء اختبارا لعقولهم هل تقف مع خواطر الرجا وتتبع الى خوف ما يجرى مشيئته فلذلك استشار الى جا خوفهم **فلم ادعتنى العوالم اليك** انما دعتنه العوالم اليه كما تهتف من السمات الموحشة كما تقدم **ولغد احسن حالا** لا وحشة مع الله ولا راحة مع غير الله وفى هذا المعنى انشدوا

يا قرة العين سل عينى هل اكتحلت ∴ بمثل حسن بمنظر منذ غبت عن عينى

وفى اوفنى علىّ بكرمك عليك اذ الكريم لا يتجاوز امال المؤملين ولا تتوجه سواى طلبة الطالبين **الاهى كيف اخيب وانت امالى ام كيف اهيم وعليك متكلى** لما تعلق بالله تعلق وتوكل عليه استبعد ان يخيب اهله او ينيله هوان يؤدى به

متكلى

عرضت

تحمله الاهي كيف استعز وفي الذلة اركزتني ام كيف لا استعز واليك نسبتني
الاهي كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر اقمتني ام كيف افتقر وانت الذي بجودك
اغنيتني تلونه في هذه الصفات المتضادة لما يغلب عليه من مشاهدة ما يوجبها والذلة
المثبتة فيها هي ذلة الخلقة والعبودية والنسبة التي اشار اليها هي سر الخصوصية
والافتقار بمعنى الذلة والاستغناء مثل العزة قال بعضهم رايت ذل كل ذي ذل فزادني
ذلي على ذلهم ونظرت عز كل ذي عز فزاد عزي على عزهم وقال الشبلي رضي الله عنه لقد ذللت
حتى عز في ذلة كل ذل وعززت حتى ما احد الا بي وبمن به تعززت انت الذي لا اله غيرك
تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت الي في كل شيء فرايتك
ظاهرا في كل شيء فانت الظاهر لكل شيء هذا كله قد تقدم معناه ولفظه
في كلام المؤلف على غاية الكمال والتمام والحاصل منه ان الظهور التام لله تعالى بكل اعتبار
ثم انه عبر هنا عن ذلك بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله يا من استوى برحما
نيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه
كانه اشار بهذا الى معنى قوله تعالى الرحمان على العرش استوى وقوله تعالى ثم استوى على
العرش الرحمان ورحمانية الله تعالى كونه رحمانا والرحمان اسم لله تعالى يقتضي وجود
كل موجود وهو مشتق من الرحمة والرحمة هاهنا هي الرحمة العامة التي وسعت
كل شيء كما وسع علمه كل شيء في قوله تعالى مخبرا عن حملة العرش اذ قالوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمان جميع اسمائه تعالى الايجادية
ويفهم من معنى الاستواء القهر والغلبة ومقتضاهما في حق الله تعالى الا يكون لغيره
وجود مع وجوده ولا ظهور مع ظهوره فلا جرم لما كان الحق تعالى مستويا برحمانيته
على عرشه التي العوالم كلها في طيه كان العرش غيبا في الرحمانية مندرج فيها والعوالم
كلها غيب في العرش لانه في طيه فلا ظهور اذا للعرش ولا للعوالم وانما الظهور التام

عونك يا معين

سيدنا محمد صلى الله عليه

لله عز وجل محقت الآثار بالآثار كما بين العوالم والعرش ومحوت الأغيار بمحيطات
أفلاك الأنوار كما بين العرش والرحمانية ومحيطات أفلاك الأنوار هي أسماء الله تعالى الحسنى
والله أعلم يا من احتجب في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار عزة الله تعالى اقتضت
كل ما سواه محجوبا عن رؤيته لله عز وجل فإن العزيز معناه المنيع الذي لا يوصل إليه يقال
حصن عزيز إذا تعزز الوصول إليه وقيل العزيز الذي لا يرتقى إليه وهم طمعا في تقديره
ولا يسمو إلى صمديته فهم قصدا إلى تصويره وقيل العزيز من ظلت العقول في بحار تعظيمه
وحارت الألباب دون إدراك نعمته وكلت الألسن عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وذكر
السرادقات مضافة إلى عزه واحتجابه فيها مجاز حسن يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت
عظيمته الأسرار كمال بهائه هو محاسن صفاته وأسمائه فبظهور ذلك وتجليه بها
تحققت عظمة أسرار العارفين كيف تخفى وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت
الرقيب الحاضر والله الموفق وبه أستعين هذا كله بين لا إشكال فيه وقد تقدم
معناه غير ما مرة من كلام المؤلف رحمه الله وقد نجز بحمد الله ما أردناه وبلغنا الغرض
الذي قصدناه ~~والله تعالى الهادي إلى الصواب~~ ولا حول لنا في ذلك ولا قوة إلا بالله وبذلك
يتبين ما عندي في مسائل الكتاب والله تعالى الهادي إلى الصواب وقد تقدم في أول هذا التنبيه
أني لم أقصد فيه إلا هذا المعنى ولم نلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح المعنى حتى يحتاج
إلى نصب الأدلة والبراهين على ما ادعيناه فيه وإنما سقنا ذلك على سبيل حكاية مذ
هب من المذاهب وللمحكي له ذلك أن يصححه أو يبطله إن أحب وما وقع فيه من
نوع استدلال على مطلب من المطالب فإنا في ذلك مبتدع فإن صح ذلك الدليل فهو
المطلوب وإن بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول ونفي المذهب قابلا للتصحيح والإ
بطال من غير أن تتوجه علي مطالبة بذلك والذي حملني على سلوك هذا السبيل ما فيه

من وجدان

من وجدان السلامة من الخطأ الذي يتعرض له كل من يتكلم على طريق التصوف ممن لا تحقق له فيه
من وجدان السلامة من الخطأ الذي يتعرض له كل من يتكلم ويدعي صحة ما ينظره بعقله
وفهمه وينسب ذلك الى الفتوح والكشف من ذلك لا يصح عنهم فيكون بذلك مفتريا كذابا
عليهم ثم فيه من سوء الادب معهم والتقدم بين ايديهم بما لا يقوم له شيء. وعند ذلك
الحرص والتتبع وذهاب النفس والمكنة به اولى واحق عاقبة له لتخلصه بذلك من شر لسانه
وبذاته ثم ان ما قصدناه من ذلك لا يمنع من حصول الغاية ممن اراده الله تعالى بها
ووفقه لها فعلى العبد ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلتفت الى اتباع مرضات غيره **فقد**
قيل رضى الناس غاية لا تدرك **ونحن نرغب** في الى موقع يسر بهذا التاليف ولهم
له خطأ او تنبيه ان يجعل عنه ما الغاه مختلا وان ينتهج سبيل الاعتراف عند الحقيقة
الشلبي وان ينهى له ان يضع بذلك قليلا يتضمن تنبيها وتعريفا بذلك من المذاهب
الذي رتضى ومسالم جرى من مشكل من مضى **ونحن نستعين الله تعالى** فيما يعلمه منا من التعلل
والجرية فيما نخوضه من ميدان كلام الاولياء والى اسمى من العلماء وتفسير عباراتهم
واشاراتهم من عيني اطلاع منا على كنهها ولا بصيرة فيها **ونستعينه ايضا** فيما ادركه منا
عليه من اظهار ما ستروه واعلان ما اسروه **ونستعينه ايضا** فيما وقع منا فيه من ذكر
احوال الاولياء ومقاماتهم ونحن يقينا على سلوك طريقهم المستقيم مع اقتباس جميع
ذلك وعدم احتفاظ بنا به **ونسئله** مع ذلك ان لا يؤاخذنا بما انطوت عليه ضمائرنا
واكنته سرائرنا من انواع الغبايج والمعايب التي يعلمها منا ولا نعلمها او نعلمها
ولا نتهج نحو سبيلا للتخلي منها والتنزه عنها اعترافا منا بجهله واستهانة بنظره وعلمه
ونرغب اليه جل وعلا ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل حوبة حتى ينقلب اعداؤنا عنا خاسئين
من ردائع عاثرين عاثرين بنا الى ما من تحقيق اراداتهم فينا مكلبا ولم يبلغوا من عدم اسعافه ايانا
ما كلبناه منه مرادا وان يعم بذلك صفنا كل من اشرع على هذا الدعاء من سمعه ومن دعا لنا بمثله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من اخواننا المسلمين ونتوسل اليه في بلوغ هذا الامل والوصول الى الحبيب الاجل بمن عرفنا به عز وجل كل جحود وكفور واخرجنا على بقية من الخطوات الى النور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وحبيب رب العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين البررة الاكرمين ونا بعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كما يحمد الله تعالى وتوفيقه والحمد لله على هدايته وتسديده والسلام على المصطفى المنتخب المختار من صفوة عبيده ورضي عن ابنيه الجليلين وخيرتي انبيه ورفيقيه وعمر بن الخطاب ابو حفص الشديد وشهيد المحراب وعثمان بن عفان الذي استشهد مظلوما وعن علي بن ابي طالب الشريف النسيب الكريم المناقب وعن بقية العشرة المكرمين صفوة صحابة الصحابة والتابعين وكل من اتبعهم من الحاجين والمعتمرين والمسلمين الى يوم الدين اللهم انفعنا بمحبتهم واحشرنا في زمرتهم ولا تخالف بنا عن سبيلهم واهتنا على محبتهم وملتهم يا رب العالمين وكان ابتداء هذه من هذا الكتاب يوم عباد على الحج يوم الجمعة قبل الزوال بساعة او ساعتين اول يوم من شهر الله العظيم ذي القعدة الحرام وهو فجر للسابع عشر من اغشتس عام ١٣٦٤ وسنة ١٣٦٥ عرفنا الله خيره وخيرنا ما بعده ووقانا شره وشر ما بعده واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين على بدء الخاطر الفاتر على ما يعتنيه من الجمع وغيره والفضائل محمد الكامل بن بلقاسم بن يوسف بن المستعود من نجل سيدي بلقاسم الزعموشي نفعنا الله بالخلف والسلف رحمه الله واحبته وكافة اقاربه واحبته وجميع المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين استنسخته لاستاذي الكريم العلامة الوقت سالك من بي ملايلي سيدي محمد امزيان بن علي الحداد الصدوقي مولدا ومنشئا المالكي مذهبا الاشعري اعتقادا اغفر الله لتناوله وسلك بنا وبه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا

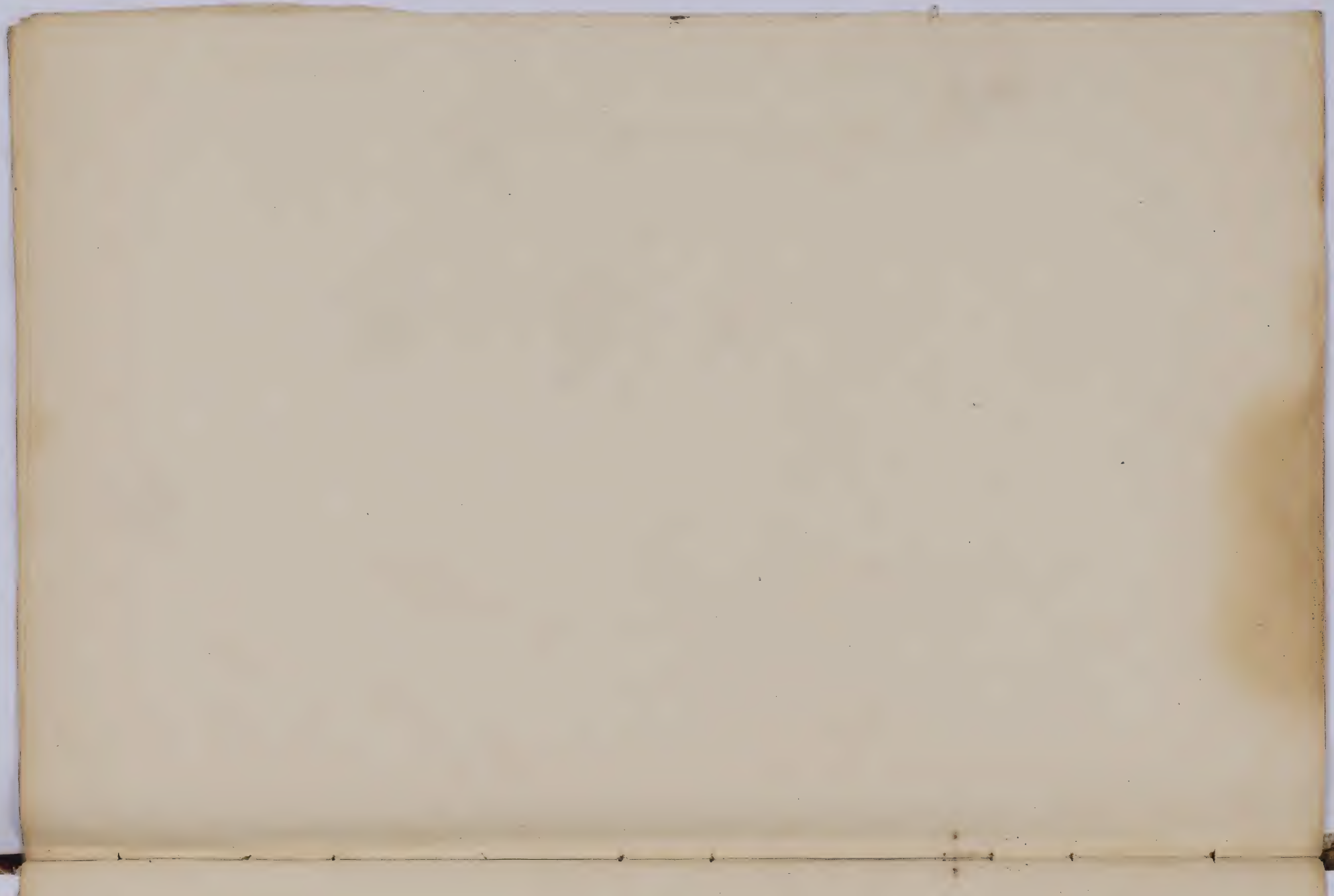

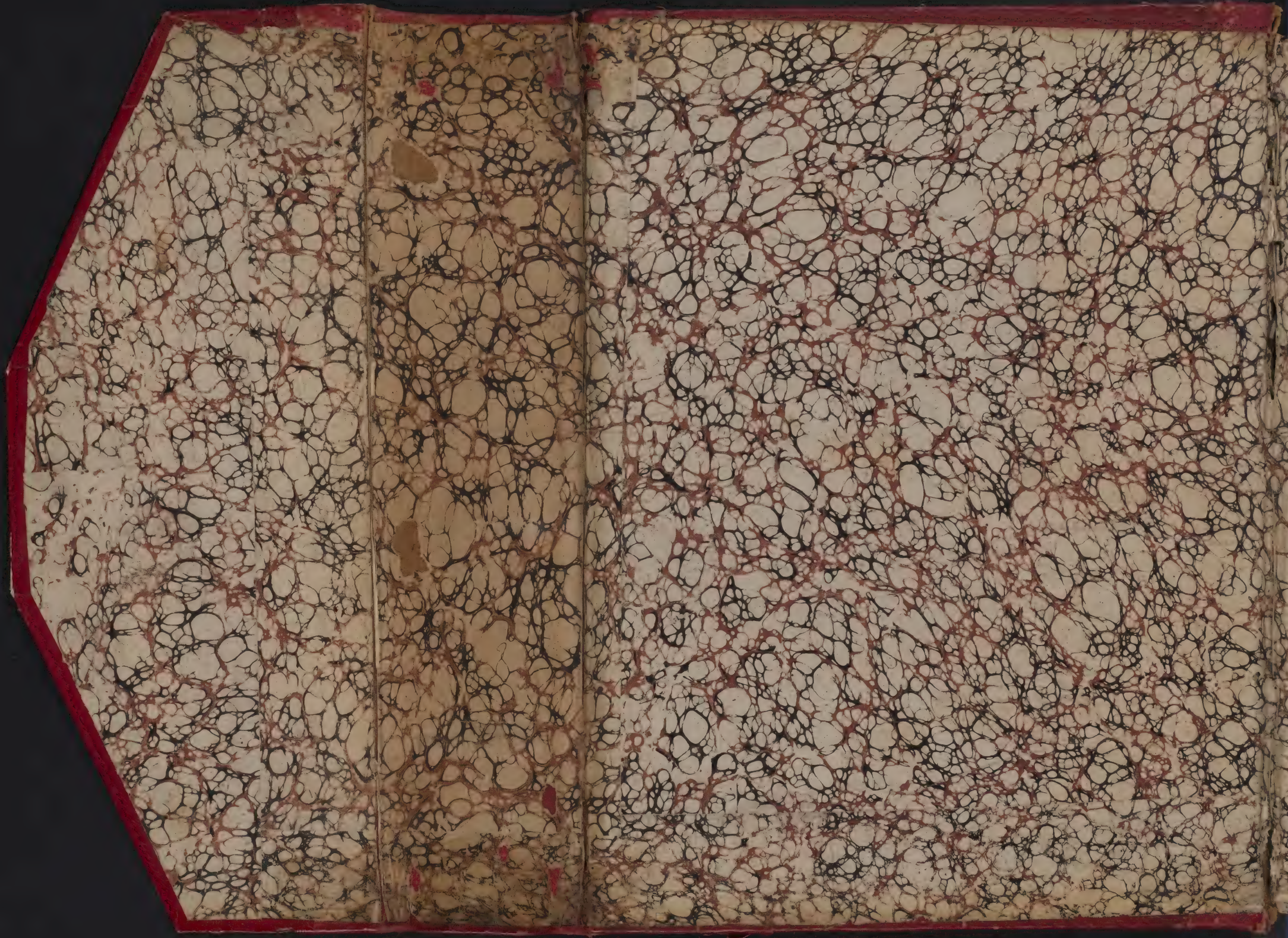

Ms
ARABE
514

LA
ms
88

الحمد لله هذا تعبير فصول كتاب عمدة المريد الصادق وتعدادها
الفصل الاول في حقيقة البدعة وخواصها واحكامها الفصل الثاني
في موازينها الثالث في اقسامها الرابع في اصل ظهور مدعي
التصوف الخامس في الامور التي ينتفي بها احداث البدعة السادس
فيما يتبع من امور الصوفية السابع في تحرير الطريقة وما بنيت عليه
الثامن في ذكر ظهور المشايخ والمتشيخة التاسع في ذكر من ظهر
في هذه الازمنة بحوادث لم تسمع فيما قبل وفيه طوائف ثلاثة
كل طائفة يفصلها العاشر فيما يفعله الفقير الذي ابتلي بالناس
الحادي عشر في شان الشيخ الذي اسندت اليه هذه الطوائف
الثاني عشر في ذكر ما بنيت عليه طريقهم تاميلا وتفصيلا ردا وقبولا
الثالث عشر في ذكر ما عرف من طريقهم الرابع عشر في توجيه
الامور المحمودة الخامس عشر في وجه الذم السادس عشر
في هجرانهم العلم وتركه السابع عشر في هجرانهم الاذكار الواردة شرعا
الثامن عشر في تخصيصهم الغرابة في الصلاة المفروضة التاسع
عشر في استيذانهم في الحاجات والضروريات في الفروض والسنن وغيرها
العشرون في استيذانهم بالتسبيح الحادي والعشرون في تحريمهم
للصلاة والمبيت والمصافحة بالحزام والمصافحة باطراف الاصابع

fv 1

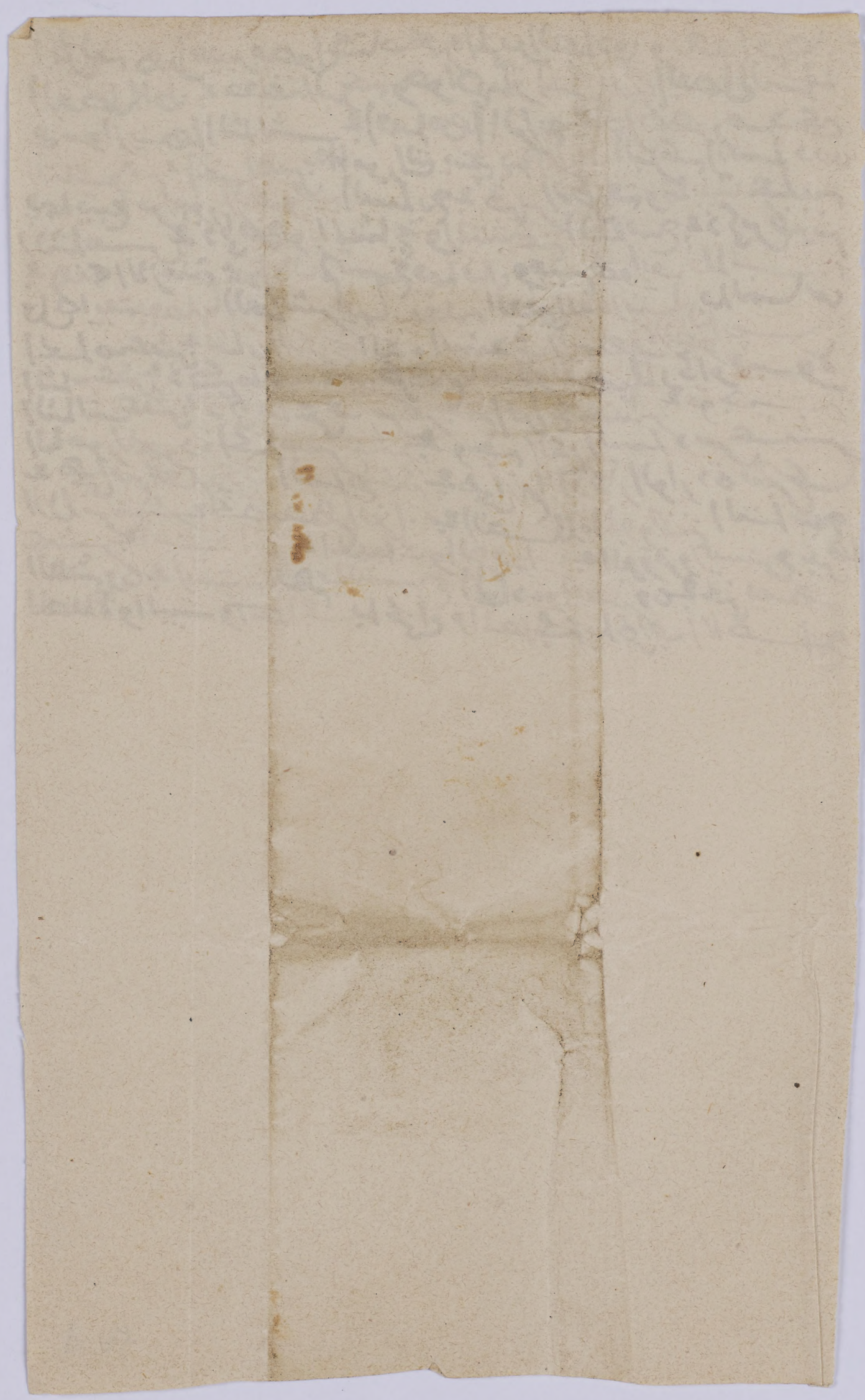

تبلغ بيد الو
الصالح المرتضى
فتح سيد محمد
ابن الحداد

fv 2

MS. ARA. 517

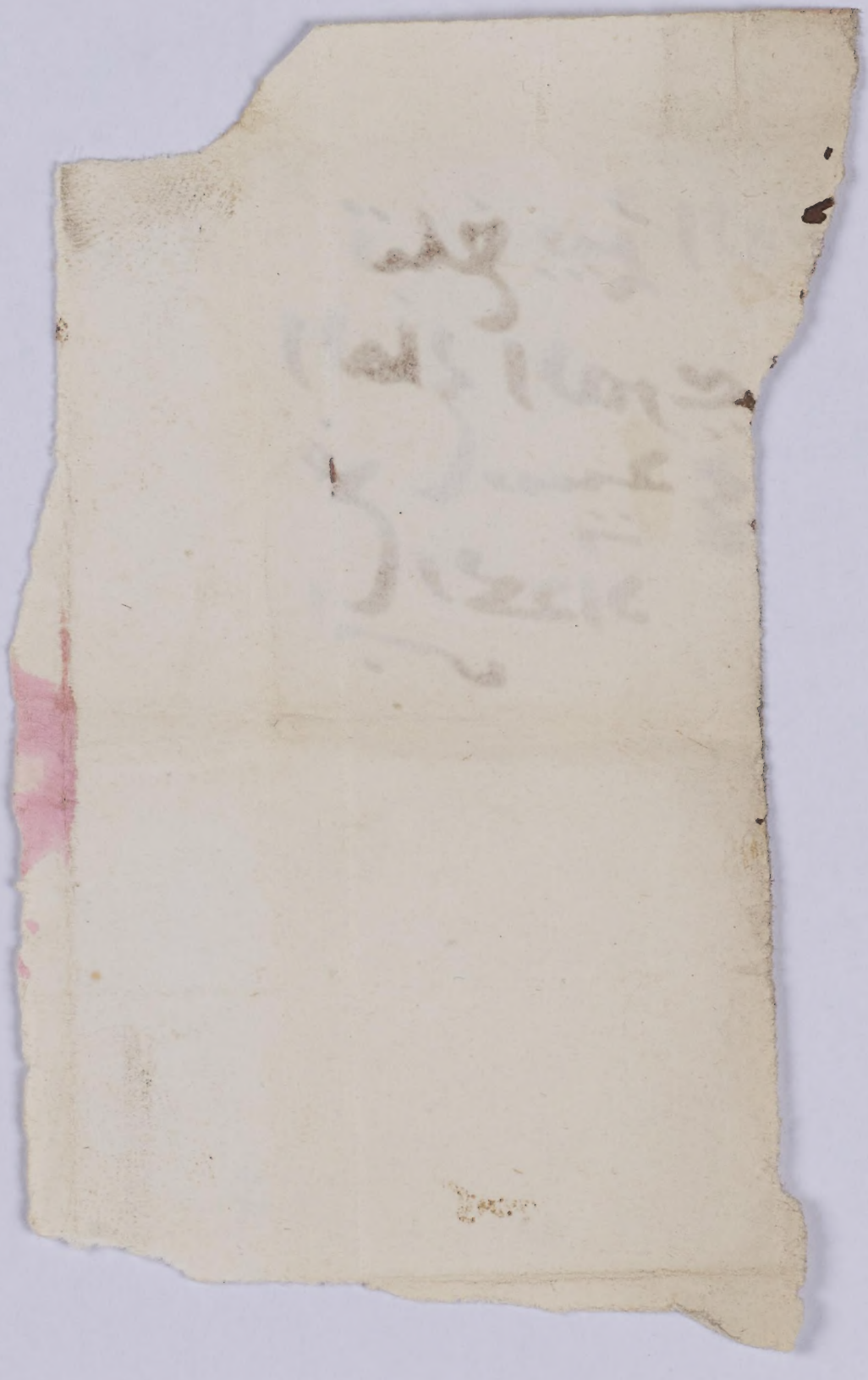

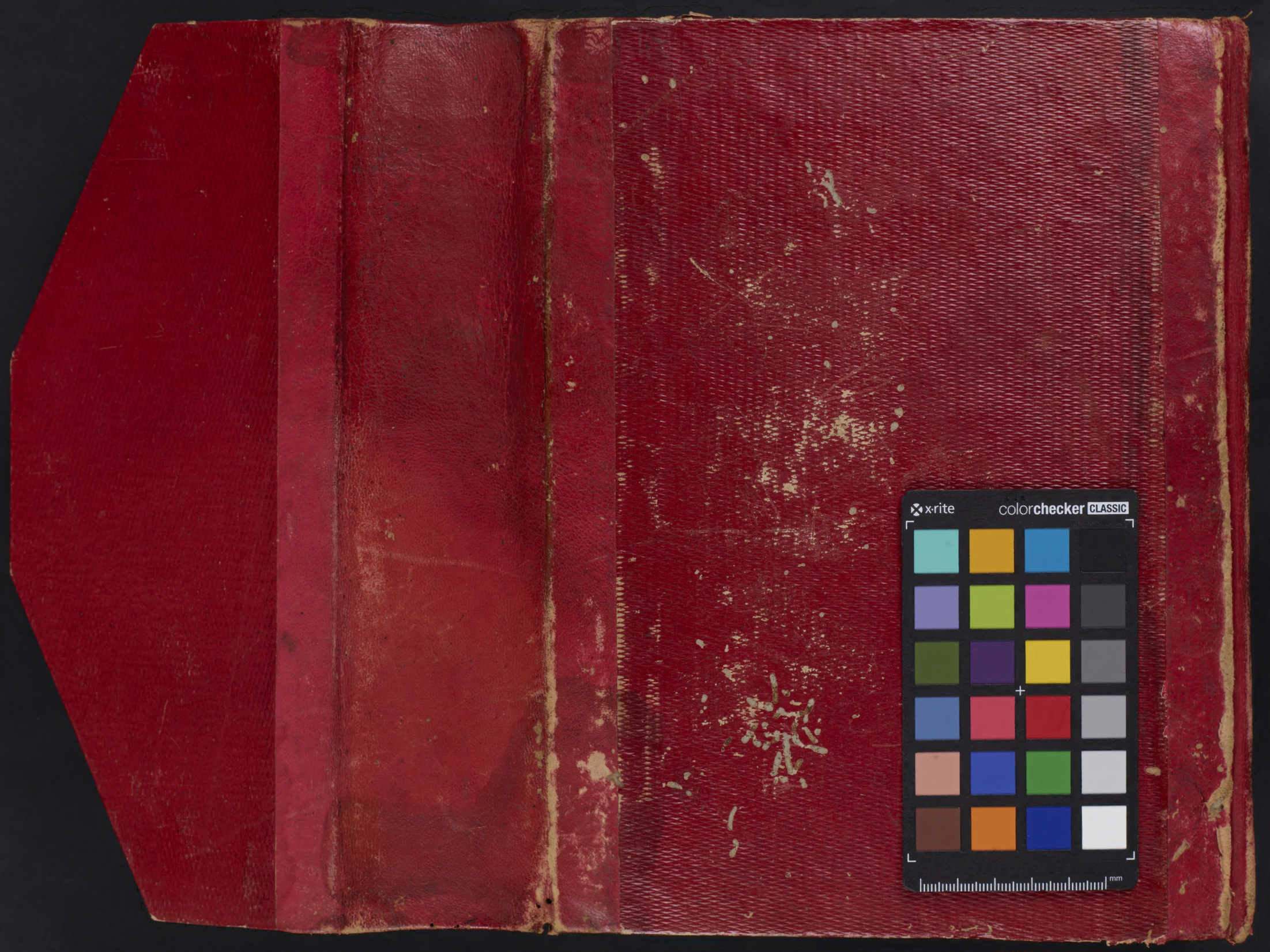
x-rite
colorchecker CLASSIC
mm